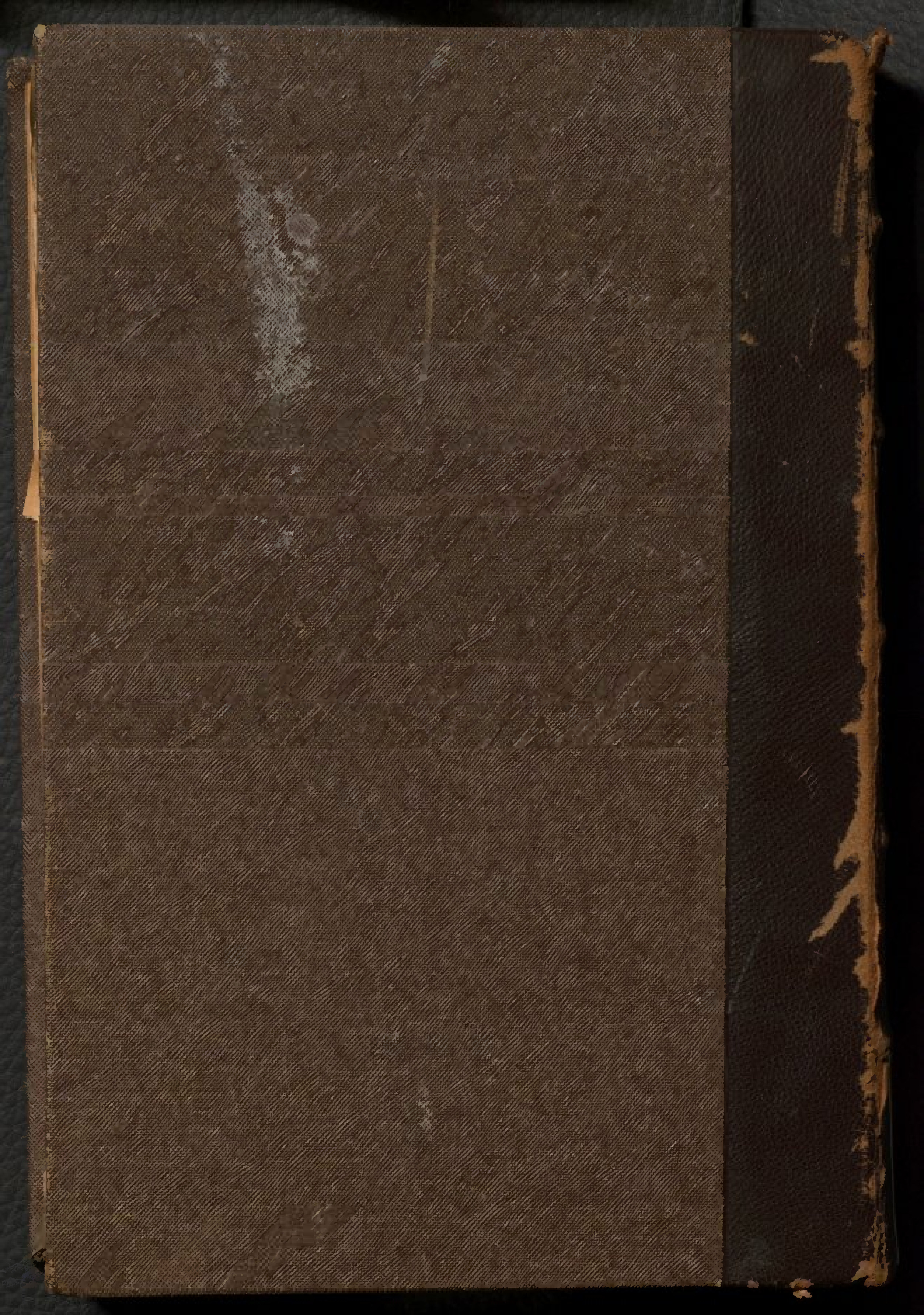
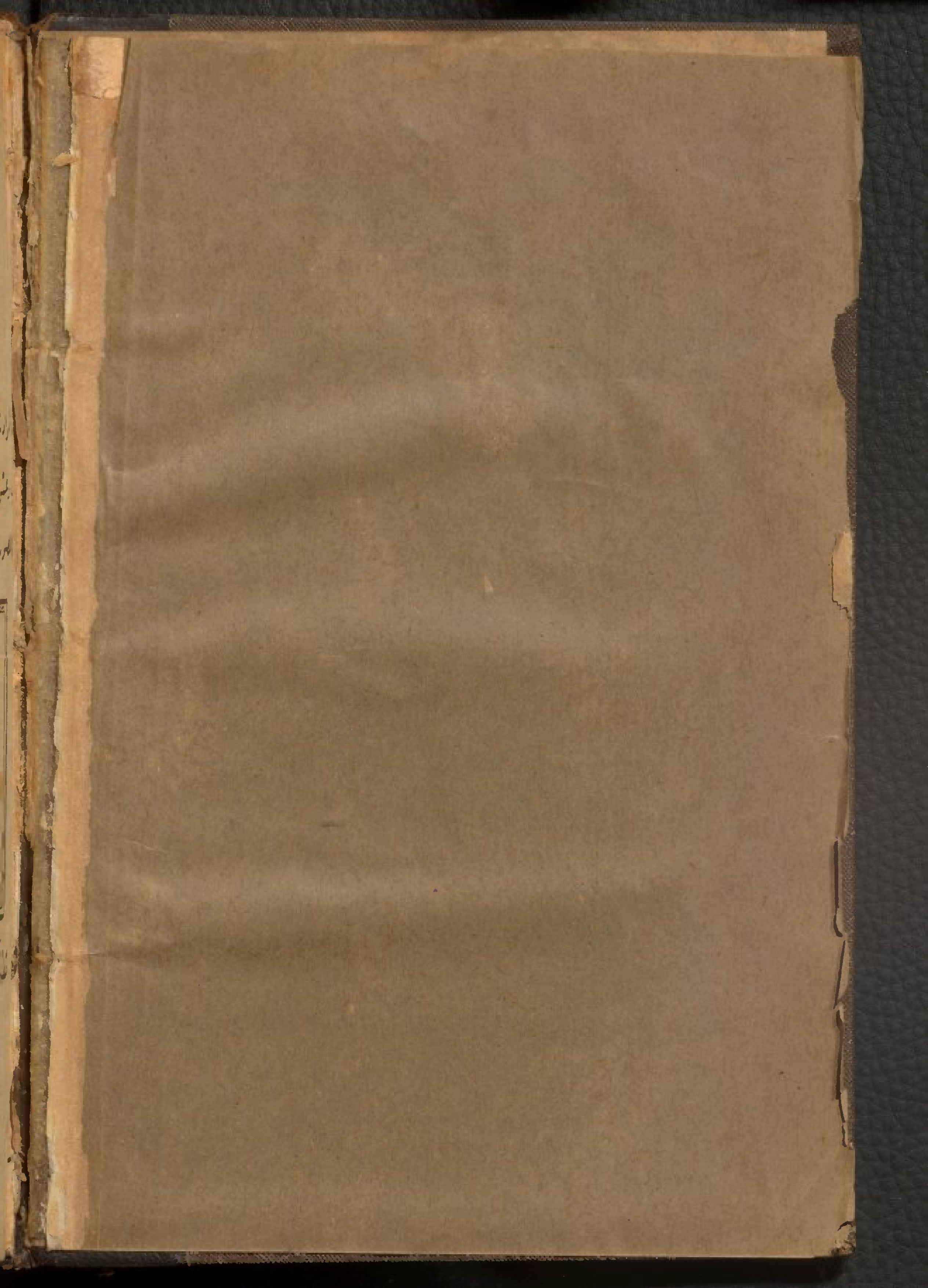




المجلد الثالث

ألف ليلة وليلة

الحوادث العجيبة . والقصص المطربة الغريبة لياليها غرام فى غرام وتفاصيل
وعشق وهيام وحكايات ونوادر فكاهية . ولطائف وطرائف أدبية
بالصور المدهشة البديعة من أبدع ما كان ومناظر عجيبة من عجائب الزمان



تطلب من مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده
بميدان الازهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(وفي ليلة ٤٤٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المشترى سعد يمكث فى كل برج سنة وزحل بارد يابس نحس يمكس فى كل برج ثلاثين شهرا والشمس بيتها الاسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو والقمر بيته السرطان وشرفه الثور وهبوطه العقرب ووباله الجدى وزحل بيته الجدى والدلو وشرفه الميزان وهبوطه الحمل ووباله السرطان والاسد والمشتري بيته الحوت والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدى ووباله الجوزاء والاسد والزهرة بيتها الثور وشرفها الحوت وهبوطها الميزان ووبالها الحمل والعقرب وعطارد بيته الجوزاء والسنبلة وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت ووباله الثور والمريخ بيته الحمل والعقرب وشرفه الجدى وهبوطه السرطان ووباله الميزان فلما نظر المنجم الى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ابتغى له حيلة يخجلها بها بين يدى أمير المؤمنين فقال لها ياجارية هل ينزل فى هذا الشهر مطر فاطرقت ساعة لم تفكرت طويلا حتى ظن أمير المؤمنين انها عجزت عن جوابها فقال لها المنجم لم تتكلمي فقالت لا أتكلم الا ان اذن لى فى الكلام أمير المؤمنين فقال لها أمير المؤمنين وكيف ذلك قالت أريد أن تعطينى سيفا أضرب به عبقه لانه زنديق فضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله ثم قلت يامنجم خمسة لا يعلمها الا الله تعالى وقرأت ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى أرض تموت ان الله عليم خبير قال لها أحسنت وانى والله ما أردت الا اختبارك فقالت له اعلم ان أصحاب التقويم لهم اشارات وعلامات ترجع الى الكواكب بالنظر الى دخول السنة وللناس فيها تجاريب قال وماهي قالت ان لكل يوم من الايام كوكبا يملكه فاذا كان أول يوم من السنة يوم الاحد فهو الشمس ويدل ذلك والله أعلم على الجور من الملوك والسلاطين والولاه وكثرة الوخم وقلة المطر وان تكون الناس فى هرج عظيم وتكون الحبوب طيبة الا العدس فانه يعطب ويفسد العنب ويغلو الكتان ويرخص [illegible] ومهات ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخير فى تلك السنة والله أعلم قال فاخبرينى عن يوم الاثنين قالت هو القمر ويدل ذلك على صلاح ولاة الامور والعمال وان تكون السنة كثيرة الامطار وتكون الحبوب طيبة ويفسد بزر الكتان ويرخص القمح فى شهر كيهك ويكثر الطاعون ويموت نصف الدواب الضأن والمعز ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن والله أعلم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام

(وفى ليلة ٤٤٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما فرغت من بيان يوم الاثنين قال لها أخبرينى عن يوم الثلاثاء قالت هو المريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء واهارق الدماء والغلاء فى الحب وقلة الامطار وان يكون السمك قليلا ويزيد فى أيام وينقص فى أيام ويرخص

العسل والعدس و يغلوا بزر الكتان فى تلك السنة وفيها يفلح الشعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الموت بالدم ويكثر موت الحمير والله اعلم قال فاخبرينى عن يوم الاربعاء قالت هو لعطارد و يدل ذلك على هرج عظيم يقع فى الناس وعلى كثرة العدو وان تكون الامطار معتدلة وان يفسد بعض الزرع وان يكثر موت الدواب وموت الاطفال و يكثر القتل فى البحر و يغلو القمح من برموده الى مسرى وترخص بقية الحبوب و يكثر الرعد والبرق و يغلو العسل و يكثر طلع النخل و يكثر الكتان والقطن و يغلوا الفجل والبصل والله أعلم قال اخبرينى عن يوم الخميس قالت هو للمشترى ويدل ذلك على العدل فى الوزراء والصلاح فى القضاة والفقراء وأهل الدين وان يكون الخير كثيرا وتكثر الامطار والثمار والاشجار والحبوب و يرخص الكتان والقطن والعسل والعنب ويكثر السمك والله أعلم قال اخبرينى عن يوم الجمعة قالت هو للزهرة ويدل ذلك على الجور في كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان وان يكثر الندى و يطيب الخريف فى البلاد و يكون الرخص فى بلاد دون بلاد و يكثر الفساد في البر والبحر و يغلو بزر الكتان و يغلو القمح فى هاتور و يرخص فى أمشير و يغلوا العسل و يفسد العنب والبطيخ والله اعلم قال فاخبرينى عن يوم السبت قالت هو لزحل و يدل ذلك على ايثار العبيد والروم ومن لا خير فيه ولا فى قربه وان يكون الغلاء والقحط كثيرا و يكون الغيم كثيرا و يكثر الموت فى بنى ادم والويل لأهل مصر والشام من جور السلطان وتقل البركة من الزرع وتفسد الحبوب والله أعلم ثم ان المنجم أطرق برأسه وطأطأ رأسه فقالت يا منجم اسألك مسئلة واحدة فان لم تجب أخذت ثيابك قال لها قولى قالت أين يكون سكن زحل قال فى السماء السابعة قالت فالمشترى قال في السماء السادسة قالت فالمريخ قال فى السماء الخامسة قالت فالشمس قال السماء الرابعة قالت فالزهرة قال فى السماء الثالثة قالت فعطارد قال فى السماء الثانية قالت فالقمر قال فى السماء الاولي قالت احسنت وبقى عليك مسئلة واحدة قال اسألى قالت فاخبرنى عن النجوم الى كم جزء تتقسم فسكت ولم يجب جوابا قالت انزع ثيابك فنزعها ولما اخذتها قال لها أمير المؤمنين فسرى لنا هذه المسئلة فقالت يا أمير المؤمنين هم ثلاثة أجزاء جزء معلق بسماء الدنيا كالقناديل وهو ينير الارض وجزء ترمى به الشياطين إذا استرقوا السمع قال الله تعالي ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين والجزء الثالث معلق بالهواء وهو ينير البحار ومافيها قال المنجم بقى لنا مسئلة واحدة فان أجابت أقررت لها قالت قل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه قال اخبرينى عن أربعة أشياء متضاددة مترتبة على أربعة أشياء متضادة قالت هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلق الله من الحرارة النار وطبعها حار يابس وخلق من اليبوسة التراب وطبعه بارد يابس وخلق من البرودة الماء وطبعه بارد رطب وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب ثم خلق الله اثنى عشر برجا وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وجعلها على اربع طبائع ثلاثة نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية فالحمل والاسد والقوس

نارية والثور والسنبلة والجدى ترابية والجوزاء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية فقام المنجم وقال اشهدوا على انها أعلم منى وانصرف مغلوبا ثم قالت يا أمير المؤمنين اين الفيلسوف فنهض اليهار جل وتقدم وقال اخبريني عن الدهر وحده وأيامه وماجاء فيه قالت ان الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل والنهار وان هى مقادير جري الشمس والقمر فى أفلاكهما كما أخبر الله تعالى حيث قال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم قال فاخبريني عن ابن آدم كيف يصل اليه الكفر قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكفر فى ابن آدم يجرى كما يجرى الدم فى عروقه حيث يسب الدنيا والدهر والليلة والساعة وقال عليه الصلاة والسلام لا يسب أحدكم الدهر فان الدهر هو الله ولا يسب أحدكم الدنيا فتقول لا أعان الله من يسبني ولا يسب أحدكم الساعة فان الساعة آتية لا ريب فيها ولا يسب احدكم الارض فانها آية لقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال فاخبريني عن خمسة أكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهر ولا بطن قالت هو آدم وشمعون وناقة صالح وكبش اسمعيل والطير الذى رآه أبو بكر الصديق في الغار قال فاخبريني عن خمسة فى الجنة لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة قال ذئب يعقوب وكلب أصحاب الكهف وحمار العزيز وناقة صالح ودلدل بغلة النبي صلى الله عليه وسلم قال فاخبريني عن رجل صلى صلاة لا فى الارض ولا فى السماء قالت هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح قال اخبريني عمن صلى صلاة الصبح فنظر الى امة فحرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فلما كان المغرب حلت له فلما كان العشاء حرمت عليه فلما كان الصبح حلت له قالت هذا رجل نظر الى أمة غيره عند الصبح وهي حرام عليه فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر اعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له قال اخبريني عن قبر مشى بصاحبه قالت هو حوت يونس بن متى حتى ابتلعه قال اخبريني عن بقعة واحدة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد الى يوم القيامة قالت البحر حين ضربه موسى بعصاه فانفلق اثنى عشر فرقا على عدد الاسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعد له الى يوم القيامة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفيلسوف قال بعد ذلك للجارية اخبريني عن أول ذيل سحب على وجه الارض قالت ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سنة فى العرب قال اخبريني عن شيء يتنفس بلا روح قالت قوله تعالي والصبح اذا تنفس قال اخبريني عن حمام طائر أقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبعضه تحتها فقالت الفرقة التى فوق الشجرة التى تحتها ان طلعت منكن واحدة صرتن الثلث وان نزلت منا واحدة كنا مثلكن فى العدد قالت الجارية كان الحمام اثنتى عشر حمامة فوقع منهن فوق الشجرة سبع وتحتها خمس فاذا طلعت واحدة صار الذى فوق قدر الذى تحت مرتين ولو نزلت واحدة صار الذي تحت مساويا للذى فوق والله أعلم فتجرد الفيلسوف عن ثيابه وخرج هاربا (واما) حكاية تمام النظام فان الجارية التفتت الى العلماء الحاضرين وقالت أيكم

المتكلم فى كل فن وعلم فقام اليها النظام وقال لها لا تحسبيني كغيري فقالت له الاصح عندى انك مغلوب لانك مدع والله ينصرني عليك حتى أجردك من ثيابك فلو أرسلت من يأتيك بشىء تلبسه لكان خيرا لك فقال والله لاغلبنك واجعلنك حديثا يتحدث بك الناس جيلا بعد جيل فقالت له الجارية كفر عن يمينك قال اخبريني عن خمسة أشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق قالت له الماء والتراب والنوم والظلمة والثمار قال اخبريني عن شىء خلقه الله بيد القدرة قالت العرش وشجرة طوبى وآدم وجنة عدن فهؤلاء خلقهم الله بيد القدرة وسائر المخلوقات قال لهم الله كونوا فكانوا قال اخبريني عن ابيك في الاسلام قالت محمد صلى الله عليه وسلم قال فمن أبو محمد قالت ابراهيم خليل الله قال فما دين الاسلام قال شهادة أن لا إله الا الله وان محمدا رسول الله قال فاخبريني ما أولك وما آخرك قالت أولى نطفة مذرة واخرى جيفة قذرة وأولى من التراب واخرى الى التراب قال الشاعر

خلقت من التراب فصرت شخصا ... فصيحاً فى السؤال وفي الجواب
وعدت الى التراب فصرت فيه ... كانى مابرحت من التراب

قال فاخبريني عن شىء أوله عود واخره روح قالت عصى موسى حين القاها فى الوادى فاذا هي حية تسعى باذن الله تعالى قال فاخبريني عن قوله تعالى ولى فيها مآرب أخرى قالت كان يغرسها فى الارض فتزهو وتثمر وتظله من الحر والبرد وتحمله اذا عيى وتحرس له الغنم اذا نام من السباع قال اخبريني عن أنثى من ذكر وذكر من انثى قالت حواء من آدم وعيسى من مريم قال فاخبريني عن أربع نيران نار تأكل وتشرب ونار تأكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب قالت أما النار التى تأكل ولا تشرب فهى نار الدنيا وأما النار التى تأكل وتشرب فهى نار جهنم وأما النار التى تشرب ولا تأكل فهى نار الشمس وأما النار التى لا تأكل ولا تشرب فهى نار القمر قال أخبريني كم كلمة كلم الله موسى قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كلم الله موسى ألف كلمة وخمسمائة عشرة كلمة قال اخبريني عن اربعة عشر كلموا رب العالمين قالت السموات السبع والارضون السبع لما قالتا أتينا طائعين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٤٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما قالت له الجواب قال لها اخبريني عن آدم وأول خلقته قالت خلق الله ادم من طين والطين من زبد والزبد من بحر والبحر من ظلمة والظلمة من نور والنور من حوت والحوت من صخرة والصخرة من ياقوتة والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون قال فاخبريني عن قول الشاعر

وآكله بغير فم وبطن ... لها الاشجار والحيوانات قوت
فان أطعمتها انتعشت وعاشت ... ولو اسقيتها ماء تموت

قالت هى النار قال فاخبريني عن قول الشاعر

خليلان ممنوعان من كل لذة ... يبيتان طول الليل يعتنقان
هما يحفظان الاهل من كل آفة ... وعند طلوع الشمس يفترقان

قالت هما مصراعا الباب قال فاخبريني عن أبواب جهنم قالت سبعة وهي ضمن بيتين من الشعر

جهنم ولظى ثم الحطيم كذا عد السعير وكل القول فى سقر
وبعد ذلك جحيم ثم هاوية فذاك عدتهم في قول مختصر

قال فاخبريني عن قول الشاعر

وذات ذوائب تنجر طولا وراها فى المجيء وفى الذهاب
بعين لم تذق للنوم طعما ولا ذرفت لدمع ذى انسكاب
ولا لبست مدي الايام ثوبا وتكسو الناس أنواع الثياب

قالت هى الابرة قال فاخبريني عن الصراط ماهو وماطوله وماعرضه قالت أما طوله فثلاثة آلاف عام ألف هبوطه وألف صعوده وألف استواء وهو أحد من السيف وأرق من الشعرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٤٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما وصفت له الصراط قال اخبريني كم لنبينا محمد ﷺ من شفاعة قالت له ثلاث شفاعات قال لها هل كان ابو بكر أول من أسلم قالت نعم قال ان على أسلم قبل أبا بكر قالت ان على أتي النبي ﷺ وهو ابن سبع سنين فاعطاه الله الهداية على صغر سنه فما سجد لصنم قط قال فاخبريني اعلى أفضل أم العباس فعلمت ان هذه مكيدة لها فان قالت على أفضل من العباس فما لها من عذر عند أمير المؤمنين فاطرقت ساعة وهى تارة تحمر وتارة تصفر ثم قالت تسألنى عن اسمين فاضلين لكل واحد منهما فضل فارجع بنا الى ما كنا فيه فلما سمعها الخليفة هرون الرشيد استوى قائما على قدميه وقال لها احسنت ورب الكعبة يا تودد فعند ذلك قال لها ابراهيم النظام اخبريني عن قول الشاعر

مهفهفة الاذيال عذب مذاقها تحاكى القنى لكن بغير سنان
ويأخذ كل الناس منها منافعاً وتأكل بعد العصر فى رمضان

قالت قصب السكر قال فاخبريني عن مسائل كثيرة قالت وما هى قال ما أحلى من العسل وما أحد من السيف وما أسرع من السهم وما لذة ساعة وما سرور ثلاثة أيام وما أطيب يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذى لا ينكره صاحب الباطل وما سجن القبر وما فرحة القلب وما كيد النفس وما موت الحياة وما الداء الذى لا يداوى وما العار الذى لا ينجلى وما الدابة التى لا تأوى الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بنى آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة قالت له اسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى افسر لك ذلك قال لها أمير المؤمنين فسري وهو ينزع ثيابه قالت أما ماهو أحلى من العسل فهو حب الاولاد البارين بوالديهم وأما ماهو أحد من السيف فهو اللسان وأما ما هو أسرع من السهم فهو عين الميعان وأما لذة ساعة فهو الجماع وأما سرور ثلاثة أيام فهو النورة للنساء وأما ماهو أطيب يوم فهو يوم الربح فى التجارة وأما فرحة جمعة فهو العروس وأما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل فهو الموت وأما سجن القبر فهو الولد السوء

وأما فرحة القلب فهى المرأة المطيعة لزوجها وقيل اللحم حين ينزل على القلب فانه يفرح بذلك وأما كيد النفس فهو العبد العاصى وأما موت الحياة فهو الفقر وأما الداء الذى لا يداوى فهو سوء الخلق وأما العار الذى لا ينجلى فهو البنت السوء وأما الدابة التى لا تأوى الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بنى آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة فان الجرادة رأسها كراس الفرس وعنقها عنق الثور وجناحها جناح النسر ورجلها رجل الجمل وذنبها ذنب الحية وبطنها بطن العقرب وقرنها قرن الغزال فتعجب الخليفة هرون الرشيد من حذقها وفهمها ثم قال للنظام انزع ثيابك فقام وقال اشهد على جميع من حضر هذا المجلس انها اعلم منى ومن كل عالم ونزع ثيابه وقال لها خذيها لا بارك الله لك فيها فأمر له أمير المؤمنين بثياب يلبسها ثم قال أمير المؤمنين يا تودد بقى عليك شىء مما وعدت به وهو الشطرنج وأمر باحضار معلمى الشطرنج والكنجفة والنرد فحضروا وجلس الشطرنجى معها وصفت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فما نقل شيئا الا افسدته عن قريب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٥٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما لعبت الشطرنج مع المعلم بحضرة أمير المؤمنين هرون الرشيد صارت كلما نقل نقلا افسدته حتى غلبته ورأى الشاه مات فقال أنا اردت أن أطمعك حتى تظنى انك عارفة لكن صفى حتى أريك فلما صفت الثاني قال فى نفسه افتح عينك والا غلبتك وصار ما يخرج قطعة الا بحساب ومازال يلعب حتى قالت له الشاه مات فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها فضحكت وقالت له يا معلم انا اراهنك فى هذه المرة الثالثة على ان ارفع لك الفرزان ورخ الميمنة وفرس الميسرة وان غلبتنى فخذ ثيابى وان غلبتك أخذت ثيابك قال رضيت بهذا الشرط ثم صفا الصفين ورفعت الفرزان والرخ والفرس وقالت له انقل يا معلم فنقل وقال مالى لا أغلبها بعد هذه الحطيطة وعقد عقدا واذا هي نقلت نقلا قليلا الى أن صيرت له فرزانا ودنت منه وقربت البيادق والقطع وشغلته وأطعمته قطعة فقطعها فقالت الكيل كيل وافى والرزز صافى فكل حتى تزيد على الشبع ما يقتلك يا ابن آدم الا الطمع أما تعلم إنى أطعمتك لاخدعك أنظر فهذا الشاه مات ثم قالت له انزع ثيابك فقال لها اتركى لى السراويل واجرك على الله وحلف بالله ان لا يناظر أحدا مادامت تودد ببغداد ثم نزع ثيابه وسلمها لها وانصرف فجىء بلاعب النرد فقالت له ان غلبتك فى هذا اليوم فماذا تعطينى قال أعطيك عشر ثياب من الديباج القسطنطينى المطرز بالذهب وعشر ثياب من المخمل والف دينار وان غلبتك فما أريد منك الا ان تكتبى لى درجا بأنى غلبتك قالت له دونك وما عولت عليه فلعب فاذا هو قد خسر وقام وهو يرطن بالافرنجية ويقول ونعمة أمير المؤمنين انها لا يوجد مثلها فى سائر البلاد ثم ان أمير المؤمنين دعا بأرباب آلات الضرب فحضروا فقال لها أمير المؤمنين هل تعرفين شيئا من آلات الضرب قالت نعم فأمر باحضار عود محكوم مدعوك مجرود صاحبه بالهجران مكدود فوضعته فى حجرها وأرخت عليه نهدها وانحنت عليه انحناء والدة ترضع ولدها وضربت عليه اثنى عشر نغما حتى ماج المجلس من الطرب وأنشدت تقول

اقصر واهجركم أقلوا جفاكم فؤادى وحقكم ماسلاكم
وارحموا باكيا حزينا كئيبا ذا غرام متيم فى هواكم

فطرب أمير المؤمنين وقال بارك الله فيك ورحم من علمك فقامت وقبلت الارض بين يديه ثم ان أمير المؤمنين أمر باحضار المال ودفع لمولاها مائة الف دينار وقال لها يا تودد تمنى على قالت تمنيت عليك أن تردني الى سيدى الذي باعنى فقال لها نعم فردها اليه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماله على طول الزمان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٥١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة أعطى الجارية خمسة آلاف دينار وردها الى مولاها وجعله نديماله على طول الزمان واطلق له فى كل شهر الف دينار وقعد مع جاريته تودد فى أرغد عيش فاعجب أيها الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها فى كامل العلوم وانظر الى مروءة أمير المؤمنين هرون الرشيد حيث أعطى سيدها هذا المال وقال لها تمنى على فتمنت عليه ان يردها الى سيدها فردها اليه واعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماله فأين يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين رحمة الله تعالى عليهم أجمعين

جملة حكايات تتضمن عدم الاغترار بالدنيا والوثوق بها وما ناسب ذلك

(ومما يحكى) أيها الملك السعيد ان ملكا من الملوك المتقدمين أراد أن يركب يوما فى جملة أهل مملكته وارباب دولته ويظهر للخلائق عجائب زينته فأمر اصحابه وأمراءه وكبراء دولته ان يأخذوا اهبة الخروج معه وأمر خازن الثياب بان يحضر واله من أفخر الثياب مايصلح للملك في زينته وامر باحضار خيله الموصوفة العتاق المعروفة ففعلوا ذلك ثم انه اختار من الثياب ماأعجبه ومن الخيل مااستحسنه ثم لبس الثياب وركب الجواد وسار بالموكب والطوق المرصع بالجواهر وأصناف الدرر واليواقيت وجعل يركض الحصان فى عسكره ويفتخر بتيهه وتجبره فاتاه ابليس فوضع يده على منخره ونفخ فى أنفه نفخة الكبرى والعجب فزها وقال فى نفسه من فى العالم مثلى وطفق يتيه بالعجب والكبر ويظهر الأبهة ويزهو بالخلاء ولا ينظر الى أحد من تيهه وكبره وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على عنان فرسه فقال له الملك ارفع يدك فانك لا تدرى بعنان من قد أمسكت فقال له ان لي اليك حاجة فقال أصبر حتى أنزل واذكر حاجتك فقال انها سر ولا أقولها الا في أذنك فمال بسمعه اليه فقال له أنا ملك الموت وأريد قبض روحك فقال امهلنى بقدر ما أعود الى بيتى وأودع أهلى وأولادى وجيرانى وزوجتى فقال كلا لا تعود ولن تراهم أبدا فانه قد مضى أجل عمرك فاخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخر ميتا ومضى ملك الموت من هناك فاتي رجلا صالحا قد رضى الله عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ملك الموت ايها الرجل الصالح ان لي اليك حاجة وهي سر فقال له الرجل الصالح اذكر حاجتك فى اذنى فقال انا ملك الموت فقال الرجل مرحبا بك الحمد لله على فانى كنت كثيرا أراقب مجيئك وصولك الى ولقد طالت غيبتك على

المشتاق الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه فقال له ليس لى شغل اهم عندي من لقاء ربي عز وجل فقال كيف تحب ان اقبض روحك فانى أمرت أن أقبضها كيف أردت واخترت فقال امهلنى حتى اتوضأ واصلى فاذا اسجدت فاقبض روحى وانا ساجد فقال ملك الموت ان ربي عز وجل أمرنى ان لا اقبض روحك الا باختيارك كيف أردت وانا افعل ماقلت فقام الرجل وتوضأ وصلى فقبض ملك الموت روحه وهو ساجد ونقله الله تعالى الى محل الرحمة والرضوان والمغفرة

(وحكى) ان ملكا من الملوك كان قد جمع مالا عظيما لا يحصى عدده واحتوى على أشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى فى الدنيا ليرفه عن نفسه حتى اذا أراد أن يتفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى له قصرا عاليا مرتفعا شاهقا يصلح للملوك ويكون بهم لائقا ثم ركب عليه بابين محكمين ورتب له الغلمان والاجناد والبوابين كما أراد ثم أمر الطباخ فى بعض الايام ان يصنع له شيئا من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته وسيادته واتكأ على وسادته وخاطب نفسه وقال يا نفس قد جمعت لك نعم الدنيا بأسرها فالآن تفرغي وكلى من هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٥٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك لما حدث نفسه وقال لها كلى من هذه النعم مهنأ بالعمر الطويل والحظ الجزيل ولم يفرغ مما حدث به نفسه حتى اتاه رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة وفى عنقه مخلاة معلقة على هيئة سائل يسال الطعام فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة هائلة كادت تزلزل القصر وتزعج السرير فخاف الغلمان فوثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له ويحك ماهذه الفعلة وسوء الادب اصبر حتى يأكل الملك ونعطيك مما يفضل فقال للغلمان قولوا لصاحبكم يخرج الى حتى يكلمنى فلى اليه حاجة وشغل مهم وأمر ملم قالوا تنح أيها الضعيف من أنت حتى تأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال لهم عرفوه ذلك فجاؤا اليه وعرفوه فقال هلا زجرتموه وجردتم عليه السلاح ونهرتموه ثم طرق الباب أعظم من الطرقة الاولى فنهض الغلمان اليه بالعصى والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا أماكنكم فانا ملك الموت فرعبت قلوبهم وذهبت عقولهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت على الحركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له يأخذ بدلا منى وعوضا عني فقال ملك الموت لا آخذ بدلا ولا أتيت الا من أجلك ثم ان ملك الموت قبض روحه وهو على سريره قبل ان يأكل الطعام فخر ميتا ساقطا من فوق سريره قال الله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة فاذاهم ملبسون (ومما يحكى) ان ملكا جبارا من ملوك بني اسرائيل كان في بعض الايام جالسا على سرير مملكته فرأي رجلا قد دخل عليه باب الدار وله صورة منكرة وهيئة هائلة فاشمأز من هجومه عليه وفزع من هيئته فوثب فى وجهه وقال من أنت أيها الرجل ومن أذن لك فى الدخول على وأمرك بالمجىء الى دارى فقال أمرنى صاحب الدار وأنا لا يحجبنى حاجب ولا أحتاج فى دخولى على الملوك الى اذن ولا أرهب سياسة سلطان ولا كثرة أعوان أنا الذى لا يقرعنى جبار ولا لاحد من قبضتى فرار

هازم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الملك هذا الكلام خر على وجهه ودبت الرعدة فى بدنه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال أنت ملك الموت قال نعم قال أقسمت عليك بالله الا ما أمهلتنى يوما واحدا لاستغفر من ذنبي وأطلب العذر من ربي وأرد الاموال التى فى خزائنى إلى أربابها ولا أتحمل مشقة حسابها و ويل عقابها فقال ملك الموت هيهات هيهات لا سبيل لك الى ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٥٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك الموت قال للملك هيهات هيهات لا سبيل لك إلى ذلك وكيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأنفاسك معدودة وأوقاتك مثبوتة مكتوبة فقال أمهلنى ساعة فقال ان الساعة فى الحساب قد مضت وانت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك إلا نفس واحد فقال من يكون عندى اذا نقلت الى لحدى قال لا يكون عندك الا عملك فقال مالى عمل قال لا جرم أنه يكون مقيلك فى النار ومصيرك الى غضب الجبار ثم قبض روحه فخر ساقطا عن سريره ووقع الى الارض فحصل الضجيج فى أهل مملكته وارتفعت الاصوات وعلا الصياح والبكاء ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه أكثر وعويلهم أشد وأوفر

(ومما يحكى) أنه كان فى بنى اسرائيل قاض من قضاتهم وكان له زوجة بديعة الجمال كثيرة الصون والصبر والاحتمال فاراد ذلك القاضى النهوض الى زيارة بيت المقدس فاستخلف أخاه على القضاء وأوصاه بزوجته وكان أخوه قد سمع بحسنها وجمالها فكلف بها فلما سار القاضى توجه اليها وراودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع فاكثر الطلب عليها وهى تمتنع فلما يئس منها خاف أن تخبر أخاه بصنيعه اذا رجع فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها بالزنا ثم رفع مسألتها الى ملك ذلك الزمان فامر برجمها فحفروا لها حفرة وأقعدوها فيها ورجمت حتى غطتها الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن الليل صارت تئن من شدة ما نالها فمر بها رجل يريد قرية فلما سمع أنينها قصدها فاخرجها من الحفرة واحتملها الى زوجته وأمرها بمداواتها فداوتها حتى شفيت وكان للمرأة ولد فدفعته اليها فصارت تكفله وتبيت معه في بيت ثان فرآها أحد الشطار فطمع فيها وأرسل يراودها عن نفسها فامتنعت فعزم على قتلها فجاءها بالليل ودخل عليها البيت وهى نائمة ثم هوى بالسكين اليها فوافق الصبى فذبحه فلما علم أنه ذبح الصبي أدركه الخوف فخرج من البيت وعصمها الله منه ولما أصبحت وجدت الصبي مذبوحا وجاءت أمه وقالت أنت الذى ذبحتيه ثم ضربتها ضربا موجعا وأرادت ذبحها فجاء زوجها وأنقذها منها وقال والله لم تفعل ذلك فخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدرى أين تتوجه وكان معها بعض دراهم فمرت بقرية والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع الا انه فى قيد الحياة فقالت يا قوم ماله قالوا لها أصاب ذنبا لا يكفره الا قتله أو صدقة كذا وكذا من الدراهم فقالت خذوا الدراهم وأطلقوه فتاب على يديها ونذر على نفسه أنه يخدمها لله تعالى حتى يتوفاه الله ثم بنى لها صومعة أسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوتها واجتهدت المرأة فى العبادة

حتى كان لا يأتيها مريض أو مصاب فتدعو له الا شفي من وقته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح . .

(وفي ليلة ٤٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما صارت مقصودة للناس وهي مقبلة على عبادتها في الصومعة كان من قضاء الله تعالى أنه نزل باخي زوجها الذي رجمها عاهـة في وجهه وأصاب المرأة التي ضربتها برص وابتلى الشاطر بوجع أقعده وقد جاء القاضي زوجها من حجه وسأل أخاه عنها فاخبره أنها ماتت فاسف عليها واحتسبها عند الله ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها من أطراف الارض ذات الطول والعرض فقال القاضي لاخيه يا أخي هلا قصدت هـذه المرأة الصالحة لعل الله يجعل لك على يديها شفاء قال يا أخي احملني اليها وسمع بها زوج المرأة التي نزل بها البرص فسار بها اليها وسمع أهل الشاطر المقعد بخبرها فساروا به اليها أيضا واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى جميع من يأتي صومعتها من حيث لا يراها أحـد فانتظروا خادمها حتى جاء ورغبوا اليه في أن يستأذن لهم في الدخول عليها ففعل فتنقبت واستترت ووقفت عند الباب تنظر زوجها وأخاه واللص والمرأة فعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم ياهؤلاء انكم ما تستريحون مما بكم حتى تعترفوا بذنوبكم فان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه وأعطاه ما هو متوجه اليه فقال القاضي لاخيه يا أخي تب الى الله ولا تصر على عصيانك فانه انفع لخلاصك (قال) فعند ذلك قال أخو القاضي الآن أقول الحق اني فعلت بزوجتك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبي فقالت البرصاء وأنا كانت عندي امرأة فنسبت اليها ما لم أعلمه وضربتها عمدا وهذا ذنبي فقال المقعد وأنا دخلت على امرأة لاقتلها بعد مراودتها عن نفسها وامتناعها من الزنا فذبحت صبيا كان بين يديها وهذا ذنبي فقالت المرأة اللهم كما أريتهم ذل المعصية فارهم عز الطاعة انك على كل شيء قدير فشفاهم الله عز وجل وجعل القاضي ينظر اليها ويتأملها فسألته عن سبب النظر فقال كانت لي زوجة ولولا انها ماتت لقلت انها أنت فعرفته بنفسها وجعلا يحمدان الله عز وجل على ما من عليهما به من جمع شملهما ثم طفق كل من أخي القاضي واللص والمرأة يسألونها المسامحة فسامحت الجميع وعبدوا الله تعالى في ذلك المكان مع لزوم خدمتها الى أن فرق الموت بينهم

(ومما يحكى) أن بعض السادة قال بينما أنا أطوف بالكعبة في ليلة مظلمة اذ سمعت صوتا ذا أنين ينطق عن قلب حنين ينطق عن قلب حزين وهو يقول يا كريم لطفك القديم فان قلبي على العهد مقيم فتطاير قلبي لسماع ذلك الصوت تطاير أشرفت منـه على الموت فقصدت نحوه فاذا صاحبته امرأة فقلت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت أسألك بالله العظيم ما العهد الذي قلبك عليه مقيم فقالت لولا أقسمت بالجبار ما أطلعتك على الاسرار أنظر ما بين يدي فنظر فاذا بين يديها صبي نائم يغط في نومه فقالت خرجت وأنا حامل بهذا الصبي لاحج هذا البيت فركبت في سفينة فهاجت علينا الامواج واختلفت علينا الرياح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والامواج

تضر بنى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٥٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الجارية قالت لما انكسرت السفينة نجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو فى حجرى والامواج تضر بنى اذ وصل الى رجل من ملاحى السفينة وحصل معى وقال لى والله لقد كنت أهواك وأنت فى السفينة والآن قد حصلت معك فمكنينى من نفسك والا قذفتك فى هذا البحر فقلت ويحك اما كان لك ما رأيت تذكرة وعبرة فقال انى رأيت مثل ذلك مرارا ونجوت وأنا لا ابالى فقلت ياهذا نحن فى بلية نرجو السلامة منها بالطاعة لا بالمعصية فألح على فخفت منه واردت ان اخادعه فقلت له مهلا حتى ينام هذا الطفل فأخذه من حجرى وقذفه فى البحر فلما رايت جرأته ومافعل بالصبي طار قلبي وزاد كربي فرفعت راسى الى السماء وقلت يامن يحول بين المرء وقلبه حل بينى وبين هذا الاسد انك على كل شيء قدير فوالله مافرغت من كلامى الا ودابة قد طلعت من البحر فاختطفته من فوق اللوح وبقيت وحدى وزاد كربى وحزنى اشفاقا على ولدى فانشدت وقلت

قرة العين حبيبي ولدي ضاع حيث الوجد اوهى جلدى
وارى جسما غريقا وغدت بالتباع الوجد تشوى كبدى
ليس لى فى كربتى من فرج غير الطافك يا معتمدى
انت يارب ترى ما حل بى من غرامى بفراق ولدي
فاجمع الشمل وكن لى راحما فرجانى فيك اقوى عددى

فبقيت على تلك الحالة يوما وليلة فلما كان الصباح نظرت قلع سفينة تلوح من بعد فما زالت الامواج تقذفنى والرياح تسوقنى حتى وصلت الى تلك السفينة التى كنت أرى قلعها فاخذنى اهل السفينة ووضعونى فيها فنظرت فاذا ولدى بينهم فتراميت عليه وقلت ياقوم هذا ولدى فمن اين كان لكم قالوا بينما نحن نسير فى البحر اذ حبست السفينه فاذا دابة كأنها المدينة العظيمة وهذا الصبي على ظهرها يمص ابهامه فاخذناه فلما سمعت ذلك حدثتهم بقصتى وما جرى لى وشكرت ربى على ما نالنى وعاهدته ان لا ابرح من بيته ولا انثنى عن خدمته وماسالته بعد ذلك شيئا الا اعطانه فمددت يدى الى كيس النفقة واردت ان اعطيها فقالت اليك عنى يا بطال فاحدثك بافضاله وكرم فعاله وآخذ الرفد عن يد غيره فلم اقدر على ان تقبل مني شيئا فتركتها وانصرفت من عندها وانا انشد واقول هذه الابيات

وكم لك من لطف خفى يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم يسر اتى من بعد عسر وفرج لوعة القلب الشجى
وكم هم تعانيه صباحا فتعقبه المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاسباب يوما فثق بالواحد الصمد العلى
تشفع بالنبى فكل عبد يفوز اذا تشفع بالنبي

وما زالت في عبادة ربها ملازمة بيته الى ان ادركها الموت

(ومما يحكى) أنه كان من بنى اسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد فى عبادة ربه وزهد دنياه وأزالها عن قلبه وكانت له زوجة مساعدة له على شأنه مطيعة له فى كل زمان وكانا يعيشان من عمل الاطباق والمراوح يعملان النهار كله فاذا كان آخر النهار خرج الرجل بما عملاه فى يده ومشى به يمر على الازقة والطرق يلتمس مشتريا يبيع له ذلك وكانا يديمان الصوم فاصبحا فى يوم من الايام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك فلما كان آخر النهار وخرج الرجل على عادته و بيده ما عملاه يطلب من يشتريه منه فمر بباب أحد أبناء الدنيا وأهل الرفاهية والجاه وكان الرجل وضىء الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب الدار فعشقته ومال قلبها اليه ميلا شديدا وكان زوجها غائبا فدعت خادمتها وقالت لها لعلك تتحيلين على ذلك الرجل لتأتى به عندنا فخرجت الخادمة ودعته لتشتري منه مابيده وردته من طريقه . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٥٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخادمة خرجت الى الرجل ودعته وقالت ادخل فان سيدتى تريدان تشترى من هذا الذى بيدك شيئا بعد ان تختبره وتنظر اليه فتخيل الرجل انها صادقة فى قولها ولم ير فى ذلك بأسا فدخل وقعد كما امرته فاغلقت الباب عليه وخرجت سيدتها من بيته وامسكت بجلابيبه وجذبته وادخلته وقالت له كم ذا اطلب خلوة منك وقد عيل صبرى من اجلك وهذا البيت مبخر والطعام محضر وصاحب الدار غائب فى هذه الليلة وانا قد وهبت لك نفسى ولطالما طلبتنى الملوك والرؤساء واصحاب الدنيا فلم التفت لاحد منهم وطال امرها في القول والرجل لا يرفع راسه من الارض حياء من الله تعالى وخوفا من اليم عقابه كما قال الشاعر

ورب كبيرة ما حال بينى　　وبين ركوبها الا الحياء

وكان هو الدواء لها ولكن　　اذا ذهب الحياء فلا دواء

قال وطمع الرجل فى ان يخلص نفسه منها فلم يقدر فقال اريد منك شيئا قالت وما هو قال اريد ماء طاهرا اصعد به الى اعلى موضع فى دارك لاقضى به امرا واغسل به درنا مما لا يمكنني ان اطلعك عليه فقالت الدار متسعة ولها خبايا وزوايا وبيت المطهرة معد قال ما غرضى الا الارتفاع فقالت لخادمتها اصعدى به الى المنظره العليا من الدار فصعدت به الى اعلا موضع فيها ودفعت له آنية الماء ونزلت فتوضأ الرجل وصلى ركعتين ونظر الى الارض ليلقى نفسه فرآها بعيدة فخاف ان لا يصل اليها الا وقد تمزق ثم تفكر فى معصية الله تعالى وعقابه فهان عليه بذل نفسه وسفك دمه فقال الهي وسيدى ترى ما نزل بي ولا يخفى عليك حالى انك على كل شىء قدير ثم ان الرجل القى نفسه من اعلى المنظرة فبعث الله اليه ملكا احتمله على جناحه وانزله الى الارض سالما دون ان يناله ما يؤذيه فلما استقر بالارض حمد الله عز وجل على ما أولاه من عصمته وما ناله من رحمته وسار دون شىء الى زوجته وكان قد ابطأ عنها فدخل وليس معه شىء فسألته عن سبب بطئه وعما خرج به فى يده وما فعل به وكيف رجع بدون شىء فاخبرها بما عرض له من الفتنة وأنه القى نفسه

من ذلك الموضع فنجاه الله فقالت زوجته الحمد لله الذي صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحنة ثم قالت يارجل ان الجيران قد تعودوا منا أن نوقد تنورا في كل ليلة فان رأونا الليلة دون نار علموا اننا بلا شيء ومن شكر الله كتم ما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هذه الليلة باليوم الماضي وقيامها لله تعالى فقامت الى التنور وملأته حطبا واضرمته لتغالط به الجيران وانشدت تقول هذه الابيات

ساكتم ما بي من غرامي واشجاني ... واضرم ناري كي أغالط جيراني
وارضى بما امضى من الحكم سيدي ... عساه يرى ذلي اليه فيرضاني

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما اضرمت النار تغالط الجيران نهضت هي وزوجها وتوضأ وقاما الى الصلاة فاذا امرأة من جاراتها تستأذن في ان توقد من تنورها فقالا لها لا شأنك والتنور فلما دخلت المرأة من التنور لتأخذ النار نادت يافلانة ادركي خبزك قبل ان يحترق فقالت امرأة الرجل لزوجها اسمعت ماتقول هذه المرأة فقال قومي وانظري فقامت وتوجهت للتنور فاذا هو قد امتلأ من خبز نقي أبيض فأخذت المرأة الارغفة ودخلت على زوجها وهي تشكر الله عز وجل على ما أولى من الخير العميم والمن الجسيم فأكلا من الخبز وشربا من الماء وحمدا الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها تعالى ندع الله تعالى عساه ان يمن علينا بشيء يغنينا عن كد المعيشة وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته قال لها نعم فدعا الرجل ربه وامنت المرأة على دعائه فاذا السقف قد انفرج ونزلت ياقوتة أضاء البيت من نورها فزادا شكرا وثناء وسرا بتلك الياقوتة سرورا كثيرا وصليا ماشاء الله تعالى فلما كان آخر الليل ناما فرأت المرأة في منامها كأنها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة وكراسي منصوبة فقالت ماهذه المنابر وما هذه الكراسي فقيل لها هذه منابر الانبياء وهذه كراسي الصديقين والصالحين فقالت وأين كرسي زوجي فلان فقيل لها هذا فنظرت اليه فاذا في جانبه ثلم فقالت وماهذا الثلم فقيل لها هو ثلم الياقوتة النازلة عليكما من سقف بيتكما فانتبهت من منامها وهي باكية حزينة على نقصان كرسي زوجها بين كراسي الصديقين فقالت أيها الرجل ادع ربك ان يرد هذه الياقوتة الى موضعها فمكابدة الجوع والمسكنة في الايام القلائل اهون من ثلم كرسيك بين أصحاب الفضائل فدعا الرجل ربه فاذا الياقوتة قد طارت صاعدة الى السقف وهما ينظران اليها وماز الاعلى فقرهما وعبادتهما حتى لقيا الله عز وجل

(ومما) يحكى ان سيدي ابراهيم الخواص رحمة الله عليه قال طالبتني نفسي في وقت من الاوقات بالخروج الى بلاد الكفار فكففتها فلم تكف وتكتف وعملت على نفي هذا الخاطر فلم ينتف فخرجت اخترق ديارها واجول اقطارها والعناية تكتنفني والرعاية تحفني لا ألقى نصرانيا الاغض ناظره عني وتباعد مني الى ان اتيت مصرا من الامصار فوجدت عند بابها جماعة من العبيد عليهم الاسلحة وبأيديهم مقاطع الحديد فلما رأوني قاموا على القدم وقالوا لي أطبيب انت قلت نعم فقالوا اجب الملك واحتملوني اليه فاذا هو ملك عظيم ذو وجه وسيم فلما دخلت عليه نظر الي وقال أطبيب أنت قلت نعم

قال احملوه اليها وعرفوه بالشرط قبل دخوله عليها فاخرجونى وقالوالى ان للملك ابنة قد أصابها اعلال شديد وقد اعيا الاطباء علاجها ومامن طبيب دخل عليها وعالجها ولم يفد طبه الا قتله الملك فانظر ماذا ترى فقلت لهم ان الملك سألنى اليها فادخلونى عليها فاحتملونى الي بابها فلما وصلت فرعوه فاذا هي تنادى من داخل الدار ادخلوها على الطبيب صاحب السر العجيب وانشدت تقول

افتحوا الباب قد جاء الطبيب	وانظروا نحوى فلى سر عجيب
فلكم مقترب مبتعد	ولكم مبتعد وهو قريب
كنت فيما بينكم في غربة	فاراد الحق انسى بغريب
جمعتنا نسبة دينية	فترى أى محب وحبيب
ودعانى للتلاقى اذا دعا	حجب العاذل عنا والرقيب
فاتركوا عذلى وخلوا لومكم	اننى ياويحكم لست أجيب
لست الوى نحو فان غائب	انما قصدى باق لا يغيب

قال فاذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت فاذا بيت مبسوط بانواع الرياحين وستر مضروب فى زوايته ومن خلفه أنين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فجلست بازاء الستر واردت ان اسلم فتذكرت قوله ﷺ لا تبدؤا اليهود والنصارى بالاسلام واذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم الى اضيقه فامسكت فنادت من داخل الستر أين سلام التوحيد والاخلاص ياخواص قال فتعجبت من ذلك وقلت من أين عرفتينى فقالت اذا صفت القلوب والخواطر اعربت الالسن عن مخبآت الضمائر وقد سألته البارحة ان يبعث الى وليا من أوليائه يكون لى على يديه الخلاص فنوديت من زوايا بيتى لا تحزنى انا سنرسل اليك ابراهيم الخواص فقلت لها ما خبرك فقالت لى انا منذ اربع سنين قد لاح لى الحق المبين فهو المحدث والانيس والمقرب والجليس فرمقنى قومى بالعيون وظنوا بي الظنون ونسبونى الى الجنون فما دخل على طبيب منهم الا أوحشنى ولا زائر الا ادهشنى فقلت ومن ذلك على ما وصلت اليه قالت براهينه الواضحة وآياته اللائحة واذا وضح لك السبيل شاهدت المدلول والدليل قال فبينما أنا أكلمها اذ جاء الشيخ الموكل بها وقال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٥٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشيخ الموكل بها لما دخل عليها قال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء فظهر لى منه البشر والسرور وقابلنى بالبر والحبور فسار الى الملك وأخبره فحضه الملك على اكرامى فبقيت اختلف اليها سبعة أيام فقالت يا أبا اسحق متى تكون الهجرة الى دار الاسلام فقلت كيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت الذى ادخلك على وساقك الى فقلت نعم ما قلت فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنا العيون من أمره (اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون) قال فما رأيت أصبر منها على الصيام والقيام فجاورت بيت الله الحرام سبعة أعوام ثم قضت نحبها وكانت أرض مكة تربتها انزل الله عليها الرحمات ورحم الله من

قال هذه الابيات

ولما أتونى بالطبيب وقد بدت * دلائل من دمع سفوح ومن سقم
نضا النوب عن وجهى فلم ير تحته * سوى نفس من غير روح ولا جسم
فقال لهم ذا قد تعذر برؤه * وللحب سر ليس يدرك بالوهم
فقالوا اذا لم يعلم الناس مابه * ولم يك تعريف بحد ولا رسم
فكيف يكون الطب فيه مؤثرا * دعونى فانى لست احكم بالوهم

(ومما يحكى) ان رجلا من خيار بنى اسرائيل كان كثير المال وله ولد صالح مبارك فحضرت الرجل الوفاة فقعد ولده عند رأسه وقال ياسيدى اوصنى فقال يابنى لا تحلف بالله بارا ولا فاجرا ثم مات الرجل وبقى الولد بعد أبيه فتسامع به فساق بنى اسرائيل فكان الرجل يأتيه فيقول لى عند والدك كذا وكذا وأنت تعلم بذلك اعطنى مافى ذمته والا فاحلف فيقف الولد على الوصية ويعطيه جميع ماطلبه فاز الوابه حتى فنى ماله واشتد اقلاله وكان للولد زوجة صالحة مباركة وله منها ولدان صغيران فقال لها ان الناس قد اكثروا طلبي ومادام معي ماادفع به عن نفسى بذلته والآن لم يبق لنا شىء فان طالبنى مطالب امتحنت انا وأنت فالاولى ان نفوز بانفسنا ونذهب الى موضع لا يعرفنا فيه أحد ونتعيش بين أظهر الناس قال فركب بها البحر و بولديه وهو لا يعرف أين يتوجه والله يحكم لا معقب لحكمه ولسان الحال يقول

ياخارجا خوف العدا من داره * واليسر قد وافاه عند فراره
لا تجزعن من البعاد فربما * عز الغريب يطول بعد مراره
لوقد اقام الدر فى اصدافه * ما كان تاج الملك بيت قراره

قال فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح وخرجت المرأة على لوح وخرج كل ولد على لوح وفرقتهم الامواج فحصلت المرأة على بلدة وحصل احد الولدين على بلدة أخرى والتقط الولد الاخرى أهل سفينة فى البحر واما الرجل فقذفته الامواج الى جزيرة منقطعة فخرج اليها وتوضأ من البحر واذن وأقام الصلاة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٥٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الرجل لما خرج الى الجزيرة توضأ من البحر وأذن واقام الصلاة فاذا قد خرج من البحر أشخاص بألوان مختلفة فصلوا معه ولما فرغ قام الى شجرة فى الجزيرة فاكل من ثمرها فزال عنه جوعه ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقى ثلاثة ايام يصلى وتخرج أقوام يصلون مثل صلاته وبعد مضى الايام الثلاثة سمع مناديا يناديه يأيها الرجل الصالح البار بابيه المجل قدر ربه لا تحزن ان الله عز وجل مخلف عليك ماخرج من يدك فان فى هذه الجزيرة كنوزا وأموالا ومنافع يريد الله ان تكون لها وارثا وهى فى موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها وانا نسوق اليك السفن فاحسن الى الناس وادعهم اليك فان الله عز وجل يميل قلوبهم اليك فقصد ذلك الموضع من الجزيرة وكشف الله تعالى له عن تلك

الكنوز وصارت أهل السفن ترد عليه فيحسن اليهم احسانا عظيما و يقول لهم لعلكم تدلون على الناس فانى أعطيهم كذا وكذا واجعل لهم كذا وكذا فصار الناس يأتون من الاقطار والاماكن وما مضت عليه عشر سنين الا والجزيرة قد عمرت والرجل صار ملكها لا يأوى اليه أحد الا أحسن اليه وشاع ذكره فى الارض بالطول والعرض وكان ولده الاكبر قد وقع عند رجل علمه واد به والاخر قد وقع عند رجل رباه وأحسن تربيته وعلمه طرق التجارة والمرأة قد وقعت عند رجل من التجار ائتمنها على ماله وعاهدها على ان لا يخونها وان يعينها على طاعة الله عز وجل وكان يسافر بها فى السفينة الى البلاد و يستصحبها فى أى موضع أراد فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصده وهو لا يعلم من هو فلما دخل عليه أخذه وائتمنه على سره وجعله كاتباله وسمع الولد الآخر بذلك الملك العادل الصالح فقصده وسار اليه وهو لا يعلم من هو أيضا فلما دخل عليه وكله على النظر فى أموره و بقى مدة من الدهر فى خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه وسمع الرجل التاجر الذي عنده المرأة بذلك الملك و بره للناس واحسانه اليهم فاخذ جانبا من الثياب الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد واتى بسفينة والمرأة معه حتى وصل الى شاطىء الجزيرة ونزل الى الملك وقدم له هديته فنظرها الملك وسر بها سرورا كثيرا وأمر للرجل بجائزة سنية وكان فى الهدية عقاقير أراد الملك من التاجر ان يعرفها له باسمائها ويخبره بمصالحها فقال الملك للتاجر اقم الليلة عندنا . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٦٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان التاجر لما قال له الملك اقم الليلة عندنا قال ان لى فى السفينة وديعة عاهدتها ان لا أوكل أمرها الى غيرى وهي امرأة صالحة تمنيت بدعائها وظهرت لى البركة فى آرائها فقال الملك سأبعث اليها امناء يبيتون عليها و يحرسون كل مالديها قال فاجابه لذلك و بقى عند الملك و وجه الملك كاتبه ووكيله اليها وقال لهما اذهبا فاحرسا سفينة هذا الرجل الليلة ان شاء الله تعالى قال فسارا وصعدا الى السفينة وقعد هذا على مؤخرها وهذا على مقدمها وذكرا الله عز وجل برهة من الليل ثم قال احدهما للآخر يافلان ان الملك قد امرنا بالحراسة ونخاف النوم فتعال نتحدث باخبار الزمان وما رأيناه من الخير والامتحان فقال الآخر يا اخي أما أنا فمن امتحاني ان فرق الدهر بيني و بين أبي وأمي وأخ لي كان اسمه كاسمك والسبب فى ذلك انه ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا فهاجت علينا الرياح واختلفت فكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع الآخر بذلك قال وما كان اسم والدتك ياأخى قال فلانة قال وما اسم والدك قال فلان فترامى الاخ على أخيه وقال له أنت أخي والله حقا وجعل كل واحد منهما يحدث أخاه بما جرى عليه فى صغره والام تسمع الكلام ولكنها كتمت أمرها وصبرت نفسها فلما طلع الفجر قال أحدهما للآخر سر يا أخى نتحدث فى منزلى قال نعم فسارا وأتي الرجل فوجد المرأة فى كرب شديد فقال لها ما دهاك وما أصابك قالت بعثت الى الليلة من أرادنى بالسوء وكنت منهما في كرب عظيم فغضب التاجر و توجه للملك واخبره بما فعل الامينان فاحضرهما الملك بسرعة وكان يحبهما لما تحقق فيهما من الامانة والديانة ثم أمر باحضار

المرأة حتى تذكرما كان منهما مشافهة لجيء بهاوأحضرت فقال لها ايتها المرأة ماذا رأيت من هذين الامينين فقالت ايها الملك اسألك بالله العظيم رب العرش الكريم الا ما أمرتهما يعيدا كلامهما الذى تكلما به البارحة فقال لهما الملك قولا ما قلتما ولا تكتما منه شيئا فاعادا كلامهما واذا بالملك فدقام من فوق السرير وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهما واعتنقهما وقال والله انتما ولداى حقا فكشفت المرأة عن وجهها وقالت انا والله امهما فاجتمعوا جميعا وصاروا فى ألذ عيش واهناه إلى ان أتاهم الموت فسبحان من اذا قصده العبد نجا ولم يخيب ما أمله فيه ورجا وما أحسن ماقيل في المعنى

لكل شيء من الاشياء ميقات	والامر فيه أخى محو واثبات
لا تجزعن لامر قد دهيت به	فقد اتانا بيسر العسر آيات
ورب ذى كربة بنت مضرتها	تبدو وباطنها فيه المسرات
وكم مهان عيان الناس تشنؤه	من الهوان تغشته الكرامات
هذا الذى ناله كرب وكابده	ضر وحلت به فى الوقت آفات
وفرق الدهر منه شمل الفته	فكلهم بعد طول الجمع اشتات
أعطاه مولاه خيرا ثم جابهم	وفى الجميع الى المولى اشارات
سبحان من عمت الاكوان قدرته	واخبرت بتدانيه الدلالات
فهو القريب ولكن لا يكيفه	عقل وليست تدانيه المسافات

﴿ حكاية حاسب كريم الدين ﴾

(ومما يحكى) انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكيم يسمى دانيال وكان له تلامذة وجنود وكانت حكماء اليونان يذعنون لامره ويعولون على علومه ومع هذا لم يرزق ولدا ذكرا فبينما هو ذات ليلة من الليالى يتفكر في نفسه على عدم ولد يرثه في علومه من بعده اذخطر بباله ان الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة من اليه أناب وانه ليس على باب فضله أبواب ويرزق من يشاء بغير حساب ولا يرد سائلا اذا سأله بل يجزل الخير والاحسان له فسأل الله تعالى الكريم ان يرزقه ولدا يخلفه من بعده ويجزل له الاحسان من عنده ثم رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه فى تلك الليلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٦١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحكيم اليوناني رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة ثم بعد أيام سافر الى مكان فى مركب فانكسرت به المركب وراحت كتبه فى البحر وطلع هو على لوح من تلك السفينة وكان معه خمس ورقات بقيت من الكتب التى وقعت منه فى البحر فلما رجع الى بيته وضع تلك الاوراق فى صندوق وقفل عليها وكانت زوجته قد ظهر حملها فقال لها اعلمي اني قد دنت وفاتى وقرب انتقالى من دار الفناء الى دار البقاء وأنت حامل فربما تلدين بعد موتي صبيا ذكرا فاذا وضعتيه فسميه حاسبا كريم الدين وربيه أحسن التربية فاذا كبر وقال لك

ماخلف لي أبي من الميراث فاعطيه هذه الخمس ورقات فاذا قرأها وعرف معناها يصير أعلم اهل زمانه ثم انه ودعها وشهق شهقة ففارق الدنيا وما فيها رحمة الله تعالى عليه فبكت عليه أهله واصحابه ثم غسلوه وأخرجوه خرجة عظيمة ودفنوه ورجعوا ثم ان زوجته بعد أيام قلائل وضعت ولدا مليحاً فسمته حاسبا كريم الدين كما أوصاها به ولما ولدته أحضرت له المنجمين فحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا لها اعلمي ايتها المرأة ان هذا المولود يعيش أياما كثيرة ولكن بعد شدة تحصل له في مبدأ عمره فاذا نجا منها فانه يعطى بعد ذلك علم الحكمة ثم مضى المنجمون الى حال سبيلهم فارضعته اللبن سنتين وفطمته فلما بلغ خمس سنين حطته في المكتب ليتعلم شيئا من العلم فلم يتعلم فاخرجته من المكتب وحطته في الصنعة فلم يتعلم شيئاً من الصنعة ولم يطلع من يده شيء من الشغل فبكت أمه من أجل ذلك فقال لها الناس زوجيه لعله يحمل هم زوجته ويتخذ له صنعة فقامت وخطبت بنتا وزوجته بها ومكث على ذلك الحال مدة من الزمان وهو لم يتخذ له صنعة أبدا ثم انهم كان لهم جيران حطابون فاتوا الى أمه وقالوا لها اشتري لابنك حمارا وحبلا وفأسا ويروح معنا الى الجبل فنحتطب نحن واياه ويكون ثمن الحطب له ولنا وينفق عليكم ما يخصه فلما سمعت امه ذلك من الحطابين فرحت فرحا شديدا واشترت لابنها حماراً وحبلا وفاسا وأخذته وتوجهت به الى الحطابين وسلمته اليهم وأوصتهم عليه فقالوا لها لا تحملي هم هذا الولد ربنا يرزقه وهذا ابن شيخنا ثم أخذوه معهم وتوجهوا الى الجبل فقطعوا الحطب وانفقوا على عيالهم ثم انهم شدوا حميرهم ورجعوا الى الاحتطاب في ثاني يوم وثالث يوم ولم يزالوا على هذه الحالة مدة من الزمان فاتفق انهم ذهبوا الى الاحتطاب في بعض الايام فنزل عليهم مطر عظيم فهربوا الى مغارة عظيمة ليداروا أنفسهم فيها من ذلك المطر فقام من عندهم حاسب كريم الدين وجلس وحده في مكان من تلك المغارة وصار يضرب الارض بالفاس فسمع حس الارض خالية من تحت الفأس فلما عرف أنها خالية مكث يحفر ساعة فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فلما رأى ذلك فرح ونادي جماعته الحطابين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٦٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حاسباً كريم الدين لما رأى البلاطة التي فيها الحلقة فرح ونادي جماعته فحضروا اليه فرأوا تلك البلاطة فتسارعوا اليها وقلعوها فوجدوا تحتها بابا ففتحوا الباب الذي تحت البلاطة فاذا هو جب ملآن عسل نحل فقال الحطابون لبعضهم هذا جب ملآن عسلا وما لنا الا أن نروح المدينة ونأتي بظروف ونعبي هذا العسل فيها ونبيعه ونقتسم حقه وواحد منا يقعد ليحفظه من غيرنا فقال حاسب أنا أقعد وأحرسه حتى تروحوا وتأتوا بالظروف فتركوا حاسبا كريم الدين يحرس لهم الجب وذهبوا الى المدينة وأتوا بظروف وعبوها من ذلك العسل وحملوا حميرهم ورجعوا الى المدينة وباعوا ذلك العسل ثم عادوا الى الجب ثاني مرة وما زالوا على هذه الحالة مدة من الزمان وهم يبيعون في المدينة ويرجعون الى الجب يعبون من ذلك العسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجب فقالوا لبعضهم يوما من الايام ان الذي لقي جب العسل حاسب كريم الدين وفي غد ينزل

الى المدينة ويدعي علينا وياخذ ثمن العسل ويقول أنا الذى لقيته ومالنا خلاص من ذلك الا أن
ننزله فى الجب ليعبي العسل الذى بقى فيه ونتركه هناك فيموت كمدا ولا يدرى به أحد فاتفق
الجميع على هذا الامر ثم ساروا ومازالوا سائرين حتى أتوا الى الجب فقالوا له ياحاسب انزل الجب
وعبّ لنا العسل الذى بقى فيه فنزل حاسب فى الجب وعبى لهم العسل الذى بقى فيه وقال لهم اسحبونى
فما بقى فيه شيء فلم يرد عليه أحد منهم جوابا وحملوا حميرهم وساروا الى المدينة وتركوه فى الجب وحده
وصار يستغيث ويبكى ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد مت كمدا هذا ما كان من
حاسب كريم الدين (وأما) ما كان من أمر الحطابين فانهم لما وصلوا الى المدينة باعوا العسل
راحوا الى ام حاسب وهم يبكون وقالوا لها تعيش راسك فى ابنك حاسب فقالت لهم ماسبب موته
قالوا لها انا كنا قاعدين فوق الجبل فامطرت علينا السماء مطرا عظيما فأوينا الى مغارة لنتدارى
فيها من ذلك المطر فلم نشعر الا وحمار ابنك هرب فى الوادي فذهب خلفه ليرده من الوادى وكان
فيه ذئب عظيم فافترس ابنك وأكل الحمار فلما سمعت أمه كلام الحطابين لطمت على وجهها وحثت
التراب على رأسها وأقامت عزاءه وصار الحطابون يجيئون لها بالاكل والشرب فى كل يوم هذا
ما كان من أمر أمه (وأما) ما كان من أمر الحطابين فانهم فتحوا لهم دكاكين وصاروا تجارا ولم
يزالوا في أكل وشرب وضحك ولعب (وأما) ما كان من أمر حاسب كريم الدين فانه صار يبكى
وينتحب فبينماهو قاعد في الجب على هذه الحالة واذا بعقرب كبير وقع اليه فقام وقتله ثم تفكر فى
نفسه وقال ان الجب كان ملآنا عسلا فمن أين أتى هذا العقرب فقام ينظر المكان الذى وقع منه العقرب
وصار يلتفت يمينا وشمالا فى الجب فرأي المكان الذي وقع منه العقرب يلوح منه النور فاخرج سكينا كانت
معه ووسع ذلك المكان حتى صار قدر الطاقة وخرج منه وتمشى ساعة فى داخله فرأي دهليزا عظيما فمشى
فيه فراى بابا عظيما من الحديد الاسود وعليه قفل من الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب
فتقدم إلى ذلك الباب ونظر من خلاله فرأى نورا عظيما يلوح من داخله فاخذ المفتاح وفتح الباب
وعبر إلى داخله وتمشى ساعة حتى وصل إلى بحيرة عظيمة فرأى فى تلك البحيرة شيئا يلمع مثل الماء
فلم يزل يمشى حتى وصل اليه فرأى تلا عاليا من الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من الذهب
مرصع بانواع الجواهر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٦٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حاسبا كريم الدين لما وصل إلى التل وجده
من الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بانواع الجواهر وحول ذلك التخت
كراسى منصوبة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها من الزمرد الاخضر فلما أتى إلى
تلك الكراسى تنهد ثم عدها فرآها اثنى عشر كرسى فطلع على ذلك التخت المنصوب فى وسط تلك
الكراسى وقعد عليه وصار يتعجب من تلك البحيرة وتلك الكراسى المنصوبة ولم يزل متعجبا
حتى غلب عليه النوم فنام ساعة واذا هو يسمع نفخا وصفيرا وهرجا عظيما ففتح عينيه وقعد فرأى
على الكراسى حيات عظيمة طول كل حية منها مائة ذراع فحصل له من ذلك فزع عظيم ونشف

ويقهس شدة خوفه ويئس من الحياة وخاف خوفاعظيماورأى عين كل حية تتوقد مثل الجمر وهى فوق الكراسى والتفت الى البحيرة فرأى فيهاحيات صغار لايعلم عددها الا الله تعالى وبعد ساعه أقبلت عليه حية اعظيمه مثل البغل وعلى ظهر تلك الحية طبق من الذهب وفى وسط ذلك الطبق حية تضىء مثل البلور ووجهها وجه انسان وهى تتكلم بلسان فصيح فلماقربت من حاسب كريم الدين سلمت عليه فرد عليها السلام ثم أقبلت حية من تلك الحيات التى فوق الكراسى الى ذلك الطبق وحملت الحية التى فوقه وحطتها على كرسى من تلك الكراسى ثم أن تلك الحية زعقت على تلك الحيات بلغاتها فخرت جميع الحيات من فوق كراسيها ودعون لها وأشارت اليهن بالجلوس



﴿حاسب كريم الدين وهو داخل إلى التل الذى فيه الحيات﴾
(عند ما رأته ملكة الحيات وأتت اليه في طبق على ظهر حية ودعته للدخول عندها)

بجلسوا ثم ان الحية قالت لحاسب كريم الدين لا تخف منا يا أيها الشاب فانى أنا ملكة الحيات وسلطانتهن فلما سمع حاسب كريم الدين ذلك الكلام من الحية اطمأن قلبه ثم ان الحية أشارت الى تلك الحيات أن يأتوا بشىء من الاكل فأتوا بتفاح وعنب ورمان وفستق و بندق وجوز ولوز وموز وحطوه قدام حاسب كريم الدين ثم قالت له ملكة الحيات مرحبا بك يا شاب ما إسمك فقال لها اسمي حاسب كريم الدين فقالت له يا حاسب كل من هذه الفواكه فما عندنا طعام غيرها ولا تخف منا أبدا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية أكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى فلما اكتفى من الاكل رفعوا السماط من قدامه ثم بعد ذلك قالت له ملكة الحيات أخبرنى يا حاسب من أين أنت ومن أين أتيت الى هذا المكان وما جرى لك فحكى لها حاسب ما جري لابيه وكيف ولدته أمه وحطته فى المكتب وهو ابن خمس سنين ولم يتعلم شيئا من العلم وكيف حطته فى الصنعة وكيف اشترت أمه له الحمار وصار حطابا وكيف لقى الجب العسل وكيف تركه رفقاؤه الحطابون فى الجب وراحوا وكيف نزل عليه العقرب وقتله وكيف وسع الشق الذى نزل منه العقرب وطلع من الجب وأتي الى الباب الحديد وفتحه حتى وصل الى ملكة الحيات التى يكلمها ثم قال لها وهذه حكايتى من أولها الي آخرها والله أعلم بما يحصل لى بعد هذا كله فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من أولها الى آخرها قالت له ما يحصل لك الا كل خير وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٦٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات لما سمعت حكاية حاسب كريم الدين من أولها الى آخرها قالت له ما يحصل لك الا كل خير ولكن أريد منك يا حاسب أن تقعد عندى مدة من الزمن حتى أحكى لك حكايتى وأخبرك بما جرى لى من العجائب فقال لها سمعا وطاعة فيما تأمرينى به فقالت له اعلم يا حاسب أنه كان بمدينة مصر ملك من بنى اسرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا وكان هذا الملك عالما عابدا مكبا على قراءة كتب العلم فلما ضعف وأشرف على الموت طلعت له أكابر دولته ليسلموا عليه فلما جلسوا عنده وسلموا عليه قال لهم يا قوم اعلموا أنه قد دنا رحيلى من الدنيا الي الآخرة ومالى عندكم شىء أوصيكم به الا ابنى بلوقيا فاستوصوا به ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وشهق شهقة ففارق الدنيا رحمة الله عليه فجهزوه وغسلوه ودفنوه وأخرجوه خرجة عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا سلطانا عليهم وكان ولده عادلا فى الرعية واستراحت الناس فى زمانه فاتفق في بعض الايام أنه فتح خزائن أبيه ليتفرج فيها ففتح خزانة من تلك الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه ودخل فاذا هى خلوة صغيرة وفيها عمود من الرخام الابيض وفوقه صندوق من الآبنوس فأخذه بلوقيا وفتحه فوجد فيه صندوقا آخر من الذهب ففتحه فرأي فيه كتابا ففتح الكتاب وقرأه فرأى فيه صفة محمد ﷺ وانه يبعث فى آخر الزمان وهو سيد الاولين والآخرين فلما قرأ بلوقيا هذا الكتاب وعرف صفات سيدنا محمد ﷺ تعلق قلبه بحبه ثم ان بلوقيا جمع أكابر بنى اسرائيل من الكهان والاحبار والرهبان وأطلعهم على ذلك الكتاب وقرأه

عليهم وقال لهم ياقوم ينبغي أن أخرج أبي من قبره وأحرقه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٦٥)قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بلوقيا قال لقومه لا بد ان اخرج ابى من قبره واحرقه فقال له قومه لاى شىء تحرقه فقال لهم بلوقيا لانه اخفى عنى هذا الكتاب ولم يظهره لى وقد كان استخرجه من التوراة ومن صحف ابراهيم ووضع هذا الكتاب فى خزانة من خزائنه ولم يطلع عليه أحد من الناس فقالوا له ياملكنا ان اباك قد مات وهو الآن فى التراب وامره مفوض الى ربه ولا تخرجه من قبره فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من اكابر بنى اسرائيل عرف انهم لا يمكنونه من أبيه فتركهم ودخل على امه وقال لها ياامى انى رايت فى خزائن ابى كتابا فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهو نبى يبعث فى آخر الزمان وقد تعلق قلبى بحبه وانا اريد ان اسيح فى البلاد حتى اجتمع به فاننى ان لم اجتمع به مت غراما فى حبه ثم نزع ثيابه ولبس عباءة وزربونا وقال لا تنسينى ياامى من الدعاء فبكت عليه امه وقالت له كيف يكون حالنا بعدك قال بلوقيا ما بقى لى صبر ابدا وقد فوضت امرى وامرك الى الله تعالى ثم خرج سائحا نحو الشام ولم يدر به احد من قومه وسار حتى وصل الى ساحل البحر فراى مركبا فنزل فيها مع الركاب وسارت بهم الى ان اقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب الى تلك الجزيرة وطلع معهم ثم انفرد عنهم فى الجزيرة وقعد تحت شجرة فغلب عليه النوم فنام ثم انه افاق من نومه وقام الى المركب لينزل فيها فراى المركب قد اقلعت وراى فى تلك الجزيرة حيات مثل الجمال ومثل النخل وهم يذكرون الله عز وجل و يصلون على محمد صلى الله عليه وسلم و يصيحون بالتهليل والتسبيح فلما راى ذلك بلوقيا تعجب غاية العجب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٦٦)قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما راى الحيات يسبحون ويهللون تعجب من ذلك غاية العجب ثم ان الحيات لما راوا بلوقيا اجتمعوا عليه وقالت له حية منهم من تكون انت ومن اين اتيت وما اسمك والى اين رائح فقال لها اسمى بلوقيا وانا من بنى اسرائيل وخرجت هائما فى حب محمد صلى الله عليه وسلم وفى طلبه فمن تكونون انتم ايتها الخليقة الشريفة فقالت له الحيات نحن من سكان جهنم وقد خلقنا الله تعالى نقمة على الكافرين فقال لهم بلوقيا وما الذى جاء بكم الى هذا المكان فقالت له الحيات اعلم يا بلوقيا ان جهنم من كثرة غليانها تتنفس فى السنة مرتين مرة فى الشتا ومرة فى الصيف واعلم ان كثرة الحر من شدة فيحها ولما تخرج نفسها ترمينا من بطنها ولما تسحب نفسها تردنا اليها فقال لهم بلوقيا هل فى جهنم اكبر منكم فقالت له الحيات انما نخرج الا مع نفسها لصغرنا فان في جهنم كل حية لو عبر أكبر ما فينا فى أنفها لم تحس به فقال لهم بلوقيا أنتم تذكرون الله وتصلون على محمد ومن أين تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا يا بلوقيا ان اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة ولولاه ما خلق الله المخلوقات ولا جنة ولا نار ولا سماء ولا أرضا لان الله لم يخلق جميع الموجودات الا من أجل محمد صلى الله عليه وسلم وقرن اسمه باسمه فى كل مكان ولاجل

هذا نحن نحب محمد ﷺ فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحيات زاد غرامه في حب محمد ﷺ وعظم اشتياقه اليه ثم أن بلوقيا ودعهم وسار حتى وصل الى شاطىء البحر فرأى مركبا راسية فى جنب الجزيرة فنزل فيها مع ركابها وسارت بهم وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى جزيرة أخرى فطلع عليها وتمشى ساعة فرأى فيها حيات كبارا وصغارا لا يعلم عددها الا الله تعالى و بينهم حية بيضاء أبيض من البلور وهي جالسة فى طبق من الذهب وذلك الطبق على ظهر حية مثل الفيل وتلك الحية ملكة الحيات وهي أنا يا حاسب ثم أن حاسبا سأل ملكة الحيات وقال لها أى شىء جوابك مع بلوقيا فقالت الحية يا حاسب اعلم أني لما نظرت الى بلوقيا سلمت عليه فرد على السلام وقلت له من أنت وما شأنك ومن أين أقبلت والى أين تذهب وما اسمك فقال أنا من بني اسرائيل واسمي بلوقيا وأنا سائح فى حب محمد ﷺ وفى طلبه فاني رأيت صفاته فى الكتب المنزلة ثم ان بلوقيا سألني وقال لي أى شيء أنت وما شأنك وما هذه الحيات التي حولك فقلت له يا بلوقيا أنا ملكة الحيات واذا اجتمعت بمحمد ﷺ فاقرئه مني السلام ثم أن بلوقيا ودعني ونزل فى المركب حتي وصل الى بيت المقدس وكان في بيت المقدس رجل تمكن من جميع العلوم وكان متقنا العلم الهندسة وعلم الفلك والحساب والكيمياء والروحاني وكان يقرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وكان يقال له عفان وقد وجد فى كتاب عنده أن كل من لبس خاتم سيدنا سليمان انقادت له الانس والجن والطير والوحوش وجميع المخلوقات ورأى فى بعض الكتب أنه لما توفى سيدنا سليمان وضعوه فى تابوت وعدوا به سبعة أبحر وكان الخاتم فى أصبعه ولا يقدر أحد من الانس ولا من الجن أن يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب ان يروح بمركب الى ذلك المكان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٦٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عفان وجد فى بعض الكتب أنه لا يقدر أحد من الانس ولا من الجن أن يأخذ الخاتم من أصبع سيدنا سليمان ولا يقدر احد من اصحاب المراكب أن يسافر بمركبه فى السبعة أبحر التى عدوها بتابوته ووجد فى بعض الكتب أيضا أن بين الاعشاب عشبا كل من اخذ منه شيئا وعصره واخذ ماءه ودهن به قدميه فانه يمشي على اى بحر خلقه الله تعالى ولا تبتل قدماه ولا يقدر احد على تحصيل ذلك الا اذا كانت معه ملكة الحيات ثم ان بلوقيا لما دخل بيت المقدس جلس فى مكان يعبد الله تعالى فبينما هو جالس يعبد الله اذ اقبل عليه عفان وسلم عليه فرد عليه السلام ثم أن عفان نظر الى بلوقيا فرآه يقرأ فى التوراة وهو جالس يعبد الله تعالى فتقدم اليه وقال له ايها الرجل ما اسمك ومن اين اتيت والى اين تذهب فقال له اسمي بلوقيا وانا من مدينة مصر خرجت سائحا في طلب محمد ﷺ فقال عفان لبلوقيا قم معي الى منزلي حتي اضيفك فقال سمعا وطاعة فاخذ عفان بيد بلوقيا وذهب به الى منزله واكرمه غاية الاكرام و بعد ذلك قال له اخبرني يا اخي بخبرك من اين عرفت محمدا ﷺ حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت في طلبه ومن ذلك على هذا الطريق فحكى له بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر فلما سمع عفان كلامه كاد ان

يذهب عقله وتعجب من ذلك غاية العجب ثم ان عفان قال لبلوقيا اجمعني على ملكة الحيات وانا اجمعك على محمد صلى الله عليه وسلم لان زمان مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بعيد واذا ظفرنا بملكة الحيات نحطها في قفص ونروح بها الى الاعشاب التي في الجبال وكل عشب جزنا عليه وهي معنا ينطق ويخبر بمنفعته بقدرة الله تعالى فاني قد وجدت عندي في الكتب ان في الاعشاب عشبا كل من أخذه ودقه وأخذ ماءه ودهن به قدميه ومشى على أي بحر خلقه الله تعالى لم يبتل له قدم فاذا أخذنا ملكة الحيات تدلنا على ذلك العشب واذا وجدناه ناخذه وندقه وناخذ ماءه ثم نطلقها الى حال سبيلها وندهن بذلك الماء أقدامنا ونعدي السبعة ابحر ونصل الى مدفن سيدنا سليمان وناخذ الخاتم من أصبعه ونحكم كما حكم سيدنا سليمان ونصل الى مقصودنا وبعد ذلك ندخل بحر الظلمات فنشرب من ماء الحياة فيمهلنا الله الى آخر الزمان ونجتمع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من عفان قال له يا عفان أنا اجمعك بملكة الحيات وأريك مكانها فقام عفان وصنع له قفصا من حديد وأخذ معه قدحين وملأ أحدهما خمرا وملأ الآخر لبنا وسار عفان هو وبلوقيا أياما وليالي حتى وصلا الى الجزيرة التي فيها ملكة الحيات فطلع عفان وبلوقيا الي الجزيرة وتمشيا فيها وبعد ذلك وضع عفان القفص ونصب فيه فخا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٦٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عفان وضع القفص ونصب فيه فخا ووضع فيه القدحين المملوءين خمرا ولبنا ثم تباعدا عن القفص واستخفيا ساعة فاقبلت ملكة الحيات على القفص حتى قربت من القدحين فتأملت فيهما ساعة فلما شمت رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحية التي هي فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص واتت الى القدح الذي فيه الخمر وشربت منه فلما شربت من ذلك القدح داخت رأسها ونامت فلما رأى ذلك عفان تقدم الى القفص وقفله على ملكة الحيات ثم أخذها هو وبلوقيا وسارا فلما أفاقت رأت روحها في قفص من حديد والقفص على رأس رجل وبجانبه بلوقيا فلما رأت ملكة الحيات بلوقيا قالت هذا جزاء من لا يؤذي بني آدم فرد عليها بلوقيا وقال لها لا تخافي منا يا ملكة الحيات فاننا لا نؤذيك أبدا ولكن نريد منك ان تدلينا على عشب بين الاعشاب كل من أخذه ودقه واستخرج ماءه ودهن به قدميه ومشى على أي بحر خلقه الله تعالى لا تبتل قدماه فاذا وجدنا ذلك العشب أخذناه ونرجع بك الى مكانك ونطلقك الى حال سبيلك ثم ان عفان وبلوقيا سارا بملكة الحيات نحو الجبال التي فيها الاعشاب ودارا بها على جميع الاعشاب فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته باذن الله تعالى فبينما هما في هذا الامر والاعشاب تنطق يمينا وشمالا وتخبر بمنافعها واذا بعشب نطق وقال العشب أنا الذي كل من أخذني ودقني وأخذ مائي ودهن قدميه وجاز على أي بحر خلقه الله تعالى لا تبتل قدماه فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه وأخذا من ذلك العشب ما يكفيهما ودقاه وعصراه وأخذا ماءه وجعلاه في قزازتين وحفظاهما والذي فضل منهما دهنا به أقدامهما ثم ان بلوقيا وعفان أخذا ملكة الحيات وسارا بها ليالي وأياما حتى وصلا الى الجزيرة التي كانت فيها وفتح عفان باب القفص فخرجت منه ملكة الحيات فلما خرجت قالت لهما فما

تصنعان بهذا الماء فقالا لها مرادنا ان ندهن به اقدامنا حتى نتجاوز السبعة أبحر و نصل الى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من اصبعه فقالت لهما ملكة الحيات هيهات ان تقدرا على أخذ الخاتم فقالا لها لاي شيء فقالت لهما لان الله تعالى من على سليمان باعطائه ذلك الخاتم وخصه بذلك لانه قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فما لكما وذلك الخاتم ثم قالت لهما لو أخذتما من العشب الذي كل من اكل منه لا يموت الى النفخة الاولى وهو بين تلك الاعشاب لكان أنفع لكما من هذا الذي أخذتماه فانه لا يحصل لكما منه مقصودكما فلما سمعا كلامها ندما ندما عظيما وسارا الى حال سبيلهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٦٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بلوقيا وعفان لما سمعا كلام ملكة الحيات ندما ندما عظيما وسارا الى حال سبيلهما هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر ملكة الحيات فانها آتت الى عساكرها فرأتهم قد ضاعت مصالحهم وضعف قويهم وضعيفهم مات فلما رأى الحيات ملكتهم بينهم فرحوا واجتمعوا حولها وقالوا لها ما خبرك واين كنت فحكت لهم جميع ما جرى لها مع عفان و بلوقيا ثم بعد ذلك جمعت جنودها و توجهت بهم الى جبل قاف لانها كانت تشتي فيه وتصيف في المكان الذي رآها فيه حاسب كريم الدين ثم ان الحية قالت يا حاسب هذه حكايتي وما جرى لي فتعجب حاسب من كلام الحية ثم قال لها أريد من فضلك ان تأمري أحدا من أعوانك ان يخرجني الي وجه الارض وأروح الى أهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب ليس لك رواح من عندنا حتى يدخل الشتاء وتروح معنا الى جبل قاف وتتفرج فيه على تلال ورمال وأشجار وأطيار تسبح الواحد القهار وتتفرج على مردة وعفاريت وجان ما يعلم عددهم الا الله تعالى فلما سمع حاسب كريم الدين كلام ملكة الحيات صار مهموما مغموما ثم قال لها اخبريني بعفان و بلوقيا لما فارقاك وسارا أهل عديا السبعة بحور ووصلا الى مدفن سيدنا سليمان أولا واذا كانا وصلا الى مدفن سيدنا سليمان هل قدرا على أخذ الخاتم أولا فقالت له اعلم ان عفان و بلوقيا لما فارقاني وسارا دهنا أقدامهما من ذلك الماء ومشيا على وجه البحر وصارا يتفرجان على عجائب البحر وما زالا سائرين من بحر الى بحر حتى عديا السبعة أبحر فلما عديا تلك البحار وجدا جبلا عظيما شاهقا في الهواء وهو من الزمرد الاخضر وفيه عين تجري وترابه كله من المسك فلما وصلا الى ذلك المكان فرحا وقالا قد بلغنا مقصودنا ثم سارا حتى وصلا الى جبل عال فمشيا فيه فرأيا مغارة من بعيد في ذلك الجبل وعليها قبة عظيمة والنور يلوح منها فلما رأيا تلك المغارة قصداها حتى وصلا اليها فدخلا فرأيا فيها تختا منصوبا من الذهب مرصعا بانواع الجواهر وحوله كراسي منصوبة لا يحصي لها عدد الا الله تعالى ورأيا السيد سليمان نائما فوق ذلك التخت وعليه حلة من الحرير الاخضر مزركشة بالذهب مرصعة بنفيس المعادن من الجوهر ويده اليمنى على صدره والخاتم في أصبعه ونور الخاتم يغلب على نور تلك الجواهر التي في تلك المكان ثم ان عفان علم بلوقيا أقساما وعزائم وقال له اقرأ هذه الاقسام ولا تترك قراءتها حتى آخذ الخاتم ثم تقدم عفان الى التخت حتى قرب منه واذا بحية عظيمة طلعت من تحت التخت وزعقت زعقة عظيمة



(الحية عند مانف ى عفان)

(وهو يريدان يأخذ الخاتم من أصبع السيد سليمان)

فاركمد ذلك المكان من زعقتها وصار الشرر يطير من فمها ثم ان الحية قالت لعفان ان لم ترجع هلكتك فاشتغل عفان بالاقسام ولم ينزعج من تلك الحية فنفخت عليه الحية نفخة عظيمة كادت ان سرق ذلك المكان وقالت ويلك ان لم ترجع أحرقتك فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحية طلع من المغارة وأما عفان فانه لم ينزعج من ذلك ثم تقدم الى السيد سليمان ومد يده ولمس الخاتم وأراد أن يسحبه من أصبع السيد سليمان واذا بالحية نفخت على عفان فاحرقته وصار كوم رماد هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر بلوقيا فانه وقع مغشيا عليه من هذا الامر وأدرك شهر زاد

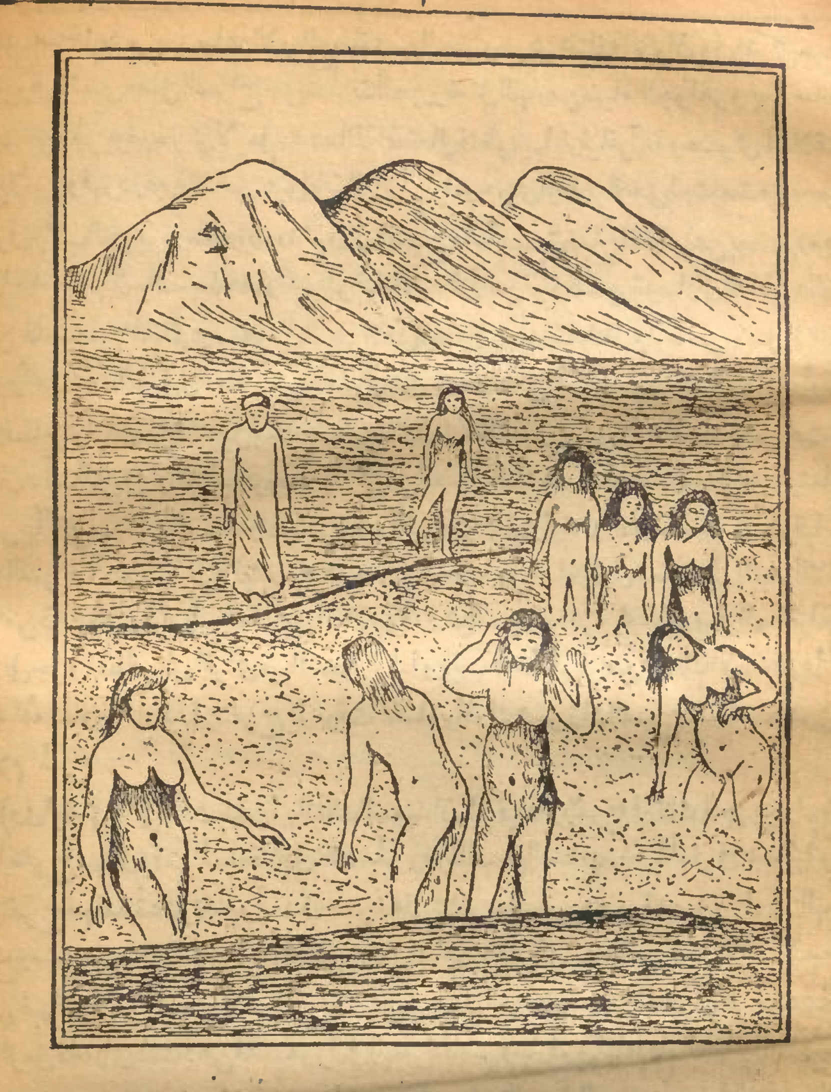
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٧٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما رأى عفان احترق وصار كوم رماد وقع مغشيا عليه وأمر الرب جل جلاله جبريل أن يهبط الى الارض قبل ان تنفخ الحية على بلوقيا فهبط الي الارض بسرعة فرأى بلوقيا مغشيا عليه ورأى عفان احترق من نفخة الحية فأتى جبريل الى بلوقيا وأيقظه من غشيته فلما أفاق سلم عليه جبريل وقال له من أين اتيتما الى هذا المكان فحكى له بلوقيا جميع حكايته من الاول الى الآخر ثم قال له اعلم انني ما أتيت الى هذا المكان الا بسبب محمد صلى الله عليه وسلم فان عفان اخبرني انه يبعث فى آخر الزمان ولا يجتمع به الا من يعيش الى ذلك الوقت ولا يعيش الى ذلك الوقت الا من شرب من ماء الحياة ولا يمكن ذلك الا بالحصول على خاتم سليمان عليه السلام فصحبته الى هذا المكان وحصل له ما حصل وها هو قد احترق وانا لم احترق ومرادى ان تخبرني بمحمد أين يكون فقال له جبريل يا بلوقيا اذهب الى حال سبيلك فان زمان محمد بعيد ثم ارتفع جبريل الى السماء من وقته واما بلوقيا فانه صار يبكي بكاء شديدا وندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحيات هيهات ان يقدر أحد على أخذ الخاتم فتحير بلوقيا فى نفسه وبكى ثم انه نزل من الجبل وسار ولم يزل سائرا حتى قرب من شاطىء البحر وقعد هناك يتعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٧١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا تعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر ثم بات تلك الليلة فى ذلك الموضع ولما أصبح الصباح دهن قدميه من الماء الذى كانا أخذاه من العشب ونزل البحر وصار ماشيا فيه أياما وليالى وهو يتعجب من أهوال البحر وعجائبه وغرائبه ومازال سائرا على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة كأنها الجنة فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتعجب منها ومن حسنها وساح فيها فرآها جزيرة عظيمة ترابها زعفران وحصاؤها من الياقوت والمعادن الفاخرة وسياجها الياسمين وزرعها من أحسن الاشجار وابهج الرياحين وأطيبها وفيها عيون جارية وحطبها من العود القماري والعود القاقلي وبوصها قصب السكر وحولها الورد والنرجس والعبهر والقرنفل والاقحوان والسوسن والبنفسج وكل ذلك فيها أشكال وألوان وأطيارها تناغي على تلك الاشجار وهى مليحة الصفات واسعة الجهات كثيرة الخيرات قد حوت جميع الحسن والمعاني وتغريد اطيارها ألطف من رنات المثاني واشجارها باسقة واطيارها ناطقة وانهارها دافقة وعيونها جارية ومياهها حالية وفيها الغزلان تمرح والجاذر تسنح والاطيار تناغي على تلك الاغصان وتسلى العاشق الولهان فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم انه قد تاه عن الطريق التى قد أتى منها أول مرة حين كان معه عفان فساح فى تلك الجزيرة وتفرج فيها الى وقت المساء فلما امسى عليه الليل طلع على شجرة عالية لينام فوقها وصار يتفكر فى حسن تلك الجزيرة فبينما هو فوق الشجرة على تلك الحالة واذا بالبحر قد اختبط وطلع منه حيوان عظيم وصاح صياحا عظيما حتى انزعجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه فنظر اليه بلوقيا وهو جالس على الشجرة فرآه حيوانا عظيما فصار

يتعجب منه فلم يشعر بعد ساعة الا وطلع خلفه من البحر وحوش مختلفة الالوان وفي يد كل وحش منها جوهرة تضيء مثل السراج حتى صارت الجزيرة مثل النهار من ضياء الجواهر وبعد ساعة أقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم عددها الا الله تعالى فنظر اليها بلوقيا فرآها وحوش الفلاة من سباع ونمور وفهود وغير ذلك من حيوانات البر ولم تزل وحوش البر مقبلة حتى اجتمعت مع وحوش البحر في جانب الجزيرة وصاروا يتحدثون الى الصباح فلما أصبح الصباح افترقوا عن بعضهم ومضى كل واحد منهم الى حال سبيله فلما رآهم بلوقيا خاف ونزل من فوق الشجرة وصار الى شاطىء البحر ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثاني وسار على وجه الماء ليالي واياما حتى وصل الى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل واد ماله آخر وذلك الوادي حجارته من المغناطيس ووحوشه سباع وأرانب ونمور فطلع بلوقيا الى ذلك الجبل وساح فيه من مكان الى مكان حتى امسى عليه المساء فجلس تحت قنة من قنن ذلك الجبل بجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف الذي يقذفه البحر فبينما هو جالس يأكل من ذلك السمك واذا بنمر عظيم أقبل على بلوقيا وأراد ان يفترسه فالتفت بلوقيا الى ذلك النمر فرآه حاطما عليه ليفترسه فدهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثالث هربا من ذلك النمر وسار على وجه الماء في الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم وما زال سائرا حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها فرأى فيها أشجارا رطبة ويابسة فاخذ بلوقيا من ثمر تلك الاشجار وأكل وحمد الله تعالى ودار فيها يتفرج الى وقت المساء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٧٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بلوقيا دار يتفرج في تلك الجزيرة ولم يزل دائرا يتفرج فيها الى وقت المساء فنام في تلك الجزيرة ولما اصبح الصباح صار يتأمل في جهاتها ولم يزل يتفرج فيها مدة عشرة ايام وبعد ذلك توجه الى شاطىء البحر ودهن قدميه ونزل في البحر الرابع ومشي على وجه الماء ليلا ونهارا حتى وصل الى جزيرة فرأى أرضها من الرمل الناعم الابيض وليس فيها شيء من الشجر ولا من الزرع فتمشى فيها ساعة فوجد وحشها الصقور وهي معششة في ذلك الرمل فلما رأى ذلك دهن قدميه ونزل في البحر الخامس وسار فوق الماء وما زال سائرا ليلا ونهارا حتي اقبل على جزيرة صغيرة أرضها وجبالها مثل البلور وفيها العروق التي يصنع منها الذهب وفيها أشجار غريبة ما رأى مثلها في سياحته وازهارها كلون الذهب فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتفرج فيها الى وقت المساء فلما جن عليه الظلام صارت الازهار تضيء في تلك الجزيرة كالنجوم فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وقال ان الازهار التي في هذه الجزيرة هي التي تيبس من الشمس وتسقط على الارض فتضربها الرياح فتجتمع تحت الحجارة وتصير أكسيرا فيأخذونها ويصنعون منها الذهب ثم ان بلوقيا نام في تلك الجزيرة الى وقت الصباح وعند طلوع الشمس دهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السادس وسار ليالي وأياما حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها وتمشي فيها ساعة فرأي فيها جبلين وعليهما أشجار كثيرة وأثمار تلك الاشجار كرؤس الآدميين وهي معلقة من



(بنات البحر وهن طالعات من البحر يرقصن ويلعبن)
(عندما رأهن بلوقيا وهو فوق الشجرة)

شعورها ورأى فيها أشجاراً أخري أثمارها طيور خضر معلقة من أرجلها وفيها أشجار تتوقد مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه نقطة من تلك الفواكه احترق بها ورأى بها فواكه تبكي وفواكه تضحك ورأى بلوقيا في تلك الجزيرة عجائب ثم انه تمشى الى شاطىء البحر فرأي شجرة عظيمة فجلس تحتها الى وقت العشاء فلما أظلم الظلام طلع فوق تلك الشجرة وصار يتفكر في مصنوعات الله تعالى فبينما هو كذلك واذا بالبحر قد اختبط وطلع منه بنات البحر وفي يد كل واحدة منهن جوهرة تضيء مثل المصباح وسرن حتى اتين تحت تلك الشجرة وجلسن ولعبن ورقصن

وطربن فصار بلوقيا يتفرج عليهن وهن فى هذه الحالة ولم يزلن فى لعب الى الصباح فلما اصبحن نزلن البحر فتعجب منهن بلوقيا ونزل من فوق الشجرة ودهن قدميه من الماء الذى معه ونزل البحر السابع وسار ولم يزل سائرا مدة شهرين وهو لا ينظر جبلا ولا جزيرة ولا براولا واديا ولا ساحلا حتى قطع ذلك البحر وقاسى فيه جوعا عظيما حتى صار يخطف السمك من البحر ويأ كله نيئا من شدة جوعه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٧٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما قاسى فى البحر الجوع العظيم وصار يخطف السمك من البحر ويأكله نيا من شدة جوعه ولم يزل سائرا على هذه الحالة حتي انتهى الى جزيرة أشجارها كثيرة وانهارها غزيرة فطلع الي تلك الجزيرة وصار يمشى فيها و يتفرج يمينا وشمالا وكان ذلك فى وقت الضحى وما زال يتمشى حتى أقبل على شجرة تفاح فمد يده ليأ كل من تلك الشجرة واذا بشخص صاح عليه من تلك الشجرة وقال له ان تقربت الى هذه الشجرة وأ كلت منها شيئا قسمتك نصفين فنظر بلوقيا الي ذلك الشخص فرآه طويلا طوله اربعون ذراعا بذراع اهل ذلك الزمان فلما رآه بلوقيا خاف منه خوفا شديدا وامتنع عن تلك الشجرة ثم قال بلوقيا لاى شىء تمنعنى من الاكل من هذه الشجرة فقال له لانك ابن آدم وأبوك آدم نسى عهد الله فعصاه وأكل من الشجرة فقال له بلوقيا أى شىء أنت ولمن هذه الجزيرة والاشجار وما اسمك فقال له الشخص أنا اسمى شراهيا وهذه الاشجار والجزيرة للملك صخر وانا من أعوانه وقد وكلنى على هذه الجزيرة ثم ان شراهيا سال بلوقيا وقال له من أنت ومن أين أتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر فقال له شراهيا لا تخف ثم جاءه بشىء من الاكل فاكل بلوقيا حتى اكتفى ثم ودعه وسار ولم يزل سائرا مدة عشرة أيام فبينما هو سائر في جبال ورمال اذ نظر غبرة عاقدة فى الجو فقصد بلوقيا صوب تلك الغبرة فسمع صياحا وضربا وهرجا عظيما فمشى بلوقيا نحو تلك الغبرة حتى وصل الى واد عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا فى جهة ذلك الصياح فرأى ناسا راكبين على خيل وهم يقتتلون مع بعضهم وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر ولهم أصوات مثل الرعد وفى أيديهم رماح وسيوف واعمدة من الحديد وقسى ونبال وهم فى قتال عظيم فاخذه خوف شديد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٧٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما رأى هؤلاء الناس بايديهم السلاح وهم فى قتال عظيم أخذه خوف شديد وتحير فى أمره فبينما هو كذلك واذا رأوه فلما رأوه امتنعوا عن بعضهم وتركوا الحرب ثم أتت اليه طائفة منهم فلما قربوا منه تعجبوا من خلقته ثم تقدم اليه فارس منهم وقال له أى شىء أنت ومن أين أتيت والى أين رائح ومن دلك على هذه الطريق حتى وصلت الى بلادنا فقال له بلوقيا أنا من بنى آدم وجئت هائما فى حب محمد ﷺ ولكنى تهت عن الطريق فقال له الفارس نحن ما رأينا ابن آدم قط ولا أتى الى هذه الارض وصاروا يتعجبون منه ومن كلامه

ثم ان بلوقيا سألهم وقال لهم أى شىء أنتم أيتها الخليقة قال له الفارس نحن من الجان فقال له بلوقيا يا أيها الفارس ما سبب القتال الذى بينكم واين مسكنكم وما اسم هذا الوادى وهذه الاراضى فقال له الفارس نحن مسكننا الارض البيضاء وفى كل عام يأمرنا الله تعالى ان نأتى الى هذه الارض ونغازى الجان الكافرين فقال له بلوقيا وأين الارض البيضاء فقال له الفارس خلف جبل قاف بمسيرة خمسة وسبعين سنة وهذه الارض يقال لها ارض شداد بن عاد ونحن أتينا اليها النغازى فيها وما لنا شغل سوى التسبيح والتقديس ولنا ملك يقال له ملك صخر وما يمكن الا ان تروح معنا اليه حتى ينظرك ويتفرج عليك ثم انهم ساروا وبلوقيا معهم حتى أتوا منزلهم فنظر بلوقيا خياما عظيمة من الحرير الاخضر لا يعلم عددها الا الله تعالى ورأي بينها خيمة منصوبة من الحرير الاحمر واتساعها مقدار ألف ذراع واطنابها من الحرير الازرق واوتادها من الذهب والفضة فتعجب بلوقيا من تلك الخيمة ثم انهم ساروا به حتى اقبلوا على الخيمة فاذا هى خيمة الملك صخر ثم دخلوا به حتى أتوا اقدام الملك صخر فنظر بلوقيا الى الملك فرآه جالسا على تخت عظيم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجواهر وعلى يمينه ملوك الجان وعلى يساره الحكماء والامراء وأرباب الدولة وغيرهم فلما رآه الملك صخر أمر أن يدخلوا به عنده فدخلوا به عند الملك فتقدم بلوقيا وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فرد عليه الملك صخر السلام ثم قال له ادن منى أيها الرجل فدنا منه بلوقيا حتى صار بين يديه فعند ذلك أمر الملك صخر ان ينصبوا له كرسيا بجانبه فنصبوا له كرسيا بجانب الملك ثم أمره الملك صخر ان يجلس على ذلك الكرسى فجلس بلوقيا عليه ثم ان الملك صخر سأل بلوقيا وقال له أي شىء أنت فقال له أنا من بنى آدم من بنى اسرائيل فقال له الملك صخر احك لى حكايتك واخبرنى بما جرى لك وكيف أتيت الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ما جري له فى سياحته من الاول الى الآخر فتعجب الملك صخر من كلامه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما اخبر الملك صخر بجميع ما جرى له فى سياحته من الاول الى الآخر تعجب من ذلك ثم أمر الفراشين ان يأتوا ابسماط فأتوا ابسماط ومدوه ثم انهم أتوا بصوانى من الذهب الاحمر وصوانى من الفضة وصوانى من النحاس وبعض الصوانى فيها خمسون جملا مسلوقة وبعضها فيها عشرون جملا وبعضها فيها خمسون راسا من الغنم وعدد الصوانى الف وخمسمائة صينية فلما رأى بلوقيا ذلك تعجب غاية العجب ثم أنهم أكلوا وأكل بلوقيا معهم حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك رفعوا الطعام وأتوا بفواكه فأكلوا ثم بعد ذلك سبحوا الله تعالى وصلوا على نبيه محمد ﷺ فلما سمع بلوقيا ذكر محمد تعجب وقال للملك صخر أريد أن أسألك بعض مسائل فقال له الملك صخر سل ما تريد فقال له بلوقيا يا ملك أى شىء أنتم ومن أين اصلكم ومن أين تعرفون محمدا ﷺ حتي تصلون عليه وتحبونه فقال له الملك صخر يا بلوقيا ان الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة مسيرة الف عام وجعل اسم الطبقة الاولى جهنم وأعدها لعصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة واسم الطبقة الثانية

لظي واعدها للكفار واسم الطبقة الثالثة الجحيم وأعدها ليأجوج ومأجوج واسم الرابعة السعير واعدها لقوم ابليس واسم الخامسة سقر واعدها لتارك الصلاة واسم السادسة الحطمة واعدها لليهود والنصاري واسم السابعة الهاوية وأعدها للمنافقين فهذه السبع طبقات فقال له بلوقيا لعل جهنم أهون عذابا من الجميع لانها هى الطبقة الفوقانية قال الملك صخر نعم هى أهون الجميع عذابا ومع ذلك فيها الف جبل من النار وفى كل جبل سبعون الف واد من النار وفى كل واد سبعون الف مدينة من النار وفى كل مدينة سبعون الف قلعة من النار وفى كل قلعة سبعون الف بيت من النار وفى كل بيت سبعون الف تخت من النار وفى كل تخت سبعون الف نوع من العذاب وماقى جميع طبقات النار يابلوقيا أهون عذابا من عذابها الانها هى الطبقة الاولى وأما الباقى فلا يعلم عدد مافيها من أنواع العذاب الا الله تعالى فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته بكى وقال ياملك كيف يكون حالنا فقال له الملك صخر يابلوقيا لاتخف واعلم أن كل من كان يحب محمدا لم تحرقه النار وهو معتوق لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكل من كان على ملته تهرب منه النار وأما نحن فخلقنا الله تعالى من النار وأول ماخلق الله المخلوقات فى جهنم خلق شخصين من جنوده أحدهما اسمه خليت والآخر اسمه مليت وجعل خليت على صورة أسد ومليت على صورة ذئب وكان ذنب مليت على صورة لانثى ولونها أبلق وذنب خليت على صورة ذكر وهو في هيئة حية وذنب مليت فى هيئة سلحفاة وطول ذنب خليت مسيرة عشرين سنة ثم أمر الله تعالى ذنبيهما ان يجتمعا مع بعضهما ويتناكحا فتوالد منهما حيات وعقارب ومسكنهما فى النار ليعذب الله بهما من يدخلها ثم ان تلك الحيات والعقارب تناسلوا وتكاثروا ثم بعد ذلك أمر الله تعالى ذنبي خليت ومليت ان يجتمعا ويتناكحا ثانى مرة فاجتمعا وتناكحا فحمل ذنب مليت من ذنب خليت فلما وضعت ولدت سبعة ذكور وسبع أناث فتربوا حتى كبروا فلما كبروا اتزوج الاناث بالذكور واطاعوا والدهم الا واحدا منهم عصى والده فصار دودة وتلك الدودة هى ابليس لعنه الله تعالى وكان من المقربين فانه عبد الله تعالى حتى ارتفع الى السماء وتقرب من الرحمن وصار رئيس المقربين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك قال له ان ابليس كان عبد الله تعالى وصار رئيس المقربين ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمر ابليس بالسجود له فامتنع من ذلك فطرده الله تعالى ولعنه فلما تناسل جاءت منه الشياطين وأما الستة ذكور الذين قبلهم فهم الجان المؤمنون ونحن من نسلهم وهذا أصلنا يابلوقيا فتعجب بلوقيا من كلام الملك صخر ثم أنه قال ياملك أريد منك ان تأمر واحدا من أعوانك ليوصلنى الى بلادى فقال له الملك صخر مانقدر ان نفعل شيئا من ذلك الا اذا أمرنا الله تعالى ولكن يابلوقيا ان شئت الذهاب من عندنا فانى احضر لك فرسا من خيلى وأركبك على ظهرها وآمرها ان تسير بك الى آخر حكمي فاذا وصلت الى آخر حكمي يلاقيك جماعة ملك اسمه براخيا فينظرون الفرس فيعرفونها وينزلونك من فوقها ويرسلونها الينا

وهذا الذى نقدر عليه لا غير فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكي وقال للملك افعل ماتريد فأمر الملك أن يأتوا له بالفرس فأتوا له بالفرس واركبوه على ظهرها وقالوا له احذر ان تنزل من فوق ظهرها أو تضربها أو تصيح فى وجهها فان فعلت ذلك اهلكتك بل استمر راكبا عليها مع السكون حتي تقف بك فانزل عن ظهرها وروح الى حال سبيلك فقال لهم بلوقيا سمعا وطاعة ثم ركب الفرس وسار فى الخيام مدة طويلة ولم يمر فى سيره الا على مطبخ الملك صخر فنظر بلوقيا الي قدور معلقة فى كل قدر خمسون جملا والنار تلتهب من تحتها فلما رأى بلوقيا تلك القدور وكبرها تأملها وتعجب منها وأكثر التعجب والتأمل فيها فنظر اليه الملك فرآه متعجبا من المطبخ فظن الملك في نفسه أنه جائع فامر أن يجيئوا له بجملين مشويين وربطوهما خلفه على ظهر الفرس ثم أنه ودعهم وسار حتي وصل الى آخر حكم الملك صخر فوقفت الفرس فنزل عنها بلوقيا ينفض تراب السفر من ثيابه واذا برجال أتوا اليه ونظروا الفرس فعرفوها فأخذوها وساروا و بلوقيا معهم حتى وصلوا الى الملك براخيا فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا نظر الى الملك فرآه جالسا فى صيوان عظيم وحوله عساكر وأبطال وملوك الجان على يمينه وشماله ثم إن الملك أمر بلوقيا أن يدنو منه فتقدم بلوقيا اليه فاجلسه الملك بجانبه وأمر أن يأتوا بالسماط فنظر بلوقيا إلى حال الملك براخيا فرآه مثل حال الملك صخر ولما حضرت الاطعمة أكلوا وأكل بلوقيا حتى اكتفى وحمد الله تعالي ثم انهم رفعوا الاطعمة وأتوا بالفاكهة فأكلوا ثم أن براخيا سأل بلوقيا وقال له متى فارقت الملك صخر فقال له من مدة يومين فقال الملك براخيا لبلوقيا أتدرى مسافة كم يوم سافرت فى هذين اليومين قال لا قال مسيرة سبعين شهر اوأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٧٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك براخيا قال لبلوقيا انك سافرت في هذين اليومين مسيرة سبعين شهرا ولكنك لما ركبت الفرس فزعت منك وعلمت منك انك ابن آدم وأرادت أن ترميك عن ظهرها فاثقلوها بهذين الجملين فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك براخيا تعجب وحمد الله تعالى على السلامة ثم ان الملك براخيا قال لبلوقيا أخبرني بما جرى لك وكيف أتيت إلى هذه البلاد فحكى له بلوقيا جميع ماجرى له وكيف ساح وأتي إلى هذه البلاد فلما سمع الملك كلامه تعجب منه ومكث بلوقيا عنده مدة شهرين فلما سمع حاسب كلام ملكة الحيات تعجب غاية العجب ثم قال لها أريد من فضلك واحسانك أن تأمرى أحدا من أعوانك أن يخرجني إلى وجه الارض حتى أروح إلى أهلى فقالت له ملكة الحيات ياحاسب كريم الدين اعلم أنك متى خرجت الى وجه الارض تروح إلى أهلك ثم تدخل الحمام وتغتسل وبمجرد ماتفرغ من غسلك أموت أنا لان ذلك يكون سببا لموتى فقال حاسب أنا أحلف لك ماأدخل الحمام طول عمري واذا وجب على الغسل أغتسل فى بيتى فقالت له ملكة الحيات لو حلفت لى مائة يمين ماأصدقك أبدا فان هذا لا يكون واعلم أنك ابن آدم مالك عهد فان أباك آدم قد عاهد الله ونقض عهده وكان الله تعالى خمر طينته أربعين صباحاً وأسجد له ملائكته و بعد ذلك الكلام نسى العهد

ونسيه وخالفه فلما سمع حاسب ذلك الكلام سكت وبكى ومكث يبكى مدة عشرة أيام ثم قال لها حاسب أخبريني بالذى جرى لبلوقيا بعد قعوده شهرين عند الملك براخيا فقالت له اعلم ياحاسب ان بلوقيا بعد قعوده عند الملك براخيا ودعه وسار فى البرارى ليلا ونهارا حتي وصل الى جبل عال فطلع ذلك الجبل فرأى فوقه ملكا عظيما جالساً على ذلك الجبل وهو يذكر الله تعالى و يصلى على محمد و بين يدى ذلك الملك لوح مكتوب فيه شيء أبيض وشيء اسود وهو ينظر فى اللوح وله جناحان أحدهما ممدود بالمشرق والآخر ممدود بالمغرب فاقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام ثم أن الملك سأل بلوقيا وقال له من أنت ومن اين أتيت والى اين رائح وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بنى آدم من قوم بنى اسرائيل وأنا سائح فى حب محمد ﷺ واسمى بلوقيا فقال ما الذى جري لك فى مجيئك الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ماجرى له وما رأى فى سياحته فلما سمع الملك من بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال اخبرنى أنت الآخر بهذا اللوح وأي شيء مكتوب فيه وما هذا الامر الذى أنت فيه وما اسمك فقال له الملك أنا اسمى ميخائيل وأنا موكل بتصريف الليل والنهار وهذا شغلى الى يوم القيامة فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ومن صورة ذلك الملك ومن هيبته وعظم خلقته ثم ان بلوقيا ودع ذلك الملك وسار ليلا ونهارا حتى وصل الى مرج عظيم فتمشى فى ذلك المرج فرأى فيه سبعة أنهر ورأى أشجارا كثيرة فتعجب بلوقيا من ذلك المرج العظيم وسار فى جوانبه فرأى فيه شجرة عظيمة وتحت تلك الشجرة أربعة ملائكة فتقدم اليهم بلوقيا ونظر الى خلقتهم فرأي واحد منهم صورته صورة بنى آدم والثانى صورته صورة وحش والثالث صورته صورة طير والرابع صورته صورة ثور وهم مشغولون بذكر الله تعالى ويقول كل منهم الهي وسيدي ومولاى بحقك وبجاه نبيك محمد ﷺ أن تغفر لكل مخلوق خلقته على صورتي وتسامحه انك على كل شيء قدير فلما سمع بلوقيا منهم ذلك الكلام تعجب وسار من عندهم ليلا ونهارا حتى وصل الى جبل قاف فطلع فوقه فرأي هناك ملكا عظيما وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدسه ويصلى على محمد ﷺ ورأى ذلك الملك فى قبض وبسط وطى ونشر فبينما هو في هذا الامر اذ أقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد الملك عليه السلام وقال له أى شيء أنت ومن أين أتيت والى أين رائح وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بنى اسرائيل من بنى آدم واسمي بلوقيا وأنا سائح فى حب محمد ﷺ ولكن تهت فى طريقى وحكى له جميع ماجرى له فلما فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملك وقال له من أنت وما هذا الجبل وما هذا الشغل الذى أنت فيه فقال له اعلم يابلوقيا أن هذا جبل قاف المحيط بالدنيا وكل أرض خلقها الله فى الدنيا قبضتها فى يدي فاذا أراد الله تعالى بتلك الارض شيئاً من زلزلة أو قحط أو خصب أو قتال أو صلح أمرنى أن أفعله فافعل وأنا فى مكانى واعلم أن يدى قابضة بعروق الارض وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٧٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا واعلم أن يدى قابضة

بر وفي الارض فقال بلوقيا للملك هل خلق الله فى جبل قاف أرضا غير هذه الارض التى أنت فيها قال الملك نعم خلق أرضا بيضاء مثل الفضة ومايعلم قدر اتساعها الا الله سبحانه وتعالى وأسكنها ملائكة أكلهم وشربهم التسبيح والتقديس والا كثار من الصلاة على محمد ﷺ وفي كل ليلة جمعة ياتون الى هذا الجبل و يجتمعون و يدعون الله تعالى طول الليل الى وقت الصباح و يهدون ثواب ذلك التسبيح والتقديس والعبادات للمذنبين من أمة محمد ﷺ ولكل من اغتسل غسل الجمعة وهذا حالهم الي يوم القيامة ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له هل خلق الله جبالا خلف جبل قاف فقال الملك نعم خلف جبل قاف جبل قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج والبرد وهو الذى حجز جهنم عن الدنيا ولولا ذلك الجبل لاحترقت الدنيا من حر نار جهنم وخلف جبل قاف أربعون أرضا كل أرض منها قدر الدنيا أربعون مرة منها ماهو من الذهب ومنها ماهو من الفضة ومنها ماهو من الياقوت ولكل أرض من تلك الاراضى لون وأسكن الله فى تلك الاراضى ملائكة لاشغل لهم سوى التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير و يدعون الله لامة محمد ﷺ ولا يعرفون حواء ولا ادم ولا ليلا ولا نهارا واعلم يا بلوقيا أن الاراضى سبع طباق بعضها فوق بعض وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٧٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك قال لبلوقيا واعلم يا بلوقيا ان الارض سبع طبقات بعضها فوق بعض وخلق الله ملكا من الملائكة لا يعلم أوصافه ولا قدره الا الله عز وجل وهو حامل السبع أراضى على كاهله وخلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة وخلق الله تعالى تحت تلك الصخرة ثورا وخلق الله تعالى تحت ذلك الثور حوتا وخلق الله تحت ذلك الحوت بحرا عظيما وقد اعلم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك الحوت فقال له يارب ارنى ذلك الحوت حتى انظر اليه فامر الله تعالى ملكا من الملائكة ان ياخذ عيسى و يروح به الى الحوت حتى ينظره فاتى ذلك الملك الى عيسى عليه السلام وأخذه واتى به البحر الذى فيه الحوت وقال له انظر ياعيسى الى الحوت فنظر عيسى الى الحوت فلم يره فمر الحوت على عيسى مثل البرق فلما رأى ذلك عيسى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أوحى الله الى عيسى وقال ياعيسى هل رأيت الحوت وهل علمت طوله وعرضه فقال عيسى وعزتك وجلالك يارب مارأيته ولكن مر على ثور عظيم قدره مسافة ثلاثة أيام ولم أعرف ماشان ذلك الثور فقال الله له ياعيسى ذلك الذي مر عليك وقدره مسافة ثلاثة أيام انما هو رأس الثور واعلم ياعيسى اننى فى كل يوم اخلق أربعين حوتا مثل ذلك الحوت فلما سمع ذلك الكلام تعجب من قدرة الله تعالى ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له أى شيء خلق الله تحت البحر الذى فيه الحوت فقال له الملك خلق الله تحت البحر هواء عظيما وخلق الله تحت الهواء نارا وخلق الله تحت النار حية عظيمة اسمها فلق ولولا خوف تلك الحية من الله تعالى لابتلعت جميع مافوقها من الهواء والنار والملك وماحمله ولم تحس بذلك الملك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة) ٤٧٩ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك قال لبلوقيا فى وصف الحية ولولا

خوفها من الله تعالى لابتلعت جميع مافوقها من الهواء والنار والملك وماحمله ولم تحس بذلك ولما
خلق الله تعالى تلك الحية أوحي اليها انى اريد منك ان أودع عندك أمانه فاحفظيها فقالت الحية
افعل ماتريد فقال الله لتلك الحية افتحى فاك ففتحت فاها فادخل الله جهنم فى بطنها وقال لها
احفظى جهنم الى يوم القيامة فاذا جاء يوم القيامة يأمر الله ملائكته ان يأتوا ومعهم سلاسل
يقودون بها جهنم الى المحشر ويامر الله تعالى جهنم ان تفتح أبوابها فتفتحها ويطير منها شرر كبار
اكبر من الجبال فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من ذلك الملك بكى بكاء شديدا ثم أنه ودع الملك
وسار الى ناحية الغرب حتى أقبل على شخصين فرآهما جالسين وعندهما باب عظيم مقفول فلما
قرب منهما رأى احدهما صورته صورة أسد والآخر صورته صورة ثور فسلم عليهما
بلوقيا فردا عليه السلام ثم انهما سألاه وقالا له أى شىء أنت من أين أتيت والى اين رائح فقال
لهما بلوقيا أنا من بني ادم وأنا سائح فى حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت عن
طريقى ثم ان بلوقيا سألهما وقال لهما أى شيء أنتما وماهذا الباب الذي عندكما فقالا له نحن حراس
هذا الباب الذى تراه ومالنا شغل سوى التسبيح والتقديس والصلاة على محمد ﷺ
فلما سمع بلوقيا هذا الكلام تعجب وقال لهما أى شيء داخل هذا الباب فقالا لا ندرى فقال لهما بحق
ربكما الجليل ان تفتحا لى هذا الباب حتى أنظر شىء داخله فقالا له ما نقدر أن نفتح هذا الباب ولا
يقدر على فتحه أحد من المخلوقين الا الامين جبريل عليه السلام فلما سمع بلوقيا ذلك تضرع الى الله
تعالى وقال يارب ائتنى بالامين جبريل ليفتح لى هذا الباب حتى انظر ماداخله فاستجاب الله أمر دعاءه
وأمر الامين جبريل أن ينزل الى الارض ويفتح باب مجمع البحرين حتى ينظره بلوقيا فنزل جبريل الى
بلوقيا وسلم عليه وأتى الى ذلك الباب وفتحه ثم أن جبريل قال لبلوقيا أدخل الى هذا الباب فان الله امرنى
أن افتحه لك فدخل بلوقيا وسار فيه ثم ان جبريل قفل الباب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٨٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما دخل قفل جبريل الباب وارتفع
الى السماء ورأى بلوقيا داخل الباب بحرا عظيما نصفه مالح ونصفه حلو وحول ذلك البحر جبلان
وهذان الجبلان من الياقوت الاحمر وسار بلوقيا حتى أقبل على هذين الجبلين فرأى فيهما ملائكة
مشغولين بالتسبيح والتقديس فلما رآهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بلوقيا عن البحر
وعن هذين الجبلين فقال له الملائكة ان هذا مكان تحت العرش وان هذا البحر يمد كل بحر في الدنيا
ونحن نقسم هذا الماء ونسوقه الى الاراضى المالح للارض المالحة والحلو للارض الحلوة وهذان
الجبلان خلقهما ليحفظا هذا الماء وهذا امرنا الى يوم القيامة ثم انهم سألوه وقالوا له من اين أقبلت
والى اين رائح فحكى لهم بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر ثم ان بلوقيا سألهم عن الطريق فقالوا له
اطلع هنا على ظهر هذا البحر فاخذ بلوقيا من الماء الذى معه ودهن قدميه وودعهم وسار على ظهر البحر
ليلا ونهارا فبينما هو سائر واذا هو بشاب مليح سائر على ظهر البحر فأتى اليه وسلم عليه فرد عليه

السلام ثم ان بلوقيا لما فارق الشاب رأى أربعة ملائكة سائرين على وجه البحر وسيرهم مثل البرق الخاطف فتقدم بلوقيا و وقف فى طريقهم فلما وصلوا اليه سلم عليهم بلوقيا وقال لهم أريد أن اسألكم بحق العزيز الجليل ما اسمكم ومن أين انتم والى أين تذهبون فقال واحد منهم انا اسمى جبريل والثاني اسمه اسرافيل والثالث اسمه ميكائيل والرابع اسمه عزرائيل وقد ظهر فى المشرق ثعبان عظيم وذلك الثعبان خرب الف مدينة واكل أهلها وقد أمرنا الله تعالى أن نروح اليه ونمسكه ونرميه فى جهنم فتعجب منهم بلوقيا ومن عظمهم وسار على عادته ليلا ونهارا حتى وصل الى جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٨١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا طلع الى الجزيرة وتمشى فيها ساعة فرأى شابا مليحا والنور يلوح من وجهه فلما قرب منه بلوقيا رآه جالسا بين قبرين مبنيين وهو ينوح ويبكى فاتى اليه وسلم بلوقيا عليه فرد عليه السلام ثم إن بلوقيا سأل الشاب وقال له ما شأنك وما اسمك وما هذان القبران المبنيان اللذان أنت جالس بينهما وما هذا البكاء الذى أنت فيه فلتفت الشاب الى بلوقيا و بكى بكاء شديدا حتى بل ثيابه من دموعه وقال لبلوقيا اعلم يا أخي أن حكايتى عجيبة وقصتى غريبة واحب أن تجلس عندى حتى تحكي لى ما رأيت فى عمرك وما سبب مجيئك الى هذا المكان وما اسمك والى أين رائح واحكي لك انا الآخر بحكايتي فجلس بلوقيا عند الشاب واخبره بجميع ما وقع له فى سياحته من الاول الى الآخر واخبره كيف مات والده وخلفه وكيف فتح الخلوة ورأى فيها الصندوق وكيف رأى الكتاب الذى فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تعلق قلبه به وطلع سائحا فى حبه واخبره بجميع ما وقع له الى أن وصل اليه ثم قال له وهذه حكايتى بتمامها والله أعلم وما أدرى بالذى يجري على بعد ذلك فلما سمع الشاب كلامه تنهد وقال له يامسكين أى شىء رأيت فى عمرك اعلم يابا بلوقيا أنى رأيت السيد سليمان فى زمانه و رأيت شيئا لا يعد ولا يحصى وحكايتى عجيبة وقصتى غريبة وأريد منك أن تقعد عندى حتى احكى لك حكايتي واخبرك بسبب قعودى هنا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب وقال ياملكة الحيات بالله عليك أن تعتقيني وتأمري أحد خدمك أن يخرجنى الى وجه الارض واحلف لك يمينا اننى لا ادخل الحمام طول عمرى فقلت ان هذا الامر لا يكون ولا اصدقك فى يمينك فلما سمع منها ذلك الكلام بكى وبكت الحيات جميعا لاجله وصارت تتشفع له عند الملكة وتقول لها نريد منك أن تأمري احدانا أن يخرجه الى وجه الارض ويحلف لك يمينا انه لا يدخل الحمام طول عمره وكانت ملكة الحيات اسمها يمليخا فلما سمعت يمليخا منهن ذلك الكلام اقبلت على حاسب وحلفته فحلف لها ثم أمرت حية أن تخرجه الى وجه الارض فتنته وارادت ان تخرجه فلما أتت تلك الحية لتخرجه قال للملكة الحيات اريد منك أن تحكى لى حكاية الشاب الذى قعد عنده بلوقيا ورآه جالسا بين القبرين فقالت اعلم ياحاسب ان بلوقيا جلس عند الشاب وحكى له حكايته من اولها الى آخرها لاجل ان يحكى له الآخر قصته ويخبره بما جرى له فى عمره ويعرفه بسبب قعوده بين القبرين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٨٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما حكى للشاب حكايته قال له الشاب واى شىء رأيت من العجائب يامسكين انا رأيت السيد سليمان فى زمانه و رأيت عجائب لا تعد ولا تحصى واعلم يا اخى ان ابى كان ملكا يقال له الملك طيغموس وكان يحكم على بلاد كابل وعلى بنى شهلان وهم عشرة آلاف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على مائة مدينة ومائة قلعة بأسوارها وكان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل له المال من المشرق الى المغرب وكان عادلا فى حكمه وقد اعطاه الله تعالى كل هذا ومن عليه بذلك الملك العظيم ولم يكن له ولد وكان مراده فى عمره ان يرزقه الله ولدا ذكرا ليخلفه فى ملكه بعد موته فاتفق انه طلب العلماء والمنجمين والحكماء وارباب المعرفة والتقويم يوما من الايام وقال لهم انظروا طالعى وهل يرزقنى الله فى عمرى ولدا ذكرا فيخلفنى فى ملكى ففتح المنجمون الكتب وحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا له اعلم ايها الملك انك ترزق ولدا ذكرا ولا يكون ذلك الولد الا من بنت ملك خراسان فلما سمع طيغموس ذلك منهم فرح فرحا شديدا واعطى المنجمين والحكماء مالا كثيرا لا يعد ولا يحصى وذهبوا الى حال سبيلهم وكان عند الملك طيغموس وزير كبير وكان بهلوانا عظيما مقوما بألف فارس وكان اسمه عين زار فقال له ياوزير اريد منك ان تتجهز للسفر الى بلاد خراسان وتخطب بنت الملك بهروان ملك خراسان وحكى الملك طيغموس لوزيره عين زار ما اخبره به المنجمون فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك طيغموس ذهب من وقته وساعته وتجهز للسفر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٨٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير عين زار قام وتجهز للسفر ثم برز الى خارج المدينة بالعساكر والابطال والجيوش هذا ما كان من أمر الوزير (وأما) ما كان من أمر الملك طيغموس فانه جهز ألفا وخمسمائة حمل من الحرير والجواهر واللؤلؤ واليواقيت والذهب والفضة والمعادن وجهز شيئا كثيرا من آلة العرس وحملها على الجمال والبغال وسلمها الى وزيره عين زار وكتب له كتابا مضمونه أما بعد فالسلام على الملك بهروان اعلم أننا قد جمعنا المنجمين والحكماء وأرباب التقاويم فاخبرونا أننا نرزق ولدا ذكرا ولا يكون ذلك الولد الا من بنتك وها أنا جهزت لك الوزير عين زار ومعه أشياء كثيرة من آلة العرس وانى أقمت وزيرى مقامى فى هذه المسألة ووكلته فى قبول العقد وأريد من فضلك أن تقضى للوزير حاجته فانها حاجتى ولا تبدى فى ذلك اهمالا ولا امهالا وما فعلته من الجميل فهو مقبول منك والحذر من المخالفة فى ذلك واعلم ياملك بهروان أن الله قد من الله على بمملكة كابل وملكنى على بنى شهلان وأعطانى ملكا عظيما واذا تزوجت بنتك أكون أنا وأنت فى الملك شيئا واحدا وأرسل اليك فى كل سنة ما يكفيك من المال وهذا قصدى منك ثم أن الملك طيغموس ختم الكتاب وناوله لوزيره عين زار وأمره بالسفر الى بلاد خراسان فسافر الوزير حتى وصل الى قرب مدينة الملك بهروان فاعلموه بقدوم وزير الملك طيغموس فلما سمع الملك بهروان بذلك الكلام جهز أمراء دولته للملاقاة وجهز معهم أكلا وشربا

وغير ذلك وأعطاهم عليقا لاجل الخيل وأمرهم بالمسير الى ملاقاة الوزير عين زار فحملوا الاحمال وساروا حتى أقبلوا على الوزير وحطوا الاحمال ونزلت الجيوش والعساكر وسلم بعضهم على بعض ومكثوا فى ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم فى أكل وشرب ثم بعد ذلك ركبوا وتوجهوا الى المدينة وطلع الملك بهروان الى مقابلة وزير الملك طيغموس وعانقه وسلم عليه وأخذه وتوجه به الى القلعة ثم أن الوزير قدم الاحمال والتحف وجميع الاموال للملك بهروان وأعطاه الكتاب فاخذه الملك بهروان وقرأه وعرف ما فيه وفهم معناه وفرح فرحا شديدا ورحب بالوزير وقال له ابشر بما تريد ولو طلب الملك طيغموس روحي لاعطيته اياها وذهب الملك بهروان من وقته الى بنته وأمها وأقاربها وأعلمهم بذلك الامر واستشارهم فيه فقالوا له افعل ماشئت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٨٤)قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك استشار البنت وأمها وأقاربها فقالوا له افعل ماشئت ثم ان الملك بهروان رجع الى الوزير عين زار وأعلمه بقضاء حاجته ومكث الوزير عند الملك بهروان مدة شهرين ثم بعد ذلك قال الوزير للملك اننا نريد أن تنعم علينا بما أتيناك فيه ونروح الى بلادنا فقال الملك للوزير سمعا وطاعة ثم أمر باقامة العرس وتجهيز الجهاز ففعلوا ما أمرهم به وبعد ذلك أمر باحضار وزرائه وجميع الامراء وأكابر دولته فحضروا جميعا ثم أمر باحضار الرهبان والقسيس فحضروا وعقدوا عقد البنت للملك طيغموس وهيأ الملك بهروان آلة السفر وأعطى بنته من الهدايا والتحف والمعادن ما يكل عنه الوصف وأمر بفرش أزقة المدينة وزينها باحسن زينة وسافر الوزير عين زار ببنت الملك بهروان الى بلاده فلما وصل الخبر الى الملك طيغموس امر باقامة الفرح وزينة المدينة ثم ان الملك طيغموس دخل على بنت الملك بهروان وأزال بكارتها فما مضت عليه أيام قلائل حتى علقت منه ولما تمت أشهرها وضعت ولدا ذكرا مثل البدر فى ليلة تمامه فلما علم الملك طيغموس أن زوجته وضعت ولدا ذكرا مليحا فرح فرحا شديدا وطلب الحكماء والمنجمين وأرباب التقاويم وقال لهم أريد منكم أن تنظروا طالع هذا المولود وناظره من الكواكب وتخبرونى بما يلقاه فى عمره فحسب الحكماء والمنجمون طالعه وناظره فرأوا الولد سعيدا ولكنه يحصل له فى أول عمره تعب وذلك عند بلوغه خمس عشرسنة فان عاش بعدها رأى خيرا كثيرا وصار ملكا عظيما أعظم من أبيه وعظم سعده وهلك ضده وعاش عيشا هنيئا وان مات فلا سبيل الى مافات والله أعلم فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحا شديدا وسماه جانشاه وسلمه للمراضع والدايات وأحسن تربيته فلما بلغ من العمر خمس سنين علمه أبوه القراءة وصار يقرأ فى الانجيل وعلمه الحرب والطعن والضرب فى أقل من سبع سنين وجعل يركب للصيد والقنص وصار بهلوانا عظيما كاملا فى جميع آلات الفروسية وصار ابوه كل ما سمع بفروسيته فى جميع آلات الحرب يفرح فرحا شديدا فاتفق في يوم من الايام أن الملك طيغموس أمر عسكره أن يركبوا للصيد والقنص فطلعت العسكر والجيوش فركب الملك طيغموس هو وابنه

جانشاه وسار والى البرارى والقفار واشتغلوا بالصيد والقنص الى عصر اليوم الثالث فسنحت لجانشاه غزالة عجيبة اللون وشردت قدامه فلما نظر جانشاه الى تلك الغزالة وهى شاردة قدامه تبعها وأسرع فى الجرى وراءها وهى هاربة فانتبذ سبعة مماليك من مماليك طيغموس وذهبوا فى أثر جانشاه فلما نظروا الى سيدهم وهو مسرع وراء تلك الغزالة راحو مسرعين وراءه وهم على خيل سوابق وما زالوا سائرين حتى وصلوا الي بحر فتهاجم الجميع على الغزالة ليمسكوها قنصا ففرت منهم الغزالة والقت نفسها في البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٨٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جانشاه هو ومماليكه لما هجموا على الغزالة يمسكوها قنصا ففرت منهم ورمت نفسها في البحر وكان فى ذلك البحر مركب صياد فنطت فيها الغزالة فنزل جانشاه ومماليكه عن خيلهم الى المركب وقنصوا الغزالة وأرادوا ان يرجعوا الى البر واذا بجانشاه ينظر الى جزيرة عظيمة فقال للمماليك الذين معه انى اريد ان اذهب الى هذه الجزيرة فقالوا له سمعا وطاعة وساروا بالمركب الى ناحية الجزيرة حتى وصلوا اليها فلما وصلوا اليها طلعوا فيها وساروا يتفرجون عليها ثم بعد ذلك عادوا الى المركب ونزلوا فيها وساروا والغزالة معهم قاصدين البر الذى أتوا منه فامسى عليهم المساء وتأهبوا فى البحر فهبت عليهم الريح وأجرت المركب فى وسط البحر وناموا الى وقت الصباح ثم انتبهوا ولم لا يعرفون الطريق وهم يزالوا سائرين فى البحر هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك طيغموس والد جانشاه فانه تفقد ابنه فلم يره فامر العسكر أن يروح كل جماعة منهم الى طريق فصاروا دائرين يفتشون على ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم إلى البحر فرأوا المملوك الذى خلوه عند الخيل فاتوه وسألوه عن سيده وعن الستة المماليك فأخبرهم المملوك بما جري لهم فأخذوا المملوك والخيل ورجعوا الى الملك وأخبروه بذلك الخبر فلما سمع الملك ذلك الكلام بكى بكاء شديدا ورمى التاج من فوق رأسه وعض يديه ندما وقام من وقته وكتب كتبا وأرسلها الى الجزائر التى فى البحر وجمع مائة مركب وأنزل فيها عساكر وأمرهم أن يدوروا فى البحر ويفتشوا على ولده جانشاه ثم ان الملك أخذ بقية العساكر والجيوش ورجع الى المدينة وصار فى نكد شديد ولما علمت والدة جانشاه بذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن والدة جانشاه لما علمت بذلك لطمت على وجهها وأقامت عزاءه هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر جانشاه والمماليك الذين معه فانهم لم يزالوا تائهين في البحر ولم يزل الرواد دائرين يفتشون عليهم فى البحر مدة عشرة أيام فما وجدوهم فرجعوا الى الملك واعلموه بذلك ثم ان جانشاه والمماليك الذين معه هب عليهم ريح عاصف وساق المركب التى هم فيها حتى أوصلها الى جزيرة فطلع جانشاه والستة المماليك من المركب وتمشوا فى تلك الجزيرة حتى وصلوا الى عين ماء جارية فى وسط تلك الجزيرة فرأوا رجلا جالسا على بعد قريبا من العين فأتوه وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم ان الرجل كلمهم بكلام مثل صفير

الطير فلما سمع جانشاه كلام ذلك الرجل تعجب ثم ان الرجل التفت يميناو شمالا و بينماهم يتعجبون من ذلك الرجل اذ هو قد انقسم نصفين وراح كل نصف في ناحية و بينماهم كذلك إذ أقبل عليهم أصناف رجال لا تحصى ولا تعد وأتوا من جانب الجبل وساروا حتى وصلوا الى العين وصار كل واحد منقسما نصفين ثم إنهم أتوا جانشاه والمماليك ليأكلوهم فلما رآهم جانشاه يريدون أكلهم هرب منهم وهربت معه المماليك فتبعهم هؤلاء الرجال فأكلوا من المماليك ثلاثة وبقى ثلاثة مع جانشاه ثم ان جانشاه نزل فى المركب ومعه الثلاثة المماليك ودفعوا المركب الى وسط البحر وساروا ليلا ونهارا وهم لا يعرفون اين تذهب بهم المركب ثم انهم ذبحوا الغزالة وصاروا يقتاتون منها فضربتهم الرياح فالقتهم الى جزيرة أخرى فنظروا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها أشجار وأنهارا وأثمارا وبساتين وفيها من جميع الفواكه والأنهار تجرى من تحت تلك الاشجار وهى كأنها الجنة فلما رأى جانشاه تلك الجزيرة أعجبته وقال للمماليك من فيكم يطلع هذه الجزيرة وينظر لنا خبرها فقال مملوك منهم أنا أطلع وأكشف لكم عن خبرها وأرجع اليكم فقال جانشاه هذا أمر لا يكون وانما تطلعون أنتم الثلاثة وتكشفون خبر هذه الجزيرة وانا قاعد لكم فى المركب حتى ترجعوا ثم ان جانشاه أنزل الثلاثة المماليك ليكشفوا عن خبر هذه الجزيرة فطلع الثلاثة الى الجزيرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المماليك الثلاثة لما طلعوا الى الجزيرة داروا فيها شرقا وغربا فلم يجدوا فيها أحدا ثم مشوا فيها الى وسطها فرأوا على بعد قلعة من الرخام الابيض وبيوتها من البلور الصافى وفى وسط تلك القلعة بستان فيه جميع الفواكه اليابسة والرطبة ما يكل عنه الوصف وفيه جميع المشموم ورأوا فى تلك القلعة أشجارا وأثمارا وأطيارا تناغى على تلك الاشجار وفيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة ايوان عظيم وعلى ذلك الايوان كراسى منصوبة وفى وسط تلك الكراسى تخت منصوب من الذهب الاحمر مرصع بانواع الجواهر واليواقيت فلما رأى المماليك حسن تلك القلعة وذلك البستان داروا فى تلك القلعة يمينا وشمالا فما رأوا فيها أحدا ثم اطلعوا من القلعة ورجعوا الى جانشاه وأعلموه بما رأوه فلما سمع جانشاه ابن الملك منهم ذلك الخبر قال انى لا بدلى من أن أتفرج فى هذه القلعة ثم ان جانشاه طلع من المركب وطلعت معه المماليك وساروا حتى أتوا القلعة ودخلوا فيها فتعجب جانشاه من حسن ذلك المكان ثم داروا يتفرجون فى البستان ويأكلون من تلك الفواكه ولم يزالوا دائرين الى وقت المسى ولما أمسوا عليهم المسى أتوا إلى الكراسى المنصوبة فجلس جانشاه على التخت المنصوب فى الوسط وصارت الكراسى منصوبة عن يمينه وشماله ثم أن جانشاه لما جلس على ذلك التخت صار يتفكر و يبكى على فراق تخت والده وعلى فراق بلده وأهله وأقاربه و بكت حوله الثلاثة المماليك فبينماهم فى ذلك الامر واذا بصيحة عظيمة من جانب البحر فالتفتوا الى جانب تلك الصيحة فاذاهم قردة كالجراد المنتشر وكانت تلك القلعة والجزيرة للقردة ثم ان هؤلاء القردة لما رأوا المركب التى أتى فيها جانشاه خسفوها على



﴿جانشاه وهو جالس على تخت مملكة القرود وعلى يساره مماليكه والقرود حواليه﴾

شاطئ البحر واتوا الى جانشاه وهو جالس فى القلعة قالت ملكة الحيات كل هذا ياحاسب مما يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا فقال لها حاسب وما فعل جانشاه مع القردة بعد ذلك قالت له ملكة الحيات لما طلع جانشاه جلس على التخت والمماليك عن يمينه وشماله أقبل عليهم القردة فافزعوهم وأخافوهم خوفا عظيما ثم دخلت جماعة من القردة وتقدموا الى أن قربوا من التخت الجالس عليه جانشاه وقبلوا الارض بين يديه ووضعوا أيديهم على صدورهم ووقفوا قدامه ساعة وبعد ذلك أقبلت جماعة منهم ومعهم غزلان فذبحوها واتوا بها إلى القلعة وسلخوها وقطعو

لحمها وشووها حتى طابت للاكل وحطوها فى صوان من الذهب والفضة ومدوا السماط وأشاروا الى جانشاه وجماعته أن يأكلوا فنزل جانشاه من فوق التخت وأكل وأكلت معه القرود والمماليك حتى اكتفوا من الاكل ثم أن القرود رفعوا سماط الطعام واتوا بفاكهة فاكلوا منها وحمدوا الله تعالى ثم ان جانشاه أشار الى أكابر القرود بالاشارة وقال لهم ماشأنكم ولمن هذا المكان فقالوا له القردة بالاشارة اعلم أن هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وكان يأتي اليه فى كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٨٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن جانشاه أخبره القرود عن القلعة وقالوا له ان هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود وكان يأتى اليه فى كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا ثم قال له القرود اعلم أيها الملك انك بقيت علينا سلطانا ونحن فى خدمتك وكل واشرب وكل ما امرتنا به نفعله ثم قام القرود وقبلوا الارض بين يديه وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله ونام جانشاه فوق التخت ونام المماليك حوله على الكراسى الى وقت الصباح ثم دخل عليه الاربعة وزراء الرؤساء على القرود وعساكرهم حتى امتلأ ذلك المكان وصاروا حوله صفا بعد صف واتت الوزراء واشاروا الي الى جانشاه أن يحكم بينهم بالصواب ثم صاح القرود على بعضهم وانصرفوا وبقى منهم جانب قدام الملك جانشاه من أجل الخدمة ثم بعد ذلك اقبل قردة وهم معهم كلاب فى صورة الخيل وفي رأس كل كلب منهم سلسلة فتعجب جانشاه من هؤلاء الكلاب ومن عظم خلقتها ثم ان وزراء القرود أشاروا لجانشاه أن يركب ويسير معهم فركب جانشاه والثلاثة مماليك وركب معهم عسكر القرود وصاروا مثل الجراد المنتشر وبعضهم راكب وبعضهم ماش فتعجب من أمورهم ولم يزالوا سائرين الى شاطىء البحر فلما رأى جانشاه المركب التى كان راكبا فيها قد خسفت التفت الى وزرائه من القرود وقال لهم أين المركب التى كانت هنا فقالوا له اعلم ايها الملك انكم لما اتيتم الى جزيرتنا علمنا بانك تكون سلطانا علينا وخفنا أن تهربوا منا اذا اتيناعندكم وتنزلوا المركب فمن أجل ذلك خسفناها فلما سمع جانشاه هذا الكلام التفت الى المماليك وقال لهم ما بقى لنا حيلة فى الرواح من عند هؤلاء القرود ولكن نصبر لما قدره الله تعالى ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى شاطىء نهر وفى جانب ذلك النهر جبل طال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فرأى غيلانا كثيرة فالتفت الى القرود وقال لهم ما شأن هؤلاء الغيلان فقال له القرود اعلم أيها الملك ان هؤلاء الغيلان اعداؤنا ونحن اتينا لنقاتلهم فتعجب جانشاه من هؤلاء الغيلان ومن عظم خلقتهم وهم راكبون على الخيل ورؤس بعضهم على صورة رؤس البقر وبعضهم على صورة الجمال فلما رأى الغيلان عسكر القرود هجموا عليهم ووقفوا على شاطىء النهر وصاروا يرجمونهم بشىء من الحجارة فى صورة العواميد وحصل بينهم حرب عظيم فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا القرود زعق على المماليك وقال لهم اطلعوا القسى والنشاب وارموا عليهم بالنبال حتى تقتلوهم وتردوهم عنا . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٨٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جانشاه قال لمماليكه ارموا الغيلان بالنبال

و ردوهم عنا ففعل المهاليك ما أمرهم به جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير وانهزموا وولوا هاربين فلما رأى القرود من جانشاه هذا الامر نزلوا في النهر وعدوه وجانشاه معهم وطردوا الغيلان حتي غابوا عن أعينهم وانهزموا وقتل منهم كثير ولم يزل جانشاه والقرود سائرين حتى وصلوا الى جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فوجد فيه لوحا من المرمر مكتوبا فيه اعلم يامن دخل هذه الارض انك تصير سلطانا على هؤلاء القرود وما يتأتى لك رواح من عندهم الا أن رحت من الدرب الشرقي بناحية الجبل وطوله ثلاثة اشهر وانت سائر بين الوحوش والغيلان والمردة والعفاريت و بعد ذلك تنتهى الى البحر المحيط بالدنيا أو رحت من الدرب الغربي وطوله أربعة أشهر وفي رأسه وادى النمل فاذا وصلت الى وادي النمل ودخلت فيه فاحترس على نفسك من هذا النمل حتى تنتهى الى جبل عال وذلك الجبل يتوقد مثل النار ومسيره عشرة أيام فلما رأي جانشاه ذلك اللوح وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام

(وفى ليلة ٤٨٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جانشاه لما رأى ذلك اللوح قرأه ورأى فيه ماذكرناه ورأى فى آخر الكلام ثم تنتهى الى نهر عظيم وهو يجرى وجريانه يخطف البصر من شدة عزمه وذلك النهر فى كل يوم سبت ييبس و بجانبه مدينة اهلها كلهم يهود ولد بن محمد جحود مافيهم مسلم ومافى هذه الارض الا هذه المدينة ومادمت مقيما عند القرود فهم منصورون على الغيلان واعلم ان هذا اللوح كتبه السيد سليمان بن داود عليهما السلام فلما قرأه جانشاه بكى بكاء شديدا ثم التفت الى مماليكه واعلمهم بما هو مكتوب على اللوح و بعد ذلك ركب وركب حوله عساكر القرود وصاروا فرحانين بالنصر على اعدائهم و رجعوا الى قلعتهم ومكث جانشاه فى القلعة سلطانا على القرود سنة ونصف ثم بعد ذلك أمر جانشاه عساكر القرود أن يركبوا للصيد والقنص فركبوا وركب معهم جانشاه ومماليكه وساروا فى البرارى والقفار ولم يزالوا سائرين من مكان الى مكان حتى عرف وادى النمل ورأي الامارة المكتوبة فى اللوح المرمر فلما رأى ذلك أمرهم أن ينزلوا في ذلك المكان فنزلوا ونزلت عساكر القرود ومكثوا في اكل وشرب مدة عشرة أيام ثم اختلى جانشاه بمماليكه ليلة من الليالى قال لهم انى اريد أن نهرب ونروح الى وادى النمل ونسير الى مدينة اليهود لعل الله ينجينا من هؤلاء القرود ونروح الى حال سبيلنا فقالوا له سمعا وطاعة ثم انه صبر حتى مضى من الليل شىء قليل وقام وقامت معه المماليك وتسلحوا باسلحتهم وحزموا اوساطهم بالسيوف والخناجر وما أشبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه هو ومماليكه وساروا من أول الليل الى وقت الصبح فلما انتبه القرود من نومهم لم يروا جانشاه ولا مماليكه فعلموا انهم هربوا منهم فقامت جماعة من القرود وركبوا وساروا ناحية الدرب الشرقي و جماعة ركبوا وساروا الى وادى النمل فبينما القرود سائرون إذ نظروا جانشاه والمماليك معه وهم مقبلون على وادى النمل فلما رأوهم أسرعوا وراءهم فلما نظرهم جانشاه هرب وهربت معه المماليك ودخلوا وادي النمل فما مضت ساعة من الزمان الا والقرود قد هجمت عليهم وأرادوا أن يقتلوا جانشاه هو ومماليكه واذا هم بنمل قد خرج من تحت الارض

مثل الجراد المنتشر كل نملة منه قدر الكلب فلما رأى النمل القرود هجم عليهم وأكل منهم جماعة وقتل من النمل جماعة كثيرة ولكن حصل النصر للنمل وصارت النملة تأتى الى القرد وتضربه فتقسمه نصفين وصار العشرة قرود يركبون النملة الواحدة ويمسكونها ويقسمونها نصفين ووقع بينهم حرب عظيم الى وقت المساء ولما أمسى الوقت هرب جانشاه هو والمماليك فى بطن الوادى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٩٠)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما أقبل المساء هرب جانشاه هو ومماليكه فى بطن الوادى الى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل القرود على جانشاه فلما رآهم زعق على مماليكه وقال لهم اضربوهم بالسيوف فسحب المماليك سيوفهم وجعلوا يضربون القرود يميناوشمالا فتقدم قرد عظيم له انياب مثل انياب الفيل واتى الى واحد من المماليك وضربه فقسمه نصفين وتكاثرت القرود على جانشاه فهرب الى أسفل الوادى ورأى هناك نهرا عظيما وبجانبه نمل عظيم فلما رأى النمل جانشاه مقبلا عليه احتاط به واذا بمملوك ضرب نملة بالسيف فقسمها نصفين فلما رأت عساكر النمل ذلك تكاثروا على المملوك وقتلوه فبينما هم فى هذا الامر واذا بالقرود قد اقبلوا من فوق الجبل وتكاثروا على جانشاه فلما رأي جانشاه اندفاعهم عليه نزع ثيابه ونزل النهر ونزل معه المملوك الذى بقى وعاما فى الماء الى وسط النهر ثم ان جانشاه رأى شجرة على شاطيء النهر من الجهة الاخرى فمد يده الى غصن من اغصانها وتناوله وتعلق به وطلع الى البر واما المملوك فانه غلب عليه التيار فاخذه وقطعه فى الجبل وصار جانشاه واقفا وحده فى البر يعصر ثيابه وينشفها فى الشمس ووقع بين القرود والنمل قتال عظيم ثم رجع القرود الى بلادهم هذا ما كان من أمر القرود والنمل وأما ما كان من أمر جانشاه فانه صار يبكى الى وقت المساء ثم دخل مغارة واستكن فيها وقد خاف خوفا شديدا واستوحش لفقد مماليكه ثم نام فى تلك المغارة الى الصباح ثم سار ولم يزل سائر الليالى وأياما وهو يأكل من الاعشاب حتى وصل الى الجبل الذى يتوقد مثل النار فلما اتى اليه سار فيه حتى وصل الى النهر الذي ينشف كل يوم سبت فلما وصل الى النهر رآه نهرا عظيما وبجانبه مدينة عظيمة وهى مدينة اليهود التي رآها مكتوبة فى اللوح فاقام هناك الى ان اتى يوم السبت ونشف النهر ثم مشى من النهر حتى وصل الى مدينة اليهود فلم ير فيها أحدا فمشى فيها حتي وصل الى باب بيت ففتحه ودخله فرأى اهله ساكتين لا يتكلمون ابدا فقال لهم انى رجل غريب جائع فقالوا له بالاشارة كل واشرب ولا تتكلم فقعد عندهم واكل وشرب ونام تلك الليلة فلما أصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورحب به وقال له من اين اتيت والى اين رائح فلما سمع جانشاه كلام ذلك اليهودي بكى بكاء شديدا وحكي له قصته واخبره بمدينة ابيه فتعجب اليهودى من ذلك وقال له ما سمعنا بهذه المدينة قط غير اننا كنا نسمع من قوافل التجار أن هناك بلادا تسمى بلاد اليمن فقال جانشاه لليهودى هذه البلاد التى تخبر بها التجار كم تبعد عن هذا المكان فقال له اليهودي ان تجار تلك القوافل يزعمون ان مدة سفرهم من بلادهم الى هنا سنتان وثلاثة اشهر فقال جانشاه لليهودى ومتي تأتى القافلة فقال له تأتى فى السنة القابلة . وادرك شهرزاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٤٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جانشاه لما سأل اليهودى عن مجىء القافلة قال
له تأتى فى السنة القابلة فلما سمع جانشاه كلامه بكى بكاء شديدا وحزن على نفسه وعلى مماليكه وعلى
فراق امه وأبيه وعلى ماجرى له فى سفره فقال له اليهودى لا تبك ياشاب واقعد عندنا حتى تأتى القافلة
ونحن نرسلك معها الى بلادك فلما سمع جانشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودى مدة شهرين وصار فى
كل يوم يخرج الى ازقة المدينة ويتفرج فيها فاتفق انه خرج على عادته يوما من الايام ودار فى شوارع
المدينة يمينا وشمالا فسمع رجلا ينادى ويقول من يأخذ الف دينار وجارية حسناء بديعة الحسن
والجمال ويعمل لي شغلا من وقت الصبح إلى الظهر فلم يجبه أحد فلما سمع جانشاه كلام المنادى قال فى
نفسه لولا أن هذا الشغل خطر ما كان صاحبه يعطى الف دينار وجارية حسناء فى شغل من الصبح
إلى الظهر ثم أن جانشاه تمشى الي المنادى وقال له أنا أعمل هذا الشغل فلما سمع المنادى من
جانشاه هذا الكلام أخذه وأتى به الى بيت التاجر فدخل هو وجانشاه ذلك البيت فوجده بيتا
عظيما ووجد هناك رجلا يهوديا تاجرا جالسا على كرسى من الآبنوس فوقف المنادى قدامه وقال له
أيها التاجر انلى ثلاثة شهور وأنا أنادى فى المدينة فلم يجبنى أحد الا هذا الشاب فلما سمع التاجر
كلام المنادى رحب بجانشاه وأخذه ودخل به إلى مكان نفيس وأشار الى عبيده أن يأتوا له بالطعام
فمدوا له السماط وأتوا بانواع الأطعمة فاكل التاجر وجانشاه وغسلا أيديهما وأتوا بالمشروب
فشربا ثم ان التاجر قام وأتي لجانشاه بكيس فيه الف دينار وأتي له بجارية بديعة الحسن والجمال
وقال له خذ هذه الجارية وهذا المال فى الشغل الذى تعمله فاخذ جانشاه الجارية والمال وأجلس
الجارية بجانبه وقال له التاجر فى غد اعمل لنا الشغل ثم ذهب التاجر من عنده ونام جانشاه هو
والجارية فى تلك الليلة ولما أصبح الصباح راح إلى الحمام فامر التاجر عبيده أن يأتوا له ببدلة من
الحرير فاتوا له ببدلة نفيسة من الحرير وصبروا حتى خرج من الحمام وألبسوه البدلة وأتوا به الى
البيت فامر التاجر عبيده أن يأتوا بالجنك والعود والمشروب فاتوا اليهما بذلك فشربا ولعبا وضحكا
إلى أن مضى من الليل نصفه وبعد ذلك ذهب التاجر الى حريمه ونام جانشاه مع الجارية الى وقت
الصباح ثم راح الى الحمام فلما رجع من الحمام جاء اليه التاجر وقال انى أريد أن تعمل لنا الشغل فقال
جانشاه سمعا وطاعة فأمر التاجر عبيده أن يأتوا ببغلتين فاتوا ببغلتين فركب بغلة وأمر جانشاه أن يركب
البغلة الثانية فركبها ثم أن جانشاه والتاجر سارا من وقت الصباح الى وقت الظهر حتى وصلا الى جبل
عال ماله حد فى العلو فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة وأمر جانشاه أن ينزل فنزل جانشاه ثم أن التاجر
ناول جانشاه سكينا وحبلا وقال له أريد منك أن تذبح هذه البغلة فشمر جانشاه ثيابه وأتى الى البغلة
ووضع الحبل فى أربعتها ورماها على الارض وأخذ السكين وذبحها وسلخها وقطع أربعتها ورأسها
وصارت كوم لحم فقال له التاجر أمرتك أن تشق بطنها وتدخل فيه وأخيط عليك وتقعد هناك
ساعة من الزمان ومهما تراه فى بطنها فاخبرنى به فشق جانشاه بطن البغلة ودخله وخيطها عليه التاجر



جانشاه وهو فوق الجبل عندما شق بطن البغلة وخرج منها وجفل منه الطائر

ثم تركه و بعد عنه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٩٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما خيط بطن البغلة على جانشاه وتركه و بعد عنه واستخفى فى ذيل الجبل و بعد ساعة نزل على البغلة طائر عظيم فاختطفها وطار ثم حطبها على أعلى الجبل وأراد أن يأكلها فأحس جانشاه بالطائر فشق بطن البغلة وخرج منها فجفل الطائر لما رأى جانشاه وطار و راح الى حال سبيله فقام جانشاه على قدميه وصار ينظر يمينا و شمالا فلم ير أحدا الا رجالا ميتة يابسة من الشمس فلما رأى ذلك قال فى نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه نظر الى أسفل الجبل فرأى التاجر واقفا تحت الجبل ينظر الى جانشاه فلما رآه قال له ارم لى من الحجارة نحو مائتى حجر وكانت تلك الحجارة من الياقوت والزبرجد والجواهر الثمينة ثم أن

جانشاه قال للتاجر دلني على الطريق وأنا أرمي لك مرة أخرى فلم التاجر تلك الحجارة وحملها على البغلة التي كان راكبها وسار ولم يرد له جوابا وبقي جانشاه فوق الجبل وحده فصار يستغيث ويبكي ثم مكث فوق الجبل ثلاثة أيام فقام وسار في عرض الجبل مدة شهرين وهو يأكل من أعشاب الجبل ومازال سائرا حتى وصل في سيره الى طرف الجبل فلما وصل الى الجبل رأى واديا على بعد وفيه أشجار وأثمار وأطيار تسبح الله الواحد القهار فلما رأى جانشاه ذلك الوادي فرح فرحا شديدا فقصده ولم يزل ماشيا ساعة من الزمان حتى وصل الى شرم في الجبل ينزل منه السيل فنزل منه وسار حتى وصل الى الوادي الذي رآه وهو على الجبل فنزل الوادي وصار يتفرج فيه يمينا وشمالا ومازال يمشي ويتفرج حتى وصل الى قصر عال شاهق في الهواء فتقرب جانشاه من ذلك القصر حتي وصل الى بابه فرأى شيخا مليح الهيئة يلمع النور من وجهه وبيده عكاز من الياقوت وهو واقف على باب القصر فتمشى جانشاه حتى قرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وقال له اجلس ياولدي فجلس جانشاه على باب ذلك القصر ثم أن الشيخ سأله وقال له من أين أتيت الى هذه الارض وابن آدم ما داسها قط والى أين رائح فلما سمع جانشاه كلام الشيخ بكى بكاء شديدا من كثرة ما قاساه وخنقه البكاء فقال له الشيخ ياولدي أترك البكاء فقد أوجعت قلبي ثم قام الشيخ وأتى له بشيء من الاكل وحطه قدامه وقال له كل من هذا فأكل جانشاه حتي اكتفى وحمد الله تعالى ثم أن الشيخ بعد ذلك سأل جانشاه وقال له ياولدي أريد منك أن تحكي لي حكايتك وتخبرني بما جرى لك فحكى له حكايته وأخبره بجميع ما جرى له من أول الامر الى أن وصل اليه فلما سمع كلامه تعجب منه عجبا شديدا فقال جانشاه للشيخ أريد منك أن تخبرني بصاحب هذا الوادي ولمن هذا القصر العظيم فقال الشيخ لجانشاه اعلم ياولدي أن هذا الوادي وما فيه وذلك القصر وما حواه للسيد سليمان بن داود عليهما السلام وأنا اسمي الشيخ نصر ملك الطيور واعلم أن السيد سليمان وكلني بهذا القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر ملك الطيور قال لجانشاه واعلم أن السيد سليمان وكلني بهذا القصر وعلمني منطق الطير وجعلني حاكما على جميع الطير الذي في الدنيا وفي كل سنة يأتي الطير الى هذا القصر وينظره ويروح وهذا سبب قعودي في هذا المكان فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر بكى بكاء شديدا وقال له ياوالدي كيف يكون حيلتي حتي أروح الى بلادي فقال له الشيخ اعلم ياولدي أنك بالقرب من جبل قاف وليس لك رواح من هذا المكان الا اذا أتت الطيور وأوصي عليك واحدا منها فيوصلك الى بلادك فاقعد عندي في هذا المكان وكل واشرب وتفرج في هذه المقاصير حتى تأتي الطيور فقعد جانشاه عند الشيخ نصر وصار يدور في الوادي ويأكل من تلك الفواكه ويتفرج ويضحك ويلعب ولم يزل مقيما في الذ عيش مدة من الزمان حتى قرب مجيء الطيور من أماكنها لزيارة الشيخ نصر فلما علم الشيخ نصر بمجيء الطيور قام على قدميه وقال لجانشاه ياجانشاه خذ هذه المفاتيح وافتح المقاصير التي في هذا القصر

وتفرج على مافيها الا المقصورة الفلانية فاحذر أن تفتحها ومتى خالفتني وفتحتها ودخلتها لا يحصل لك خير أبدا واوصى جانشاه بهذه الوصية وأكد عليه فيها وسار من عنده لملاقاة الطيور فلما نظرت الطيور الشيخ نصر أقبلت عليه وقبلت يديه جنسا بعد جنس هذا ما كان من أمر الشيخ نصر (وأما) ما كان من أمر جانشاه فانه قام على قدميه وصار سائرا يتفرج على القصر يمينا وشمالا وفتح جميع المقاصير التي فى القصر حتى وصل إلى المقصورة التى حذره الشيخ نصر من فتحها فنظر الى باب تلك المقصورة فاعجبه ورأى عليه قفلا من الذهب فقال فى نفسه ان هذه المقصورة أحسن من جميع المقاصير التى فى القصر ياترى مايكون في هذه المقصورة حتي منعني الشيخ نصر من الدخول فيها فلا بد من أن أدخل هذه المقصورة وأنظر الذى فيها وما كان مقدرا على العبد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٩٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه قال وما كان مقدرا على العبد لابد أن يستوفيه ثم مد يده وفتح المقصورة ودخلها فرأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير وهو مبنى من الذهب والفضة والبلور وشبابيكه من الياقوت ورخامه من الزبرجد الاخضر والبلخش والزمرد والجواهر مرصعة فى الارض على هيئة الرخام وفى وسط ذلك القصر فسقية من الذهب ملآنة بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور مصنوعة من الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء واذا هب النسيم يدخل فى آذانها فتصفر كل صورة بلغتها وبجانب الفسقية ليوان عظيم وعليه تخت عظيم من الياقوت مرصع بالدر والجواهر وعلى ذلك التخت خيمة منصوبة من الحرير الاخضر مزركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومقدار سعتها خمسون ذراعا وداخل تلك الخيمة مخدع فيه البساط الذى كان للسيد سليمان عليه السلام ورأي جانشاه حول ذلك القصر بستانا عظيما وفيه أشجار وأثمار وأنهار وفى دائر القصر مزارع من الورد والريحان والنسرين ومن كل مشموم واذا هبت الرياح على الاشجار تمايلت تلك الاغصان ورأى جانشاه فى ذلك البستان من جميع الاشجار رطبا ويابسا وكل ذلك فى تلك المقصورة فلما رأي جانشاه هذا الامر تعجب منه غاية العجب وصار يتفرج فى ذلك البستان وفى ذلك القصر على مافيهما من العجائب والغرائب ونظر الى البحيرة فرأى حصاها من الفصوص النفيسة والجواهر الثمينة والمعادن الفاخرة ورأى فى تلك المقصورة شيئا كثيرا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٩٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه رأى فى تلك المقصورة شيئا كثيرا فتعجب منه ثم تمشى حتى دخل القصر الذى فى تلك المقصورة وطلع على التخت المنصوب على الليوان بجانب الفسقية ودخل الخيمة المنصوبة فوقه ونام فى تلك الخيمة مدة من الزمان ثم أفاق وقام يتمشى حتى خرج من باب القصر وجلس على كرسى قدام باب القصر وهو يتعجب من حسن ذلك المكان فبينما هو جالس اذ أقبل عليه من الجو ثلاثة طيور فى صفة الحمام ثم أن الطيور حطوا بجانب البحيرة ولعبوا ساعة وبعد ذلك نزعوا ما عليهم من الريش فصاروا ثلاث



(الثلاث بنات عند ماقلعن ماعليهن من الريش وتزلن البحيرة)

بنات كأنهن الاقمار ليس لهن فى الدنيا شبيه ثم نزلن البحيرة وسبحن فيها ولعبن وضحكن فلما رآهن جانشاه تعجب من حسنهن وجمالهن واعتدال قدودهن ثم طلعن الى البر ودرن يتفرجن فى البستان فلما رآهن جانشاه طلعن الى البر كاد عقله أن يذهب وقام على قدميه وتمشى حتي وصل اليهن فلما قرب منهن سلم عليهن فرددن عليه السلام ثم انه سألهن وقال لهن من أنتن أيها السيدات الفاخرات ومن أين أقبلتن فقالت له الصغيرة نحن أتينا من ملكوت الله تعالي لنتفرج فى هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال للصغيرة ارحميني وتعطفى على وارثى لحالى وما جرى لى فى عمرى

فقالت له دع عنك هذا الكلام واذهب الى حال سبيلك فلما سمع منها هذا الكلام بكى بكاء شديدا واشتدت به الزفرات وأنشد هذه الابيات

بدت لى فى البستان بالحلل الخضر مفككة الازرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التى كويت قلوب العاشقين على الجمر
شكوت اليها ما ألاقى من الهوى فقالت الى صخر شكوت ولم تدر
فقلت لها ان كان قلبك صخر قد أنبع الله الزلال من الصخر

فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه ضحكن ولعبن وغنين وطربن ثم أن جانشاه أتى اليهن بشىء من الفواكه فأكلن وشربن ونمن مع جانشاه تلك الليلة الي الصباح فلما أصبح الصباح لبست البنات ثيابهن الريش وصرن فى هيئة الحمام وطرن ذاهبات الي حال سبيلهن فلما رآهن جانشاه طائرات وقد غبن عن عيونه كاد عقله أن يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع مغشيا عليه ومكث فى غشيته طول ذلك اليوم فبينما هو طريح على الارض واذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاة الطيور وفتش على جانشاه ليرسله مع الطيور ويروح الى بلاده فلم يره فعلم الشيخ نصر أنه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نصر قال للطيور ان عندى ولدا صغيرا جاءت به المقادير من بلاد بعيدة الى هذه الارض وأريد منكم أن تحملوه وتوصلوه الى بلاده فقالوا له سمعا وطاعة ولم يزل الشيخ نصر يفتش على جانشاه حتى أتى الى باب المقصورة التى نهاه عن فتحها فوجده مفتوحا فدخل فرأى جانشاه مرميا تحت شجرة وهو مغشى عليه فأتاه بشىء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر لما رأى جانشاه مرميا تحت شجرة أتاه بشىء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت يمينا وشمالا فلم ير عنده أحدا سوى الشيخ نصر فزادت به الحسرات وأنشد هذه الابيات

تبدت كبدر التم فى ليلة السعد منعمة الاطراف ممشوقة القد
لها مقلة تسبي العقول بسحرها وثغر حكى الياقوت فى حمرة الورد
تحدر فوق الردف اسود شعرها فاياك اياك الحباب من السعد
لقد وفت الاعطاف منها وقلبها على صبها أقسى من الحجر الصلد
وترسل سهم اللحظ من قوس حاجب يصيب ولم يخطىء ولو كان من بعد
فيا حسنها قد فاق كل ملاحة وليس لها بين البرية من ند

فلما سمع الشيخ نصر من جانشاه هذه الاشعار قال له يا ولدى أما قلت لك لا تفتح هذه المقصورة ولا تدخلها ولكن أخبرنى يا ولدى بما رأيت فيها واحك لي حكايتك وعرفنى ما جري لك فحكى له جانشاه حكايته وأخبره بما جرى له مع الثلاث بنات وهو جالس فلما سمع الشيخ نصر كلامه قال له يا ولدى ان هذه البنات من بنات الجان وفى كل سنة يأتين الي هذا المكان فيلعبن وينشرحن الى

وقت العصر ثم يذهبن الى بلادهن فقال له جانشاه وأين بلادهن فقال له الشيخ نصر والله ياولدى ماأعلم أين بلادهن ثم أن الشيخ نصر قال له قم معى وقو نفسك حتى أرسلك الى بلادك مع الطيور وخل عنك هذا العشق فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولما أفاق قال له ياوالدي أنا لا أريد الرواح الى بلادى حتي أجتمع بهؤلاء البنات واعلم ياوالدى أنى مابقيت أذكر أهلي ولو أموت بين يديك ثم بكى وقال أنا رضيت بأن أنظر وجه من عشقتها ولو فى السنة مرة واحدة ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

ليت الخيال على الاحباب ماطرقا   وليت هذا الهوى للناس ماخلقا
لولا حرارة قلبي من تذكركم   ماسال دمعي على خدى ولا اندفقا
أصبر القلب فى يومى وليلته   وصار جسمي بنار الحب محترقا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٩٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه لما فرغ من شعره وقع على رجلى الشيخ نصر وقبلهما وبكى بكاء شديدا وقال له ارحمنى يرحمك الله واعيننى على بلوتي يعينك الله فقال له الشيخ نصر ياولدى والله لا اعرف هؤلاء البنات ولا ادرى أين بلادهن ولكن ياولدى حيث تولعت باحداهن فاقعد عندى الى مثل هذا العام لانهن يأتين فى السنة القابلة فى مثل هذا اليوم فاذا قربت الايام التى يأتين فيها فاكمن فى البستان تحت شجرة حين ينزلن البحيرة ويسبحن فيها ويلعبن ويبعدن عن ثيابهن فخذ ثياب التى تريدها منهن فاذا نظرتك يطلعن على البر ليلبسن ثيابهن وتقول لك التى أخذت ثيابها بعذوبة كلام وحسن ابتسام اعطنى ثيابى يااخي حتى البسها واستتر بها ومتى قبلت كلامها واعطيتها ثيابها فانك لاتبلغ مرادك منها أبدا بل تلبس ثيابها وتروح الى اهلها ولا تنظرها بعد ذلك أبدا فاذا ظفرت بثيابها فاحفظها وحطها تحت ابطك ولا تعطها اياها حتى ارجع من ملاقاة الطيور واوفق بينك وبينها وارسلك الى بلادك وهى معك وهذا الذى اقدر عليه ياولدى لاغير. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٩٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ نصر قال لجانشاه احفظ ثياب التى تريدها ولا تعطها اياها حتى ارجع من ملاقات الطيور واوفق بينك وبينها وارسلك الي بلادك وهى معك وهذا الذى أقدر عليه ياولدى لاغير فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر اطمأن قلبه وقعد عنده الى ثانى عام وصار يعد الماضى من الايام التي تأتى الطيور عقبها فلما جاء ميعاد مجىء الطيور أتي الشيخ نصر الى جانشاه وقال له اعمل بالوصية التى اوصيتك بها من أمر ثياب البنات فاننى ذاهب الى ملاقات الطيور فقال جانشاه سمعا وطاعة لامرك ياوالدى ثم ذهب الشيخ نصر الي ملاقات الطيور وبعد ذهابه قام جانشاه وتمشى حتي دخل البستان واختفى تحت شجرة بحيث لا يراه أحد وقعد أول يوم وثانى يوم وثالث يوم فلم تأت اليه البنات فقلق وصار فى بكاء وانين ناشىء عن قلب حزين ولم يزل يبكى حتى اغمى عليه ثم بعد ساعة افاق وجعل ينظر تارة الى

السماء وتارة ينظر الى الارض وتارة ينظر الى البحيرة وتارة ينظر الى البر وقلبه يرتجف من شدة العشق فبينما هو على هذه الحالة اذ أقبل عليه من الجو ثلاث طيور في صفة الحمام ولكن كل حمامة قدر النسر ثم انهن نزلن بجانب البحيرة وتلفتن يميناً وشمالاً فلم يرين أحداً من الانس ولا من الجن فنزعن ثيابهن ونزلن البحيرة وصرن يلعبن ويضحكن وينشرحن وهن كسبائك الفضة ثم ان الكبيرة فيهن قالت لهن اخشى ياأخواتي أن يكون أحد مختفياً لنا في هذا القصر فقالت الوسطى منهن ياأختي ان هذا القصر من عهد سليمان مادخله انس ولا جان فقالت الصغيرة منهن وهي تضحك والله ياأخواتي ان كان أحد مختفياً في هذا المكان فانه لا يأخذ الا أنا ثم انهن لعبن وضحكن وقلب جانشاه يرتجف من فرط الغرام وهو مختف تحت الشجرة ينظر هن وهن لا ينظرونه ثم انهن سبحن في الماء حتى وصلن الى وسط البحيرة وبعدن عن ثيابهن فقام جانشاه على قدميه وهو يجري كالبرق الخاطف وأخذ ثياب البنت الصغيرة وهي التي تعلق قلبه بها وكان اسمها شمسة فلما التفتت رأت جانشاه فارتجف قلوبهن واستترن منه بالماء وآتين الى قرب البر ثم نظرن الى وجه جانشاه فرأينه كأنه البدر في ليلة تمامه فقلن له من أنت وكيف اتيت الى هذا المكان وأخذت ثياب السيدة شمسة فقال لهن تعالين عندي حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بما جرى لي وأعلمك بسبب معرفتي بك فقالت له ياسيدي وقرة عيني وثمرة فؤادي أعطني ثيابي حتى البسها وأستتر بها وأطلع عندك فقال لها جانشاه ياسيدة الملاح مايمكن اني أعطيك ثيابك وأقتل نفسي من الغرام فلا أعطيك ثيابك إلا إذا أتى الشيخ نصر ملك الطيور فلما سمعت السيدة شمسه كلام جانشاه قالت له إن كنت لا تعطيني ثيابي فتأخر عنا قليلا حتى يطلع اخواتي إلى البر ويلبسن ثيابهن ويعطينني شيئاً أستتر به فقال لها جانشاه سمعاً وطاعة ثم تمشى من عندهن الى القصر ودخله فطلعت السيدة شمسة هي وأخواتها الى البر ولبسن ثيابهن ثم أن أخت السيدة شمسة الكبيرة أعطتها ثياباً من ثيابهن لا يمكنها الطيران به والبستها إياه ثم قامت السيدة شمسة وهي كالبدر الطالع والغزال الراتع ومشت حتى وصلت إلى جانشاه فرأته جالساً فوق التخت فسلمت عليه وجلست قريباً منه وقالت له يامليح الوجه أنت الذي قتلتني وقتلت نفسك ولكن أخبرنا بما جرى لك حتى ننظر ما خبرك فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة بكى حتى بل ثيابه من دموعه فلما علمت أنه مغرم بحبها قامت على قدميها وأخذته من يده وأجلسته بجانبها ومسحت دموعه بكمها وقالت له يامليح الوجه دع عنك هذا البكاء واحك لي ماجرى لك فحكى لها ماجري له وأخبرها بما رآه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٩٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة قالت لجانشاه احك لي ماجرى لك فحكى لها جميع ماجري له فلما سمعت السيدة شمسة منه هذا الكلام تنهدت وقالت له ياسيدي إذا كنت مغرما بي فاعطني ثيابي حتى البسها وأروح أنا وإخواتي الي أهلي وأعلمهم بما جرى لك في محبتي ثم أرجع اليك وأحملك الى بلادك فلما سمع جانشاه منها هذا الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها أيحل لك من الله أن تقتليني ظلماً فقالت له ياسيدي بأي سبب أقتلك ظلماً

فقال لها لأنك متي لبست ثيابك ورحت من عندي فاني أموت من وقتي فلما سمعت السيدة شمسة كلامه ضحكت وضحك اخواتها ثم قالت له طب نفساً وقر عيناً فلا بد أن أتزوج بك ومالت عليه وعانقته وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وفى خده و تعانقت هى واياه ساعة من الزمان ثم افترقا وجلسا فوق ذلك التخت فقامت أختها الكبيرة وخرجت من القصر الى البستان فأخذت شيئاً من الفوا كه والمشموم وأتت به اليهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا وكان جانشاه بديع الحسن والجمال رشيق القد والاعتدال فقالت له السيدة شمسة ياحبيبي والله أنا أحبك محبة عظيمة وما بقيت أفارقك أبدا فلما سمع جانشاه كلامها انشرح صدره وضحك سنه واستمروا يضحكون ويلعبون فبينما هم في حظ وسرور واذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاة الطيور فلما أقبل عليهم نهض الجميع اليه قائمين على أقدامهم وسلموا عليه وقبلوا يديه فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم اجلسوا فجلسوا ثم أن الشيخ نصر قال للسيدة شمسة ان هذا الشاب يحبك محبة عظيمة فبالله عليك أن تتوصي به فانه من أكابر الناس ومن أبناء الملوك وأبوه يحكم على بلاد كابل وقد حوى ملكا عظيما فلما سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصر قالت له سمعاً وطاعة لأمرك ثم أنها قبلت يدى الشيخ نصر ووقفت قدامه فقال لها الشيخ نصر إن كنت صادقة فى قولك فاحلفى لى بالله انك لا تخونينه مادمت على قيد الحياة فحلفت يمينا عظيما أنها لا تخونه أبدا ولا بد أن تتزوج به وبعد ان حلفت قالت اعلم ياشيخ نصر أنى لا أفارقه أبدا فلما حلفت السيدة شمسة للشيخ نصر صدق يمينها وقال لجانشاه الحمد لله الذى وفق بينك و بينها ففرح جانشاه بذلك فرحا شديدا ثم قعد جانشاه هو والسيدة شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلاثة أشهر فى أكل وشرب ولعب وضحك . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفى الليلة ٥٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه هو والسيدة شمسة قعدا عند الشيخ نصر ثلاثة أشهر فى أكل وشرب ولعب وحظ عظيم وبعد الثلاثة أشهر قالت السيدة شمسة لجانشاه انى أريد أن اروح الى بلادك وتتزوج بى ونقيم فيها فقال لها سمعا وطاعة ثم أن جانشاه شاور الشيخ نصر وقال له انا نريد أن نروح الى بلادى وأخبره بما قالته السيدة شمسة فقال لهما الشيخ نصر اذهبا الى بلادك و توص بها فقال جانشاه سمعا وطاعة ثم أنها طلبت ثوبها وقالت ياشيخ نصر مره أن يعطينى ثوبى حتي البسه فقال له ياجانشاه اعطها ثوبها فقال سمعا وطاعة ثم قام بسرعة ودخل القصر وأتى بثوبها وأعطاه لها فأخذته منه ولبسته وقالت لجانشاه اركب فوق ظهرى و غمض عينيك وسد أذنيك حتى لا تسمع دوى الفلك الدوار وأمسك في ثوبى الريش وأنت على ظهرى بيديك واحترس على نفسك من الوقوع فلما سمع جانشاه كلامها ركب على ظهرها ولما أرادت الطيران قال لها الشيخ نصر قفى حتى أصف لك بلاد كابل خوفا عليكما أن تغلطا في الطريق فوقفت حتى وصف لها البلاد وأوصاها بجانشاه ثم ودعهما وودعت السيدة شمسة أختيها وقالت لهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٠١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شمسة قالت لأختيها روحا الى أهلكما واعلماهم بما جرى لى مع جانشاه ثم أنها طارت من وقتها وساعتها وسارت فى الجو مثل هبوب الريح والبرق اللامع و بعد ذلك طار أختاها وذهبا الى أهلهما وأعلماهم بما جرى للسيدة شمسة مع جانشاه ومن حين طارت السيدة شمسة لم تزل طائرة من وقت الضحى الى وقت العصر وجانشاه راكب على ظهرها وفى وقت العصر لاح لهما على بعد واد ذو أشجار وأنهار فقالت لجانشاه قصدى أن تنزل فى هذا الوادى لنتفرج على ما فيه من الاشجار والنباتات هذه الليلة فقال لها جانشاه افعلى ما تريدين فنزلت من الجو وحطت فى ذلك الوادى ونزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان و بعد ذلك قاما على قدميهما وصارا دائرين فى الوادي يتفرجان على ما فيه ويأكلون من تلك الأثمار ولم يزالا يتفرجان فى الوادى الى وقت المساء ثم أتيا الى شجرة وناما عندها الى الصباح ثم قامت السيدة شمسة وأمرت جانشاه أن يركب على ظهرها فقال جانشاه سمعاً وطاعة ثم ركب جانشاه على ظهرها وطارت به من وقتها وساعتها ولم تزل طائرة من الصبح الى وقت الظهر فبينما هما سائران اذ نظرا الأمارات التى أخبرهما بها الشيخ نصر فلما رأت السيدة شمسة تلك الامارات نزلت من أعلى الجو الى مرج فسيح ذى زرع مليح فيه غزلان رائعة وعيون نابعة وأثمار يانعة وانهار واسعة فلما نزلت فى ذلك المرج نزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها فقالت ياحبيبي وقرة عينى أتدرى ما المسافة التى سرناها قال لا قالت مسافة ثلاثين شهرا فقال لها جانشاه الحمد لله على السلامة ثم جلس وجلست بجانبه وقعدا فى أكل وشرب ولعب وضحك فبينما هما فى هذا الامر إذ أقبل عليهما مملوكان أحدهما الذى كان عند الخيل لما نزل جانشاه فى مركب الصياد والثاني من المماليك الذين كانوا معه فى الصيد والقنص فلما رأيا جانشاه عرفاه وسلما عليه وقالا له عن اذنك نتوجه الي والدك ونبشره بقدومك فقال لهما جانشاه اذهبا الي أبى واعلماه بذلك وائتيانا بالخيام ونحن نقعد فى هذا المكان سبعة أيام لأجل الراحة حتى يجيء الموكب لملاقاتنا وندخل فى موكب عظيم : وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٠٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه قال للمملوكين إذهبا الى أبي واعلماه بى وائتيانا بالخيام ونحن نقعد فى هذا المكان سبعة أيام لأجل الراحة حتى يجىء الموكب لملاقاتنا وندخل فى موكب عظيم فركب المملوكان خيلهما وذهبا الى أبيه وقالا له البشارة ياملك الزمان فلما سمع الملك طيغموس كلام المملوكين قال لهما بأى شيء تبشرانى هل قدم ابنى جانشاه فقالا نعم ان ابنك جانشاه أتى من غيبته وهو بالقرب منك فى مرج الكرانى فلما سمع الملك كلام المملوكين فرح فرحا شديدا ووقع مغشيا عليه من شدة الفرح فلما افاق أمر وزيره أن يخلع على المملوكين كل واحد خلعة نفيسة ويعطى كل واحد منهما قدرا من المال فقال له الوزير سمعاً وطاعة ثم قام من وقته وأعطى المملوكين ما أمره به الملك وقال لهما خذا هذا المال فى نظير البشارة التي أتيتما بها هذه سواء كذبتما أو صدقتما فقالا المملوكان نحن ما نكذب وكنا فى هذا الوقت

قاعدين عنده وسلمنا عليه وقبلنا يديه وأمرنا أن نأتي له بالخيام وهو يقعد في مرج الكراني سبعة أيام حتى تذهب الأمراء والوزراء وأكابر الدولة لملاقاته ثم أن الملك قال لهما كيف حال ولدي فقالا له إن ولدك معه حورية كأنها خرج بها من الجنة فلما سمع الملك ذلك الكلام أمر بدق الكاسات والبوقات فدقت البشائر وأرسل الملك طيغموس المبشرين في جهات المدينة ليبشروا أم جانشاه ونساء الامراء والوزراء وأكابر الدولة فانتشر المبشرون في المدينة وأعلموا أهلها بقدوم جانشاه ثم تجهز الملك طيغموس بالعساكر والجيوش الى مرج الكراني فبينما جانشاه جالس والسيدة شمسة بجانبه واذا بالعساكر قد أقبلت عليهما فقام جانشاه على قدميه وتمشى حتى قرب منهم فلما رأته العساكر عرفوه ونزلوا عن خيلهم وترجلوا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه ومازال جانشاه سائرا والعساكر قدامه واحدا بعد واحد حتى وصل الى أبيه فلما نظر الملك طيغموس ولده رمى نفسه عن ظهر الفرس وحضنه وبكى بكاء شديدا ثم ركب وركب ابنه والعساكر عن يمينه وشماله وما زالوا سائرين حتي أتوا الى جانب النهر فنزلت العساكر والجيوش ونصبوا الخيام والصواوين والبيارق ودقت الطبول وزمرت الزمور وضربت الكاسات وزعقت البوقات ثم أن الملك طيغموس أمر الفراشين أن يأتوا بخيمة من الحرير الأحمر وينصبوها للسيدة شمسة ففعلوا ما أمرهم به وقامت السيدة شمسة وقلعت ثوبها الريش وتمشت حتى وصلت الى تلك الخيمة وجلست فيها فبينما هي جالسة واذا بالملك طيغموس وابنه جانشاه بجانبه أقبلا عليها فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس قامت على قدميها وقبلت الأرض بين يديه ثم جلس الملك وأخذ ولده جانشاه عن يمينه والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأل ابنه جانشاه وقال له اخبرني بالذي وقع لك في هذه الغيبة فحكي له جميع ماجرى له من الاول الي الآخر فلما سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب عجبا شديدا والتفت الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ولدي ان هذا هو الفضل العظيم : وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٠٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك طيغموس قال للسيدة شمسة الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ولدي ان هذا هو الفضل العظيم ولكن أريد منك ان تتمنى على ماتشتهينه حتى أفعله اكراما لك فقالت له السيدة شمسة تمنيت عليك عمارة قصر في وسط بستان والماء يجرى من تحته فقال سمعا وطاعة فبينما هما في الكلام واذا بأم جانشاه أقبلت ومعها جميع نساء الأمراء والوزراء ونساء أكابر المدينة جميعا فلما رآها ولدها جانشاه خرج من الخيمة وقابلها وتعانقا ساعة من الزمان ثم أن أمه من فرط الفرح أجرت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

هجم السرور على حتى انه	من فرط ماقد سرني أبكاني
ياعين قد صار الدمع منك سجية	تبكين من فرح ومن أحزان

ثم شكا لبعضهما ماقاسياه من البعد وألم الشوق ثم انتقل والده الى خيمته وانتقل جانشاه هو وأمه الى خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما فبينما هما جالسان اذ أقبلت المبشرون بقدوم السيدة

شمسة وقالوا الأم جانشاه أن شمسة أتت اليك وهي ماشية تريد أن تسلم عليك فلما سمعت أم جانشاه هذا الكلام قامت على قدميها وقابلتها وسلمت عليها وقعدتا ساعة من الزمان ثم قامت أم جانشاه مع السيدة شمسة وسارت هي وإياها ونساء الامراء وأرباب الدولة ومازلن سائرات حتى وصلن خيمة السيدة شمسة فدخلنها وجلسن فيها ثم أن الملك طيغموس أجزل العطايا وأكرم الرعايا وفرح بابنه فرحا شديدا ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم في أكل وشرب وأهنأ عيش وبعد ذلك أمر الملك عساكره أن يرحلوا ويتوجهوا الي المدينة ثم ركب الملك وركبت حوله العساكر والجيوش وسارت الوزراء والحجاب عن يمينه وعن شماله ومازالوا سائرين حتى دخلوا المدينة وذهبت أم جانشاه هي والسيدة شمسة الى منزلهم وتزينت المدينة باحسن زينة ودقت البشائر والكاسات وزوقوا المدينة بالحلى والحلل وفرشوا نفيس الديباج تحت سنابك الخيل وفرحت أرباب الدولة وأظهروا التحف وانبهرت المتفرجون وأطعموا الفقراء والمساكين وعملوا فرحا عظيما مدة عشرة أيام وفرحت السيدة شمسة فرحا شديدا لما رأت ذلك ثم أن الملك طيغموس أرسل الى البنائين والمهندسين وأرباب المعرفة وأمرهم أن يعملوا له قصرا في ذلك البستان فاجابوه بالسمع والطاعة وشرعوا في تجهيز ذلك القصر ثم أنهم أتموه على أحسن حال وحين علم جانشاه بصدور الأمر ببناء القصر أمر الصناع أن يأتوا بعمود من الرخام الابيض وأن ينقروه ويجوفوه ويجعلوه على صورة صندوق ففعلوا ما أمرهم ثم أن جانشاه أخذ ثوب السيدة شمسة الذى تطير به وحطه في ذلك العمود ودفنه في أساس القصر وأمر البنائين أن يبنوا فوقه القناطر التى عليها القصر ولما تم القصر فرشوه وصار قصرا عظيما في وسط ذلك البستان والانهار تجرى من تحته ثم أن الملك طيغموس بعد ذلك عمل عرس جانشاه في تلك المدة وصار فرحا عظيما لم ير له نظير وزفوا السيدة شمسة الى ذلك القصر وذهب كل واحد منهم الى حال سبيله ولما دخلت السيدة شمسة في ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة شمسة لما دخلت ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش الذى تطير به وعرفت مكانه وأرادت أخذه فصبرت الى نصف الليل حتى استغرق جانشاه في النوم ثم قامت وتوجهت الى العمود الذى عليه القناطر وحفرت بجانبه حتي وصلت الى العمود الذى فيه الثوب وأزالت الرصاص الذى كان مسبوكا عليه وأخرجت الثوب منه ولبسته وطارت من وقتها وجلست على أعلى القصر وقالت لهم أريد منكم أن تحضروا الى جانشاه حتي أودعه فاخبروا جانشاه بذلك فذهب اليها فرآها فوق سطح القصر وهى لابسة ثوبها الريش فقال لها كيف فعلت هذه الفعال فقالت له يا حبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي والله انى أحبك محبة عظيمة وقد فرحت فرحا شديدا حيث أوصلتك الى أرضك وبلادك ورأيت أمك وأباك فان كنت تحبنى كما أحبك فتعال عندى الى قلعة جوهر تكنى ثم طارت من وقتها وساعتها ومضت الى أهلها فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة وهى فوق سطح القصر كاد أن يموت من ا[illegible]ع ووقع مغشيا

عليه فمضوا الى أبيه وأعلموه بذلك فركب أبوه وتوجه الى القصر ودخل على ولده فرآه مطروحا على الارض فبكى الملك طيغموس وعلم أن ابنه مغرم بحب السيدة شمسة فرش على وجهه ماء ورد فافاق فرأى اباه عند رأسه فبكى من فراق زوجته فقال له أبوه ما الذى جرى لك ياولدى فقال اعلم ياأبى أن السيدة شمسة من بنات الجان وأنا أحبها ومغرم بها وقد عشقت جمالها وكان عندى ثوب لها وهى ماتقدر أن تطير بدونه وقد كنت أخذت ذلك الثوب وأخفيته فى عمود على هيئة الصندوق وسبكت عليه الرصاص ووضعته فى أساس القصر فحفرت ذلك الاساس وأخذته ولبسته وطارت ثم نزلت على القصر وقالت انى أحبك وقد أوصلتك الي أرضك و بلادك واجتمعت بابيك وأمك فان كنت تحبنى فتعال عندى في قلعة جوهر تكنى ثم طارت من سطح القصر وراحت الى حال سبيلها فقال الملك طيغموس ياولدى لا تحمل هما فاننا نجمع أرباب التجارة والسواحين فى البلاد ونستخبرهم عن تلك القلعة فاذا عرفناها نسير اليها ونذهب الى أهل السيدة شمسة ونرجو من الله تعالى أن يعطوك اياها وتتزوج بها ثم خرج الملك من وقته وساعته وأحضر وزراءه الاربعة وقال لهم اجمعوا كل من فى المدينة من التجار والسواحين واسألوهم عن قلعة جوهر تكنى وكل من عرفها ودل عليها فانى أعطيه خمسين الف دينار فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا السمع والطاعة ثم ذهبوا من وقتهم وساعتهم وفعلوا ما أمرهم به الملك وصاروا يسألون التجار والسواحين فى البلاد عن قلعة جوهر تكنى فما أخبرهم بها أحد فأتوا الملك وأخبروه بذلك فلما سمع الملك كلامهم قام من وقته وساعته وأمر أن يأتوا ابنه جانشاه من السرارى الحسان والجوارى ربات الآلات والمحاظى المطربات بما لا يوجد مثله الا عند الملوك لعله يتسلى عن حب السيدة شمسة فأتوه بما طلبه ثم أرسل الملك روادا وجواسيس الي جميع البلاد والجزائر والاقاليم ليسألوا عن قلعة جوهر تكنى فسألوا عنها مدة شهرين فما أخبرهم بها أحد فرجعوا الى الملك وأعلموه بذلك فبكي بكاء شديدا وذهب الى ابنه فوجده جالسا بين السرارى والمحاظى وربات آلات الطرب من الجنك والسنطير وغيرهما وهو لا يتسلى بهن عن السيدة شمسة فقال له ياولدى ماوجدت من يعرف هذه القلعة وقد أتيتك باجمل منها فلما سمع جانشاه ذلك الكلام بكى وأفاض دمع العين وانشد هذين البيتين

ترحل صبرى والغرام مقيم ... وجسمى من فرط الغرام سقيم

متي تجمع الايام شملى بشمسة ... وعظمى من حر الفراق رميم

ثم أن الملك طيغموس كان بينه و بين ملك الهند عداوة عظيمة لان الملك طيغموس كان تعدي عليه وقتل رجاله وسلب أمواله وكان ملك الهند يقال له الملك كفيد وله جيوش وعساكر وأبطال وكان له ألف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على الف قبيلة وكل قبيلة من تلك القبائل تشتمل على أربعة الاف فارس وكان عنده أربعة وزراء وتحته ملوك وأكابر وأمراء وجيوش كثيرة وكان يحكم على الف مدينة لكل مدينة الف قلعة وكان ملكا عظيما شديد الباس وعساكره قد ملأت جميع الارض فلما علم الملك كفيد ملك الهند أن الملك طيغموس اشتعل بحب ابنه وترك

الحكم والملك وقلت من عنده العساكر وصار فى هم و نكد بسبب اشتغاله بحب ابنه جمع الوزراء والامراء وأرباب الدولة وقال لهم أما تعلمون أن الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل أبى أختى ونهب أموالنا ومامنكم أحد الا وقد قتل له قريبا وأخذ له مالا ونهب رزقه وأسر أهله وانى سمعت اليوم أنه مشغول بحب ابنه جانشاه وقد قلت من عنده العساكر وهذ وقت أخذ ثارنا منه فتأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا فى هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه و نقتله هو وابنه و نملك بلاده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٠٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك كفيد ملك الهند أمر جيوشه وعساكره أن يركبوا على بلاد الملك طيغموس وقال لهم تأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا فى هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا سمعا وطاعة وأخذ كل واحد منهم في تجهيز عدته واستمروا فى تجهيز العدد والسلاح وجمع العساكر ثلاثة أشهر ولما تكاملت العساكر والجيوش والابطال دقوا الكاسات و نفخوا فى البوقات ونصبوا البيارق والرايات ثم ان الملك كفيد خرج بالعساكر والجيوش وسار حتى وصل الى أطراف بلاد كابل وهى بلاد الملك طيغموس ولما وصلوا الى تلك البلاد نهبوها وفسقوا فى الرعية و ذبحوا الكبار وأسروا الصغار فوصل الخبر الى الملك طيغموس فلما سمع بذلك الخبر اغتاظ غيظا شديدا وجمع أكابر دولته ووزراءه وأمراء مملكته وقال لهم اعلموا أن الملك كفيد قد أتى ديارنا ونزل بلادنا ويريد قتالنا ومعه جيوش وأبطال وعساكر لا يعلم عددهم الا الله تعالى فما الرأى عندكم فقالوا له ياملك الزمان الرأى عندنا أننا نخرج اليه و نقاتله ونرده عن بلادنا فقال لهم الملك طيغموس تجهزوا للقتال ثم أخرج لهم من الزرد والدروع والخود والسيوف وجميع آلات الحرب ما يردى الأبطال و يتلف صناديد الرجال فاجتمعت العساكر والجيوش والابطال وتجهزوا للقتال ونصبوا الرايات ودقوا الكاسات ونفخ فى البوقات وضربت الطبول وزمرت الزمور وسار الملك طيغموس بعساكره الى ملاقاة الملك كفيد ومازال الملك طيغموس سائر بالعساكر والجيوش حتى قربوا من الملك كفيد ثم نزل الملك طيغموس على واد يقال له وادى زهران وهو فى أطراف بلاد كابل ثم أن الملك طيغموس كتب كتابا وأرسله مع رسول من عسكره الى الملك كفيد مضمونه أما بعد فالذى نعلم به الملك كفيد أنك مافعلت الافعل الاوباش ولو كنت ملكا ابن ملك مافعلت هذا الفعال ولا كنت تجىء بلادى و تنهب أموال الناس و تفسق فى رعيتي أما علمت أن هذا كله جور منك ولو علمت بأنك تتجاري على مملكتي لكنت أتيتك قبل مجيئك بمدة ومنعتك عن بلادى ولكن اذ رجعت وتركت الشر بيننا وبينك فيها نعمت وان لم ترجع فابرز الى حومة الميدان و تجلد لي فى موقف الحرب والطعان ثم أنه ختم الكتاب وسلمه لرجل عامل من عسكره وأرسل معه جواسيس يتجسسون له على الاخبار ثم أن الرجل أخذ الكتاب وسار به حتي وصل الى الملك كفيد فلما قرب من مكانه رأى خياما منصوبة

على بعدوهى مصنوعة من الحرير الاطلس ورأى رايات من الحرير الازرق ورأي بين الخيام خيمة عظيمة من الحرير الاحمر وحول تلك الخيمة عسكر عظيم ومازال سائر حتى وصل الى تلك الخيمة فسأل عنها فقيل له أنها خيمة الملك كفيد فنظر الرجل الى وسط الخيمة فرأي الملك كفيد جالسا على كرسى مرصع بالجواهر وعنده الوزراء والامراء وأرباب الدولة فلما رأى ذلك ظهر الكتاب فى يده فذهب اليه جماعة من عسكر الملك كفيد وأخذوا الكتاب منه وأتوا به أمام الملك فأخذه الملك فلما قرأه عرف معناه وكتب له جوابا أما بعد فالذى نعلم به الملك طيغموس أنه لا بد من أننا نأخذ الثار ونكشف العار ونخرب الديار ونهتك الاستار ونقتل الكبار ونأسر الصغار وفى غدا برز الى القتال فى الميدان حتي أريك الحرب والطعان ثم ختم الكتاب وسلمه لرسول الملك طيغموس فأخذه وسار . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٠٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك كفيد سلم رد الجواب الذى أرسله الملك طيغموس لرسوله فأخذه ورجع فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه ثم أعطاه الكتاب وأخبره بما رآه وقال له ياملك انى رأيت فرسانا وأبطالا ورجالا لا يحصى لهم عدد ولا يقطع لهم مدد فلما قرأ الكتاب وفهم معناه غضب غضبا شديدا وأمر وزيره عين زار أن يركب ومعه الف فارس ويهجم على عسكر الملك كفيد فى نصف الليل وأن يخوضوا فيهم ويقتلوهم فقال له الوزير عين زار سمعا وطاعة ثم ركب وركبت معه العساكر والجيوش وساروا نحو الملك كفيد وكان للملك كفيد وزير يقال له غطرفان فأمره أن يركب ويأخذ معه خمسة آلاف فارس ويذهب بهم الى عسكر الملك طيغموس ويهجموا عليهم ويقتلوهم فركب الوزير غطرفان وفعل ماأمره به الملك كفيد وسار بالعسكر نحو الملك طيغموس ومازالوا سائرين الى نصف الليل حتى قطعوا نصف الطريق فاذا بالوزير غطرفان وقع بالوزير عين زار فصاحت الرجال على الرجال ووقع بينهم شديد القتال ومازال يقاتل بعضهم بعضا الى وقت الصباح فلما أصبح الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد وولوا هاربين اليه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا وقال لهم ياويلكم ما الذي أصابكم حتي فقدتم ابطالكم فقالوا له ياملك الزمن انه لما ركب الوزير غطرفان وسرنا نحو الملك طيغموس لم نزل سائرين الى أن نصفنا الليل وقطعنا نصف الطريق فقابلنا عين زار وزير الملك طيغموس وأقبل علينا ومعه جيوش وأبطال وكانت المقابلة بجنب وادي زهران فما نشعر الا ونحن في وسط العسكر ووقعت العين على العين وقاتلنا قتالا شديدا من نصف الليل الى الصباح وقد قتل خلق كثير وصار الوزير عين زار يصيح فى وجه الفيل ويضربه فيجفل الفيل من شدة الضرب ويدوس الفرسان ويولي هاربا ومابقى أحد ينظر أحدا من كثرة مايطير من الغبار وصار الدم يجري كالتيار ولو لا أننا أتينا هاربين لكنا قتلنا عن آخرنا فلما سمع الملك كفيد هذا الكلام قال لا باركت فيكم الشمس بل غضبت عليكم غضبا شديدا ثم أن الوزير عين زار رجع الى الملك طيغموس وأخبره بذلك فهناه الملك طيغموس بالسلامة وفرح فرحا شديدا

وأمر بدق الكاسات والنفخ فى البوقات ثم تفقد عسكره فاذاهم قد قتل منهم مائتا فارس من الشجعان الشداد ثم أن الملك كفيد هيأ عسكره وجنوده وجيوشه وأتى الميدان واصطفوا صفا بعد صف فكملوا خمسة عشر صفا فى كل صف عشرة الاف فارس وكان معه ثلثمائة بهلوان يركبون على الافيال وقد انتخب الابطال وصناديد الرجال ونصب البيارق والرايات ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات وبرز الابطال طالبين القتال وأما الملك طيغموس فانه صف عسكره صفا بعد صف فاذاهم عشرة صفوف كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه مائة بهلوان يركبون عن يمينه وشماله ولما اصطفت الصفوف تقدم كل فارس موصوف وتصادمت الجيوش وضاق رحب الارض عن الخيل وضربت الطبول وزمرت الزمور ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات وصاح النفير وصمت الآذان من صهيل الخيل فى الميدان وصاحت الرجال باصواتهم وانعقد الغبار على رؤسهم واقتتلوا قتالا شديدا من أول النهار إلى أن أقبل الظلام ثم افترقوا وذهبت العساكر الى منازلهم . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٠٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العساكر افترقوا وذهبوا إلى منازلهم فتفقد الملك كفيد عسكره فاذاهم قد قتل منهم خمسة آلاف فغضب غضبا شديدا وتفقد الملك طيغموس عسكره فاذاهم قد فقد منهم ثلاثة آلاف فارس من خواص شجعانه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا ثم أن الملك كفيد برز الى الميدان ثانيا وفعل كما فعل أول مرة وكل واحد منهما يطلب النصر لنفسه وصاح الملك كفيد على عسكره وقال هل فيكم من يبرز الى الميدان ويفتح لنا باب الحرب والطعان فاذا ببطل يقال له بركيك قد أقبل راكبا على فيل وكان بهلوانا عظيما ثم تقدم ونزل من فوق ظهر الفيل وقبل الارض بين يدى الملك كفيد واستأذنه فى البراز ثم ركب وساقه الى الميدان وصاح وقال هل من مبارز هل من مناجز هل من مقاتل فلما سمع ذلك الملك طيغموس التفت الى عسكره وقال لهم من يبرز إلى هذا البطل منكم فاذا فارس قد برز من بين الصفوف راكبا على جواد عظيم الخلقة وسار حتى أقبل على الملك طيغموس وقبل الارض قدامه واستأذنه فى المبارزة ثم توجه الى بركيك فلما أقبل عليه قال له من تكون أنت حتى تستهزىء بى وتبرز الى وحدك وما اسمك فقال له أسمي غضنفر بن كخيل فقال له بركيك كنت أسمع بك وأنا في بلادى فدونك والقتال بين صفوف الابطال فلما سمع غضنفر كلامه سحب العمود الحديد من تحت فخذه وقد أخذ بركيك السيف فى يده وتقاتلا قتالا شديدا ثم أن بركيك ضرب غضنفر بالسيف فاتت الضربة فى خودته ولم يصبه منها ضرر فلما رأى ذلك غضنفر ضربه بالعمود فاستوي لحمه بلحم الفيل فأتاه شخص وقال له من أنت حتى تقتل أخي ثم أخذ نبلة فى يده وضرب بها غضنفر فأصابت فخذه فسمرت الدرع فيه فلما رأى ذلك غضنفر جر السيف فى يده وضربه فقسمه نصفين فنزل الى الارض يخور فى دمه ثم أن غضنفر ولى هاربا نحو الملك طيغموس فلما رأى ذلك الملك كفيد صاح على عسكره وقال لهم انزلوا الميدان وقاتلوا الفرسان ونزل الملك طيغموس بعسكره وجيوشه وقاتلوا قتالا شديدا وقد

صهلت الخيل على الخيل وصاحت الرجال على الرجال وتجردت السيوف وتقدم كل فارس موصوف وحملت الفرسان على الفرسان وفر الجبان من موقف الطعان ودقت الكاسات ونفخ في البوقات فما تسمع الناس الاضجة صياح وقعقعة سلاح وهلك في ذلك الوقت من الابطال من هلك وماز الوا على هذا الحال الى أن صارت الشمس في قبة الفلك ثم أن الملك طيغموس انفرق بعساكره وجيوشه وعاد لخيامه وكذلك الملك كفيد ثم أن الملك طيغموس تفقد رجاله فوجدهم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس وانكسرت منهم أربعة بيارق فلما علم الملك طيغموس ذلك غضب غضبا شديدا وأما الملك كفيد فانه تفقد عسكره فوجدهم قد قتل منهم ستمائة فارس من خواص شجعانه وانكسرت منهم تسعة بيارق ثم ارتفع القتال من بينهم مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك كتب الملك كفيد كتابا وأرسله مع رسول من عسكره الى ملك يقال له فاقون الكلب فذهب الرسول اليه وكان كفيد يدعى أنه قريبه من جهة أمه فلما علم الملك فاقون بذلك جمع عسكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٠٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك فاقون جمع عساكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد فبينما الملك طيغموس جالس فى حظه اذ أتاه شخص وقال له أنى رأيت غبرة ثائرة على بعد قد ارتفعت الى الجو فأمر الملك طيغموس جماعة من عسكره أن يكشفوا خبر تلك الغبرة فقالوا سمعا وطاعة وذهبوا ورجعوا وقالوا أيها الملك قد رأينا الغبرة وبعد ساعة ضربها الهواء وقطعها وبان من تحتها سبعة بيارق تحت كل بيرق ثلاثة آلاف فارس وساروا الى ناحية الملك كفيد ولما وصل الملك فاقون الكلب الى الملك كفيد سلم عليه وقال له ما خبرك وما هذا القتال الذى أنت فيه فقال له الملك كفيد أما تعلم أن الملك طيغموس عدوى وقاتل اخوتى وأبى وأنا قد جئته لاقاتله وآخذ بثارى منه فقال الملك فاقون باركت الشمس فيك ثم أن الملك كفيد أخذ الملك فاقون الكلب وذهب به الى خيمته وفرح فرحا شديدا هذا ما كان من أمر الملك طيغموس والملك كفيد (وأما) ما كان من أمر الملك جانشاه فانه استمر شهرين وهو لم ينظر أباه ولم يأذن بالدخول عليه لاحد من الجوارى اللاتى كن فى خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم فقال لبعض أتباعه ما خبر أبى حتى انه لم يأتنى فأخبروه بما جرى لابيه مع الملك كفيد فقال ائتونى بجوادي حتى أذهب الى أبى فقالوا له سمعا وطاعة وأتوا بالجواد فلما حضر جواده قال فى نفسه أنا مشغول بنفسى فالرأى أن آخذ فرسي وأسير الى مدينة اليهود واذا وصلت اليها يهون الله على بذلك التاجر الذى استأجرنى للعمل لعله يفعل بى مثل ما فعل أول مرة وما يدرى أحد أين تكون الخيرة ثم انه ركب وأخذ معه ألف فارس وسار حتى صار الناس يقولون ان جانشاه ذاهب الى أبيه ليقاتل معه وماز الوا سائرين الى وقت المساء ثم نزلوا فى مرج عظيم وباتوا بذلك المرج فلما ناموا وعلم جانشاه أن عسكره ناموا كلهم قام فى خفية وشد وسطه وركب جواده وسار الى طريق بغداد لانه كان سمع من اليهود أنه تأتيهم فى كل سنتين قافلة من بغداد وقال فى نفسه اذا وصلت الى بغداد أسير مع القافلة حتى

أصل الي مدينة اليهود وصممت نفسه على ذلك وسار الى حال سبيله فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا جانشاه ولا جواده ركبوا وساروا يفتشون على جانشاه يميناوشمالا فلم يجدوا له خبر فرجعوا الى أبيه وأعلموه بما فعل ابنه فغضبوا غضبا شديدا وكاد الشرر يطلع من فيه ورمى بتاجه من فوق رأسه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد فقدت ولدي والعدو قبالي فقال له الملوك والوزراء اصبر ياملك الزمان فما بعد الصبر الا الخير ثم أن جانشاه صار من أجل أبيه وفراق محبوبته حزينا مهموما جريح القلب قريح العين سهران الليل والنهار وأما أبوه فانه لما علم بفقده مع عساكره وجيوشه ورجع عن حرب عدوه وتوجه الى مدينته ودخلها وغلق أبوابها وحصن أسوارها وصار هاربا من الملك كفيد وصار كفيد فى كل شهر يجيء المدينة طالبا القتال والخصام ويقعد عليها سبع ليال وثمانية أيام وبعد ذلك ياخذ عسكره ويرجع بهم الى الخيام ليداوي المجروحين من الرجال فأما أهل مدينة الملك طيغموس فلهم عند انصراف العدو عنهم يشتغلون باصلاح السلاح وتحصين الاسوار وتهيئة المنجنيقات ومكث الملك طيغموس والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين والحرب مستمرة بينهما . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك طيغموس مكث هو والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من امر جانشاه فانه لم يزل سائرا يقطع البراري والقفار وكلما وصل الى بلد من البلاد سأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره أحد بها وانما يقولون له انما لم نسمع بهذا الاسم أصلا ثم انه سأل عن مدينة اليهود فأخبره رجل من التجار أنها فى أطراف بلاد المشرق وقال له فى هذا الشهر مر معنا الى مدينة شمعون ومنها الى خوارزم وتبقى مدينة اليهود قريبة من خوارزم فان بينها وبينها مسافة سنة وثلاثة أشهر فصبر جانشاه حتي سافرت القافلة وسافر معها الي أن وصل الي مدينة مرزقان ولما دخل تلك المدينة صار يسأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره بها أحد وسافرت القافلة وسافر معها الي الهند ودخل المدينة وسأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره بها أحد وقالوا له ماسمعنا بهذا الاسم أصلا وقاسى فى الطريق شدة عظيمة وأهوالا صعبة وجوعا وعطشا ثم سافر من الهند ولم يزل مسافرا حتي وصل الي بلاد خراسان وانتهى الي مدينة شمعون ودخلها وسأل عن مدينة اليهود فأخبروه عنها ووصفوا له طريقها فسافر أياما وليالى حتى وصل الي المكان الذى هرب فيه من القردة ثم مشى أياما وليالى حتى وصل الى نهر بجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه وصبر الي يوم السبت حتى نشف بقدرة الله تعالى فعدى منه الى بيت اليهودى الذى كان فيه اول مرة فسلم عليه هو وأهل بيته ففرحوا به وأتوه بالاكل والشرب ثم قالوا له أين كانت غيبتك فقال لهم فى ملك الله تعالى ثم بات تلك الليلة عندهم ولما كان الغد دار فى المدينة يتفرج فرأى مناديا ينادى ويقول يامعاشر الناس من ياخذ الف دينار وجارية حسنة ويعمل عندنا شغل نصف يوم فقال جانشاه أنا أعمل فقال له

المنادى اتبعنى فتبعه حتى وصل الى بيت اليهودى التاجر الذى وصل اليه أول مرة ثم قال المنادى لصاحب البيت ان هذا الولد يعمل الشغل الذى تريد فرحب به التاجر وقال له مرحبا بك وأخذه ودخل به الى الحريم وأتاه بالاكل والشرب فاكل جانشاه وشرب ثم أن التاجر قدم له الدنانير والجارية الحسنة و بات معها تلك الليلة و لما أصبح الصباح أخذ الدنانير والجارية وسلمها لليهودى الذى بات فى بيته أول مرة ثم رجع الى التاجر صاحب الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا الى جبل عال شاهق فى العلو ثم أن التاجر أخرج حبلا وسكينا وقال لجانشاه ارم هذ الفرس على الارض فرماها وكتفها بالحبل وذبحها وسلخها وقطع قوائمها ورأسها وشق بطنها كما أمره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه أدخل بطن هذه الفرس حتى أخيطه عليك و مهما رأيته فيه فقل لى عليه فهذا الشغل الذي أخذت أجرته فدخل جانشاه بطن الفرس وخيطها عليه التاجر ثم ذهب الى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه و بعد ساعة أقبل طير عظيم و نزل من الجو وخطف الفرس وارتفع بها الى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل أراد أن يأكل الفرس فلما أحس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فجفل الطير منه وطار الى حال سبيله فطلع جانشاه و نظر الى التاجر فرآه واقفا تحت الجبل مثل العصفور فقال ماتريد أيها التاجر فقال له ارم لي بشيء من هذه الحجارة التى حواليك حتى ادلك على الطريق التى تنزل منها فقال جانشاه أنت الذى فعلت بى كيت وكيت من مدة خمس سنين وقد قاسيت جوعا و عطشا وحصل لى تعب عظيم وشر كثير وها أنت عدت بي الى هذا المكان وأردت هلاكى والله لا أرمى لك شيء ثم أن جانشاه سار وقصد الطريق التى توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور. و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥١٠) قالت أيها الملك السعيد أن جانشاه سار و قصد الطريق التي توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور ولم يزل سائرا أياما ولياليا وهو باكى العين حزين القلب واذا جاع يأكل من نبات الارض واذا عطش يشرب من أنهارها حتى وصل الى قصر السيد سليمان فرأى الشيخ نصر جالسا على باب القصر فاقبل عليه وقبل يديه فرحب به الشيخ نصر وسلم عليه ثم قال له ياولدى ماخبرك حتى جئت هذا المكان وكنت قد توجهت من هنا مع السيدة شمسة وأنت قرير العين منشرح الصدر فبكى جانشاه وحكى له ماجري من السيدة شمسة لما طارت وقالت له ان كنت تحبنى تعال عندي فى قلعة جوهر تكنى فتعجب الشيخ نصر من ذلك وقال والله ياولدى ماأعرفها وحق السيد سليمان ولا سمعت بهذا الاسم طول عمرى فقال جانشاه كيف أعمل وقد مت من العشق والغرام فقال له الشيخ نصر اصبر حتى تأتى الطيور ونسألهم عن قلعة جوهر تكنى لعل أحدا منهم يعرفها فاطمأن قلب جانشاه ودخل القصر وذهب الى المقصورة المشتملة على البحيرة التى رأى فيها البنات الثلاث ومكث عند الشيخ نصر مدة من الزمان فبينما هو جالس على عادته اذ قال له الشيخ نصر ياولدى انه قرب مجيء الطير ففرح جانشاه بذلك الخبر ولم تمض الا أياما قلائل حتي أقبلت الطيور فجاء الشيخ نصر الى جانشاه وقال له ياولدى تعلم هذه الاسماء وأقبل على الطيور

فجاءت وسلمت على الشيخ نصر جنسا بعد جنس ثم سألها عن قلعة جوهر تسكنى فقال كل منها
ماسمعت بهذه القلعة طول عمرى فبكى بكاء شديدا وتحسر ووقع مغشيا عليه فطلب الشيخ
نصر طيرا عظيما وقال له أوصل هذا الشاب الى بلاد كابل ووصف له البلاد وطريقها فقال له سمعا
وطاعة ثم أركب جانشاه على ظهره وقال له احترس على نفسك واياك أن تميل فتنقطع فى الهواء وسد
أذنيك من الريح لئلا يضرك جرى الافلاك ودوى البحار فقبل جانشاه ماقاله الشيخ نصر ثم أقبل
به الطير وعلا به الى الجو وسار به يوما وليلة ثم نزل به عند ملك الوحوش واسمه شاه بدرى فقال
لجانشاه قد تهنا عن البلاد التى وصفها لنا الشيخ نصر وأراد أن ياخذ جانشاه ويطير به فقال له
جانشاه اذهب الى حال سبيلك واتركنى فى هذه الارض حتي أموت فيها أو أصل الى بلادى
فتركه الطير عند ملك الوحوش شاه بدرى وذهب الى حال سبيله ثم أن شاه بدرى سأله وقال له
من أنت ومن أين أقبلت مع هذا الطير العظيم وماحكايتك فحكى له جميع ماجرى له من الاول
الي الآخر فتعجب ملك الوحوش من حكايته وقال له وحق السيد سليمان انى ماأعرف هذه
هذه القلعة وكل من دلنا عليها نكرمه ونرسلك اليها فبكى جانشاه بكاء شديدا وصبر مدة قليلة
و بعدها أتاه ملك الوحوش وهو شاه بدرى وقال له قم ياولدى وخذ هذه الالواح واحفظ الذى
فيها واذا أتت الوحوش نسألها عن تلك القلعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شاه بدرى ملك الوحوش قال لجانشاه
احفظ مافى هذه الالواح واذا جاءت الوحوش نسألها عن تلك القلعة فما مضى غير ساعة حتى
اقبلت الوحوش جنسا بعد جنس وصاروا يسلمون على الملك شاه بدرى ثم انه سألهم عن قلعة
جوهر تسكنى فقالوا له جميعا مانعرف هذه القلعة ولا سمعنا بها فبكى جانشاه وتأسف على عدم ذهابه
مع الطير الذى أتى به من عند الشيخ نصر فقال له ملك الوحوش ياولدى لا تحمل هما ان لى اخا اكبر
منى يقال له الملك شماخ وكان اسيرا عند السيد سليمان لانه كان عاصيا عليه وليس احد من الجن
اكبر منه هو والشيخ نصر فلعله يعرف هذه القلعة وهو يحكم على الجان الذين فى هذه البلاد ثم
أركبه ملك الوحوش على ظهر وحش منها وارسل معه كتابا الى اخيه بالوصية عليه ثم ان ذلك الوحش
سار من وقته وساعته ولم يزل سائرا بجانشاه أياما وليالى حتى وصل الى الملك شماخ فوقف ذلك
الوحش فى مكان وحده بعيدا عن الملك ثم نزل جانشاه من فوق ظهره وصار يتمشى حتى وصل الى
حضرة الملك شمساخ فقبل يديه وناوله الكتاب فقرأه وعرف معناه ورحب به وقال له والله ياولدى
ان هذه القلعة عمرى ماسمعت بها ولا رأيتها فبكى جانشاه وتحسر فقال له الملك شمساخ احك لى
حكايتك واخبرنى من انت ومن اين اتيت والى اين تذهب فأخبره بجميع ماجرى له من الاول الى
الآخر فتعجب شماخ من ذلك وقال له ياولدى ماأظن ان السيد سليمان فى عمره سمع بهذه القلعة ولا
رآها ولكن ياولدى انا اعرف راهبا فى الجبل وهو كبير فى العمر وقد أطاعته جميع الطيور والوحوش
والجان من كثرة اقسامه لانه مازال يتلو الاقسام على ملوك الجن حتى اطاعوه قهرا عنهم من شدة

تلك الاقسام والسحر الذى عنده وجميع الطيور والوحوش تسير الى خدمته وانا قد كنت عصيت السيد سليمان فهو أسرنى عنده وماغلبنى سوى هذا الراهب من شدة مكره واقسامه وسحره وقد بقيت فى خدمته واعلم انه ساح فى جميع البلاد والاقاليم وعرف جميع الطرق والجهات والاماكن والقلاع والمدائن وما اظن انه يخفى عليه مكان فانا ارسلك اليه لعله يدلك على هذه القلعة وان لم يدلك هو عليها فما يدلك عليها احد لانه قد اطاعته الطيور والوحوش والجان وكلهم يأتونه من شدة سحره وقد اصطنع له عكازة ثلاث قطع فيغرزها فى الارض ويتلو القسم على القطعة الاولى من العكازة فيخرج منها لحم ويخرج منها دم ويتلو القسم على القطعة الثانية فيخرج منها لبن حليب ويتلو القسم على القطعة الثالثة فيخرج منها قمح وشعير وبعد ذلك يخرج العكازة من الارض ثم يذهب الى ديره وديره يسمى دير الماس وهذا الراهب الكاهن يخرج من يده اختراع كل صنعة غريبة وهو ساحر كاهن ماكر مخادع خبيث واسمه يغموس وقد حوى جميع الاقسام والعزائم ولا بد من أن ارسلك اليه مع طير عظيم له أربعة أجنحة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥١٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك شماخ قال لجانشاه ولا بد من ان ارسلك الى الراهب مع طير عظيم له اربعة أجنحة ثم أركبه على ظهر طير عظيم له أربعة أجنحة طول كل جناح منها ثلاثون ذراعا بالهاشمى وله أرجل مثل أرجل الفيل لكنه لا يطير فى السنة الا مرتين وكان عند الملك شماخ عون يقال له طمشون كل يوم يخطف لهذا الطير بختيتين من بلاد العراق ويفسخهما له ليأكلهما فلما ركب جانشاه على ظهر ذلك الطير امره شماخ ان يوصله الى الراهب يغموس فأخذه على ظهره وسار به ليالى وأياما حتى وصل الى الجبل القلع ودير الماس فنزل جانشاه عند ذلك الدير فرأى يغموس الراهب داخل الكنيسة وهو يتعبد فيها فتقدم جانشاه اليه وقبل الارض ووقف بين يديه فلما رآه الراهب قال له مرحبا بك ياولدى ياغريب الديار وبعيد المزار اخبرنى ماسبب مجيئك هذا المكان فبكى جانشاه وحكى له حكايته من الاول الى الآخر فلما سمع الراهب الحكاية تعجب منها غاية العجب وقال له والله ياولدى عمرى ماسمعت بهذه القلعة ولا رأيت من سمع بها او رآها مع انى كنت موجودا على عهد نوح نبى الله وحكمت من عهد نوح الى زمن السيد سليمان بن داود على الوحوش والطيور والجن وما أظن ان سليمان سمع بهذه القلعة ولكن اصبر ياولدى حتى تأتى الطيور والوحوش وأعوان الجان وأسألهم لعل احدا منهم يخبرنا بها ويأتينا بخبر عنها ويهون الله تعالى عليك فقعد جانشاه مدة من الزمان عند الراهب فبينما هو قاعد اذ أقبلت عليه الطيور والوحوش والجان اجمعون وصار جانشاه والراهب يسألونهم عن قلعة جوهر تكنى فما احد منهم قال انا رأيتها اوسمعت بها بل كان كل منهم يقول مارأيت هذه القلعة ولا سمعت بها فصار جانشاه يبكى وينوح ويتضرع الى الله تعالى فبينما هو

كذلك واذا بطير قد أقبل آخر الطيور وهو اسود اللون عظيم الخلقة ولما نزل من أعلى الجوجاء قبل يدى الراهب فسأله الراهب عن قلعة جوهر تسكنى فقال له الطير أيها الراهب اننا كناساكنين خلف جبل قاف بجبل البلور فى برعظيم وكنت أنا واخواتي فراخاصغارا وأبى وأمي كانا يسرحان فى كل يوم يجيآن برزقنا فاتفق أنهما سرحا يومامن الايام وغابا عنا سبعة أيام فاشتد علينا الجوع ثم أتيا فى اليوم الثامن وهما يبكيان فقلنالهما ماسبب غيابكما عنا فقالا انه خرج علينا مارد فخطفنا وذهب بنا الى قلعة جوهر تسكنى وأوصلنا الى الملك شهلان فلما رآ نا الملك شهلان أراد قتلنا فقلنا له ان وراءنا فراخاصغارا فاعتقنا من القتل ولو كان أبى وأمى فى قيد الحياة لكانا أخبراكم عن القلعة فلما سمع جانشاه هذا الكلام بكى بكاء شديدا وقال للراهب أريد منك أن تأمر هذا الطير أن يوصلنى إلى نحو وكر أبيه وأمه فى جبل البلور خلف جبل قاف فقال الراهب للطير أيها الطير أريد منك أن تطيع هذا الولد فى جميع ما يأمرك به فقال الطير للراهب سمعاوطاعة لما تقول ثم ان ذلك الطير أركب جانشاه على ظهره وطار ولم يزل طائرا به أياما وليالى حتى أقبل على جبل البلور ثم نزل به هناك ومكث برهة من الزمان ثم أركبه على ظهره وطار ولم يزل طائرا به مدة يومين حتى وصل الى الارض التى فيها الوكر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥١٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الطير لم يزل طائرا بجانشاه مدة يومين حتى وصل به الى الارض التى فيها الوكر ونزل به هناك ثم قال له ياجانشاه هذا الوكر الذى كنا فيه فبكى جانشاه بكاء شديدا وقال للطير أريد منك أن تحملنى وتوصلنى إلى الناحية التى كان أبوك وأمك يذهبان اليها ويجيآن منها بالرزق فقال له الطير سمعا وطاعة ياجانشاه ثم حمله وطار به ولم يزل طائرا سبع ليال وثمانية أيام حتى وصل به الى جبل عال ثم أنزله من فوق ظهره وقال له ما بقيت أعرف وراء هذا المكان أرضا فغلب على جانشاه النوم فنام فى رأس ذلك الجبل فلما أفاق من النوم رأى بريقا على بعد يملأ نوره الجو فصار متحيرا فى نفسه من ذلك اللمعان والبريق ولم يدر أنه لمعان القلعة التى هو يفتش عليها وكان بينه و بينها مسيرة شهرين وهى مبنية من الياقوت الاحمر و بيوتها من الذهب الاصفر ولها الف برج مبنية من المعادن النفيسة التى تخرج من بحر الظلمات ولهذا سميت قلعة جوهر تسكنى لانها من نفيس الجواهر والمعادن وكانت قلعة عظيمة واسم ملكها شهلان وهو أبو البنات الثلاث هذا ما كان من أمر جانشاه (وأما) ما كان من أمر السيدة شمسة فانها لما هربت من عند جانشاه وراحت عند أبيها وأمها وأهلها أخبرتهم بما جرى لها مع جانشاه وحكت لهم حكايته وأعلمتهم أنه ساح فى فى الارض ورأى العجائب وعرفتهم بمحبته لها ومحبتها له و بما وقع بينهم فلما سمع أبوها وأمها ذلك الكلام قالا لها ما يحل لك من الله أن تفعلى معه هذا الامر ثم ان أباها حكى هذه المسألة لاعوانه من مردة الجان وقال لهم كل من رأى منكم انسيافيأتنى به وكانت السيدة شمسه أخبرت أمها أن جانشاه مغرم بها وقالت لها ولا بد من أنه يأتينا لانى لما طرت من فوق البيت قلت له ان كنت تحبنى فتعال فى قلعة جوهر تسكنى ثم أن جانشاه لما رأى ذلك البريق واللمعان قصد نحوه ليعرف

ماهو وكانت شمسة قد أرسلت عونا من الاعوان فى شغل بناحية جبل قرموس فبينماذلك العون سائر اذ هو نظر من بعيد شخص انسى فلما رآه أقبل نحوه وسلم عليه نخاف جانشاه من ذلك العون ورد عليه السلام فقال له العون ما إسمك فقال له إسمي جانشاه وكنت قبضت على جنية اسمها السيدة شمسه لانى تعلقت بحسنها وجمالها وكنت أحبها محبة عظيمة ثم انها هربت منى بعد دخولها فى قصر والدى وحكى له جميع ماجرى له معها وصار جانشاه يكلم المارد وهو يبكى فلما نظر العون الى جانشاه وهو يبكي أحرق قلبه وقال له لا تبك فانك قد وصلت الى مرادك واعلم أنها تحبك محبة عظيمة وقد أعلمت أباها وأمها بمحبتك لها وكل من فى القلعة يحبك لاجلها فطب نفسا وقر عينا



﴿ وصول جانشاه الى مدينة جوهر تكنى وسرور أهلها بقدومه ﴾
(والسيدة شمسة واقفة أمامه تسلم عليه)

ثم أن المارد حمله على كاهله وصار حتى وصل الى قلعة جوهر تكنى وذهبت المبشرون الى الملك شهلان والى السيدة شمسة والى أمها يبشرونهم بمجيء جانشاه فلما جاءتهم البشائر بذلك فرحوا فرحا عظيما ثم أن الملك شهلان أمر جميع الاعوان أن يلاقوا جانشاه وركب هو وجميع الاعوان والعفاريت والمردة الى ملاقاة جانشاه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥١٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهلان ركب هو وجميع الاعوان والعفاريت والمردة الى ملاقاة جانشاه فلما أقبل الملك شهلان أبو السيدة شمسة على جانشاه عانقه ثم أن جانشاه قبل يدى الملك شهلان فأمر له الملك بخلعة عظيمة من الحرير مختلفة الالوان مطرزة بالذهب مرصعة بالجوهر ثم ألبسه التاج الذى ما رأي مثله أحد من ملوك الانس ثم أمر له بفرس عظيمة من خيل ملوك الجان فركبها ثم ركب الاعوان عن يمينه وشماله وسار هو والملك فى موكب عظيم حتى أتوا باب القصر فنزل الملك ونزل جانشاه فى ذلك القصر فرآه قصرا عظيما حيطانه مبنية بالجواهر واليواقيت ونفيس المعادن فقام الملك اليه وأجلسه على تخته بجانبه ثم انهم أتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا ايديهم وبعد ذلك أقبلت عليه ام السيدة شمسة فسلمت عليه ورحبت به وقالت له قد بلغت المقصود بعد التعب ونامت عينك بعد السهر والحمد لله على سلامتك ثم ذهبت من وقتها الى بنتها السيدة شمسه وأتت بها الى جانشاه فلما أقبلت عليه السيدة شمسة سلمت عليه وأقبلت عليه وأطرقت برأسها خجلا منه ومن أمها وأبيها وأتى اخواتها اللاتى كن معها فى القصر وقبلوا يديه وسلموا عليه ثم ان أم السيدة شمسة قالت له مرحبا يا ولدى ولكن بنتى شمسة قد أخطأت فى حقك ولا تؤاخذها بما فعلت معك لاجلنا فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام صاح ووقع مغشيا عليه فتعجب الملك منه ثم انهم رشوا على وجهه ماء الورد الممزوج بالمسك والزباد فافاق ونظر الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذى بلغنى مرادى وأطفأ نارى حتى لم يبق فى قلبي نار فقالت له السيدة شمسة سلامتك من النار ولكن يا جانشاه أريد أن تحكى لى على ماجرى لك بعد فراقى وكيف أتيت الى هذا المكان مع أن أكثر الجان لا يعرفون قلعة جوهر تكنى ونحن عاصون على جميع الملوك وما أحد عرف طريق هذا المكان ولا سمع به فاخبرها بجميع ماجرى له وكيف أتى وأعلمهم بما جرى لأبيه مع الملك كفيد وأخبرهم بما قاساه فى الطريق وما رآه من الاهوال والعجائب وقال لها كل هذا من أجلك ياسيدتى شمسة فقال له أبوها قد بلغت المراد والسيدة شمسة جارية نهديها اليك فلما سمع ذلك جانشاه فرح فرحا شديدا فقالت له بعد ذلك ان شاء الله تعالى فى الشهر القابل ننصب الفرح ونعمل العرس ونزوجك بها ثم تذهب بها الى بلادك ونعطيك الف مارد من الاعوان لو أذنت لأقل من فيهم أن يقتل الملك كفيد هو وقومه لفعل ذلك فى لحظة وفى كل عام نرسل اليك قوما اذا أمرت واحدا منهم باهلاك أعدائك جميعا أهلكهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥١٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبو السيدة شمسة قال له وفى كل عام نرسل اليك قوما اذا أمرت أقل واحد منهم باهلاك أعدائك جميعا أهلكهم عن آخرهم ثم ان الملك شهلان

جلس فوق التخت وأمر أرباب الدولة أن يعملوا فرحا عظيما ويزينوا المدينة سبعة أيام بلياليها فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا فى ذلك الوقت وأخذوا فى تجهيز الاهبة للفرح ومكثوا فى التجهيز مدة شهرين وبعد ذلك عملوا عرسا عظيما للسيدة شمسة حتى صار فرحا عظيما لم يكن مثله ثم أدخلوا جانشاه على السيدة شمسة واستمر معها مدة سنتين في ألذ عيش وأهناه وأكل وشرب ثم بعد ذلك قال للسيدة شمسة ان أباك قد وعدنا بالذهاب الى بلادى وأن نقعد هناك سنة وهنا سنة فقالت السيدة شمسة سمعا وطاعة ولما أمسى المساء دخلت على أبيها وذكرت له ما قاله جانشاه فقال لها سمعا وطاعة ولكن اصبرى الى أول الشهر حتى نجهز لكما الاعوان فاخبرت جانشاه بما قاله أبوها وصبر المدة التى عينها وبعد ذلك أذن الملك شهلان للاعوان أن يخرجوا فى خدمة السيدة شمسة وجانشاه حتى يوصلوهما الى بلاد جانشاه وقد جهز لهما تختا عظيما من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر فوقه خيمة من الحرير الاخضر منقوشة بسائر الالوان مرصعة بنفيس الجواهر يحار فى حسنها الناظر فطلع جانشاه هو والسيدة شمسة فوق ذلك التخت ثم انتخب من الاعوان أربعة ليحملوا ذلك التخت فحملوه وصار كل واحد منهم فى جهة من جهاته وجانشاه والسيدة شمسة فوقه ثم ان السيدة شمسة ودعت أمها وأباها واخوتها وأهلها وقد ركب أبوها وسار مع جانشاه وسارت الاعوان بذلك التخت ولم يزل الملك شهلان سائرا معهم الى وسط النهار ثم حطت الاعوان ذلك التخت ونزلوا وودعوا بعضهم وصار الملك شهلان يوصى جانشاه على السيدة شمسة ويوصى الاعوان عليهما ثم أمر الاعوان أن يحملوا التخت فودعت السيدة شمسة أباها وكذلك ودعه جانشاه وساروا ورجع أبوها وكان أبوها قد أعطاها ثلثمائة جارية من السرارى الحسان وأعطى جانشاه ثلثمائة مملوك من أولاد الجان ثم انهم ساروا من ذلك الوقت بعد أن طلعوا باجمعهم على ذلك التخت والاعوان الاربعة قد حملته وطارت به بين السماء والارض وصاروا يسيرون كل يوم مسيرة ثلاثين شهرا ولم يزالوا سائرين على هذه الحالة مدة عشرة أيام وكان في الاعوان عون يعرف بلاد كابل فلما رآها أمرهم أن ينزلوا على المدينة الكبيرة فى تلك البلاد وكانت تلك المدينة مدينة الملك طيغموس فنزلوا عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥١٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاعوان نزلوا على مدينة الملك طيغموس ومعهم جانشاه والسيدة شمسة وكان الملك طيغموس قد انهزم من الاعداء وهرب فى مدينته وصار في حصر عظيم وضيق عليه الملك كفيد فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس ومملكته فى ذلك الحال أمرت الاعوان أن يضربوا العسكر الذين حاصروهم ضربا شديدا ويقتلوهم وقالت للاعوان لاتبقوا منهم أحدا ثم أن جانشاه أومأ الى عون من الاعوان شديد الباس اسمه قراطش وأمره أن يجىء بالملك كفيد مقيدا ثم ان الاعوان ساروا اليه وأخذوا ذلك التخت معهم وما زالوا سائرين حتى حطوا التخت فوق الارض ونصبوا الخيمة على التخت وصبروا الى نصف الليل ثم هجموا على

الملك كفيد وعساكره وساروا يقتلونهم وصار الواحد يأخذ عشرة أو ثمانية وهم على ظهور الفيلة ويطير بهم الى الجو ثم يلقيهم فيتمزقون فى الهواء وكان بعض الاعوان يضرب العساكر بالعمد الحديد ثم أن العون الذى اسمه قراطش ذهب من وقته الى خيمة الملك كفيد فهجم عليه وهو اجالس فوق السرير وأخذه وطار به الى الجو فزعق من هيبة ذلك العون ولم يزل طائرا به حتى وضعه على التخت قدام جانشاه فامر الاعوان الاربعة أن يقتلعوا التخت وينصبوه فى الهواء فلم ينتبه الملك كفيد الا وقد رأى نفسه مابين السماء والارض فصار يلطم وجهه ويتعجب من ذلك هذا ما كان من أمر الملك كفيد (وأما) ماكان من أمر الملك طيغموس فانه لما رأى ابنه كاد يموت من شدة الفرح وصاح صيحة عظيمة ووقع مغمى عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فلما أفاق تعانق هو وابنه وبكيا بكاء شديدا ولم يعلم الملك طيغموس بان الاعوان فى قتال الملك كفيد وبعد ذلك قامت السيدة شمسه وتمشت حتي وصلت الى الملك طيغموس أبى جانشاه وقبلت يديه وقالت له ياسيدي اصعد الى أعلا القصر وتفرج على قتال أعوان أبى فصعد الملك الى أعلا القصر وجلس هو والسيده شمسة يتفرجان على حرب الاعوان وذلك أنهم صاروا يضربون فى العساكر طولا وعرضا وكان منهم من ياخذ العمود الحديد ويضرب به الفيل فينهرس الفيل والذى على ظهره حتي صارت الفيلة لا تتميز من الآدميين ومنهم من يجىء جماعة وهم هاربون فيصيح فى وجوههم فيسقطون ميتين ومنهم من يقبض على نحو العشرين فارسا ويقلع بهم الى الجو ويلقيهم الى الارض فيتقطعون قطعا هذا وجانشاه ووالده والسيدة شمسة ينظرون اليهم ويتفرجون على القتال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥١٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن طيغموس هو وابنه جانشاه وزوجته السيدة شمسة ارتقوا الى أعلا القصر وصاروا يتفرجون على قتال الاعوان مع عسكر الملك كفيد وصار الملك كفيد ينظر اليهم وهو فوق التخت ويبكى ومازال القتل فى عسكره مدة يومين حتى قطعوا عن آخرهم ثم أن جانشاه أمر الاعوان أن ياتوا بالتخت وينزلوا به الى الارض فى وسط قلعة الملك طيغموس فأتوا به وفعلوا ما أمرهم به سيدهم الملك جانشاه ثم إن الملك طيغموس أمر عونا من الاعوان يقال له شموال أن ياخذ الملك كفيد ويجعله فى السلاسل والاغلال ويسجنه في البرج الاسود ففعل شموال ما أمره به ثم بعد ذلك بايام توجهت السيدة شمسه الى الملك طيغموس وتشفعت عنده فى الملك كفيد وقالت له أطلقه ليرجع إلى بلاده وان حصل منه شر أمرت أحد الاعوان أن يخطفه ويأتيك به فقال لها سمعا وطاعة ثم أرسل إلى شموال أن يحضر اليه بالملك كفيد فأتى به في السلاسل والاغلال فلما قدم عليه قبل الارض بين يديه فامر الملك أن يحلوه من تلك الاغلال فحلوه منها ثم أركبه على فرس عرجاء وقال له ان الملكة شمسة قد تشفعت فيك فاذهب إلي بلادك وان عدت لما كنت عليه فانها ترسل اليك عونا من الاعوان فيأتى بك فسار الملك كفيد الى بلاده وهو فى أسوأ حال . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفى ليلة ٥١٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك كفيد سار الي بلاده وهو فى أسوأ حال ثم ان جانشاه قعد هو وابوه والسيدة شمسة فى الذ عيش واهناء وأطيب سرور واوفاه وكل هذا يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا ثم قال له وها انا جانشاة الذى رأيت هذا كله يا أخي يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من حكايته ثم أن بلوقيا السائح فى حب محمد صلى الله عليه وسلم قال لجانشاه يا اخي وما شأن هذين القبرين وما جلوسك بينهما وما سبب بكائك فرد عليه جانشاه وقال له اعلم يا بلوقيا اننا كنا في الذ عيش واهناه وأطيب سرور وأوفاه وكنا نقيم ببلاد ناسنة وبقلعة جوهر تكنى سنة ولا نسير الا ونحن جالسون فوق التخت والاعوان تحمله وتطير به بين السماء والارض فقال له بلوقيا يا اخي يا جانشاه ماكان طول المسافة التى بين تلك القلعة وبين بلادكم فرد عليه جانشاه وقال له كنا نقطع في كل يوم مسافة ثلاثين شهرا وكنا نصل الى القلعة فى عشرة أيام ولم نزل على هذه الحالة مدة من السنين فاتفق اننا سافرنا على عادتنا حتى وصلنا الى هذا المكان فنزلنا فيه بالتخت لنتفرج على هذه الجزيرة فجلسنا على شاطىء النهر واكلنا وشربنا فقالت السيدة شمسة انى أريد أن اغتسل فى هذا النهر ثم نزعت ثيابها ونزع الجوارى ثيابهن ونزلن فى النهر وسبحن فيه ثم اني تمشيت على شاطىء النهر وتركت الجوارى يلعبن فيه مع السيدة شمسه فاذا بفرس عظيم من دواب البحر ضربها فى رجلها من دون الجوارى فصرخت ووقعت ميتة من وقتها وساعتها فطلعت الجوارى من النهر هاربات الى الخيمة من ذلك الفرس ثم أن بعض الجوارى حملها واتى بها الخيمة وهى ميتة فلما رأيتها ميتة وقعت مغشيا على فرشوا وجهى بالماء فلما افقت بكيت عليها وأمرت الاعوان أن يأخذوا التخت ويروحوا به الى اهلها ويعلموهم بما جرى لها فراحوا الى واعلموهم بما جرى فلم يغب أهلها الا قليلا حتى اتوا هذا المكان فغسلوها وكفنوها وفى هذا المكان دفنوها وعملوا اعزاءها وطلبوا أن يأخذونى معهم الى بلادهم فقلت لابيها أريد منك أن تحفر لى حفرة بجانب قبرها واجعل تلك الحفرة قبرا لى لعلى اذا مت ادفن فيها بجانبها فأمر الملك شهلان عونا من الاعوان بذلك ففعل لى ما اردته ثم راحوا من عندى وخلونى هنا انوح وابكى عليها وهذه قصتى وسبب قعودى بين هذين القبرين ثم انشد هذين البيتين

ما الدار مذ غبتم ياسادتى دار كلا ولا ذلك الجار الرضى جار
ولا الانيس الذى قد كنت اعهده فيها انيس ولا الانوار انوار

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥١٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما سمع هذا الكلام من جانشاه تعجب وقال والله انى كنت أظن انى سحت ودرت طائفا فى الارض والله اني نسيت الذى رأيته بما سمعته من قصتى ثم انه قال لجانشاه أريد من فضلك واحسانك يا أخى انك تدلنى على طريق السلامة فدله على الطريق ثم ودعه وسار وكل هذا الكلام تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال لها حاسب يا ملكة الحيات اخبرينى بما جرى لبلوقيا حين عاد الى مصر فقالت له اعلم يا حاسب أن بلوقيا لما فارق جانشاه سار ليالى وأياما حتى وصل الى بحر عظيم ثم انه دهن قدميه من الماء الذي معه ومشى على

وجه الماء حتى وصل الى جزيرة ذات أشجار وأنهار كانها الجنة ودار فى تلك الجزيرة فرأي شجرة عظيمة ورقها مثل قلوع المراكب فقرب من تلك الشجرة فرأى تحتها سماطا ممدودا وفيه جميع الالوان الفاخرة من الطعام ورأى على تلك الشجرة طيرا عظيما من اللؤلؤ والزمرد الاخضر ورجلاه من الفضة ومنقاره من الياقوت الاحمر وريشه من نفيس المعادن وهو يسبح الله تعالى ويصلى على محمد ﷺ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٢٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما طلع الجزيرة ووجدها كالجنة تمشى فى جوانبها ورأى فيها من العجائب ومن جملتها الطير الذى هو من اللؤلؤ والزمرد الاخضر وريشه من نفيس المعادن على تلك الحالة وهو يسبح الله تعالى ويصلى على محمد ﷺ فلما رأى بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من أنت وماشأنك فقال له أنا من طيور الجنة واعلم ياأخى ان الله تعالى اخرج آدم من الجنة واخرج معه أربع ورقات استتر بها فسقطن فى الارض فواحدة منهن اكلها الدود فصار منها الحرير والثانية اكلها الغزلان فصار منها المسك والثالثة اكلها النحل فصار منها العسل والرابعة وقعت فى الهند فصار منها البهار واما أنا فانى سحت فى جميع الارض الى أن من الله على بهذا المكان فسكنت فيه وانه فى كل جمعة ويومها تأتى الاولياء والاقطاب الذين فى الدنيا هذا المكان ويزورونه ويأكلون من هذا الطعام وهو ضيافة الله تعالى لهم يضيفهم به في كل ليلة جمعة ويومها وبعد ذلك يرتفع السماط الى الجنة ولا ينقص ابدا ولا يتغير فاكل بلوقيا ولما فرغ من الاكل حمد الله تعالى فاذا الخضر عليه السلام قد أقبل فقام بلوقيا اليه وسلم عليه وأراد أن يذهب فقال له الطير اجلس يابلوقيا فى حضرة الخضر عليه السلام فجلس بلوقيا فقال له الخضر اخبرنى بشأنك واحك لى حكايتك فاخبره بلوقيا بجميع ماجرى له من الاول الى الآخر الى أن اتاه ووصل الى المكان الذى هو جالس فيه بين يدى الخضر ثم قال له ياسيدى مامقدار الطريق من هنا الى مصر فقال له مسيرة خمسة وتسعين عاما فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكي ثم وقع على يد الخضر وقبلها وقال له انقذنى من هذه الغربة وأجرك على الله لانى قد اشرفت على الهلاك ومابقيت لى حيلة فقال له الخضر ادع الله تعالى أن يأذن لى أن أوصلك الى مصر قبل أن تهلك فبكي بلوقيا وتضرع الي الله تعالى فتقبل الله دعاءه والهم الخضر عليه السلام أن يوصله الى أهله فقال الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد تقبل الله دعاءك والهمنى أن أوصلك الى مصر فتعلق بى واقبض على بيديك وأغمض عينيك فتعلق بلوقيا بالخضر عليه السلام وقبض عليه بيديه وأغمض عينيه وخطى الخضر عليه السلام خطوة ثم قال لبلوقيا افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه واقفا على باب منزله ثم انه التفت ليودع الخضر عليه السلام فلم يجد له اثرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام

(وفى ليلة ٥٢١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما أوصله الخضر عليه السلام الى باب منزله فتح عينيه ليودعه فلم يجده فدخل بيته فلما رأته امه صاحت صيحة عظيمة ووقعت مغشيا عليها من شدة الفرح فرشوا على وجهها الماء حتى أفاقت فلما افاقت عانقته وبكت بكاء شديدا وصار

بلوقيا تارة يبكى وتارة يضحك واتاه أهله وجماعته وجميع أصحابه وصار وايهنونه بالسلامة وشاعت الاخبار فى البلاد وجاءته الهدايا من جميع الاقطار ودقت الطبول وزمرت الزمور وفرحوا فرحا شديدا ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته واخبرهم بجميع ماجرى له وكيف اتى به الخضر وأوصله الى باب منزله فتعجبوا من ذلك وبكوا حتى ملوا من البكاء وكل هذا تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فتعجب حاسب كريم الدين من ذلك وبكى بكاء شديدا ثم قال لملكة الحيات انى اريد الذهاب الى بلادى فقالت ملكة الحيات اني أخاف يا حاسب اذا وصلت الى بلادك ان تنقض العهد وتحنث فى اليمين الذى حلفته وتدخل الحمام فحلف ايمانا آخر وثيقة انه لن يدخل الحمام طول عمره فامرت حية وقالت لها اخرجى حاسبا كريم الدين الى وجه الارض فاخذته الحية وسارت به من مكان الى مكان حتى اخرجته على وجه الارض من سطح جب مهجور ثم مشى حتى وصل الى المدينه وتوجه الي منزله وكان ذلك آخر النهار وقت اصفرار الشمس ثم طرق الباب فخرجت امه وفتحت الباب فرأت ابنها واقفا فلما رأته صاحت من شدة فرحتها والقت نفسها عليه وبكت فلما سمعت زوجته بكاها خرجت اليها فرأت زوجها فسلمت عليه وقبلت يديه وفرح بعضهم ببعض فرحا عظيما ودخل البيت فلما استقر بهم الجلوس وقعد بين اهله سأل عن الحطابين الذين كانوا يحتطبون معه وراحوا وخلوه فى الجب فقالت له امه انهم اتونى وقالوا الى ان ابنك اكله الذئب فى الوادى وقد صاروا تجارا وأصحاب املاك ودكاكين واتسعت عليهم الدنيا وهم فى كل يوم يجيؤ وننا بالاكل والشرب وهذا دأبهم الى الآن فقال لامه فى غد روحى اليهم وقولى لهم قد جاء حاسب كريم الدين من سفره فتعالوا وقابلوه وسلموا عليه فلما أصبح الصباح راحت أمه الى بيوت الحطابين وقالت لهم ماوصاها به ابنها فلما سمع الحطابين ذلك الكلام تغيرت ألوانهم وقالوا سمعا وطاعة وقد أعطاها كل واحد منهم بدلة من الحرير مطرز بالذهب وقالوا لها اعطى ولدك هذه ليلبسها وقولى له انهم فى غد يأتون عندك فقالت لهم سمعا وطاعة ثم رجعت من عندهم الى ابنها وأعلمته بذلك وبما اعطوها اياه هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين وأمه (وأما) ما كان من امر الحطابين فانهم جمعوا جماعة من التجار واعلموهم بما حصل منهم فى حق حاسب كريم الدين وقالوا لهم كيف نصنع معه الآن فقال لهم التجار ينبغى لكل منهم ان يعطيه نصف ماله ومماليكه فاتفق الجميع على هذا الرأي وكل واحد اخذ نصف ماله معه وذهبوا اليه جميعا وسلموا عليه وقبلوا يديه واعطوه ذلك وقالوا له هذا من بعض احسانك وقد صرنا بين يديك فقبله منهم وقال لهم قد راح الذى راح وهذا مقدر من الله تعالى والمقدور يغلب المحذور فقالوا له قم بنا نتفرج فى المدينة وندخل الحمام فقال لهم انا قد صدر منى يمين اننى لا ادخل الحمام طول عمرى فقالوا قم بنا لبيوتنا حتى نضيفك فقال لهم سمعا وطاعة ثم قام وراح معهم الى بيوتهم وصار كل واحد منهم يضيفه ليلة ولم يزالوا على هذه الحالة مدة سبع ليال وقد صار صاحب أموال واملاك ودكاكين واجتمعت به تجار المدينة فاخبرهم بجميع ماجرى له ومارآه وصار من أعيان التجار ومكث على هذا الحال مدة من الزمان فاتفق انه خرج يوما من الايام يتمشى فى المدينة فرآه صاحب حمام وهو جائز على باب الحمام

ووقعت العين على العين فسلم عليه وعانقه وقال له تفضل على بدخول الحمام وتكييس حتى اعمل لك ضيافة فقال له صدرمنى يمين اننى لا ادخل الحمام مدة عمرى فحلف الحمامى وقال له نسائى الثلاثة طالقات ثلاثا ان لم تدخل معى الحمام وتغتسل فيه فتحير حاسب كريم الدين فى نفسه وقال اتريد يا اخى انك تيتم اولادى وتخرب بيتى وتجعل الخطيئة فى رقبتى فارتمى الحمامى على رجل حاسب كريم الدين وقبلها وقال له انا فى جيرتك ان تدخل معى الحمام وتكون الخطيئة فى رقبتى انا واجتمع عملة الحمام وكل من فيه على حاسب كريم الدين وتداخلوا عليه ونزعوا عنه ثيابه وادخلوه الحمام فبمجرد ما دخل الحمام وقعد بجانب الحائط وسكب على رأسه من الماء أقبل عليه عشرون رجلا وقالوا له قم يا ايها الرجل من عندنا فانك غريم السلطان وارسلوا واحدا منهم الى وزير السلطان فراح الرجل واعلم الوزير فركب الوزير وركب معه ستون مملوكا وساروا حتى اتوا الى الحمام واجتمعوا بحاسب كريم الدين وسلم عليه الوزير ورحب به وأعطى الحمامى مائة دينار وأمر ان يقدموا الحاسب حصانا ليركبه ثم ركب الوزير وحاسب وكذلك جماعة الوزير واخذوه معهم وساروا به حتى وصلوا الى قصر السلطان فنزل الوزير ومن معه ونزل حاسب وجلسوا فى القصر واتوا بالسماط فاكلوا وشربوا ثم غسلوا ايديهم وخلع عليه الوزير خلعتين كل واحدة تساوى خمسة آلاف دينار وقال له اعلم ان الله قد من علينا بك ورحمنا بمجيئك فان السلطان كان اشرف على الموت من الجذام الذى به وقد دلت عندنا الكتب على ان حياته على يديك فتعجب حاسب من أمرهم ثم تمشى الوزير وحاسب وخواص الدولة من أبواب القصر السبعة الى ان دخلوا على الملك وكان يقال له الملك كرزدان ملك العجم وقد ملك الاقاليم السبعة وكان فى خدمته مائة سلطان يجلسون على كراسى من الذهب الاحمر وعشرة آلاف بهلوان كل بهلوان تحت يده مائة نائب ومائة جلاد وبأيديهم السيوف والاطبار فوجدوا ذلك الملك نائما ووجهه ملفوف فى منديل وهو يئن من شدة الامراض فلما رأى حاسب هذا الترتيب دهش عقله من هيبة الملك كرزدان وقبل الارض بين يديه ودعا له ثم أقبل عليه وزيره الاعظم وكان يقال له الوزير شمهور ورحب به واجلسه على كرسى عظيم عن يمين الملك كرزدان . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٢٢)قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير شمهور أقبل على حاسب وأجلسه على كرسى عن يمين الملك كرزدان وأحضروا السماط فأكلوا وشربوا وغسلوا ايديهم ثم بعد ذلك قام الوزير شمهور وقام لاجله كل من فى المجلس هيبة له وتمشى الى نحو حاسب كريم الدين وقال له نحن فى خدمتك وكل ما طلبت نعطيك ولو طلبت نصف الملك اعطيناك اياه لان شفاء الملك على يديك ثم اخذه من يده وذهب به الى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك ونظر اليه فرآه فى غاية المرض فتعجب من ذلك ثم ان الوزير نزل على يد حاسب وقبلها وقال له نريد منك أن تداوى هذا الملك والذى تطلبه نعطيك اياه وهذه حاجتنا عندك فقال حاسب نعم انى ابن دانيال نبى الله لكننى ما اعرف شيئا من العلم فانهم وضعونى فى صنعة الطب ثلاثين يوما فلم اتعلم شيئا من تلك الصنعة

وكنت أودلو عرفت شيئا من العلم واداوى هذا الملك فقال الوزير لا تطل علينا الكلام فلو جمعنا حكماء المشرق والمغرب مايداوي الملك الا انت فقال له حاسب كيف اداويه وانا ما اعرف داوه ولا دواؤه فقال له الوزير ان دواء الملك عندك قال له حاسب لو كنت اعرف دواءه لداويته فقال له الوزير انت تعرف دواءه معرفة جيدة فان داوءه ملكة الحيات وانت تعرف مكانها ورايتها وكنت عندها فلما سمع حاسب هذا الكلام عرف ان سبب ذلك دخول الحمام وصار يتندم حيث لا ينفعه الندم وقال لهم كيف يكون دواؤه ملكة الحيات وانا لا اعرفها ولا سمعت طول عمرى بهذا الاسم فقال الوزير لا تنكر معرفتها فان عندي دليلا على انك تعرفها واقمت عندها سنتين فقال حاسب انا لا اعرفها ولا رأيتها ولا سمعت بهذا الخبر الا فى هذا الوقت منكم فأحضر الوزير كتابا وفتحه وصار يحسب ثم قال ان ملكة الحيات تجتمع برجل ويمكث عندها سنتين ويرجع من عندها ويطلع على وجه الارض فاذا دخل الحمام تسود بطنه ثم قال لحاسب انظر الى بطنك فنظر اليها فرآها سوداء فقال لهم حاسب ان بطنى سوداء من يوم ولدتنى امى فقال له انا كنت وكلت على كل حمام ثلاثة مماليك لاجل ان يتعهدوا كل من يدخل الحمام وينظروا الى بطنه ويعلمونى به فلما دخلت انت الحمام نظروا الى بطنك فوجدوها سوداء فأرسلوا الي خبرا بذلك وما صدقنا اننا نجتمع بك فى هذا اليوم ومالنا عندك حاجة الا أن ترينا الموضع الذى طلعت منه وتروح الى حال سبيلك ونحن نقدر على امساك ملكة الحيات وعندنا من يأتينا بها فلما سمع حاسب هذا الكلام ندم على دخول الحمام ندما عظيما حيث لا ينفعه الندم وصار الامراء والوزراء يتداخلون على حاسب في أن يخبرهم بملكة الحيات حتى عجزوا وهو يقول لا رأيت هذا الامر ولا سمعت به فعند ذلك طلب الوزير الجلاد فأتوه به فأمره أن ينزع ثياب حاسب عنه ويضربه ضربا شديدا ففعل ذلك حتى عاين الموت من شدة الضرب وبعد ذلك قال الوزير ان عندنا دليلا على انك تعرف مكان ملكة الحيات فلاى شيء انت تنكره ارنا الموضع الذى خرجت منه وابعد عنا وعندنا الذى يمسكها ولا ضرر عليك ثم لاطفه واقامه وأمر له بخلعة مزركشة بالذهب والمعادن فامتثل حاسب أمر الوزير وقال له انا أريكم الموضع الذي خرجت منه فلما سمع الوزير كلامه فرح فرحا شديدا وركب هو والامراء جميعا وركب حاسب وسار قدام العساكر وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى الجبل ثم انه دخل بهم الى المغارة وبكى وتحسر ونزلت الامراء والوزراء وتمشوا وراء حاسب حتى وصلوا الى البئر الذى طلع منه ثم تقدم الوزير وجلس واطلق البخور وأقسم وتلا العزائم ونفث وهمهم لانه كان ساحرا ماكرا كاهنا يعرف علم الروحانى وغيره ولما فرغ من عزيمته الاولى قرأ عزيمة ثانيه وعزيمة ثالثة وكلما فرغ البخور وضع غيره على النار ثم قال اخرجي ياملكة الحيات فاذا البئر قد غاص ماؤها وانفتح فيها باب عظيم وخرج منها صراخ عظيم مثل الرعد حتى ظنوا أن تلك البئر قد انهدمت ووقع جميع الحاضرين فى الارض مغشيا عليهم ومات بعضهم وخرج من تلك البئر حية عظيمة مثل الفيل يطير من عينيها ومن فيها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طبق من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفى وسط ذلك الطبق حية تضىء

المكان و وجهها كوجه انسان وتتكلم بافصح لسان وهي ملكة الحيات والتفتت يمينا وشمالا فوقع بصرها على حاسب كريم الدين فقالت له اين العهد الذى عاهدتني به واليمين الذي حلفته لى من انك لا تدخل الحمام ولكن لا تنفع حيلة فى القدر والذى على الجبين مكتوب مامنه هروب وقد جعل الله آخر عمري على يديك و بهذا حكم الله وأراد أن أقتل أنا والملك كرزدان يشفى من مرضه ثم ان ملكة الحيات بكت بكاء شديدا و بكى حاسب لبكائها ولما رأى الوزير شمهور الملعون ملكة الحيات مد يده اليها ليمسكها فقالت له امنع يدك ياملعون والا نفخت عليك وصيرتك كوم اسود ثم صاحت على حاسب وقالت له تعال عندي وخذني بيدك وحطني فى هذه الصينية التى معكم واحملها على رأسك فان موتى على يدك مقدر من الازل ولا حيلة لك فى دفعه فأخذها حاسب وحطها فى الصينية وحملها على رأسه وعادت البئر كما كانت ثم سار واوحاسب حامل الصينية التى هى على رأسه فبينماهم فى اثناء الطريق اذ قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين سرا يا حاسب اسمع ما أقوله لك من النصيحة وان كنت نقضت العهد وحنثت فى اليمين وفعلت هذه الافعال لان ذلك مقدر من الازل فقال لها سمعا وطاعة ما الذى تأمريني به ياملكة الحيات فقالت له اذا وصلت الى بيت الوزير فانه يقول لك اذبح ملكة الحيات وقطعها ثلاث قطع فامتنع من ذلك ولا تفعل وقل له انا ما أعرف الذبح لاجل أن يذبحني هو بيده و يعمل فى ما يريد فاذا ذبحني وقطعني يأتيه رسول من عند الملك كرزدان و يطلبه الى الحضور عنده فيضع لحمى فى قدر من النحاس و يضع القدر فوق الكانون قبل الذهاب الى الملك و يقول لك اوقد النار على القدر حتى تطلع رغوة اللحم فخذها وحطها في قنانية واصبر عليها حتى تبرد واشربها انت فاذا شربتها لا يبقى فى بدنك وجع فاذا اطلعت الرغوة الثانية فحطها عندك في قنانيه ثانيه حتى يجيء من عند الملك وأشربها من أجل مرض فى صلبي ثم انه يعطيك القنانيتين ويروح الى الملك فاذا راح اليه فأوقد النار على القدر حتي تطلع الرغوة الاولى فخذها وحطها فى قنانية واحفظها عندك واياك أن تشربها فان شربتها لم يحصل لك خيرا واذا طلعت الرغوة الثانية فحطها فى القنانية الثانية واصبر حتى تبرد واحفظها عندك حتي تشربها فاذا جاء من عند الملك وطلب منك القنانية الثانيه فاعطه الاولى وانظر مايجرى له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ملكة الحيات اوصت حاسبا كريم الدين بعدم الشرب من الرغوة الاولى والمحافظة على الرغوة الثانية وقالت له اذا رجع الوزير من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فاعطه الاولى وانظر مايجرى له ثم بعد ذلك اشرب أنت الثانية فاذا شربتها يصير قلبك بيت الحكمة ثم بعد ذلك أطلع اللحم وحطه فى صينية من النحاس واعط الملك اياه ليا كله فاذا أكله واستقر في بطنه فاستر وجهه بمنديل و اصبر عليه الى وقت الظهر حتى تبرد بطنه و بعد ذلك اسقه شيئا من الشراب فانه يعود صحيحا كما كان و يبرأ من مرضه بقوة الله تعالى واسمع هذه الوصية التى اوصيك بها وحافظ عليها كل المحافظة وماز الواسائرين حتى أقبلوا على بيت الوزير فقال الوزير لحاسب ادخل معي البيت فلما دخل الوزير وحاسب و تفرق العساكر وراح كل

منهم الى حال سبيله و وضع حاسب الصينية التي فيها ملكة الحيات من فوق رأسه ثم قال له الوزير اذبح
ملكة الحيات فقال له حاسب انا لا اعرف الذبح و عمري ما ذبحت شيأ فان كان لك غرض في ذبحها
فاذبحها انت بيدك فقام الوزير شمهور وأخذ ملكة الحيات من الصينية التي هى فيها وذبحها فلما
رأى حاسب ذلك بكى بكاء شديدا فضحك شمهور منه و قال له يا ذاهل العقل كيف تبكى من أجل
ذبح حية و بعد ان ذبحها الوزير قطعها ثلاث قطع و وضعها فى قدر من النحاس و وضع القدر على النار
وجلس ينتظر نضج لحمها فبينما هو جالس واذا بمملوك أقبل عليه من عند الملك وقال له ان الملك
يطلبك فى هذه الساعة فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قام واحضر قنانيتين لحاسب وقال له اوقد
النار على هذا القدر حتى تخرج رغوة اللحم الاولى فاذا خرجت فاكشفها من فوق اللحم و حطها
فى احدى هاتين القنانتين واصبر عليها حتي تبرد واشربها أنت فاذا شربتها صح جسمك ولا يبقى
في جسدك وجع ولا مرض واذا طلعت الرغوة الثانية فضعها فى القنانية الأخرى واحفظها عندك
حتى ارجع من عند الملك وأشربها لان فى صلبي وجعا عساه يبرأ اذا شربتها ثم توجه الى الملك بعد
ان أكد على حاسب في تلك الوصية فصار حاسب يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الاولى
فكشطها وحطها فى قنانية من الاثنين ووضعها عنده ولم يزل يوقد النار تحت القدر حتي طلعت
الرغوة الثانية فكشطها فى القنانية الأخرى وحفظها عنده ولما استوي اللحم أنزل القدر من فوق
النار وقعد ينتظر الوزير فلما أقبل الوزير من عند الملك قال لحاسب أى شىء فعلت فقال له حاسب
قد انقضي الشغل فقال له الوزير ما فعلت فى القنانية الاولى قال له شربت ما فيها فى هذا الوقت
فقال له الوزير أرى جسدك لم يتغير منه شىء فقال له حاسب ان جسدى من فوق الى قدمى أحس
منه بانه يشتعل مثل النار فكتم الماكر الوزير شمهور الامر عن حاسب خداعا ثم انه قال له هات
القنانية الثانية لاشرب ما فيها لعلى أشفى وابرأ من هذا المرض الذى فى صلبي ثم انه شرب ما فى القنانية
الاولى وهو يظن انها الثانية فلم يتم شربها حتى سقط من يده وتورم من ساعته وصح فيه قول
صاحب المثل من حفر بئرا لأخيه وقع فيه فلما رأى حاسب ذلك الأمر تعجب منه وصار خائفا من
شرب القنانية الثانية ثم تفكر وصية الحية وقال فى نفسه لو كان ما فى القنانية الثانية مضرا
ما كان الوزير اختارها لنفسه ثم انه قال توكلت علي الله تعالى وشرب ما فيها ولما
شربه فجر الله فى قلبه ينابيع الحكمة وفتح له عين العلم وحصل له الفرح والسرور وأخذ اللحم
الذى كان فى القدر ووضعه فى صينية من نحاس وخرج به من بيت الوزير ورفع رأسه الى السماء
فرأى السموات السبع وما فيهن إلى سدرة المنتهى ورأى كيفية دوران الفلك وكشف الله له عن
جميع ذلك ورأي النجوم السيارة والثوابت وعلم كيفية سير الكواكب وشاهد هيئة البر والبحر
واستيقظ من ذلك وعلم التنجيم وعلم الهيئة وعلم الفلك وعلم الحساب وما يتعلق بذلك كله وعرف
ما يترتب على الكسوف والخسوف وغير ذلك ثم نظر الى الارض فعرف ما فيها من المعادن والنبات
والاشجار وعلم جميع ما لها من الخواص والمنافع واستنبط من ذلك علم الطب وعلم السيمياء وعلم

السكيمياء وعرف صنعة الذهب والفضة ولم يزل سائرا بذلك اللحم حتى وصل إلى قصر الملك كرزدان ودخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال له تعيش رأسك فى وزيرك شمهور فاغتاظ الملك غيظا شديدا بسبب موت وزيره وبكى بكاء شديدا وبكت عليه الوزراء والامراء واكابر الدولة ثم بعد ذلك قال الملك كرزدان ان الوزير شمهور كان عندى فى هذا الوقت وهو فى غاية الصحة ثم ذهب ليأتينى باللحم إذ كان طبخه فما سبب موته فى هذه الساعة وأى شىء عرض له من العوارض فحكى حاسب للملك جميع ماجرى لوزيره ثم انه شرب القنانية وتورم وانتفخ بطنه ومات فحزن عليه الملك حزنا شديدا ثم قال لحاسب كيف حالى بعد شمهور فقال حاسب لا تحمل هما ياملك الزمان فانا اداويك فى ثلاثة أيام ولا اترك فى جسمك شىء من الامراض فانشرح صدر الملك كرزدان وقال لحاسب انا مرادى أن أعافى من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين فقام حاسب وأتى بالقدر وحطه قدام الملك وأخذ قطعة من لحم ملكة الحيات واطعمها للملك كرزدان وغطاه ونشر على وجهه منديلا وقعد عنده وامره بالنوم فنام من وقت الظهر الي وقت المغرب حتى دارت قطعة اللحم في بطنه ثم بعد ذلك ايقظه وسقاه شىء من الشراب وأمره بالنوم فنام الليل الى وقت الصبح ولما طلع النهار فعل معه مثل مافعل بالامس حتى اطعمه القطع الثلاث على ثلاثة أيام فقب جلد الملك وانقشر جميعه فعند ذلك عرق الملك حتى جرى العرق من رأسه الى قدمه وتعافى وما بقى فى جسده شىء من الامراض وبعد ذلك قال له حاسب لا بد من دخول الحمام ثم أدخله الحمام وغسل جسده وأخرجه فصار جسمه مثل قضيب الفضة وعاد لما كان عليه من الصحة ورنت له العافية أحسن ما كانت أولا ثم أنه لبس أحسن ملبوسه وجلس على التخت وأذن لحاسب كريم الدين فى أن يجلس معه فجلس بجانبه ثم أمر الملك بمد السماط فمدوا كلا وغسلا ايديهما وبعد ذلك أمر أن يأتوا بالمشروب فأتوا بها طلب فشربا ثم بعد ذلك أتى جميع الامراء والوزراء والعسكر وأكابر الدولة وعظماء رعيته وهنوه بالعافية والسلامة ودقوا ودقوا الطبول وزينوا المدينة من أجل سلامة الملك ولما اجتمعوا عنده للتهنئة قال لهم الملك يامعشر الوزراء والامراء وأرباب الدولة هذا حاسب كريم الدين داواني من مرضى اعلموا أنى قد جعلته وزيرا أعظم من مكان الوزير شمهور وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٢٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الملك قال لوزرائه وأكابر دولته ان الذى داوانى من مرضى وهو حاسب كريم الدين وقد جعلته وزيرا أعظم من مكان الوزير شمهور فمن أحبه فقد أحبني ومن أكرمه فقد أكرمنى ومن أطاعه فقد أطاعنى فقالوا له الجميع سمعا وطاعة ثم قاموا كلهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا عليه وهنوه بالوزارة ثم بعد ذلك خلع عليه الملك خلعة سنية منسوجة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر أقل جوهرة فيها تساوى خمسة آلاف دينار وأعطاه ثلثمائة مملوك وثلثمائة سرية تضىء مثل الاقمار وثلثمائة جارية من الجيش وخمسمائة بغلة محملة من المال وأعطاه من المواشى والغنم والجاموس والبقر ما يكل عنه الوصف وبعد هذا كله أمر وزراءه وأمراءه وأرباب دولته وأكابر مملكته وعموم رعيته أن يهادوه ثم

ركب حاسب كريم الدين وركبت خلفه الوزراء والامراء وأرباب الدولة وجميع العساكر وساروا الى بيته الذى أخلاه له الملك ثم جلس على كرسى وتقدمت اليه الامراء والوزراء وقبلوا يده وهنوه بالوزارة وصاروا كلهم فى خدمته وفرحت أمه بذلك فرحا شديدا وهنأته بالوزارة وجاء أهله وهنوه بالسلامة والوزارة وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك أقبل عليه أصحابه الحطابون وهنوه بالوزارة وبعد ذلك ركب وسار حتى وصل الى قصر الوزير شمهور فختم على بيته ووضع يده على ما فيه ثم نقله الى بيته وبعد أن كان لا يعرف شيء من العلوم ولا قراءة الخط صار عالما بجميع العلوم بقدرة الله تعالى وانتشر علمه وشاعت حكمته فى جميع البلاد واشتهر بالتبحر فى علم الطب والهيئة والهندسة والتنجيم والكيمياء والسيمياء والروحانى وغير ذلك من العلوم ثم انه قال لامه يوما من الايام ياوالدتى ان أبى دانيال كان عالما فاضلا فاخبرينى بما خلفه من الكتب وغيرها فلما سمعت أمه كلامه أتته بالصندوق الذى كان أبوه قد وضع فيه الورقات الخمس الباقية من الكتب التى غرقت في البحر وقالت له ما خلف أبوك شىء من الكتب الا الورقات الخمس التى فى هذا الصندوق ففتح الصندوق وأخذ منه الورقات الخمس وقرأها وقال لها ياأمى ان هذه الاوراق من جملة كتاب وأين بقيته فقالت له ان أباك كان قد سافر بجميع كتبه فى البحر فانكسرت به المركب وغرقت كتبه ونجاه الله من الغرق ولم يبق من كتبه الا هذه الورقات الخمس ولما جاء أبوك من السفر كنت حاملا بك فقال لى ربما تلدين ذكرا فخذي هذه الاوراق واحفظيها عندك فاذا كبر الغلام وسأل عن تركتى فاعطيه اياها وقولى له ان أباك لم يخلف غيرها وهذه هى ثم ان حاسبا كريم الدين تعلم جميع العلوم ثم بعد ذلك قعد في أكل وشرب وأطيب معيشة وأرغد عيش الى أن أتاه هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث حاسب بن دانيال رحمه الله تعالى والله أعلم

حكاية السند باد

قالت بلغنى أنه كان في زمن الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال له السندباد الحمال وكان رجلا فقير الحال يحمل تجارته على رأسه فاتفق له أنه حمل فى يوم من الايام حملة ثقيلة وكان ذلك اليوم شديد الحر فتعب من تلك الحملة وعرق واشتد عليه الحر فمر على باب رجل تاجر قدامه كنس ورش وهناك هواء معتدل وكان بجانب الباب مصطبة عريضة فحط الحمال حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٢٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحمال لما حط حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء خرج عليه من ذلك الباب نسيم رائق ورائحة ذكية فاستلذ الحمال لذلك وجلس على جانب المصطبة فسمع فى ذلك المكان نغم أوتار وعود وأصوات مطربة وانواع انشاد معربة وسمع أيضا أصوات طيور تناغى وتسبح الله تعالى باختلاف الاصوات وسائر اللغات من

قماري وهزار وشحارير و بلبل و فاخت وكروان فعند ذلك تعجب في نفسه وطرب طربا شديدا فتقدم الى ذلك فوجد داخل البيت بستانا عظيما و نظر فيه غلمانا وعبيدا وخدما وحشما وشيئا لا يوجد الا عند الملوك والسلاطين و بعد ذلك هبطت عليه رائحة أطعمة طيبة ذكية من جميع الالوان المختلفة والشراب الطيب فرفع طرفه الى السماء وقال سبحانك يارب ياخالق يارازق ترزق من تشاء بغير حساب اللهم انى أستغفرك من جميع الذنوب وأتوب اليك من العيوب يارب لا أعترض عليك في حكمك وقدرتك فانك لا تسأل عما تفعل وأنت على كل شيء قدير سبحانك تغنى من تشاء وتفقر من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء لا اله الا أنت ما أعظم شانك وما أقوى سلطانك وما أحسن تدبيرك قد أنعمت على من تشاء من عبادك فهذا المكان صاحبه فى غاية النعمة وهو متلذذ بالروائح اللطيفة والمآكل اللذيذة والمشارب الفاخرة فى سائر الصفات وقد حكمت في خلقك بما تريد وما قدرته عليهم فمنهم تعبان ومنهم مستريح ومنهم سعيد ومنهم من هو مثلى فى غاية التعب والذل وانشد يقول

فكم من شقى بلا راحة ... ينعم فى خير فىء وظل
وأصبحت فى تعب زائد ... وأمرى عجيب وقد زاد حملى
وغيرى سعيد بلا شقوة ... وما حمل الدهر يوما كحملى
ينعم فى عيشة دائما ... ببسط وعز وشرب وأكل
وكل الخلائق من نطفة ... أنا مثل هذا وهذا كمثلى
ولكن شتان ما بيننا ... وشتان بين خمر وخل
ولست أقول عليك افتراء ... فانت حكيم حكمت بعدل

فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه أراد أن يحمل حملته ويسير اذ قد طلع عليه من ذلك الباب غلام صغير السن حسن الوجه مليح القد فاخر الملابس فقبض على يد الحمال وقال له ادخل كلم سيدى فانه يدعوك فاراد الحمال الامتناع من الدخول مع الغلام فلم يقدر على ذلك فحط حملته عند الباب فى دهليز المكان ودخل مع الغلام داخل الدار فوجد دارا مليحة وعليها أنس ووقار ونظر الى مجلس عظيم فنظر فيه من السادات الكرام والموالى العظام وفيه من جميع اصناف الزهر وجميع اصناف المشموم ومن انواع النقل والفواكه وشيء كثير من أصناف الاطعمة النفيسة وفيه مشروب من خواص دوالي الكرام وفيه آلات السماع والطرب من اصناف الجوارى الحسان كل منهم فى مقامه على حسب الترتيب وفى صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم قد لكزه الشيب فى عوارضه وهو مليح الصورة حسن المنظر وعليه هيبة ووقار وعز وافتخار فعند ذلك بهت السندباد الحمال وقال فى نفسه والله ان هذا المكان من بقع الجنان او انه يكون قصر ملك اوسلطان ثم تادب وسلم عليهم ودعا لهم وقبل الارض بين يديهم ووقف وهو منكس راسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وفى ليلة ٥٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد الحمال لما قبل الارض بين أيديهم وقف منكس الرأس متخشع فاذن له صاحب المكان بالجلوس فجلس وقد قربه اليه وصار يؤانسه بالكلام ويرحب به ثم انه قدم له شيئا من أنواع الطعام المفتخر الطيب النفيس فتقدم السندباد الحمال وسمى وأكل حتى اكتفى وشبع وقال الحمد لله على كل حال ثم انه غسل يديه وشكرهم على ذلك فقال صاحب المكان مرحبا بك ونهارك مبارك فما يكون اسمك وما تعانى من الصنائع فقال له ياسيدى اسمى السندباد الحمال وأنا أحمل على رأسى أسباب الناس بالاجرة فتبسم صاحب المكان وقال له اعلم ياحمال أن اسمك مثل اسمى فانا السندباد البحرى ولكن ياحمال قصدى أن تسمعنى الابيات التى كنت تنشدها وأنت على الباب فاستحى الحمال وقال له بالله عليك لاتؤاخذنى فان التعب والمشقة وقلة ما فى اليد تعلم الانسان قلة الادب والسفه فقال له لا تستحي فانت صرت أخي فانشد الابيات فانها أعجبتنى لما سمعتها منك وأنت تنشدها على الباب فعند ذلك أنشده الحمال تلك الابيات فاعجبته وطرب لسماعها وقال له ياحمال اعلم أن لى قصة عجيبة وسوف أخبرك بجميع ماصار لى وماجرى لى من قبل أن أصير فى هذه السعادة واجلس فى هذا المكان الذى ترانى فيه فاني ما وصلت الى هذه السعادة وهذا المكان الا بعد تعب شديد ومشقة عظيمة وأهوال كثيرة وكم قاسيت فى الزمن الاول من التعب والنصب وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لها حكاية تحير الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهرب

﴿ الحكاية الاولى من حكايات السندباد البحرى وهى أول السفرات ﴾

اعلموا ياسادة يا كرام انه كان لى أب تاجر وكان من أكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل وقد مات وانا ولد صغير وخلف لى مالا وعقارا وضياعا فلما كبرت وضعت يدى على الجميع وقد أكلت اكلا مليحا وشربت شربا مليحا وعاشرت الشباب وتجملت بلبس الثياب ومشيت مع الخلان والاصحاب واعتقدت ان ذلك يدوم لى وينفعنى ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان ثم انى رجعت الى عقلى وافقت من غفلتى فوجدت مالى قد مال وحالى قد حال وقد ذهب جميع ما كان معى ولم استفق لنفسى الا وانا مرعوب مدهوش وقد تفكرت حكاية كنت اسمعها سابقا وهى حكاية سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام فى قوله ثلاثة خير من ثلاثة يوم الممات خير من يوم الولادة وكلب حى خير من سبع ميت والقبر خير من القصر ثم انى قمت وجمعت ما كان عندى من اثاث وملبوس وبعته ثم بعت عقارى وجميع ماتملك يدى فجمعت ثلاثة آلاف درهم وقد خطر ببالى السفر الى بلاد الناس وتذكرت كلام بعض الشعراء حيث قال

بقدر الكد تكتسب المعالي ... ومن طلب العلا سهر الليالى
يغوص البحر من طلب اللالىء ... ويحظى بالسيادة والنوال
ومن طلب العلا من غير كد ... اضاع العمر فى طلب المحال

فعند ذلك هممت فقمت واشتريت لي بضاعة ومتاعا واسبابا وشيئا من اغراض السفر وقد

سمحت لي نفسي بالسفر في البحر فنزلت المركب وانحدرت الي مدينة البصرة مع جماعة من التجار وسرنا في البحر مدة ايام وليال وقد مررنا بجزيرة بعد جزيرة ومن بحر الى بحر ومن بر الي بر وفي كل مكان مررنا به نبيع ونشتري ونقايض بالبضائع فيه وقد انطلقنا في سير البحر الي ان وصلنا الي جزيرة كأنها روضة من رياض الجنة فارسى بنا صاحب المركب على تلك الجزيرة ورمى مراسيها وشد السقالة فنزل جميع من كان في المركب في تلك الجزيرة وعملوا لهم كوانين وأوقدوا فيها النار واختلفت أشغالهم فنهم من صار يطبخ ومنهم من صار يغسل ومنهم من صار يتفرج وكنت أنا من جملة المتفرجين في جوانب الجزيرة وقد اجتمعت الركاب على أكل وشرب ولهو ولعب فبينما نحن على تلك الحالة واذا بصاحب المركب واقف على جانبها وصاح باعلى صوته يا ركاب السلامة اسرعوا واطلعوا إلى المركب وبادروا إلى الطلوع واتركوا أسبابكم واهربوا بأرواحكم وفوزوا بسلامة أنفسكم من الهلاك فان هذه الجزيرة التي أنتم عليها ماهي جزيرة وانما هي سمكة كبيرة رست في وسط البحر فبنى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبتت عليها الاشجار من قديم الزمان فلما أوقدتم عليها النار أحست بالسخونة فتحركت وفي هذا الوقت تنزل بكم في البحر فتغرقون جميعا فاطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ريس المركب لما صاح على الركاب وقال لهم اطلبوا النجاة لانفسكم واتركوا الاسباب ولما سمع الركاب كلام ذلك الريس أسرعوا وبادروا بالطلوع الى المركب وتركوا الاسباب وحوائجهم ودستهم وكوانينهم فنهم من لحق المركب ومنهم من لم يلحقها وقد تحركت تلك الجزيرة ونزلت إلى قرار البحر بجميع ما كان عليها وانطبق عليها البحر العجاج المتلاطم بالامواج وكنت أنا من جملة من تخلف في الجزيرة فغرقت في البحر مع جملة من غرق ولكن الله تعالى أنقذني ونجاني من الغرق ورزقني بقصعة خشب كبيرة من القصع التي كانوا يغسلون فيها فمسكتها بيدي وركبتها من حلاوة الروح ورفست في الماء برجلي مثل المجاذيف والامواج تلعب بي يمينا وشمالا وقد نشر الريس قلاع المركب وسافر بالذين طلع بهم في المركب ولم يلتفت لمن غرق منهم ومازلت أنظر الى تلك المركب حتى خفيت عن عيني وأيقنت بالهلاك ودخل على الليل وأنا على هذه الحالة فمكثت على ما أنا فيه يوما وليلة وقد ساعدني الريح والامواج الى أن رست بي تحت جزيرة عالية وفيها أشجار مطلة على البحر فمسكت فرعا من شجرة عالية وتعلقت به بعدما أشرفت على الهلاك وتمسكت به إلى أن طلعت الى الجزيرة فوجدت في رجلي خدلا وأثر أكل السمك في بطونهما ولم أشعر بذلك من شدة ما كنت فيه من الكرب والتعب وقد ارتميت في الجزيرة وأنا مثل الميت وغبت عن وجودي وغرقت في دهشتي ولم أزل على هذه الحالة الى ثاني يوم وقد طلعت الشمس علي وانتبهت في الجزيرة فوجدت رجلي قد ورمتا فسرت حزينا على ما أنا فيه فتارة أزحف وتارة أحبي على ركبي وكان في الجزيرة فواكه كثيرة وعيون ماء عذب فصرت آكل من تلك الفواكه ولم ازل على هذه الحالة مدة أيام وليال فتنعشت نفسي وردت لي روحي

وقويت حركتي وصرت أتفكر وأمشي في جانب الجزيرة وأتفرج بين الأشجار مما خلق الله تعالى وقد عملت لي عكازا من تلك الاشجار أتوكأ عليه ولم أزل على هذه الحالة الى أن تمشيت يوما من الايام في جانب الجزيرة فلاح لي شبح من بعيد فظننت أنه وحش أو انه دابة من دواب البحر فتمشيت الى نحوه ولم أزل أتفرج عليه واذا هو فرس عظيم المنظر مربوط في جانب الجزيرة على شاطىء البحر فدنوت منه فصرخ على صرخة عظيمة فارتعبت منها وأردت أن أرجع واذ برجل خرج من تحت الارض وصاح على واتبعني وقال لي من أنت ومن أين جئت وما سبب وصولك إلى هذا المكان فقلت له ياسيدي اعلم أني رجل غريب وكنت في مركب وغرقت أنا وبعض من كان فيها فرزقني الله بقصعة خشب فركبتها وعامت بي الي أن رمتني الامواج في هذه الجزيرة فلما سمع كلامي أمسكني من يدي وقال لي امش معي فنزل بي في سرداب تحت الارض ودخل بي الي قاعة كبيرة تحت الارض وأجلسني في صدر تلك القاعة وجاء لي بشيء من الطعام وأنا كنت جائعا فاكلت حتى شبعت واكتفيت وارتاحت نفسي ثم انه سألني عن حالي وماجرى لي فاخبرته بجميع ما كان من أمري من المبتدا الى المنتهى فتعجب من قصتي فلما فرغت حكايتي قلت بالله عليك ياسيدي لا تؤاخذني فانا قد أخبرتك بحقيقة حالي وماجرى لي وأنا أشتهي منك أن تخبرني من أنت وما سبب جلوسك في هذه القاعة التي تحت الارض وما سبب ربطك هذه الفرس علي جانب البحر فقال لي اعلم أننا جماعة متفرقون في هذه الجزيرة على جوانبها ونحن سياس الملك المهرجان وتحت أيدينا جميع خيوله وفي كل شهر عند القمر نأتي بالخيل الجياد ونربطها في هذه الجزيرة من كل بكر ونختفي في هذه القاعة تحت الارض حتى لا يرانا أحد فيجيء حصان من خيول البحر على رائحة تلك الخيل ويطلع على البر فلم يرأحدا فيثب عليها ويقضي منها حاجته وينزل عنها ويريد أخذها معه فلا تقدر أن تسير معه من الرباط فيصيح عليها ويضربها برأسه ورجليه ويصيح فنسمع صوته فنعلم أنه نزل عنها فنطلع صارخين عليه فيخاف وينزل البحر والفرس تحمل وتلد مهرا أو مهرة تساوي خزنة مال ولا يوجد لها نظير على وجه الارض وهذا وقت طلوع الحصان وان شاء الله تعالى اخذك معي الى الملك المهرجان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السايس قال للسندباد البحري آخذك معي الى الملك المهرجان وأفرجك على بلادنا واعلم أنه لولا اجتماعك علينا ما كنت ترى أحدا في هذا المكان غيرنا وكنت تموت كمدا ولا يدري بك أحد ولكن أنا أكون سبب حياتك ورجوعك الى بلادك فدعوت له وشكرته على فضله واحسانه فبينما نحن في هذا الكلام واذا بالحصان قد طلع من البحر وصرخ صرخة عظيمة ثم وثب على الفرس فلما فرغ غرضه منها نزل عنها وأراد أخذها معه فلم يقدر ورفست وصاحت عليه فاخذ الرجل السايس سيفا بيده ودرقة وطلع من باب تلك القاعة وهو يصيح على رفقته ويقول اطلعوا الى الحصان ويضرب بالسيف على الدرقة فجاء جماعة بالرماح صارخين فجفل منهم الحصان وراح الى حال سبيله ونزل في البحر مثل الجاموس وغاب تحت

الماء فعند ذلك جلس الرجل قليلا واذا هو باصحابه قد جاؤه ومع كل واحد فرس يقودها فنظر وني عنده فسألوني عن أمري فاخبرتهم بما حكيته له وقربوا مني ومدوا السماط وأكلوا وعزموا على فاكلت معهم ثم انهم قاموا وركبوا الخيول وأخذوني معهم وأركبوني على ظهر فرس وسافرنا ولم نزل مسافرين الى أن وصلنا الى مدينة الملك المهرجان وقد دخلوا عليه وأعلموه بقصتي فطلبني فادخلوني عليه وأوقفوني بين يديه فسلمت عليه فرد على السلام ورحب بي وحياني باكرام وسألني عن حالي فاخبرته بجميع ماحصل لي وبكل مارأيته من المبتدا الى المبتهى فعند ذلك تعجب مما وقع لي وما جرى لي فعند ذلك قال لي ياولدي والله لقد حصل لك مزيد السلامة لولا طول عمرك مانجوت من هذه الشدائد ولكن الحمد لله على السلامة ثم انه أحسن الي وأكرمني وقربني اليه وصار يؤانسني بالكلام والملاطفة وجعلني عنده عاملا على مينا البحر وكاتبا على كل مركب عبرت الى البر وصرت واقفا عنده لاقضى له مصالحه وهو يحسن الي وينفعني من كل جانب وقد كساني كسوة مليحة فاخرة وصرت مقدما عنده في الشفاعات وقضاء مصالح الناس ولم أزل عنده مدة طويلة وأنا كلما أشق على جانب البحر أسأل التجار والمسافرين والبحريين عن ناحية مدينة بغداد لعل أحدا يخبرني عنها فاروح معه اليها واعود الى بلادي فلم يعرفها أحد ولم يعرف من يروح اليها وقد تحيرت من ذلك وسئمت من طول الغربة ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان الى أن جئت يوما من الايام ودخلت على الملك المهرجان فوجدت عنده جماعة من الهنود فسلمت عليهم فردوا على السلام ورحبوا بي وقد سألوني عن بلادي فذكرتها لهم وسألتهم عن بلادهم ذكروا لي انهم أجناس مختلفة فمنهم الشاكرية وهم أشرف اجناسهم لايظلمون احدا ولا يقهرونه ومنهم جماعة تسمي البراهمة وهم قوم لايشربون الخمر ابدا وانما هم اصحاب حظ وصفاء ولهو وطرب وجمال وخيول ومواشي واعلموني ان صنف الهنود يفترق على اثنتين وسبعين فرقة فتعجبت من ذلك غاية العجب ورايت في مملكة المهرجان جزيرة من جملة الجزائر يقال لها كابل يسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طول الليل وقد اخبرنا اصحاب الجزائر والمسافرون انهم اصحاب الجد والراى ورايت في ذلك البحر سمكة طولها مائتا ذراع ورايت ايضا سمكا وجهه مثل وجه البوم ورايت في تلك السفرة كثيرا من العجائب والغرائب مما لو حكيته لكم لطال شرحه ولم ازل اتفرج على تلك الجزائر ومافيها الى ان وقفت يوما من الايام على جانب البحر وفي يدى عكاز على جرى عاداتي واذا بمركب قد اقبلت وفيها تجار كثيرة فلما وصلت الى مينا المدينة وفرضتها طوى الريس قلوعها وارساها على البر ومد السقالة واطلع البحرية جميع ما كان في تلك المركب الى البر وابطؤا في تطليعه وانا واقف اكتب عليهم فقلت لصاحب المركب هل بقي في مركبك شيء فقال نعم ياسيدي معي بضائع في بطن المركب ولكن صاحبها غرق منا في البحر وفي بعض الجزائر ونحن قادمون في البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٢٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الريس قال للسندباد البحري ان صاحب

هذه البضائع غرق وصارت بضائعه معنا فغرضنا أننا نبيعها ونأخذ ثمنها لاجل ان نوصله الى اهله فى مدينة بغداد دار السلام فقلت للريس ما يكون اسم ذلك الرجل صاحب البضائع فقال اسمه السندباد البحرى وقد غرق منا في البحر فلما سمعت كلامه حققت النظر فيه فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقلت ياريس اعلم انى انا صاحب البضائع التى ذكرتها وانا السندباد البحري الذى نزلت من المركب فى الجزيرة مع جملة من نزل من التجار ولما تحركت السمكة التى كنا عليها وصحت أنت علينا طلع من طلع وغرق الباقى وكنت أنا من جملة من غرق ولكن الله تعالى سلمنى ونجانى من الغرق بقصعة كبيرة من القصع التى كان الركاب يغسلون فيها فركبتها وصرت أرفس برجلى وساعدنى الريح والموج الى أن وصلت الى هذه الجزيرة فطلعت فيها واعاننى الله تعالى واجتمعت بسياس الملك المهرجان فحملونى معهم الى ان أتوا بي الي هذه المدينة وادخلونى عند الملك المهرجان فأخبرته بقصتى فانعم على وجعلنى كاتبا على مينا هذه المدينة فصرت انتفع بخدمته وصار لى عنده قبول وهذه البضائع التى معك بضائعى ورزقى قال الريس لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما بقى لاحد امانة ولا ذمة قال فقلت له ياريس ما سبب ذلك وانت سمعتنى اخبرتك بقصتى فقال الريس لانك سمعتنى أقول ان معى بضائع صاحبها غرق فتريد أنك تأخذها بلا حق وهذا حرام عليك فاننا رايناه لما غرق وكان معه جماعة من الركاب كثيرون وما نجا منهم أحد فكيف تدعي انك أنت صاحب البضائع فقلت له ياريس اسمع قصتى وافهم كلامي يظهر لك صدقى فان الكذب سيمة المنافقين ثم اني حكيت للريس جميع ما كان منى من حين خرجت معه من مدينة بغداد الى ان وصلنا تلك الجزيرة التي غرقنا فيها واخبرته ببعض أحوال جرت بينى و بينه فعند ذلك تحقق الريس والتجار صدقى فعرفونى وهنونى بالسلامة وقالوا جميعا والله ما كنا نصدق بأنك نجوت من الغرق ولكن رزقك الله عمرا جديدا ثم انهم اعطونى البضائع فوجدت اسمى مكتوبا عليها ولم ينقص منها شىء ففتحتها واخرجت منها شيئا نفيسا غالى الثمن وحملته معى بحرية المركب وطلعت به الى الملك على سبيل الهدية واعلمت الملك بان هذه المركب التى كنت فيها واخبرته ان بضائعي وصلت الى بالتمام والكمال وان هذه الهدية منها فتعجب الملك من ذلك الامر غاية العجب وظهر له صدقى فى جميع ما قلته وقد احبنى محبة شديدة واكرمنى اكراما زائدا ووهب لى شيئا كثيرا فى نظير هديتى ثم بعت حمولى وما كان معى من البضائع وكسبت فيها شيئا كثيرا واشتريت بضاعة واسبابا ومتاعا من تلك المدينة ولما أراد تجار المركب السفر شحنت جميع ما كان معى فى المركب ودخلت عند الملك وشكرته على فضله واحسانه ثم استأذنته فى السفر الى بلادى واهلى فودعنى وأعطانى شيئا كثيرا عند سفرى من متاع تلك المدينة فودعته ونزلت المركب وسافرنا باذن الله تعالي وخدمنا السعد وساعدتنا المقادير ولم نزل مسافرين ليلا ونهارا الى ان وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة وطلعنا فيها فاقمنا بها زمنا قليلا وقد فرحت بسلامتى وعودى الى بلادى وبعد ذلك توجهت الى مدينة بغداد دار السلام ومعي من الحمول والمتاع والاسباب شىء كثير له

قيمة عظيمة ثم جئت الى حارتى ودخلت بيتى وقد جاء جميع اهلى وأصحابي ثم انى اشتريت لى خدما وحشما ومماليك وسرارى وعبيدا حتى صار عندى شىء كثير واشتريت لى دورا واماكن وعقارا اكثر من الاول ثم انى عاشرت الأصحاب ورافقت الخلان وصرت أكثر مما كنت عليه فى الزمن الاول ونسيت جميع ما كنت قاسيت من التعب والغربة والمشقة واهوال السفر واشتغلت باللذات والمسرات والمآكل الطيبة والمشارب النفيسة ولم أزل على هذه الحالة وهذا ما كان فى اول سفراتى وفى غد ان شاء الله تعالى احكى لكم الحكاية الثانية من السبع سفرات ثم ان السندباد البحرى عشى السندباد البرى عنده وامر له بمائة مثقال ذهبا وقال له آنستنا فى هذا النهار فشكره الحمال واخذ منه ما وهبه له وانصرف الى حال سبيله وهو متفكر فيما يقع وما يجرى للناس ويتعجب غاية العجب ونام تلك الليلة فى منزله ولما أصبح الصباح جاء الى بيت السندباد البحري ودخل عنده فرحب به واكرمه واجلسه عنده ولما حضر بقية أصحابه قدم لهم الطعام والشراب وقد صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب فبدأ السندباد البحرى بالكلام وقال اعلموا يا اخوانى كنت فى الذعيش واصفي سرور على ما تقدم ذكره لكم بالامس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

الحكاية الثانية من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة الثانية

(وفى ليلة ٥٣٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما اجتمع عنده اصحابه قال لهم انى كنت فى الذعيش الى أن خطر ببالى يوما من الايام السفر الى بلاد الناس واشتاقت نفسى إلى التجارة والتفرج فى البلدان والجزائر واكتساب المعاش فهممت فى ذلك الامر واخرجت من مالى شيئا كثيرا اشتريت به بضائع واسبابا تصلح للسفر وحزمتها وجئت الى الساحل فوجدت مركبا مليحة جديدة ولها قلع قماش مليح وهى كثيرة الرجال زائدة العدة وانزلت حمولى فيها انا وجماعة من التجار وقد سافرنا فى ذلك النهار وطاب لنا السفر ولم نزل من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة وكل محل رسونا عليه نقابل التجار وأرباب الدولة والبائعين والمشترين ونبيع ونشترى ونقايض بالبضائع فيه ولم نزل على هذه الحالة إلى أن القتنا المقادير على جزيرة مليحة كثيرة الاشجار يانعة الاثمار فائحة الازهار مترنمة الاطيار صافية الانهار ولكن ليس بها ديار ولا نافخ نار فأرسى بنا الريس على تلك الجزيرة وقد طلع التجار والركاب الى تلك الجزيرة يتفرجون على ما بها من الاشجار والاطيار ويسبحون الله الواحد القهار ويتعجبون من قدرة الملك الجبار فعند ذلك طلعت إلى الجزيرة مع جملة من طلع وجلست على عين ماء صاف بين الاشجار وكان معي شىء من المأكل فجلست فى هذا المكان آكل ما قسم الله تعالى لى وقد طاب النسيم بذلك المكان وصفا لى الوقت فاخذتنى سنة من النوم فارتحت فى ذلك المكان وقد استغرقت فى النوم وتلذذت بذلك النسيم الطيب والروائح الزكية ثم انى قمت فلم أجد فى ذلك المكان انسيا ولا جنيا وقد سارت المركب بالركاب ولم يتذكرنى منهم أحد لا من التجار ولا من البحرية فتركونى فى الجزيرة وقد التفت فيها يمينا وشمالا فلم أجد بها أحدا غيرى فحصل عندى قهر شديد ما عليه من مزيد وكادت مرارتى تنفقع من شدة ما انا فيه من

الغم والحزن والتعب ولم يكن معى شيء من حطام الدنيا ولا من المأكل ولا من المشرب وصرت وحيدا وقد تعبت فى نفسى وايست من الحياة وبعد ذلك قمت على حيلى وتمشيت فى الجزيرة يمينا وشمالا وصرت لا أستطيع الجلوس فى محل واحد ثم انى صعدت على شجرة عالية وصرت أنظر من فوقها يمينا وشمالا فلم أر غير سماء وماء وأشجار وأطيار وجزائر ورمال ثم حققت النظر فلاح لى فى الجزيرة شيء أبيض عظيم الخلقة فنزلت من فوق الشجرة وقصدته وصرت أمشى الى ناحيته ولم أزل سائرا الى أن وصلت اليه واذا به قبة كبيرة بيضاء شاهقة فى العلو كبيرة الدائرة فدنوت منها ودرت حولها فلم أجد لها بابا ولم أجد لى قوة ولا حركة الى الصعود عليها من شدة النعومة فعلمت مكان وقوفي ودرت حول القبة اقيس دائرها فاذا هو خمسون خطوة وافية فصرت متفكرا فى الحيلة الموصلة الى دخولها وقد قرب زوال النهار وغروب الشمس واذا بالشمس قد خفيت والجو قد أظلم واحتجبت الشمس عنى ظننت أنه جاء على الشمس غمامة وكان ذلك فى زمن الصيف فتعجبت ورفعت رأسى وتأملت فى ذلك فرأيت طيرا عظيم الخلقة كبير الجثة عريض الاجنحة طائرا فى الجو وهو الذى غطى عين الشمس حجبها عن الجزيرة فازددت من ذلك عجبا ثم انى تذكرت حكاية . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما زاد تعجبه من الطائر الذى رآه فى الجزيرة تذكر حكاية أخبره بها قديما أهل السياحة والمسافرون وهى أن فى بعض الجزائر طيرا عظيما يقال له الرخ يزق أولاده بالافيال فتحققت أن القبة التى رأيتها انما هى بيضة من بيض الرخ ثم انى تعجبت من خلق الله تعالى فبينما انا على هذه الحالة واذا بذلك الطائر نزل على تلك القبة وحضنها بجناحيه وقد مد رجليه من خلفه على الارض ونام عليها فسبحان من لا ينام فعند ذلك فككت عمامتى من فوق رأسى وثنيتها وفتلتها حتى صارت مثل الحبل وتحزمت بها وشددت وسطى وربطت نفسى فى رجلى ذلك الطير وشددتها شدا وثيقا وقلت فى نفسى لعل هذا يوصلنى الى بلاد المدن والعمار ويكون ذلك أحسن من جلوسى فى هذه الجزيرة وبت تلك الليلة ساهرا خوفا من أن أنام فيطير بى على حين غفلة فلما طلع الفجر وبان الصباح قام الطائر من على بيضته وصاح صيحة عظيمة وارتفع بى الى الجو حتى ظننت أنه وصل الى عنان السماء وبعد ذلك تنازل بى حتى نزل على الارض وحط على مكان مرتفع عال فلما وصلت الى الارض أسرعت وفككت الرباط من رجليه وأنا خائف منه ولم يحس بى وبعد ما فككت عمامتى وخلصتها من رجليه وأنا انتفض مشيت فى ذلك المكان ثم أنه أخذ شيئا من على وجه الارض فى مخالبه وطار الى عنان السماء فتأملته فاذا هو حية عظيمة الخلقة كبيرة الجسم قد أخذها وذهب بها الى البحر فتعجبت من ذلك ثم انى تمشيت فى ذلك المكان فوجدت نفسى فى مكان عال وتحته واد كبير واسع عميق وبجانبه جبل عظيم شاهق فى العلو لا يقدر أحد أن يرى اعلاه من فرط علوه وليس لاحد قدرة على الطلوع فوقه فعلمت نفسى على ما فعلته وقلت ياليتنى مكثت فى الجزيرة فانها أحسن من هذا المكان القفر لان الجزيرة كان

يوجد فيها شيء آكله من أصناف الفواكه وأشرب من أنهارها وهذا المكان ليس فيه أشجار ولا أثمار ولا أنهار فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انا كل ما أخلص من مصيبة أقع فيما هو أعظم منها وأشد ثم انى قمت وقويت نفسى ومشيت في ذلك الوادي فرأيت أرضه من حجر الالماس الذى يثقبون به المعادن والجواهر ويثقبون به الصينى والجزع وهو حجر صلب يابس لا يعمل فيه الحديد ولا الصخر ولا أحد يقدر أن يقطع منه شيئا ولا أن يكسره الا بحجر الرصاص وكل ذلك الوادى حيات وافاع كل واحدة مثل النخلة ومن عظم خلقتها لو جاءها فيل لابتلعته وتلك الحيات يظهرن في الليل ويختفين فى النهار خوفا من طير الرخ والنسر ان يختطفها ويقطعها ولا أدرى ما سبب ذلك فاقمت بذلك الوادى وأنا متندم على ما فعلته وقلت فى نفسى والله انى قد عجلت بالهلاك على نفسى وقد ولى النهار على فصرت أمشى فى ذلك الوادى والتفت علي محل ابيت فيه وأنا خائف من تلك الحيات ونسيت اكلى وشربى ومعاشى واشتغلت بنفسى فلاح لى مغارة بالقرب منى فمشيت فوجدت بابها ضيقا فدخلتها ونظرت الى حجر كبير عند بابها فدفعته وسددت به باب تلك المغارة وانا داخلها وقلت في نفسي قد امنت لما دخلت فى هذا المكان وان طلع على النهار اطلع وأنظر ما تفعل القدرة ثم التفت فى داخل المغارة فرأيت حية عظيمة نائمة فى صدر المغارة على بيضها فاقشعر بدني واقمت رأسى وسلمت أمرى للقضاء والقدر وبت ساهرا طول الليل الى أن طلع الفجر ولاح فازحت الحجر الذى سددت به باب المغارة وخرجت منه وانا مثل السكران دائخ من شدة السهر والجوع والخوف وتمشيت فى الوادى وبينما انا على هذه الحالة واذا بذبيحة قد سقطت قدامي ولم اجد أحدا فتعجبت من ذلك غاية العجب وتفكرت حكاية اسمعها من قديم الزمان من بعض التجار والمسافرين وأهل السياحة ان فى جبال حجر الالماس الاهوال العظيمة ولا يقدر أحد ان يسلك اليه ولكن التجار الذين يجلبونه يعملون حيلة في الوصول اليه ويأخذون الشاة من الغنم ويذبحونها ويسلخونها ويرشحون لحمها ويرمونه من أعلى ذلك الجبل الى أرض الوادى فتنزل وهى طرية فيلتصق بها شىء من هذه الحجارة ثم تتركها التجار الى نصف النهار فتنزل الطيور من النسور والرخ الى ذلك اللحم وتأخذه فى مخالبها وتصعد الى أعلا الجبل فيأتيها التجار وتصيح عليها وتصير من عند ذلك اللحم وتخلص منه الحجارة اللاصقة به ويتركون اللحم للطيور والوحوش ويحملون الحجارة الى بلادهم ولا أحد يقدر أن يتوصل الى مجىء حجر الالماس الا بهذه الحيلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٣٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى صار يحكى لاصحابه جميع ماحصل له فى جبل الماس ويخبرهم أن التجار لا يقدرون على مجىء شىء منه الا بحيلة مثل الذى ذكره ثم قال فلما نظرت الى تلك الذبيحة تذكرت هذه الحكاية قمت وجئت عند الذبيحة فنقيت من هذه الحجارة شيئا كثيرا وأدخلته فى جيبي وبين ثيابى وصرت أنقى وأدخل فى جيوبى وحزامى وعمامتى وبين حوائجى فبينما أنا على هذه الحالة واذا بذبيحة كبيرة فربطت نفسى عليها بعمامتى

ونمت على ظهرى وجعلتها على صدري وانا قابض عليها فصارت عالية على الارض واذا بنسر نزل على تلك الذبيحة وقبض عليها بمخالبه واقلع بها الى الجو وانا معلق بها ولم يزل طائر بها الى ان صعد بها الى أعلى الجبل وحطبها وأراد ان ينهش منها واذا بصيحة عظيمة عالية من خلف ذلك النسر وشىء يخبط بالخشب على ذلك الجبل فجفل النسر وخاف وطار الى الجو ففككت نفسى من الذبيحة وقد تلوثت ثيابى من دمها ووقفت بجانبها واذا بذلك التاجر الذى صاح على النسر تقدم الى الذبيحة فرآني واقفا فلم يكلمنى وقد فزع منى وارتعب واتي الذبيحة وقلبها فلم يجد فيها شيئا فصاح صيحة عظيمة وقال واخيبتاه لا حول ولا قوة الا بالله نعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو يتندم ويخبط كفا على كف ويقول واحسرتاه أى شىء هذا الحال فتقدمت اليه فقال لى من أنت وماسبب مجيئك الى هذا المكان فقلت له لا تخف ولا تخش فانى انسى من خيار الانس وكنت تاجرا ولى حكاية عظيمة وقصة غريبة وسبب وصولى الى هذا الجبل وهذا الوادى حكاية عجيبة فلا تخف فلك مايسرك منى وانا معي شىء كثير من حجر الالماس فاعطيك منه شيئا يكفيك وكل قطعة معي أحسن من كل شىء يأتيك فلا تجزع ولا تخف فعند ذلك شكرنى الرجل ودعالى وتحدث معى واذا بالتجار سمعوا كلامى مع رفيقهم فجاؤا الى وكان كل تاجر رمى ذبيحته فلما قدموا علينا سلموا علينا وهنؤونى بالسلامة واخذونى معهم واعلمتهم بجميع قصتى وماقاسيته فى سفرتى واخبرتهم بسبب وصولى الى هذا الوادى ثم انى أعطيت لصاحب الذبيحة التى تعلقت فيها اشيئا كثيرا مما كان معي ففرح بي ودعالى وشكرنى على ذلك وقال لى التجار والله انه قد كتب لك عمر جديد فما أحد وصل الى هذا المكان قبلك ونجا منه ولكن الحمد لله على سلامتك وباتوا فى مكان مليح أمان وبت عندهم وانا فرحان غاية الفرح بسلامتى ونجاتى من وادى الحيات ووصولى الى بلاد العمار ولما طلع النهار قمنا وسرنا على ذلك الجبل العظيم وصرنا ننظر فى ذلك حيات كثيرة ولم نزل سائرين الى ان أتينا بستانا فى جزيرة عظيمة مليحة وفيها شجر الكافور كل شجرة منه يستظل تحتها انسان واذا أراد ان يأخذ منه أحد ينقب من أعلى الشجرة نقبا بشىء طويل ويلتقى ماينزل منه فيسيل منه ماء الكافور ويعقد مثل الشمع وهو عسل ذلك الشجر وبعد ذلك تيبس الشجرة وتصير حطبا وفى تلك الجزيرة صنف من الوحوش يقال له الكركدن يرعي فيها رعيا مثل مايرعى البقر والجاموس فى بلادنا ولكن جسم ذلك الوحش أكبر من جسم الجمل ويأكل العلق وهو دابة عظيمة لها قرن واحد غليظ فى وسط رأسها طوله قدر عشرة أذرع وفيه صورة انسان وفى تلك الجزيرة شىء من صنف البقر وقد قال لنا البحريون المسافرون واهل السياحة فى الجبال والاراضى ان هذا الوحش المسمى بالكركدن يحمل الفيل الكبير على قرنه ويرعى به فى الجزيرة والسواحل ولا يشعر به ويموت الفيل على قرنه ويسيح دهنه من حر الشمس على رأسه ويدخل فى عينيه فيعمى فيرقد فى جانب السواحل فيجىء له طير الرخ فيحمله فى مخالبه ويروح به عند أولاده ويزقهم به وبما على قرنه وقد رأيت فى تلك الجزيرة شيئا كثيرا من صنف الجاموس ليس له عندنا نظير وفى ذلك الوادى شىء كثير من حجر الالماس الذى حملته معي وخبأته

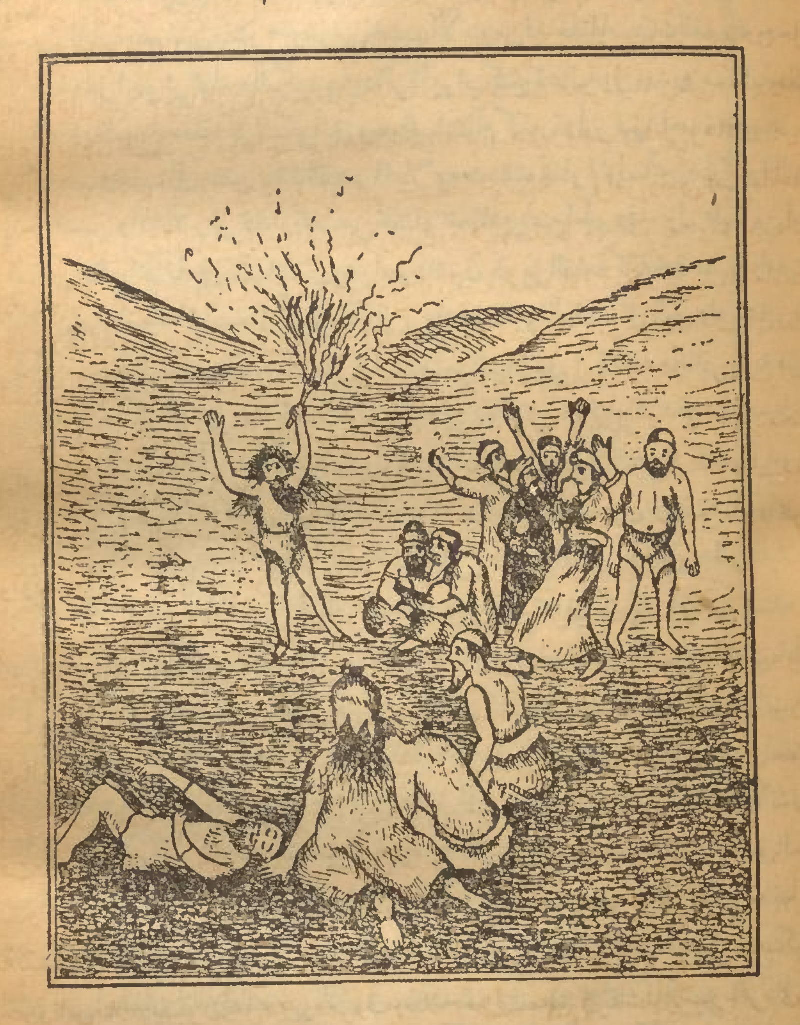
فى جيبي وقايضوني عليه ببضائع ومتاع من عندهم وحملوها لى معهم واعطونى دراهم ودنانير ولم أزل سائرا معهم وانا أتفرج على بلاد الناس وعلى ماخلق الله من واد الى واد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى الى ان وصلنا الى مدينة البصرة واقمنا بها اياما قلائل ثم جئت الى مدينة بغداد . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٣٣)قالت بلغنى أيها السعيد أن السندباد البحري لما رجع من غيبته ودخل مدينة بغداد دار السلام وجاء الى حارته ودخل داره ومعه من صنف حجر الالماس شىء كثير ومعه مال ومتاع و بضائع لها صورة وقد اجتمع بأهله وأقاربه ثم تصدق و وهب وأعطي وهادى جميع أهله وأصحابه وصار يأكل طيبا ويشرب طيبا ويلبس لبسا طيبا ويعاشر ويرافق ونسى جميع ماقاساه ولم يزل فى عيش هنى وصفاء خاطر وانشراح صدر ولعب وطرب وصار كل من سمع بقدومه يجىء اليه ويساله عن حال السفر وأحوال البلاد فيخبره ويحكى له مالقيه وماقاساه فيتعجب من شدة ماقاساه ويهنيه بالسلامة وهذا آخر ماجرى لى وما اتفق لى فى السفرة الثانية ثم قال لهم وفى غد ان شاء الله تعالى أحكى لكم حال السفرة الثالثة فلما فرغ السندباد البحرى من حكايته للسندباد البرى تعجبوا من ذلك وتعشوا عنده وأمر للسندباد بمائة مثقال ذهبا فأخذها وتوجه الى حال سبيله وهو يتعجب مما قاساه السندباد البحرى وشكره ودعا له في بيته ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد البرى كما أمره ودخل اليه وصبح عليه فرحب به وجلس معه حتى أتاه باقى أصحابه وجماعته فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وانشرحوا ثم ابتدأ السندباد البحرى بالكلام وقال

﴿ الحكاية الثالثة من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة ﴾

اعلموا يااخوانى واسمعوا منى حكايتها فانها أعجب من الحكايات المتقدمة قبل تاريخه والله أعلم بغيبه وأحكم انى فيما مضى وتقدم لما جئت من السفرة الثانية وأنا فى غاية البسط والانشراح فرحان بالسلامة وقد كسبت مالا كثيرا كما حكيت لكم أمس تاريخه وقد عوض الله على جميع ماراح منى اقمت بمدينة بغداد مدة من الزمان وأنا في غاية الحظ والصفاء والبسط والانشراح فاشتاقت نفسي الى السفر والفرجة وتشوقت الى المتجر والكسب والفوائد والنفس أمارة بالسوء فهممت واشتريت شيئا كثيرا من البضائع المناسبة لسفر البحر وحزمتها للسفر وسافرت بها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة وجئت الى ساحل البحر فرأيت مركبا عظيما وفيها تجار وركاب كثيرة أهل خير وناس ملاح طيبون أهل دين ومعروف وصلاح فنزلت معهم فى تلك المركب وسافرنا على بركة الله تعالى بعونه وتوفيقه وقد استبشرنا بالخير والسلامة ولم نزل سائرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة ومن مدينة الى مدينة وفى كل مكان مررنا عليه نتفرج ونبيع ونشترى ونحن فى غاية الفرح والسرور الى أن كنا يوما من الايام سائرين فى وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج فاذا بالريس وهو جانب المركب ينظر الى نواحي البحر ثم أنه لطم وجهه وطوى قلوع المركب ورمى مراسيها ونتف لحيته ومزق ثيابه وصاح صيحا عظيما فقلنا له ياريس ما الخبر فقال اعلموا ياركاب السلامة ان

الريح غلب علينا وعسف بنا في وسط البحر ، ورمتنا المقادير لسوء بختنا الى جبل القرود وما وصل الى هذا المكان أحد ولم يسلم منه قط وقد أحس قلبي بهلاكنا أجمعين فما استتم قول الريس حتى جاءنا القرود واحتطوا بالمركب من كل جانب وهم شيء كثير مثل الجراد المنتشر في المركب وعلى البر فخفنا أن قتلنا منها أحداً وضربناه أو طردناه أن يقتلونا لفرط كثرتهم والكثرة تغلب الشجاعة و بقينا

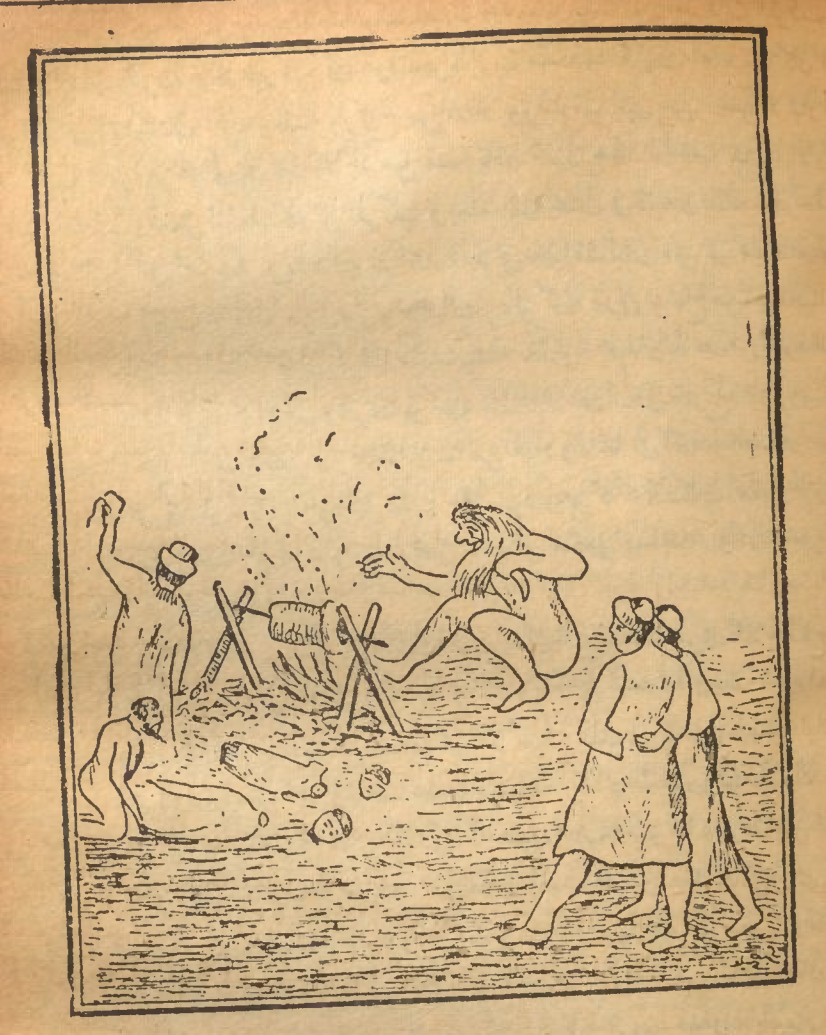


﴿ السندباد البحرى والتجار وهم فزعين عند ماراوا الشخص الهائل ﴾
(الذى دخل عليهم وهم فى القصر)

خائفين منهم أن نهبوا رزقنا ومتاعنا وهم أقبح الوحوش وعليهم شعور مثل لبد الاسود ورؤيتهم تفزع ولا يفهم أحد لهم كلاما ولا خبرا وهم مستوحشون من الناس صفر العيون سود الوجوه صغار الخلقة طول كل واحد منهم أربعة أشبار وقد طلعوا على حبال المرساة وقطعوها بأسنانهم وقطعوا

جميع حبال المركب من كل جانب فمالت المركب من الريح ورست على جبلهم وصارت المركب فى يوهم وقبضوا على جميع التجار والركاب وطلعوا الى الجزيرة وأخذوا المركب بجميع ما كان فيها وراحوا بها فبينما نحن فى تلك الجزيرة نأكل من أثمارها وبقولها وفواكهها ونشرب من الانهار التى فيها اذ لاح لنا بيت عامر فى وسط تلك الجزيرة فقصدناه ومشينا اليه فاذا هو قصر مشيد الاركان عالي الاسوار له باب بضرفتين مفتوح وهو من خشب الآبنوس فدخلنا باب ذلك القصر فوجدنا له حضيرا واسعا مثل الحوش الواسع الكبير وفي دائرة أبواب كثيرة عاليه وفي صدره مصطبة عالية كبيرة وفيها أوانى طبيخ معلقة على الكوانين وحواليها عظام كثيرة ولم نر فيها أحدا فتعجبنا من ذلك غاية العجب وجلسنا فى حضير ذلك القصر قليلا ثم بعد ذلك نمنا ولم نزل نائمين من ضحوة النهار الى غروب الشمس واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا وسمعنا دويا من الجو وقد نزل علينا من أعلى القصر شخص عظيم الخلقة فى صفة انسان وهو اسود اللون طويل القامة كأنه نخلة عظيمة وله عينان كأنهما شعلتان من نار وله انياب مثل أنياب الخنازير وله فم عظيم الخلقة مثل البئر وله مشافر مثل مشافر الجمل مرخية على صدره وله اذنان مثل الجرامين مرختيان على اكتافه وأظافر يديه مثل مخاليب السبع فلما نظرناه على هذه الحالة غبنا عن وجودنا وقوي خوفنا واشتد فزعنا وصرنا مثل الموتى من شدة الخوف والجزع والفزع وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٣٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى ورفقته لما رأوا هذا الشخص الهائل الصورة حصل لهم غاية الخوف والفزع فلما نزل على الارض جلس قليلا على المصطبة ثم انه قام وجاء عندنا ثم إنه قبض على يدى من بين أصحابي التجار ورفعنى بيده عن الارض وجسنى وقلبنى فصرت فى يده مثل اللقمة الصغيره وصار يجسنى مثل ما يجس الجزار ذبيحة الغنم فوجدنى ضعيفا من كثرة القهر هزيلا من كثرة التعب والسفر وليس فى شىء من اللحم فاطلقنى من يده وأخذ واحدا غيرى من رفقته وقلبه كما قلبنى وجسه كما جسنى وأطلقه ولم ولم يزل يجسنا ويقلبنا واحدا بعد واحد الى أن وصل الى ريس المركب التى كنا فيها وكان رجلا سمينا غليظا عريض الاكتاف صاحب قوة وشدة فأعجبه وقبض عليه مثل ما يقبض الجزار على ذبيحته ورماه على الارض ووضع رجله على رقبته وجاء بسيخ طويل فادخله في حلقه حتى أخرجه من دبره وأوقد نارا شديده وركب عليها ذلك السيخ المشكوك فيه الريس ولم يزل يقلبه على الجمر حتى استوي لحمه وأطلعه من النار وحطه قدامه وفسخه كما يفسخ الرجل الفرخة وصار يقطع لحمه باظفاره ويأكل منه ولم يزل على هذه الحالة حتى أكل لحمه ونهش عظمه ولم يبق منه شيئا ورمى باقى العظام فى جنب القصر ثم انه جلس قليلا وانطرح ونام على تلك المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخروف أو البهيمة المذبوحة ولم يزل نائما الى الصباح ثم قام وخرج الى حال سبيله فلما تحققنا بعده تحدثنا مع بعضنا وبكينا على أرواحنا وقلنا ياليتنا غرقنا فى البحر وأكلتنا القرود خير من شوى الانسان على الجمر والله ان هذا الموت موت ردىء ولكن ماشاء



﴿ ريس المركب وهو مشكوك فى شيخ والاسود يقلبه على النار ﴾

الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لقدمتنا كمدا ولم يدر بنا أحدا ومابقى لنا نجاه من هذا المكان ثم أننا قمنا وخرجنا الى الجزيرة لننظر لنا مكان نختفى فيه أو نهرب وقد هان علينا أن نموت ولا يشوى لحمنا بالنار فلم نجد مكان نختفي فيه وقد أدركنا المساء فعدنا الى القصر من شدة خوفنا وجلسنا قليلا واذا بالأرض قد ارتجت من تحتنا وأقبل علينا ذلك الشخص الأسود وجاء عندنا وصار يقلبنا واحدا بعد واحد مثل المرة الأولى ويجسنا حتى أعجبه واحد فقبض عليه وفعل به مثل مافعل بالريس فى أول يوم فشواه وأكله على تلك المصطبة ولم يزل نائما فى تلك الليلة وهو يشخر مثل الذبيحة فلما طلع النهار قام وراح

الى حال سبيله وتركنا على جري عادته فاجتمعنا ببعضنا وتحدثنا وقلنا لبعضنا والله لان نلقى أنفسنا فى البحر ونموت غرقا خير من أن نموت حرقا لأن هذه قتلة شنيعة فقال واحد منا اسمعوا كلامى أننا نحتال عليه ونقتله ونرتاح من همه ونريح المسلمين من عدوانه وظلمه فقلت لهم اسمعوا ياإخوانى إن كان ولا بد من قتله فاننا نحول هذا الخشب وننقل شيئا من هذا الحطب ونعمل لنا فلكا مثل المركب وبعد ذلك نحتال فى قتله وننزل في الفلك ونروح فى البحر الى أى محل يريده الله أو أننا نقعد فى هذا المكان حتى تمر علينا مركب فننزل فيها وإن لم نقدر على قتله ننزل ونروح فى البحر ولو كنا نغرق نرتاح من شينا على النار ومن الذبح وان سلمنا سلمنا وان غرقنا متنا شهداء فقالوا جميعا والله هذا رأى سديد وفعل رشيد واتفقنا على هذا الامر وشرعنا فى فعله فنقلنا الاخشاب الى خارج القصر وصنعنا فلكا وربطناه على جانب البحر ونزلنا فيه شيئا من الزاد وعدنا الى القصر فلما كان وقت المساء إذا بالارض قد ارتجت بنا ودخل علينا الأسود وهو كأنه الكلب العقور ثم قلبنا وجسنا واحدا بعد واحد ثم أخذ واحد وفعل به مثل مافعل بسابقيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى قال أن الأسود اخذ واحدا منا وفعل به مثل مافعل بسابقيه وأكله ونام على المصطبة وصار شخيره مثل الرعد فنهضنا وقمنا واخذنا سيخين من حديد من الأسياخ المنصوبة ووضعناهما فى النار القوية حتى احمرا وصارا مثل الجمر وقبضنا عليهما قبضا شديدا وجئنا بهما الي ذلك الأسود وهو قائم يشخر ووضعناهما فى عينيه واتكأنا عليهما جميعا بقوتنا وعزمنا فأدخلناهما في عينيه وهو نائم فانطمستا وصاح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبنا منه ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه وصار يفتش علينا ونحن نهرب منه يمينا وشمالا فلم ينظرنا وقد عمي بصره فخفنا منه مخافة شديدة وأيقنا فى تلك الساعة بالهلاك وأيسنا من النجاة فعند ذلك قصد الباب وهو يحسس وخرج منه وهو يصيح ونحن فى غاية الرعب منه واذا بالارض ترتج من تحتنا من شدة صوته فلما خرج من القصر وراح الى حال سبيله وهو يدور علينا ثم انه رجع ومعه انثي أكبر منه وأوحش منه خلقة فلما رأيناه والذي معه أفظع حالة منه خفنا غاية الخوف فلما رأونا أسرعنا ونهضنا ففككنا الفلك الذى صنعناه ونزلنا فيه ودفعناه فى البحر ومع كل واحد منهم صخرة عظيمة وصاروا يهاجموننا بها الى أن مات أكثرنا من الرجم وبقى منا ثلاثة أشخاص أنا واثنان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٣٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السندباد البحري لما نزل فى الفلك هو وأصحابه وصار يرجمهم الاسود ورفيقته فمات أكثرهم ولم يبق منهم الا ثلاثة أشخاص فطلع بهم الفلك الى جزيرة قال فمشينا الى آخر النهار فدخل علينا الليل ونحن على هذه الحالة فنمنا قليلا

واستيقظنا من منامنا واذا بثعبان عظيم الخلقة كبير الجثة واسع الجوف قد احاط بنا وقصد واحدا فبلعه الى اكتافه ثم بلع باقيه فسمعنا اضلاعه تتكسر في بطنه وراح الى حال سبيله فتعجبنا من ذلك غاية العجب وحزنا على رفيقنا وصرنا فى غاية الخوف على انفسنا وقلنا والله هذا أمر عجيب كل موتة اشنع من السابقه وكنا فرحنا بسلامتنا من الاسود فما تمت الفرحة لا حول ولا قوة الا بالله والله قد نجونا من الاسود ومن الغرق فكيف تكون نجاتنا من هذه الآفة المشؤومة ثم اننا قمنا فمشينا فى الجزيرة واكلنا من ثمرها وشربنا من أنهارها ولم نزل فيها الى وقت المساء فوجدنا صخرة عظيمة عالية فطلعناها ونمنا فوقها وقد طلعت أنا اعلى فروعها فلما دخل الليل وأظلم الوقت جاء الثعبان وتلفت يمينا وشمالا ثم انه قصد تلك الشجرة التى نحن عليها ومشى حتى وصل الى رفيقى و بلعه الى اكتافه والتفت به على الشجرة فسمعت عظمه يتكسر فى بطنه ثم بلعه بتمامه وأنا أنظر بعينى ثم ان الثعبان نزل من فوق تلك الشجرة وراح الى حال سبيله ولم ازل على تلك الشجرة باقى تلك الليلة فلما طلع النهار وبان النور نزلت من فوق الشجرة وأنا مثل الميت من كثرة الخوف والفزع وأردت ان القى بنفسى فى البحر واستريح من الدنيا فلم تهن على روحى لان الروح عزيزة فربطت خشبة عريضة على اقدامى بالعرض وربطت واحدة مثلها على جنبي الشمال ومثلها على جنبي اليمين ومثلها على بطنى وربطت واحدة طويلة عريضة من فوق رأسى بالعرض مثل الذى تحت أقدامى وصرت أنا فى وسط هذا الخشب وهو محتاط بى من كل جانب وقد شددت ذلك شدا وثيقا والقيت نفسى بالجميع على الارض فصرت نائما بين تلك الاخشاب وهى محيطة بى كالمقصورة فلما أمسى الليل اقبل ذلك الثعبان على جرى عادته ونظر الى وقصدنى فلم يقدر ان يبلعنى وأنا على تلك الحالة والاخشاب حولى من كل جانب فدار الثعبان حولى فلم يستطع الوصول الى وأنا أنظر بعينى وقد صرت كالميت من شدة الخوف والفزع وصار الثعبان يبعد عنى ويعود الى ولم يزل على هذه الحالة وكلما أراد الوصول الى ليبتلعنى تمنعه تلك الاخشاب المشدودة على من كل جانب ولم يزل كذلك من غروب الشمس الى ان طلع الفجر وبان النور وأشرقت الشمس فمضى الثعبان الى حال سبيله وهو في غاية ما يكون من القهر والغيظ فعند ذلك مددت يدى وفككت نفسى من تلك الاخشاب وأنا فى حكم الاموات من شدة ما قاسيت من ذلك الثعبان ثم انى قمت ومشيت فى الجزيرة حتى انتهيت الي آخرها فلاحت منى التفاتة الى ناحية البحر فرأيت مركبا على بعد فى وسط اللجة فأخذت فرعا كبيرا من شجرة ولوحت به الى ناحيتهم وانا أصيح عليهم فلما رأونى قالوا لا بد اننا ننظر ما يكون هذا لعله انسان ثم انهم قربوا منى وسمعوا صياحى عليهم فجاؤا الى وأخذونى معهم في المركب وسألوني عن حالى فأخبرتهم بجميع ما جرى لى من أوله الى آخره وما قاسيته من الشدائد فتعجبوا من ذلك غاية العجب ثم انهم ألبسونى من عندهم ثيابا وستروا عورتى و بعد ذلك قدموا الى شيئا من الزاد فأكلت حتى اكتفيت وسقونى ماء باردا عذبا فانتعش قلبي وارتاحت نفسى وحصل لى راحة عظيمة واحيانى الله تعالى بعد موتى فحمدت الله تعالي على نعمه الوافرات وشكرته وقد قويت همتى بعد ما كنت ايقنت

بالهلاك حتى تخيل لى ان جميع ما انا فيه منام ولم نزل سائرين وقد طاب لنا الريح باذن الله تعالى الي ان اشرفنا على جزيرة يقال لها جزيرة السلاهطة فأوقف الريس المركب عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٣٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المركب التى نزل فيها السندباد البحرى رست على جزيرة فنزل منها جميع التجار والركاب واخرجوا بضائعهم ليبيعوا و يشتروا قال السندباد البحرى فالتفت الي صاحب المركب وقال لى اسمع كلامى انت رجل غريب فقير وقد اخبرتنا انك قاسيت اهوالا كثيرة ومرادى انفعك بشىء يعينك على الوصول الي بلادك وتبقى تدعو الى فقلت له نعم ولك منى الدعاء فقال اعلم انه كان معنا رجل مسافر فقدناه ولم نعلم هل هو بالحياة أم مات ولم نسمع عنه خبر اومرادى ان ادفع لك حموله لتبيعها فى هذه الجزيرة وتحفظها وأعطيك شيئا فى نظير تعبك وخدمتك ومابقى منها نأخذه الى ان نعود الى مدينة بغداد فنسأل عن أهله وندفع اليهم بقيتها وثمن ما بيع منها فهل لك ان تتسلمها وتنزل بها هذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار فقلت سمعا وطاعة لك ياسيدى ولك الفضل والجميل ودعوت له وشكرته على ذلك فعند ذلك أمر الحمالين والبحرية خراج تلك البضائع الي الجزيرة وان يسلموها الى فقال كاتب المركب ياريس ماهذه الحمول التى اخرجها البحرية والحمالون واكتبها باسم من من التجار فقال اكتب عليها اسم السندباد البحرى الذى كان معنا وغرق فى الجزيرة ولم يأتنا عنه خبر فنريد ان هذا الغريب يبيعها ونحمل ثمنها ونعطيه شيئا منه نظير تعبه و بيعه والباقى نحمله معنا حتى نرجع الي مدينة بغداد فان وجدناه اعطيناه اياه وان لم نجده ندفعه الى أهله فى مدينة بغداد فقال الكاتب كلامك مليح و رأيك رجيح فلما سمعت كلام الريس وهو يذكر ان الحمول باسمى قلت فى نفسى والله انا السندباد البحري وأنا غرقت فى الجزيرة مع جملة من غرق ثم انى تجلدت وصبرت الى ان طلع التجار من المركب واجتمعوا يتحدثون و يتذاكرون فى أمور البيع والشراء فتقدمت الى صاحب المركب وقلت له ياسيدى هل تعرف كيف كان صاحب الحمول التى سلمتها الى لابيعها فقال لي لا اعلم له حالا ولكنه كان رجلا من مدينة بغداد يقال له السندباد البحرى وقد ارسينا على جزيرة من الجزائر فغرق منا فيها خلق كثير وفقد بجملتهم ولم نعلم له خبر الى هذا الوقت فعند ذلك صرخت صرخة عظيمة وقلت له ياريس السلامة اعلم انى انا السندباد البحري لم اغرق ولكن لما ارسيت على الجزيرة وطلع التجار والركاب طلعت انا مع جملة الناس ومعى شىء آكله بجانب الجزيرة ثم انى تلذذت بالجلوس فى ذلك المكان فاخذتنى سنة من النوم فنمت وغرقت فى النوم ثم انى قمت فلم أجد المركب ولم أجد أحدا عندى وهذا المال مالى وهذه البضائع بضائعي وجميع التجار الذين يجلبون حجر الالماس رأونى وانا فى جبل الالماس و يشهدون لى بانى انا السندباد البحرى كما اخبرتهم بقصتى وماجرى لى معكم فى المركب واخبرتكم بأنكم نسيتمونى فى الجزيرة نائما وقمت فلم أجد أحدا وجرى لى ماجرى فلما سمع التجار والركاب كلامى اجتمعوا علي فنهم من صدقنى ومنهم كذبنى فبينما نحن كذلك واذا بتاجر من التجار حين

سمعني اذكر وادى الالماس نهض وتقدم عندي وقال لهم اسمعوا ياجماعة كلامى انى لما كنت ذكرت لكم أعجب مارأيت فى أسفارى لما القينا الذبائح فى وادى الالماس والقيت ذبيحتى معهم على جري عادتى طلع على ذبيحتى رجل متعلق بها ولم تصدقونى بل كذبتمونى فقالوا نعم حكيت لنا على هذا الامر ولم نصدقك فقال له التاجر هذا الرجل الذى تعلق فى ذبيحتى وقد اعطانى شيء من حجر الالماس الغالى الثمن الذى لايوجد نظيره وعوضنى اكثر ما كان يطلع لى فى ذبيحتى وقد استصحبته معى الى ان وصلنا الى مدينة البصرة و بعد ذلك توجه الى بلاده و ودعنا و رجعنا الى بلادنا وهو هذا واعلمنا ان اسمه السندباد البحرى وقد اخبرنا بذهاب المركب وجلوسه فى هذه الجزيرة واعلموه ان هذا الرجل ماجاء ناهنا الا لتصدقوا كلامى مما قلته لكم وهذه البضائع كلها رزقه فانه اخبر بها فى وقت اجتماعه علينا وقد ظهر صدقه فى قوله فلما سمع الريس كلام ذلك التاجر قام على حيله وجاء عندى وحقق فى النظر ساعة وقال ماعلامة بضائعك فقلت له اعلم ان علامة بضائعى ماهو كذا وكذا وقد أخبرته بأمر كان بينى و بينه ولما نزلت معه المركب من البصرة فتحقق انى انا السندباد البحرى فعانقنى وسلم علي وهنانى بالسلامة وقال لى ياسيدى ان قصتك عجيبة وامرك غريب ولكن الحمد لله الذى جمع بيننا و بينك ورد بضائعك ومالك عليك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٣٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما تبين للريس والتجار انه هو بعينه وقال له الريس الحمد لله الذى رد بضائعك ومالك عليك قال فعند ذلك تصرفت فى بضائعي بمعرفتي و ربحت بضائعى فى تلك السفرة شيء كثيرا وفرحت بذلك فرحا عظيما وهنات بالسلامة وعاد مالى الى ولم نزل نبيع ونشترى فى الجزائر الى ان وصلنا الى بلاد السندباد و بعنا فيها واشترينا ورأيت فى ذلك البحر شيء كثيرا من العجائب والغرائب لايعد ولا يحصى ومن جملة مارأيت في ذلك البحر سمكة على صفة البقرة وشيئا على صفة الحمير ورأيت طيرا يخرج من صدف البحر ويبيض ويفرخ على وجه الماء ولا يطلع من البحر على وجه الارض ابدا و بعد ذلك لم نزل مسافرين باذن الله تعالى وقد طاب لنا الريح والسفر الى ان وصلنا الى البصرة وقد أقمت بها أياما قلائل و بعد ذلك جئت الى مدينة بغداد فتوجهت الى حارتى ودخلت بيتي وسلمت على أهلى وأصحابى واصدقائى وقد فرحت بسلامتي وعودى الى بلادى وأهلى ومدينتي وديارى وتصدقت و وهبت وكسوت الارامل والايتام وجمعت أصحابى واحبابي ولم أزل على هذه الحالة في أكل وشرب ولهو وطرب وانا آكل طيبا واشرب طيبا واعاشر وأخالط وقد نسيت جميع ماجرى لى وماقسيت من الشدائد والاهوال وكسبت شيئا فى هذه السفرة لا يعد ولا يحصى وهذا اعجب مارأيته فى هذه السفرة وفي غد ان شاء الله تعالى تجيء الى واحكى لك حكاية السفرة الرابعة فانها أعجب من هذه السفرات ثم ان السندباد البحرى امر بأن يدفعوا اليه مائة مثقال من الذهب على جرى عادته وأمر بمد السماط فمدوه وتعشى الجماعة وهم يتعجبون من تلك الحكاية وماجرى فيها ثم انهم بعد العشاء

انصرفوا الى حال سبيلهم وقد أخذ السند باد الحمال ما أمر له من الذهب وانصرف الى حال سبيله وهو متعجب مما سمعه من السند باد البحرى و بات في بيته ولما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السند باد الحمال وصلى الصبح وتمشى الي السند باد البحرى وقد دخل اليه وسلم عليه وتلقاه بالفرح والانشراح واجلسه عنده الي ان حضر بقية أصحابه وقدموا الطعام فأكلوا وشربوا وانبسطوا فبدأهم بالكلام وحكى لهم الحكاية الرابعة

﴿ الحكاية الرابعة من حكايات السند باد البحرى وهي السفرة الرابعة ﴾

(قال) السند باد البحرى اعلموا ياإخوانى انى لما عدت الى مدينة بغداد واجتمعت على أصحابي واحبابى وصرت في أعظم مايكون من الهناء والسرور والراحة وقد نسيت ماكنت فيه لكثرة الفوائد وغرقت فى اللهو والطرب ومجالسة الاحباب والاصحاب وانانى الذ مايكون من العيش حدثتنى نفسى الخبيثة بالسفر الي بلاد الناس وقد اشتقت الى مصاحبة الاجناس والبيع والمكاسب فهممت فى ذلك الامر واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت حمولا كثيرة زيادة عن العادة وسافرت من مدينة بغداد الي مدينة البصرة ونزلت حمولى فى المركب واصطحبت بجماعة من أكابر البصرة وقد توجهنا الى السفر وسافرت بنا المركب على بركة الله تعالي في البحر العجاج المتلاطم بالامواج وطاب لنا السفر ولم نزل على هذه الحالة مدة ليالي وأيام من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر الي ان خرجت علينا ريح مختلفة يوما من الايام فرمى الريس مراسى المركب وأوقفها فى وسط البحر خوفا عليها من الغرق فى وسط البحر فبينما نحن على هذه الحالة ندعوا ونتضرع الى الله تعالى اذ خرج علينا عاصف ريح شديد مزق القلع وقطعه قطعا وغرق الناس وجميع حمولهم وما معهم من المتاع والاموال وغرقت أنا بجملة من غرق وعمت فى البحر نصف نهار وقد تخليت عن نفسى فيسر الله تعالى لي قطعة لوح خشب من ألواح المركب فركبتها أنا وجماعة من التجار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٣٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السند باد البحري بعد أن غرقت المركب وطلع على لوح خشب هو وجماعة من التجار قال اجتمعنا على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللوح ونرفس بارجلنا فى البحر والامواج والريح تساعدنا فمكثنا على هذه الحالة يوما وليلة فلما كان ثاني يوم ضحوة نهار ثار علينا ريح وهاج البحر وقوى الموج والريح فرمانا الماء على جزيرة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف والعطش وقد مشينا في جوانب تلك الجزيره فوجدنا فيها نباتا كثيرا فأكلنا منه شيئا يسد رمقنا و بقيتنا و بتنا تلك الليلة على جانب الجزيرة فلما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قمنا ومشينا في الجزيرة يمينا وشمالا فلاح لنا عمارة على بعد فسرنا فى تلك الجزيرة قاصدين تلك العمارة التى رأيناها من بعد ولم نزل سائرين الى أن وقفنا على بابها فبينما نحن واقفون هناك

اذخرج علينا من ذلك الباب جماعة عراة ولم يكلمونا وقد قبضوا علينا وأخذونا عند ملكهم
فامرنا بالجلوس فجلسنا وقد احضروا لنا طعاما لم نعرفه ولا فى عمرنا رأينا مثله فلم تقبله نفسى ولم
آكل منه شيئا دون رفقتي وكان قلة أكلي منه لطفا من الله تعالى حتى عشت الى الآن فلما أكل
أصحابى من ذلك الطعام ذهلت عقولهم وصاروا يأكلون مثل المجانين وتغيرت أحوالهم و بعد
ذلك أحضروا لهم دهن النارجيل فسقوهم منه ودهنوهم منه فلما شرب اصحابى من ذلك الدهن زاغت
أعينهم فى وجوههم وصاروا يأكلون من ذلك الطعام بخلاف أكلهم المعتاد فعند ذلك احترت فى
أمرهم وصرت أتأسف عليهم وقد صار عندى هم عظيم من شدة الخوف على نفسى من هؤلاء العرايا
وقد تأملتهم فاذا هم قوم مجوس وملك مدينتهم غول وكل من وصل الى بلادهم او رأوه فى
الوادى أو الطرقات يجيئون به الى ملكهم و يطعمونه من ذلك الطعام و يدهنونه بذلك الدهن
فيتسع جوفه لاجل ان يأكل كثيرا و يذهل عقله وتنطمس فكرته و يصير مثل الابل فيزيدون
له الاكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى يسمن و يغلظ فيذبحونه ويشوونه و يطعمونه
لملكهم واما اصحاب الملك فيأكلون من لحم الانسان بلا شوى ولا طبخ فلما نظرت منهم ذلك الامر
صرت فى غاية الكرب على نفسى وعلى أصحابى وقد صار أصحابى من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون
ما يفعل بهم وقد سلموهم الى شخص فصار يأخذهم كل يوم و يخرج برعاهم فى تلك الجزيرة مثل
البهائم وأما أنا فقد صرت من شدة الخوف والجوع ضعيفا سقيم الجسم وصار لحمي يابسا على
عظمي فلما رأونى على هذه الحالة تركونى ونسونى ولم يتذكرنى منهم أحد ولا خطرت لهم على بال
الى ان تحيلت يوما من الأيام وخرجت من ذلك المكان ومشيت فى تلك الجزيرة ولم أزل سائرا حتى
طلع النهار وأصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح وقد
تعبت وجعت وعطشت فصرت آكل من الحشيش والنبات الذى فى الجزيرة ولم أزل آكل من
ذلك النبات حتي شبعت وانسد رمقى و بعد ذلك قمت ومشيت فى الجزيرة ولم أزل على هذه الحالة
طول النهار والليل وكلما أجوع آكل من النبات ولم ازل على هذه الحالة مدة سبعة أيام بلياليها
فلما كانت صبيحة اليوم الثامن لاحت منى نظرة فرأيت شبحا من بعيد فسرت اليه ولم أزل سائرا
الى ان حصلته بعد غروب الشمس فحققت النظر فيه وانا بعيد عنه وقلبي خائف من الذى قاسيته أولا
وثانيا واذا هم جماعة يجمعون حب الفلفل فلما قربت منهم ونظرونى تسارعوا الي وجاؤا عندى وقد
أحاطوا بى من كل جانب وقالوا لى من أنت ومن أين أقبلت فقلت لهم اعلموا يا جماعة انى رجل غريب
مسكين واخبرتهم بجميع ما كان من أمرى وما جرى لى من الأهوال والشدائد وما قاسيته : وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٤٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما رأى الجماعة الذين
يجمعون حب الفلفل فى الجزيرة وسألوه عن حاله حكى لهم جميع ما جرى له وما قاساه من الشدائد
فقالوا والله هذا أمر عجيب ولكن كيف خلاصك من السودان وكيف مرورك عليهم فى هذه الجزيرة

وهم خلق كثيرون ويأكلون الناس ولا يسلم منهم أحد ولا يقدر أن يجوز عليهم أحد فاخبرتهم بما جرى لى معهم وكيف أخذوا أصحابى وأطعموهم الطعام ولم آكل منه فهنونى بالسلامة وصاروا يتعجبون مما جرى لى ثم أجلسوني عندهم حتى فرغوا من شغلهم واتونى بشىء من الطعام فاكلت منه وكنت جائعا وارتحت عندهم ساعة من الزمان وبعد ذلك اخذوني ونزلوا بى فى مركب وجاؤا الى جزيرتهم ومساكنهم وقد عرضوني على ملكهم فسلمت عليه ورحب بى واكرمني وسألنى عن حالى فاخبرته بما كان من أمري وما جرى لى وما اتفق لى من يوم خروجى من مدينة بغداد الى حين وصلت اليه فتعجب ملكهم من قصتى غاية العجب هو ومن كان حاضرا فى مجلسه ثم أنه أمرنى بالجلوس عنده فجلست وأمر باحضار الطعام فاحضروه فاكلت منه على قدر كفايتي وغسلت يدى وشكرت فضل الله تعالى وحمدته واثنيت عليه ثم انى قمت من عند ملكهم وتفرجت فى مدينته فاذا هى مدينة عامرة كثيرة الاهل والمال كثيرة الطعام والاسواق والبضائع والبائعين والمشترين ففرحت بوصولى الى تلك المدينة وارتاح خاطرى واستانست باهلها وصرت عندهم وعند ملكهم معززا مكرما زيادة عن أهل مملكته من عظماء مدينته ورأيت جميع أكابرها واصاغرها يركبون الخيل الجياد الملاح من غير سروج فتعجبت من ذلك ثم انى قلت للملك لاى شىء يا مولاى لم تركب على سرج فان فيه راحة للراكب وزيادة قوة فقال لى كيف يكون السرج هذا شىء عمرنا ما رأيناه ولا ركبنا عليه فقلت له هل لك ان تاذن لى ان أصنع لك سرجا تركب عليه وتنظر حظه فقال لى افعل فقلت له احضر لى شيئا من الخشب فامر لى باحضار جميع ما طلبته فعند ذلك طلبت نجارا شاطرا وجلست عنده وعلمته صنعة السرج وكيف يعمله ثم انى أخذت صوفا ونفشته وصنعت منه لبدا واحضرت جلدا والبسته للسرج وصقلته ثم انى ركبت سيوره وشددت شريحته وبعد ذلك أحضرت الحداد ووصفت له كيفية الركاب فدق ركابا عظيما وبردته وبيضته بالقصدير ثم انى شددت له اهدابا من الحرير وبعد ذلك قمت وجئت بحصان من خيار خيول الملك وشددت عليه ذلك السرج وعلقت فيه الركاب وألجمته بلجام وقدمته الى الملك فاعجبه ولاق بخاطره وشكرنى وركب عليه وقد حصل له فرح شديد بذلك السرج واعطانى شيئا كثيرا في نظير عملى له فلما نظرني وزيره عملت ذلك السرج طلب منى واحدا مثله فعملت له سرجا مثله وقد صار أكابر الدوله وأصحاب المناصب يطلبون منى السروج فافعل لهم وعلمت النجار صنعة السرج والحداد صنعة الركاب وصرنا نعمل السروج والركابات ونبيعها للاكابر والمخاديم وقد جمعت من ذلك مالا كثيرا وصار لى عندهم مقام كبير واحبونى محبة زائدة وبقيت صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته وعند أكابر البلد وأرباب الدولة الى ان جلست يوما من الايام عند الملك وانا في غاية السرور والعز فبينما انا جالس قال لى الملك اعلم يا هذا انك صرت معززا مكرما عندنا وواحدا منا ولا نقدر على مفارقتك ولا نستطيع خروجك من مدينتنا ومقصودي منك شىء تطيعنى فيه ولا ترد قولى فقلت له وما الذى تريد منى أيها الملك فانى لا أرد قولك لانه صار لك فضل وجميل واحسان علي والحمد لله انا صرت من بعض خدامك

فقال أريد ان أزوجك عندنا بزوجة حسنة مليحة ظريفة صاحبة مال وجمال وتصير مستوطنا عندنا
وأسكنك عندى فى قصرى فلا تخالفنى ولا ترد كلمتى فلما سمعت كلام الملك استحيت منه وسكت
ولم أرد عليه جوابا من كثرة الحياء فقال لى لم لا ترد على ياولدى فقلت ياسيدى الامر أمرك ياملك
الزمان فارسل من وقته وساعته وأحضر القاضى والشهود وزوجنى فى ذلك الوقت بامرأة شريفة القدر
عالية النسب كثيرة المال والنوال عظيمة الاصل بديعة الجمال والحسن صاحبة أماكن واملاك
وعقارات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٥٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السندباد البحرى بعد ان زوجه الملك وعقد
له على امرأة عظيمة قال ثم انه أعطانى بيتا عظيما مليحا بمفرده واعطانى خدما وحشما ورتب له جرايات
وجوامك وصرت فى غاية الراحة والبسط والانشراح ونسيت جميع ماحصل لى من التعب والمشقة
والشدة وقلت فى نفسى اذا سافرت الى بلادي آخذها معى وكل شيء مقدر على الانسان لا بد منه
ولم يعلم بما يجرى له وقد احببتها واحبتنى محبة عظيمة ووقع الوفاق بيني وبينها وقد أقمنا فى ألذ عيش
وارغد مورد ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمن فافقد الله تعالى زوجة جارى وكان صاحبى
فدخلت اليه لاعزيه فى زوجته فرأيته فى أسوأ حال وهو مهموم تعبان السر والخاطر فعند ذلك
عزيته وسليته وقلت له لا تحزن على زوجتك الله يعوضك خيرا منها ويكون عمرك طويلا ان شاء الله
تعالى فبكى بكاء شديدا وقال لى ياصاحبي كيف أتزوج بغيرها أوكيف يعوضنى الله خيرا منها وانا بقى
من عمرى يوم واحد فقلت له ياأخى ارجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت فانك طيب بخير
وعافية فقال لي ياصاحبي وحياتك فى غد تعدمنى وما بقيت عمرك تنظرنى فقلت له وكيف ذلك فقال
لي فى هذا النهار يدفنون زوجتى ويدفنوننى معها فى القبر فانها عادتنا فى بلادنا اذا ماتت المرأة
يدفنون معها زوجها بالحياة وان مات الرجل يدفنون معه زوجته بالحياة حتى لا يتلذذ أحد منهم
بالحياة بعد رفيقه فقلت له بالله ان هذه العادة رديئة جدا ومايقدر عليها أحد فبينما نحن في ذلك
الحديث واذا بغالب أهل المدينة قد حضروا وصاروا يعزون صاحبي فى زوجته وفى نفسه وقد
شرعوا فى تجهيزها على جرى عادتهم فاحضروا تابوتا وحملوا فيه المرأة وذلك الرجل معهم وخرجوا
بهما الى خارج المدينة واتوا الى مكان فى جانب الجبل على البحر وتقدموا الى مكان ورفعوا عنه حجرا
كبيرا فبان من تحت ذلك الحجر خرزة من الحجر مثل خرزة البئر فرموا تلك المرأة فيها واذا هو جب
كبير تحت الجبل ثم انهم جاؤا بذلك الرجل وربطوه تحت صدره فى سلبة وانزلوه فى ذلك الجب وانزلوا
عنده كوز ماء عذب كبير وسبعة أرغفة من الزاد ولما انزلوه فك نفسه من السلبة فسحبوا السلبة وغطوا
فم البئر بذلك الحجر الكبير مثل ما كان وانصرفوا الى حال سبيلهم وتركوا صاحبى عند زوجته
فى الجب فقلت فى نفسى والله ان هذا الموت أصعب من الموت الاول ثم انى جئت عند ملكهم وقلت
له ياسيدى كيف تدفنون الحى مع الميت فى بلادكم فقال لى اعلم ان هذه عادتنا في بلادنا اذا مات الرجل
ندفن معه زوجته واذا ماتت المرأة ندفن معها زوجها بالحياة حتى لا نفرق بينهما فى الحياة ولا فى

المهات وهذه العاده عن أجداد نا فقلت ياملك الزمان وكذا الرجل الغريب مثلى اذا ماتت زوجته عندكم تفعلون به مثل مافعلتم بهذا فقال لى نعم ندفنه معها ونفعل به كما رأيت فلما سمعت ذلك الكلام منه انشقت مرارتي من شدة الغم والحزن على نفسى وذهل عقلى وصرت خائفا أن تموت زوجتى قبلى فيدفنونى معها وانا بالحياة ثم انى سليت نفسى وقلت لعلى أموت أنا قبلها ولم يعلم أحد السابق من اللاحق وصرت أتلاهى فى بعض الامور فامضت مدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتى وقد مكثت اياما قلائل وماتت فاجتمع غالب الناس يعزوننى و يعزون أهلها فيها وقد جاء نى الملك يعزينى فيها على جرى عادتهم ثم انهم جاؤا لها بغاسلة فغسلوها والبسوها أفخر ماعندها من الثياب و المصاغ والقلائد والجواهر من المعادن فلما البسوا زوجتى وحطوها فى التابوت وحملوها وراحوا بها الى ذلك الجبل ورفعوا الحجر عن فم الجب والقوها فيه تقدم جميع أصحابى وأهل زوجتى يودعوننى فى روحى وأنا أصيح بينهم أنا رجل غريب وليس لى صبر على عادتكم وهم لا يسمعون قولى ولا يلتفتون الى كلامى ثم انهم أمسكونى وربطونى بالغصب وربطوا معى سبعة أقراص من الخبز وكوز ماء عذب على جرى عادتهم وانزلونى فى ذلك البئر فاذا هو مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل وقالوا الى فك نفسك من الحبال فلم ارض أفك نفسى فرموا على الحبال ثم غطوا فم المغاره بذلك الحجر الكبير الذي كان عليه وراحوا الى حال سبيلهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٤١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السندباد البحري لما حطوه فى المغاره مع زوجته التى ماتت وردوا باب المغاره وراحوا الى حال سبيلهم قال وأما انا فانى رأيت فى تلك المغاره أمواتا كثيره ورائحتها منتنة كريهة فلمت نفسى على مافعلته وقلت والله انى استحق جميع مايجرى لى ومايقع لى ثم انى صرت لا أعرف الليل من النهار وصرت اتقوت باليسير ولا آكل حتى يكاد ان يقطعنى الجوع ولا أشرب حتى يشتد بى العطش وانا خائف ان يفرغ ماعندى من الزاد والماء وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أى شىء بلانى بالزواج فى هذه المدينة وكلما أقول خرجت من مصيبة أقع فى مصيبة أقوي منها والله ان هذا الموت موت مشؤم ياليتنى غرقت فى البحر أومت فى الجبال كان أحسن لي من هذا الموت الردىء ولم أزل على هذه الحالة ألوم نفسى ونمت على عظام الاموات واستعنت بالله تعالى وصرت اتمنى الموت فلم أجده من شدة ما أنا فيه ولم أزل على هذه الحالة حتى أحرق قلبي الجوع وألهبنى العطش فقعدت وحسست على الخبز وأكلت منه شيئا قليلا وتجرعت عليه شيأ قليلا من الماء ثم انى قمت ووقفت على حيلى وصرت أمشى فى جانب تلك المغاره فرأيتها متسعة الجوانب خالية البطون ولكن فى أرضها أموات كثيرة وعظام رميمة من قديم الزمان فعند ذلك عملت لى مكانا في جانب المغاره بعيدا عن الموتى الطريين وصرت أنام فيه وقد قل زادى ومابقى معى الا شىء يسير وقد كنت آكل فى كل يوم أو أكثر أكلة واشرب شربة خوفا من فراغ الماء والزاد من عندي قبل موتى ولم أزل على هذه الحالة الى ان جلست يوما من الايام فبينما أنا جالس متفكر فى نفسى كيف أفعل إذا فرغ زادى والماء من عندى واذا بالصخرة قد

تزحزحت من مكانها و نزل منه النور عندى فقلت ياترى ما الخبر واذا بالقوم واقفون على رأس البئر وقد أنزلوا رجلا ميتا وامرأة معه بالحياة وهي تبكى وتصيح على نفسها وقد أنزلوا عندها شيئا كثيرا من الزاد والماء فصرت أنظر المرأة وهى لم تنظرني وقد غطوا فم البئر بالحجر وانصرفوا إلى حال سبيلهم فقمت أنا وأخذت فى يدى قصبة رجل ميت وجئت الى المرأة وضربتها فى وسط رأسها فوقعت على الارض مغشيا عليها فضربتها ثانيا وثالثا فماتت فأخذت خبزها ومامعها ورأيت عليها شيئا كثيرا من الحلى والحلل والقلائد والجواهر والمعادن ثم أنى اخذت الماء والزاد الذى مع المرأة وقعدت فى الموضع الذي كنت عملته فى جانب المغارة لانام فيه وصرت آكل من ذلك الزاد شيئا قليلا على قدر مايقوتنى حتى لا يفرغ بسرعه فأموت من الجوع والعطش وأقمت في تلك المغارة مدة من الزمان وأنا كل من دفنوه أقتل من دفن معه بالحياة وآخذ أكله وشربه أتقوت به الى أن كنت نائما يوما من الأيام فاستيقظت من منامى وسمعت شيئا يكركب فى جانب المغارة فقلت مايكون هذا ثم إنى قمت ومشيت نحوه ومعي قصبة رجل ميت فلما أحس بى فر وهرب منى فاذا هو وحش فتبعته إلى صدر المغارة فبان لى نور من مكان صغير مثل النجمة تارة يبين لى وتارة يخفى عنى فلما نظرته قصدت نحوه وبقيت كلما اقترب منه يظهر لى نور منه ويتسع فعند ذلك تحققت أنه خرق فى تلك المغارة ينفذ للخلاء فقلت فى نفسى لا بد أن يكون لهذا المكان حركة اما أن يكون مدفن ثانيا مثل الذى نزلونى منه واما أن يكون تخريق من هذا المكان ثم انى تفكرت فى نفسى ساعة من الزمان ومشيت الى ناحية النور واذا به ثقب فى ظهر ذلك الجبل من الوحوش ثقبوه وصاروا يدخلون منه الى هذا المكان ويأكلون الموتى حتي يشبعون ويطلعون من ذلك الثقب فلما رأيته هدأت روحي واطمأنت نفسى وارتاح قلبي وأيقنت بالحياة بعد الممات وصرت كأنى فى المنام ثم أنى عالجت حتى طلعت من ذلك الثقب فرأيت نفسى على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة والمدينة ولا يستطيع احد الوصول اليه فحمدت الله تعالى وشكرته وفرحت فرحا عظيما وقوى قلبى ثم انى بعد ذلك رجعت من الثقب الى تلك المغارة ونقلت جميع مافيها من الزاد والماء الذى كنت وفرته ثم أنى أخذت من ثياب الاموات ولبست شيئا منها غير الذى كان على وأخذت مما عليهم شيئا كثيرا من أنواع العقود والجواهر وقلائد اللؤلؤ والمصاغ من الفضة والذهب المرصع بانواع المعادن والتحف وربطته فى ثياب الموتى وطلعتها من الثقب الى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر وبقيت فى كل يوم أنزل المغارة واطلع عليها وكل من دفنوه آخذ زاده وماءه واقتله سواء كان ذكرا أو أنثى وأطلع من ذلك الثقب فاجلس على جانب البحر لانتظر الفرج من الله تعالى بمركب تجوز علي وصرت أنقل من تلك المغارة كل شيء رأيته من المصاغ واربطه فى ثياب الموتى ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٤٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى صار ينقل من تلك المغارة ما يلقاه فيها من المصاغ وغيره ويجلس على جانب البحر مدة من الزمان قال فبينما أنا جالس يوما من الايام على جانب البحر وأنا متفكر فى أمرى وإذا بمركب سائرة فى وسط البحر العجاج متلاطم بالامواج فاخذت فى يدى ثوبا ابيض من ثياب الموتى وربطته فى عكاز وجريت به على شاطىء البحر وصرت اشير اليهم بذلك الثوب حتى لاحت منهم التفاتة فرأونى وأنا فى رأس الجبل فجاؤا الى وسمعوا صوتى وأرسلوا الى زورقا من عندهم وفيه جماعة من المركب ولم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وأنا أرجو النجاة وصرت فرحانا بسلامتى وكلما أتفكر قعودى فى المغارة مع زوجتى يغيب عقلى وقد وصلنا بقدرة الله تعالى مع السلامة الى مدينة البصرة فطلعت اليها وأقمت فيها أياما قلائل وبعدها جئت الى مدينة بغداد فجئت الى حارتى ودخلت دارى وقابلت أهلى وأصحابى وسألت عنهم ففرحوا بسلامتى وهنونى وقد خزنت جميع ما كان معى من الأمتعة فى حواصلى وتصدقت ووهبت وكسوت الأيتام والأرامل وصرت فى غاية البسط والسرور وقد عدت لما كنت عليه من المعاشرة والمرافقة ومصاحبة الاخوان واللهو والطرب وهذا أعجب ما صار لى فى السفرة الرابعة ولكن ياأخى تعش عندى وخذ عادتك وفى غد تجىء عندى فاخبرك بما كان لى وما جرى لى فى السفرة الخامسة فانها أعجب وأغرب مما سبق ثم أمر له بمائة مثقال ذهب ومد السماط وتعشى الجماعة وانصرفوا الى حال سبيلهم وهم متعجبون غاية العجب وكل حكاية أعظم من التى قبلها وقد راح السندباد الحمال الى منزله وبات فى غاية البسط والانشراح وهو متعجب ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد البرى وصلى الصبح وتمشى إلى أن دخل دار السندباد البحرى وصبح عليه فرحب به وامره بالجلوس عنده حتى جاء بقية أصحابه فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودارت بينهم المحادثة فابتدأ السندباد البحرى بالكلام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

الحكاية الخامسة من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة الخامسة

(وفى ليلة ٥٤٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى ابتدأ بالكلام فيما جرى وما وقع له فى الحكاية الخامسة فقال اعلموا ياإخوانى أنى لما رجعت من السفرة الرابعة وقد غرقت فى اللهو والطرب والانشراح وقد نسيت جميع ما كنت لقيته وما جرى لى وما قاسيته من شدة فرحى بالمكسب والربح والفوائد فحدثتنى نفسى بالسفر والتفرج فى بلاد الناس وفى الجزائر فقمت وهممت فى ذلك الوقت واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت الحمول وسرت من مدينة بغداد وتوجهت الى مدينة البصره ومشيت على جانب الساحل فرأيت مركبا كبيرة عالية مليحة فاعجبتنى فاشتريتها وكانت عدتها جديدة واكتريت لها ريسا وبحرية ونظرت عليها عبيدى وغلمانى وأنزلت فيها حمولى وجاءنى جماعة من التجار فنزلوا حمولهم فيها ودفعوا الى الأجرة وسرنا ونحن فى غاية الفرح والسرور وقد استبشرنا بالسلامة والكسب ولم نزل مسافرين من جزيره الى

الى جزيره ومن بحر الى بحر ونحن نتفرج فى الجزائر والبلدان و نطلع اليها نبيع فيها و نشترى ولم نزل على هذه الحالة الى أن وصلنا يوما من الايام الى جزيره خالية من السكان وليس فيها احد وهى خراب وفيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم فطلعنا نتفرج عليها واذا هى بيضة رخ كبيره فلما طلع التجار اليها وتفرجوا عليها ولم يعلموا أنها بيضة رخ فضربوها بالحجاره فكسرت ونزل منها ماء كثير وقد بان منها فرخ الرخ فسحبوه منها وطلعوه من تلك البيضة وذبحوه وأخذوا منه لحما كثيرا وأ[illegible] فى المركب ولم أعلم ولم يطلعونى على مافعلوه فعند ذلك قال لى واحد من الركاب ياسيدى قم تفرج على هذه البيضة التي تحسبها قبة فقمت لاتفرج عليها فوجدت التجار يضربون البيضة فصحت عليهم لاتفعلوا هذا الفعل فيطلع طير الرخ ويكسر مركبنا ويهلكنا فلم يسمعوا كلامي فبينما [illegible] على هذه الحالة واذا بالشمس قد غابت عنا والنهار أظلم وصار فوقنا غمامة أظلم الجو منها فرفعنا رؤوسنا [illegible] ما الذى حال بيننا وبين الشمس فرأينا أجنحة الرخ هى التى حجبت عنا ضوء الشمس حتى اظلم الجو وذلك أنه لما جاء الرخ رأى بيضته انكسرت تبعنا وصاح علينا فجاءت رفيقته وصارا حائمين على المركب يصرخان علينا بصوت أشد من الرعد فصحت انا على الريس والبحرية وقلت لهم ادفعوا المركب واطلبوا السلامة قبل ما نهلك فاسرع الريس وطلع التجار وحل المركب وسرنا فى تلك الجزيرة فلما رآنا الرخ سرنا فى البحر غاب عنا ساعة من الزمان وقد سرنا وأسرعنا فى السير بالمركب نريد الخلاص منهما والخروج من أرضهما واذا بهما قد تبعانا وأقبلا علينا وفي رجل كل واحد منهما صخرة عظيمة من الجبل فالقي الصخره التى كانت معه علينا فجذب الريس المركب وقد أخطأها نزول الصخره بشىء قليل فنزلت فى البحر تحت المركب فقامت بنا المركب وقعدت من عظم وقوعها فى البحر و قد رأينا قرار البحر من شدة عزمها ثم أن رفيقة الرخ القت علينا الصخره التى معها وهي أصغر من الاولى فنزلت بالامر المقدر على مؤخر المركب فكسرته وطيرت الدفة عشرين قطعة وقد غرق جميع ماكان فى المركب فى البحر فصرت أحاول النجاه من حلاوة الروح فقدر الله تعالى لى لوحا من الواح المركب فتعلقت فيه وركبته وصرت أقذف عليه برجلي والريح والموج يساعدانى على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة فى وسط البحر فرمتنى المقادير باذن الله تعالى إلى تلك الجزيرة فطلعت عليها وأنا على آخر نفس وفى حالة الموت من شدة ماقاسيته من التعب والمشقة والجوع والعطش ثم أني انطرحت على شاطيء البحر ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسي واطمأن قلبي ثم مشيت فى تلك الجزيرة فرايتها كأنها روضة من رياض الجنة أشجارها يانعة وأنهارها دافقة وطيورها مغردة تسبح من له العزة والبقاء وفى تلك الجزيرة شىء كثير من الاشجار والفواكه وأنواع الازهار فعند ذلك أكلت من الفواكه حتى شبعت وشربت من تلك الأنهار حتى رويت وحمدت الله تعالى على ذلك وأثنيت عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٤٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى حمد الله واثنى عليه [illegible] ولم أزل على هذه الحالة قاعدا في الجزيرة الى أن أمسى المساء وأقبل الليل فقمت وأنا مثل القتيل مما

حصل لي من التعب والخوف ولم اسمع فى تلك الجزيرة صوتا ولم ارفيها أحدا ولم أزل راقدا فيها الى الصباح ثم قمت على حيلي ومشيت بين تلك الاشجار فرأيت ساقية على عين ماء جارية وعند تلك الساقية شيخ جالس مليح وذلك الشيخ مؤتزر بازار من ورق الاشجار فقلت فى نفسي لعل هذا الشيخ طلع الى هذه الجزيرة وهو من الغرقى الذين كسرت بهم المركب ثم دنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام بالاشارة ولم يتكلم فقلت له ياشيخ ماسبب جلوسك فى هذا المكان فحرك رأسه وتأسف وأشار لي بيده يعني احملني على رقبتك وانقلني من هذا المكان الى جانب الساقية الثانية فقلت فى نفسي أعمل مع هذا معروفا وانقله الى هذا المكان الذي يريده لعل ثوابه يحصل لي فتقدمت اليه وحملته على اكتافي وجئت الى المكان الذى أشار لي اليه وقلت له انزل على مهلك فلم ينزل عن اكتافي وقد لف رجليه على رقبتي فنظرت الى رجليه فرأيتهما مثل جلد الجاموس فى السواد والخشونة ففزعت منه وأردت أن أرميه من فوق أكتافي فقرط على رقبتي برجليه وخنقني بهما حتى اسودت الدنيا فى وجهي وغبت عن وجودي ووقعت على الارض مغشيا على مثل الميت فرفع ساقيه وضربني على ظهري وعلى اكتافي فحصل لي ألم شديد فنهضت قائما به وهو راكب فوق اكتافي وقد تعبت منه فأشار لي بيده أن أدخل بين الاشجار فدخلت الى أطيب الفواكه وكنت اذا خالفته يضربني برجليه ضربا أشد من ضرب الاسواط ولم يزل يشير الى بيده الى كل مكان أراده وأنا أمشي به اليه واذا توانيت أو تمهلت يضربني وأنا معه شبه الاسير وقد دخلنا في وسط الجزيرة بين الاشجار وصار يبول ويغوط على اكتافي ولا ينزل ليلا ولا نهارا واذا أراد النوم يلف رجليه على رقبتي وينام قليلا ثم يقوم ويضربني فأقوم مسرعا به ولا أستطيع مخالفته من شدة ما أقاسي منه وقد لمت نفسي على ما كان مني من حمله والشفقة عليه ولم أزل معه على هذه الحالة وأنا فى أشد ما يكون من التعب وقلت في نفسي أنا فعلت مع هذا خيرا فانقلب على شرا والله ما بقيت أفعل مع أحد خيرا طول عمري وقد صرت اتمنى الموت من الله تعالى في كل وقت وكل ساعة من كثرة ما أنا فيه من التعب والمشقة ولم أزل على الحالة مدة من الزمان الى أن جئت به يوما من الايام الى مكان في الجزيرة فوجدت فيه يقطينا كثيرا ومنه شيء يابس فأخذت منه واحدة كبيرة يابسة وفتحت رأسها وصفيتها الى شجرة العنب فملأتها منها وسددت رأسها ووضعتها فى الشمس وتركتها مدة أيام حتى صارت خمرا صافيا وصرت كل يوم اشرب منه لاستعين به على تعبي مع ذلك الشيطان المريد وكلما سكرت منها تقوي همتي فنظرني يوما من الايام وأنا أشرب فأشار لي بيده ما هذا فقلت له هذا شيء مليح يقوى القلب ويشرح الخاطر ثم اني جريت به ورقصت بين الاشجار وحصل لي نشوة من السكر فسقفت وغنيت وانشرحت فلما رآني على هذه الحالة أشار لي أن اناوله اليقطينة ليشرب منها فخفت منه وأعطيتها له فشرب ما كان باقيا فيها ورماها على الارض وقد حصل له طرب فصار يهتز على اكتافي ثم أنه سكر وغرق فى السكر وقد ارتخت جميع اعضائه وفرائصه وصار يتمايل من فوق اكتافي فلما علمت بسكره وانه غاب عن الوجود مددت يدي الى رجليه وفككتهما من رقبتي ثم ملت به الى الارض والقيته عليهم



﴿ السندباد البحرى و بيده صخرة عظيمة يرمى بها الشيطان ﴾
(عندما القاه من على كتفه وهو سكران)

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما القى الشيطان عن اكتافه على الارض قال فما صدقت أن خلصت نفسي ونجوت من الامر الذي كنت فيه ثم انى خفت

منه أن يقوم من سكره و يؤذيني وأخذت صخرة عظيمة من بين الاشجار وجئت اليه فضربته على رأسه وهو نائم فاختلط لحمه بدمه وقد قتل فلا رحمة الله عليه و بعد ذلك مشيت في الجزيره وقد ارتاح خاطرى وجئت الى المكان الذى كنت فيه على ساحل البحر ولم أزل فى تلك الجزيرة آكل من اثمارها وأشرب من أنهارها مدة من الزمان وأنا أترقب مركبا تمر على الى أن كنت جالسا يوما من الايام متفكرا فيما جرى لى وما كان من أمرى وأقول فى نفسى يا ترى يبقيني الله سالما ثم أعود الى بلادى واجتمع بأهلى وأصحابى واذا بمركب قد أقبلت من وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج ولم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة وطلع منها الركاب الى الجزيرة فمشيت اليهم فلما نظروني أقبلوا على كلهم مسرعين واجتمعوا حولى وقد سألوني عن حالى وما سبب وصولى الى تلك الجزيره فاخبرتهم بامرى وما جرى لى فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا ان هذا الرجل الذى ركب على اكتافك يسمى شيخ البحر وما أحد دخل تحت اعضائه وخلص منه الا أنت والحمد لله على سلامتك ثم انهم جاؤا الى بشيء من الطعام فأكلت حتي اكتفيت واعطوني شيئا من الملبوس لبسته وسترت به عورتى ثم أخذوني معهم فى المركب وقد سرنا أياما وليالى فرمتنا المقادير على مدينة عالية البناء جميع بيوتها مطلة على البحر وتلك المدينة يقال لها مدينة القرود واذا دخل الليل تأتي الناس الذين هم ساكنون فى تلك المدينة فيخرجون من هذه الابواب التى على البحر ثم ينزلون فى زوارق ومراكب ويبيتون فى البحر خوفا من القرود أن ينزلوا عليهم فى الليل من الجبال فطلعت أتفرج فى تلك المدينة فسافرت المركب ولم أعلم فندمت على طلوعي الى تلك المدينة وتذكرت رفقتى وما جرى لي مع القرود أولا وثانيا فقعدت أبكى وأنا حزين فتقدم الي رجل من أصحاب هذه البلد وقال ياسيدى كأنك غريب فى هذه الديار فقلت له نعم أنا غريب ومسكين وكنت فى مركب قد رست على تلك المدينة فطلعت منها لاتفرج فى المدينة وعدت اليها فلم أرها فقال قم وسر معنا انزل الزورق فانك ان قعدت فى المدينة ليلا اهلكتك القرود فقلت له سمعا وطاعة وقمت من وقتى وساعتى ونزلت معهم فى الزورق ودفعوه من البر حتى ابعدوه عن ساحل البحر مقدار ميل وباتوا تلك الليلة وأنا معهم فلما أصبح الصباح رجعوا بالزورق الي المدينة وطلعوا وراح كل واحد منهم الى شغله ولم تزل هذه عادتهم كل ليلة وكل من تخلف منهم فى المدينة بالليل جاء اليه القرود واهلكوه وفى النهار تطلع القرود الي خارج المدينة فيأكلون من أثمار البساتين ويرقدون فى الجبال الى وقت المساء ثم يعودون الى المدينة وهذه المدينة فى أقصى بلاد السودان ومن أعجب ما وقع لى من أهل هذه المدينة أن شخصا من الجماعة الذين بت معهم فى الزورق قال لى ياسيدى أنت غريب فى هذه الديار فهل لك صنعة تشتغل فيها فقلت لا والله يا أخى ليس لى صنعة ولست اعرف عمل شيء وأنا رجل تاجر صاحب مال ونوال وكان لى مركب ملكى مشحونة بأموال كثيرة وبضائع فكسرت في البحر وغرق جميع ما كان فيها وما نجوت من الغرق الا باذن الله فرزقنى الله بقطعة لوح ركبتها فكانت السبب فى نجاتى من الغرق فعند ذلك قام الرجل واحضر لى مخلاة من قطن وقال لى خذ

هذه المخلاة واملأها حجارة زلط من هذه المدينة واخرج مع جماعة من أهل المدينة وانا ارافقك بهم واوصيهم عليك وافعل كما يفعلون فلعلك أن تعمل بشيء تستعين به علي سفرك وعودك الى بلادك ثم ان ذلك الرجل أخذني واخرجني الى خارج المدينة فنقيت حجارة صغيرة من الزلط وملأت تلك المخلاة واذا بجماعة خارجين من المدينة فارفقني بهم وأوصاهم علي وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معكم وعلموه اللقط فلعله يعمل بشيء يتقوت به و يبقى لكم الاجر والثواب فقالوا سمعا وطاعة ورحبوا بي وأخذوني معهم وساروا وكل واحد منهم معه مخلاة مثل المخلاة التي معي مملوءة زلطا ولم نزل سائرين الي أن وصلنا الى واد واسع فيه أشجار كثيرة عالية لا يقدر أحد أن يطلع عليها وفي ذلك الوادي قرود كثيرة فلما رأت هذه القرود نفرت منا وطلعت تلك الاشجار فصاروا يرجمون القرود بالحجارة التي معهم في المخالي والقرود تقطع من ثمار تلك الاشجار وترمي بها هؤلاء الرجال فنظرت تلك الثمار التي ترميها القرود واذا هي جوز هندي فلما رأيت ذلك العمل من القوم اخترت شجرة عظيمة عليها قرود كثيرة وجئت اليها وصرت ارجم هذه القرود فتقطع من ذلك الجوز وترميني به فاجمعه كما تفعل القوم فما فرغت الحجارة من مخلاتي حتى جمعت شيئا كثيرا فلما فرغ القوم من هذا العمل لموا جميع ما كان معهم وحمل كل واحد منهم ما اطاقه ثم عدنا الى المدينة في باقي يومنا فجئت الى الرجل صاحبي الذي ارفقني بالجماعة واعطيته جميع ما جمعت وشكرت فضله فقال لي خذ هذا بعه وانتفع بثمنه ثم أعطاني مفتاح مكان في داره وقال لي ضع في هذا المكان هذا الذي بقي معك من الجوز واطلع في كل يوم مع الجماعة مثل ما طلعت هذا اليوم والذي تجيء به ميز منه الرديء و بعه وانتفع بثمنه واحفظه عندك في هذا المكان فلعلك تجمع منه شيئا يعينك على سفرك فقلت له اجرك على الله تعالى وفعلت مثل ما قال لي ولم أزل في كل يوم املأ المخلاة من الحجارة واطلع مع القوم واعمل مثل ما يعملون وقد صاروا يتواصون بي و يدلونني على الشجرة التي فيها الثمر الكثير ولم أزل على هذا الحال مدة من الزمان وقد اجتمع عندي شيء كثير من الجوز الهندي الطيب و بعت شيئا كثيرا وكثر عندي ثمنه وصرت اشتري كل شيء رأيته ولاق بخاطري وقد صفا وقتي وزاد في المدينة حظي ولم أزل على هذه الحالة مدة فبينما انا واقف على جانب البحر واذا بمركب قد وردت الى تلك المدينة ورست على الساحل وفيها تجار معهم بضائع فصاروا يبيعون و يشترون و يقايضون على شيء من الجوز الهندي وغيره فجئت عند صاحبي واعلمته بالمركب التي جاءت واخبرته باني أريد السفر الى بلادي فقال الرأي لك فودعته وشكرته على احسانه الي ثم اني جئت عند المركب وقابلت الريس واكتريت معه وأنزلت ما كان معي من الجوز وغيره في تلك المركب وقد ساروا بالمركب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٤٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السندباد البحري لما نزل من مدينة القرود في المركب وأخذ ما كان معه من الجوز الهندي وغيره واكترى مع الريس قال وقد ساروا بالمركب في ذلك اليوم ولم نزل سائرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر الى ان وصلنا البصرة فطلعت فيها

وأقمت بها مدة يسيرة ثم توجهت منها الى مدينة بغداد ودخلت حارتي وجئت الى بيتى وسلمت على أهلى وأصحابى فهنونى بالسلامة وخزنت جميع ما كان معى من البضائع والامتعة وكسوت الايتام والارامل وتصدقت ووهبت وهاديت أهلى وأصحابى وأحبابى وقد عوض الله على بأكثر مما راح منى أربع مرات وقد نسيت ماجرى لى وماقاسيته من التعب بكثرة الربح والفوائد وعدت لما كنت عليه فى الزمن الاول من المعاشرة والصحبة وهذا أعجب ما كان من أمرى فى السفرة الخامسة ولكن تعشوا وفى غد تعالوا أخبركم بما كان فى السفرة السادسة فانها أعجب من هذه فعند ذلك مدوا السماط وتعشوا فلما فرغوا من العشاء أمر للسندباد الحمال بمائة مثقال الذهب فأخذوها وانصرف وهو متعجب من ذلك الامر وبات السندباد الحمال فى بيته ولما أصبح الصباح قام وصلى الصبح ومشي الى ان وصل الى دار السندباد البحري فدخل عليه وأمره بالجلوس فجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى جاء بقية أصحابه فتحدثوا ومدوا السماط وأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا

﴿ الحكاية السادسة من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة السادسة ﴾

وابتدأ السندباد البحرى يحدثهم بحكاية السفرة السادسة فقال لهم اعلموا يا اخوانى واحبابى وأصحابى انى لما جئت من تلك السفرة الخامسة ونسيت ما كنت قاسيته بسبب اللهو والطرب والبسط والانشراح وانا فى غاية الفرح والسرور ولم أزل على هذه الحالة الى ان جلست يوما من الايام فى حظ وسرور وانشراح زائد فبينما انا جالس واذا بجماعة من التجار وردوا على وعليهم آثار السفر فعند ذلك تذكرت ايام قدومى من السفر وفرحى بدخولى بلقاء أهلى وأصحابى وأحبابى وفرحى ببلادي فاشتاقت نفسى الى السفر والتجارة فعزمت على السفر واشتريت لى بضائع نفيسة فاخرة تصلح للبحر وحملت حمولى وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت سفينة عظيمة فيها تجار واكابر ومعهم بضائع نفيسة فنزلت حمولى معهم فى هذه السفينة وسرنا بالسلامة من مدينة البصرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٤٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما جهز حموله ونزلها فى المركب من مدينة البصرة وسافر قال ولم نزل مسافرين من مكان الي مكان ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونتفرج على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد والسفر واغتنمنا المعاش الي انه كنا سائرين يوما من الايام واذا بريس المركب صرخ وصاح ورمي عمامته ولطم على وجهه ونتف لحيته ووقع في بطن المركب من شدة الغم والقهر فاجتمع عليه جميع التجار والركاب وقالوا له ياريس ما الخبر فقال لهم الريس اعلموا ياجماعة اننا قد تهنا بمركبنا وخرجنا من البحر الذى كنا فيه ودخلنا بحرا لم نعرف طرقه واذا لم يقيض الله لنا شيئا يخلصنا من هذا البحر هلكنا باجمعنا فادعوا الله تعالى ان ينجينا من هذا الامر ثم ان الريس قام وصعد على الصارى وأراد ان يحل القلوع فقوى الريح على المركب فردها على مؤخرها فانكسرت دفتها قرب جبل عال فنزل الريس من الصارى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لا يقدر أحد ان يمنع المقدور والله اننا قد وقعنا فى مهلكة عظيمة

ولم يبق لنا منها مخلص ولا نجاة فبكى جميع الركاب على انفسهم وودع بعضهم بعضا لفراغ اعمارهم وانقطع رجاؤهم ومالت المركب على ذلك الجبل فانكسرت وتفرقت الواحها فغرق جميع مافيها ووقع التجار فى البحر فمنهم من غرق ومنهم من تمسك بذلك الجبل وطلع عليه وكنت انا من جملة من طلع على ذلك الجبل واذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة وفيها أرزاق كثيرة على شاطىء البحر من الذى يطرحه البحر من المراكب التى كسرت وغرق ركابها وفيها شىء كثير يحير العقل والفكر من المتاع والاموال التى يلقيها البحر على جوانبها فعند ذلك طلعت على تلك الجزيرة ومشيت فيها فرأيت فى وسطها عين ماء عذب جار خارج من تحت أول ذلك الجبل وداخل فى آخره من الجانب الثانى فعند ذلك طلع جميع الركاب على ذلك الجبل الى الجزيره وانتشروا فيها وقد ذهلت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من كثرة ماروأوا فى الجزيرة من الامتعة والاموال التى على ساحل البحر وقد رأيت فى وسط تلك العين شيئا كثيرا من أصناف الجواهر والمعادن واليواقيت واللآلى الكبار الملوكية وهى مثل الحصى فى مجارى الماء فى تلك الغيطان وجميع ارض تلك العين تبرق من كثرة مافيها من المعادن وغيرها ورأينا كثيرا فى تلك الجزيرة من أعلى العود الصينى والعود القمارى وفى تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الخام وهو يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حر الشمس ويمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر وتبتلعه وتنزل فى البحر فيحمى فى بطونها فتقذفه من افواهها فى البحر فيجمد على وجه الماء فعند ذلك يتغير لونه واحواله فتقذفه الامواج الى جانب البحر فيأخذه السواحون والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه وأما العنبر الخام الخالص من الابتلاع فانه يسيل على جانب تلك العين ويتجمد بأرضه واذا طلعت عليه الشمس يسيح وتبقى منه رائحة ذلك الوادى كله مثل المسك واذا زالت عنه الشمس يجمد وذلك المكان الذى هو فيه هذا العنبر الخام لا يقدر احد على دخوله ولا يستطيع سلوكه فان الجبل محيط بتلك الجزيرة ولا يقدر احد على صعود ذلك الجبل ولم نزل دائرين فى تلك الجزيرة نتفرج على ماخلق الله تعالى فيها من الارزاق ونحن متحيرون فى أمرنا وفيما نراه وعندنا خوف شديد وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيئا قليلا من الزاد فصرنا نوفره ونأكل منه فى كل يوم أو يومين اكلة واحدة ونحن خائفون أن يفرغ الزاد منا فنموت كمدا من شدة الجوع والخوف وكل من مات منا نغسله ونكفنه فى ثياب وقماش من الذى يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا خلق كثير ولم يبق منا الا جماعة قليلة فضعفنا بوجع البطن من البحر وأقمنا مدة قليلة فمات جميع أصحابى ورفقائى واحدا بعد واحد وكل من مات منهم ندفنه وبقيت فى تلك الجزيره وحدى وبقى معى زاد قليل بعد ان كان كثيرا فبكيت على نفسى وقلت ياليتنى مت قبل رفقائى وكانوا غسلونى ودفنونى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٥٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما دفن رفقاءه جميعا وصار فى الجزيرة وحده قال ثم انى أقمت مدة يسيره ثم قمت حفرت لنفسى حفرة عميقة فى جانب تلك

الجزيره وقلت فى نفسى اذا ضعفت وعلمت ان الموت قد اتانى ارقد فى هذا القبر فاموت فيه ويبقى الريح يسفى الرمل على فيغطينى واصير مدفونافيه وصرت ألوم نفسى على قلة عقلى وخروجى من بلادى ومدينتى وسفرى الى البلاد بعد الذى قاسيته أولا وثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ولا سفر من الاسفار الا وأقاسى فيها اهوالا وشدائدا اشق وأصعب من الاهوال التى قبلها وما أصدق بالنجاة والسلامة وأتوب عن السفر فى البحر وعن عودى اليه ولست محتاجا للمال وعندي شيء كثير والذى عندى لا أقدر ان افنيه ولا أضيع نصفه فى باقى عمرى وعندى ما يكفينى وزيادة ثم انى تفكرت فى نفسى وقلت والله لا بد ان هذا النهر له اول وآخر ولا بد له من مكان يخرج منه الى العمار والرأى السديد عندى ان اعمل لى فلكا صغيرا على قدر ما اجلس فيه وانزل والقيه فى هذا النهر وأسير به فان وجدت لى خلاصا اخلص وانجو باذن الله تعالى وان لم اجد لى مخلصا اموت داخل هذا النهر احسن من هذا المكان وصرت اتحسر على نفسى ثم انى قمت وسعيت فجمعت اخشابا من تلك الجزيرة من خشب العود الصينى والقمارى وشددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب التى كسرت وجئت بألواح مساوية من الواح المراكب ووضعتها في ذلك الخشب وجعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر او اقل من عرضه وشددته شدا طيبا مكينا وقد أخذت معي من تلك المعادن والجواهر والاموال واللؤلؤ الكبير الذى مثل الحصى وغير ذلك من الذى في تلك الجزيرة وشيئا من العنبر الخام الخالص الطيب ووضعته في ذلك الفلك ووضعت فيه جميع ما جمعته من الجزيرة وأخذت معى جميع ما كان باقيا من الزاد ثم انى القيت ذلك الفلك فى هذا النهر وجعلت له خشبتين على جنبيه مثل المجاذيف وعملت بقول بعض الشعراء

ترحل عن مكان فيه ضيم	وخل الدار تنعي من بناها
فانك واجد أرضا بأرض	ونفسك لم تجد نفسا سواها
ولا تجزع لحادثة الليالى	فكل مصيبة يأتى انتهاها
ومن كانت منيته بأرض	فليس يموت فى أرض سواها
ولا تبعث رسولك فى مهم	فما للنفس ناصحة سواها

وسرت بذلك الفلك فى النهر وانا متفكر فيما يصير اليه أمرى ولم أزل سائرا الى المكان الذى يدخل فيه النهر تحت ذلك الجبل وأدخلت الفلك فى هذا المكان وقد صرت فى ظلمة شديدة فأخذتنى سنة من النوم من شدة القهر فنمت على وجهى فى الفلك ولم يزل سائرا بى وأنا نائم لا أدري بكثير ولا قليل حتى استيقظت فوجدت نفسى فى النور ففتحت عينى فرأيت مكانا واسعا وذلك الفلك مربوط على جزيرة وحولى جماعة من الهنود والحبشة فلما رأونى قمت نهضوا الى وكلمونى بلسانهم فلم أعرف ما يقولون وبقيت أظن انه حلم وان هذا فى المنام من شدة ما كنت فيه من الضيق والقهر فلما كلمونى ولم أعرف حديثهم ولم أرد عليهم جوابا تقدم الى رجل منهم وقال لي بلسان عربى السلام عليكم يا أخانا من أنت ومن أين جئت وما سبب مجيئك الى هذا المكان ونحن أصحاب الزرع

والغيطان وجئنا النسق غيطاننا وزرعنا فوجدناك نائما فى الفلك فامسكناه وربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك فأخبرنا ماسبب وصولك الى هذا المكان فقلت له بالله عليك ياسيدى ائتنى بشىء من الطعام فانى جائع وبعد ذلك اسألنى عما تريد فاسرع وأتانى بالطعام فأكلت حتى شبعت واسترحت وسكن روعى وازداد شبعى وردت لى روحى فحمدت الله تعالى على كل حال وفرحت بخروجى من ذلك النهر ووصولى اليهم واخبرتهم بجميع ماجرى لى من أوله الى اخره وما لقيته فى ذلك النهار وضيقه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٥١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما طلع من الفلك على جانب الجزيرة ورأى فيها جماعة من الهنود والحبشة واستراح من تعبه سألوه عن خبره فاخبرهم بقصته ثم انهم تكلموا مع بعضهم وقالوا لابد أننا نأخذه معنا ونعرضه على ملكنا ليخبره بما جرى له قال فأخذونى معهم وحملوا معى الفلك بجميع مافيه من المال والنوال والجواهر والمعادن والمصاغ وادخلونى على ملكهم واخبروه بما جرى فسلم على ورحب بى وسألنى عن حالى وما اتفق لى من الامور فأخبرته بجميع ما كان من أمرى وما لاقيته من أوله الى آخره فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية العجب وهنانى بالسلامة فعند ذلك قمت وأطلعت من ذلك الفلك شيئا كثيرا من المعادن والجواهر والعود والعنبر الخام واهديته الى الملك فقبله منى وأكرمنى اكراما زائدا وانزلنى فى مكان عنده وقد صاحبت أخيارهم وأكابرهم واعزونى معزة عظيمة وصرت لا افارق دار الملك وصار الواردون الى تلك الجزيرة يسألوننى عن أمور بلادى فأخبرهم بها وكذلك اسألهم عن أمور بلادهم فيخبرونى بها الى ان سألنى ملكهم يوما من الايام عن أحوال بلادى وعن أحوال حكم الخليفة فى بلاد مدينة بغداد فاخبرته بعدله فى أحكامه فتعجب من أموره وقال لى والله ان هذا الخليفة له أمور عقلية واحوال مرضية وأنت قد حببتنى فيه ومرادى ان أجهز له هدية وارسلها معك اليه فقلت سمعا وطاعة يامولانا أوصلها اليه واخبره أنك محب صادق ولم أزل مقيما عند ذلك الملك وانا فى غاية العز والاكرام وحسن المعيشة مدة من الزمان الى ان كنت جالسا يوما من الايام فى دار الملك فسمعت بخبر جماعة من تلك المدينة انهم جهزوا لهم مركبا يريدون السفر فيها الى نواحى مدينة البصرة فقلت فى نفسى ليس لى أوفق من السفر مع هؤلاء الجماعة فاسرعت من وقتى وساعتى وقبلت يد ذلك الملك واعلمته بأن مرادى السفر مع الجماعة فى المركب التى جهزوها لأنى اشتقت الى أهلى وبلادى فقال لى الملك الرأى لك وان شئت الاقامة عندنا فعلى الرأس والعين وقد حصل لنا انسك فقلت والله ياسيدى لقد غمرتنى بجميلك واحسانك ولكن قد اشتقت الى أهلى وبلادى وعيالى فلما سمع كلامى أحضر التجار الذين جهزوا المركب واوصاهم على ووهب لى شيئا كثيرا من عنده ودفع عنى أجرة المركب وارسل معى هديه عظيمة الى الخليفة هرون الرشيد بمدينة بغداد ثم انى ودعت الملك وودعت جميع أصحابى الذين كنت أتردد عليهم ثم نزلت المركب مع التجار وسرنا وقد طاب لنا الريح والسفر ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى ولم نزل مسافرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة الى ان وصلنا بالسلامة باذن

الله الى مدينة البصرة فطلعت من المركب ولم أزل مقيما بارض البصرة اياما وليالى حتى جهزت نفسى وحملت حمولى وتوجهت الى مدينة بغداد دار السلام فدخلت على الخليفة هرون الرشيد وقدمت اليه تلك الهدية واخبرته بجميع ماجرى لى ثم خزنت جميع أموالى وامتعتى ودخلت حارتي وجاءنى أهلى وأصحابى وفرقت الهدايا على جميع أهلي وتصدقت ووهبت وبعد مدة من الزمان أرسل الى الخليفة فسألنى عن سبب تلك الهدية ومن أين هى فقلت ياأمير المؤمنين والله لا اعرف للمدينة التى هى منها اسما ولا طريقا ولكن لما غرقت المركب التى كنت فيها طلعت على جزيرة وصنعت لى فلكا ونزلت فيه فى نهر كان فى وسط تلك الجزيرة واخبرته بماجرى لي فى السفرة وكيف كان خلاصى من ذلك النهر الى تلك المدينة وبماجري لى فى السفرة وكيف كان خلاصى من ذلك النهر الي تلك المدينة وبماجرى لى فيها وبسبب ارسال الهدية فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وأمر المؤرخون ان يكتبوا حكايتى ويجعلوها في خزائنه ليعتبر بها كل من رآها ثم انه أكرمنى اكراما زائدا واقمت بمدينة بغداد على ما كنت عليه فى الزمن الاول ونسيت جميع ماجرى لى وماقاسيته من أوله الى آخره ولم أزل فى لذة عيش ولهو وطرب فهذا ما كان من أمرى فى السفرة السادسة يااخوانى وان شاء الله تعالى فى غدا احكى لكم حكاية السفرة السابعة فانها أعجب واغرب من هذه السفرات ثم انه امر بمد السماط وتعشوا عنده وأمر السندباد البحرى للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فاخذها وانصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك غاية العجب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

الحكاية السابعة من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة السابعة

(وفى ليلة ٥٥٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما حكى حكاية سفرته السادسه وراح كل واحد الى حال سبيله بات السندباد الحمال فى منزله ثم صلى الصبح وجاء الي منزل السندباد البحرى وأقبل الجماعة فلما تكلموا ابتدأ السندباد البحرى بالكلام فى حكاية السفرة السابعة وقال اعلموا ياجماعة اني لما رجعت من السفرة السادسه وعدت لما كنت عليه فى الزمن الاول من البسط والانشراح واللهو والطرب اقمت على تلك الحالة مدة من الزمان وانا متواصل الهناء والسرور ليلا ونهارا وقد حصل لى مكاسب كثيرة وفوائد عظيمة فاشتاقت نفسى الى الفرجة فى البلاد والي ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الاخبار فهممت بذلك الامر وحزمت احمالا بحرية من الامتعة الفاخرة وحملتها من مدينة بغداد الى مدينة البصره فرأيت مركبا محضرة للسفر وفيها جماعة من التجار العظام فنزلت معهم واستأنست بهم وسرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طاب لنا الريح حتي وصلنا الى مدينة الصين ونحن فى غاية الفرح والسرور ونتحدث مع بعضنا فى أمر السفر والمتجر فبينما نحن على هذه الحالة واذا بريح عاصف هب من مقدم المركب ونزل علينا مطر شديد حتي ابتللنا وابتلت حمولنا فغطينا الحمول باللباد والخيش خوفا على البضاعة من التلف بالمطر وسرنا ندعو الله تعالي ونتضرع اليه فى كشف ما نزل بنا مما نحن فيه فعند ذلك قام ريس المركب وشد حزامه وتشمر وطلع على الصارى وصار يلتفت يمينا وشمالا وبعد ذلك نظر الي أهل المركب ولطم على وجهه

ونتف لحيته فقلنا يا ريس ما الخبر فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيه وابكوا على أنفسكم وودعوا بعضكم واعلموا ان الريح قد غلب علينا ورمانا في آخر بحار الدنيا ثم ان الريس نزل من فوق الصارى وفتح صندوقه وأخرج منه كيسا قطنا وفكه وأخرج منه ترابا مثل الرماد وبله بالماء وصبر عليه قليلا وشمه ثم انه أخرج من ذلك الصندوق كتابا صغيرا وقرأ فيه وقال لنا اعلموا يا ركاب ان في هذا الكتاب أمرا عجيبا يدل على ان كل من وصل الى هذه الارض لم ينج منها بل يهلك فان هذه الارض تسمى أقليم الملوك وفيها قبر سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وفيه حيات عظام الخلقة هائلة المنظر فكل مركب وصلت الى هذا الاقليم يطلع لها حوت من البحر فيبتلعها بجميع ما فيها فلما سمعنا هذا الكلام من الريس تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتم الريس كلامه لنا حتى صارت المركب ترتفع بنا عن الماء ثم تنزل وسمعنا صرخة عظيمة مثل الرعد القاصف فارتعبنا منها وصرنا كالاموات وايقنا بالهلاك في ذلك الوقت واذا بحوت قد أقبل على المركب كالجبل العالي ففزعنا منه وقد بكينا على أنفسنا بكاء شديدا وتجهزنا للموت وصرنا ننظر الى ذلك الحوت ونتعجب من خلقته الهائلة واذا بحوت ثان قد أقبل علينا فما رأينا أعظم خلقة منه ولا أكبر فعند ذلك ودعنا بعضنا ونحن نبكي على أرواحنا واذا بحوت ثالث قد أقبل وهو أكبر من الاثنين اللذين جاءنا قبله وصرنا لا نعي ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدة الخوف والفزع ثم ان هذه الحيتان الثلاثه صاروا يدورون حول المركب وقد أهوى الحوت الثالث ليبلع المركب بكل ما فيها واذا بريح عظيم ثار فقامت المركب ونزلت على شعب عظيم فانكسرت وتفرقت جميع الالواح وغرقت جميع الحمول والتجار والركاب في البحر فخلعت أنا جميع ما كان علي من الثياب ولم يبق علي غير ثوب واحد ثم عمت قليلا فلحقت لوحا من ألواح المركب وتعلقت به ثم اني طلعت عليه وركبته وقد صارت الامواج والارياح تلعب بي على وجه الماء وانا قابض على ذلك اللوح والموج يرفعني ويحطني وأنا في أشد ما يكون من المشقة والخوف والجوع والعطش وصرت ألوم نفسي على ما فعلته وقد تعبت نفسي بعد الراحة وقلت لروحي يا سندباد يا بحرى أنت لم تتب وكل مره تقاسي فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سفر البحر وان تبت تكذب في التوبة فقاس كل ما تلقاه فانك تستحق جميع ما يحصل لك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما غرق في البحر ركب لوحا من الخشب وقال في نفسه استحق جميع ما يجرى لي وكل هذا مقدر علي من الله تعالى حتى ارجع عما أنا فيه من الطمع وهذا الذى أقاسيه من طمعي فان عندى مالا كثيرا ثم انه قال وقد رجعت لعقلي وقلت اني في هذه السفره قد تبت الى الله تعالى توبة نصوحا عن السفر وما بقيت عمرى أذكره على لساني ولا على بالي ولم أزل أتضرع الى الله تعالى وابكى ثم اني تذكرت في نفسي ما كنت فيه من الراحة والسرور واللهو والطرب والانشراح ولم أزل على هذه الحالة أول يوم وثاني يوم الى ان طلعت على جزيره عظيمة فيها شيء كثير من الاشجار والانهار فصرت آكل من ثمر تلك الاشجار

واشرب من ماء تلك الانهار حتى انتعشت وردت لى روحى وقويت همتي وانشرح صدرى ثم مشيت فى الجزيره فرأيت في جانبها الثانى نهراعظيمامن الماء العذب ولكن ذلك النهر يجري جرياقويافتذكرت أمرالفلك الذى كنت فيه سابقاوقلت فى نفسى لا بدانى أعمل لى فلكامثله لعلي أنجومن هذاالامرفان نجوت به حصل المرادوتبت الي الله تعالي من السفروان هلكت ارتاح قلبي من التعب والمشقة ثم انى قمت فجمعت أخشابامن تلك الاشجارمن خشب الصندل العال الذى لا يوجدمثله وانالاأدرى أى شىءهو ولماجمعت تلك الاخشاب تحليت باغصان ونبات من هذه الجزيرة وفتلتها مثل الحبال وشددت بهاالفلك وقلت ان سلمت فمن الله ثم انى نزلت في ذلك الفلك وسرت به فى ذلك النهرحتى خرجت من اخرالجزيره ثم بعدت عنهاولم ازل سائر اول يوم وثانى يوم وثالث يوم بعدمفارقة الجزيرة وانانائم ولم آكل فى هذه المده شيئاولكن اذاعطشت شربت من ذلك النهر وصرت مثل الفرخ الدايخ من شده التعب والجوع والخوف حتى انتهى بى الفلك الى جبل عال والنهرداخل من تحته فلمارأيت ذلك خفت على نفسى من الضيق الذى كنت فيه أول مره فى النهر السابق واردت انى اوقف الفلك واطلع منه الى جانب الجبل فغلبنى الماء فجذب الفلك وانافيه ونزل به تحت الجبل فلمارأيت ذلك أيقنت بالهلاك وقلت لاحول ولاقوه الابالله العلى العظيم ولم يزل الفلك سائرامسافه يسيره ثم طلع الى مكان واسع واذاهو وادكبير والماءيهدرفيه وله دوى مثل دوى الرعدوجريان مثل جريان الريح فصرت قابضاعلى ذلك الفلك بيدى واناخائف أن أقع من فوقه والامواج تلعب بى يميناوشمالافي وسط ذلك المكان ولم يزل الفلك منحدرامع الماء الجارى في ذلك الوادى واناالاأقدرعلي منعه ولاأستطيع الدخول به فى جهة البرالى ان رسى بى علي جانب مدينة عظيمة المنظرمليحة البناء فيهاخلق كثيرفلمارأوني وانافى ذلك الفلك منحدرفى وسط النهرمع التياررمواعلى الشبكة والحبال فى ذلك الفلك ثم اطلعوا الفلك من ذلك النهر الى البرفسقطت بينهم وانامثل الميث من شدة الجوع والسهروالخوف فتلقانى من بين هؤلاء الجماعه رجل كبيرالسن وهو شيخ عظيم ورحب بى ورمي على ثيابا كثيره جميلة فسترت بهاعورتى ثم انه أخذنى وسار بى وادخلنى الحمام وجاءلى بالاشربة المنعشة والروائح الذكية ثم بعدخروجنامن الحمام أخذنى الى بيته وادخلنى فيه ففرح بى أهل بيته ثم اجلسنى فى مكان ظريف وهيألى شيئامن الطعام الفاخرفأكلت حتى شبعت وحمدت الله تعالى على نجاتى وبعدذلك قدم لى غلمانه ماء ساخنا فغسلت يدي وجاءتنى جواريه بمناشف من الحريرفنشفت يدى ومسحت فمى ثم ان ذلك الشيخ قام من وقته واخلى لى مكانامنفرداوحده فى جانب داره وألزم غلمانه وجواريه بخدمتى وقضاء حاجتى وجميع مصالحى فصاروايتعهدوننى ولم أزل على هذه الحالة عنده في دارالضيافة ثلاثة أيام وأناعلى أكل طيب وشرب طيب ورائحة طيبة حتى ردت لى روحى وسكن روعي وهدأقلبي وارتاحت نفسي فلما كان اليوم الرابع تقدم الى الشيخ وقال لى آنستنايا ولدى والحمد لله على سلامتك فهل لك ان تقوم معى الى ساحل البحر وتنزل السوق فتبيع البضاعة وتقبض ثمنها لعلك تشترى لك بهاشيئاتتجر فيه

فسكت قليلا وقلت فى نفسى من أين معى بضاعة وماسبب هذا الكلام قال الشيخ ياولدى لاتهتم ولاتفتكر فقم بنا الى السوق فان رأينا من يعطيك فى بضاعتك ثمنا يرضيك اقبضه لك وان لم يجى فيها شيء يرضيك أحفظها لك عندى فى حواصلى حتى تجيء أيام البيع والشراء فتفكرت فى أمرى وقلت لعقلى طاوعه حتى تنظر أي شيء تكون هذه البضاعة ثم انى قلت له سمعا وطاعة ياعم الشيخ والذى تفعله فيه البركة ولا يمكننى مخالفتك فى شيء ثم انى جئت معه الى السوق فوجدته قد فك الفلك الذى جئت فيه وهو من خشب الصندل وأطلق المنادى عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٥٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما ذهب مع الشيخ الى شاطىء البحر ورأى الفلك الذى جاء فيه من خشب الصندل مفكوكا ورأى الدلال يدلل عليه جاء التجار وفتحوا باب سعره وتزايدوا فيه الى ان بلغ ثمنه الف دينار وبعد ذلك توقف التجار عن الزيادة فالتفت الى الشيخ وقال اسمع ياولدى هذا اسعر بضاعتك في مثل هذه الايام فهل تبيعها بهذا السعر أو تصبر وأنا أحفظها لك عندي فى حواصلى حتى يجيء اوان زيادتها فى الثمن فنبيعها لك فقلت له ياسيدي الامر أمرك فافعل ماتريد فقال ياولدي أتبيعنى هذا الخشب بزيادة مائة دينار ذهبا فوق ماأعطى فيه التجار فقلت له نعم بعتك وقبضت الثمن فعند ذلك أمر غلمانه بنقل ذلك الخشب الى حواصله ثم انى رجعت معه الى بيته فجلسنا وعدلى جميع ثمن ذلك الخشب واحضر لى أكياسا ووضعه فيها وقفل عليها بقفل حديد واعطانى مفتاحه وبعد مدة أيام وليالى قال الشيخ ياولدى انى أعرض عليك شيئا واشتهى ان تطاوعنى فيه فقلت له وماذاك الامر فقال لى اعلم انى بقيت رجلا كبير السن وليس لى ولد ذكر وعندى بنت صغيرة السن ظريفة الشكل لها مال كثير وجمال فاريد ان أزوجها لك وتقعد معها فى بلادنا ثم انى أملكك جميع ماهو عندى وماتملكه يدى فانى بقيت رجلا كبيرا وانت تقوم مقامى فسكت ولم أتكلم فقال لى اطعنى ياولدي فى الذى أقوله لك فان مرادى لك الخير فان اطعتنى زوجتك ابنتى وتبقى مثل ولدى وجميع مافى يدى وماهو ملكى يصير لك وان أردت التجارة والسفر الى بلادك لا يمنعك أحد وهذا مالك تحت يدك فافعل به ماتريد وماتختاره فقلت له والله ياعم الشيخ انت صرت مثل والدى وانا قاسيت أهوالا كثيرة ولم يبق لى رأي ولا معرفة فالامر أمرك فى جميع ماتريد فعند ذلك أمر الشيخ غلمانه باحضار القاضى والشهود فاحضروهم وزوجنى ابنته وعمل لنا وليمة عظيمة وفرحا كبيرا وأدخلنى عليها فرأيتها فى غاية الحسن والجمال بقد واعتدال وعليها شيء كثير من أنواع الحلى والحلل والمعادن والمصاغ والعقود والجواهر الثمينة التى قيمتها ألوف الالوف من الذهب ولا يقدر أحد على ثمنها فلما دخلت عليها أعجبتنى ووقعت المحبة بيننا وأقمت معها مدة من الزمان وانا فى غاية الانس والانشراح وقد توفى والدها الى رحمة الله تعالى فجهزناه ودفناه ووضعت يدى على ما كان معه وصار جميع غلمانه غلماني وتحت يدي وفى خدمتى وولانى التجار مرتبته لانه كان كبيرهم ولا يأخذ أحد شيئا الا بمعرفته واذنه لانه شيخهم وصرت أنا

فى مكانه فلما خالطت أهل تلك المدينة وجدتهم تنقلب حالتهم في كل شهر فتظهر لهم أجنحة يطيرون بها الى عنان السماء ولا يبقى متخلفا فى تلك المدينة غير الاطفال والنساء فقلت فى نفسي اذا جاء رأس الشهر أسأل أحدا منهم فلعلهم يحملونى معهم الى اين يروحون فلما جاء رأس ذلك الشهر تغيرت ألوانهم وانقلبت صورهم فدخلت على واحد منهم وقلت له بالله عليك ان تحملنى معك حتى اتفرج وأعود معكم فقال لى هذا شيء لا يمكن فلم ازل اتداخل عليه حتى انعم على بذلك وقد وافقتهم وتعلقت به فطار بى فى الهواء ولم أعلم احدا من أهل بيتى ولا من غلمانى ولا من أصحابى ولم يزل طائرا بى ذلك الرجل وانا على أكتافه حتى علا بى فى الجو فسمعت تسبيح الاملاك فى قبة الافلاك فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم أستتم التسبيح حتى خرجت نار من السماء كادت تحرقهم فنزلوا جميعا والقونى على جبل عال وقد صاروا فى غاية الغيظ منى وراحوا وخلونى فصرت



﴿ السندباد البحرى وهو يضرب الحية بالقضيب ﴾

وحدى فى ذلك الجبل فلمت نفسى على مافعلت وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أنا كلما

أخلص من مصيبة أقع فى مصيبة أقوى منها ولم أزل في ذلك الجبل ولا أين أذهب واذا بغلامين سائرين كانهما قمران وفى يد كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكز عليه فتقدمت اليهما وسلمت عليهما فردا على السلام فقلت لهما بالله عليكما من أنتما وما شأنكما فقالا لى نحن من عباد الله تعالى ثم انهما أعطيانى قضيبا من الذهب الاحمر الذي كان معهما وانصرفا الى حال سبيلهما وخلياني فصرت أسير على رأس الجبل وأنا أتعكز بالعكاز وأتفكر فى أمر هذين الغلامين واذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل وفى فمها رجل بلعته الى تحت سرته وهو يصيح ويقول من يخلصني يخلصه الله من كل شدة فتقدمت إلى تلك الحية وضربتها بالقضيب الذهب على رأسها فرمت الرجل من فمها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٥٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما ضرب الحية بالقضيب الذهب الذى كان بيده والقت الرجل من فمها قال فتقدم إلى الرجل وقال حيث كان خلاصى على يديك من هذه الحية فما بقيت أفارقك وأنت صرت رفيقى فى هذا الجبل فقلت له مرحبا وسرنا فى ذلك الجبل واذا بقوم أقبلوا علينا فنظرت اليهم فاذا فيهم الرجل الذى كان حملنى على أكتافه وطار بى فتقدمت اليه واعتذرت له وتلطفت به وقلت له ياصاحبي ماهكذا تفعل الاصحاب باصحابهم فقال لى الرجل أنت الذى أهلكتنا بتسبيحك على ظهري فقلت له لا تؤاخذنى فانى لم يكن لى علم بهذا الامر ولكنني لا أتكلم بعد ذلك أبدا فسمح باخذى معه ولكنه شرط على أن لا أذكر الله ولا أسبحه على ظهره ثم إنه حملنى وطار بي مثل الاول حتى أوصلنى إلى منزلى فتلقتنى زوجتى وسلمت على وهنتنى بالسلامة وقالت لى احترس من خروجك بعد ذلك مع هؤلاء الاقوام ولا تعاشرهم فانهم اخوان الشياطين ولا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها كيف كان حال أبيك معهم فقالت لى ان أبي ليس منهم ولا يعمل مثلهم والرأى عندى حيث مات أبى انك تبيع جميع ماعندنا وتأخذ بثمنه بضائع ثم تسافر إلي بلادك وأهلك وأنا أسير معك وليس لى حاجة بالقعود هنا فى هذه المدينة بعد أمي وأبى فعند ذلك صرت أبيع من متاع ذلك الشيخ شيئا بعد شىء وأنا أترقب أحدا يسافر من تلك المدينة وأسير معه فبينما أنا كذلك واذا بجماعة فى المدينة أرادوا السفر ولم يجدوا لهم مركبا فاشتروا اخشابا وصنعوا لهم مركبا كبيرة فاكتريت معهم ودفعت اليهم الاجرة بتمامها ثم نزلت زوجتى وجميع ما كان معنا فى المركب وتركنا الاملاك والعقارات فسرنا ولم نزل سائرين فى البحر من جزيرة إلي جزيرة ومن بحر الى بحر وقد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة فلم أقم بها بل اكتريت مركبا أخرى ونقلت اليها جميع ما كان معى وتوجهت الى مدينة بغداد ثم دخلت حارتي وجئت دارى وقابلت أهلى وأصحابي وأحبابى وخزنت جميع ما كان معي من البضائع فى حواصلى وقد حسب أهلى مدة غيابي عنهم فى السفرة السابعة فوجدوها سبعا وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء منى فلما جئتهم وأخبرتهم بجميع ما كان من أمرى وماجرى لى صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الامر عجبا كبيرا وقد هنونى بالسلامة ثم انى تبت إلى الله تعالى عن

السفر فى البر والبحر بعد هذه السفرة السابعة التى هى غاية السفرات وقاطعة الشهوات وشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته وأثنيت عليه حيث أعادني الى أهلى وبلادي وأوطانى فانظر ياسندباد يا برى ما جرى لى وما وقع لى وما كان من أمرى فقال السندباد البرى للسندباد البحرى بالله عليك لا تؤاخذنى بما كان منى فى حقك ولم يزالوا فى عشرة ومودة مع بسط زائد وفرح وانشراح الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهو كأس الممات فسبحان الحى الذى لايموت

حكاية فى شأن الجن والشياطين المسجونين فى القماقم من عهد سليمان عليه الصلاة والسلام

بلغنى أيضا أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان بدمشق الشام ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك بن مروان وكان جالسا يوما من الايام وعنده أكابر دولته من الملوك والسلاطين فوقعت بينهم مباحثة فى حديث الامم السالفة وتذكروا أخبار سيدنا سليمان بن داود عليه السلام وما أعطاه الله تعالى من الملك والحكم فى الانس والجن والطير والوحش وغير ذلك وقالوا قد سمعنا ممن كان قبلنا ان الله سبحانه وتعالى لم يعط أحدا مثل ما أعطى سيدنا سليمان وانه وصل الي شىء لم يصل اليه أحد حتى انه كان يسجن الجن والمردة والشياطين فى قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٥٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة عبد الملك بن مروان لما تحدث مع أعوانه وأكابر دولته وتذكروا سيدنا سليمان وما أعطاه الله من الملك قال انه وصل الي شىء لم يصل اليه أحد حتى انه كان يسجن المردة والشياطين فى قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه وأخبر طالب أن رجلا نزل فى مركب مع جماعة وانحدروا الى بلاد الهند ولم يزالوا سائرين حتى طلع عليهم ريح فوجههم ذلك الريح الى أرض من أراضى الله تعالى وكان ذلك فى سواد الليل فلما أشرق النهار خرج اليهم من مغارات تلك الارض أقوام سود الالوان عراة الاجساد كأنهم وحوش لا يفقهون خطابا لهم ملك من جنسهم وليس منهم أحد يعرف العربية غير ملكهم فلما رأوا المركب ومن فيها خرج اليهم فى جماعة من أصحابه فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم فأخبروه بحالهم فقال لهم لا بأس عليكم وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الاديان وسألهم عن دين الاسلام وعن بعثة سيدنا محمد ﷺ فقال أهل المركب نحن لا نعرف ما تقول ولا نعرف شيئا من هذا الدين فقال لهم الملك انه لم يصل الينا أحد من بنى آدم قبلكم ثم انه ضيفهم بلحم الطيور والوحوش والسمك لانه ليس لهم طعام غير ذلك ثم ان أهل المركب نزلوا يتفرجون في تلك المدينة فوجدوا بعض الصيادين أرخى شبكته فى البحر ليصطاد سمكا ثم رفعها فاذا فيها قمقم من نحاس مرصص مختوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام فخرج به الصياد وكسره فخرج منه دخان أزرق التحق بعنان السماء فسمعنا صوتا منكرا يقول

التوبة التوبة يانبي الله ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر مهول الخلقة تلحق رأسه الجبل ثم غاب عن أعينهم فأما أهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم وأما السودان فلم يفكر وافى



﴿القوم الذين يسكنون أرض الهند وهم خارجون من مغاراتهم﴾

ذلك فرجع رجل الى الملك وساله عن ذلك فقال له اعلم أن هذا من الجن الذين كان سليمان بن داود اذا غضب عليهم سجنهم فى هذه القماقم ورصص عليهم ورماهم فى البحر فاذا رمى الصياد الشبكة يطلع بهذه القماقم فى غالب الاوقات فاذا كسرت يخرج منها جنى ويخطر بباله أن سليمان حى فيتوب ويقول التوبة يانبي الله فتعجب أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان من هذا الكلام وقال سبحان الله لقد أوتى سليمان ملكا عظيما وكان ممن حضر في ذلك المجلس النابغة الذبيانى فقال صدق طالب فيما أخبر به والدليل على صدقه قول الحكيم الاول

وفى سليمان اذ قال الاله له　قم بالخلافة واحكم حكم مجتهد
فمن أطاعك فأكرمه بطاعتى　ومن أبي عنك فاحبسه الى الابد

وكان يجعلهم فى قماقم من النحاس ويرميهم فى البحر فاستحسن امير المؤمنين هذا الكلام وقال والله انى لاشتهى أن أرى شيئا من هذه القماقم فقال له طالب بن سهل يا أمير المؤمنين انك قادر على ذلك وأنت مقيم فى بلادك فارسل الى أخيك عبد العزيز بن مروان أن يأتيك بها من بلاد الغرب بان يكتب الى موسى أن يركب من بلاد الغرب الى هذا الجبل الذى ذكرناه ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فان البر متصل من آخر ولايته بهذا الجبل فاستصوب أمير المؤمنين رأيه وقال يا طالب صدقت فيما قلته وأريد أن تكون أنت رسولى الي موسى بن نصير فى هذا الامر ولك الراية البيضاء وكل ماتريده من مال أو جاه أو غير ذلك وانا خليفتك فى أهلك قال حبا وكرامة يا أمير المؤمنين فقال له سر على بركة الله تعالى وعونه ثم أمر أن يكتبوا له كتابا لاخيه عبد العزيز نائبه فى مصر وكتابا آخر الى موسى نائبه فى بلاد الغرب يامره بالسير فى طلب القماقم السليمانية بنفسه ويستخلف ولده على البلاد ويأخذ معه الادلة وينفق المال وليستكثر من الرجال ولا يلحقه فى ذلك فترة ولا يحتج بحجة ثم ختم الكتابين وسلمهما الى طالب بن سهل وأمره بالسرعة ونصب الرايات على رأسه ثم أن الخليفة أعطاه الاموال والركائب والرجال ليكونوا أعوانا له فى طريقه وأمر باجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج اليه وتوجه طالب يطلب مصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٥٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن طالب بن سهل سار هو وأصحابه يقطعون البلاد من الشام الى أن دخلوا مصر فتلقاه أمير مصر وأنزله عنده وأكرمه غاية الاكرام فى مدة اقامته عنده ثم بعث معه دليلا الى الصعيد الاعلا حتى وصلوا الى الامير موسى بن نصير فلما علم به خرج اليه وتلقاه وفرح به فناوله الكتاب فاخذه وقرأه وفهم معناه ووضعه على رأسه وقال سمعا وطاعة لامير المؤمنين ثم انه اتفق رأيه على أن يحضر أرباب دولته فحضروا فسألهم عما بدا لهم فى الكتاب فقالوا أيها الامير ان أردت من يدلك على طريق ذلك المكان فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودى فانه رجل عارف وقد سافر كثيرا خبير بالبرارى والقفار والبحار وسكانها وعجائبها والارضين وأقطارها فعليك به فانه يرشدك الى ماتريده فامر باحضاره فحضر بين يديه فاذا هو شيخ كبير قد أهرمه تداول السنين والاعوام فسلم عليه الامير موسى وقال له ياشيخ عبد الصمد ان مولانا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد أمرنا بكذا وكذا وأنا قليل المعرفة بتلك الارض وقد قيل لى أنك عارف بتلك البلاد والطرقات فهل لك رغبة فى قضاء حاجة أمير المؤمنين فقال الشيخ اعلم أيها الامير أن هذه الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الامير كم مسيرة مسافتها فقال مسيرة سنتين واشهر ذهابا ومثلها مجيئا وفيها شدائد وأهوال وغرائب وعجائب وأنت رجل مجاهد وبلادنا بالقرب من العدو فربما

تخرج النصارى فى غيبتك والواجب أن تستخلف فى مملكتك من يدبرها قال نعم فاستخلف ولده هرون عوضا عنه في مملكته وأخذ عليه عهدا وأمر الجنود أن لا يخالفوه بل يطاوعوه فى جميع ما يامرهم به فسمعوا كلامه وأطاعوه وكان ولده هرون شديد الباس هماما جليلا و بطلا كمينا وأظهر له الشيخ عبد الصمد أن الموضع الذى فيه حاجة أمير المؤمنين مسيرة أربعة أشهر وهو على ساحل البحر وكله منازل تتصل ببعضها وفيها عشب وعيون فقال قد يهون الله علينا ذلك ببركتك يا نائب أمير المؤمنين فقال الامير موسى هل تعلم أن أحدا من الملوك وطىء هذه الارض قبلنا قال له نعم يا أمير المؤمنين هذه الارض لملك الاسكندرية داران الرومى ثم ساروا ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى قصر فقال تقدم بنا الى هذا القصر الذى هو عبرة لمن اعتبر فتقدم الامير موسي الى القصر ومعه الشيخ عبد الصمد وخواص أصحابه حتى وصلوا الى بابه فوجدوه مفتوحا وله أركان طويلة ودرجات وفي تلك الدرجات درجتان ممتدتان وهما من الرخام الملون الذى لم ير مثله والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة والمعدن وعلى الباب لوح مكتوب فيه باليونانى فقال الشيخ عبد الصمد هل أقرأه يا أمير المؤمنين فقال له تقدم واقرأ بارك الله فيك فما حصل لنا فى هذا السفر الا بركتك فقرأه فاذا فيه شعر وهو

قوم تراهم بعد ما صنعوا　　يبكى على الملك الذى نزعوا
فالقصر فيه منتهى خبر　　عن سادة فى الترب قد جمعوا
أبادهم موت وفرقهم　　وضيعوا فى الترب ما جمعوا
كأنما حطوا رحالهم　　ليستريحوا سرعة رجعوا

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٥٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد لما قرأ هذه هذه الابيات بكى الامير موسى حتى غشى عليه وقال لا اله الا الله الحى الباقى بلا زوال ثم انه دخل القصر فتحير من حسنه و بنائه و نظر الى ما فيه من الصور والتماثيل واذا على الباب الثانى أبيات مكتوبة فقال الامير موسى تقدم ايها الشيخ واقرأ فتقدم وقرأ فاذا هى

كم معشر فى قبابها نزلوا　　على قديم الزمان وارتحلوا
فانظر إلى ما بغيرهم صنعت　　حوادث الدهر اذ بهم نزلوا
تقاسموا كل مالهم جمعوا　　وخلفوا حظ ذاك وارتحلوا
كم لابسوا نعمة وكم أكلوا　　فاصبحوا فى التراب قد أكلوا

فبكى الامير موسى بكاء شديدا واصفرت الدنيا فى وجهه ثم قال لقد خلقنا لامر عظيم ثم تأملوا القصر فاذا هو قد خلا من السكان وعدم الاهل والقطان دوره موحشات وجهاته مقفرات وفى وسطه قبة عالية شاهقة فى الهواء وحواليها أربعمائة قبر فبكى الامير موسى ومن معه ثم دنا من القبة فاذا لها ثمانية أبواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب مكوكبة بكواكب الفضة مرصعة

بالمعادن من أنواع الجواهر مكتوب على الباب الاول هذه الابيات

ماقد تركت فما خلفته كرما   بل بالقضاء وحكم فى الوري جارى
فطالما كنت مسرورا ومغتبطا   أحمى حماى كمثل الضيغم الضارى
لا أستقر ولا أسخى بخردلة   شحا عليه ولو القيت في النار
حتى رميت باقدار مقدرة   من الاله العظيم الخالق البارى
ان كان موتى محتوما على عجل   فلم أطق دفعه عنى باكثارى

فلما سمع الاميرموسى هذه الابيات بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق دخل القبة فرأى فيها قبراطويلا هائل المنظر وعليه لوح من الحديد الصينى فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقرأ فاذا فيه مكتوب بسم الله الدائم الابدى الابد بسم الله الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بسم الله ذى العزة والجبروت باسم الحى الذى لا يموت . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٥٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد لما قرأ ما ذكرناه رأى بعده مكتوبا فى اللوح أما بعد أيها الواصل إلى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان وطوارق الحدثان ولا تغتر بالدنيا وزينتها وزورها وبهتانها وغرورها وزخرفها فانها ملاقة مكارة غدارة أمورها مستعارة تأخذ المعار من المستعير فهى كأضغاث النائم وحلم الحالم كأنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء يزخرفها الشيطان للانسان الى الممات فهذه صفات الدنيا فلا تثق بها ولا تمل اليها فانها تخون من استند اليها وعول فى أموره عليها لا تقع فى حبالها ولا تتعلق باذيالها فانى ملكت أربعة آلاف حصان أحمر فى دار وتزوجت الف بنت من بنات الملوك نواهد أبكار كأنهن الاقمار ورزقت الف ولد كأنهن الليوث العوابس وعشت من العمر الف سنة منعم البال والاسرار وجمعت من الاموال ما يعجز عنه ملوك الاقطار وكان ظنى أن النعيم يدوم لي بلا زوال فلم أشعر حتى نزل بنا هازم اللذات ومفرق الجماعات وموحش المنازل ومخرب الدور العامرات وان سألت عن اسمي فانى كوش بن شداد بن عاد الاكبر وفي ذلك اللوح مكتوب أيضا هذه الابيات

ان تذكرونى بعد طول زماني   وتقلب الايام والحدثان
فانا ابن شداد الذى ملك الورى   والارض أجمعها بكل مكان
دانت لى الزمر الصعاب باسرها   والشام من مصر الى عدنان
قد كنت فى عز أذل ملوكها   وتخاف أهل الارض من سلطانى

فبكى الأمير موسى حتى غشى عليه لما رأى من مصارع القوم قال فبينما هم يطوفون بنواحي القصر ويتأملون فى مجالسه ومتنزهاته واذا بمائدة على أربع قوائم من المرمر مكتوب عليها قد أكل على هذه المائدة الف ملك أعور والف ملك مليم العينين كلهم فارقوا الدنيا وسكنوا الارماس والقبور فكتب الاميرموسى ذلك كله ثم خرج ولم يأخذ معه من القصر غير المائدة وسار العسكر والشيخ

عبد الصمد أمامهم يدلهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم كله وثانيه وثالثه واذاهم برابية عالية فنظروا اليها فاذا عليها فارس من نحاس وفى رأس رمحه سنان عريض براق يكاد يخطف البصر مكتوب عليه أيها الواصل الى ان كنت لا تعرف الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فافرك كف الفارس فانه يدور ثم يقف فاى جهة وقف اليها فاسلكها ولا خوف عليك ولا حرج فانها توصلك الى مدينة النحاس. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٦٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامير موسى فرك كف الفارس فدار كأنه البرق الخاطف وتوجه الى غير الجهة التى كانوا فيها فتوجه القوم فيها وساروا فاذا هى طريق حقيقة فسلكوها ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم حتى قطعوا بلادا بعيدة فبينماهم سائرون يوما من الايام واذاهم بعمود من الحجر الاسود وفيه شخص غائص فى الارض الى ابطيه وله جناحان عظيمان وأربع أيادى يدان منها كأيدى الآدميين ويدان كأيدى السباع فيهما مخلب وله شعر فى رأسه كأنه أذناب الخيل وله عينان كأنهما جمرتان وله عين ثالثة فى جبهته كعين الفهد يلوح منها شرر النار وهو اسود طويل وينادى سبحان رب حكم على بهذا البلاء العظيم والعذاب الاليم الى يوم القيامة فلما عاينه القوم طارت عقولهم واندهشوا لما رأوا من صفته وولوا هاربين فقال الأمير موسى للشيخ عبد الصمد ماهذا قال لا أدرى ماهو فقال ادن منه وابحث عن أمره فلعله يكشف عن أمره ولعلك تطلع على خبره فقال الشيخ عبد الصمد أصلح الله الامير انا نخاف منه قال لا تخافوا انه مكفوف عنكم وعن غيركم بما هو فيه فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقال له أيها الشخص ما اسمك وماشأنك وما الذى جعلك فى هذا المكان على هذه الصورة فقال له أما أنا فانى عفريت من الجن واسمى داهش ابن الأعمش وأنا مكفوف ههنا بالعظمة محبوس بالقدرة معذب الى ماشاء الله عزوجل قال الامير موسى ياشيخ عبد الصمد اسأله ماسبب سجنه فى هذا العمود فسأله عن ذلك فقال له العفريت ان حديثى عجيب وذلك أنه كان لبعض أولاد إبليس صنم من العقيق الأحمر وكنت موكلا به وكان يعبده ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجان الف الف يضربون بين يديه بالسيوف ويجيبون دعوته فى الشدائد وكان الجان الذين يطيعونه تحت أمرى وطاعتى يتبعون قولى إذ أمرتهم وكانوا كلهم عصاة عن سليمان بن داود عليهما السلام وكنت أدخل فى جوف الصنم فآمرهم وأنهاهم وكانت ابنة ذلك الملك تحت ذلك الصنم كثيرة السجود له منهمكة على عبادته وكانت أحسن أهل زمانها ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فوصفتها لسليمان عليه السلام فأرسل الى أبيها يقول له زوجنى بنتك واكسر صنمك العقيق واشهد أن لا إله إلا الله وأن سليمان نبى الله فان أنت فعلت ذلك كان لك مالنا وعليك ماعلينا وإن أنت أبيت أتيتك بجنود لا طاقة لك بها فاستعد للسؤال جوابا والبس للموت جلبابا فسوف أسير لك بجنود تملأ الفضا وتدرك كالأمس الذى مضى فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى وتجبر وتعاظم فى نفسه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك تجبر وتعاظم في نفسه وتكبر ثم قال لوزرائه ماذا تقولون في أمر سليمان بن داود فانه أرسل يطلب ابنتي وأن أكسر صنمي العقيق وأن أدخل في دينه فقالوا أيها الملك العظيم هل يقدر سليمان أن يفعل بك ذلك وأنت في وسط هذا البحر العظيم فان هو سار اليك لا يقدر عليك فان مردة الجن يقاتلون معك وتستعين عليه بصنمك الذى تعبده فانه يعينك عليه وينصرك والصواب أن تشاور ربك فى ذلك يعنون به الصنم العقيق الاحمر وتسمع مايكون جوابه فان أشار عليك أن تقاتله فقاتله وإلا فلا فعند ذلك سار الملك من وقته وساعته ودخل على صنمه بعد أن قرب القربان وذبح الذبائح وخرله ساجدا وجعل يبكى ويقول شعرا

يارب انى عارف بقدركا وها سليمان يروم كسركا
يارب انى طالب لنصركا فأمر فانى طائع لأمركا

ثم قال ذلك العفريت الذى نصفه فى العمود للشيخ عبدالصمد ومن حوله يسمع فدخلت أنا فى جوف الصنم من جهلى وقلة عقلى وعدم اهتمامى بأمر سليمان وجعلت أقول شعرا

أما أنا فلست منه خائف لأنني بكل أمر عارف
وأن يرد حربى فانى زاحف وإننى للروح منه خاطف

فلما سمع الملك جوابى له قوي قلبه وعزم على حرب سليمان نبى الله عليه السلام وعلى مقاتلته فلما حضر رسول سليمان ضربه ضربا وجيعا ورد عليه ردا شنيعا وأرسل يهدده يقول له مع الرسول لقد حدثتك نفسك بالامانى اتوعدني بزور الأقوال فاما أن تسير الى واما أن أسير اليك ثم رجع الرسول الى سليمان وأعلمه بجميع ما كان من أمره وماحصل له فلما سمع نبى الله سليمان ذلك قامت قيامته وثارت عزيمته وجهز عساكره من الجن والانس والوحوش والطير والهوام وأمر وزيره الدمرياط ملك الجن أن يجمع مردة الجن من كل مكان فجمع له من الشياطين ستمائة الف الف وأمر آصف بن برخيا أن يجمع عساكره من الانس فكانت عدتهم الف الف أو يزيدون وأعدوا العدة والسلاح وركب هو وجنوده من الجن والانس على البساط والطير فوق رأسه طائرة والوحوش من تحت البساط سائرة حتى نزل بساحتك وأحاط بجزيرتك وقد ملأ الارض بالجنود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٦٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت قال لم نزل نبي الله سليمان عليه السلام بجيوشه حول الجزيرة أرسل الى ملكنا يقول له ها أنا قد أتيت فارددعن نفسك ما نزل والا فادخل تحت طاعتى واقر برسالتى وكسر صنمك واعبد الواحد المعبود وزوجنى بنتك بالحلال وقل أنت ومن معك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سليمان نبى الله فان قلت ذلك كان لك الامان والسلامة وان أبيت فلا يمنعك تحصنك منى فى هذه الجزيرة فان الله تبارك وتعالى أمر الريح بطاعتى فأمرها أن تحملنى اليك بالبساط وأجعلك عبرة ونكالا لغيرك فجاء الرسول وبلغه رسالة نبي الله سليمان عليه السلام فقال له ليس لهذا الأمر الذى طلبه منى سبيل فاعلمه أنى خارج اليه

فعاد الرسول الى سليمان ورد عليه الجواب ثم أن الملك أرسل الى أرضه وجمع له من الجن الذين كانوا
تحت يده الف الف وضم اليهم غيرهم من المردة والشياطين الذين فى جزائر البحار ورؤس الجبال ثم
جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها عليهم وأما نبى الله سليمان عليه السلام فانه رتب
جنوده وأمر الوحوش أن تنقسم شطرين على يمين القوم وعلى شمالهم وأمر الطيور أن تكون فى
الجزائر وأمرها عند الحملة أن تختطف أعينهم بمناقيرها وأن تضرب وجوههم باجنحتها وأمر الوحوش
أن تفترس خيولهم فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا نبى الله ثم أن سليمان نصب له سريرا من المرمر
مرصعا بالجوهر مصفحا بصفائح الذهب الأحمر وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الايمن
ووزيره الدمرياط على الجانب الايسر وملوك الانس على يمينه وملوك الجن على يساره والوحوش
والافاعى والحيات أمامه ثم زحفوا علينا زحفة واحدة وتحاربنا معه فى أرض واسعة مدة يومين
ووقع بنا البلاء فى اليوم الثالث فنفذ فينا قضاء الله تعالى وكان أول من حمل على سليمان أنا وجنودى
وقلت لأصحابى الزموا مواطنكم حتى أبرز اليهم وأطلب قتال الدمرياط واذا به قد برز كأنه الجبل
العظيم ونيرانه تلتهب ودخانه مرتفع فاقبل ورمانى بشهاب من نار فغلب سهمه على نارى وصرخ
على صرخة عظيمة تخيلت منها أن السماء انطبقت على واهتزت لصوته الجبال ثم أمر أصحابه فحملوا
علينا حملة واحدة وحملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت
القلوب أن تنفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور تقاتل فى الهواء والوحوش تقاتل فى الثرى
وأنا أقاتل الدمرياط حتى أعيانى وأعييته ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت أصحابى وجنودى وانهزمت
عشائرى وصاح نبى الله سليمان خذوا هذا الجبار العظيم النحس الذميم فحملت الانس على الانس
والجن على الجن ووقعت بملكنا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة وحملت العساكر على جيوشنا
والوحوش حولهم يمينا وشمالا والطيور فوق رؤسنا تخطف أبصار القوم تارة بمخالبها وتارة بمناقيرها
وتارة تضرب باجنحتها فى وجوه القوم والوحوش تنهش الخيول وتفترس الرجال حتى أكثر القوم
على وجه الارض كجذوع النخل وأما أنا فطرت من بين أيادى الدمرياط فتبعنى مسيرة ثلاثة أشهر
حتى لحقنى وقد وقعت كما ترون وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية مدينة النحاس

(وفى ليلة ٥٦٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجنى الذى فى العمود لما حكى لهم حكايته
من أولها الى أن سجن فى العمود قالوا له أين الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فاشار لنا الى طريق
المدينة واذا بيننا وبينها خمسة وعشرون بابا لا يظهر منها باب واحد ولا يعرف له أثر وسورها كانه
قطعة من جبل أو حديد صب فى قالب فنزل القوم ونزل الأمير موسى والشيخ عبد الصمد
واجتهدوا أن يعرفوا لها بابا أو يجدوا لها سبيلا فلم يصلوا الى ذلك فقال الامير موسى يا طالب كيف
الحيلة فى دخول هذه المدينة فلا بد أن نعرف لها بابا ندخل منه فقال طالب أصلح الله الامير لنستريح
يومين أو ثلاثة وندبر الحيلة إن شاء الله تعالى فى الوصول اليها والدخول فيها قال فعند ذلك أمر الامير

موسى بعض غلمانه أن يركب جملاً ويطوف حول المدينة لعله يطلع على أرباب أو موضع قصر في المسكان الذى هم فيه نازلون فركب بعض غلمانه وصار حولها يومين بلياليهما يجد السير ولا يستريح فلما كان اليوم الثالث أشرف على أصحابه وهو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها ثم قال أيها الامير ان أهون موضع فيها هذا الموضع الذى أنتم نازلون فيه ثم أن الأمير موسى أخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد وصعدا على جبل مقابلها وهو مشرف عليها فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تر العيون أعظم منها قصورها عالية وقبابها زاهية ودورها عامرات وأنهارها جاريات وأشجارها مثمرات وأنهارها يانعات وهى مدينة بابواب منيعة خالية مدة لاحس فيها ولا أنيس يصفر البوم فى جهاتها ويحوم الطير فى عرصاتها وينعق الغراب فى نواحيها وشوارعها ويبكى على من كان فيها فوقف الامير موسى يتندم على خلوها من السكان وخرابها من الأهل والقطان وقال سبحان من لا تغيره الدهور والأزمان خالق الخلق بقدرته فبينما هو يسبح الله عز وجل إذ حانت منه التفاتة الى جهة واذا فيها سبعة الواح من الرخام الابيض وهى تلوح من البعد فدنا منها فاذا هي منقوشة مكتوبة فامر أن تقرأ كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد وتأملها وقرأها فاذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوى الأبصار مكتوب على اللوح الأول بالقلم اليوناني يا ابن آدم ماذا أغفلك عن أمر هو أمامك قد الهتك عنه سنينك وأعوامك أما علمت أن كأس المنية لك يترع وعن قريب له تتجرع فانظر لنفسك قبل دخولك رمسك أين من ملك البلاد وأذل العباد وقاد الجيوش نزل بهم والله هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب المنازل العامرات فنقلهم من سعة القصور إلى ضيق القبور وفى أسفل اللوح مكتوب هذه الأبيات

أين الملوك ومن بالارض قد عمروا ... قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمروا
وأصبحوا رهن قبر بالذى عملوا ... عادوا رميا به من بعد ما دثروا
أين العساكر ما ردت وما نفعت ... وأين ما جمعوا فيها وما ادخروا
أتاهم أمر رب العرش فى عجل ... لم ينجهم منه أموال ولا وزر

فبكى الامير موسي وجرت دموعه على خده وقال والله ان الزهد فى الدنيا هو غاية التوفيق ونهاية التحقيق ثم أنه أحضر دواة وقرطاسا وكتب ما على اللوح الأول ثم أنه دنا من اللوح الثاني واذا عليه مكتوب يا ابن آدم ما غرك بقديم الازل وما ألهاك عن حلول الاجل ألم تعلم أن الدنيا دار بوار ما لأحد فيها قرار وأنت ناظر اليها ومكب عليها أين الملوك الذين عمروا العراق وملكوا الآفاق أين من عمر وأصفهان وبلاد خراسان دعاهم داعى المنايا فاجابوه وناداهم منادي الفناء فلبوه وما نفعهم ما بنوا وشيدوا ولا ردعنهم ما جمعوا وعددوا وفى أسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

أين الذين بنوا لذاك وشيدوا ... غرفا به لم يحكها بنيان
جمعوا العساكر والجيوش مخافة ... من ذل تقدير الاله فهانوا
أين الأكاسرة المناع حصونهم ... تركوا البلاد كأنهم ما كانوا

فبكى الامير موسى وقال والله لقد خلقنا لأمر عظيم ثم كتب ماعليه ودنا من اللوح الثالث وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامير موسى دنا من اللوح الثالث فوجد فيه مكتوبا ياابن آدم أنت بحب الدنيا لاه وعن أمر ربك ساه كل يوم من عمرك ماض وأنت بذلك قانع وراض فقدم الزاد ليوم الميعاد واستعد لرد الجواب بين يدى رب العباد وفى أسفل اللوح مكتوب هذه الأبيات

أين الذى عمر البلاد بأسرها ... سندا وهندا واعتدي وتجبرا
والزنج والحبش استقاد لامره ... والنوب لما أن طغي وتكبرا
لاتنتظر خيرا بما فى قبره ... هيهات أن تلقى بذلك مخبرا
فدعته من ريب المنون حوادث ... لم ينجه من قصره ماعمرا

فبكى الامير موسى بكاء شديدا ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبا عليه ياابن آدم كم يمهلك مولاك وأنت خائض فى بحر لهواك كل يوم أوحى اليك أنك لاتموت ياابن آدم لاتغرنك أيامك ولياليك وساعاتك الملهية وغفلاتها واعلم أن الموت لك مراصد وعلى كتفك صاعدا مامن يوم يمضى الا صبحك صباحا ومساك مساء فاحذر من هجمته واستعد له فكأنى بك وقد سلبت طول حياتك وضيعت لذات أوقاتك فاسمع مقالي وثق بمولى الموالى ليس للدنيا ثبوت . إنما الدنيا كبيت نسجه العنكبوت ورأى فى أسفل اللوح مكتوبا هذه الأبيات

أين من أسس الذرى وبناها ... وتولى مشيدها ثم علا
أين أهل الحصون من سكنوها ... كلهم عن تلك الصياصى تولى
أصبحوا فى القبور رهنا ليوم ... فيه حقا كل السرائر تبلى
ليس يبقي سوى الاله تعالى ... وهو مازال للكرامة أهلا

فبكى الامير موسى وكتب ذلك ونزل من فوق الجبل وقد صور الدنيا بين عينيه فلما وصل الى العسكر وأقاموا يومهم يدبرون الحيلة فى دخول المدينة فقال الامير موسي لوزيره طالب بن سهل ولمن حوله من خواصه كيف تكون الحيلة فى دخول المدينة لننظر عجائبها لعلنا نجد فيها ما نتقرب به الى أمير المؤمنين فقال طالب بن سهل أدام الله نعمة الامير نعمل سلما ونصعد عليه لعلنا نصل الى الباب من داخل فقال الامير موسي هذا ماخطر ببالى وهو نعم الرأى ثم انه عاد بالنجارين والحدادين وأمرهم أن يسووا الاخشاب ويعملوا سلما مصفحا بصفائح الحديد ففعلوه وأحكموه ومكثوا فى عمله شهرا كاملا واجتمعت عليه الرجال فاقاموه والصقوه بالسور فجاء مساويا له كانه قد عمل له قبل ذلك اليوم فتعجب الامير موسى منه وقال بارك الله فيكم كأنكم قستموه عليه من حسن صنعتكم ثم أن الامير موسى قال للناس من يطلع منكم على هذا السلم ويصعد فوق السور ويمشى عليه ويحتايل فى نزوله إلى أسفل المدينة لينظر كيف الامر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب فقال أحدهم أنا

وأصعد عليه أيها الامير وأنزل أفتحه فقال له الامير موسى اصعد بارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صار فى أعلاه ثم أنه قام على قدميه وشخص الى المدينة وصفق بكفيه وصاح بأعلى صوته وقال أنت مليح ورمى بنفسه من داخل المدينة فانهرس لحمه على عظمه فقال الامير موسى هذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون ان كنا نفعل هذا بجميع أصحابنا لم يبق منهم أحد فنعجز عن قضاء حاجتنا وحاجة أمير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا بهذه المدينة فقال بعضهم لعل غير هذا أثبت منه فصعد ثان وثالث ورابع وخامس فما زالوا يصعدون من على ذلك السلم إلى السور واحدا بعد واحد الى أن راح منهم اثنى عشر رجلا وهم يفعلون كما فعل الاول فقال الشيخ عبد الصمد ما لهذا الأمر غيرى وليس المجرب كغير المجرب فقال له الامير موسى لا تفعل ذلك ولا أمكنك من الطلوع إلى هذا السور لأنك إذا مت كنت سبباً لموتنا كلنا ولا يبقى منا أحد لأنك أنت دليل القوم فقال له الشيخ عبد الصمد لعل ذلك يكون على يدى بمشيئة الله تعالى فاتفق القوم كلهم على صعوده ثم أن الشيخ عبد الصمد قام و نشط نفسه وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أنه صعد على السلم وهو يذكر الله تعالى و يقرأ آيات النجاة إلى أن بلغ أعلى السور ثم أنه صفق بيديه وشخص ببصره فصاح عليه القوم جميعاً وقالوا أيها الشيخ عبد الصمد لا تفعل ولا تلق نفسك وقالوا إنا لله وانا إليه راجعون أن وقع الشيخ عبد الصمد هلكنا بأجمعنا ثم أن الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكا زائدا وجلس ساعة طويلة يذكر الله تعالى ويتلوا آيات النجاة ثم أنه قام على حيله ونادى بأعلى صوته أيها الامير لا بأس عليكم فقد صرف الله عز وجل عنى كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال له الامير ما رأيت أيها الشيخ قال لما وصلت أعلى الصور رأيت عشر جوار كأنهن الأقمار وهن يناديننى . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٦٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد قال لما وصلت أعلى السور رأيت عشر جوار كأنهن الاقمار وهن يشرن بأيديهن أن تعال الينا وتخيل لى أن تحتى بحرا من الماء فأردت أن ألقى نفسى كما فعل أصحابنا فرأيتهم موتى فتماسكت عنهم وتلوت شيئا من كتاب الله تعالى فصرف الله عنى كيدهن وانصرفن عنى فلم أرم نفسى ورد الله عنى كيدهن وسحرهن ولا شك أن هذا سحر مكيدة صنعها أهل تلك المدينة ليردوا عنها كل من أراد أن يشرف عليها ويروم الوصول اليها وهؤلاء أصحابنا مطروحون موتى ثم أنه مشى علي السور إلى أن وصل إلى البرجين النحاس فرأى لهما بابين من الذهب ولا قفل عليهما وليس فيهما علامة للفتح ثم وقف الشيخ أمام الباب وتأمل فرأى في وسط الباب صورة فارس من نحاس له كف ممدود كانه يشير به وفيه خط مكتوب فقرأه الشيخ عبد الصمد فاذا فيه أفرك المسمار الذى فى سرة الفارس اثنى عشر فركة فان الباب ينفتح فتأمل الفارس فاذا فى سرته مسمار محكم متقن مكين ففركه اثنى عشر فركة فانفتح الباب في الحال وله صوت كالرعد فدخل منه الشيخ عبد الصمد وكان رجلا فاضلا عالما بجميع اللغات والاقلام فمشى إلى أن دخل دهليزا طويلا نزل منه على درجات فوجده مكانا بدكك حسنة وعليها أقوام موتى وفوق

رؤسهم التروس المكلفة والخسامات المرهفة والقسى الموترة والسهام المفوقة وخلف الباب عمود
من حديد ومتاريس من خشب وأقفال رقيقة وآلات محكمة فقال الشيخ عبد الصمد فى نفسه لعل
المفاتيح عند هؤلاء القوم ثم نظر بعينه واذا هو بشيخ يظهر أنه أكبرهم سنا وهو على دكة عالية
بين القوم الموتي فقال الشيخ عبد الصمد ومايدريك أن تكون مفاتيح هذه المدينة مع هذا الشيخ
ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت يده فدنا منه ورفع ثيابه واذا بالمفاتيح معلقة فى وسطه فلما
رآها الشيخ عبد الصمد فرح فرحا شديدا وكاد عقله أن يطير من الفرحة ثم أن الشيخ عبد الصمد
أخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الاقفال وجذب الباب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح
الباب بصوت كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته فعند ذلك كبر الشيخ وكبر القوم معه واستبشروا
وفرحوا وفرح الامير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على
مافعله فبادر العسكر كلهم بالدخول من الباب فصاح عليهم الامير موسي وقال لهم ياقوم لا نأمن اذا
دخلنا كلنا من أمر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر النصف ثم ان الامير موسى دخل من
الباب ومعه نصف القوم وهم حاملون آلات الحرب فنظر القوم الى أصحابهم وهم ميتون فدفنوهم
ورأوا البوابين والخدم والحجاب والنواب راقدين فوق الفراش الحرير موتى كلهم ودخلوا الى سوق
المدينة فنظروا سوقا عظيمة عالية الابنية لايخرج بعضها عن بعض الدكاكين مفتحة والموازين
معلقة والنحاس مصفوفا والخانات ملآنة من جميع البضائع ورأوا التجار موتي على دكاكينهم وقد
يبست منهم الجلود ونخرت منهم العظام وصاروا عبرة لمن اعتبر ونظروا إلي أربعة أسواق مستقلات
دكاكينهم مملوءة بالمال فتركوها ومضوا الى سوق الخز واذا فيه من الحرير والديباج ماهو منسوج
بالذهب الاحمر والفضة البيضاء على اختلاف الالوان وأصحابه موتى رقود على انطاع الاديم
يكادون أن ينطلقوا فتركوهم ومضوا الى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتركوه ومضوا الى سوق
الصيارفه فوجدهم موتى وتحتهم انواع الحرير والابريسم ودكاكينهم مملوءة من الذهب والفضة
فتركوهم ومضوا الى سوق العطارين فاذا دكاكينهم مملوءة بأنواع العطريات ونوافج المسك
والعنبر والعود والكافور وغير ذلك وأهلها كلهم موتى وليس يكن عندهم شيء من المأكول فلما
طلعوا من سوق العطارين وجدوا قريبا منه قصرا مزخرفا مبنيا متقنا فدخلوه فوجدوا أعلاما
منشورة وسيوفا مجردة وقسيا موترة وتروسا معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وخودا مطلية
بالذهب الاحمر وفى دهاليز ذلك القصر دكك من العاج المصفح بالذهب الوهاج الابريسم وعليها
رجال قد يبست منهم الجلود على العظام يحسبهم الجاهل قياما ولكنهم من عدم القوت ماتوا
وذاقوا الحمام فعند ذلك وقف الامير موسي يسبح الله تعالى ويقدسه وينظر الى حسن ذلك
القصر ومحكم بنائه وعجيب صنعه باحسن صفة وأتقن هندسة واكثر بقشه باللازورد الاخضر
مكتوب على دائره هذه الابيات

أنظر الى ماترى يا أيها الرجل — وكن على حذر من قبل ترتحل

وقدم الزاد من خير تفوز به ... فكل ساكن دار اسوف يرتحل
وانظر الى معشر زانوا منازلهم ... فاصبحوا فى الثري رهنا بما عملوا
بنوا فما نفع البنيان وادخروا ... لم ينجهم مالهم لما انقضى الاجل
كم أملوا غير مقدور لهم فمضوا ... الى القبور ولم ينفعهم الامل
واستنزلوا من أعالى عز رتبتهم ... لذل ضيق لحود ساء ومانزلوا
فجاءهم صارخ من بعد مادفنوا ... أين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التى كانت محجبة ... من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حسب سائلهم ... اما الخدود فعندها الورد منتقل
قدطال ماأكلوا يوما وما شربوا ... فاصبحوا بعد طيب الاكل قدأكلوا

فبكى الامير موسى حتى غشى عليه وأمر بكتابة هذا الشعر ودخل القصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٦٥)قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الامير موسى دخل القصر فرأى حجرة كبيرة واربع مجالس عالية كبارا متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة مختلفة الالوان وفى وسطها فسقية كبيرة من المرمر وعليها خيمة من الديباج وفى تلك المجالس جهات وفى تلك الجهات فساقى مزخرفة وحيضان مرخمة ومجار تجري من تحت تلك المجالس وتلك الانهار الاربعة تجرى ويجتمع فى بحيرة عظيمة مرخمة باختلاف الالوان ثم قال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ادخل بنا هذه المجالس فدخلوا المجلس الاول فوجدوه مملوءمن الذهب والفضة البيضاء واللؤلؤ والجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ووجدوا فيها صناديق مملوءة من الديباج الاحمر والاصفر والابيض ثم انهم انتقلوا الى المجلس الثانى ففتحوا خزانة فيه فاذاهى مملوءة بالسلاح وآلات الحرب من الخود المذهبة والدروع الداودية والسيوف الهندية والرماح الخطية والدبابيس الخوارزمية وغيرهامن اصناف آلات الحرب والكفاح ثم انتقلوا الى المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها أقفال مغلقة وفوقها ستارات منقوشة بأنواع الطراز ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بانواع الذهب والفضة والجواهر ثم انهم انتقلوا الي المجلس الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحوا خزانة فوجدوها مملوءة بآلات الطعام والشراب من اصناف الذهب والفضة وسكارج البلور والاقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب وكاسات العقيق وغير ذلك فجعلوا يأخذون مايصلح لهم من ذلك ويحمل كل واحد من العسكر مايقدر عليه فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس رأوا هناك بابا من الصاج متداخلا فيه العاج والآبنوس وهو مصفح بالذهب الوهاج فى وسط ذلك القصر وعليه ستر مسبول من حرير منقوش بأنواع الطراز وعليه أقفال من الفضة البيضاء تفتح بالحيلة بغير مفتاح فتقدم الشيخ عبد الصمد الى تلك الاقفال وفتحها بمعرفته وشجاعته وبراعته فدخل القوم من دهليز مرخم وفى جوانب ذلك الدهليز براقع عليها صور من أصناف

الوحوش والطيور وكل ذلك من ذهب أحمر وفضة بيضاء وأعينهامن الدر واليواقيت تحير كل من رآها ثم وصلوا الى قاعة مصنوعة فلما رآها الامير موسى والشيخ عبد الصمد اندهشا من صنعتها ثم انهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظر ان فى طريقها ماء جاريا لو مر عليه زلق فأمر الامير موسى الشيخ عبد الصمد ان يطرح عليها شيء حتى يتمكنوا ان يمشوا عليها ففعل ذلك وتحيل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بحجارة مطلية بالذهب الاحمر لم يشاهد القوم فى جميع ماراوه أحسن منها وفى وسط تلك القبة قبة عظيمة من المرمر بدائرها شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد لا يقدر عليها أحد من الملوك وفيها خيمة من الديباج منصوبة على اعمدة من الذهب الاحمر وفيها طيور وأرجلها من الزمرد الاخضر وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية وموضوع على الفسقية سرير مرصع بالدر والجواهر والياقوت وعلى السرير جارية كأنها الشمس الضاحية لم يروا أحسن منها وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر وعصابة من الجوهر وفى عنقها عقد من الجوهر وفى وسطه جواهر مشرقة وعلى جوانبها جوهرتان نورهما كنور الشمس وهى كأنها ناظرة اليهم تتأملهم يمينا وشمالا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٦٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الامير موسى لما رأى هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها وتحير من حسنها وحمرة خديها وسواد شعرها يظن الناظر انها بالحياة وليست ميتة فقالوا لها السلام عليك ايتها الجارية فقال له طالب بن سهل اصلح الله شأنك اعلم ان هذه الجارية ميتة لا روح فيها فمن أين لها ان ترد السلام ثم ان طالب بن سهل قال له أيها الامير انها صورة مدبرة بالحكمة وقد قلعت عيناها بعد موتها وجعل تحتهما زئبق واعيدتا مكانهما فهما يلمعان كأنما يحركهما الهدب يتخيل للناظر انها ترمش بعينيها وهى ميتة فقال الامير موسى سبحان الذى قهر العباد بالموت واما السرير الذى عليه الجارية فله درج وعلى الدرج عبدان أحدهما أبيض والآخر اسود وبيد أحدهما آلة من الفولاذ وبيد الآخر سيف مجوهر يخطف الابصار وبين يدى العبدين لوح من ذهب وفيه كتابة تقرأ وهى (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله خالق الانسان وهو رب الارباب ومسبب الاسباب بسم الله الباقى السرمدى بسم الله مقدر القضاء والقدر يا ابن آدم ما أجهلك بطول الامل وما اسهاك عن حلول الاجل أما علمت ان الموت لك قد دعا والى قبض روحك قد سعى فكن على اهبة الرحيل وتزود من الدنيا فستفارقها عن قليل اين آدم ابو البشر أين نوح وما نسل أين الملوك الاكاسرة والقياصرة اين ملوك الهند والعراق أين ملوك الآفاق أين العمالقة أين الجبابرة خلت منهم الديار وقد فارقوا الاهل والاوطان أين ملوك العجم والعرب ماتوا باجمعهم وصاروا رمما أين السادة ذووا الرتب قد ماتوا جميعا أين قارون وهامان أين شداد بن عاد أين كنعان وذوا الاوتاد قرضهم والله قارض الاعمار واخلى منهم الديار فهل قدموا الزاد ليوم الميعاد واستعدوا لجواب رب العباد يا هذا ان كنت لا تعرفنى فانا اعرفك باسمي ونسبي انا ترمز بنت

عمالقة الملوك من الذين عدلوا فى البلاد وملكت مالم يملكه أحد من الملوك وعدلت فى القضية وانصفت بين الرعية واعطيت ووهبت وقد عشت زمنا طويلا فى سرور وعيش رغيد واعتقت الجواري والعبيد حتى نزل بى طارق المنايا وحلت بين يدى الرزايا وذلك أنه قد تواترت علينا سبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الارض فأكلنا ما كان عندنا من القوت ثم عطفنا على المواشى من الدواب فاكلناها ولم يبق شىء فحينئذ احضرت المال واكتلته بمكيال وبعثته مع الثقات من الرجال فطافوا به جميع الاقطار ولم يتركوا مصرا من الامصار فى طلب شىء من القوت فلم يجدوه ثم عادوا الينا بالمال بعد طول الغيبة فحينئذ أظهرنا أموالنا وذخائرنا واغلقنا ابواب الحصون التى بمدينتنا وسلمنا الحكم لربنا وفوضنا أمرنا لمالكنا فمتنا جميعا كما ترانا وتركنا ما عمرناه وما ادخرناه فهذا هو الخبر وما بعد العين الا الاثر وقد نظروا فى اسفل اللوح فرأوا مكتوبا فيه هذه الابيات

بنى ادم لا يهزأ بك الأمل	عن كل ما ادخرت كفاك تنسل
اراك ترغب فى الدنيا وزينتها	وقد سعى قبلك الماضون والاول
قد حصلوا المال من حل ومن حرم	فلم يرد القضا لما انتهى الاجل
قادوا العساكر افواجا وقد جمعوا	تخلوا المال والبنيان وارتحلوا
الى قبور وضيق فى الثرى رقدوا	وقد أقاموا به رهنا بما عملوا
كانما الركب قد حطوا رحالهم	فى جنح ليل بدار ما بها نزل
فقال صاحبها يا قوم ليس لكم	فيها مقام فشدوا بعد ما نزلوا
فكلهم خائف اضحى بها رجلا	ولا يطيب له حل ومرتحل
فقدم الزاد من خير يسر غدا	وليس الا بتقوى ربك العمل

فبكى الامير موسى لما سمع هذا الكلام وقال والله ان التقوى هى راس الامور والتحقيق والركن الوثيق وان الموت هو الحق المبين والوعد اليقين فراع فيه يا هذا المرجع والمآب واعتبر بمن سلف قبلك فى التراب وبادر الى سبيل الميعاد أما ترى الشيب الى القبر دعاك وبياض شعرك على نفسك قد نعاك فكن على يقظة الرحيل والحساب يا ابن آدم ما أقسى قلبك فما غرك بربك أين الامير السالفة العبرة لمن يعتبر أين ملوك الصين أهل الباس والتمكين أين عاد بن شداد وما بنى وعمر ابن النمرود الذى طغى وتجبر أين فرعون الذى جحد وكفر كلهم قهرهم الموت على الاثر فما ابقى صغيرا ولا كبيرا ولا أنثى ولا ذكر فرضهم قارض الاعمار ومكور الليل على النهار اعلم أيها الواصل الى هذا المكان ممن رآنا أنه لا يغتر بشىء من الدنيا وحطامها فانها غدارة مكارة دار بوار وغرور فطوبى لعبد ذكر ذنبه وخشى ربه وأحسن المعاملة وقدم الزاد ليوم المعاد فمن وصل الى مدينتنا ودخلها وسهل الله عليه دخولها فيأخذ من المال ما يقدر عليه ولا يمس من فوق جسدى شيئا فانه ستر لعورتى وجهازى من الدنيا فليتق الله ولا يسلب منه شيئا فيهلك نفسه وقد جعلت ذلك

نصيحة منى اليه وأمانة منى لديه والسلام فاسال الله ان يكفيكم شر البلايا والسقام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامير موسى لما سمع هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق كتب جميع مارآه واعتبر بما شاهده ثم قال لاصحابه ائتوا بالاعدال واملوها من هذه الاموال وهذه الاوانى والتحف والجواهر فقال طالب بن سهل للامير موسى أيها الامير اتترك هذه الجارية بما عليها وهو شيء لا نظير له ولا يوجد فى وقت مثله وهو أوفى مااخذت من الاموال واحسن هدية تتقرب الى أمير المؤمنين فقال الامير موسى ياهذا لم تسمع ماأوصت به الجارية فى هذا اللوح لاسيما وقد جعلته أمانة وما نحن من اهل الخيانة فقال الوزير طالب وهل لاجل هذه الكلمات تترك الاموال وهذه الجواهر وهى ميتة فما نصنع بهذا وهو زينة الدنيا وجمال الاحياء وثوب من القطن نستر به هذه الجارية ونحن أحق به منها ثم دنا من السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العمودين و وصل بين الشخصين واذا بأحد الشخصين ضرب به فى ظهره وضرب به الآخر بالسيف الذى فى يده فرمى رأسه و وقع ميتا فقال الامير موسى لا رحم الله لك مضجعا لقد كان فى هذه الاموال مافيه كفاية والطمع لاشك يزرى بصاحبه ثم أمر بدخول العساكر فدخلوا وحملوا الجمال من تلك الاموال والمعادن ثم ان الامير موسى أمرهم ان يغلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل حتى أشرفوا على جبل عال مشرف على البحر وفيه مغارات كثيرة واذا فيها قوم من السودان وعليهم نطوح وعلى رؤسهم برانيس من نطوح لا يعرف كلامهم فلما رأوا العسكر جفلوا منهم وولوا هاربين الى تلك المغارات ونساؤهم واولادهم على ابواب المغارات فقال الامير موسى ياشيخ عبد الصمد ماهؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبة أمير المؤمنين فنزلوا وضربت الخيام وحطت الاموال فما استقر بهم المكان حتي نزل ملك السودان من الجبل ودنا من العسكر وكان يعرف العربية فلما وصل الى الامير موسى سلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه فقال ملك السودان للامير موسي انتم من الانس أم من الجن فقال الامير موسى اما نحن فمن الانس وأما أنتم فلا شك أنكم من الجن لانفرادكم فى هذا الجبل المنفرد عن الخلق ولعظم خلقتكم فقال ملك السودان بل نحن قوم آدميون من أولاد حام بن نوح عليه السلام وأما هذا البحر فانه يعرف بالكركر فقال له الامير موسى ومن أين لكم علم ولم يبلغكم نبى أوحى اليه فى مثل هذه الارض فقال اعلم أيها الامير أنه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضىء له الآفاق فينادى بصوت يسمعه البعيد والقريب ياأولاد حام استحيوا ممن يرى ولا يرى وقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وأنا أبو العباس الخضر وكنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا الى عبادة رب العباد ثم قال للامير موسي وقد علمنا كلمات نقولها فقال الامير موسى وماهذه الكلمات قال هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير وما نتقرب الى الله عز وجل الا بهذه الكلمات ولا نعرف غيرها وكل

ليلة جمعة نرى نوراً على وجه الارض ونسمع صوتاً يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كل نعمة من فضل الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال له الامير موسى نحن أصحاب ملك الاسلام عبد الملك بن مروان وقد جئنا بسبب القماقم النحاس التى عندكم في بحركم وفيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان بن داود عليهما السلام وقد أمرنا أن نأتيه بشىء منها يبصره ويتفرج عليه فقال له ملك السودان حباً وكرامة ثم أضافهم بلحوم السمك وامر الغواصين ان يخرجوا من البحر شيأ من القماقم السليمانية فاخرجوا لهم اثنى عشر قمقما ففرح الامير موسى بها والشيخ عبد الصمد والعساكر لأجل قضاء حاجة أمير المؤمنين ثم ان الامير موسى وهب لملك السودان مواهب كثيرة واعطاه عطايا جزيلة وكذلك ملك السودان أهدى الى الامير موسى هدية من عجائب البحر على صفة الادميين وقال له ان ضيافتكم فى هذه الثلاثة ايام من لحوم هذا السمك فقال الامير موسى لا بد أن نحمل معنا شيئاً حتى ينظر اليه أمير المؤمنين فيطمئن خاطره بذلك أكثر من القماقم السليمانية ثم ودعوه وساروا حتى وصلوا الى بلاد الشام فدخلوا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الامير موسى بجميع ماراه وماوقع له من الاشعار والاخبار والمواعظ واخبره بخبر طالب بن سهل فقال له امير المؤمنين ليتنى كنت معكم حتي أعاين ما عاينتم ثم أخذ القماقم وجعل يفتح قمقما بعد قمقم والشياطين يخرجون منها ويقولون التوبة يانبى الله ومانعود لمثل ذلك أبداً فتعجب عبد الملك بن مروان من ذلك وأما بنات البحر التي أضافهم بنوعها ملك السودان فانهم صنعوا لها حيضانا من خشب وملوها ماء ووضعوها فيها فماتت من شدة الحر ثم ان أمير المؤمنين أحضر الاموال وقسمها بين المسلمين . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٦٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما رأى القماقم وما فيها تعجب من ذلك غاية العجب وأمر باحضار الاموال وقسمها بين المسلمين وقال لم يعط الله أحدا مثل ما أعطى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ثم ان الامير موسى سأل أمير المؤمنين ان يستخلف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه الى القدس الشريف يعبد الله فيه فولى أمير المؤمنين ولده وتوجه الى القدس الشريف ومات فيه وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث مدينة النحاس على التمام والله أعلم

﴿حكاية تتضمن مكر النساء وان كيدهن عظيم﴾

وقد بلغنا أيضا انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك الزمان كان كثير الجند والاعوان وصاحب جاه واموال ولكنه بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولدا ذكرا فلما قلق الملك توسل بالنبي ﷺ الى الله تعالى وسأله بجاه الانبياء والاولياء والشهداء من عباده المقربين ان يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرة عينه ثم قام من وقته وساعته ودخل قاعة جلوسه وأرسل الى بنت عمه فواقعها فحملت باذن الله تعالى ومكثت مدة حتى آن أوان

وضعها فولدت ولدا ذكرا وجهه مثل دورة القمر ليلة أربعة عشر فتربى ذلك الغلام الى ان بلغ من
العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجل حكيم من الحكماء الماهرين يسمي السندباد فسلم اليه
ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين علمه الحكمة والادب الى ان صار ذلك الولد ليس أحد فى
هذا الزمان يناظره فى العلم والادب والفهم فلما بلغ والده ذلك أحضر له جماعة من فرسان العرب
يعلمونه الفروسية فمهر فيها وصال وجال فى حومة الميدان الى ان فاق أهل زمانه وسائر اقرانه ففى
بعض الايام نظر ذلك الحكيم فى النجوم فرأى طالع الغلام وانه متى عاش سبعة أيام وتكلم بكلمة
واحده صار فيها هلاكه فذهب الحكيم الى الملك والده واعلمه بالخبر فقال له والده فما يكون الرأى
والتدبير ياحكيم فقال له الحكيم ايها الملك الرأى والتدبير عندى ان تجعله في مكان نزهة وسماع
آلات مطربة يكون فيها الي ان تمضي السبعة أيام فارسل الملك الى جارية من خواصه وكانت أحسن
الجوارى فسلم اليها الولد وقال لها اخذى سيدك فى القصر واجعليه عندك ولا ينزل من القصر الا
بعد سبعة أيام تمضى فاخذته الجارية من يده واجلسته فى ذلك القصر وكان فى القصر أربعون
حجرة وفى كل حجرة عشر جوار وكل جارية معها آلة من آلات الطرب اذا ضربت واحدة منهن
يرقص من نغمتها ذلك القصر وحواليه نهر جار مزروع شاطئه بجميع الفواكه والمشمومات وكان
ذلك الولد فيه من الحسن والجمال مالا يوصف فبات ليلة واحدة فرأته الجارية محظية والده فطرق
العشق قلبها فلم تتمالك ان رمت نفسها عليه فقال لها الولد ان شاء الله تعالى حين أخرج عند والدى
أخبره بذلك فيقتلك فتوجهت الجارية الى الملك ورمت نفسها عليه بالبكاء والنحيب فقال لها ما
خبرك ياجارية كيف سيدك أما هو طيب فقالت يامولاي ان سيدى راودنى عن نفسى واراد قتلى
على ذلك فمنعته وهربت منه وما بقيت ارجع اليه ولا الى القصر أبدا فلما سمع والده ذلك الكلام
حصل له غيظ عظيم فاحضر عنده الوزراء وامرهم بقتله فقالوا لبعضهم ان الملك صمم على قتل ولده
وان قتله يندم عليه بعد قتله لا محالة فانه عزيز عنده وما جاءه هذا الولد الا بعد اليأس ثم بعد ذلك
يرجع عليكم باللوم فيقول لكم لم تدبروا لى تدبيرا يمنعنى عن قتله فاتفق رأيهم على أن يدبروا له
تدبيرا يمنعه عن قتل ولده فتقدم الوزير الاول وقال أنا أكفيكم شر الملك فى هذا اليوم فقام ومضى
الى ان دخل على الملك وتمثل بين يديه ثم استأذنه فى الكلام فاذن له فقال له ايها الملك لو قدر انه كان
لك الف ولد لم تسمح نفسك فى أن تقتل واحدا منهم بقول جارية فانها إما أن تكون صادقة أو
كاذبة ولعل هذه مكيدة منها لولدك فقال وهل بلغك شىء من كيدهن ايها الوزير قال نعم بلغنى أيها
الملك انه كان ملك من ملوك الزمان مغرماً بحب النساء فبينما هو مختل فى قصره يوماً من الايام اذ
وقعت عينه على جارية وهى فى سطح بيتها وكانت ذات حسن وجمال فلما رآها لم يتمالك نفسه من المحبة
فسأل عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته وأرسل الى الوزير فلما حضر
بين يديه أمره ان يسافر الى بعض جهات المملكة ليطلع عليها ثم يعود فسافر الوزير كما أمره الملك
فبعد ان سافر تحايل الملك حتى دخل بيت الوزير فلما رأته الجارية عرفته فوثبت قائمة على قدميها

وقبلت يديه ورجليه ورحبت به ووقفت بعيدا عنه مشتغلة بخدمته ثم قالت يامولانا ماسبب القدوم المبارك ومثلي لا يكون له ذلك فقال سببه ان عشقك والشوق اليك قدارمانى على ذلك فقبلت الأرض بين يديه ثانيا وقالت له يامولانا انا لا اصلح أن أكون جارية لبعض خدام الملك فمن أين يكون لى عندك هذا الحظ حتى صرت عندك بهذه المنزلة فمد الملك يده اليها فقالت هذا الامر لا يفوتنا ولكن اصبر ايها الملك واقم عندي هذا اليوم كله حتى أصنع لك شيئا تأكله قال فجلس الملك على مرتبة وزيره ثم نهضت قائمه واتته بكتاب فيه المواعظ والادب ليقرأ فيه حتى تجهز له الطعام فاخذه الملك وجعل يقرأ فيه فوجد فيه من المواعظ والحكم مازجره عن الزنا وكسر همته عن ارتكاب المعاصى فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عدته الصحون تسعين صحنا فجعل الملك يأكل من كل صحن معلقة والطعام أنواع مختلفة وطعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثم قال أيتها الجارية ارى هذه الانواع كثيرة وطعمها واحد فقالت له الجارية أسعد الله الملك هذا مثل ضربته لك لتعتبر به فقال لها وماسببه فقالت اصلح الله حال مولانا الملك ان في قصرك تسعين محظية مختلفات الالوان وطعمهن واحد فلما سمع الملك هذا الكلام خجل منها وقام من وقته وخرج من المنزل ولم يتعرض لها بسوء ومن خجله نسى خاتمه عندها تحت الوسادة ثم توجه الى قصره فلما جلس الملك فى قصره حضر الوزير فى ذلك الوقت وتقدم الى الملك وقبل الارض بين يديه واعلمه بحال ماأرسله اليه ثم سار الوزير يالى ان دخل بيته وقعد على مرتبته ومد يده تحت الوسادة فالتى خاتم الملك تحتها فرفعه الوزير وحمله على قلبه وانعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهى لا تعلم ماسبب غيظه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٧٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهى لا تعلم ماسبب غيظه فلما طال بها المطال ولم تعلم ماسبب ذلك أرسلت الى أبيها وأعلمته بماجري لها معه من انعزاله عنها مدة سنة كاملة فقال لها أبوها انى اشكوه حين يكون بحضرة الملك فدخل يوما من الايام فوجده بحضرة الملك وبين يديه قاضى العسكر فادعى عليه فقال أصلح الله تعالى حال الملك انه كان لى روضة حسنة غرستها بيدى وانفقت عليها مالى حتى أثمرت وطاب جناها فاهديتها الوزيرك هذا فاكل منها ماطاب له ثم رفضها ولم يسقها فيبس زهرها وذهب رونقها وتغيرت حالتها فقال الوزير ايها الملك صدق هذا فى مقالته انى كنت أحفظها وآكل منها فذهبت يوما اليها فرأيت أثر الاسد هناك فخفت على نفسى فعزلت نفسي عنها ففهم الملك ان الاثر الذى وجده الوزير هو خاتم الملك الذي نسيه فى البيت فقال الملك عند ذلك لوزيره ارجع ايها الوزير لروضتك وأنت آمن مطمئن فان الاسد لم يقربها وقد بلغنى انه وصل اليها ولكن لم يتعرض لها بسوء وحرمة آبائى وأجدادى فقال الوزير عند ذلك سمعا وطاعة ثم ان الوزير رجع الى بيته وارسل الى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها و بلغنى أيها الملك أيضا ان تاجرا كان كثير الاسفار وكانت له زوجة جميلة يحبها ويغار عليها من كثرة المحبة فاشترى لها درة فكانت الدرة تعلم سيدها بما يجرى فى غيبته فلما كان فى

بعض أسفاره تعلقت امرأة التاجر بغلام كان يدخل عليها فتكرمه وتواصله مدة غياب زوجها فلما قدم زوجها من سفره أعلمته الدرة بماجرى وقالت له ياسيدي غلام تركي كان يدخل على زوجتك فى غيابك فتكرمه غاية الاكرام ففهم الرجل بقتل زوجته فلما سمعت ذلك قالت له يارجل اتق الله وارجع الى عقلك هل يكون لطير عقل او فهم وان أردت أن أبين لك ذلك لتعرف كذبها من صدقها فامض هذه الليلة ونم عند بعض أصدقائك فاذا أصبحت فتعال لها واسألها حتى تعلم هل تصدق هى فيما تقول أو تكذب فقام الرجل وذهب الي بعض أصدقائه فبات عنده فلما كان الليل عمدت زوجة الرجل الى قطعة نطع غطت به قفص الدرة وجعلت ترش على ذلك النطع شيئا من الماء وتروح عليه بمروحة وتقرب اليها السراج على صورة لمعان البرق وصارت تدير الرحى الى ان أصبح الصباح فلما جاء زوجها قالت له يامولاى اسأل الدرة فجاء زوجها الى الدرة يحدثها ويسألها عن ليلتها الماضية فقالت له الدرة ياسيدى ومن كان ينظر أو يسمع في الليلة الماضية فقال لها الاى شىء فقالت ياسيدى من كثرة المطر والريح والرعد والبرق فقال لها كذبت ان الليلة التى مضت ما كان فيها شىء من ذلك فقالت الدرة ماأخبرتك الا بما عاينت وشاهدت وسمعت فكذبها فى جميع ماقالته عن زوجته وأراد ان يصالح زوجته فقالت والله ماأصطلح حتى تذبح هذه الدرة التى كذبت على فقام الرجل الى الدرة وذبحها ثم أقام بعد ذلك مع زوجته مدة ايام قلائل ثم رأى فى بعض الايام ذلك الغلام التركى وهو خارج من بيته فعلم صدق قول الدرة وكذب زوجته فندم على ذبح الدرة ودخل من وقته وساعته على زوجته وذبحها واقسم على نفسه انه لا يتزوج بعدها امرأة مدة حياته وما أعلمتك أيها الملك الا لتعلم ان كيدهن عظيم والعجلة تورث الندامة فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان فى اليوم الثاني دخلت عليه الجارية وقبلت الارض بين يديه وقالت له ايها الملك كيف أهملت حتى وقد سمع الملوك عنك انك أمرت بامر ثم نقضه وزيرك وطاعة الملك من نفاذ أمره وكل واحد يعلم عدلك وانصافك فانصفنى من ولدك فقد بلغنى ان رجلا قصارا يخرج كل يوم الى شاطىء الدجلة يقصر القماش ويخرج معه ولده فينزل النهر ليعوم فيه مدة اقامته ولم ينهه والده عن ذلك فبينما هو يعوم يوما من الايام اذ تعبت سواعده فغرق فلما نظر اليه أبوه وثب عليه وترامى اليه فلما أمسكه أبوه تعلق به ذلك الولد فغرق الاب والابن جميعا فكذلك انت أيها الملك اذا لم تنه ولدك وتأخذ حقى منه اخاف عليك ان يغرق كل منكما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٧١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما حكت للملك حكاية القصار وولده وقالت أخاف ان تغرق انت وولدك أيضا قالت وكذلك بلغنى من كيد الرجال ان رجلا عشق امرأة وكانت ذات حسن وجمال وكان لها زوج يحبها وتحبه وكانت تلك المرأة صالحة عفيفة ولم يجد الرجل العاشق اليها سبيلا فطال عليه الحال ففكر فى الحيلة وكان لزوج المرأة غلام رباه فى بيته وذلك الغلام امين عنده فجاء اليه ذلك العاشق ومازال يلاطفه بالهدية والاحسان الى ان صار الغلام طوعا له فيما يطلبه منه فقال له يوما من الايام

يافلان أما تدخل بى منزلكم اذا خرجت سيدتك منه فقال له نعم فلما خرجت سيدته الى الحمام وخرج سيده الى الدكان جاء الغلام الى صاحبه واخذ بيده الى ان أدخله المنزل ثم عرض عليه جميع مافى المنزل وكان العاشق مصمما على مكيدة يكيد بها المرأة فاخذ بياض بيضة معه فى اناء ودنا من فراش الرجل وسكبه على الفراش من غيرأن ينظر اليه الغلام ثم خرج من المنزل ومضى الى حال سبيله ثم بعد ساعة دخل الرجل فأتى الفراش ليستريح عليه فوجد فيه بللا فأخذه بيده فلما رآه ظن فى عقله انه منى رجل فنظر الى الغلام بعين الغضب ثم قال له اين سيدتك فقال له ذهبت الى الحمام و تعود في هذه الساعة فتحقق ظنه و غلب على عقله انه منى رجال فقال للغلام اخرج فى هذه الساعة واحضر سيدتك فلما حضرت بين يديه وثب قائما اليها وضربها ضربا عنيفا ثم كتفها وأراد ان يذبحها فصاحت على الجيران فادركوها فقالت لهم ان هذا الرجل يريد أن يذبحنى ولا أعرف لى ذنبا فقام عليه الجيران وقالوا له ليس لك عليها سبيل اما أن تطلقها وأما أن تمسكها بمعروف فانا نعرف عفافها وهى جارتنا مدة طويلة ولم نعلم عليها سوءا ابدا فقال انى رأيت في فراشى منيا كمنى الرجال وماأدري ماسبب ذلك فقام رجل من الحاضرين وقال له أرنى ذلك فلما رآه الرجل قال احضر لى نارا ووعاء فلما أحضر له ذلك أخذ البياض قلاه على النار وأكل منه الرجل وأطعمه للحاضرين فتحقق الحاضرون أنه بياض بيض فعلم الرجل انه ظالم لزوجته وأنها بريئة من ذلك ثم دخل عليه الجيران وصالحوه هو واياها بعد أن طلقها و بطلت حيلة ذلك الرجل فيما دبره من المكيدة لتلك المرأة وهى غافلة فاعلم أيها الملك أن هذا من كيد الرجال فامر الملك بقتل ولده فتقدم الوزير الثاني وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك لا تعجل على قتل ولدك فان امه مارزقته الا بعد يأس ونرجو أن يكون ذخيرة فى ملكك وحافظا على مالك فتصبر أيها الملك لعل له حجة يتكلم بها فان عجلت على قتله ندمت كما ندم الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك وما حكايته ياوزير قال بلغنى أيها الملك انه كان تاجر لطيف فى مأكله ومشربه فسافر يوما من الايام الى بعض البلاد فبينما هو يمشى فى أسواقها واذا بعجوز معها رغيفان فقال لها هل تبيعينهما فقالت له نعم فساومها بأرخص ثمن واشتراهما منها وذهب بهما منزله فأكلهما ذلك اليوم فلما أصبح الصباح عاد الى ذلك المكان فوجد العجوز ومعها الرغيفان فاشتراهما أيضا منها ولم يزل كذلك مدة عشرين يوما ثم غابت العجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبرا فبينما هو ذات يوم من الايام فى بعض شوارع المدينة اذ وجدها فوقف وسلم عليها وسألها عن سبب غيابها وانقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت عن رد الجواب فأقسم عليها أن تخبره عن أمرها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٧٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما أقسم على العجوز أن تخبره عن أمرها فقالت له ياسيدى اسمع منى الجواب وماذلك الا انى كنت أخدم انسانا وكانت به أكلة فى صلبه وكان عنده طبيب يأخذ الدقيق و يلته بسمن و يجعله على الموضع الذى فيه الوجع طول ليلته الى أن يصبح الصباح فآخذ ذلك الدقيق وأجعله رغيفين وأبيعهما لك أو لغيرك وقد مات ذلك

الرجل فانقطع عنى الرغيفان فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولم يزل ذلك التاجر يتقايا الى أن مرض وندم ولم يفده الندم وبلغنى أيها الملك من كيد النساء أن رجلا كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك وكان لذلك الرجل جارية يهواها فبعث اليها يومامن الايام غلامه برسالة على العادة بينهما فجلس الغلام عندها ولاعبها فمالت اليه وضمته الى صدرها فطلب منها المجامعة فطاوعته فبينماهما كذلك واذا بسيد الغلام قد طرق الباب فأخذت الغلام ورمته فى طابق عندها ثم فتحت الباب فدخل وسيفه بيده فجلس على فراش المرأة فأقبلت عليه تمازحه وتلاعبه وتضمه الى صدرها وتقبله فقام الرجل اليها وجامعها واذا بزوجها يدق على الباب فقال لها من هذا قالت زوجى فقال لها كيف أفعل وكيف الحيلة فى ذلك فقالت له قم سل سيفك وقف فى الدهليز ثم سبنى واشتمنى فاذا دخل زوجي عليك فاذهب وامض الى حال سبيلك ففعل ذلك فلما دخل زوجها رأى خازندار الملك واقفا وسيفه مسلول بيده وهو يشتم زوجته ويهددها فلما رآه الخازندار استحى واغمد سيفه وخرج من البيت فقال الرجل لزوجته ماسبب ذلك فقالت له يارجل ما ابرك هذه الساعة التى اتيت فيها قد اعتقت نفسامؤمنة من القتل وماذاك الا انى كنت فوق السطح أغزل واذا بغلام قد دخل على مطرود ذاهب العقل وهو يلهث خوفامن القتل وهذا الرجل مجرد سيفه وهو يسرع وراءه ويجد فى طلبه فوقع الغلام على وقبل يدي ورجلى وقال ياسيدتى اعتقينى ممن يريد قتلى ظلما فخبأته فى الطابق الذى عندنا فلما رأيت هذا الرجل قد دخل وسيفه مسلول أنكرته منه حين طلبه منى فصار يشتمنى ويهددني كما رأيت والحمد لله الذى ساقك لى فانى كنت حائرة وليس عندى أحد ينقذنى فقال لها زوجها نعم مافعلت يا امرأة أجرك على الله فيجازيك بفعلك خيرا ثم أن زوجها ذهب الى الطابق ونادي الغلام وقال له اطلع لا بأس عليك فطلع من الطابق وهو خائف والرجل يقول له ارح نفسك لا بأس عليك وصار يتوجع لما أصابه والغلام يدعو لذلك الرجل ثم خرجا جميعا ولم يعلمه بما دبرته هذه المرأة فاعلم أيها الملك أن هذا من جملة كيد النساء فاياك والركون الى قولهن فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له أيها الملك خذ لى حقى من ولدك ولا تركن الى قول وزرائك فان وزراءك اليوم لاخير فيهم ولا تكن كالملك الذى ركن الى وزير السوء من وزرائه فقال لها وكيف كان ذلك قالت بلغنى أيها الملك السعيد ذا الرأى الرشيد أن ملكا من الملوك كان له ولد يحبه ويكرمه غاية الاكرام ويفضله على سائر أولاده فقال له يومامن الايام ياابت انى أريد أن اذهب الى الصيد والقنص فأمر بتجهيزه وأمر وزيرا من وزرائه أن يخرج معه فى خدمته ويقضى له جميع مهماته فى سفره فأخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج اليه الولد فى السفر وخرج معهما الخدم والنواب والغلمان وتوجهوا الى الصيد حتى وصلوا الى ارض مخضرة ذات عشب ومرعي ومياه والصيد فيها كثير فتقدم ابن الملك للوزير وعرفه بما اعجبه من النزه فأقاموا بتلك الارض مدة ايام وابن الملك فى اطيب عيش وارغده ثم امرهم ابن الملك بالانصراف

فاعترضته غزالة قد انفردت عن رفقتها فاشتاقت نفسه الى اقتناصها وطمع فيها فقال للوزير انى أريد أن أتبع هذه الغزالة فقال له الوزير افعل ما بدالك فتبعها الولد منفرد اوحده وطلبها طول النهار الى المساء ودخل الليل فصعدت الغزالة الى محل وعر واظلم على الولد الليل وأراد الرجوع فلم يعرف أين يذهب فبقى متحيرا فى نفسه ومازال راكبا على ظهر فرسه الى أن أصبح الصباح ولم يلق فرجا لنفسه ثم سار ولم يزل سائرا خائفا جائعا عطشانا وهو لا يدرى أين يذهب حتى انتصف عليه النهار وحميت الرمضاء واذا هو قد أشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان وهى قفرة خراب ليس فيها غير البوم والغراب فبينما هو واقف عند تلك المدينة يتعجب من رسومها اذ لاحت منه نظرة فرأى جارية ذات حسن وجمال تحت جدار من جدرانها وهى تبكى فدنا منها وقال لها من تكونى فقالت له أنا بنت التميمة ابنة الطباخ ملك الارض الشهباء خرجت ذات يوم من الايام اقضى حاجة لى فاختطفنى عفريت من الجن وطار بين السماء والارض فنزل عليه شهاب من نار فاحترق فسقطت ههنا ولى ثلاثة أيام بالجوع والعطش فلما نظرتك طمعت فى الحياة . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٧٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما خاطبته بنت الطباخ وقالت له لما نظرتك طمعت فى الحياة ادركت ابن الملك عليها الرأفة فاركبها وراءه على جواده وقال لها طيبى نفسا وقرى عينا ان ردنى الله سبحانه وتعالى الى قومى وأهلى ارسلتك الى أهلك ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج فقالت له الجارية التى وراءه يا ابن الملك انزلنى حتى اقضى حاجة تحت هذه الحائط فوقف وانزلها ثم انتظرها فتوارت فى الحائط ثم خرجت بأشنع منظر فلما رآها ابن الملك اقشعر بدنه وطار عقله وخاف منها وتغيرت حالته ثم وثبت تلك الجارية فركبت وراء ظهره على الجواد وهي فى صورة أقبح ما يكون من الصور ثم قالت له يا ابن الملك مالى أراك قد تغير وجهك فقال لها انى تذكرت أمرا أهمنى فقالت له استعن عليه بجيوش أبيك وأبطاله فقال لها ان الذى اهمنى لا تزعجه الجيوش ولا يهتم بالابطال فقالت استعن عليه بمال أبيك وذخائره فقال لها ان الذى اهمنى لا يقنع بالمال ولا بالذخائر فقالت له ابكم تزعمون ان لكم فى السماء الها يرى وانه قادر على كل شىء فقال لها نعم مالنا الا هو قالت له فادعه لعله أن يخلصك منى فرفع ابن الملك طرفه الى السماء واخلص بقلبه الدعاء وقال اللهم انى استعنت بك على هذا الامر الذى اهمنى وأشار بيده اليها فسقطت على الارض محرقة مثل الفحمة فحمد الله وشكره ومازال يجد فى المسير والله سبحانه وتعالى يهون عليه العسير ويدله فى الطرق الى ان أشرف على بلاده ووصل الى ملك أبيه بعد ان كان قد يئس من الحياة وكان ذلك كله برأى الوزير الذى سافر معه لاجل أن يهلكه فى سفرته فنصره الله تعالى وانما أخبرتك أيها الملك لتعلم ان وزراء السوء لا يصفون النية ولا يحسنون الطوية مع ملوكهم فكن من ذلك الامر على حذر فأقبل عليها الملك وسمع كلامها وأمر بقتل ولده فدخل الوزير الثالث وقال انا اكفيكم شر الملك فى هذا النهار ثم ان الوزير دخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك انى ناصحك

وشفيق عليك وعلى دولتك ومشير عليك برأى سديد وهوان لا تعجل على قتل ولدك وقرة عينك وثمرة فؤادك فربما كان ذنبه أمراهينا قد عظمته عندك هذه الجارية فقد بلغنى ان أهل قريتين افنوا بعضهم على قطرة عسل فقال له الملك وكيف ذلك فقال له أعلم أيها الملك انه بلغنى أن رجلا صيادا كان يصيد الوحوش فى البرية فدخل يوما من الايام كهفا من كهوف الجبل فوجد فيه حفرة ممتلئة عسل نحل فجمع شيأ من ذلك العسل فى قربة كانت معه ثم حملها على كتفه واتى بها الى المدينة ومعه كلب صيد وكان ذلك الكلب عزيزا عليه فوقف الرجل الصياد على دكان زيات وعرض عليه العسل فاشتراه صاحب الدكان ثم فتح القربة وأخرج منها العسل لينظره فقطرت من القربة قطرة عسل فسقط عليها طير وكان الزيات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصياد فوثب على القط فقتله فوثب الزيات على كلب الصياد فقتله فوثب الصياد على الزيات فقتله وكان للزيات قرية وللصياد قرية فسمعوا بذلك فاخذوا اسلحتهم وعددهم وقاموا على بعضهم بعضا والتقى الصفان فلم يزل السيف دائرا بينهم الى أن مات منهم خلق كثير لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقد بلغنى أيها الملك من جملة كيد النساء أن امرأة دفع لها زوجها درهما تشترى به ارزا فأخذت منه الدرهم وذهبت به الى بياع الارز فاعطاها الارز وجعل يلاعبها ويغامزها ويقول لها ان الارز لا يطيب الا بالسكر فان اردتيه فادخلى عندى قدر ساعة فدخلت المرأة عنده فى الدكان فقال بياع الارز لعبده زن لها بدرهم سكرا واعطاه سيده رمزا فأخذ العبد المنديل من المرأة وفرغ منه الارز وجعل فى موضعه ترابا وجعل بدل السكر حجرا وعقد المنديل وتركه عندها فلما خرجت المرأة من عنده أخذت منديلها وانصرفت الى منزلها وهى تحسب ان الذى فى منديلها ارزا وسكرا فلما وصلت الى منزلها ووضعت المنديل بين يدى زوجها وجد فيه ترابا وحجرا فلما احضرت القدر قال لها زوجها هل نحن قلنا لك ان عندنا عمارة حتى جئت لنا بتراب وحجر فلما نظرت الى ذلك علمت ان عبد البياع نصب عليها وكانت قد اتت بالقدر فى يدها فقالت لزوجها يارجل من شغل البال الذى اصابنى لاجىء بالغربال فجئت بالقدر فقال لها زوجها واى شىء اشغل بالك قالت له يارجل ان الدرهم الذى كان معى وسقط منى فى السوق فاستحيت من الناس ان ادور عليه وماهان على ان الدرهم يروح منى فجمعت التراب من ذلك الموضع الذى وقع فيه الدرهم واردت أن اغربله وكنت رائحة اجىء بالغربال فجئت بالقدر ثم ذهبت واحضرت الغربال واعطته لزوجها وقالت له غربله فان عينك اصح من عينى فقعد الرجل يغربل فى التراب الى أن امتلأ وجهه وذقنه من الغبار وهو لا يدرك مكرها وما وقع منها فهذا أيها الملك من جملة كيد النساء وانظر الى قول الله تعالى ان كيدهن عظيم وقوله سبحانه وتعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلما سمع الملك من كلام الوزير ما أقنعه وأرضاه وزجره عن هواه وتأمل ما تلاه عليه من آيات الله سطعت انوار النصيحة على سماء عقله وخلده ورجع عن تصميمه على قتل ولده فلما كان اليوم الرابع دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له أيها الملك السعيد ذا الرأى الرشيد قد اظهرت لك حقى عيانا فظلمتنى واهملت مقاصصة غريمى لكونه ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرنى

الله سبحانه وتعالي كما نصر الله ابن الملك على وزير أبيه فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغني أيها الملك انه كان ملك من الملوك الماضيه له ولد ولم يكن له من الاولاد غيره فلما بلغ ذلك الولد زوجه بابنة ملك آخر وكانت جارية ذات حسن وجمال وكان لها ابن عم قد خطبها من أبيها ولم تكن راضية بزواجها منه فلما علم ابن عمها انها تزوجت بغيره أخذته الغيرة فاتفق رأى ابن عم الجارية أن يرسل الهدايا الى وزير الملك الذى تزوج بها ابنه فارسل اليه هدايا عظيمة وانفذ اليه أموالا كثيرة وسأله أن يحتال على قتل ابن الملك بمكيده تكون سببا لهلاكه أو يتلطف به حتى يرجع عن زواج الجارية و بعث يقول له أيها الوزير لقد حصل عندى من الغيرة على ابنة عمى ماحملني على هذا الامر فلما وصلت الهدايا الى الوزير قبلها وأرسل اليه يقول له طب نفسا وقر عينا فلك عندى كل ماتريده ثم ان الملك ابا الجارية أرسل الى ابن الملك بالحضور الى مكانه لاجل الدخول على ابنته فلما وصل الكتاب الى ابن الملك اذن له ابوه فى المسير وبعث معه الوزير الذى جاءت له الهدايا وأرسل معهما الف فارس وهدايا ومحامل وسرادقات وخياما فسار الوزير مع ابن الملك وفى ضميره أن يكيده بمكيدة وأضمر له فى قلبه السوء فلما صاروا فى الصحراء تذكر الوزير أن فى هذا الجبل عينا جارية بن الماء تعرش بالزهراء وكل من شرب منها اذا كان رجلا يصير امرأة فلما تذكر الوزير أنزل العسكر بالقرب منها وركب الوزير جواده ثم قال لابن الملك هل لك أن تروح معى نتفرج على عين ماء فى هذا المكان فركب ابن الملك وسارهو ووزير أبيه وليس معهما أحد وابن الملك لايدرى ماسبق له فى الغيب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى تلك العين فنزل ابن الملك من فوق جواده وغسل يديه وشرب منها واذا به قد صار امرأة فلما عرف ذلك صرخ و بكى حتى غشى عليه فاقبل عليه الوزير يتوجع لما أصابه و يقول ماالذى أصابك فاخبره الولد بماجرى له فلما سمع الوزير كلامه توجع له و بكى لما أصاب ابن الملك ثم قال له يعيذك الله تعالى من هذا الامر كيف قد حلت بك هذه المصيبة وعظمت بك تلك الرزية ونحن سائرون بفرحة لك حيث تدخل على ابنة الملك و الآن لا أدرى هل نتوجه اليها أم لا والرأى لك فما تأمر به فقال الولد ارجع إلى أبي وأخبره بما أصابنى فانى لا أبرح من ههنا حتى يذهب عنى هذا الامر أو أموت بحسرتى فكتب الولد كتابا لابيه يعلمه بماجري له ثم أخذ الوزير الكتاب وانصرف راجعا إلى مدينة الملك وترك العسكر والولد وما معه من الجيوش عنده وهو فرحان فى الباطن بمافعل بابن الملك فلما دخل الوزير على الملك أعلمه بقضية ولده وأعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزنا شديدا ثم أرسل الى الحكماء وأصحاب الاسرار أن يكشفوا له عن هذا الامر الذى حصل لولده فما أحد رد عليه جوابا ثم ان الوزير أرسل الى ابن عم الجارية يبشره بما حصل لابن الملك فلما وصل اليه الكتاب فرح فرحا شديدا وطمع فى زواج ابنة عمه وأرسل الى الوزير هدايا عظيمة وأموالا كثيرة وشكره شكرا زائدا وأما ابن الملك فانه أقام على تلك العين مدة ثلاثة أيام بلياليها لا يأكل ولا يشرب واعتمد فيما أصابه على الله سبحانه وتعالى الذى ماخاب من توكل عليه فلما كان

فى الليلة الرابعة اذ هو بفارس على رأسه تاج وهو فى صفة أولاد الملوك فقال له الفارس من أتى بك أيها الغلام الى هنا فاعلمه الولد بما أصابه وانه كان مسافرا الى زوجته ليدخل عليها وأعلمه أن الوزير أتى به إلى عين الماء ليشرب منها فحصل له ما حصل وكلما تحدث الغلام يغلبه البكاء فيبكى فلما سمع الفارس كلامه رثى لحاله وقال له ان وزير أبيك هو الذي رماك فى هذه المصيبة لان هذه العين لا يعلم بها أحد من البشر الا رجل واحد ثم ان الفارس أمره أن يركب معه فركب الولد وقال له الفارس امض معى إلى منزلى فانت ضيفى فى هذه الليلة فقال له الولد أعلمنى من أنت حتى أسير معك فقال له أنا ابن ملك الجن وأنت ابن ملك الانس فطب نفسا وقر عينا بما يزيل همك وغمك فهو على هين فسار معه الولد من أول النهار وأهمل جيوشه وعساكره ومازال سائرا معه الى نصف الليل فقال له ابن ملك الجن أتدرى كم قطعنا فى هذا الوقت فقال له الغلام لا ادري فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة للمجد المسافر فتعجب ابن الملك من ذلك وقال له كيف العمل والرجوع الي أهلى فقال له ليس هذا من شأنك انما هو من شأنى وحين تبرأ من علتك تعود الى اهلك فى أسرع من طرفة العين وذلك على هين فلما سمع الغلام من الجنى هذا الكلام طار من شدة الفرح وظن أنه اضغاث احلام وقال سبحان القدير على ان يرد الشقى سعيد وفرح بذلك فرحا شديدا . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٧٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن ملك الجن قال لابن ملك الانس فحين تبرأ من علتك تعود الى اهلك في اسرع من طرفة عين ففرح بذلك ولم يزالا سائرين حتى انتهيا الى عين ماء تسيل من جبال سود فقال للشاب انزل فنزل الشاب من فوق جواده ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها الشاب فصار لوقته وساعته ذكرا كما كان أولا بقدرة الله تعالى ففرح الشاب فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم قال له يا اخى ما يقال لهذه العين فقال له يقال لها عين النساء لا تشرب منه امراة الا صارت رجلا فاحمد الله واشكره على العافية واركب جوادك فسجد ابن الملك شكرا لله تعالى ثم ركب وسارا يجدان السير بقية يومهما حتي رجعا الى ارض ذلك الجنى فبات الشاب عنده فى ارغد عيش ولم يزالا فى اكل وشرب إلى ان جاء الليل ثم قال له ابن ملك الجن أتريد ان ترجع الى اهلك فى هذه الليلة فقال نعم اريد ذلك لانى محتاج اليه فدعا ابن ملك الجان بعبد له من عبيد ابيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتى من عندى واحمله على عاتقك ولا تخل الصباح يصبح عليه الا وهو عند صهره وزوجته فقال له العبد سمعا وطاعة وحبا وكرامة ثم غاب العبد عنه ساعة وأقبل وهو في صورة عفريت فلما رآه الفتى طار عقله واندهش فقال ابن ملك الجن لا باس عليك اركب جوادك واعل به فوق عاتقه فقال الشاب بل أركب أنا وأترك الجواد عندك ثم نزل الشاب عن الجواد وركب على عاتقه فقال له ابن ملك الجن اغمض عينيك وطار العبد بين السماء والارض ولم يزل طائر به ولم يدر الشاب بنفسه فما جاء ثلث الليل الاخير الا وهو على قصر صهره فلما نزل على قصره قال له العفريت انزل فنزل وقال

افتح عينيك فهذا قصر صهرك وابنته ثم تركه ومضى فلما أضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر فلما نظره صهره قام اليه وتلقاه وتعجب حيث رآه فوق القصر ثم قال له انا رأينا الناس تأتى من الابواب وأنت تنزل من السماء فقال له قد كان الذى اراده الله سبحانه وتعالى فتعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته فلما طلعت الشمس أمر صهره وزيره أن يعمل الولائم العظيمة فعمل الولائم واستقام العرس ثم دخل على زوجته وأقام مدة شهرين ثم ارتحل بها الى مدينة ابيه وأما ابن عم الجارية فانه هلك من الغيرة والحسد لما دخل بها ابن الملك ونصره الله سبحانه وتعالى عليه وعلى وزير ابيه بزوجته على اتم حال واكمل سرور فتلقاه ابوه بعسكره و وزرائه وانا ارجو الله تعالى أن ينصرك على وزراءك ايها الملك وانا اسألك ان تأخذ حقى من ولدك فلما سمع الملك ذلك منها امر بقتل ولده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكت للملك وقالت أسألك أن تأخذ حقى من ولدك أمر بقتله وكان ذلك فى اليوم الرابع فدخل على الملك الوزير الرابع وقبل الارض بين يديه وقال ثبت الله الملك وأيده أيها الملك تأن فى هذا الامر الذى عزمت عليه لان العاقل لا يعمل عملا حتى ينظر في عاقبته وصاحب المثل يقول

من لم ينظر فى العواقب   فما الدهر له بصاحب

و بلغنى أيضا أيها الملك من كيد النساء حكاية أخرى قال له الملك وما بلغك قال له بلغنى أيها الملك أن امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال لم يكن لها نظير فنظرها بعض الشبان المغاوين فتعلق بها وأحبها محبة عظيمة وكانت تلك المرأة عفيفة عن الزنا وليس لها فيه رغبة فاتفق أن زوجها سافر يوما من الايام الى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسل اليها مرات عديدة ولم تجبه فقصد الشاب عجوزا كانت ساكنة بالقرب منه فسلم عليها وقعد يشكو اليها ما أصابه من المحبة وما هو عليه من عشق المرأة وأخبرها أنه مراده وصالها فقالت له العجوز أنا أضمن لك ذلك ولا بأس عليك وأنا أبلغك ما تريد ان شاء الله تعالى فلما سمع الشاب كلامها دفع لها دينارا ثم انصرف الى حال سبيله فلما أصبح الصباح دخلت العجوز على المرأة وجددت معها عهدا ومعرفة وصارت العجوز تتردد اليها فى كل يوم وتتغدي وتتعشى عندها وتأخذ من عندها بعض الطعام الى اولادها وصارت تلك العجوز تلاعبها وتباسطها الى أن أفسدت حالها وصارت لا تقدر على مفارقة العجوز ساعة واحدة فاتفق فى بعض الايام أن العجوز وهى خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبزا وتجعل فيه شحما وفلفلا وتطعمه الى كلبة مدة أيام فجعلت الكلبة تتبعها من أجل الشفقة والحسنة فاخذت لها يوما شيئا كثيرا من الفلفل والشحم وأطعمته لها فلما أكلته صارت عيناها تدمع من حرارة الفلفل ثم تبعتها الكلبة وهى تبكى فتعجبت منها الصبية غاية العجب ثم قالت للعجوز يا أمى ما سبب بكاء هذه الكلبة فقالت لها يا بنتى هذه لها حكاية عجيبة فانها كانت صبية وكانت صاحبتى ورفيقتى وكانت صاحبة حسن وجمال و بهاء وكمال وكان قد تعلق بها شاب فى الحارة

وزاد بها حبا وشغفا حتى لزم الوساده وأرسل اليها مرات عديدة لعلها ترق له وترحمه فأبت نصحتها وقلت لها يا بنتي أطيعيه في جميع ماقاله وارحميه واشفقي عليه فما قبلت نصيحتي فلما قل صبر هذا الشاب شكا لبعض أصحابه فعملوا لها سحرا وقلبوا صورتها من صورة البشر الى صورة الكلاب فلما رأت ماحصل لها وماهي فيه من الاحوال وانقلاب الصورة ولم تجد أحدا من المخلوقين يشفق عليها غيري جاءتني الى منزلي وصارت تستعطف بي وتقبل يدي ورجلي وتبكي وتنتحب فعرفتها وقلت لها كثيرا مانصحتك فلم يفدك نصحي شيئا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز صارت تحكي للمرأة خبر الكلبة وتعرفها عن حالها بمكر وخداع لاجل موافقتها لغرض تلك العجوز وجعلت تقول لها لما جاءتني هذه الكلبة المسحورة وبكت قلت لها كم نصحتك ولكن يا بنتي لما رأيتها في هذه الحالة شفقت عليها وأبقيتها عندي فهي على هذه الحالة وكلما تتفكر حالتها الاولى تبكي على نفسها فلما سمعت الصبية كلام العجوز حصل لها رعب كبير وقالت لها يا أمي والله انك خوفتيني بهذه الحكاية فقالت لها العجوز من أي شيء تخافين فقالت لها ان شابا مليحا متعلقا بحبي وارسل الى مرات وانا أمتنع منه وأنا اليوم أخاف أن يحصل لي مثل ماحصل لهذه الكلبة فقالت لها العجوز احذري يا بنتي ان تخالفي فاني أخاف عليك كثيرا واذا كنت لم تعرفي محله فاخبريني بصفته وأنا أجيء به اليك ولا تخلي قلب أحد يتغير عليك فوصفته لها وجعلت تتغافل وتوريها أنها لم تعرفه وقالت لها لما أقوم واسأل عنه فلما خرجت من عندها ذهبت الى الشاب تفتش عليه فلم تقف له على خبر وقالت في نفسها كيف العمل أيروح هذا الاكل الذي فعلته خسارة والوعد الذي وعدتني به من الدراهم ولكن لم أخل هذه الحيلة تروح بلاشيء بل أفتش لها على غيره واجيء به اليها فبينما هي كذلك تدور في الشارع اذ نظرت شابا حسنا جميلا على وجهه أثر السفر فتقدمت اليه وسلمت عليه وقالت له هل لك في طعام وشراب وصبية مهيأة فقال لها الرجل واين هذا قالت عندي في بيتي فسار معها الرجل والعجوز وهي لا تعلم انه زوج الصبية حتى وصلت الى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهي تجري لتتهيأ بالملبوس والبخور فادخلته العجوز في قاعة الجلوس وهي في كيد عظيم فلما دخلت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعدة عنده بادرت المرأة بالحيلة والمكيدة ودبرت لها أمرا في الوقت والساعة ثم سحبت الخف من رجلها وقالت لزوجها ماهكذا العهد الذي بيني وبينك فكيف تخونني وتفعل معي هذا الفعل فاني لما سمعت بحضورك جربتك بهذه العجوز فاوقعتك فيما حذرتك منه وقد تحققت أمرك وانك نقضت العهد الذي بيني وبينك وكنت قبل الآن اظن انك طاهر حتى شاهدتك بعيني مع هذه العجوز وانك تتردد على النساء الفاجرات وصارت تضربه بالخف على رأسه وهو يتبرأ من ذلك ويحلف لها انه ماخانها مدة عمره ولا فعل فعلا مما أتهمته به ولم يزل يحلف لها ايمانا بالله تعالى وهي تضربه وتبكي وتصرخ وتقول تعالوا الي يامسلمين فيمسك فمها بيده وهي تعضه

وصارمتذللالهاو يقبل يديهاو رجليهاو هى لا ترضى عليه ولا تكف يدهاعن صفعه ثم انها غمزت العجوزان تمسك يدهاعنه فجاءتها العجوز وصارت تقبل يديهاو رجليهاالى ان أجلستهمافلما جلسا جعل الزوج يقبل يدالعجوزو يقول لهاجزاك الله تعالى كل خير حيث خلصتينى منها فصارت العجوز تتعجب من حيلة المرأة وكيدها وهـذا أيها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكيدهن فلما سمعه الملك انتصح بحكايته ورجع عن قتل ولده وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٧٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير الرابع لماحكى الحكاية للملك رجع عن قتل ولده فلما كان فى اليوم الخامس دخلت الجارية على الملك و بيدها قدح فيه سم واستغاثت و لطمت على خديها ووجهها وقالت له ايها الملك امان تنصفنى وتأخذ حقى من ولدك والا اشرب هذا القدح السم وأموت و يبقى ذنبي معلقابك الى يوم القيامة فان وزراءك هـؤلاء ينسبونني الى الكيد والمكر وليس فى الدنيا أمكر منهم أما سمعت أيها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال لها ماجرى منهما ياجارية فقالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان رجل صائغ مولعا بالنساء وشرب الخمر فدخل يوما من الايام عند صديق له فنظر الى حائط من حيطان بيته فرأى فيها صورة جارية منقوشة لم ير الراؤون أحسن ولا أجمل ولا أظرف منها فاكثر الصائغ من النظر اليها وتعجب من حسن هذه الصورة ووقع حب هذه الصورة فى قلبه الى ان مرض وأشرف على الهلاك فجاءه بعض أصدقاءه يزوره فلما جلس عنده سأله عن حاله و مايشكوا منه فقال له ياأخى ان مرضى كله و جميع ما أصابنى من العشق وذلك أني عشقت صورة منقوشة فى حائط فلان أخي فلامه ذلك الصديق وقال له ان هـذا من قلة عقلك فكيف تعشق صورة فى حائط لاتضر ولا تنفع ولا تنظر ولا تسمع ولا تأخذ ولا تمنع فقال له ماصورها المصور الا على مثال امرأة جميلة فقال له صديقه لعل الذى صورها اخترعها من رأسه فقال له هاأنا فى حبها ميت على كل حال وان كان لهذه الصوره شبيه فى الدنيا فانا أرجـو الله تعالى أن يمدنى بالحياة الى ان أراه فلما قام الحاضرون سألوا عمن صورها فوجدوه قـد سافر الى بلد من البلدان فكتبوا اليه كتابا يشكون له فيه حال صاحبهم و يسألونه عن تلك الصورة وماسببها وهل هو اخترعها من ذهنه أورأي لها شبيها فى الدنيا فارسل اليهم انى صورت هذه الصورة على شكل جارية مغنية لبعض الوزراء وهى بمدينة كشمير باقليم الهند فلما سمع الصائغ بالخبر وكان ببلاد الفرس تجهز وسارمتوجها الى بلاد الهند فوصل الى تلك المدينة من بعد جهد جهيد فلما دخـل تلك المـدينة واستقر فيها ذهب يوما من الايام عند رجل عطار من أهل تلك المدينة وكان ذلك العطار حاذقا فطنا لبيبا فسأله الصائغ عن ملكهم وسيرته فقال له العطار أماملكنا فعادل حسن السيرة محسن لاهل دولته منصف لرعيته وما يكره فى الدنيا الا السحرة فاذا وقع في يده ساحر أو ساحرة ألقاها في جب خارج المدينة و يتركهما بالجوع الى ان يموتا ثم سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير وما هو عليه الى ان انجز الكلام الى الجارية المغنية فقال له عند الوزير الفلانى فصبر بعد ذلك أياما حتى أخذ

تدبير الحيلة فلما كان في ليلة ذات مطر ورعد ورياح عاصفة ذهب الصائغ وأخذ معه عدة من اللصوص
وتوجه الي دار الوزير سيد الجارية وعلق فيه السلم بكلاليب ثم طلع الى أعلى القصر فلما وصل اليه نزل
الى ساحته فرأى جميع الجواري نائمات كل واحدة على سريرها ورأى سريرا من المرمر عليه جارية
كأنها البدر اذا أشرق في ليلة أربعة عشر فقصدها وقعد عند رأسها وكشف الستر عنها فاذا عليها ستر
من ذهب وعند رأسها شمعة وعند رجليها شمعة كل شمعة منهما في شمعدان من الذهب الوهاج
وهاتان الشمعتان من العنبر وتحت الوسادة حق من الفضة فيه جميع حليها وهو مغطى عند رأسها
فأخرج سكينا وضرب بها كفل الجارية فجرحها جرحا واضحا فانتبهت فزعة مرعوبة فلما رأته خافت
من الصياح فسكتت وظنت انه يريد أخذ المال فقالت له خذ الحق والذي فيه وليس لك بقتلي نفع
وانا في جيرتك وفي حسبك فتناول الرجل الحق بما فيه وانصرف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصائغ حين طلع قصر الوزير ضرب الجارية
على كفلها فجرحها وأخذ الحق الذي فيه حليها وانصرف فلما أصبح الصباح لبس ثيابه واخذ معه
الحق الذي فيه الحلي ودخل به على ملك تلك المدينة ثم قبل الارض بين يديه وقال أيها الملك انني
رجل ناصح لك وانا من أرض خراسان وقد اتيت مهاجرا الى حضرتك لما شاع من حسن سيرتك
وعدلك في رعيتك فأردت ان أكون تحت لوائك وقد وصلت الي هذه المدينة آخر النهار فوجدت
الباب مقفلا فنمت من خارجه فبينما انا بين النائم واليقظان اذ رأيت أربع نسوة احداهن راكبة
منكسة والأخرى راكبة مروحة فعلمت أيها الملك انهن سحرة يدخلن مدينتك فدنت احداهن
مني ورفستني برجلها وضربتني بذنب ثعلب كان في يدها فأوجعتني الحدة من الضرب فضربتها
بسكين كانت معي فأصابت كفلها وهي مولية شاردة فلما جرحتها انهزمت قدامي فوقع منها هذا
الحق بما فيه فأخذته وفتحته فرأيت فيه هذا الحلي النفيس فخذه فليس لي به حاجة لاني رجل سائح
في الجبال وقد رفضت الدنيا عن قلبي وزهدتها بما فيها واني قاصد وجه الله تعالى ثم ترك الحق بين
يدي الملك وانصرف فلما خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق واخرج جميع الحلي منه
وصار يقلبه بيده فوجد فيه عقدا كان أنعم به على الوزير سيد الجارية فدعا الملك بالوزير فلما
حضر بين يديه قال له هذا العقد الذي أهديته اليك فلما رآه عرفه وقال للملك نعم وأنا أهديته الى
جارية مغنية عندي فقال له الملك احضر لي الجارية في هذه الساعة فأحضرها فلما حضرت الجارية
بين يدي الملك قال له اكشف عن كفلها وانظر هل فيه جرح أم لا فكشف الوزير عنه فرأى فيه
جرح سكين فقال الوزير للملك نعم يا مولاي فيها الجرح فقال الملك للوزير هذه ساحرة كما قال لي
الرجل الزاهد بلا شك ولا ريب ثم امر الملك بان يجعلوها في جب السحرة فارسلوها الى الجب في
ذلك النهار فلما جاء الليل وعرف الصائغ ان حيلته قد تمت جاء الى حارس الجب وبيده كيس فيه الف
دينار وجلس مع الحارس يتحدث الى ثلث الليل الاول ثم دخل مع الحارس في الكلام وقال له اعلم

يا أخي ان هذه الجارية بريئة من هذه البلية التي ذكروها عنها وانا الذى أوقعتها وقص عليه القصة من أولها الى آخرها ثم قال له يا أخى خذ هذا الكيس فان فيه الف دينار واعطنى الجارية أسافر بها الى بلادى فهذه الدنانير أنفع لك من حبس الجارية واغتنم أجرنا ونحن الاثنان ندعوا لك بالخير والسلامة فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة وكيف تمت ثم أخذ الحارس الكيس بما فيه وتركها له وشرط عليه ان لا يقيم بها فى هذه المدينة ساعة واحدة فأخذها الصائغ من وقته وسار وجعل يجد فى السير الى ان وصل الى بلاده وقد بلغ مراده فانظر ايها الملك الى كيد الرجال وحيلهم ووزراؤك يردونك عن أخذ حقى وفى غد أقف أنا وأنت بين يدى حاكم عادل ليأخذ حقى منك أيها الملك فلما سمع الملك كلامها أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير الخامس وقبل الارض بين يديه ثم قال أيها الملك العظيم الشان تمهل ولا تعجل على قتل ولدك فرب عجلة أعقبت ندامة وأخاف عليك ان تندم ندامة الذى لم يضحك بقية عمره فقال له الملك وكيف ذلك أيها الوزير قال بلغنى أيها الملك انه كان رجل من ذوى البيوت والنعم وكان ذا مال وخدم وعبيد واملاك فمات الى رحمة الله تعالى وترك ولدا صغيرا فلما كبر الولد أخذ فى الاكل والشرب وسماع الطرب والاغانى وتكرم واعطي وانفق الاموال التى خلفها له أبوه حتى أذهب المال جميعه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٧٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الولد لما أذهب المال الذي خلفه له أبوه ولم يبق منه شىء رجع على بيع العبيد والجوارى والاملاك وانفق جميع ما كان عنده من مال أبيه وغيره فافتقر حتى صار يشتغل مع الفعلة فمكث على ذلك مدة سنة فبينماهو جالس يوما من الايام تحت حائط ينتظر من يستأجره واذا هو برجل حسن الوجه والثياب قد نامن الشاب وسلم عليه فقال له الولد ياعم هل انت تعرفنى قبل الآن فقال له لا أعرفك ياولدى أصلا بل أرى آثار النعمة عليك وأنت فى هذه الحالة فقال له ياعم نفذ القضاء والقدر فهل لك ياعم ياصبيح الوجه من حاجة تستخدمنى فيها فقال له ياولدى اريد أن أستخدمك فى شىء يسير قال له الشاب وماهو ياعم فقال له عندى عشرة من الشيوخ فى دار واحدة وليس عندنا من يقضى حاجتنا ولك عندنا من المأكل والمشرب مايكفيك لتقوم بخدمتنا ولك عندنا مايصل اليك من الخير والدراهم ولعل الله يرد عليك نعمتك بسببنا فقال له الشاب سمعا وطاعة ثم قال له الشيخ لى عليك شرط فقال له الشاب وما شرطك ياعم فقال له ياولدى أن تكون كاتما السر نا فيما ترانا عليه واذا رأيتنا نبكى فلا تسألنا عن سبب بكائنا فقال له الشاب نعم ياعم فقال له الشيخ ياولدى سر بنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ الى ان أوصله الى الحمام فادخله فيه وازال عن بدنه ماعليه من القشف ثم ارسل الشيخ رجلا فأتى له بحلة حسنة من القماش فالبسه اياها ومضى به الى منزله عند جماعته فلما دخل الشاب وجدها دارا عالية البنيان مشيدة الاركان واسعة بمجالس متقابلة وقاعات فى كل قاعة فسقية من الماء عليها طيور تغرد وشبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن فى تلك الدار فادخله الشيخ فى أحد المجالس فوجده منقوشا بالرخام الملون

ووجد سقفه منقوشا باللازورد والذهب الوهاج وهو منقوش ببسط الحرير ووجد فيه عشرة من الشيوخ قاعدين متقابلين وهم لابسون ثياب الحزن يبكون وينتحبون فتعجب الشاب من أمرهم وهم أن يسأل الشيخ فتذكر الشرط فمنع لسانه ثم ان الشيخ سلم الى الشاب صندوقا فيه ثلاثون الف دينار وقال له ياولدى انفق علينا من هذا الصندوق وعلى نفسك بالمعروف وأنت أمين واحفظ ما استودعتك فيه فقال الشاب سمعا وطاعة ولم يزل الشاب ينفق عليهم مدة أيام وليال ثم مات واحد منهم فاخذه أصحابه وغسلوه وكفنوه ودفنوه فى روضة خلف الدار ولم يزل الموت يأخذ منهم واحدا بعد واحد الى ان بقى الشيخ الذى استخدم ذلك الشاب فاستمر هو والشاب فى تلك الدار وليس معهما ثالث واقاما على ذلك مدة من السنين ثم مرض الشيخ فلما يئس الشاب من حياته أقبل عليه وتوجع له ثم قال له ياعم أنا خدمتكم وما كنت أقصر فى خدمتكم ساعة واحدة مدة اثنتى عشره سنة وانما أنصح لكم وأخدمكم بجهدى وطاقتى فقال له الشيخ نعم ياولدى خدمتنا الى ان توفيت هذه المشايخ الى رحمة الله عز وجل ولا بد لنا من الموت فقال الشاب ياسيدى أنت على خطر وأريد منك أن تعلمنى ما سبب بكائكم ودوام انتحابكم وحزنكم وتحسركم فقال له ياولدى مالك بذلك من حاجة ولا تكلفنى مالا أطيق فانى سألت الله تعالى ان لا يبلى احدا ببليتى فان أردت ان تسلم وقعنا فيه فلا تفتح ذلك الباب وأشار اليه بيده وحذره منه وان أردت ان يصيبك ما أصابنا فافتحه فانك تعلم سبب ما رأيت منا لكنك تندم حيث لا ينفعك الندم . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٨٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشيخ الذى بقى من العشرة قال للشاب احذر أن تفتح هذا الباب فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم تزايدت العلة على الشيخ فمات فغسله الشاب بيده وكفنه ودفنه عند أصحابه وقعد الشاب فى ذلك الموضع وهو مختوم على ما فيه وهو مع ذلك قلق متفكر فيما كان فيه الشيوخ فبينما هو يتفكر يوما من الايام فى كلام الشيخ ووصيته له بعدم فتح الباب اذ خطر بباله انه ينظر اليه فقام الى تلك الجهة وفتش حتى رأى بابا لطيفا قد عشش عليه العنكبوت وعليه أربعة اقفال من البولاد فلما نظره تذكر ما حذره منه الشيخ فانصرف عنه وصارت نفسه تراوده على فتح الباب وهو يمنعها مدة سبعة أيام وفى اليوم الثامن غلبت عليه نفسه وقال لا بد ان أفتح ذلك الباب وأنظر اى شىء يجرى على منه فان قضاء الله تعالى وقدره لا يرده شيء ولا يكون أمر من الامور الا بارادته فنهض وفتح الباب بعد ان كسر الاقفال فلما فتح الباب رأى دهليزا ضيقا فجعل يمشى فيه مقدار ثلاث ساعات واذا به قد خرج على شاطىء نهر عظيم فتعجب الشاب من ذلك وصار يمشى على ذلك الشاطيء وينظر يمينا وشمالا واذا بعقاب كبير قد نزل من الجو فحمل ذلك الشاب فى مخالبه وطار بين السماء والارض الى اذ أتى به الى جزيرة فى وسط البحر فالقاه فيها وانصرف عنه ذلك العقاب فصار الشاب متحيرا فى أمره ولا يدرى أين يذهب فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بقلع مركب قد لاح له فى البحر كالنجمة فى السماء فتعلق خاطر الشاب بالمركب لعل نجاته تكون

فيها وصار ينظر اليها حتى وصلت الى قرية فلما وصلت رأى زورقا من العاج والآبنوس ومجاذيفه من الصندل والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج وفيه عشر من الجوارى الابكار كانهم الاقمار فلما نظره الجوارى طلعن اليه من الزورق وقبلن يديه وقلن أنت الملك العريس ثم تقدمت اليه جاريه وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصافية وفى يدها منديل حرير فيه خلعة ملوكية وتاج من الذهب مرصع بانواع اليواقيت فتقدمت اليه والبسه وتوجته وحملته على الايدى الى ذلك الزورق فوجد فيه أنواعا من بسط الحرير الملون ثم نشرن القلوع وسرن فى لجج البحر قال الشاب فلما سرت معهم اعتقدت ان هذا منام ولا أرى اين يذهبن بى فلما أشرفن على البر رأيت البر قد امتلأ بعساكر لا يعلم عدتهم الا الله سبحانه وتعالى وهم متدرعون ثم قدموا الى خمسة من الخيل المسمومة بسروج من ذهب مرصعة بانواع اللآلىء والفصوص الثمينة فاخذت منها فرسا فركبته والاربعة سارت معى ولما ركبت انعقدت على رأسى الرايات والاعلام ودقت الطبول وضربت الكاسات ثم ترتبت العساكر ميمنة وميسرة وصرت أتردد هل أنا نائم أو يقظان ولم أزل سائرا ولا أصدق بما أنا فيه من الموكب بل أظن أنه أضغاث أحلام حتى أشرفنا على مرج أخضر فيه قصور وبساتين واشجار وانهار وأزهار وأطيار تسبح الواحد القهار فبينما هم كذلك واذا بعسكر قد برز من بين تلك القصور والبساتين مثل السيل اذا انحدر الى ان ملأ ذلك المرج فلما دنوا منى وقفت تلك العساكر واذا بملك منهم قد تقدم بمفرده راكبا وبين يديه بعض خواصه مشاة فلما قرب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما رأى الملك نزل عن جواده نزل الآخر ثم سلما على بعضهما أحسن سلام ثم ركبوا خيولهم فقال الملك للشاب سر بنا فانك ضيفى فسار معه الشاب وهم يتحدثون والمواكب مرتبة وهي تسير بين أيديهما الى قصر الملك ثم نزلوا ودخلوا القصر جميعا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٨١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما أخذ الشاب سار هو واياه بالموكب حتى دخلا القصر ويد الشاب فى يد الملك ثم أجلسه على كرسى من الذهب وجلس عنده فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه اذا هو جارية كانها الشمس الضاحية فى السماء الصافية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وعجب ودلال فنظر الشاب الى نعمة عظيمة وسعادة جسيمة وصار الشاب متعجبا من حسنها وجمالها ثم قالت له اعلم أيها الملك انى ملكة هذه الارض وكل هذه العساكر التى رأيتها وجميع ما رأيته من فارس أو راجل فهو من نساء ليس فيهن رجال والرجال عندنا فى هذه الارض يحرثون ويزرعون ويحصدون ويشتغلون بعمارة الارض وعمارة البلاد ومصالح الناس من سائر الصناعات وأما النساء فهن الحكام وأرباب المناصب والعساكر فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب فبينما هم كذلك واذا بالوزير قد دخل واذا هي عجوز شمطاء وهى محتشمة ذات هيبة ووقار فقالت لها الملكة احضرى لنا القاضى والشهود فمضت العجوز لذلك ثم عطفت الملكة على الشاب تنادمه وتؤانسه وتزيل وحشته بكلام لطيف ثم أقبلت عليه وقالت له اترضى أن أكون لك زوجة فقام وقبل الارض بين يديها فمنعته فقال لها ياسيدتى أنا أقل من الخدم الذين يخدمونك فقالت له

أما ترى جميع مانظرته من الخدم والعساكر والمال والخزائن والذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك بين يديك تتصرف فيه بحيث تعطي وتهب مابدالك ثم انها اشارت الى باب مغلق وقالت له جميع ذلك تتصرف فيه الا هذا الباب فلا تفتحه واذا فتحته ندمت حيث لا ينفعك الندم فما استتمت كلامها الا والوزير والقاضى والشهود معها فلما حضروا وكلهن عجائز ناشرات الشعر على اكتافهن وعليهن هيبة ووقار قال فلما أحضرن بين يدى الملكة أمرتهن ان يعقدن العقد بالتزويج فزوجنها الشاب وعملت الولائم وجمعت العساكر فلما أكلوا وشربوا دخل عليها ذلك الشاب فوجدها بكرا عذراء فازال بكارتها وأقام معها سبعة أعوام فى الذعيش وأرغده واهناه وأطيبه فتذكر ذات يوم من الايام فتح الباب وقال لولا أن يكون فيه ذخائر جليلة أحسن مما رأيت مامنعتنى عنه ثم قام وفتح الباب واذا داخله الطائر الذى حمله من ساحل البحر وحطه فى الجزيرة فلما نظره ذلك الطائر قال له لا مرحبا بوجه لا يفلح أبدا فلما نظره وسمع كلامه هرب منه فتبعه وخطفه وطار به بين السماء والارض مسافة ساعة وحطه في المكان الذى خطفه منه ثم غاب عنه فجلس مكانه ثم رجع الى عقله وتذكر مانظره قبل ذلك من النعمة والعز والكرامة وركوب العسكر أمامه والامر والنهى فجعل يبكى وينتحب ثم أقام على ساحل البحر الذى وضعه فيه ذلك الطائر مدة شهرين وهو يتمنى أن يعود الى زوجته فبينما هو ذات ليلة من الليالى سهران حزين متفكر واذا بقائل يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو ينادى ما أعظم اللذات هيهات هيهات أن يرجع اليك مافات فاكثر الحسرات فلما سمعه ذلك الشاب يئس من لقاء تلك الملكة ومن رجوع النعمة التى كان فيها اليه ثم دخل الدار التى كان فيها المشايخ وعلم أنهم قد جرى لهم مثل ماجرى له وهذا الذى كان سبب بكائهم وحزنهم فعذرهم بعد ذلك ثم ان الشاب اخذ الحزن والهم ودخل ذلك المجلس ومازال يبكى وينوح وترك المأكل والمشرب والروائح الطيبة والضحك الى ان مات ودفنوه بجانب المشايخ فاعلم أيها الملك أن العجلة ليست محمودة وانما هى تورث الندامة وقد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك الكلام اتعظ به وانتصح ورجع عن قتل ولده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٨٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك لما سمع حكاية الوزير رجع عن قتل ولده فلما كان فى اليوم السادس دخلت الجارية على الملك وفى يدها سكين مسلولة وقالت اعلم ياسيدى انك لم تقبل شكايتى وترع حقك وحرمتك فيمن تعدى علي وهم وزراؤك الذين يزعمون ان النساء صاحبات حيل ومكر وخديعة ويقصدون بذلك ضياع حقى واهمال الملك النظر فى حقى وها أنا احقق بين يديك ان الرجال أمكر من النساء بحكاية ابن ملك من الملوك حيث خلا بزوجة تاجر فقال لها الملك وأى شىء جري له معها فقالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان تاجر من التجار غيورا وكان عنده زوجة ذات حسن وجمال فمن كثرة خوفه وغيرته عليها لم يسكن بها فى المدائن وانما عمل لها خارج المدينة قصرا منفردا وحده عن البنيان وقد أعلى بنيانه وشيد اركانه وحصن أبوابه وأحكم اقفاله فاذا أراد الذهاب الى المدينة قفل الابواب واخذ مفاتيحها معه وعلقها فى رقبته فبينما

هو يوما من الايام فى المدينة اذ خرج ابن ملك تلك المدينة يتنزه خارجها ويتفرج على الفضاء
فنظر ذلك الخلاء وصار يتأمل فيه زمانا طويلا فلاح لعينه ذلك القصر فنظر فيه جارية عظيمة
تطل من بعض طيقان القصر فلما نظرها صار متحيرا فى حسنها وجمالها وأراد الوصول اليها فلم يمكنه
ذلك فدعا بغلام من غلمانه فاتاه بدواة وورقة وكتب فيها شرح حاله من المحبة وجعلها فى سنان
نشابة ثم رمى النشابة داخل القصر فنزلت عليها وهى تمشى في بستان فقالت الجارية من جواريها
اسرعى الى هذه الورقة وناولينيها وكانت تقرأ الخط فلما قرأتها وعرفت ماذكره لها من الذى أصابه
من المحبة والشوق والغرام كتبت له جواب ورقته وذكرت له أنه قد وقع عندها من المحبة
اكثر مما عنده ثم طلت له من طاقة القصر فرأته فالقت اليه الجواب واشتد بها الشوق فلما نظر
اليها جاء تحت القصر وقال لها ارمى من عندك خيطا لاربط فيه هذا المفتاح حتى تأخذيه
عندك فرمت له خيطا وربط فيه المفتاح ثم انصرف الى وزرائه فشكا اليهم محبة تلك الجارية
وأنه قد عجز عن الصبر عنها فقال له بعضهم وما التدبير الذى تأمرنى به فقال له ابن الملك أريد
منك أن تجعلنى فى صندوق وتودعه عند هذا التاجر فى قصره وتجعل ان ذلك الصندوق لك
حتى أبلغ اربي من تلك الجارية مدة أيام ثم تسترجع ذلك الصندوق فقال له الوزير حبا
وكرامة ثم ان ابن الملك لما توجه الى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده واغلق الوزير
عليه وأتى به الى قصر التاجر فلما حضر التاجر بين يدي الوزير قبل يديه وقال له التاجر لعل لمولانا
الوزير خدمة أو حاجة نفوز بقضائها فقال له الوزير أريد منك ان تجعل هذا الصندوق فى أعز مكان
عندك فقال التاجر للحمالين احملوه فحملوه ثم أدخله التاجر في القصر ووضعه فى خزانة عنده ثم
بعد ذلك خرج الى بعض أشغاله فقامت الجارية الى الصندوق وفتحته بالمفتاح الذى معها فخرج
منه شاب مثل القمر فلما رأته لبست أحسن ملبوسها وذهبت به الى قاعة الجلوس وقعدت معه فى
أكل وشرب مدة سبعة أيام وكلما يحضر زوجها تجعله فى الصندوق وتقفل عليه فلما كان فى بعض
الايام سأل الملك عن ولده فخرج الوزير مسرعا الى منزل التاجر وطلب منه الصندوق وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٨٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما حضر الى منزل التاجر طلب
الصندوق فجاء التاجر الى قصره على خلاف العادة وهو مستعجل وطرق الباب فأحست به الجارية
فاخذت ابن الملك وادخلته فى الصندوق وذهلت عن قفله فلما وصل التاجر الى المنزل هو والحمالون
حملوا الصندوق من غطائه فانفتح فنظروا فيه فاذا فيه ابن الملك راقدا فلما رآه التاجر وعرفه خرج
الى الوزير وقال له ادخل أنت وخذ ابن الملك فلا يستطيع أحدمنا ان يمسكه فدخل الوزير وأخذه
ثم انصرفوا جميعا فلما انصرفوا اطلق التاجر الجارية واقسم على نفسه ان لا يتزوج أبدا وبلغنى
أيضا أيها الملك ان رجلا من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاما ينادى عليه للبيع فاشتراه وجاء به الى
منزله وقال لزوجته استوصى به فاقام الغلام مدة من الزمان فلما كان فى بعض الايام قال الرجل

زوجته اخرجى غدا الى البستان وتفرجى وتنزهى وانشرحى فقالت حبا وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمد الى طعام وجهزه فى تلك الليلة والى شراب ونقل وفاكهة ثم توجه الى البستان وجعل ذلك الطعام تحت شجرة وجعل ذلك الشراب تحت شجرة والفواكه والنقل تحت شجرة في طريق زوجة سيده فلما أصبح الصباح أمر الرجل الغلام ان يتوجه مع سيدته الى ذلك البستان وأمر بما يحتاجون اليه من المأكل والمشرب والفواكه ثم طلعت الجارية وركبت فرسا والغلام معها حتى وصلوا الى ذلك البستان فلما دخلوا انعق غراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته هل أنت تعرف مايقول الغراب فقال لها نعم ياسيدتى قالت له فما يقول قال لها ياسيدتى يقول ان تحت هذه الشجرة طعاما تعالوا كلوه فقالت له أراك تعرف لغات الطير فقال لها نعم فتقدمت الجارية الى تلك الشجرة فوجدت طعاما مجهزا فلما أكلوه تعجبت منه غاية العجب واعتقدت أنه يعرف لغات الطير فلما اكلوا ذلك الطعام تفرجوا فى البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته أى شىء يقول قال ياسيدتى يقول ان تحت الشجرة الفلانية كوز ماء ممسك وخمرا عتيقا فذهبت هى واياه فوجدا ذلك فتزايدت عجبا وعظم الغلام عندها فقعدت مع الغلام يشربان فلما شربا مشيا فى ناحية البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته أى شىء يقول هذا الغراب قال يقول ان تحت الشجرة الفلانية فواكه ونقلا فذهبا الى تلك الشجرة فوجدا ذلك فأكلا من تلك الفواكه والنقل ثم مشيا في البستان فنعق الغراب فأخذ الغلام حجرا ورماه به فقالت مالك تضربه وما الذى قاله قال ياسيدتى أنه يقول كلاما ماأقدر أن أقوله قالت قل ولا تستح منى أنا ما بينى وبينك شىء فصار يقول لا وهى تقول قل ثم اقسمت عليه فقال لها أنه يقول لى افعل بسيدتك مثل مايفعل بها زوجها فلما سمعت كلامه ضحكت حتى استلقت على قفاها ثم قالت له حاجتك هينة لاأقدر أن أخالفك فيها ثم توجهت نحو شجرة من الاشجار وفرشت تحتها الفرش ونادته ليقضى لها حاجتها واذا بسيده خلفه ينظر اليه فناداه وقال له ياغلام مال سيدتك راقدة هناك تبكى فقال ياسيدى وقعت من فوق شجرة فماتت وما ردها عليك الله سبحانه وتعالى فرقدت ههنا ساعة لتستريح فلما رأت الجارية زوجها فوق رأسها قامت وهي متمردة تتوجع وتقول آه ياظهرى ياجنبي تعالوا الى ياأحبابي ما بقيت أعيش فصار زوجها مبهوتا ثم نادى الغلام وقال له هات لسيدتك الفرس واركبها فلما ركبت أخذ الزوج بركابها والغلام بركابها الثانى ويقول لها الله يعافيك ويشفيك وهذا أيها الملك من جملة حيل الرجال ومكرهم فلا يردو زراؤك عن نصرتى والاخذ بحقى ثم بكيت فلما رأى الملك بكاءها وهى عنده أعز جواريه أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير السادس وقبل الارض بين يديه وقال له أعز الله تعالى الملك انى ناصحك ومشير عليك بالتمهل فى أمر ولدك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٨٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير السادس قال له أيها الملك تمهل فى أمر ولدك فان الباطل كالدخان والحق مشيد الاركان ونور الحق يذهب ظلام الباطل واعلم ان مكر

النساء عظيم وقد قال الله فى كتابه العزيز ان كيدهن عظيم وقد بلغنى حديث امرأة فعلت مع أرباب الدولة مكيدة ماسبقها بمثلها أحد قط فقال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير بلغنى أيها الملك ان امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الاسفار فسافر زوجها الى بلاد بعيدة وأطال الغيبة فزاد عليها الحال فعشقت غلاما ظريفا من أولاد التجار وكانت تحبه ويحبها محبة عظيمة ففى بعض الايام تنازع الغلام مع رجل فشكاه الرجل الى والى تلك البلد فسجنه فبلغ خبره زوجة التاجر معشوقته فطار عقلها عليه فقامت ولبست أفخر ملبوسها ومضت الى منزل الوالى فسلمت عليه ودفعت له ورقة تذكر فيها ان الذى سجنته وحبسته هو أخي فلان الذي تنازع مع فلان والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلا وقد سجن فى سجنك وهو مظلوم وليس عندى من يدخل على ويقوم بحالى غيره واسأل منْ فضل مولانا اطلاقه من السجن فلما قرأ الوالى الورقة ثم نظر اليها فعشقها وقال لها ادخلى المنزل حتى احضره بين يدي ثم ارسل اليك فتأخذينه فقالت له يامولانا ليس لى أحد الا الله تعالى وانا امرأة غريبة لا أقدر على دخول منزل أحد فقال لها الوالى لا أطلقه لك حتى تدخلى المنزل واقضى حاجتي منك فقالت له ان أردت ذلك فلا بد ان تحضر عندى في منزلى وتقعد وتنام وتستريح نهارك كله فقال لها واين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى ثم خرجت من عنده وقد اشتغل قلب الوالى فلما خرجت دخلت على قاضى البلد وقالت له ياسيدنا القاضى قال لها نعم قالت له انظر فى أمرى واجرك على الله فقال لها من ظلمك قالت له ياسيدى لى اخ وليس لى احد غيره وهو الذي كلفنى الخروج اليك لان الوالى قد سجنه وشهدوا عليه بالباطل انه ظالم وانما اطلب منك أن تشفع لى عند الوالى فلما نظرها القاضى عشقها فقال لها ادخلى المنزل عند الجوارى واستريحى معنا ساعة ونحن نرسل إلى الوالى بأن يطلق أخاك ولو كنا نعرف الدراهم التى عليه كنا دفعناها من عندنا لأجل قضاء حاجتنا لانك أعجبتينا من حسن كلامك فقالت له إذا كنت أنت يامولانا تفعل ذلك فما نلوم الغير فقال لها القاضى ان لم تدخلى منزلنا فاخرجى الى حال سبيلك فقالت له ان أردت ذلك يامولانا فيكون عندى في منزلى أستر وأحسن من منزلك فان فيه الجواري والخدم والداخل والخارج وأنا امرأة ماأعرف شيئا من هذا الامر لكن الضرورة تحوج فقال لها القاضى وأين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى وواعدته على اليوم الذى وعدت فيه الوالى ثم خرجت من عند القاضى الى منزل الوزير فرفعت اليه قصتها وشكت اليه ضرورة أخيها وأنه سجنه الوالى فراودها الوزير عن نفسها فقال لها نقضى حاجتنا منك ونطلق لك أخاك فقالت له إن أردت ذلك فيكون عندى فى منزلى فانه أستر لى ولك لان المنزل ليس بعيدا وأنت تعرف مانحتاج اليه من النظافة والظرافة فقال لها الوزير وأين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى وواعدته على ذلك اليوم ثم خرجت من عنده الى ملك تلك المدينة ورفعت اليه قصتها وسألته اطلاق أخيها فقال لها من حبسه قالت له حبسه الوالى فلما سمع الملك كلامها رشقته بسهام العشق فى قلبه فأمرها أن تدخل معه القصر حتى يرسل الى الوالى ويخلص أخاها فقالت له أيها الملك هذا أمر يسهل عليك اما باختياري واما قهر اعنى فان كان الملك

زادذلك منى فانه من سعد حظى ولكن اذاجاء الى منزلى يشرفنى بنقل خطواته الكرام كما قال الشاعر

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما   زيارة من جلت مكارمه عندى

فقال لها الملك لا نخالف لك أمر فواعدته فى اليوم الذى واعدت فيه غيره وعرفته منزلها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٨٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة لما جابت الملك وعرفته منزلها وواعدته على ذلك اليوم الذى واعدت فيه الوالى والقاضى والوزير ثم خرجت من عنده فجاءت الى رجل نجار وقالت له أريد منك أن تصنع لى خزانة بأربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليها واخبرني بقدر أجرتك فاعطيك فقال لها أربعة دنانير وان أنعمت على أيتها السيدة المصونة بالوصال فهو الذى أريد ولا آخذ منك شيئا فقالت له ان كان ولا بد فاعمل لى خمس طبقات بأقفالها فقال لها حبا وكرامة وواعدته ان يحضر لها الخزانة فى ذلك اليوم بعينه فقال لها النجار ياسيدتى اقعدى حتى تأخذى حاجتك فى هذه الساعة وأنا بعد ذلك أجىء على مهلى فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت الى منزلها فوضعتها فى المحل الذى فيه الجلوس ثم انها أخذت أربعة ثياب وحملتها الى الصباغ فصبغ كل ثوب لونا وكل لون خلاف الآخر وأقبلت على تجهيز المأكول والمشروب والمشموم والفواكه والطيب فلما جاء يوم الميعاد لبست أفخر ملبوسها وتزينت وتطيبت ثم فرشت المجلس بأنواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتى واذا بالقاضى دخل عليها قبل الجماعة فلما رأته قامت واقفة على قدميها وقبلت الارض بين يديه وأخذته وأجلسته على ذلك الفراش ونامت معه ولاعبته فاراد منها قضاء الحاجة فقالت له ياسيدى اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى تحضر المأكول والمشروب وبعد ذلك تقضي حاجتك فاخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع واذا بطارق يطرق الباب فقال لها القاضى من هذا الذى يطرق الباب فقالت له هذا زوجى فقال لها وكيف العمل وأين أروح أنا فقالت له لا تخف فانى أدخلك هذه الخزانة فقال لها افعلى ما بدا لك فاخذته من يده وأدخلته فى الطبقة السفلى وقفلت عليه ثم أنها خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوالى فلما رأته قبلت الارض بين يديه وأخذته بيدها وأجلسته على ذلك الفراش وقالت له ياسيدى ان الموضع موضعك والمحل محلك وأنا جاريتك ومن بعض خدامك وأنت تقيم هذا النهار عندى فاخلع ماعليك من الملبوس والبس هذا الثوب الاحمر فانه ثوب النوم وقد جعلت على رأسه خلقا من خرقة كانت عندها فلما أخذت ثيابه أتت اليه في الفراش ولاعبته ولاعبها فلما مد يده اليها قالت له يامولانا هذا النهار نهارك وما أحد يشاركك فيه ولكن من فضلك واحسانك تكتب لى ورقة باطلاق أخى من السجن حتى يطمئن خاطرى فقال لها السمع والطاعة على الرأس والعين وكتب كتابا الى خازنداره يقول له فيه ساعة وصول هذه المكاتبة اليك تطلق فلانا من غير امهال ولا اهمال ولا تراجع حاملها بكلمة ثم ختمها وأخذتها منه ثم أقبلت تلاعبه على الفراش واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت زوجي قال كيف

أعمل فقالت له ادخل هذه الخزانة حتى أصرفه وأعود اليك فأخذته وأدخلته فى الطبقة الثانية وقفلت عليه كل هذا والقاضي يسمع كلامها ثم خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوزير قد أقبل فلما رأته قبلت الارض بين يديه وتلقته وخدمته وقالت له ياسيدي لقد شرفتنا بقدومك فى منزلنا يامولانا فلا أعدمنا الله هذه الطلعة ثم أجلسته على الفراش وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه التخفيفة فخلع ما كان عليه والبسته غلالة زرقاء وطرطورا أحمر وقالت له يامولانا ماثياب الوزارة فخلعها لوقتها وأما فى هذه الساعة فهذه ثياب المنادمة والبسط والنوم فلما لبسها الوزير لاعبته على الفراش ولاعبها وهو يريد قضاء الحاجة وهي تمنعه وتقول له ياسيدى هذا ما يفوتنا فبينما هم فى الكلام واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا فقالت له زوجي فقال لها كيف التدبير فقالت له قم وادخل هذه الخزانة حتى اصرف زوجي وأعود اليك ولا تخف ثم أنها أدخلته الطبقة الثالثة وقفلت عليه وخرجت ففتحت الباب واذا هو الملك دخل فلما رأته قبلت الارض بين يديه وأخذت بيده وأدخلته فى صدر المكان وأجلسته على الفراش وقالت له شرفتنا أيها الملك ولو قدمنا لك الدنيا وما فيها ماتساوى خطوة من خطواتك الينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٨٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما دخل دار المرأة قالت له لو أهدينا لك الدنيا وما فيها ماتساوى خطوة من خطواتك الينا فلما جلس على الفراش قالت له اعطنى إذنا حتى أكلمك كلمة واحدة فقال لها تكلمى مهماشئت فقالت له استرح ياسيدي واخلع ثيابك وعمامتك وكانت ثيابه فى ذلك الوقت تساوي الف دينار فلما خلعها البسته توبا خلقا قيمته عشرة دراهم بلا زيادة وأقبلت تؤانسه وتلاعبه هذا كله والجماعة الذين فى الخزانة يسمعون ما يحصل منهما ولا يقدر أحد أن يتكلم فلما مد الملك يده الى عنقها وأراد أن يقضى حاجته منها قالت له هذا الامر لا يفوتنا وقد كنت قبل الآن وعدت حضرتك بهذا المجلس فلك عندي ما يسرك فبينما هما يتحدثان واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجى فقال لها اصرفيه عنا كرما منه والا فاطلع اليه أصرفه قهرا فقالت له لا يكون ذلك يامولانا بل اصبر حتى أصرفه بحسن معرفتى فقال لها وكيف أفعل أنا فأخذته من يده وأدخلته فى الطبقة الرابعة وقفلت عليه ثم اخرجت الى الباب ففتحته واذا هو النجار فلما دخل وسلم عليها فقالت له أى شىء هذه الخزائن التى عملتها فقال لها مالها ياسيدتى فقالت له ان هذه الطبقة ضيقه فقال لها هذه واسعة فقالت له ادخل وانظرها فانها لا تسعك فقال لها هذه تسع أربعة ثم دخل النجار فلما دخل قفلت عليه الطبقة الخامسة ثم أنها قامت وأخذت ورقة الوالى ومضت بها إلى الخازندار فلما أخذها وقرأها قبلها وأطلق لها الرجل عشيقها من الحبس فاخبرته بما فعلته فقال لها وكيف تفعلي قالت له نخرج من هذه المدينة الى مدينة أخرى وليس لنا بعد هذا الفعل اقامة هنا ثم جهزا ما كان عندهما وحملاه علي الجمال وسافرا من ساعتهما إلى مدينة اخرى وأما القوم فانهم أقاموا فى طبقات الخزانة ثلاثة أيام بلا أكل فانحصروا الان لهم ثلاثة ايام لم يبولوا فبال النجار على رأس السلطان وبال السلطان على رأس الوزير وبال الوزير على رأس الوالى وبال الوالى



﴿المرأة التي خلصت عاشقها وهما هاربين بعد ما سجنت الملك وأرباب دولته﴾

علي رأس القاضي فصاح القاضي وقال أى شيء هذه النجاسة اما يكفينا ما نحن فيه حتى تبولوا علينا فرفع الوالي صوته وقال عظم الله أجرك أيها القاضي فلما سمعه عرف أنه الوالي ثم أن الوالي رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الوزير صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوالي فلما سمعه الوالي عرف انه الوزير ثم أن الوزير رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الملك صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوزير ثم أن الملك لما سمع كلام الوزير عرفه ثم سكت وكتم أمره ثم أن الوزير قال لعن الله هذه المرأة بما فعلت معنا أحضرت جميع أرباب الدولة عندها ما عدا الملك فلما سمعهم الملك قال لهم اسكتوا فأنا أول من وقع في شبكة هذه العاهرة الفاجرة فلما سمع النجار قولهم قال لهم وأنا أى شيء ذنبي قد عملت لها خزانة بأربعة دنانير ذهبا وجئت أطلب الاجرة فاحتالت علي وأدخلتني هذه الطبقة وقفلتها علي ثم أنهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسلوا الملك بالحديث وأزالوا ما عنده من

الانقباض فجاء جيران ذلك المنزل فرأوه خاليا فقال بعضهم لبعض بالامس كانت جار تنا زوجة فلان فيه والآن لم نسمع فى هذا الموضع صوت أحد ولا نرى فيه انسيا فاكسروا هذه الابواب وانظروا حقيقة الامر لئلا يسمع الوالى أو الملك فيسجننا فنكون نادمين على امر لم نعمله قبل ذلك ثم أن الجيران كسروا الابواب ودخلوا فرأوا خزانة من خشب و وجدوا فيها رجالا تئن من الجوع والعطش فقالوا لبعضهم هل جنى فى هذه الخزانة فقال واحد منهم نجمع لها حطبا ونحرقها بالنار فصاح عليهم القاضى وقال لا تفعلوا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجيران لما أرادوا أن يحملوا الحطب ويحرقوا الخزانة صاح عليهم القاضى وقال لا تفعلوا ذلك فقال الجيران لبعضهم ان الجن يتصورون ويتكلمون بكلام الانس فلما سمعهم القاضى قرأ شيئا من القرآن العظيم ثم قال للجيران ادنوا من الخزانة التى نحن فيها فلما دنوا منها قال لهم أنا فلان وأنتم فلان وفلان و نحن هنا جماعة فقال الجيران للقاضى ومن جاء بك هنا فاعلمنا بالخبر فاعلمهم بالخبر من أوله الى آخره فاحضر والهم نجارا ففتح للقاضى خزانته وكذلك الوالى والوزير والملك والنجار وكل منهم بالملبوس الذى عليه فلما طلعوا نظر بعضهم لبعض وصار كل منهم يضحك علي الآخر ثم انهم خرجوا وطلبوا المرأة فلم يقفوا لها على خبر و قد أخذت جميع ما كان عليهم فارسل كل منهم الى جماعته يطلب ثيابا فاحضروا لهم ملبوسا ثم خرجوا مستورين به علي الناس فانظر يامولانا الملك هذه المكيدة التى فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم وقد بلغنى أيضا انه كان رجل يتمنى فى عمره أن يري ليلة القدر فنظر ليلة من الليالى الى السماء فرأى الملائكة وأبواب السماء قد فتحت و رأى كل شىء ساجد فى محله فلما رأى ذلك قال لزوجته يافلانة ان الله قد أرانى ليلة القدر و نذرت أن رأيتها ادعو ثلاث دعوات مستجابات فأنا أشاورك فماذا أقول فقالت المرأة قل اللهم كبر لى ايرى فقال ذلك فصار ذكره مثل ضرف القرع حتى صار ذلك الرجل لا يستطيع القيام به وكانت زوجته اذا أراد أن يجامعها تهرب منه من موضع الى موضع فقال لها الرجل كيف العمل فهذا أمنيتك لاجل شهوتك فقالت له أنا ما اشتهي ان يبقى بهذا الطول فرفع الرجل رأسه الى السماء وقال اللهم انقذنى من هذا الامر وخلصنى منه فصار الرجل ممسوحا ليس له ذكر فلما رأته زوجته قالت له ليس لى بك حاجة حيث صرت بلا ذكر فقال لها هذا كله من شؤم رأيك وسوء تدبيرك كان لى عند الله ثلاث دعوات انال بها خيرى الدنيا والآخرة فذهبت دعوتان و بقيت دعوة واحدة فقالت ادع الله على ما كنت عليه أولا فدعا ربه فعاد كما كان فهذا أيها الملك بسبب سوء تدبير المرأة وانما ذكرت لك ذلك لتتحقق غفلة النساء وسخافة عقولهن وسوء تدبيرهن فلا تسمع قولها وتقتل ولدك مهجة قلبك وتمحو ذكرك من بعدك فانتهي الملك عن قتل ولده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك انتهي عن قتل ولده فلما كان فى اليوم السابع حضرت الجارية صارخة بين يدى الملك وأضرمت نارا عظيمة فأتوا بها قدام الملك ماسكين



الرجل عندما نظر ليلة القدر

بأطرافها فقال لها الملك لماذا فعلت ذلك قالت له ان لم تنصفني من ولدك القيت نفسي في هذه النار فقد
كرهت الحياة وقبل حضوري كتبت وصيتي و تصدقت بمالي وعزمت على الموت فتندم كل الندم كما
ندم الملك على عذاب حارسة الحمام فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغني أيها الملك
أن امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر ملك من الملوك يتبركون بها وكان لها عندهم
حظ عظيم فدخلت يوما من الايام ذلك القصر على جرى عادتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها
عقدا قيمته الف دينار وقالت لها يا جارية خذي هذا العقد عندك واحرسيه حتى أخرج من الحمام
فآخذه منك وكان الحمام في القصر فأخذته الجارية وجلست في موضع في منزل الملكة حتى تدخل

الحمام الذى عندها في المنزل وتخرج ثم وضعت ذلك العقد تحت سجادة وقامت تصلى فجاء طير وأخذ ذلك العقد وجعله فى شق من زوايا القصر وقد خرجت الحارسة لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك فلما خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك الحارسة فلم تجده وجعلت تفتش عليه فلم تجد له خبرا ولم تقع له على أثر فصارت الحارسة تقول والله يا بنتى ماجاء نى أحد وحين أخذته وضعته تحت السجادة ولم أعلم هل أحد من الخدم عاينه واستغفلنى وأنا فى الصلاة وأخذه والعلم فى ذلك لله تعالى فلما سمع الملك بذلك أمر زوجته أن تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٨٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر زوجته أن تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد عذبتها بأنواع العذاب فلم تقر بشىء ولم تتهم أحدا فبعد ذلك أمر الملك بسجنها وأن يجعلوها فى القيود فحبست ثم أن الملك جلس يوما من الايام فى وسط القصر والماء محدق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من شق من زوايا القصر فصاح على جارية عنده فأدركت ذلك الطير وأخذت العقد منه فعلم الملك أن الحارسة مظلومة فندم على مافعل معها وأمر باحضارها فلما حضرت أخذ يقبل رأسها ثم صار يبكى و يستغفر و يتندم على مافعل معها ثم أمر لها بمال جزيل فأبت أن تأخذه ثم سامحته وانصرفت من عنده وأقسمت على نفسها أن لا تدخل منزل أحد وساحت فى الجبال والاودية وصارت تعبد الله تعالى الى أن ماتت و بلغنى أيضاً من كيد الرجال والنساء حكاية أعجب من هذه الحكايات كلها فقال لها الملك هات ماعندك فقالت اعلم أيها الملك أن جارية من جوارى الملك ليس لها نظير فى زمانها فى الحسن والجمال والقد والاعتدال والبهاء والدلال والاخذ بعقول الرجال وكانت تقول ليس لى نظير فى زمانى وكان جميع أولاد الملوك يخطبونها فلم ترض أن تأخذ واحدا منهم وكان اسمها الدتماء وكانت تقول لا يتزوجنى الا من يقهرنى فى حومة الميدان والضرب والطعان فان غلبنى أحد تزوجته بطيب قلبى وان غلبته أخذت فرسه وسلاحه وثيابه وكتبت على جبهته هذا عتيق فلانة وكان أبناء الملوك يأتون اليها من كل مكان بعيد وقريب وهى تغلبهم وتعيبهم وتأخذ أسلحتهم وتلسعها بالنار فسمع بها ابن ملك من ملوك العجم يقال له بهرام فقصدها من مسافة بعيدة واستصحب معه مالا وخيلا ورجالا وذخائر من ذخائر الملوك حتى وصل اليها فلما حضر عندها أرسل الى والدها هدية سنية فاقبل عليه الملك وأكرمه غاية الاكرام ثم أنه أرسل اليه مع وزرائه انه يريد أن يخطب ابنته فارسل اليه والدها وقال له يا ولدى أما ابنتى الدتماء فليس لى عليها حكم لانها أقسمت على نفسها أنها لا تتزوج الا من يقهرها فى حومة الميدان فقال له ابن الملك وأنا ماسافرت من مدينتى الا على هذا الشرط فقال الملك فى غد تلتقى معها فلما جاء الغد أرسل والدها اليها واستأذنها فلما سمعت ذلك تأهبت للحرب ولبست آلة حربها وخرجت الى الميدان فخرج ابن الملك الى لقائها وعزم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٨٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك خرج لملاقاتها وعزم على حربها فتسامعت الناس بذلك فأتت من كل مكان فحضروا فى ذلك اليوم وخرجت الدغماء وقد لبست وتمنطقت وتنقبت فبرز لها ابن الملك وهو فى أحسن حالة وأتقن آلة من آلات الحرب وأكمل عدة فحمل كل واحد منهما على الآخر ثم تجاولا طويلا واعتركا مليا فنظرت منه من الشجاعة والفروسية مالم تنظره من غيره فخافت على نفسها أن يخجلها بين الحاضرين وعلمت انه لامحالة غالبها فأرادت مكيدته وعملت له الحيلة فكشفت عن وجهها واذا هو أضوأ من البدر فلما نظر اليها ابن الملك اندهش فيه وضعفت قوته وبطلت عزيمته فاقتلعته من سرجه وصار فى يدها مثل العصفور فى مخلب العقاب وهو ذاهل في صورتها لايدرى مايفعل به فأخذت جواده وسلاحه وثيابه ووسمته بالنار وأطلقت سبيله فلما أفاق من غشيته مكث أياما لايأكل ولايشرب ولاينام من القهر وتمكن حب الجارية فى قلبه فصرف عبيده الى والده وكتب له كتابا انه لايقدر أن يرجع الى بلده حتى يظفر بحاجته أو يموت دونها فلما وصلت المكاتبة الى والده حزن عليه وأراد أن يبعث اليه الجيوش والعساكر فمنعه الوزراء من ذلك وصبروه ثم أن ابن الملك استعمل فى حصول غرضه الحيلة فجعل نفسه شيخا هرما وقصد بستان بنت الملك لانها كانت تدخل أكثر أيامها فيه فاجتمع ابن الملك بالخولى وقال له انى رجل غريب من بلاد بعيدة وكنت مدة شبابى خولى والى الآن أحسن الفلاحة وحفظ النبات والمشموم ولايحسنه أحد غيري فلما سمعه الخولى فرح به غاية الفرح فادخله البستان ووصى عليه جماعته فاخذ فى الخدمة وتربية الاشجار والنظر في مصالح أثمارها فبينما هو كذلك يوما من الايام واذا بالعبيد قد دخلوا البستان ومعهم البغال عليها الفرش والاوانى فسأل عن ذلك فقالوا له ان بنت الملك تريد أن تتفرج على ذلك البستان فمضى وأخذ الحلى والحلل التى كانت معه من بلاده وجاء بها الى البستان وقعد فيه ووضع قدامه شيئا من تلك الذخائر وصار يرتعش ويظهر ان ذلك من الهرم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن ملك العجم لما جعل نفسه شيخا كبيرا وقعد فى البستان ووضع بين يديه الحلى والحلل وأظهر أنه يرتعش من الكبر والهرم والضعف فلما كان بعد ساعة حضر الجوارى والخدم ومعهن ابنة الملك فى وسطهن كأنها القمر بين النجوم فاقبلن وجعلن يدرن البستان ويقطفن الاثمار ويتفرجن فرأين رجلا قاعدا تحت شجرة من الاشجار فقصدنه وهو ابن الملك ونظرنه واذا به شيخ كبير يرتعش بيديه ورجليه وبين يديه حلى وذخائر من ذخائر الملوك فلما نظرنه تعجبن من أمره فسألنه عن هذه الحلى مايصنع به فقال لهن هذا الحلى أريد أن أتزوج به واحدة منكن فتضاحكن عليه وقلن له اذا تزوجتها ماتصنع بها فقال كنت أقبلها قبلة واحدة واطلقها فقالت له ابنة الملك زوجتك بهذه الجارية فقام اليها وهو يتوكأ على عصا ويرتعش ويتعثر فقبلها ودفع لها ذلك الحلى والحلل ففرحت الجارية وتضاحكن عليه ثم ذهبن الى منازلهن فلما كان فى اليوم الثانى دخلن البستان وجئن نحوه فوجدنه جالسا فى موضعه

وبين يديه حلى وحلل اكثرمن الاول فقعدن عنده وقلن له أيها الشيخ ما تصنع بهذا الحلى فقال أتزوج به واحدة منكن مثل البارحة فقالت له ابنة الملك قد زوجتك هذه الجارية فقام اليها وقبلها وأعطاها ذلك الحلى والحلل وذهبن الى منزلهن فلما رأت ابنة الملك الذى أعطاه للجوارى من الحلى والحلل قالت فى نفسها انا كنت أحق بذلك وما على بذلك من بأس فلما أصبح الصباح خرجت من منزلها وحدها وهى فى صورة جارية من الجوارى واخفت نفسها الى أن أتت الي الشيخ فلما حضرت بين يديه قالت ياشيخ انا ابنة الملك هل تريد أن تتزوج بى فقال لها حبا وكرامة واخرج لها من الحلى والحلل ماهو أعلى قدرا وأغلى ثمنا ثم دفعه وقام ليقبلها وهى آمنة مطمئنة فلما وصل اليها قبض عليها بشدة وضرب بها الارض وازال بكارتها وقال لها اما تعرفيننى فقالت له من أنت فقال لها أنا بهزام ابن ملك العجم قد غيرت صورتى وتغربت عن أهلى ومملكتى من أجلك فقامت من تحته وهى ساكتة لاترد عليه جوابا ولا تبدى له خطابا مما أصابها وقالت فى نفسها أن قتلته فما يفيد قتله ثم تفكرت فى نفسها وقالت مايسعنى فى ذلك الا أن أهرب معه الى بلاده فجمعت مالها وذخائرها وأرسلت اليه وأعلمته بذلك لاجل أن يتجهز أيضا ويجمع ماله وتعاهدا على ليلة يسافرا فيها ثم ركبا الخيل الجياد وسارا تحت الليل فما أصبح الصباح حتى قطعا بلادا بعيدة ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى بلاد العجم قرب مدينة أبيه فلما سمع والده تلقاه بالعساكر والجنود وفرح غاية الفرح ثم بعد أيام قلائل أرسل الى والد الدنماء هدية سنية وكتب له كتابا يخبره فيه أن ابنته عنده ويطلب جهازها فلما وصلت الهدايا اليه تلقاها وأكرم من حضر بها غاية الاكرام وفرح بذلك فرحا شديدا ثم اولم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك ابا الدنماء فرح فرحا شديدا واولم الولائم وأحضر القاضى والشهود وكتب كتابها على ابن الملك وخلع على الرسل الذين حضروا بالكتاب من عند ابن ملك العجم وارسل إلى بنته جهازها ثم أقام معها ابن ملك العجم حتى فرق الموت بينهما فانظر اليها الملك كيد الرجال للنساء وأنا لا أرجع عن حتى الى أن أموت فأمر الملك بقتل ولده فدخل عليه الوزير السابع فلما حضر بين يديه قبل الارض وقال أيها الملك امهلنى حتى أقول لك هذه النصيحة فان من صبر وتأنى ادرك الامل ونال ماتمنى ومن استعجل يحصل له الندم وقد رأيت ماتعهرته هذه الجارية من تحميل الملك على ركوب الاهوال والمملوك المغمور من فضلك وانعامك ناصح لك وأنا أيها الملك أعرف من كيد النساء مالا يعرفه أحد غيرى وقد بلغنى من ذلك حديث العجوز وولد التاجر فقال له الملك وكيف كان ذلك ياوزير فقال الوزير بلغنى أيها الملك ان تاجرا كان كثير المال وكان له ولد يعز عليه فقال الولد لوالده يوما من الايام ياوالدى اتمنى عليك امنية تفرج عنى بها فقال له أبوه ماهى ياولدى حتى اعطيكها ولو كانت نور عينى لابلغك به مقصودك فقال له الولد اتمنى عليك أن تعطينى شيئا من المال اسافر به مع التجار الى بلاد بغداد لاتفرج عليها وانظر قصور الخلفاء لان أولاد التجار وصفوا الى ذلك وقد اشتقت أن انظر اليها فقال

له والده يابنى من له صبر على غيبتك فقال له الولد انا قلت لك هذه الكلمة ولابد من المسير اليها برضا أو بغير رضا فانه وقع فى نفسى وجد لا يزول الا بالوصول اليها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن التاجر قال لابيه لابد من السفر والوصول الى بغداد فلما تحقق منه ذلك جهز له متجرا بثلاثين الف دينار وسفره مع التجار الذين يثق بهم ووصى عليه التجار ثم أن والده ودعه ورجع الى منزله ومازال الولد مسافرا مع رفقائه التجار الى أن وصلوا الى مدينة بغداد دار السلام فلما بلغوها دخل الولد سوقها واكترى له دارا حسنة مليحة اذهلت عقله وادهشت ناظره فيها الطيور تغرد والمجالس يقابل بعضها بعضا وارضها مرخمة بالرخام الملون وسقوفها مذهبة باللازورد المعدنى فسأل البواب عن مقدار أجرتها كم فى الشهر فقال له عشرة دنانير فقال له الولد هل أنت تقول حقا أو تهزأ بى فقال له البواب والله لا أقول الا حقا فان كل من سكن هذه الدار لا يسكنها الا جمعة أو جمعتين فقال له الولد وما السبب فى ذلك فقال ياولدى كل من سكنها لا يخرج منها الا مريضا أو ميتا وقد اشتهرت هذه الدار بهذه الاشياء عند جميع الناس فلم يقدم أحد على سكنها وقد قلت أجرتها لهذا القدر فلما سمع الولد ذلك تعجب منه غاية العجب وقال لابد أن يكون لهذه الدار سبب من الاسباب حتى يحصل فيها ذلك المرض أو الموت ثم تفكر الولد فى نفسه واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وأزال ذلك الوهم من خاطره وسكنها وباع واشترى ومضى عليه مدة أيام وهو مقيم فى الدار ولم يصبه شىء مما قال له ذلك البواب فبينما هو جالس يوما من الايام على باب الدار اذ مرت عليه عجوز شمطاء كانها الحية الرقطاء وهى تكثر من التسبيح والتقديس وتزيل الحجارة والاذى من الطريق فرأت الولد جالسا على الباب فنظرت اليه وتعجبت من أمره فقال لها الولد ياامرأة هل تعرفيننى أو تشبهين على فلما سمعت كلامه هرولت اليه وسلمت عليه وقالت له كم لك ساكنا فى هذه الدار فقال لها ياامى مدة شهرين فقالت من هذا تعجبت وأنا ياولدى لا اعرفك ولا تعرفنى ولا شبهت عليك بل انى تعجبت من انه لا أحد غيرك يسكنها الا ويخرج منها ميتا أو مريضا وما اشك انك ياولدى مخاطر بشبابك هلا طلعت القصر ونظرت من المنظرة التى فيه ثم أن العجوز مضت الى حال سبيلها فلما فارقته العجوز صار الولد متفكرا فى كلامها وقال فى نفسه انا ما طلعت أعلى القصر ولا أعلم ان به منظرة ثم دخل من وقته وساعته وجعل يطوف فى اركان البيت حتى رأى فى ركن منها بابا لطيفا معششا عليه العنكبوت بين الاشجار فلما رآه الولد قال فى نفسه لعل العنكبوت ما عشش على هذا الباب الا لان المنية داخله فتمسك بقول الله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ثم فتح ذلك الباب وطلع فى سلم لطيف حتى وصل الى اعلاه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٩٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام طلع السلم حتى وصل الى اعلاه فرأى منظرة فجلس فيها يستريح ويتفرج فنظر الى موضع لطيف نظيف باعلاه مقعد منيف يشرف على

جميع بغداد وفى ذلك المقعد جارية كأنها حورية فاخذت بمجامع قلبه وذهبت بعقله ولبه
وأورثته ضر ايوب وحزن يعقوب فلما نظرها الولد وتأملها بالتحقيق قال فى نفسه لعل الناس
يذكرون انه لا يسكن هذه الدار واحد الا مات أو مرض بسبب هذه الجارية فياليت شعرى
كيف يكون خلاصى فقد ذهب عقلى ثم نزل من أعلى القصر متفكرا فى أمره فجلس فى الدار فلم يستقر
قراره ثم خرج وجلس على الباب متحيرا فى أمره واذا بالعجوز ماشيه وهى تذكر وتسبح فى الطريق
فلما رآها الولد قام واقفا على قدميه و بدأها بالسلام والتحية وقال لها يا أمى كنت بخير وعافية حتى
اشرت على بفتح الباب فرأيت المنظرة وفتحتها ونظرت من أعلاها فرأيت ما ادهشنى و الآن أظن
انى هالك وانا أعلم انه ليس لى طبيب غيرك فلما سمعته ضحكت وقالت له لا بأس عليك ان شاء الله
تعالى فلما كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفى كمه مائة دينار وقال لها خذيها
يا امى وعامليني معاملة السادات للعبيد و بالعجل ادركيني واذا مت فانت المطالبة بدمى يوم القيامة
فقالت له العجوز حبا وكرامة وانما أريد منك ياولدى أن تساعدنى بمعاملة لطيفة فيها تبلغ مرادك
فقال لها وما تريدين يا امى فقالت وأريد منك أن تعينني وتروح الى سوق الحرير وتسأل عن دكان
أبى الفتح بن قيدام فاذا دلوك عليه فاقعد على دكانه وسلم علية وقول له اعطيني القناع الذى
عندك مرسوما بالذهب فانه ماعنده فى دكانه أحسن منه فاشترى منه ياولدى بأغلى ثمن واجعله
عندك حتى أحضر اليك فى غد ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز انصرفت و بات الولد تلك الليلة
يتقلب على جمر الغضى فلما أصبح الصباح اخذ الولد فى جيبه الف دينار وذهب بها الى سوق الحرير
وسأل عن دكان ابي الفتح فأخبره به رجل من التجار فلما وصل اليه رأى بين يديه غلمانا وخدما وحشما
ورأي عليه وقارا وهو فى سعة مال ومن تمام نعمته تلك الجارية التى ما مثلها عند ابناء الملوك ثم ان
الولد لما نظره سلم عليه فرد عليه السلام ثم امره بالجلوس فجلس عنده فقال له الولد يا ايها التاجر أريد
منك القناع الفلانى لانظره فأمر التاجر العبد أن يأتيه بربطة من الحرير من صدر الدكان فاتاه بها
ففتحها واخرج منها عدة قناعات فتحير الولد من حسنها ورأى ذلك القناع بعينه فاشتراه بخمسين
دينارا وانصرف به مسرورا الى داره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٩٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الولد لما شترى القناع من التاجر اخذه
وانصرف به الى داره واذا هو بالعجوز قد أقبلت فلما رآها قام لها على قدميه وأعطاها ذلك القناع
ثم قالت له احضر لى جمرة نار فاحضر الولد النار فقربت طرف القناع من الجمرة فاحرقت طرفه ثم
طوته كما كان وأخذته وانصرفت به الى بيت أبى الفتح فلما وصلت طرقت الباب فلما سمعت الجارية
صوتها قامت وفتحت الباب وكانت للعجوز صحبة بام الجارية وهى تعرفها وذلك بسبب أنها رفيقة
أمها فقالت لها الجارية وما حاجتك يا أمى ان والدتى خرجت من عندى الى منزلها فقالت لها
العجوز يابنتى أنا عارفة أن أمك ليست عندك وأنا كنت عندها فى الدار وما جئت اليك الا خوف
فوات وقت الصلاة فاريد الوضوء عندك فانى أعلم منك أنك نظيفة ومنزلك طاهر فاذنت لها

الجارية بالدخول عندها فلما دخلت سلمت عليها ودعت لها ثم أخذت الابريق ودخلت بيت الخلاء ثم توضأت وصلت فى موضع وقامت بعد ذلك للجارية وقالت لها يابنتى أظن أن هذا الموضع الذى صليت فيه مشى فيه الخدم وانه نجس فانظرى لى موضعا آخر لاصلى فيه فانى أبطلت الصلاة التى صليتها فاخذتها الجارية من يدها وقالت لها تعالى ياأمى صلى على فرشى الذى يجلس عليه زوجى فلما أوقفتها على الفراش قامت تصلى وتدعو وتركع ثم غافلت الجارية وجعلت ذلك القناع تحت المخدة من غير أن تنظرها ولما فرغت من الصلاة دعت لها وقامت فخرجت من عندها فلما كان آخر النهار دخل التاجر زوجها فجلس على الفراش فاتته بطعام فاكل منه كفايته وغسل يديه ثم اتكأ على الوسادة واذا بطرف القناع خارج من تحت المخدة فاخرجه من تحتها فلما نظره عرفه فظن بالجارية بالفحشاء فناداها وقال لها من أين لك هذا القناع فخلفت له ايمانا وقالت له انه لم يأتنى أحد غيرك فسكت التاجر خوفا من الفضيحة وقال فى نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت فى بغداد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٩٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان التاجر قال فى نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت فى بغداد لان ذلك التاجر كان جليس الخليفة فلم يسعه الا السكوت ولم يخاطب زوجته بكلمة واحدة وكان اسم الجارية محظية فناداها وقال لها قد بلغنى أن أمك راقدة ضعيفة من وجع قلبها وجميع النساء عندها يتباكين عليها وقد أمرتك أن تخرجي اليها فمضت الجارية الى أمها فلما دخلت الدار وجدت أمها طيبة فجلست ساعة واذا بالحمالين قد أقبلوا عليها بنقل حوائجها من دار التاجر فنقلوا جميع مافى الدار من الامتعة فلما رأت ذلك أمها قالت يابنتى أى شىء جرى لك فأنكرت منها ذلك ثم بكت أمها وحزنت على فراق بنتها من ذلك الرجل ثم أن العجوز بعد مدة من الايام جاءت الى الجارية وهى فى المنزل فسلمت عليها باشتياق وقالت لها مالك يابنتى ياحبيبتى قد شوشت فكرى ودخلت على ام الجارية فقالت لها ياأختى ماالخبر وماحكاية البنت مع زوجها فانه قد بلغنى أنه طلقها فأى شىء لها من الذنب يوجب هذا كله فقالت لها ام الجارية لعل زوجها يرجع اليها ببركتك فادعى لها ياأختى فانك صوامة قوامة طول ليلك ثم أن البنت لما اجتمعت هى وأمها والعجوز فى البيت وتحدثن مع بعضهن قالت لها العجوز يابنتى لا تحملى هما ان شاء الله تعالى أجمع بينك و بين زوجك فى هذه الايام ثم خرجت الي الولد وقالت له هيىء لنا مجلسا مليحا فانى آتيك بها فى هذه الليلة فنهض الولد وأحضر ما يحتاجان اليه من الاكل والشرب وقعد فى انتظارهما فجاءت العجوز الى ام الجارية وقالت لها ياأختى عندنا فرح فارسلى البنت معى لتتفرج ويزول ما بها من الهم والغم ثم أرجع بها اليك مثل ماأخذتها من عندك فقامت ام الجارية وألبستها أفخر ملبوسها وزينتها باحسن الزينة من الحلى والحلل وخرجت مع العجوز وذهبت أمها معها الى الباب وصارت توصى العجوز وتقول لها احذري أن ينظرها أحد من خلق الله تعالى فانك تعلمين منزلة زوجها عند الخليفة ولا تتعوقى وارجعى بها فى أسرع وقت



﴿ ابن الملك عندما رأى الجارية محظية والعجوز وهو يهم ليقابلها و يعانقها ﴾

فأخذتها العجوز الى أن وصلت بها الى منزل الولد والجارية تظن أنه منزل العرس فلما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٩٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وثب الولد اليها وعانقها وقبل يديها و رجليها فاندهشت الجارية من حسن الولد وتخيلت ان ذلك المكان وجميع ما فيه من مشموم ومأكول ومشروب منام فلما نظرت العجوز اندهاشها قالت لها اسم الله عليك يا بنتى فلا تخافى وانا قاعدة لا افارقك ساعة واحدة وانت تصلحين له وهو يصلح لك فقعدت الجارية وهى فى شدة الخجل فلم يزل الولد يلاعبها و يضاحكها و يؤانسها

بالاشعار والحكايات حتى انشرح صدرها وانبسطت فأكلت وشربت ولما طاب لها الشراب أخذت العود وغنت ولحسن الولد مالت وحنت فلما رأى الولد منها ذلك سكر من غير مدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عندهم ثم أتتهما فى الصباح وصبحت عليهما ثم قالت للجارية كيف كانت ليلتك ياسيدتى فقالت لها كانت طيبة بطول أياديك وحسن تعريصك ثم قالت لها قومى نروح الى أمك فلما سمع الولد كلام العجوز خرج لها مائة دينار وقال لها خليها عندي هذه الليلة فخرجت العجوز من عندهما ثم ذهبت الى والدة الجارية وقالت بنتك تسلم عليك وأم العروسة قد حلفت عليها انها تبيت عندها هذه الليلة فقالت لها أمها ياأختى سلمي عليهما واذا كانت الجارية منشرحة لذلك فلا بأس ببياتها حتى تنبسط وتجيء على مهلها ماأخاف عليها الا من القهر من جهة زوجها ومازالت العجوز تعمل لام الجارية حيلة بعد حيلة الى ان مكثت سبعة أيام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز مكثت أسبوع تأخذ فى كل يوم مائة دينار فلما مضت هذه الايام قالت أم الجارية للعجوز هاتى لى بنتى فى هذه الساعة فان قلبي مشغول عليها وقد طالت مدة غيبتها وتوهمت من ذلك فخرجت العجوز من عندها غضبانة من كلامها ثم جاءت الي الجارية ووضعت يدها في يدها ثم خرجتا من عند الولد وهو نائم على فراشه من سكر المدام الى ان وصلتا الى أم الجارية فالتقتهما أمها اليها ببسط وانشراح وفرحت بها غاية الفرح وقالت لها يابنتى ان قلبي مشغول بك ووقعت في حق اختى بكلام أوجعتها به فقالت لها قومى وقبلى يديها ورجليها فانها كانت لى كالخادم فى قضاء حاجتى وان لم تفعلى ماأمرتك به فما أنا بنتك ولا أنت أمى فقامت من وقتها وصالحتها ثم ان الولد قام من سكره فلم يجد الجارية لانه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم ان العجوز ذهبت الى الولد وسلمت عليه وقالت له ماذا رأيت من فعالى فقال لها نعم مافعلتيه من الرأى والتدبير ثم قالت له تعالى لنصلح ماأفسدناه ونرد هذه الجارية الى زوجها فاننا كنا سبب الفراق بينهما فقال لها وكيف افعل قالت تذهب الى دكان التاجر وتقعد عنده وتسلم عليه وأنا أفوت على الدكان فلما تنظرنى قم الي من الدكان بسرعة واقبض علي واجذبنى من ثيابى واشتمنى وخوفنى وطالبنى بالقناع وقل للتاجر أنت يامولاى ماتعرف القناع الذي اشتريته منك بخمسين دينارا فقد حصل ياسيدى ان جاريتى لبسته فاحترق منه موضع من طرفه فاعطته جاريتى لهذه العجوز تعطيه لاحد يرفوه لها فأخذته ومضت ولم ارها من ذلك اليوم فقال لها الولد حبا وكرامة ثم ان الولد تمشى من وقته وساعته الى دكان التاجر وجلس عنده ساعة واذا بالعجوز جائزة على الدكان وبيدها مسبحة تسبح بها فلما رآها قام على رجليه من الدكان وجذبها من ثيابها وصار يشتمها ويسبها وهي تكلمه بلطافة وتقول له ياولدى أنت معذور فاجتمع أهل السوق عليهما وقالوا ماالخبر فقال ياقوم اننى اشتريت من هذا التاجر قناعا بخمسين دينارا ولبسته الجارية ساعة واحدة فقعدت تبخره

فطارت شرارة فاحرقت طرفه فدفعناه الى هذه العجوز على أنها تعطيه لمن يرفوه وترده لنا فمن ذلك الوقت مارأيناها أبدا فقالت العجوز صدق هذا الولد نعم انى أخذت منه ودخلت به بيتا من البيوت التي أدخلها على عادتى فنسيته فى موضع من تلك الاماكن ولم أدرفى أى موضع هو وأنا امرأة فقيرة وخفت من صاحبه فلم أواجهه كل هذا والتاجر زوج المرأة يسمع كلامهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٩٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد لما قبض على العجوز وكلمها من قبل القناع كما علمته كان التاجر زوج المرأة يسمع الكلام من أوله الى آخره فلما أطلع التاجر على الخبر الذى دبرته هذه العجوز المكارة مع الولد قام التاجر على قدميه ثم قال الله اكبر انى استغفر الله العظيم من ذنوبي وماتوهمه خاطرى وحمد الله الذى كشف له عن الحقيقة ثم أقبل التاجر وقال لها هل تدخلين عندنا فقالت له ياولدي أنا ادخل عندك وعند غيرك لاجل الحسنة ومن ذلك اليوم لم يعطنى أحد خبر ذلك القناع فقال التاجر هل سألت أحدا عنه فى بيتنا فقالت له ياسيدى انى رحت البيت وسألت فقالوا الى ان أهل البيت قد طلقها التاجر فرجعت ولم أسأل أحدا بعد ذلك الى هذا اليوم فالتفت التاجر الى الولد وقال اطلق سبيل هذه العجوز فان القناع عندى واخرجه من الدكان واعطاه للرفاء قدام الحاضرين ثم بعد ذلك ذهب الى زوجته وأعطاها شيئا من المال وراجعها الى نفسه بعد أن بالغ في الاعتذار اليها واستغفر الله وهو لا يدرى بما فعلت العجوز فهذا من جملة كيد النساء أيها الملك ثم قال الوزير وقد بلغنى أيضا أيها الملك ان بعض أولاد الملوك خرج منفردا بنفسه ليتفرج فمر بروضة خضراء ذات أشجار واثمار وانهار تجرى خلال تلك الروضة فاستحسن الولد ذلك الموضع وجلس فيه واخرج من النقل الذى كان معه وجعل يأكل فيه فبينما هو كذلك اذ رأى دخانا عظيما طالعا الى السماء من ذلك المكان فخاف ابن الملك وقام فصعد على شجرة من الاشجار واختفى فيها فلما طلع فوقها رأى عفريتا طلع من وسط ذلك النهر وعلى راسه صندوق من الرخام وعليه قفل فوضعه فى تلك الروضة وفتح ذلك الصندوق فخرجت منه جارية كانها الشمس الضاحية فى السماء الصافية وهى من الانس فاجلسها بين يديه يتفرج عليها ثم حط راسه على حجرها فنام فاخذت راسه وحطتها على الصندوق وقامت تتمشى فلاح منها نظرة الى تلك الشجرة فرأت ابن الملك فأومات اليه بالنزول فامتنع من النزول فاقسمت عليه وقالت له ان لم تنزل وتفعل بى الذى أقوله لك نبهت العفريت من النوم واعلمته بك فيهلكك من ساعتك فخاف الولد منها فنزل فلما نزلت قبلت يديه ورجليه وراودته عن قضاء حاجتها فاجابها الى سؤالها فلما فرغ من قضاء حاجتها قالت له اعطنى هذا الخاتم الذى بيدك فاعطاها الخاتم فصرته على منديل حرير كان معها وفيه عدة من الخواتم تفوق عن ثمانين وجعلت ذلك الخاتم من جملتها فقال لها ابن الملك وما تصنعين بهذه الخواتم التى معك فقالت له ان هذا العفريت اختطفنى من قصر أبى وجعلنى فى هذا الصندوق وقفل على بقفل معه ووضعنى على راسه حيثما توجه ولا يكاد يصبر عنى ساعة واحدة من شدة غيرته علي ويمنعنى مما اشتهيه فلما

رأيت ذلك منه حلفت انى لا أمنع أحدا من وصالى وهذه الخواتم التى معي على قدرعدة الرجال
الذين واصلوني لان كل من واصلنى آخذ خاتمه فاجعله في هذا المنديل ثم قالت له توجه الى حال
سبيلك لا تنتظر أحدا غيرك فانه لا يقم فى هذه الساعة فاصدق الولد بذلك الا وانصرف الى حال
سبيله حتى وصل الى منزل أبيه والملك لم يعلم بكيد الجارية لابنه ولم تخف من ذلك ولم تحسب له حسابا
فلما سمع الملك ان خاتم ولده ضاع أمر ان يقتل ذلك الولد ثم قام من موضعه فدخل قصره واذا بالوزراء
رجعوه عن قتل ولده فلما كان ذات ليلة أرسل الملك الى الوزراء يدعوهم فحضروا جميعا فقام اليهم
الملك وتلقاهم وشكرهم على ما كان منهم من مراجعته فى قتل ولده وكذلك شكرهم الولد وقال لهم نعم
مادبرتم لوالدى فى بقاء نفسى وسوف أجازيكم بخير ان شاء الله تعالى ثم ان الولد بعد ذلك أخبرهم
بسبب ضياع خاتمه فدعوا له بطول البقاء وعلو الارتقاء ثم انصرفوا من المجلس فانظر أيها الملك كيد
النساء وما تفعله فى الرجال فرجع الملك عن قتل ولده فلما أصبح الصباح جلس وفى اليوم الثامن
دخل عليه ولده ويده فى يد مؤدبه السندباد وقبل الارض بين يديه ثم تكلم بافصح لسان ومدح
والده ووزراءه وأرباب دولته وشكرهم وأثنى عليهم وكان حاضرا بالمجلس العلماء والامراء والجند
واشراف الناس فتعجب الحاضرون من فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته فى نطقه فلما سمع والده
ذلك فرح به فرحا شديدا زائدا ثم ناداه وقبله بين عينيه ونادى مؤدبه السندباد وساله عن سبب
صمت ولده مدة سبعة أيام فقال له المؤدب يامولانا الاصلاح فى انه لا يتكلم فانى خشيت عليه من
القتل فى تلك المدة وكنت ياسيدى أعرف هذا الامر يوم ولادته فانى لما رأيت طالعه دلنى على جميع
ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك ففرح الملك بذلك وقال لوزرائه لو كنت قتلت ولدى
هل يكون الذنب على أو على الجارية أو على المؤدب السندباد فسكت الحاضرون عن رد الجواب
فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك رد الجواب ياولدى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٩٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السندباد لما قال لابن الملك رد الجواب
ياولدى قال ابن الملك انى سمعت ان رجلا من التجار حل به ضيف فى منزله فارسل جاريته لتشترى له
من السوق لبنا في جرة فاخذت اللبن فى جرتها وأرادت الرجوع الى منزل سيدها فبينما هى فى
الطريق اذ مرت عليها حدأة طائرة وفى مخلبها حية تعصرها به فقطرت نقطة من الحيه فى الجرة
وليس عند الجارية خبر بذلك فلما وصلت الى المنزل أخذ السيد منها اللبن وشرب منه هو وضيوفه
فما استقر اللبن فى جوفهم حتى ماتوا جميعا فانظر أيها الملك لمن كان الذنب فى هذه القضية فقال احد
الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا وقال آخر الذنب للجارية التى تركت الجرة مكشوفة من غير
غطاء فقال السندباد مؤدب الغلام ماتقول أنت فى ذلك ياولدي فقال ابن الملك أقول ان القوم
اخطؤا ليس الذنب للجارية ولا للجماعة وانما آجال القوم فرغت مع أرزاقهم وقدرت منيتهم
بسبب ذلك الامر فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منه غاية العجب ورفعوا أصواتهم بالدعاء

لابن الملك وقالوا له يامولانا قد تكلمت بجواب ليس له نظير وأنت عالم أهل زمانك الآن فلما
سمعهم ابن الملك قال لهم لست بعالم وان الشيخ الاعمى وابن الثلاث سنين وابن الخمس سنين اعلم
مني فقال له الجماعة الحاضرون حدثنا بحديث هؤلاء الثلاثة الذين هم اعلم منك ياغلام فقال لهم
ابن الملك بلغني أنه كان تاجر من التجار كثير الاموال والاسفار الى جميع البلدان فاراد المسير الى
بعض البلدان فسأل من جاء منها وقال لهم أى بضاعة فيها كثيرة الكسب فقالوا له حطب الصندل
فانه يباع غاليا فاشترى التاجر بجميع ماعنده من المال حطب صندل وسافر الى تلك المدينة فلما
وصل اليها كان قدومه اليها آخر النهار واذا بعجوز تسوق غنما لها فلما رأت التاجر قالت له من أنت
أيها الرجل فقال لها انا رجل تاجر غريب فقالت له احذر من أهل هذا البلد فانهم قوم مكارون لصوص
وانهم يخدعون الغريب ليظفروا به ويأكلوا ما كان معه وقد نصحتك ثم فارقته فلما أصبح الصباح
تلقاه رجل من أهل المدينة فسلم عليه وقال له ياسيدي من أين قدمت فقال له قدمت من البلد
الفلانية قال له ماحملت معك من التجارة قال له خشب صندل فاني سمعت له قيمة عندكم فقال له
الرجل لقد أخطأ من أشار عليك بذلك فاننا لا نوقد تحت القدر الا بذلك الحطب فقيمته عندنا
هو والحطب سواء فلما سمع التاجر كلام الرجل تاسف وندم وصار بين مصدق ومكذب ثم نزل
ذلك التاجر في بعض خانات المدينة وصار يوقد الصندل تحت القدر فلما رآه ذلك الرجل قال اتبيع
هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك فقال له بعتك فحول الرجل جميع ماعنده من الصندل في
منزله وقصد البائع ان يأخذ ذهبا بقدر ما يأخذ المشترى فلما أصبح الصباح تمشى التاجر في المدينة
فلقيه رجل أزرق العينين من أهل تلك المدينة وهو أعور فتعلق بالتاجر وقال له أنت الذى أتلفت
عيني فلا أطلقك أبدا فانكر التاجر ذلك وقال له ان هذا الامر لا يتم فاجتمع الناس عليهما وسألوا
الاعور المهلة الى غد ويعطيه ثمن عينه فاقام الرجل التاجر له ضامنا حتى اطلقوه ثم مضى التاجر وقد
انقطع نعله من مجاذبة الرجل الاعور فوقف على دكان الاسكاف ودفعه له وقال له اصلحه ولك
عندى مايرضيك ثم انصرف عنه واذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهم والغم فسألوه
اللعب فلعب معهم فاوقعوا عليه الغلب وغلبوه وخيروه إما أن يشرب البحر وإما أن يخرج من ماله
جميعا فقام التاجر وقال امهلوني الى غد ثم مضى التاجر وهو مغموم على مافعل ولا يدرى كيف يكون
حاله فقعد في موضع متفكرا مغموما مهموما واذا بالعجوز جائزة عليه فنظرت نحو التاجر فقالت
له لعل أهل تلك المدينة ظفروا بك فاني أراك مهموما من الذى أصابك فحكى لها جميع ماجرى من
أوله الى آخره فقالت له من الذى عمل عليك في الصندل فان الصندل عندنا قيمته كل رطل بعشرة
دنانير ولكن أنا أدبر لك رأيا أرجو به أن يكون لك فيه خلاص نفسك وهو أن تسير نحو الباب
الفلاني فان في ذلك الموضع شيخا أعمى مقعدا وهو عالم عارف كبير خبير وكل الناس تحضر عنده
يسألونه عما يريدونه فيشير اليهم بما يكون لهم فيه الصلاح لانه عارف بالمكر والسحر والنصب
وهو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل فاذهب عنده واخف نفسك من غرمائك بحيث تسمع
تسمع

كلامهم ولا يرونك ذاته يخبرهم بالغالبة والمغلوبة لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٩٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قالت للتاجر اذهب الليلة الى العالم الذى يجتمع عليه أهل البلد واخف نفسك لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك فانصرف التاجر من عندها إلى الموضع الذى أخبرته به وأخفى نفسه ثم نظر الى الشيخ وجلس قريبا منه فما كان الا ساعة وقد حضر جماعته الذين يتحاكمون عنده فلما صاروا بين يدى الشيخ سلموا عليه وسلم بعضهم على بعض وقعدوا حوله فلما رآهم التاجر وجد غرماءه الاربعة من جملة الذين حضروا فقدم لهم الشيخ شيئا من الاكل فاكلوا ثم أقبل كل واحد منهم يخبره بما جرى له فى يومه فتقدم صاحب الصندل وأخبر الشيخ بما جرى له فى يومه من أنه اشترى صندلا من رجل بغير قيمته واستقر البيع بينهما على ملء صاع مما يحب فقال له الشيخ قد غلبك خصمك فقال له كيف يغلبنى قال الشيخ اذا قال لك أنا آخذ ملأه ذهبا أو فضة فهل أنت تعطيه قال نعم أعطيه وأكون أنا الرابح فقال له الشيخ فاذا قال لك أنا آخذ ملء صاع براغيث النصف ذكور والنصف أناث فماذا تصنع فعلم أنه مغلوب ثم تقدم الاعور وقال ياشيخ انى رأيت اليوم رجلا أزرق العينين وهو غريب البلاد فتقاربت اليه وتعلقت به وقلت له أنت قد أتلفت عينى وما تركته حتى ضمنه لى جماعة أنه يعود الى ويرضينى فى عينى فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك قال وكيف يغلبنى قال يقول لك اقلع عينك وأنا أقلع عينى وزن كلا منهما فان تساوت عينى بعينك فانت صادق فيما ادعيته ثم يغرم دية عينك وتكون أنت أعمى ويكون هو بصيرا بعينه الثانية فعلم أنه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الاسكاف وقال له ياشيخ انى رأيت رجلا أعطانى نعله وقال لى أصلحه فقلت له ألا تعطينى الاجرة فقال لى أصلحه ولك عندى ما يرضيك وأنا لا يرضينى الا جميع ماله فقال له الشيخ اذا أراد أن يأخذ نعله منك ولا يعطيك شيئاً أخذه فقال له وكيف ذلك قال يقول لك ان السلطان هزمت أعداؤه وضعفت أضداده وكثرت أولاده وأنصاره أرضيت أم لا فان قلت رضيت أخذ نعله منك وانصرف وأن قلت لا أخذ نعله وضرب به وجهك وقفاك فعلم أنه مغلوب ثم تقدم الرجل الذى لعب معه بالمراهنة وقال له ياشيخ انى لقيت رجلا فراهنته وغلبته فقلت له ان شربت هذا البحر فانا أخرج عن جميع مالى لك وان لم تشربه فاخرج عن جميع مالك لى فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك فقال له وكيف ذلك قال يقول لك امسك لى فم البحر بيدك وناوله لى وأنا اشربه فلا تستطيع ويغلبك بهذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحتج به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ وانصرف التاجر الى محله فلما أصبح الصباح أتاه الذى راهنه على شرب البحر فقال له التاجر ناولنى فم البحر وأنا أشربه فلم يقدر فغلبه التاجر وفدى الراهن نفسه بمائة دينار وانصرف ثم جاءه الاسكاف وطلب منه ما يرضيه فقال له التاجر ان السلطان غلب أعداءه وأهلك أضداده وكثرت أولاده وأنصاره أرضيت أم لا قال نعم رضيت فاخذ مركوبه بلا أجرة وانصرف ثم جاءه الاعور وطلب منه دية عينه فقال له التاجر اقلع عينك وأنا أقلع

عيني وتزنهما فان استوتا فانت صادق فخذ دية عينك فقال له الاعور امهلني ثم صالح التاجر على مائة
دينار وانصرف ثم جاءه الذي اشترى الصندل فقال له خذ ثمن صندلك فقال له أي شيء
تعطيني فقال له قد اتفقنا على أن صاعا صندلا بصاع من غيره فان أردت خذه ملآن ذهبا وفضة
فقال التاجر أنا لا آخذ الا ملآن براغيث النصف ذكورا والنصف اناث فقال له أنا لا أقدر على شيء
من ذلك فغلبه التاجر وفدى المشتري نفسه بمائة دينار بعد أن رجع له صندله وباع التاجر
الصندل كيف أراد وقبض ثمنه وسافر من تلك المدينة الى بلده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح (وفي ليلة ٦٠٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل التاجر
لما باع صندله وقبض ثمنه سافر من تلك المدينة الى مدينته ثم قال ابن الملك وأما ابن الثلاث سنين
فانه كان رجل فاسق مغرم بالنساء قد سمع بامرأة ذات حسن وجمال وهي ساكنة في مدينة غير مدينته
فسافر الى المدينة التي هي فيها وأخذ معه هدية وكتب لها رقعة يصف لها شدة ما يقاسيه من الشوق
والغرام وقد حمله حبه اياها على المهاجرة اليها والقدوم عليها فاذنت له بالذهاب اليها فلما وصل الى منزلها
ودخل عليها قامت له على قدميها وتلقته بالاكرام والاحترام وقبلت يديه وضيفته ضيافة لا مزيد
عليها من المأكول والمشروب وكان لها ولد صغير له من العمر ثلاث سنين فتركته واشتغلت بتهيء
الطبائخ فقال لها الرجل قومي بنا ننام فقالت له ان ولدي قاعد ينظرنا فقال لها هذا ولد صغير لا يفهم
ولا يعرف أن يتكلم فقالت له لو علمت معرفته ما تكلمت فلما علم الولد أن الارز استوى بكى بكاء
شديدا فقالت له أمه ما يبكيك ياولدي فقال لها اغرفي لي من الارز واجعلي لي فيه سمنا فغرفت
وجعلت عليه السمن فأكل الولد ثم بكى ثانيا فقالت له أمه ما يبكيك ياولدي فقال لها ياأماه اجعلي لي
عليه سكرا فقال له الرجل وقد اغتاظ منه ما أنت الا ولد مشئوم فقال له الولد والله ما مشئوم الا أنت
حيث تعبت وسافرت من بلد الى بلد في طلب الزنا وأما أنا فبكائي من أجل شيء كان في عيني فاخرجته
بالدموع وأكلت بعد ذلك أرزا وسمنا وسكرا وقد اكتفيت فمن المشئوم منا فلما سمع الرجل ذلك خجل
من كلام ذلك الولد الصغير ثم أدركته الموعظة فتاب من وقته وساعته ولم يتعرض لها بشيء وانصرف
الى بلده ولم يزل تائبا الى أن مات ثم قال ابن الملك وأما ابن الخمس سنين فانه بلغني أيها الملك أن اربعة
من التجار اشتركوا في الف دينار وقد خلطوها بينهم وجعلوها في كيس واحد فذهبوا بها ليشتروا
بضاعة فلقوا في طريقهم بستانا حسنا فدخلوه وتركوا الكيس عند حارسة ذلك البستان وقالوا لها
لا تدفعي هذا الكيس الا اذا حضرنا جميعا فلما دخلوا تفرجوا في ناحية البستان وأكلوا وشربوا
وانشرحوا فقال واحد منهم أنا معي طيب تعالوا نغسل رؤسنا من هذا الماء الجاري ونتطيب قال آخر
يحتاج الى مشط قال آخر نسأل الحارسة لعل أن يكون عندها مشط فقام واحد منهم الى الحارسة وقال
لها ادفعي لي الكيس فقالت له حتى تحضروا كلكم أو يأمرني رفقاؤك أن أعطيك اياه وكان رفقاؤه
في مكان بحيث تراهم الحارسة وتسمع كلامهم فقال الرجل لرفقائه ماهي راضية ان تعطيني شيئا فقالوا
لها اعطيه فلما سمعت كلامهم اعطته الكيس فأخذه الرجل وخرج هاربا منهم فلما أبطأ عليهم جاؤا الى

الحارسة وقالوا لها مالك لم تعطيه المشط قالت لهم ماطلب مني الا السكيس ولم أعطه اياه الا باذنكم وخرج من هنا الى حال سبيله فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم وقبضوا عليها بايديهم وقالوا لها نحن ما أذناك الا باعطاء المشط فقالت لهم ماذكر لى مشطا فقبضوا عليها ودفعوها الى القاضى فلما حضروا بين يديه قصوا عليه القصة فالزم الحارسة بالسكيس والزم بها جماعة من غرمائها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة (٦٠١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القاضى لما الزم الحارسة بالسكيس والزم بها جماعة من غرمائها خرجت وهى حيرانة لم تعرف طريقا فلقيها غلام له من العمر خمس سنين فلما رآها الغلام وهى حيرانة قال لها ما بالك يا أماه فلم ترد عليه جوابا واستحقرته لصغر سنه فكرر عليها الكلام أولا وثانيا وثالثا فقالت له ان جماعة دخلوا على البستان ووضعوا عندى كيسا فيه الف دينار وشرطوا علي أن لا أعطى احدا السكيس الا بحضرهم كلهم ثم دخلوا البستان يتفرجون ويتنزهون فيه فخرج واحد منهم وقال لى اعطنى السكيس فقلت له حتى يحضر رفقاؤك فقال لى قد أخذت الاذن منهم فلم أرض أن اعطيه السكيس فصاح على رفقائه وقال لهم ماهي راضية أن تعطينى شيئا فقالوا لى اعطيه وكانوا بالقرب منى فاعطيته السكيس فاخذه وخرج الى حال سبيله فاستبطأه رفقاؤه فخرجوا الى وقالوا لاي شيء لم تعطيه المشط فقلت لهم ماذكر لى مشطا وماذكر لى الا السكيس فقبضوا على ودفعونى الى القاضى والزمنى بالسكيس فقال لها الغلام اعطينى درهما أخذ به حلاوة وأنا أقول لك شيئا يكون فيه الخلاص فاعطته درهما وقالت له ماعندك من القول فقال لها الغلام ارجعى الى القاضى وقولى له كان بينى وبينهم أنى لا أعطيهم السكيس الا بحضرهم الاربعة قال فرجعت الحارسة الى القاضى وقالت له ماقاله لها الغلام فقال لهم القاضى أكان بينكم وبينها هكذا قالوا نعم فقال لهم القاضى احضروا الى رفيقكم وخذوا السكيس فخرجت الحارسة سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت الى حال سبيلها فلما سمع الملك كلام ولده والوزراء ومن حضر ذلك المجلس قالوا للملك يامولانا الملك ان ابنك هذا ابرع أهل زمانه فدعوا له وللملك فضم الملك ولده الى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن قضيته مع الجارية فحلف ابن الملك بالله العظيم وبنبيه الكريم أنها هي التى راودته عن نفسها فصدقه الملك فى قوله وقال له قد حكمتك فيها ان شئت فاقتلها والا فافعل بها ماتشاء فقال الولد لابيه انفها من المدينة وقعد ابن الملك مع والده فى ارغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهي الينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة

حكاية جودر ابن التاجر عمرو أخويه

وبلغنى أيضا أن رجلا تاجرا اسمه عمر وقد خلف من الذرية ثلاثة أولاد أحدهم يسمى سالما والاصغر يسمى جودرا والاوسط يسمى سليما وربام الى أن صاروا رجالا لكنه كان يحب جودرا أكثر من أخويه فلما تبين لهما انه يحب جودرا أخذتهما الغيرة وكرها جودرا فبان لابيهما انهما يكرهان أخاهما وكان والدهم كبير السن وخاف أنه اذا مات يحصل لجودر مشقة من أخويه فلما حضر

جماعة من اهله واحضر جماعة قسامين من طرف القاضى وجماعة من اهل العلم وقال هاتوا الى مالى وقماشى فاحضر واله جميع المال والقماش فقال يا ناس اقسموا هذا المال والقماش اربعة اقسام بالوضع الشرعي فقسموه فأعطى كل ولد قسما واخذ هو قسما وقال هذا مالى وقسمته بينهم ولم يبق لهم عندى ولا عند بعضهم شى فاذا مت لا يقع بينهم اختلاف لانى قسمت بينهم الميراث فى حال حياتى وهذا المال الذى اخذته انا فانه يكون لزوجتى ام هذه الاولاد لتستعين به على معيشتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٠٣) قالت، بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما قسم ماله وقماشه اربعة اقسام أعطى كل ولد من الاولاد الثلاثة قسما واخذ هو القسم الرابع وقال هذا القسم يكون لزوجتي ام هذه الاولاد لتستعين به على معيشتها ثم بعد مدة قليلة مات والدهم فما احد رضى بما فعل والدهم بل طلبوا الزيادة من جودر وقالوا له ان مال ابينا عندك فترافع معهم الى الحكام وجاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة وشهدوا بما علموا ومنعهم الحاكم عن بعضهم فخسر جودر جانبا من المال وخسر اخوته كذلك بسبب النزاع فتركوه مدة ثم مكروا به ثانيا فترافع معهم الى الحكام فخسروا جملة من المال أيضا من أجل الحكام وماز الوا يطلبون أذيته من ظالم الى ظالم وهم يخسرون ويخسر حتى أطعموا جميع مالهم للظالمين وصار الثلاثة فقراء ثم جاء اخواه الي امهما وضحكا عليها واخذا مالها وضرباها وطرداها فجاءت الى ابنها جودر وقالت له قد فعل اخواك معى كذا وكذا وأخذا مالى وصارت تدعو عليهما فقال لها جودر يا امى لا تدعي عليهما فالله يجازى كلا منهما بعمله ولكن يا امى انا بقيت فقيرا واخواى فقيران والمخاصمة تحتاج لخسارة المال وقد اختصمت انا واياهما كثيرا بين يدى الحكام ولم يفدنا ذلك شيأ بل خسرنا جميع ما خلفه لنا والدنا وهتكتنا الناس بسبب الشهادة هل بسببك اختصم واياهما ونترافع الى الحكام فهذا شيء لا يكون انما تقعدين عندى والرغيف الذى آكله اخليه لك وادعى لى والله يرزقنى واتركيهما يلقيان من الله جزاء فعلهما وتسلى بقول من قال

ان يبغ ذو جهل عليك نخله　　وارقب زمان الانتقام الباغى

وتجنب الظلم الوخيم فلو بغى　　جبل على جبل لدك الباغي

وصار يطيب خاطر أمه حتى رضيت ومكثت عنده فأخذ له شبكة وصار يذهب الى البحر والبرك والي كل مكان فيه ماء وصار يذهب كل يوم الى جهة فصار يعمل يوما بعشرة ويوما بعشرين ويوما بثلاثين ويصرفها على أمه ويأكل طيبا ويشرب طيبا ولا صنعة ولا بيع ولا شراء لاخويه ودخل عليهما الساحق والماحق والبلاء اللاحق وقد ضيعا الذى أخذه من أمهما وصارا من الصعاليك المعا كيس عريانين فقراء يأتيان إلي أمهما ويتواضعان لها زيادة ويشكوان اليها الجوع وقلب الوالدة رؤوف فتطعمهما عيشا معفنا وان كان هناك طبيخ بائت تقول لهما كلاه سريعا وروحا قبل أن يأتي أخوكما انه مايهون عليه ويقسى قلبه على وتفضحاني معه فيأ كلان باستعجال ويروحان فدخلا على أمهما يوما من الايام فحطت لهما طبيخا وعيشا ليأ كلا واذا بأخيهما جودر داخل

فاستحت أمه وخجلت منه وخافت أن يغضب عليها واطرقت رأسها الى الارض حياء من ولدها فتبسم في وجوههم وقال مرحبا يا اخواى نهار مبارك ماذا جرى حتى زرتمانى في هذا النهار المبارك واعتنقهم وودادهما وصار يقول ما كان رجائى أن توحشانى ولا تجيا عندى ولا تطلا على ولا على أمكما فقالا والله يا أخانا اننا اشتقنا اليك ولا منعنا إلا الحياء مما جرى بيننا وبينك ولكن ندمنا كثيرا وهذا فعل الشيطان لعنه الله تعالى ولا لنا بركة إلا أنت وأمنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٠٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جودرا لما دخل منزله ورأى أخويه رحب بهما وقال لهما مالى بركة إلا أنتما فقالت له أمه يا ولدى بيض الله وجهك وكثر الله خيرك وانت الا كثر يا ولدى فقال مرحبا بكما أقيما عندي والله كريم والخير عندى كثير واصطلح معهما وباتا عنده وتعشيا معه وثانى يوم أفطرا وجودر حمل الشبكة وراح على باب الفتاح وراح أخواه فغابا الى الظهر واتيا فقدمت لهما أمهما الغداء وفى المساء أتي أخوهما وجاء باللحم والخضار وصاروا على هذه الحالة مدة شهر وجودر يصطاد سمكا و يبيعه و يصرف ثمنه على أمه وأخويه وهما يأكلان و يبرجسان فاتفق يوم من الايام أن جودرا أخذ الشبكة الى البحر فرماها وجذبها فطلعت فارغة فطرحها ثانيا فطلعت فارغة فقال فى نفسه ان هذا المكان ما فيه سمك ثم انتقل الى غيره ورمى فيه الشبكة فطلعت فارغة ثم انتقل الى غيره ولم يزل ينتقل من الصباح الى المساء ولم يصطاد ولا صيرة واحدة فقال عجائب هل السمك فرغ من البحر أو ما السبب ثم حمل الشبكة على ظهره ورجع مغموما مقهورا حاملا هم اخويه وأمه ولم يدر بأى شىء يعشيهم فأقبل على طابونة فرأى الخلق على العيش مزدحمين و بأيديهم الدراهم ولا يلتفت اليهم الخباز فوقف وتحسر فقال له الخباز مرحبا بك يا جودر هل تحتاج عيشا فسكت فقال له ان لم يكن معك دراهم فخذ كفايتك وعليك مهل فقال له اعطنى بعشرة انصاف عيشا فقال له خذ وهذه عشرة انصاف أخرى وفى غد هات لى بالعشرين سمكا فقال له على الرأس والعين فاخذ العيش والعشرة أنصاف أخذ بها لحمة وخضارا وقال فى غد يفرجها المولى وراح الى منزله وطبخت أمه الطعام وتعشى ونام وثانى يوم أخذ الشبكة فقالت له أمه أقعد افطر قال افطرى أنت واخواى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٠٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر قال لامه افطرى أنت واخواى ثم ذهب الى البحر ورمى الشبكة أولا وثانيا وثالثا وتنقل ومازال كذلك الى العصر ولم يقع له شىء فحمل الشبكة ومشى مقهورا وطريقه لا يكون الا على الخباز فلما وصل جودر رآه الخباز فعد له العيش والفضة وقال له تعالى خذ وروح ان ما كان معك فى اليوم يكون فى غد فأراد أن يعتذر له فقال له رح مثلى ما يحتاج لعذر لو كنت اصطدت شيئا كان معك فلما رأيتك فارغا علمت أنه ما حصل لك شىء وان كان فى غد لم يحصل لك شىء تعال خذ عيشا ولا تستح وعليك مهل ثم أنه ثالث يوم تابع البرك الى العصر فلم ير فيها شيئا فراح الى الخباز وأخذ منه العيش والفضة ومازال على هذه الحالة مدة سبعة أيام ثم أنه

تضايق فقال فى نفسه رح اليوم الى بركة قارون ثم أنه أراد أن يرمي الشبكة فلم يشعر الا وقد أقبل عليه مغربي راكب على بغلة وهو لابس حلة عظيمة وعلى ظهر البغلة خرج مزركش وكل ما على البغلة مزركش فنزل من فوق ظهر البغلة وقال السلام عليك ياجودر يا ابن عمر فقال له وعليك السلام ياسيدى الحاج فقال له المغربي ياجودر ان لى عندك حاجة فان طاوعتنى تنال خيرا كثيرا وتكون بسبب ذلك صاحبي وتقض لى حوائجي فقال له ياسيدى الحاج قول لى أى شىء فى خاطرك وأنا أطاوعك وما عندى خلاف فقال له اقرأ الفاتحة فقرأها معه وبعد ذلك أخرج له قيطانا من حرير وقال له كتفنى وشد كتافى شدا قويا وارمنى فى البركة واصبر على قليلا فان رأيتنى أخرجت يدى من الماء مرتفعة قبل أن أبين فاطرح الشبكة على وأجذبنى سريعا وان رأيتنى أخرجت رجلى فاعلم انى ميت فاتركنى وخذ البغلة والخرج وامض الى سوق التجار تجد يهوديا اسمه شميعة فاعطه البغلة وهو يعطيك مائة دينار فخذها واكتم السر وروح الى حال سبيلك فكتفه كتافا شديدا فصار يقول له شد الكتاف ثم انه قال له ادفعنى الى أن ترمينى فى البركة فدفعه ورماه فيها فغطس ووقف ينتظره ساعة من الزمان واذا بالمغربي خرجت رجلاه فعلم أنه مات فاخذ البغلة وتركه وراح الى سوق التجار فرأى اليهودى جالسا على كرسى فى باب الحاصل فلما رأى البغلة قال اليهودى أن الرجل هلك ثم قال ما اهلكه الا الطمع واخذ منه البغلة وأعطاه مائة دينار وأوصاه بكتم السر فاخذ جودر الدنانير وراح فأخذ ما يحتاج اليه من العيش من الخباز وقال له خذ هذا الدينار فاخذه وحسب الذى له وقال له عندي بعد ذلك عيش يومين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٠٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخباز لما حاسب جودرا على العيش وقال له بقى لك عندى من الدينار عيش يومين انتقل من عنده الى الجزار وأعطاه دينارا آخر وأخذ اللحمة وقال له خل عندك بقية الدينار تحت الحساب وأخذ الخضار وراح فرأى اخويه يطلبان من أمهم شيئا يأكلانه وهي تقول لهما اصبرا حتى يأتي أخوكما فما عندى شىء فدخل عليهم وقال لهم خذوا كلوا فوقعوا على العيش مثل الغيلان ثم ان جودرا اعطى أمه بقية الذهب وقال خذى يا أمى واذا جاء أخواى فأعطيهما ليشتريا ويأكلا فى غيابي وبات تلك الليلة ولما أصبح أخذ الشبكة وراح الى بركة قارون ووقف وأراد أن يطرح الشبكة واذا بمغربي آخر أقبل وهو راكب بغلة ومهيأ أكثر من الذى مات ومعه خرج وحقان فى الخرج فى كل عين منه حق وقال السلام عليك ياجودر فقال عليك السلام ياسيدى الحاج فقال هل جاءك بالامس مغربي راكب بغلة مثل هذه البغلة فخاف وانكر وقال ما رأيت أحدا خوفا أن يقول راح الى أين فان قلت له غرق فى البركة ربما يقول لى أنت أغرقته فما وسعه الا الانكار فقال يا مسكين هذا أخي وسبقنى قال ما معى خبر قال أما كتفته أنت ورميته فى البركه وقال لك ان خرجت يداى أرم على الشبكة واسحبنى بالعجل وان خرجت رجلاى أكون ميتا فخذ أنت البغلة وديها الى اليهودى شميعة وهو يعطيك مائة دينار وقد خرجت



﴿ المغربي و بيده السمكتين وجودر يرمى عليه الشبكة ﴾

جلاه وأنت أخذت البغلة واديتها الى اليهودي وأعطاك مائة دينار فقال حيث انك تعرف ذلك فلأى شىء تسألنى قال مرادى أن تفعل بى مافعلت بأخى واخرج له قيطانا من حرير وقال له كتفنى وارمنى وان جرى لى مثل ماجرى لاخى فخذ البغلة ووديها الى اليهودى وخذ منه مائة دينار فقال له قدم فتقدم فكتفه ودفعه فوقع فى البركة فغطس فانتظره ساعة فطلعت رجلاه فقال مات فى داهية ان شاء الله تعالى كل يوم يجيئنى المغاربة وأنا اكتفهم ويموتون ويكفينى من كل ميت مائة دينار ثم أنه أخذ البغلة وراح فلما رآه اليهودي قال له مات الاخر قال له تعيش رأسك قال هذا جزاء الطماعين وأخذ البغلة منه واعطاه مائة دينار فأخذها وتوجه الى أمه فاعطاها اياها فقالت له ياولدى من أين لك هذا فاخبرها بكل ماجرى فقالت له ما بقيت تروح بركة قارون فاني أخاف من المغاربة فقال لها ياأمى أنا ما أرميهم الا برضاهم وكيف يكون العمل هذه صنعة يأتينا منها كل يوم مائة دينار

وارجع سريعا فوالله لا أرجع عن ذهابى الى بركة قارون حتى ينقطع أثر المغاربة ولا يبقى منهم أحد ثم أنه فى اليوم الثالث راح ووقف واذا بمغربى راكب بغلة ومعه خرج ولكنه مهيأ أكثر من الاولين وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال فى نفسه من أين كلهم يعرفوننى ثم رد عليه السلام فقال هل جاز على هذا المكان مغاربة قال له اثنان قال له أين راحا قال كتفتهما ورميتهما فى هذه البركة فغرقا والعاقبة لك أنت الآخر فضحك ثم قال يا مسكين كل حى ووعده ونزل عن البغلة وقال له يا جودر اعمل معى كما عملت معهما وأخرج القيطان الحرير فقال له جودر ادر يديك حتى اكتفك فانى مستعجل وراح على الوقت فأدار له يديه فكتفته ودفعته فوقع فى البركة ووقف ينتظر واذا بالمغربى أخرج له يديه وقال له ارم الشبكة يا مسكين فرمى عليه الشبكة وجذبه واذا هو قابض فى يديه سمكتين لونهما أحمر مثل المرجان فى كل يد سمكة وقال له افتح الحقين فوضع فى كل حق سمكة وسد عليهم فم الحقين ثم انه حضن جودر وقبله ذات اليمين وذات الشمال فى خديه وقال له الله ينجيك من كل شدة والله لولا انك رميت على الشبكة واخرجتنى لكنت مازلت قابضا على هاتين السمكتين وأنا غاطس فى الماء حتى أموت ولا أقدر أن أخرج من الماء فقال له يا سيدى الحاج بالله عليك أن تخبرنى بشأن اللذين غرقا أولا بحقيقة هاتين السمكتين وبشأن اليهود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٠٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جودرا لما سأل المغربى وقال له اخبرنى عن اللذين غرقا أولا قال له يا جودر اعلم ان اللذين غرقا أولا اخواى أحدهما اسمه عبد السلام والثانى اسمه عبد الاحد وأنا اسمي عبد الصمد واليهودى اخونا اسمه عبد الرحيم وما هو يهودي انما هو مسلم مالكى المذهب وكان والدنا علمنا الرموز وفتح الكنوز والسحر وصرنا نعالج حتى خدمتنا مردة الجن والعفاريت ونحن اربعة اخوة والدنا اسمه عبد الودود ومات أبونا وخلف لنا شيئا كثيرا فقسمنا الذخائر والاموال والارصاد حتى وصلنا الى الكتب فقسمناها فوقع بيننا اختلاف فى كتاب اسمه أساطير الاولين ليس له مثيل ولا يقدر له على ثمن ولا يعادل بجواهر لانه مذكور فيه سائر الكنوز وحل الرموز وكان أبونا يعمل به ونحن نحفظ منه شيئا قليلا وكل منا غرضه ان يملكه حتى يطلع على ما فيه فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ أبينا الذى كان رباه وعلمه السحر والكهانة وكان اسمه الكهين الابطن فقال لنا هاتوا الكتاب فاعطيناه الكتاب فقال أنتم أولاد ولدي ولا يمكن ان اظلم منكم أحدا فليذهب من أراد أن يأخذ هذا الكتاب الى معالجة فتح كنز الشمردل ويأتينى بدائر الفلك والمكحلة والخاتم والسيف فان الخاتم له مارد يخدمه اسمه الرعد القاصف ومن ملك هذا الخاتم لا يقدر عليه ملك ولا سلطان وان أراد أن يملك به الارض بالطول والعرض يقدر على ذلك وأما السيف فانه لو جرد على جيش وهزه حامله لهزم الجيش وان قال له وقت هزه اقتل هذا الجيش فانه يخرج من ذلك السيف برق من نار فيقتل جميع الجيش وأما دائر الفلك فان الذى يملكها ان شاء ان ينظر جميع البلاد من المشرق الى المغرب فانه ينظرها ويتفرج عليها

وهو جالس فاى جهة ارادها يوجه الدائرة اليها وينظر فى الدائرة فانه يري تلك الجهة وأهلها كأن الجميع بين يديه واذا غضب على مدينة وجه الدائرة الى الشمس وأراد احتراق تلك المدينة فانها تحترق وأما المكحلة فان كل من اكتحل منها يرى كنوز الارض ولكن لي عليكم شرط وهو ان كل من عجز عن فتح هذا الكنز ليس له فى الكتاب استحقاق ومن فتح هذا الكنز واتانى بهذه الذخائر الاربعة فانه يستحق ان ياخذ هذا الكتاب فرضينا بالشرط فقال لنا يا أولادى اعلموا ان كنز الشمردل تحت حكم أولاد الملك الاحمر وأبوكم اخبرنى انه كان عالج فتح ذلك الكنز فلم يقدر ولكن هرب منه أولاد الملك الاحمر الى بركة فى أرض مصر تسمي بركة قارون وعصوا فى البركة فلحقهم الى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسيابهم فى تلك البركة لانها مرصودة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٠٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الكهين الابطن لما اخبر الاولاد بذلك الخبر قال لهم ثم أنه رجع مغلوبا ولم يقدر على فتح كنز الشمردل من أولاد الملك الاحمر فلما عجز أبوكم عنهم جاءنى وشكا الى فضربت له تقويما فرأيت هذا الكنز لا يفتح الا على وجه غلام من ابناء مصر اسمه جودر بن عمر فانه يكون سببا فى قبض أولاد الملك الاحمر وذلك الغلام يكون صيادا والاجتماع به يكون على بركة قارون ولا ينفعك ذلك الرصد الا اذا كان جودر يكتف صاحب النصيب ويرميه فى البركة فيتحارب مع أولاد الملك الاحمر وكل من كان له نصيب فانه يقبض على أولاد الملك الاحمر والذى ليس له نصيب يهلك وتظهر رجلاه من الماء والذى يسلم تظهر يداه فيحتاج ان جودرا يرمي عليه الشبكة ويخرجه من البركة فقال اخوتى نحن نروح ولو هلكنا وانا قلت اروح أيضا وأما أخونا الذي فى هيئة يهودى فانه قال انا ليس لى غرض فاتفقنا معه على أنه يتوجه الى مصر فى صفة يهودي تاجر حتى اذا مات منا أحد فى البركة ياخذ البغلة والخرج منه ويعطيه مائة دينار فلما أتاك الاول قتله أولاد الملك الاحمر وقتلوا أخى الثانى وانا لم يقدروا على فقبضتهم فقال أين الذين قبضتهم قال أما رأيتهم قد حبستهم فى الحقين قال هذا سمك قال له المغربى ليس هذا سمكا انما هم عفاريت بهيئة السمك لكن ياجودر اعلم ان فتح هذا الكنز لا يكون الا على يديك فهل تطاوعنى وتروح معي الى مدينة فاس ومكناس وتفتح الكنز واعطيك ما تطلب وأنت بقيت أخى فى عهد الله وترجع الى عيالك مجبور القلب فقال له ياسيدى الحاج أنا فى رقبتى أمى وأخواى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٠٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جودرا قال للمغربى أنا في رقبتى أمى واخواى وانا الذى أجرى عليهم وان رحت معك فمن يطعمهم العيش فقال له هذه حجة باطلة فان كان من شان المصروف فنحن نعطيك الف دينار تعطى أمك اياها التصرفها حتى ترجع الى بلادك وأنت ان غبت ترجع قبل أربعة أشهر فلما سمع جودر بالالف دينار قال هات ياحاج الالف دينار اتركها عند أمى وأروح معك فاخرج له الالف دينار فاخذها الى أمه وأخبرها بما جري بينه وبين

المغربي وقال لها خذي هذه الالف دينار واصرفي منها عليك وعلى أخواي وأنا مسافر مع المغربي الى الغرب فاغيب أربعة أشهر ويحصل لي خير كثير فادعى لي ياوالدتي فقالت له ياولدي توحشني وأخاف عليك فقال ياأمي ماعلى من يحفظه الله باس والمغربي رجل طيب وصار يشكر لها حاله فقالت الله يعطف قلبه عليك رح معه ياولدي لعله يعطيك شيئا فودع أمه وراح ولما وصل عند المغربي عبد الصمد قال له هل شاورت أمك قال نعم ودعت لي فقال له اركب ورائي فركب على ظهر البغلة وسافر من الظهر الى العصر فجاع جودر ولم ير مع المغربي شيئا يؤكل فقال ياسيدي الحاج لعلك نسيت ان تجيء لنا بشيء نا كله في الطريق فقال هل أنت جائع قال نعم فنزل من فوق ظهر البغلة هو وجودر ثم قال نزل الخرج فنزله ثم قال له اي شيء تشتهي ياأخي فقال له أي شيء كان قال له بالله عليك أن تقول لي أي شيء تشتهي قال عيشا وجبنا قال يامسكين العيش والجبن ماهو مقامك فاطلب شيئا طيبا قال جودر انا عندي في هذه الساعة كل شيء طيب فقال له أتحب الفراخ المحمرة قال نعم قال أتحب الارز بالعسل قال نعم قال أتحب اللون الفلاني واللون الفلاني حتى سمى له من الطعام أربعة وعشرين لونا ثم قال في باله هل هو مجنون من أين يجيء لي بالاطعمة التي سماها وماعنده مطبخ ولا طباخ لكن قل له يكفي فقال له يكفي هل أنت تشتهيني الالوان ولا أنظر شيئا فقال المغربي مرحبا بك ياجودر وحط يده في الخرج فاخرج صحنا من الذهب فيه كباب ومازال يخرج من الخرج حتى أخرج الاربعة والعشرين لونا التي ذكرها بالتمام والكمال فبهت جودر فقال كل يامسكين فقال ياسيدي أنت جاعل في هذا الخرج مطبخا وناسا تطبخ فضحك المغربي وقال هذا مرصود له خادم لو نطلب في كل ساعة الف لون يجيء بها الخادم ويحضرها في الوقت فقال نعم هذا الخرج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جودر قال نعم هذا الخرج ثم انهما أكلا حتى اكتفيا والذي فضل كباه ورد الصحون فارغة في الخرج وحط يده فاخرج ابريقا فشربا وتوضا وصليا العصر ورد الابريق في الخرج ثم أنه حط فيه الحقين وحمله على تلك البغلة وركب وقال اركب حتى نسافر ثم أنه قال ياجودر هل تعلم ماقطعنا من مصر الى هنا قال له والله لا أدري فقال له قطعنا مسيرة شهر كامل قال وكيف ذلك قال له ياجودر اعلم ان البغلة التي تحتنا مارد من مردة الجن تسافر في اليوم مسافة سنة ولكن من شأن خاطرك مشت على مهلها ثم ركبا وسافرا الى المغرب فلما امسيا اخرج من الخرج العشاء وفي الصباح أخرج الفطور وما زالا على هذه الحالة مدة أربعة أيام وهما يسافران الى نصف الليل وينزلان فينامان ويسافران في الصباح وجميع مايشتهى جودر يطلبه من المغربي فيخرجه له من الخرج وفي اليوم الخامس وصلا الى فاس ومنكاس ودخلا المدينة فلما دخلا صار كل من قابل المغربي يسلم عليه ويقبل يده وما زالا كذلك حتى وصل الى باب فطرقه واذا بالباب قد فتح وبان منه بنت كانها القمر فقال لها يارحمة يابنتي افتحي لنا القصر قالت على الرأس والعين ياأبت ودخلت تهز أعطافها فطار عقل جودر وقال ماهذه الا بنت ملك ثم

ان البنت فتحت القصر فاخذ الخرج من فوق البغلة وقال لها انصرفى بارك الله فيك واذا بالارض قد انشقت ونزلت البغلة ورجعت الارض كما كانت فقال جودر ياستار الحمد لله الذى نجانا فوق ظهرها ثم ان المغربى قال لا تعجب ياجودر فانى قلت لك ان البغلة عفريت لكن اطلع بنا القصر فلما دخلا ذلك القصر اندهش جودر من كثرة الفرش الفاخره ومما رأى فيه من التحف وتعاليق الجواهر والمعادن فلما جلسا أمر البنت وقال يارحمة هات البقجة الفلانية فقامت وأقبلت ببقجة ووضعتها بين يدى أبيها ففتحها واخرج منها حلة تساوى الف دينار وقال له البس ياجودر مرحبا بك فلبس الحلة وصار كناية عن ملك من ملوك العرب ووضع الخرج بين يديه ثم مد يده فيه واخرج منه اصحنا فيها الوان مختلفة حتى صارت سفرة فيها أربعون لونا فقال يامولاي تقدم وكل ولا تؤاخذنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦١٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المغربي لما أدخل جودر القصر مد له سفرة فيها أربعون لونا وقال له تقدم كل ولا تؤاخذنا نحن لا نعرف أى شىء تشتهى من الاطعمة فقل ماتشتهى ونحن نحضره اليك من غير تأخير فقال له والله ياسيدى الحاج انى أحب سائر الاطعمة ولا أكره شيئا فلا تسألنى عن شىء فهات جميع مايخطر ببالك وأنا ما على الا الاكل ثم أنه أقام عنده عشرين يوما كل يوم يلبسه حلة والاكل من الخرج والمغربى لا يشترى شيئا من اللحم ولا عيشا ولا يطبخ ويخرج كل مايحتاجه من الخرج حتى اصناف الفاكهة ثم ان المغربى فى اليوم الحادى والعشرين قال ياجودر قم بنا فان هذا هو اليوم الموعود لفتح كنز الشمردل فقام معه ومشيا الى آخر المدينة ثم خرجا منها فركب جودر بغلة وركب المغربى بغلة ولم يزالا مسافرين الى وقت الظهر فوصلا الي نهر ماء جار فنزل عبد الصمد وقال انزل ياجودر فنزل ثم ان عبد الصمد قال هيا وأشار بيده الى عبدين فأخذ البغلتين وراح كل عبد من طريق ثم غابا قليلا وقد أقبل احدهما بخيمة فنصبها وأقبل الثانى بفرش وفرشه فى الخيمة ووضع فى دائرها وسائد ومساند ثم ذهب واحد منهما وجاء بالحقين الذين فيهما السمكتان والثانى جاء بالخرج فقام المغربى وقال تعال ياجودر فأتى وجلس بجانبه واخرج المغربى من الخرج اصحن الطعام وتغديا وبعد ذلك أخذ الحقين ثم أنه عزم عليهما فصارا من داخل يقولان لبيك يا كهين الدنيا ارحمنا وهما يستغيثان وهو يعزم عليهما فصارا قطعا وتطايرت قطعهما فظهر منهما اثنان مكتفان يقولان الامان يا كهين الدنيا مرادك ان تعمل فينا أى شىء فقال مرادى ان أحرقكما أو انكما تعاهدانى على فتح كنز الشمردل فقالا نعاهدك ونفتح لك الكنز لكن بشرط تحضر جودر الصياد فان الكنز لا يفتح الا على وجهه ولا يقدر أحد أن يدخل فيه الا جودر بن عمر فقال لهما الذى تذكرانه قد جئت به وهو ههنا يسمعكما وينظركما فعاهداه على فتح الكنز واطلقهما ثم أنه أخرج قصبة والواحا من العقيق الاحمر وجعلها على القصبة وأخذ مجمرة ووضع فيها فحما ونفخها نفخة واحدة فاوقد فيها النار واحضر البخور وقال ياجودر أنا أتلو العزيمة وألقى البخور فاذا ابتدأت بالعزيمة لا أقدر ان اتكلم فتبطل العزيمة

ومرادى أن اعلمك كيف تصنع حتى تبلغ مرادك فقال له اعلم انى متى عزمت والقيت البخور نشف الماء من النهر وبان لك من الذهب قدر باب المدينة بحلقتين من المعدن فانزل الى الباب واطرقه طرقة خفيفة واصبر مدة واطرق الثانية طرقة أثقل من الاولى واصبر مدة واطرقه ثلاث طرقات متتابعات وراء بعضها فانك تسمع قائلا يقول من يطرق باب الكنوز وهو لم يعرف ان يحمل الرموز فقل أنا جودر الصياد بن عمر فيفتح لك الباب ويخرج لك شخص بيده سيف ويقول لك ان كنت ذلك الرجل فمد عنقك حتى أرمي رأسك فمد له عنقك ولا تخف فانه متى رفع يده بالسيف وضربك وقع بين يديك وبعد مدة تراه شخصا من غير روح وأنت لا تتألم بالضرب ولا يجرى عليك شيء وأما اذا خالفته فانه يقتلك ثم انك اذا أبطلت رصده بالامتثال فادخل حتى ترى بابا آخر فاطرقه يخرج لك فارس راكب على فرس وعلى كتفه رمح فيقول أى شيء أوصلك الى هذا المكان الذى لا يدخله أحد من الانس ولا من الجن ويهز عليك الرمح فافتح له صدرك فيضربك ويقع فى الحال فتراه جسما من غير روح وان خالفت قتلك ثم ادخل الباب الثالث يخرج لك آدمى وفى يده قوس ونشاب ويرميك بالقوس فافتح له صدرك ليضربك ويقع قدامك جسما من غير روح وان خالفت قتلك ثم ادخل الباب الرابع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المغربى قال لجودر فادخل الباب الرابع واطرقه يفتح لك ويخرج لك سبع عظيم الخلقة ويهجم عليك ويفتح فمه يريك أنه يقصد أكلك فلا تخف ولا تهرب منه فاذا وصل اليك فاعطيه يدك فمتى عض يدك فانه يقع في الحال ولا يصيبك شيء ثم ادخل الباب الخامس يخرج لك عبد اسود ويقول لك من أنت فقل له أنا جودر فيقول لك ان كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس فتقدم إلى الباب وقل له ياعيسى قل لموسى يفتح الباب فيفتح الباب فادخل تجد ثعبانين أحدهما على الشمال والآخر على اليمين كل واحد منهما يفتح فاه ويهجمان عليك فى الحال فمد اليهما يديك فيعض كل واحد منهما في يد وان خالفت قتلاك ثم ادخل الى الباب السابع واطرقه تخرج لك أمك وتقول لك مرحبا يا ابنى قدم حتى أسلم عليك فقل لها خليك بعيدة عنى واخلعي ثيابك فتقول يا ابنى أنا أمك ولى عليك حق الرضاعة والتربية كيف تعرينى فقل لها ان لم تخلعي ثيابك قتلتك وانظر جهة يمينك تجد سيفا معلقا في الحائط فخذه واسحبه عليها وقل لها اخلعى فتصير تخادعك وتتواضع اليك فلا تشفق عليها فكلما تخلع لك شيئا قل لها اخلعى الباقى ولم تزل تهددها بالقتل حتى تخلع لك جميع ما عليها وتسقط وحينئذ قد حللت الرموز وأبطلت الارصاد وقد أمنت على نفسك فادخل تجد الذهب كمانا داخل الكنز فلا تعتن بشيء منه وانما ترى مقصورة فى صدر الكنز وعليها ستارة فاكشف الستارة فانك ترى الكهين الشمردل راقدا على سرير من الذهب وعلى رأسه شيء مدور يلمع مثل القمر فهو دائرة الفلك وهو مقلد بالسيف وفى أصبعه خاتم وفى رقبته سلسلة فيها مكحلة فهات الاربع ذخائر وإياك أن تنس شيئا مما أخبرتك به ولا تخالف فتندم ويخشى عليك ثم كرر عليه الوصية ثانيا

وثالثاو رابعاحتى قال حفظت كل ما قلته لى لكن من يستطيع أن يواجه هذه الارصاد التى
ذكرتهاو يصبرعلى هذه الاهوال العظيمة فقال له ياجودر لا تخف انهم أشباح من غير أرواح.
وصار يطمنه فقال جودر توكلت على الله ثم إن المغربي عبد الصمد التى البخور وصار يعزم
مدة واذا بالماء قد ذهب وبانت أرض النهر وظهر باب الكنز فنزل الى الباب وطرقه فسمع قائلا
يقول من يطرق أبواب الكنوز ولم يعرف أن يحل الرموز فقال أنا جودر بن عمر فانفتح الباب
وخرج له الشخص وجرد السيف وقال له مد عنقك فمد عنقه وضربه ثم وقع وكذلك الثانى الى انه
أبطل ارصاد السبعة أبواب وخرجت أمه وقالت له سلامات ياولدى فقال لها أنت أى شىء قالت
أنا امك ولى عليك حق الرضاعة والتربية وحملتك تسعة أشهر ياولدى فقال لها اخلعى ثيابك
فقالت أنت ولدى وكيف تعرينى قال لها اخلعى ثيابك والا أرمى رأسك بهذا السيف ومد يده
فاخذ السيف وشهره عليها وقال لها ان لم تخلعى قتلتك وطال بينها وبينه العلاج ثم انه لما أكثر
عليها التهديد خلعت شىء فقال اخلعى الباقى وعالجها كثيرا حتى خلعت شىء آخر ومازالا على هذه
الحالة وهى تقول له ياولدي خابت فيك التربية حتى لم يبق عليها شىء غير اللباس فقالت ياولدي هل
قلبك حجر فتفضحنى بكشف العورة ياولدى أماهذا احرام فقال صدقت فلا تخلعى اللباس فلما
نطق بهذه الكلمة صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فنزل عليه ضرب مثل قطر المطر واجتمعت
عليه خدام الكنز فضربوه علقة لم ينسها فى عمره ودفعوه فرموه خارج باب الكنز وانغلقت
أبواب الكنز كما كانت فلما رموه خارج الباب أخذه المغربى فى الحال وجرت المياه كما كانت
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦١٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر لما ضربه خدام الكنز ورموه
خارج الباب وانغلقت الابواب وجرى النهر كما كان أولا قام عبد الصمد المغربى فقرأ على جودر
حتى أفاق وصحا من سكرته فقال له أى شىء عملت يامسكين فقال له أبطلت الموانع كلها ووصلت
الى أمي ووقع بينى وبينها معالجة طويلة وصارت ياأخي تخلع ثيابها حتى لم يبق عليها الا اللباس
فقالت لى لا تفضحنى فان كشف العورة حرام فتركت لها اللباس شفقة عليها واذا بها صاحت وقالت
قد غلط فاضربوه فخرج لى ناس لا أدرى أين كانوا ثم انهم ضربونى علقة حتى أشرفت على الموت
ودفعونى ولم أدر بعد ذلك ماجرى لى فقال له أماقلت لك لا تخالف ما قلته لك والآن قد
أسأتنى وأسأت نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد ولكن حينئذ تقيم عندى الى العام القابل
لمثل هذا اليوم ونادى العبدين فى الحال فحلا الخيمة وحملاها ثم غابا قليلا ورجعا بالبغلتين فركب
كل واحد بغلة ورجعا الى مدينة فاس فاقام عنده فى أكل طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة الى أن
فرغت السنة وجاء ذلك اليوم فقال له المغربي هذا هو اليوم الموعود فامض بنا قال له نعم فأخذه الى
خارج المدينة فرأيا العبدين بالبغلتين ثم ركبا وسارا حتى وصلا الى النهر فنصب العبدان الخيمة
وفرشاها وأخرج المغربى السفرة فتغديا وبعد ذلك أخرج القصبة والالواح مثل الاول وأوقد



المغربى وهو يعزم ويلقى البخور

النار وأحضر له البخور وقال له ياجودر مرادى أن أوصيك فقال له ياسيدى الحاج ان كنت نسيت العلقة أكون نسيت الوصية فقال له هل أنت حافظ الوصية قال نعم قال احفظ روحك ولا تظن أن المرأة أمك وانما هى رصد فى صورة أمك ومرادها أن تغلطك وان كنت أول مرة طلعت حيا فانك فى هذه المرة ان غلطت يرمولك قتيلا قال ان غلطت أستحق أن يحرقونى ثم أن المغربى وضع البخور وعزم فنشف النهر فتقدم جودر الى الباب وطرقه فانفتح وأبطل الارصاد السبعة الى أن وصل الى أمه فقالت له مرحبا ياولدى فقال لها من أين أنا ولدك ياملعونة اخلعى فجعلت تخادعه وتخلع شيئا بعد شىء حتى لم يبق عليها غير اللباس اخلعي ياملعونة فخلعت اللباس وصارت شبحا بلا روح فدخل ورأى الذهب كيمانا فلم يعتن بشىء ثم أتى المقصورة ورأى الكهين الشمردل راقدا متقلدا بالسيف والخاتم فى أصبعه والمكحلة على صدره ورأى دائرة الفلك فوق رأسه فتقدم وفك السيف وأخذ الخاتم ودائرة الفلك والمكحلة وخرج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦١٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر أخذ المكحلة وخرج واذا بنوبة دقت له وصار الخدام ينادونه هنيت بما أعطيت يا جودر ولم تزل النوبة تدق الى أن خرج من الكنز ووصل الى المغربى فأبطل العزيمة والبخور وقام وحضنه وسلم عليه وأعطاه جودر الاربعة ذخائر فأخذها وصاح على العبدين فأخذا الخيمة وردها ورجع بالبغلتين فركباها ودخل مدينة فاس فأحضر الخرج وجعل يطلع منه الصحون وفيها الالوان وتكملت قدامه سفرة الطعام وقال يا أخى يا جودر كل فأكل حتى اكتفى وفرغ بقية الاطعمة ثم جاؤا بصحون غيرها ورموا الفوارغ فى الخرج ثم ان المغربى عبد الصمد قال يا جودر أنت فارقت أهلك وبلادك من أجلنا وقضيت حاجتنا وصار لك علينا أمنية فتمن ما تطلب فان الله تعالى أعطاك ونحن السبب فاطلب مرادك ولا تستح فانك تستحق فقال يا سيدى تمنيت على الله ثم عليك أن تعطينى الخرج فجاء به وقال خذه فانه حقك ولو كنت تمنيت غيره لاعطيناك اياه ولكن يا مسكين هذا ما يفيدك غير الاكل وأنت تعبت معنا ونحن وعدناك أن نرجعك الى بلادك مجبور الخاطر والخرج هذا تأكل منه ونعطيك خرجا آخر ملآنا من الذهب والجواهر ونوصلك الى بلادك لتصير تاجرا واكس نفسك وعيالك ولا تحتاج الى مصروف وكل أنت وعيالك من هذا الخرج وكيفية العمل به أنك تمد يدك فيه وتقول بحق ما عليك من الاسماء العظام يا خادم هذا الخرج أن تاتينى باللون الفلانى فانه ياتيك بما تطلبه ولو طلبت كل يوم الف لون ثم انه أحضر عبدا ومعه بغلة وملأ به خرجا عينا من الذهب وعينا من الجواهر والمعادن وقال له اركب هذه البغلة والعبد يمشى قدامك فانه يعرفك الطريق الى أن يوصلك الى باب دارك فاذا وصلت فخذ الخرجين واعطيه البغلة فانه يأتى بها ولا تظهر أحدا على سرك واستودعناك الله فقال له كثر الله خيرك وحط الخرجين على ظهر البغلة وركب والعبد مشى قدامه وصارت البغلة تتبع العبد طول النهار وطول الليل وثانى يوم فى الصباح دخل من باب القصر فرأى أمه قاعدة تقول شيئا لله فطار عقله ونزل من فوق ظهر البغلة ورمى روحه عليها فلما رأته بكت ثم انه أركبها على ظهر البغلة ومشى فى ركابها الى أن وصل الى البيت فأنزل أمه وأخذ الخرجين وترك البغلة للعبد فأخذها وراح لسيده لان العبد شيطان والبغلة شيطان وأما ما كان من جودر فانه صعب عليه كون امه تسال فلما دخل البيت قال لها يا امي هل اخواى طيبان فالت طيبان قال لاى شىء تسالين فى الطريق قالت يا ابنى من جوعى قال انا اعطيتك قبل ما اسافر مائة دينار فى اول يوم ومائة دينار فى ثانى يوم واعطيتك الف دينار يوم ان سافرت فقالت له يا ولدى ان اخويك قد مكرا على واخذاها منى وقالا مرادنا ان نشترى بها شيئا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦١٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ام جودر قالت ان اخويك مكرا على فاخذاها وطردانى فصرت اسال فى الطريق من شدة الجوع فقال يا امى ما عليك باس حيث جئت فلا تحملى هما بدا هذا خرج ملآن ذهبا وجواهر والخير كثير فقالت له يا ولدى انت مسعد

الله يرضى عليك ويزيدك من فضله قم يا ابنى هات لنا عيشا فانى بائتة بشدة الجوع من غير عشاء فضحك وقال لها مرحبا بك يا امى فاطلبي أى شيء تاكلينه وانا احضره لك فى هذه الساعة ولا احتاج لشرائه من السوق ولا لمن يطبخ فقالت يا ولدى ما انا ناظرة شيئا فقال معى فى الخرج من جميع الالوان فقالت يا ولدى كل شيء حضر يسد الرمق قال صدقت فعند عدم الموجود يقنع الانسان باقل الشيء وأما اذا كان الموجود حاضرا فان الانسان يشتهى أن يا كل من الشيء الطيب وأنا عندى الموجود فاطلبي ما تشتهين قالت له يا ولدى عيشا سخنا وقطعة جبن فقال يا أمى ماهذا من مقامك فقالت له أنت تعرف مقامى فالذى من مقامى أطعمنى منه فقال يا أمى أنت من مقامك اللحم المحمر والفراخ المحمرة والارز المفلفل ومن مقامك المنبار المحشى والقرع المحشى والخروف المحشى والضلع المحشى والكنافه بالمكسرات والعسل النحل والسكر والقطايف والبقلاوة فظنت أنه يضحك عليها ويسخر منها فقالت له يوه يوه أى شيء جري لك هل أنت تحلم والا جننت فقال لها من أين علمت أنى جننت قالت له لانك تذكر لى جميع الالوان الفاخرة فمن يقدر على ثمنها ومن يعرف أن يطبخها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦١٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أم جودر لما قالت له ومن يعرف يطبخها قال لها وحياتى لا بد أن أطعمك من جميع الذى ذكرته لك فى هذه الساعة فقالت له ما أنا ناظرة شيئا فقال لها هات الخرج فجاءت له بالخرج وجسته فرأته فارغا وقدمته اليه فصار يمد يديه ويخرج صحونا ملآنة حتى انه أخرج لها جميع ماذكره فقالت له أمه يا ولدى ان الخرج صغير وكان فارغا وليس فيه شيء وقد أخرجت منه هذه الاطعمة كلها فهذه الصحون أين كانت فقال لها يا أمي اعلمى أن هذا الخرج أعطانيه المغربي وهو مرصود وله خادم اذا أراد الانسان شيأ وتلا عليه الاسماء وقال يا خادم هذا الخرج هات لى اللون الفلانى فانه يحضره فقالت له أمه هل أمد يدى وأطلب منه شيئا قال مدى يدك فمدت يدها وقالت بحق ما عليك من الاسماء يا خادم هذا الخرج ان تجىء لى بضلع محشى فرات الصحن صار في الخرج فمدت يدها فأخذته فوجدت فيه ضلعا محشيا نفيسا ثم طلبت العيش وطلبت كل شيء أرادته من أنواع الطعام فقال لها يا امى بعد أن تفرغى من الاكل افرغى بقية الاطعمة فى صحون غير هذه الصحون وارجعى الفوارغ فى الخرج فان الرصد على هذه الحالة واحفظى الخرج فنقلته وحفظته وقال لها يا امى اكتمي السر وابقيه عندك وكلما احتجت لشيء اخرجيه من الخرج وتصدقى واطعمى اخواى سواء كان فى حضورى او فى غيابى وجعل يا كل هو واياها واذا باخويه داخلان عليه وكان بلغهم الخبر من رجل من أولاد حارته قال لهم أخوكم أتى وهو راكب على بغلة وقدامه عبد وعليه حلة ليس لها نظير فقالا لبعضهما ياليتنا ما كنا شوشنا على أمنا لا بد أنها تخبره بما عملنا فيها يا فضيحتنا منه فقال واحد منهما أمنا شفوقة فان أخبرته فأخونا أشفق منها علينا واذا اعتذرنا اليه يقبل عذرنا ثم دخلا عليه فقام لهما على الاقدام وسلم عليهما غاية السلام وقال لهما اقعدا وكلا فقعدا وأكلا وكانا

ضعيفين من الجوع فما زالا يأكلان حتى شبعا فقال لهما جودر يا اخواي خذا منه بقية الطعام وفرقاه على الفقراء والمساكين فقالا يا اخانا خله لنتعشى به فقال لهما وقت العشاء يأتيكما أكثر منه فأخرجا بقية الاطعمة وصارا يقولان لكل فقير جاز عليهما خذ وكل حتى لم يبق شيء ثم رد الصحون وقال لامه حطيها فى الخرج وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦١٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جودر لما خلص أخويه الغداء قال لامه حطى الصحون فى الخرج وعند المساء دخل القاعة وأخرج من الخرج سماطا أربعين لونا وطلع فلما جلس بين أخويه قال لامه هات العشاء فلما دخلت رأت الصحون ممتلئة فحطت السفرة ونقلت الصحون شيئا بعد شيء حتى كملت الاربعين صحنا فتعشوا وبعد العشاء قال خذوا وأطعموا الفقراء والمساكين فأخذا بقية الاطعمة وفرقوها وبعد العشاء أخرج لهم حلويات فأكلوا منها والذى فضل منهم قال أطعموه للجيران وفى ثانى يوم الفطور كذلك وما زالوا على هذه الحاله مدة عشرة أيام ثم قال سالم لسليم ماسبب هذا الامر ان أخانا يخرج لنا ضيافة في الصبح وضيافة فى الظهر وضيافة فى المغرب وفي آخر الليل يخرج حلويات وكل شيء فضل يفرقه على الفقراء وهذا فعل السلاطين ومن أين أتته هذه السعادة الا نسأل عن هذه الاطعمة المختلفة وعن هذه الحلويات ولا نراه يشترى شيئا ابدا ولا يوقد نارا وليس له مطبخ ولا طباخ فقال أخوه والله لا أدرى ولكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقة هذا الامر قال له لا يخبرنا الا أمنا فدبرا لهما حيلة ودخلا على أمهما فى غياب أخيهما وقالا يا أمنا نحن جائعان فقالت لهما ابشرا ودخلت القاعة وطلبت من خادم الخرج وأخرجت لهما أطعمة سخنة فقالا يا أمنا هذا الطعام سخن وأنت لم تطبخي ولم تنفخى فقالت لهما انه من الخرج فقالا لها أى شيء هذا الخرج فقالت لهما ان الخرج مرصود والطلب من الرصد وأخبرتهما بالخبر وقالت لهما اكتما السر فقالا لها السر مكتوم يا أمنا ولكن علمينا كيفية ذلك فعلمتهما وصارا يمدان ايديهما ويخرجان الشيء الذى يطلبانه وأخوهما ليس عنده خبر بذلك فلما علما بصفة الخرج قال سالم لسليم يا أخى الى متى ونحن عند جودر فى صفة الخدامين ونأكل صدقته ألا نعمل عليه حيلة ونأخذ هذا الخرج ونفوز به فقال كيف تكون الحيلة قال نبيع أخانا لرئيس بحر السويس فقال له وكيف نصنع حتى نبيعه فقال أروح أنا وأنت لذلك الرئيس ونعزمه مع اثنين من جماعته والذى أقوله لجودر تصدقنى فيه وآخر الليل أريك ما أصنع ثم اتفقا على بيع أخيهما وراحا بيت رئيس بحر السويس ودخل سالم وسليم على الرئيس وقالا له يارئيس جئناك فى حاجة تسرك فقال خيرا قالا له نحن اخوان ولنا أخ ثالث معكوس لا خير فيه ومات أبو نا وخلف لنا جانبا من المال ثم أننا قسمنا المال واخذ هو ما نابه من الميراث فصرفه فى الفسق والفساد ولما افتقر تسلط علينا وصار يشكونا الى الظلمة ويقول أنتما أخذتما مالى ومال أبى وبقينا نترافع الي الحكام وخسرنا المال وصبر علينا مدة واشتكانا ثانيا حتى أفقرنا ولم يرجع عنا وقد قلقنا منه والمراد أنك تشتريه منا فقال لهما هل تقدران أن تحتالا عليه وتأتياني به الي هنا وأنا أرسله سريعا الى البحر فقالا ما نقدر أن نجيء به ولكن أنت تكون

ضيفنا وهات معك اثنين من غير زيادة فحين ينام نتعاون عليه نحن الخمسة فنقبضه ونجعل فى فمه العقلة وتأخذه تحت الليل ونخرج به من البيت وأفعل معه ماشئت فقال لهما سمعاً وطاعة أتبيعانه بأربعين دينارا فقالا له نعم وبعد العشاء تأتو الحارة الفلانية فتجد واحدا منا ينتظركم فقعد على باب الزاوية لبعد العشاء واذا بهم قد أقبلوا عليه فأخذهم ودخل بهم الى البيت فلما رآهم جودر قال لهم مرحبا بكم وأجلسهم وعمل معهم صحبة وهو لا يعلم ما فى الغيب منهم ثم انه طلب العشاء من أمه فجعلت



﴿ رئيس بحر السويس ومن معه وهم واضعين العقلة فى فم جودر
(وهم خارجين به فى الليل ليرسلوه الى السويس) ﴾

تخرج من الخرج وهو يقول هات اللون الفلانى حتى صار قدامهم أربعون لونا فأكلوا حتى اكتفوا ورفعت السفرة والبحرية يظنون أن هذا الاكرام من عند سالم فلما مضى ثلث الليل أخرج

لهم الحلويات وسالم هو الذى يخدمهم وجودر وسليم قاعدان الى أن طلبوا المنام فقام جودر ونام وناموا حتى غفل فقاموا وتعاونوا عليه فلم يفق الا والعقلة فى فمه وكتفوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت الليل . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦١٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر لما أخذوه وحملوه وخرجوا به من تحت القصر تحت الليل أرسلوه الى السويس وحطوا فى رجليه القيد وأقام يخدم وهو ساكت ولم يزل يخدم خدمة الاسارى والعبيد سنة كاملة هذا ما كان من أمر جودر (وأما) ما كان من امر أخويه فانهما لما أصبحا دخلا على أمهما وقالا لها يا أمنا أخانا جودر الم يستيقظ فقالت لهما أيقظاه قالا لها أين هو راقد قالت لهما عند الضيوف قالا لعله راح مع الضيوف ونحن نائمان يا أمى كأن أخانا ذاق الغربة ورغب فى دخول الكنوز وقد سمعناه يتكلم مع المغاربة فيقولون له نأخذك معنا ونفتح لك الكنز فقالت هل اجتمع مع المغاربة قالوا لها أما كانوا اضيوفا عندنا قالت لعله راح معهم ولكن الله يرشد طريقه هذا مسعد لا بد أن يأتى بخير كثير وبكت وعز عليها فراقه فقالا لها يا ملعونة أتحبين جودرا كل هذه المحبة ونحن ان غبنا أو حضرنا فلا تفرحي بنا ولا تحزنى علينا أما نحن ولداك كما ان جودرا ابنك فقالت انتما ولداى ولكن أنتما شقيان ولا لكما على فضل ومن يوم مات ابوكما ما رأيت منكما خيرا وأما جودرا فقد رأيت منه خيرا كثيرا وجبر بخاطري وأكرمنى فيحق لى ان ابكى عليه لأن خيره على وعليكما فلما سمعا هذا الكلام شتماها وضرباها ودخلا وصارا يفتشان على الخرج حتى عثرا به واخذا الجواهر من العين الأولى والذهب من العين الثانية والخرج المرصود وقالا لها هذا مال ابينا فقالت لا والله انما هو مال اخيكما جودر وجاء به من بلاد المغاربة فقالا لها كذبت بل هذا مال ابينا نتصرف فيه فقسماه بينهما ووقع الاختلاف بينهما فى الخرج المرصود فقال سالم انا آخذه وقال سليم انا آخذه ووقعت بينهما المعاندة فقالت امهما يا ولدى الخرج الذى فيه الجواهر والذهب قسمتاه وهذا لا ينقسم ولا يعادل بمال وان انقطع قطعتين بطل رصده ولكن اتركاه عندى وانا اخرج لكما ما تأكلانه فى كل وقت وارضى بينكما باللقمة وان كسوتمانى شيئا من فضلكما وكل منكما يجعل له معاملة مع الناس وانتما ولداى وانا امكما وخلونا على حالنا فربما يأتى اخوكما فيحصل لكما منه الفضيحة فما قبلا كلامها وباتا يختصمان تلك الليلة فسمعهما رجل قواس من اعوان الملك كان معزوما فى بيت بجنب بيت جودر وطاقته مفتوحة فطل القواس من الطاقة وسمع جميع الخصام وما قالوه من الكلام والقسمة فلما اصبح الصباح دخل ذلك الرجل القواس على الملك وكان اسمه شمس الدولة وكان ملك مصر فى ذلك العصر فلما دخل عليه القواس اخبره بما قد سمعه فأرسل الملك الى اخوى جودر وجاء بهما ورماهما تحت العذاب فاقروا وأخذ الخرجين منهما ووضعهما فى السجن ثم انه عين الى أم جودر من الجرايات فى كل يوم ما يكفيها هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر جودر فانه أقام سنة كاملة يخدم فى السويس وبعد السنة كانوا فى مركب فخرج عليهم ريح رمى المركب التى هم فيها على جبل فانكسرت وغرق جميع ما فيها ولم يحصل البر الا جودر والبقية ماتوا فلما

حصل البر سافر حتى وصل الى نجع عرب فسألوه عن حاله فاخبرهم أنه كان بحريا مركب وحكى لهم قصته وكان فى النجع رجل تاجر من أهل جدة فحن عليه وقال له تخدم عندنا يامصرى وأنا أكسوك وآخذك معي الى جدة تخدم عنده وسافر معه الى أن وصلا إلى جدة فاكرمه اكراما كثيرا ثم أن سيده التاجر طلب الحج فاخذه معه الى مكة فلما دخلاها راح جودر ليطوف الحرم فبينما هو يطوف واذا بصاحبه المغربى عبد الصمد يطوف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦١٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودرا لما كان ماشيا فى الطواف واذا هو بصاحبه المغربى عبد الصمد يطوف فلما رآه سلم عليه وساله عن حاله فبكى ثم أخبره بما جرى له فاخذه معه الى أن دخل منزله واكرمه وألبسه حلة ليس لها نظير وقال له زال عنك الشر ياجودر وضرب له تخت رمل فبان له الذى جرى لاخويه فقال له اعلم ياجودر أن أخويك جرى لهما كذا وكذا وهما محبوسان فى سجن ملك مصر ولكن مرحبا بك حتى تقضى مناسكك ولا يكون الا الخير فقال له ائذن لى ياسيدى حتى أروح آخذ خاطر التاجر الذي انا عنده وأجىء اليك فقال هل عليك مال قال لا فقال رح خذ بخاطره وتعال فى الحال ان العيش له حق عند أولاد الحلال فراح وأخذ بخاطر التاجر وقال له اني اجتمعت على أخي فقال له رح هاته فنعمل له ضيافة فقال له ما يحتاج فانه من أصحاب النعم وعنده خدم كثيرا فاعطاه عشرين دينارا وقال له ابرىء ذمتي فودعه وخرج من عنده فرأى رجلا فقيرا فاعطاه العشرين دينارا ثم انه ذهب الى عبد الصمد المغربى فاقام عنده حتى قضى مناسك الحج وأعطاه الخاتم الذى أخرجه من كنز الشمردل وقال له خذ هذا الخاتم فانه يبلغك مرادك لان خادمه اسمه الرعد القاصف فجميع ما تحتاج اليه من حوائج الدنيا فادعكه يظهر لك الخادم وجميع ما تامره به يفعله لك ودعكه قدامه فظهر له الخادم ونادى لبيك ياسيدى أي شيء تطلب فتعطى قهل تعمر مدينة خربة أو تخرب مدينة عامرة أو تقتل ملكا أو تكسر عسكرا فقال المغربى يارعد أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦١٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم قال للمغربى ما تطلب قال له هذا صار سيدك فاستوص به ثم صرفه وقال له ادعك الخاتم يحضر بين يديك خادمه فامره بما تريد مرادك فانه لا يخالفك وامض الى بلادك واحتفظ عليه فانك تكيد به أعداءك ولا تجهل مقدار هذا الخاتم فقال له ياسيدى عن اذنك أسير إلى بلادى قال له ادعك الخاتم يظهر لك الخادم فاركب على ظهره وان قلت له أوصلنى فى هذا اليوم الى بلادى فلا يخالف أمرك ثم ودع جودر عبد الصمد ودعك الخاتم فحضر له الرعد القاصف وقال له لبيك اطلب تعط فقال له أوصلنى الي مصر فى هذا اليوم فقال له لك ذلك وحمله وطار به من وقت الظهر الي نصف الليل ثم نزل به فى بيت أمه وانصرف فدخل على أمه فلما رأته قامت وبكت وسلمت عليه وأخبرته بما جري لاخويه من الملك وكيف ضربهما وأخذ الخرج المرصود والخرج الذهب والجواهر فلما سمع جودر ذلك لم يهن عليه اخواه فقال لامه لا تحزنى على ذلك ففى هذه الساعة أريك ما أصنع وأجيء باخواى ثم انه دعك الخاتم فحضر له الخادم وقال لبيك اطلب

تعط فقال ابآمرتك أن تجيء بأخواي من سجن الملك فنزل الى الارض ولم يخرج الامن وسط السجن وكان سالم وسليم في أشد ضيق وكرب عظيم من ألم السجن وصارا يتمنيان الموت وأحدهما يقول للآخر والله يا أخي قد طالت علينا المشقة والى متى ونحن في هذا السجن فالموت فيه راحة لنا فبينما هما كذلك واذا بالارض قد انشقت وخرج لهما الرعد القاصف وحمل الاثنين ونزل بهما في الارض فغشي عليهما من شدة الخوف فلما أفاقا وجدا انفسهما في بيتهما ورأيا أخاهما جودر جالسا وأمه في جانبه فقال لهما سلامات يا اخواي أنسيتماني فطأطا وجههما في الارض وصارا يبكيان فقال لهما لا تبكيان فالشيطان والطمع الجآكما الى ذلك وكيف تبيعاني ولكني أتسلى بيوسف فانه فعل به اخوته أبلغ من فعلكم معي حيث رموه في الجب . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جودر قال لاخويه كيف فعلتما معي هذا الامر ولكن توبا الى الله واستغفراه فيغفر لكما وهو الغفور الرحيم وقد عفوت عنكما ومرحبا بكما ولا بأس عليكما وجعل يأخذ بخاطرهما حتى طيب قلوبهما وصار يحكي لهما جميع ما قاساه وما حصل له الى أن اجتمع بالشيخ عبد الصمد وأخبرهما بالخاتم فقالا يا أخانا لا تؤاخذنا في هذه المرة ان عدنا لما كنا فيه فافعل بنا مرادك فقال لا بأس عليكما ولكن اخبراني بما فعل بكما الملك فقالا ضربنا وهددنا وأخذ الخرجين منا فقال ما أبالي بذلك ودعك الخاتم فحضر له الخادم فلما رآه أخواه خافا منه وظنا أنه يأمر الخادم بقتلهما فذهبا الى أمهما وصارا يقولان يا أمنا نحن في عرضك يا أمنا اشفعي فينا فقالت لهما يا ولدي لا تخافا ثم أنه قال للخادم أمرتك أن تأتيني بجميع ما في خزانة الملك من الجواهر وغيرها ولا تبقي فيها شيئا وتأتي بالخرج المرصود والخرج والجواهر الذين أخذهما الملك من اخواي فقال السمع والطاعة وذهب في الحال وجمع ما في الخزانة وجاء بالخرجين وأماناتهما ووضع جميع ما كان في الخزانة قدام جودر وقال يا سيدي ما بقيت في الخزانة شيئا فأمر أمه أن تحفظ خرج الجواهر وحط الخرج المرصود قدامه وقال للخادم أمرتك أن تبني لي في هذه الليلة قصرا عاليا وتزوقه بماء الذهب وتفرشه فرشا فاخرا ولا يطلع النهار الا وأنت خالص من جميعه فقال له لك علي ذلك ونزل في الارض وبعد ذلك أخرج جودر الاطعمة وأكلوا وانبسطوا وناموا (وأما) ما كان من أمر الخادم فانه جمع أعوانه وأمرهم ببناء القصر فصار البعض منهم يقطع الاحجار والبعض يبني والبعض يبيض والبعض ينقش والبعض يفرش فما طلع النهار حتى تم انتظام القصر ثم طلع الخادم الى جودر وقال يا سيدي ان القصر كمل وتم نظامه فان كنت تطلع تتفرج عليه فاطلع فطلع هو وأمه وأخواه فرأوا هذا القصر ليس له نظير يحير العقول من حسن نظامه ففرح به جودر وكان على قارعة الطريق ومع ذلك لم يتكلف عليه شيء فقال لامه هل تسكنين في هذا القصر فقالت يا ولدي أسكن ودعت له فدعك الخاتم واذا بالخادم يقول لبيك فقال أمرتك أن تأتيني بأربعين جارية بيضا ملاحا وأربعين جارية سودا وأربعين مملوكا وأربعين عبدا فقال لك

ذلك وذهب مع اربعين من أعوانه الى بلاد الهند والسند والعجم وصاروا كلما رأوا بنتا جميلة يخطفونها او غلاما يخطفونه وانفذ اربعين عونا اخر فجاؤا بجوار سود ظراف وأربعين جارية بعبيد واتى الجميع دار جودر فملؤها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٢١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الاعوان جاؤا بالجوار والعبيد ودخلوا على جودر فقال بارعد هات لكل شخص حلة من افخر الملبوس قال حاضر وقال هات حلة تلبسها امى وحلة البسها انا فأتى بالجميع والبس الجوارى وقال لهم هذه سيدتكم فقبلوا يدها ولا تخالفوها واخدموها بيضا وسودا والبس المماليك وقبلوا يد جودر والبس اخويه وصار جودر كناية عن ملك واخواه مثل الوزراء وكان بيته واسعا فاسكن سالما وجواريه فى جهة وسكن هو وامه فى القصر الجديد وصار كل منهم فى محله مثل السلطان هذا ما كان من امرهم (واما) ما كان من خازندار الملك فانه اراد ان ياخذ بعض مصالح من الخزانة فدخل فلم ير فيها شيأ بل وجدها كقول من قال

كانت خليات نحل وهى عامرة　　لما خلا نحلها صارت خليات

فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما افاق خرج من الخزانة وترك بابها مفتوحا ودخل على الملك شمس الدولة وقال يا امير المؤمنين الذى نعلمك به ان الخزانة فرغت فى هذه الليلة فقال له ماصنعت باموالى التى فى خزانتى فقال والله ماصنعت فيها شيئا ولا ادرى ما سبب فراغها بالامس دخلتها فرأيتها ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ليس فيها شىء والابواب مغلوقة ولا نقبت ولا كسرت ضبتها ولم يدخلها سارق فقال هل راح منها الخرجان فقال نعم فطار عقله من راسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٢٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خازندار الملك لما دخل عليه واعلمه ان ما فى الخزانة ضاع وكذلك الخرجان طار عقله من راسه الا والقواس الذى بلغه سابقا على سليم وسالم داخل على الملك وقال يا ملك الزمان طول الليل وانا اتفرج على بنائين يبنون فلما طلع عنها النهار رايت قصرا مبنيا ليس له نظير فسالت لمن هذا القصر فقيل لى ان جودر اتى وبنى هذا القصر وعنده مماليك وعبيد وجاء باموال كثيرة وخلص اخويه من السجن وهو فى داره كأنه سلطان فقال الملك انظروا السجن فنظروه فلم يروا سالما وسليما فرجعوا واعلموه بما جرى فقال الملك بان غريمى فالذى خلص سالما وسليما من السجن هو الذى اخذ مالى فقال الوزير يا سيدى من هو قال اخوهم جودر واخذ الخرجين ولكن يا وزير ارسل لهم اميرا بخمسين رجلا يقبضوا عليه وعلى اخويه و يضعون الختم على ماله و ياتونى بهم حتى اشنقهم جميعا وغضب غضبا شديدا وقال هيا بالعجل ابعث لهم اميرا ياتينى بهم لاقتلهم فقال له الوزير احلم فان الله حليم لا يعجل على عبده اذا عصاه فان الذى يبنى قصرا فى ليلة واحدة كما قالوا لم يقس عليه احد فى الدنيا وانى اخاف على الامير ان يجرى له مشقة من جودر فاصبر حتى ادبر لك تدبيرا وتنظر حقيقة الامر والذى فى

مرادك انت لاحقه يا ملك الزمان فقال الملك دبر لي تدبيرا يا وزير قال له ارسل له اميرا واعزمه ثم اتقيد لك به له الود واسأله عن حاله وبعد ذلك ننظر ان كان عزمه شديدا نحتال عليه وان كان عزمه ضعيفا فاقبض عليه وافعل به مرادك فقال الملك ارسل اعزمه فامر أميرا اسمه الامير عثمان ان يروح الى جودر و يعزمه و يقول له الملك يدعوك للضيافة وقال له الملك لا تجيء الا به



﴿ الامير عثمان واقف امام طواشي جودر وهو جالس ومتكئ على الكرسي ﴾

وكان ذلك الامير احمق متكبرا في نفسه فلما نزل راي قدام باب القصر طواشيا جالسا على كرسي في باب القصر فلما وصل الامير عثمان الى القصر لم يقم له وكان لم يكن مقبلا عليه احد ومع ذلك كان

مع الامير عثمان خمسون رجلا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٢٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الطواشى لمارای الامير عثمان لم يعتن به وكأنه لم يكن مقبلا عليه احد وكان مع الامير عثمان خمسون رجلا فوصل الامير عثمان وقال ياعبد اين سيدك قال فى القصر وصار يكلمه وهو متكىء فغضب الامير عثمان وقال له ياعبد النحس اما تستحى منى وانا اكلمك وانت مضطجع مثل العلوق فقال له امش لا تكن كثير الكلام فلما سمع منه هذا الكلام حتى امتزج بالغضب وسحب الدبوس واراد ان يضرب الطواشى ولم يعلم انه شيطان فلما رآه سحب الدبوس قام واندفع عليه واخذ منه الدبوس وضربه اربع ضربات فلما رآه الخمسون رجلا صعب عليهم ضرب سيدهم فسحبوا السيوف وارادوا ان يقتلوا العبد فقال لهم اتسحبون السيوف يا كلاب وقام عليهم وصار كل من لطشه دبوسا يهشمه و يغرقه فى الدم فانهزموا قدامه ومازالوا هاربين وهو يضربهم الى أن بعدوا عن باب القصر ورجع وجلس على كرسيه ولم يبال باحد (واما) ما كان من امر الامير عثمان وجماعته فانهم رجعوا منهزمين مضروبين الى ان وقفوا قدام الملك شمس الدولة واخبروه بما جرى لهم وقال الامير عثمان للملك ياملك الزمان لما وصلت الى باب القصر رأيت طواشيا جالسا على الباب على كرسى من الذهب وهو متكبر فلما رآنى مقبلا عليه إضطجع بعد إن كان جالسا واحتقرنى ولم يقم لى فصرت أكلمه فيجيبنى وهو مضطجع فأخذتنى الحدة وسحبت عليه الدبوس وأردت ضربه فأخذ الدبوس منى وضربنى وضرب جماعتى و بطحهم فهربنا من قدامه ولم نقدر عليه فحصل للملك غيظ وقال ينزل اليه مائة رجل فنزلوا اليه واقبلوا عليه فقام لهم بالدبوس ومازال يضرب فيهم حتى هربوا من قدامه فرجع وجلس على الكرسى فرجع المائة رجل ولما وصلوا الى الملك أخبروه وقالوا له ياملك الزمان هربنا من قدامه خوفا منه فقال الملك تنزل مائتان فنزلوا فكسرهم ثم رجعوا فقال الملك للوزير ألزمتك أيها الوزير أن تنزل بخمسمائة رجل وتأتينى بهذا الطواشى سريعا وتأتى بسيده جودر وأخويه فقال ياملك الزمان لا أحتاج لعسكر بل أروح اليه وحدى من غير سلاح فقال له رح وافعل الذى تراه مناسبا فرمى الوزير السلاح ولبس حلة بيضاء وأخذ فى يده سبحة ومشى وحده من غير تأن حتى وصل الى قصر جودر فرأى العبد جالسا فلما رآه أقبل عليه من غير سلاح وجلس جنبه بأدب ثم قال السلام عليكم فقال وعليكم السلام ياانسى ماتريده فلما سمعه يقول ياانسى ماتريده علم انه من الجن فارتعش من خوفه وقال له ياسيدى هل سيدك جودر هنا قال نعم فى القصر فقال له ياسيدى إذهب اليه وقل له ان الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيافة ويقرؤك السلام و يقول لك شرف منزله واحضر ضيافته فقال له قف أنت هنا حتى أشاوره فوقف الوزير متأدبا وطلع المارد القصر وقال لجودر إعلم ياسيدى أن الملك أرسل اليك أميرا فضربته وكان معه خمسون رجلا فهزمتهم ثم أرسل مائة رجل فضربتهم ثم أرسل مائتى رجل فهزمتهم ثم أرسل اليك الوزير من غير سلاح يدعوك اليه لتأكل من ضيافته فماذا تقول فقال له رح هات الوزير الى هنا فنزل من القصر وقال له ياوزير كلم

سيدى فقال على الرأس ثم انه طلع ودخل على جودر فرآه أعظم من الملك جالساً على فراش لا يقدر الملك ان يفرش مثله فتحير فكره من حسن القصر ومن نقشه وفرشه حتى كان الوزير بالنسبة اليه فقير فقبل الأرض ودعا له فقال له ماشأنك أيها الوزير فقال له ياسيدى ان الملك شمس الدولة حبيبك يقرؤك السلام وهو مشتاق الى النظر لوجهك وقد عمل لك ضيافة فهل تجبر خاطره فقال جودر حيث كان حبيبي فسلم عليه وقل له يجيء هو عندي فقال له على الرأس ثم أخرج الخاتم ودعكه فحضر الخادم فقال له هات لى حلة من خيار الملبوس فأحضر له حلة فقال البس هذه ياوزير فلبسها ثم قال له رح اعلم الملك بما قلته فنزل لابساً تلك الحلة التي لم يلبس مثلها ثم دخل على الملك وأخبره بحال جودر وشكر القصر ومافيه وقال ان جودراً عزمك فقال قوموا ياعسكر فقاموا كلهم على الأقدام وقال اركبوا خيلكم وهاتوا جوادي حتى نروح الى جودر ثم ان الملك ركب وأخذ العساكر وتوجهوا إلى بيت جودر وأما جودر فانه قال للمارد مرادي ان تأتلنا من أعوانك عفاريت فى صفة الانس يكونون عسكراً ويقفون فى ساحة البيت حتى يراهم الملك فيرعبونه ويفزعونه فيرتجف قلبه ويعلم ان سطوتى أعظم من سطوته فاحضر مائتين فى صفة عسكر متقلدين بالسلاح الفاخر وهم شداد غلاظ فلما وصل الملك رأى القوم الشداد الغلاظ فخاف قلبه منهم ثم انه طلع القصر ودخل على جودر فرآه جالساً جلسة لم يجلسها ملك ولا سلطان فسلم عليه وتمنى بين يديه وجودر لم يقم له ولم يعمل له مقاماً ولم يقل له اجلس بل تركه واقفاً . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جودر لما دخل عليه الملك لم يقم له ولم يعتبره ولم يقل له اجلس بل تركه واقفاً حتى داخله الخوف فصار لا يقدر أن يجلس ولا يخرج وصار يقول فى نفسه لوكان خائفاً منى ما كان تركنى عن باله وربما يؤذينى بسبب مافعلت مع أخويه ثم ان جودر قال ياملك الزمان ليس شيئاً مثلكم ان يظلم الناس ويأخذ أموالهم فقال له ياسيدى لا تؤاخذنى فان الطمع أحوجنى الى ذلك ونفذ القضاء ولولا الذنب ما كانت المغفرة وصار يعتذر اليه على ماسلف منه ويطلب منه العفو والسماح حتى من جملة الاعتذار أنشد هذا الشعر

يا أصيل الجدود سمح السجايا لا تلمنى فيما حصل منى
ان تكن ظالماً فعنك عفونا وان أكن ظالماً فعفوك عنى

ومازال يتواضع بين يديه حتى قال له عفا الله عنك وأمره بالجلوس فجلس وخلع عليه ثياب الامان وأمر أخويه بمد السماط وبعد ان أكلوا كسى جماعة الملك وأكرمهم وبعد ذلك أمر الملك بالمسير فخرج من بيت جودر وصار كل يوم يأتى الى بيت جودر ولا ينصب الديوان الا في بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة ثم انهم قاموا على هذه الحالة مدة وبعد ذلك خلا بوزيره وقال له ياوزير أنا خائف أن يقتلنى جودر ويأخذ الملك منى فقال له ياملك الزمان أما من قضية أخذ الملك فلا تخف فان حالة جودر التي هو فيها أعظم من حالة الملك وأخذ الملك حطة فى قدره فان كنت خائفاً أن يقتلك فان لك بنتاً فزوجها له وتصير أنت واياه حالة واحدة فقال له ياوزير أنت تكون واسطة

بيني وبينه فقال له اعزمه عندك ثم اننا نسهر فى قاعة وأمر بنتك ان تتزين بأفخر زينة وتمر عليه من باب القاعة فانه متى رآها عشقها فاذا فهمنا منه ذلك فانا أميل عليه وأخبره انها ابنتك وأدخل وأخرج معه فى الكلام بحيث انه لم يكن عندك خبر بشىء من ذلك حتى يخطبها منك ومتى زوجته البنت صرت أنت واياه شيئاً واحداً وتأمن منه وان مات ترث منه الكثير فقال له صدقت ياوزير وعمل الضيافة وعزمه فجاء إلى سراية السلطان وقعدوا فى القاعة فى انس زائد إلى آخر النهار وكان الملك أرسل الى زوجته أن تزين البنت بأفخر زينة وتمر بها على باب القاعة فعملت كما قال ومرت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال وليس لها نظير فلما حقق جودر النظر فيها قال آه وتفككت أعضاؤه واشتد به العشق والغرام وأخذه الوجد والهيام واصفر لونه فقال له الوزير لا بأس عليك ياسيدي مالى أراك متغيراً متواجعاً فقال ياوزير هذه البنت بنت من فانها سلبتنى وأخذت عقلى فقال هذه بنت حبيبك الملك فان كانت أعجبتك أنا أتكلم مع الملك يزوجك اياها فقال ياوزير كلمه وأنا وحياتي أعطيك ماتطلب وأعطى الملك مايطلبه فى مهرها ونصير أحباباً وأصهاراً فقال له الوزير لابد من حصول غرضك ثم ان الوزير حدث الملك سراً وقال له ياملك الزمان ان جودراً حبيبك يريد القرب منك وقد توسل بى اليك أن تزوجه ابنتك السيدة آسية فلا تخيبنى واقبل سياقى مهما تطلبه فى مهرها يدفعه فقال الملك المهر قد وصلنى والبنت جارية فى خدمته وأنا أزوجه اياها وله الفضل فى القبول . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٢٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شمس الدولة لما قال له وزيره ان جودر يريد القرب منك بتزويجه ابنتك قال له المهر قد وصلنى والبنت جارية فى خدمته وله الفضل فى القبول وباتوا تلك الليلة ثم لما أصبح الملك نصب ديواناً وأحضر فيه الخاص والعام وحضر شيخ الاسلام وجودر خطب البنت وقال المهر قد وصل وكتبوا الكتاب فارسل جودر لاحضار الخرج الذى فيه الجواهر وأعطاها للملك فى مهر البنت ودقت الطبول وغنت الزمور وانتظمت عقود الفرح ودخل على البنت وصار هو والملك شيئاً واحداً وأقاما مع بعضهما مدة من الأيام ثم مات الملك فصارت العساكر تطلب جودر للسلطنة ولم يزالوا يرغبونه وهو يمتنع منهم حتى رضي فجعلوه سلطاناً فأمر ببناء جامع على قبر الملك شمس الدولة ورتب له الاوقاف وهو فى خط البندقانيين وكان بيت جودر فى حارة اليمانية فلما تسلطن بنى أبنية وجامعاً وقد سميت الحارة به وصار اسمها الجودرية وأقام ملكاً مدة وجعل أخويه وزيرين فقال سالم لسليم ياأخى الى متي هذا الحال فهل نقضى عمرنا كله ونحن خادمان لجودر ولا نفرح بسيادة ولا سعادة مادام جودر حياً قال وكيف نصنع حتى نقتله ونأخذ منه الخاتم والخرج فقال سليم لسالم أنت أعرف منى فدبر لنا حيلة لعلنا نقتله بها فقال اذا دبرت لك حيلة على قتله هل ترضى أن أكون أنا سلطاناً وأنت وزير ميمنة ويكون الخاتم لى والخرج لك قال رضيت فاتفقا على قتل جودر من شأن حب الدنيا والرياسة ثم ان سليماً وسالماً دبرا حيلة لجودر وقالا له ياأخانا يجب ان نفتخر بك فتدخل بيوتنا وتأكل ضيافتنا وتجبر خاطرنا

وصار يخادعانه ويقولان له اجبر خاطرنا وكل ضيافتنا فقال لا بأس فالضيافة فى بيت من فيكم قال سالم فى بيتى وبعد ما تأكل ضيافتى تأكل ضيافة أخى قالا لا باس وذهب مع سليم الى بيته فوضع له الضيافة وحط فيها السم فلما أكل تفتت لحمه مع عظمه فقام سالم ليأخذ الخاتم من أصبعه فعصى منه فقطع أصبعه بالسكين ثم انه دعك الخاتم فحضر له المارد وقال لبيك فاطلب ما تريد فقال له امسك أخى واقتله واحمل الاثنين المسموم والمقتول وارمهما قدام العسكر فاخذ سليما وقتله وحمل الاثنين وخرج بهما ورماهما قدام أكابر العسكر وكانوا جالسين على السفرة فى مقعد البيت يأكلون فلما نظروا جودرا وسليما مقتولين رفعوا أيديهم من الطعام وأزعجهم الخوف وقالوا للمارد من فعل بالملك والوزير هذه الفعال فقال لهم أخوهم سالم وإذا بسالم أقبل عليهم وقال يا عسكر كلوا وانبسطوا فانى ملكت الخاتم من أخى جودر وهذا المارد خادم الخاتم قدامكم وأمرته بقتل أخى سليم حتى لا ينازعنى فى الملك لأنه خائن وأنا أخاف ان يخوننى وهذا جودر صار مقتولا وأنا بقيت سلطانا عليكم هل ترضون بى والا أدعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبارا وصغارا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٢٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان سالما قال للعسكر هل ترضون بي عليكم سلطانا والا أدعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبارا وصغارا قالوا له رضينا بك ملكا وسلطانا ثم أمر بدفن أخويه ونصب الديوان وذهب ناس في تلك الجنازة و ناس مشوا قدامه بالموكب ولما وصلوا الى الديوان جلس على الكرسى و بايعوه على الملك و بعد ذلك قال أريد ان أكتب كتابى على زوجة أخى فقالوا له حتى تنقضي العدة فقال لهم أنا لا أعرف عدة ولا غيرها وحياة رأسى لا بد أن أدخل عليها فى هذه الليلة فكتبوا له الكتاب وارسلوا أعلموا زوجة جودر بنت الملك شمس الدولة فقالت دعوه ليدخل فلما دخل عليها أظهرت له الفرح وأخذته بالترحيب وحطت له السم في الماء فاهلكته ثم انها أخذت الخاتم وكسرته حتى لا يملكه أحد وشقت الخرج ثم أرسلت أخبرت شيخ الاسلام وأرسلت تقول لهم اختاروا لكم ملكا يكون عليكم سلطانا وهذا ما انتهى الينا من حكاية جودر بالتمام والكمال

حكاية هند بنت النعمان

(وحكى أيضا) ان هند بنت النعمان كانت أحسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالا كثيرا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتى الف درهم فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل عليها فى بعض الايام وهى تنظر وجهها فى المرآة وتقول

وما هند الا مهرة عربية ... سلالة أفراس تحللها بغل
فان ولدت خلا فلله درها ... وان ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فاراد الحجاج طلاقها فبعث اليها عبد الله بن طاهر يطلقها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك الحجاج أبو محمد كان

تأخرلك عليه من الصداق مائتى الف درهم وهى هذه حضرت معى ووكلنى فى الطلاق فقالت اعلم يا ابن طاهر اننا كنا معه والله ما فرحت به يوما قط وان تفرقنا والله لا أندم عليه أبدا وهذه المائتا الف درهم لك بشارة بخلاصى من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وعذوبة ألفاظها وتغزل ألحاظها فارسل اليها يخطبها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



﴿ هند بنت النعمان وهى تنظر وجهها في المرآة وتنشد الشعر ﴾

(وفى ليلة ٦٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما بلغه حسن الجارية وجمالها أرسل اليها يخطبها فارسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء على الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فاعلم يا أمير المؤمنين ان الكلب ولغ في الاناء فلما قرأ كتابها امير المؤمنين ضحك من قولها وكتب لها قوله صلى الله عليه وسلم إذا ولغ الكلب فى إناء احدكم فليغسله سبعا

احداهن بالتراب وقال اغسلى القذى عن محل الاستعمال فلما قرات كتاب امير المؤمنين لم يمكنها المخالفة وكتبت اليه تقول بعد الثناء على الله تعالى يا امير المؤمنين انى لا اجرى العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط اقول ان يقود الحجاج محملى الى بلدك التى أنت فيها ويكون حافياً بملبوسه الذى هو لابسه فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكا عالياً شديداً وأرسل الى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب ولم يخالف وامتثل الأمر ثم ارسل الحجاج الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت فى محمل وجاء الحجاج في موكبه حتى وصل الى باب هند فلما ركبت المحمل وركب حولها جواريها وخدمها ترجل الحجاج وهو حاف وأخذ بزمام البعير يقوده وسار بها فصارت تسخر منه وتهزأ به وتضحك عليه مع بلانتها وجواريها ثم انها قالت لبلانتها اكشفى لى ستارة المحمل فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه فانشد هذا البيت

فان تضحكى ياهند يارب ليلة تركتك فيها تسهرين نواء

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٢٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحجاج لما انشد البيت أجابته هند بهذين البيتين

ومابالى اذا أرواحنا سلمت فما فقدناه من مال ومن نشب
المال مكتسب والعز مرتجع اذا اشتفى المرء من داء ومن عطب

ولم تزل تضحك وتلعب الى ان قربت من بلد الخليفة فلما وصلت الى البلد رمت من يدها دينارا على الأرض وقالت له يا جمال انه قد سقط منا درهم فانظره وناولنا إياه فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الا الدينار فقال لها هذا دينار فقالت له بل هو درهم فقال لها بل هو دينار فقالت الحمد لله الذى عوضنا بالدرهم الساقط دينارا فناولنا اياه فخجل الحجاج من ذلك ثم انه أوصلها الى قصر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ودخلت عليه وكانت محظية عنده

﴿ حكاية هرون الرشيد مع البنت العربية ﴾

(وحكى أيضا) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد مر فى بعض الأيام وصحبته جعفر البرمكى واذا هو بعدة بنات يسقين الماء فعرج عليهن يريد الشرب واذا احداهن التفتت اليهم وأنشدت هذه الأبيات

قولى لطيفك ينثنى عن مضجعي وقت المنام كى أستريح وتنطفي نار تأجج فى العظام
دنف تقلبه الاكف على بساط من سهام أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من دوام

فأعجب أمير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٢٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين لما سمع هذه الابيات من البنت اعجبته ملاحتها وفصاحتها فقال لها يابنت الكرام اهذا من مقولك ام من منقولك قالت من مقولى قال إذا كان كلامك صحيحاً فامسكى المعنى وغيرى القافية فانشدت تقول

قولى لطيفك ينثنى عن مضجعي وقت الوسن كى استريح وتنطفى نار تأجج فى البدن
دنف تقلبه الاكف على بساط من شجن أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من ثمن
فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامي فقال ان كان كلامك أيضا فامسكى المعنى
وغيرى القافية فجعلت تقول

قولى لطيفك ينثنى عن مضجعى وقت الرقاد كى استريح وتنطفى نار تأجج فى الفؤاد
دنف تقلبه الاكفف على بساط من سهاد أما انا فكما علمت فهل لوصلك من سداد

فقال لها والآخر مسروق فقالت بل كلامى فقال لها ان كان كلامك فامسكى المعنى
وغيرى القافية فقالت

قولى لطيفك ينثنى عن مضجعى وقت الهجوع كى استريح وتنطفى نار تأجج فى الضلوع
دنف تقلبه الاكفف على بساط من دموع أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من رجوع

فقال لها أمير المؤمنين من أى هذا الحي أنت قالت من أوسطه بيتا وأعلاه عمودا فعلم أمير المؤمنين انها بنت كبير الحى ثم قالت له وأنت من أى رعاة الخيل فقال من أعلاها شجرة واينعها ثمره فقبلت الارض وقالت أيدك الله ياأمير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لا بد من زواجها فتوجه جعفر الى أبيها وقال له ان أمير المؤمنين يريد ابنتك فقال حبا وكرامة تهدى جارية الى حضرة مولانا أمير المؤمنين ثم جهزها وحملها اليه فتزوجها ودخل بها فكانت عنده من أعز نسائه وأعطي والدها مايستره بين العرب من الانعام ثم بعد ذلك انتقل والدها الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاة أبيها فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وعليه الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها وخلعت كل ما كان عليها من الثياب الفاخرة ولبست الحداد وأقامت النعى عليه فقيل لها ماسبب هذا قالت مات والدى فمضوا الى الخليفة فأخبروه فقام وأتى اليها وسألها من اخبرك بهذا الخبر قالت وجهك ياأمير المؤمنين قال وكيف ذلك قالت لاني من منذ ما استقريت عندك مارأيت هكذا الا فى هذه المرة ولم يكن لى من أخاف عليه الا والدى لكبره وتعيش رأسك ياأمير المؤمنين فتغرغرت عيناه بالدموع وعزاها فيه وأقامت مدة حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم اجمعين

﴿ ما حكاه الاصمعى لهرون الرشيد من أخبار النساء واشعارهن ﴾

(ومما يحكي) أيها الملك السعيد ان أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ارقا شديدا في ليلة من الليالي فقام من فراشه وتمشى من مقصورة الى مقصورة ولم يزل قلقا فى نفسه قلقا زائدا فلما أصبح قال على بالاصمعى فخرج الطواشى الى البوابين وقال يقول لكم أمير المؤمنين ارسلوا الى الاصمعى فلما حضر علم به أمير المؤمنين فأمر بادخاله واجلسه و رحب به وقال له ياأصمعى أريد منك ان تحدثنى باجود ما سمعت من أخبار النساء واشعارهن فقال سمعا وطاعة لقد سمعت كثيرا ولم يعجبنى سوى ثلاثة أبيات انشدهن ثلاث بنات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٢٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ن الاصمعى قال لامير المؤمنين لقد سمعت كثيرا ولم يعجبنى سوى ثلاثة أبيات أنشدهن ثلاث بنات فقال حدثنى بحديثهن فقال اعلم يا أمير المؤمنين انى أقمت سنة فى البصرة فاشتد على الحر يوما من الايام فطلبت مقيلا أقيل فيه فلم أجد فبينما أنا التفت يمينا وشمالا واذا ببساط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب وعليها شباك مفتوح تفوح منه رائحة المسك فدخلت البساط وجلست على الدكة وأردت الاضطجاع فسمعت كلاما عذبا من جارية وهى تقول يا أخواتى انا جلسنا يومنا هذا على وجه المؤانسة فتعالين نطرح ثلثمائة دينار وكل واحدة منا تقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الاعذب المليح كانت الثلثمائة دينار لها فقلنا حبا وكرامة فقالت الكبرى بيتا وهو هذا

عجبت له ان زار فى النوم مضجعى ... ولو زارنى مستيقظا كان أعجبا

فقالت الوسطى بيتا وهو هذا

وما زارنى فى النوم الا خياله ... فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا

فقالت الصغرى بيتا وهو هذا

بنفسى وأهلى من ارى كل ليلة ... ضجيعى ورياه من المسك أطيبا

فقلت ان كان لهذا المثال جمال فقد تم الامر على كل حال فنزلت من على الدكة وأردت الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهى تقول اجلس يا شيخ فطلعت على الدكة ثانيا وجلست فدفعت لى ورقة فنظرت فيها خطا فى نهاية الحسن مستقيم الالفات مجوف الهاآت مدور الواوات مضمونها نعلم الشيخ أطال الله بقاءه اننا ثلاث بنات اخوات جلسن على وجه المؤانسة وطرحنا ثلثمائة دينار وشرطنا ان كل من قالت البيت الاعذب الاملح كان لها ثلثمائة دينار وقد جعلناك الحاكم فى ذلك فاحكم بما ترى والسلام فقلت للجارية على بدواة وقرطاس فغابت قليلا وخرجت الى بدواة مفضضة وأقلام مذهبة فكتبت هذه الابيات

أحدث عن خود تحدثن مرة ... حديث امرىء قاسى الامور وجربا
ثلاث كبكرات الصباح صباح ... تملكن قلبا للمشوق معذبا
خلون وقد نامت عيون كثيرة ... من الرأى قد أعرض عمن تجنبا
فبحن بما يخفين من داخل الحشا ... نعم واتخذن الشعر لهوا وملعبا
فقالت عروب ذات تيه عزيزة ... تبسم عن عذب المقالة أشنبا
عجبت له ان زار فى النوم مضجعى ... ولو زارنى مستيقظا كان أعجبا
فلما انقضى ما زخرفت بتضاحك ... تنفست الوسطى وقالت تطربا
وما زارنى فى النوم الا خياله ... فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
وأحسنت الصغرى وقالت مجيبة ... بلفظ لها قد كان اشهى وأعذبا
بنفسى وأهلى من أرى كل ليلة ... ضجيعى ورياه من المسك أطيبا

فلما تدبرت الذى قلن وانبرى لى الحكم لم اترك لذى اللب معتبا
حكمت لصغراهن فى الشعر اننى رأيت الذى قالت الى الحق اقربا

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاصمعى قال ويعد ما كتبت الابيات دفعت الورقة الى الجارية فلما صعدت نظرت الى القصر واذا برقص وصفق وقيامة قائمة فقلت ما بقى لى اقامة فنزلت من فوق الدكة وأردت الانصراف واذا بالجارية تنادى وتقول اجلس يا اصمعى فقلت ومن أعلمك انى الاصمعى فقالت ياشيخ ان خفى علينا اسمك لم تخف علينا نظمك فجلست واذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى وفي يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفكهت وتحليت وشكرت صنيعها واردت الانصراف واذا بالجارية تنادى وتقول اجلس يا اصمعى فرفعت بصرى اليها فنظرت كفا أحمر فى كم أصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام ورمت صرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا الى وهو منى اليك هدية فى نظير حكومتك فقال له أمير المؤمنين لم حكمت للصغرى فقال يا أمير المؤمنين طال الله بقاءك ان الكبرى قالت عجبت له ان زار فى النوم مضجعى وهو محبوب معلق على شرط قد يقع وقد لا يقع وأما الوسطي فقد مر بها طيف خيال فى النوم فسلمت عليه وأما بيت الصغرى فانها ذكرت فيه انها ضاجعته مضاجعة حقيقة وشمت منه أنفاسا أطيب من المسك وفدته بنفسها وأهلها ولا يفدى بالنفس الا من هو أعز منها فقال الخليفة أحسنت يا اصمعى ودفع اليه ثلثمائة دينار مثلها فى نظير حكايته

﴿ حكاية جميل بن معمر لامير المؤمنين هرون الرشيد ﴾

(وحكي أيضا) ان مسرور الخادم قال أرق أمير المؤمنين هرون الرشيد ليلة أرقا شديدا فقال لى يا مسرور من بالباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذرى فقلت له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فدخلت ودخل معى الى ان صار بين يدى هرون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وأمره بالجلوس ثم قال له هرون الرشيد يا جميل أعندك شئ من الاحاديث العجيبة قال نعم يا أمير المؤمنين ايما احب اليك ما عاينته ورأيته أو ما سمعته ووعيته فقال حدثنى بما عاينته ورأيته قال نعم يا أمير المؤمنين اقبل على بكليتك واصغ الى باذنيك فعمد الرشيد الى مخدة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذيه ثم مكن منها مرفقيه وقال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين انى كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت اتردد اليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أمير المؤمنين هرون الرشيد لما اتكأ على مخدة من الديباج قال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين انى كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت اتردد اليها اذهي سؤالى و بغيتى من الدنيا ثم ان أهلها رحلوا بها لقلة المرعى فمكثت مدة لم أرها ثم ان الشوق اقلقنى وجذبنى اليها فحدثتنى نفسى بالمسير اليها فلما كانت ذات ليلة من الليالى

هزني الشوق اليها فقمت وشددت رحلي على ناقتي وتعممت بعمامتي ولبست أطماري وتقلدت بسيفي واعتقلت رمحي وركبت ناقتي وخرجت طالبا لها وكنت اسرع في المسير فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدلهمة وانا مع ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال فاسمع زئير الآساد وعواء الذئاب وأصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما انا اسير على هذا الحال اذ غلبني النوم فاخذت بي الناقة على غير الطريق التي كنت فيه وغلب على النوم واذا انا بشيء لطمني في رأسي فانتبهت فزعا مرعوبا واذا بأشجار وانهار وأطيار على تلك الاغصان تغرد بلغاتها والحانها وأشجار ذلك المرج مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتي وأخذت بزمامها في يدي ولم أزل اتلطف في الخلاص الى أن خرجت بها من تلك الاشجار الى أرض فلاة فأصلحت كورها واستويت راكبا على ظهرها ولا ادرى الى أين اذهب ولا الى أى مكان تسوقني الاقدار فمددت نظرى في تلك البرية فلاحت لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وسرت متوجها اليها حتى وصلت الى تلك النار فقربت منها وتأملت واذا بخباء مضروب ورمح مركوز ودابة قائمة وخيل واقفة وابل سائمة فقلت في نفسي يوشك ان يكون لهذا الخباء شأن عظيم فاني لا أرى في تلك البرية سواه ثم تقدمت الى جهة الخباء وقلت السلام عليكم يا اهل الخباء ورحمة الله وبركاته فخرج الى من الخباء غلام من أبناء التسع عشرة سنة فكأنه البدر اذا اشرق والشجاعة بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أخا العرب اني أظنك ضالا عن الطريق فقلت الامر كذلك ارشدني يرحمك الله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جميل قال للغلام ارشدني يرحمك الله فقال يا أخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحوش ان تفترسك فانزل عندي على الرحب والسعة فاذا كان الغد ارشدتك الى الطريق فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها ونزعت ما كان علي من الثياب وتخففت وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها والى نار فاضرمها وأججها ثم دخل الخباء واخرج ابرازا ناعمة وملحا طيبا وأقبل يقطع من ذلك اللحم قطعا ويشويها على النار ويعطيني ويتنهد ساعة ويبكي أخرى ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديدا وأنشد يقول هذه الابيات

لم يبق الا نفس هافت ومقلة انسانها باهت
لم يبق في أعضائه مفصل الا وفيه سقم ثابت
ودمعه جار واحشاؤه توقد الا أنه ساكت
تبكي له اعداؤه رحمة ياويح من يرحمه الشامت

قال جميل فعلمت عند ذلك يا أمير المؤمنين ان الغلام عاشق ولهان ولا يعرف الهوى الا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي هل أسأله ثم راجعت نفسي وقلت كيف اتهجم عليه في السؤال وأنا في منزله فردعت نفسي وأكلت من ذلك اللحم كفايتي فلما فرغنا من الاكل قام

الشاب ودخل الخباء واخرج طشتا نظيفا وابريقا حسنا ومنديلا من الحرير واطرافه مزركشة بالذهب
الاحمر وقمقما ممتلئا من ماء الورد الممسك فعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت فى نفسى لم اعرف
الظرف فى البادية ثم غسلنا ايدينا وتحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخباء وفصل بينى وبينه بفاصل من
الديباج الاحمر وقال ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد لحقك فى هذه الليلة تعب وفى سفرتك
هذه نصب مفرط فدخلت واذا انا بفراش من الديباج الاخضر فعند ذلك نزعت ما على من الثياب
وبت ليلة لم أبت فى عمرى مثلها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وفى ليلة (٦٣٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جميلا قال فبت ليلة لم أبت عمري مثلها وكل ذلك
وأنا متفكر فى أمر هذا الشاب الى أن جن الليل ونامت العيون فلم أشعر الا بصوت خفى لم أسمع ألطف
منه ولا أرق حاشية فرفعت الفاصل المضروب بيننا واذا أنا بصبية لم أر أحسن منها وجها وهى فى
جانبه وهما يبكيان ويتشاكيان ألم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما الى التلاقى فقلت
يا للعجب من هذا الشخص الثانى لانى لما دخلت هذا البيت لم أر فيه غير هذا الفتى وما عنده أحد ثم
قلت فى نفسى لاشك ان هذه من بنات الجن تهوى هذا الغلام وقد تفرد بها فى هذا المكان
وتفردت به ثم أمعنت النظر فيها فاذا هى أنسية عربية اذا أسفرت وجها تخجل الشمس المضيئة
وقد أضاء الخباء من نور وجهها فلما تحققت انها محبوبته تذكرت غيرة المحبة فأرخيت الستر وغطيت
وجهى ونمت فلما أصبحت لبست ثيابى وتوضأت لصلاتى وصليت ما كان على من الفرض ثم قلت له
يا أخا العرب هل لك أن ترشدنى الى الطريق وقد تفضلت على فنظر الى وقال على رسلك يا وجه العرب
أن الضيافة ثلاثة أيام وما كنت بالذى يدعك الا بعد ثلاثة أيام قال جميل فأقمت عنده ثلاثة أيام فلما
كان فى اليوم الرابع جلسنا للحديث فحدثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال أما نسبى فانا من بنى عذرة
وأما اسمى أنا فلان بن فلان وعمى فلان فاذا هو ابن عمى يا أمير وهو من أشرف بيت من بنى عذرة
فقلت يا ابن العم ما حملك على ما أراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة
آبائك وكيف تركت عبيدك واماءك وانفردت بنفسك فى هذا المكان فلما سمع يا أمير المؤمنين
كلامى تغرغرت عيناه بالدموع والبكاء ثم قال يا ابن العم انى كنت محبا لابنة عمى مفتونا بها هائما بحبها
مجنونا فى هواها لا أطيق الفراق عنها فزاد عشقى لها فخطبتها من عمى فأبى وزوجها لرجل من بنى
عذرة ودخل بها وأخذها الى المحلة التى هو فيها من العام الاول فلما بعدت عنى واحتجبت عن النظر
اليها حملتنى لوعات الهوى وشدة الشوق والجوي على ترك أهلى ومفارقة عشيرتى وخلانى وجميع
نعمتى وانفردت بهذا البيت فى هذه البرية وألفت وحدتى فقلت وأين بيوتهم قال هي قريب فى ذروة
هذا الجبل وهى كل ليلة عند نوم العيون وهدو الليل تنسل من الحي سرا بحيث لا يشعر بها أحد
فأقضى منها بالحديث وطرا وتقضى هي كذلك وها أنا مقيم على ذلك الحال أتسلى بها ساعة من الليل
ليقضى الله أمرا كان مفعولا أو يأتينى الامر على رغم الحاسدين أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين
ثم قال جميل فلما أخبرنى الغلام يا أمير المؤمنين غمنى أمره وصرت من ذلك حيران لما أصابنى من الغيرة

فقلت له يا ابن العم وهل لك أن أدلك على حيلة أشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح و بها يزيل الله عنك الذي تخشاه فقال الغلام قل لي يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة الرواح واركب أنت جوادك وأنا أركب بعض هذه النياق وأسير بكما الليلة جميعها فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكما براري وقفارا وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك وأرض الله واسعة فضاؤها وأنا والله مساعدك ماحييت بروحي ومالي وسيفي . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جميلا لما قال لابن عمه على أخذ الجارية ويذهبان بها في الليل و يكون عونا له ومساعدا مدة حياته فلما سمع ذلك قال يا ابن العم حتى أشاورها في ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور قال جميل فلما جن الليل وحان وقت مجيئها وهو ينتظرها في الوقت المعلوم فأبطأت عن عادتها فرأيت الفتى خرج من باب الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها وينشد هذين البيتين

ريح الصبا يهدي الى نسيم　　من بلدة فيها الحبيب مقيم
ياريح فيك من الحبيب علامة　　أفتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال يا ابن العم ان لابنة عمي في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث أوعاقها عني عائق ثم قال لي كن مكانك حتى آتيك بالخبر ثم أخذ سيفه وترسه وغاب عني ساعة من الليل ثم اقبل وعلى يده شيء يحمله ثم صاح علي فاسرعت اليه فقال يا ابن العم اتدري ما الخبر فقلت لا والله فقال لقد فجعت في ابنة عمي هذه الليلة لانها قد توجهت الينا فتعرض لها في طريقها أسد فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء شديدا ورمى القوس من يده وأخذ كيسا على يده ثم قال لي لا تبرح الى أن آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار فغاب عني ساعة ثم عاد و بيده رأس أسد فطرحه من يده ثم طلب ماء فأتيته به فغسل فم الاسد وجعل يقبله و يبكي وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الابيات

الا أيها الليث المغر بنفسه　　هلكت وقد هيجت لي بعدها حزنا
وصيرتني فردا وقد كنت ألفها　　وصيرت بطن الارض قبرا لها رهنا
أقول الدهر ساءني بفراقها　　معاذ اليها ان تريني لها خدنا

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله و بحق القرابة والرحم التي بيني و بينك أن تحفظ وصيتي فستراني الساعة ميتا بين يديك فاذا كان ذلك فغسلني وكفني أنا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمي في هذا الثوب وادفنا جميعا في قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في رغد　　والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف الفتنا　　وصار يجمعنا في بطنها الكفن

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(في ليلة ٦٣٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام وصى جميل بأن يكتب بعد موته على قبره بيتين الشعر ثم بكى بكاء شديدا ودخل الخباء وغاب عنى ساعة وخرج وصار يتنهد و يصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم على وكبر عندى حتى كدت أن الحق به من شدة حزنى عليه ثم تقدمت اليه فأضجعته وفعلت به ما أمرنى من العمل وكفنتهما ودفنتهما جميعا فى قبر واحد واقمت عند قبرهما ثلاثة أيام ثم ارتحلت واقمت سنتين أتردد الى زيارتهما وهذا ماكان من حديثهما ياأمير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه أستحسنه وخلع عليه واجازه جائزة حسنة

﴿حكاية ضمرة بن المغيرة التى حكاها حسين الخليع لهرون الرشيد﴾

(وحكى أيضا) أيها الملك السعيد أن هرون الرشيد أرق ليلة فوجه الى الاصمعى والى حسين الخليع فأحضرهما وقال حدثانى وابدا أنت ياحسين فقال نعم ياأمير المؤمنين خرجت فى بعض السنين منحدرا الى البصرة ممتدحا محمد بن سليمان الربعي بقصيدة فقبلها و أمرنى بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبة طريقى فاصابنى حر شديد فدنوت من باب كبير لاستسقى واذا أنا بجارية كانها قضيب يثنى سناء العينين زجاء الحاجبين أسيلة الخدين عليها قميص جلنارى ورداء صنعانى قد غلبت شدة بياض يديها حمرة قميصها يتلألأ من تحت القميص ثديان كرمانتين و بطن كطي القباطي بعكن كالقراطيس الناصعة المعقودة بالمسك محشوة وهى ياأمير المؤمنين متقلدة بخرز من الذهب الاحمر وهو بين نهديها وعلى صحن جبينها طرة كالسبج ولها حاجبان مقرونان وعينان نجلاوان وخدان اسيلان وانف اقنى تحته ثغر كاللؤلؤ وأسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب وهى والهة حيرانة ذاهبة تروح وتجىء تخطو على اكباد محبيها فى مشيها وقد سيقانها أصوات خلاخلها فهى كما قال فيها الشاعر

كل جزء فى محاسنها ... مرسل من حسنها مثلا

فهبتها ياأمير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدار والدهاليز والشارع قد عبق بالمسك فسلمت عليها فردت على بلسان خاشع وقلب حزين بلهب الوجد محترق فقلت لها ياسيدتى انى شيخ غريب وأصابنى عطش افتامرين لى بشربة ماء تؤجرين عليها قالت اليك عنى ياشيخ فانى مشغولة عن الماء والزاد. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت انى مشغولة عن الماء والزاد فقلت لاى علة ياسيدتى قالت انى أعشق من لاينصفنى وأريد من لايريدنى ومع ذلك فانى ممتحنة بمراقبة الرقباء فقلت وهل ياسيدتى على بسيطة الارض من تريدنه ولا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ماركب فيه من الجمال والكمال والدلال قلت وماوقوفك فى هذا الدهليز قالت ههنا طريقه وهذا وقت اجتيازه وقلت لها ياسيدتى فهل اجتمعتما فى وقت من الاوقات وتحدثتما حديثا أوجب هذا الوجد فتنفست الصعداء وارخت دموعها على خدها كطل سقط على ورد ثم انشدت هذين البيتين

وكنا كغصنى بانة فوق روضة نشم جنى اللذات فى عيشة رغد
فافرد هذا الغصن من ذاك قاطع فيا من رأى فردا يحن الى فرد

قلت ياهذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت ارى الشمس على حيطان أهله فاحسب أنها هو
وربما أراه بغتة فابهت ويهرب الدم والروح من جسدى وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل
فقلت لها عذرينى فانى على مثل مابك من الصبابة مشتغل البال بالهوى وانتحال الجسم وضعف
القوى أرى بك من شحوب اللون ورقة البصرة مايشهد بتباريح الهوى وكيف لا يمسك الهوى
وأنت مقيمة فى أرض البصرة قالت والله كنت قبل محبتى هذا الغلام فى غاية الدلال بهيئة الجمال
والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتتن بى هذا الغلام قلت ياهذه ما الذى فرق بينكما
قالت نوائب الدهر ولحديثى وحديثه شأن عجيب وذلك انى قعدت فى يوم نيروز ودعوت عدة من
جوارى البصرة وفى تلك الجوارى جارية سيران وكان ثمنها عليه من عمان ثمانين الف درهم وكانت لى
محبة وبى مولعة فلما دخلت رمت نفسها وكادت تقطعنى قرصا وعضا ثم خلونا نتنعم بالشراب الى أن
يتهيأ طعامنا ويتكامل سرورنا وكانت تلاعبنى والاعبها فتارة أنا فوقها وتارة هى فوقى فحملها
السكر على أن ضربت يدها الى دكتى فحلتها من غير ريبة كانت بيننا ونزل سروالى بالملاعبة فبينما نحن
كذلك اذ دخل هو على حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وانصرف عنى انصراف المهرة العربية
اذا سمعت صلاصل لجامها فولى خارجا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٣٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت لحسين الخليع ان محبوبى لما
رأى ماذكرت لك من ملاعبتى مع جارية سيران خرج مغضبا منى فانا ياشيخ من منذ ثلاث سنين لم
أزل اعتذر اليه واتلطف به واستعطفه فلا ينظر الى بطرف ولا يكتب الى بحرف ولا يكلم لى رسولا
ولا يسمع منى قليلا قلت لها ياهذه أمن العرب هو أم من العجم قالت ويحك هو من جملة ملوك
البصرة فقلت لها أشيخ هو أم شاب فنظرت الى شزرا وقالت انك أحمق هو مثل القمر ليلة البدر
أجرد أمرد لا يعيبه شىء غير انحرافه عنى فقلت لها ما اسمه قالت ما تصنع به قلت اجتهد فى لقائه
لتحصيل الوصال بينكما قالت على شرط ان تحمل اليه رقعة قلت لا أكره ذلك فقالت اسمه ضمرة
ابن المغيرة ويكنى بأبى السخاء وقصره بالمربد ثم صاحت على من فى الدار هاتوا الدواة والقرطاس
وشمرت عن ساعدين كانهما طوقان من فضة وكتبت بعد البسملة سيدى ترك الدعاء فى صدر رقعتى
ينبىء عن تقصيرى واعلم أن دعائى لو كان مستجابا مافارقتنى لانى كثيرا ما دعوت أن لا تفارقنى وقد
فارقتنى ولولا أن الجهد تجاوز بى حد التقصير لكان ماتكلفته خادمتك من كتابة هذه الرقعة معينا
لها مع يأسها منك لعلمها انك تترك الجواب واقصى مرادها سيدى نظرة اليك وقت اجتيازك فى
الشارع الى الدهليز تحيى بها نفسا ميتة واجل من ذلك عندها أن تخط بخط يدك بسطها الله بكل
فضيلة رقعة وتجعلها عوضا عن تلك الخلوات التى كانت بيننا فى الليالى الخاليات التى أنت ذاكر لها
سيدى الست لك محبة مدنفة فان أجبت الى المسألة كنت لك شاكرة ولله حامدة والسلام فتناولت

الكتاب وخرجت وأصبحت غدوت الي باب محمد ابن سليمان فوجدت مجلسا محتفلا بالملوك ورأيت غلاما وقد زان المجلس وفاق على من فيه جمالا و بهجة وقد رفعه الامير فوقه فسألت عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة فقلت فى نفسى معذورة المسكينة بما حل بها ثم قمت وقصدت المريد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت اليه و بلغت فى الدعاء وناولته الرقعة فلما قرأها وعرف قال لى ياشيخ قد استبدلنا بها فهل لك أن تنظر البديل قلت نعم فصاح على فتاة واذا هى جارية تخجل ناهدة الثديين تمشى مشية مستعجل من غير وجل فناولها الرقعة وقال أجيبي عنها فلما قرأتها اصفر لونها حيث عرفت مافيها وقالت ياشيخ استغفر الله مما جئت فيه فخرجت ياأمير المؤمنين وأنا أجر رجلى حتى أتيتها واستأذنت عليها ودخلت فقالت ما وراءك قلت البأس واليأس قالت ما عليك منه فاين والله والقدرة ثم أمرت لى بخمسمائة دينار وخرجت ثم جزت على ذلك المكان بعد أيام فوجدت غلمانا وفرسانا فدخلت واذا هم أصحاب ضمرة يسألونها الرجوع فيه وهى تقول والله ما نظرت له في وجه فسجدت شكرا لله ياأمير المؤمنين شماتة بضمرة وتقربت من الجارية فابرزت لى رقعة فاذا فيها بعد التسمية سيدتى لولا أبقائى عليك أدام الله حياتك لو وصفت شطرا مما حصل منك وبسطت عذرى فى ظلامتك اياى اذا كانت الجانية على نفسك ونفسي المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواى والله المستعان على ماكان من اختيارك والسلام وأوقفتنى على ماحمله اليها من الهدايا والتحف واذا هو بمقدار ثلاثين الف دينار ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال الرشيد لولا أن ضمرة سبقنى اليها لكان لى معها شأن من الشؤون وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ حكاية احمد الدنف وحسن شومان مع الدليلة المحتالة و بنتها زينب النصابة ﴾

(وحكى أيضا) أيها الملك السعيد أنه كان فى زمن خلافة هرون الرشيد رجل يسمي احمد الدنف وآخر يسمي حسن شومان وكانا صاحبي مكر وحيل ولهما أفعال عجيبة فبسبب ذلك خلع الخليفة على احمد الدنف خلعة وجعله مقدم الميمنة وخلع على حسن شومان خلعة وجعله مقدم الميسرة وجعل لكل منهما جامكية في كل شهر الف دينار وكان لكل واحد منهما أربعون رجلا من تحت يده وكان مكتوبا على احمد الدنف درك البر فنزل احمد الدنف ومعه حسن شومان والذين من تحت أيديهما راكبين والامير خالد الوالى بصحبتهم والمنادى ينادى حسب مارسم الخليفه انه لامقدم ببغداد فى الميمنة الا المقدم احمد الدنف ولا مقدم ببغداد فى الميسرة الا حسن شومان وانهما مسموعا الكلمة واجبا الحرمة وكان فى البلدة عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت تسمى زينب النصابة فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لامها الدليلة انظري ياأمى هذا احمد الدنف جاء من مصر مطرودا ولعب مناصف فى بغداد الى أن تقرب عند الخليفة وبقى مقدم الميمنة وهذا الولد الاقرع حسن شومان مقدم الميسرة وله سماط فى الغداء وسماط فى العشاء ولهما جوامك لكل واحد منهما الف دينار فى كل شهر ونحن معطلون فى هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس

لنامن يسال عنا وكان زوج الدليلة مقدم بغداد سابقا وكان له عند الخليفة فى كل شهر الف دينار
فمات عن بنتين بنت متزوجة ومعها ولد يسمى احمد اللقيط وبنت عازبة تسمى زينب النصابة
وكانت الدليلة صاحبة حيل وخداع ومناصف وكانت تتحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكره
وكان ابليس يتعلم منها المكر وكان زوجها براجا عند الخليفة وكان له جامكية فى كل شهر الف دينار
وكان يربى حمام البطاقة الذى يسافر بالكتب والرسائل وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته
أعز واحد من أولاده فقالت زينب لامها قومى اعملى حيلا ومناصف لعل بذلك يشتهر لنا
صيت في بغداد وتكون لنا جامكية أبينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٣٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زينب النصابه لما قالت لامها قومى اعملى
لنا حيلا ومناصف لعل بذلك يشيع لنا صيت في بغداد فتكون لنا جامكية أبينا فقالت لها وحياتك
يابنتى لالعبن فى بغداد مناصف أقوى من مناصف احمد الدنف وحسن شومان فقامت ضربت
لثاما ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباسا نازلا لكعبها وجبة صوف وتحزمت بمنطقة
عريضة وأخذت ابريقا وملأته ماء لرقبته وحطت فى فمه ثلاث دنانير وغطت فم الابريق بليفة
وتقلدت بسبح قدر حملة حطب وأخذت راية فى يدها وفيها شراميط حمر وصفر وطلعت تقول الله
الله واللسان ناطق بالتسبيح والقلب راكض فى ميدان القبيح وصارت تتلمح لمنصف تلعبه فى
البلد فسارت من زقاق الى زقاق حتى وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش فرأت بابا
مقوصرا بعتبة من مرمر ورجلا مغربيا بوابا واقفا بالباب وكانت تلك الدار لرئيس الشاويشية عند
الخليفة وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة وكان يسمى حسن شر الطريق وما
سموه بذلك الا لكون ضربته تسبق كلمته وكان متزوجا بصبية مليحة وكان يحبها وكانت ليلة
دخلته بها حلفته أنه لا يتزوج عليها ولا يبيت فى غير بيته الى أن طلع زوجها يوما من الايام الى
الديوان فرأي كل أمير معه ولد او ولدان وكان قد دخل الحمام ورأي وجهه فى المرآة فرأى بياض
شعر ذقنه غطى سوادها فقال فى نفسه هل الذى أخذ أباك لا يرزقك ولدا ثم دخل على زوجته وهو
منغاظ فقالت له مساء الخير فقال لها روحى من قدامى من يوم رأيتك ما رأيت خيرا فقالت له لاى
شىء فقال لها ليلة دخلت عليك حلفتينى أنى ما أتزوج عليك ففى هذا اليوم رأيت الامراء كل
واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وأنا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له
لا يذكر وهذا سبب غيظي فانك عاقر لا تحبلين منى فقالت له اسم الله عليك أنا خرقت الاهوان
من دق الصوف والعقاقير وأنا مالى ذنب والعاقة منك لانك بغل أفطس وبيضك رائق لا يحبل
ولا يجىء باولاد فقال لها لما ارجع من السفر أتزوج عليك فقالت له نصيبي على الله تعالى وطلع من
عندها وندما على معاشرة بعضهما فبينما زوجته تطل من طاقتها وهى كأنها عروسة كنز من المصاغ
الذى عليها واذا بدليلة واقفة فرأتها فنظرت عليها صيغة وثيابا مثمنة فقالت فى نفسها يا دليلة
لا أصنع من أن تاخذى هذه الصبية من بيت زوجها وتعريها من المصاغ والثياب وتأخذي جميع

ذلك فوقفت وذكرت تحت شباك القصر وقالت الله الله فرأت الصبية هذه العجوزة وهي لابسة من الثياب البيض مايشبه قبة من نور متهيئة بهيئة الصوفية وهي تقول احضروا يا أولياء الله فتللت النساء من الطيقان وقالت شيء لله من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور فبكت خاتون زوجة الامير حسن وقالت لجاريتها انزلي قبلي يد الشيخ ابو علي البواب وقولي له خليه يدخل الشيخة لنتبرك بها فنزلت وقبلت يده وقالت سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل الى سيدتي لنتبرك بها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما نزلت للبواب وقالت له سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل لنتبرك بها لعل بركتها تعم علينا فتقدم البواب وقبل يدها فمنعته وقالت له ابعد عني لئلا تنقض وضوئي أنت الآخر مجذوب وملحوظ من أولياء الله يعتقك من هذه الخدمة يا أبا علي وكان للبواب أجرة ثلاثة أشهر على الامير وكان معسرا ولم يعرف أن يخلصها من ذلك الامير فقال لها يا أمي اسقيني من ابريقك لاتبرك بك فاخذت الابريق من على كتفها وبرمت به في الهواء وهزت يدها حتى طارت الليفة من فم الابريق فنزلت الثلاثة دنانير على الارض فنظرها البواب والتقطها وقال في نفسه شيء لله هذه الشيخة من أصحاب التصرف فانها كاشفت علي وعرفت أني محتاج للمصروف فتصرفت لي في حصول ثلاثة دنانير من الهواء ثم اخذها في يده وقال لها خذي ياخالة الثلاثة دنانير التي وقعت على الارض من ابريقك فقالت له العجوز ابعدها عني فاني من ناس لايشتغلون بدنيا ابدا خذها ووسع بها على نفسك عوضا عن الذي لك عند الامير فقال شيء لله من المدد وهذا من باب الكشف واذا بالجارية قبلت يدها وأطلعتها لسيدتها فلما دخلت رأت سيدة الجارية كأنها كنز انفكت عنه الطلاسم فرحبت بها وقبلت يدها فقالت لها يابنتي انا ماجئتك الا بمشورة فقدمت لها الاكل فقالت لها يابنتي انا ما آكل الا من مأكل الجنة وأديم صيامي فلا افطر الا خمسة ايام في السنة ولكن يابنتي انا انظرك مكدرة ومرادي ان تقولي لي على سبب تكديرك فقالت ياامي في ليلة مادخلت حلفت زوجي انه لايتزوج غيري فرأى الاولاد فتشوق اليهم فقال لي أنت عاقر فقلت له انت بغل لاتحبل فخرج غضبان وقال لي لما ارجع من السفر اتزوج عليك وأنا خائفة ياامي ان يطلقني وياخذ غيري فان له بلادا وزروعا وجامكية واسعة فاذا جاءه اولاد من غيري يملكون المال والبلاد مني فقالت لها يابنتي هل انت عمياء عن شيخي ابي الحملات فكل من كان مديونا وزاره قضى الله دينه وان زارته عاقر فانها تحبل فقالت ياامي انا من يوم دخلت ماخرجت لامعزية ولا مهنية فقالت لها العجوز يابنتي انا آخذك معي وازورك ابا الحملات وارمي حملتك عليه واندري له نذرا عسى ان يجيء زوجك من السفر ويجامعك فتحبلي منه ببنت او ولد وكل شيء ولدتيه ان كان انثى او ذكر يبقى درويش الشيخ ابي الحملات فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست افخر ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية التي نظرك على البيت فقالت سمعا وطاعة ياسيدتي

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٣٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية لما قالت للجارية التى نظرك على البيت قالت سمعا وطاعة ثم نزلت فقابلها الشيخ ابو على البواب فقال لها الى اين ياسيدتى فقالت انا رائحة لازور الشيخ ابو الحملات فقال البواب صوم العام يلزمنى ان هذه الشيخة من الاولياء وملآنة بالولاية وهي ياسيدتى من أصحاب التصريف لانها أعطتنى ثلاثة دنانير من الذهب الاحمر وكاشفت على من غير ان أسالها وعلمت أنى محتاج فخرجت العجوز والصبية زوجة الامير حسن شر الطريق معها والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية ان شاء الله يابنتى لما تزورين الشيخ أبا الحملات يحصل لك جبر الخاطر وتحبلين باذن الله تعالى ويحبك زوجك الامير حسن ببركة هذا الشيخ ولا يسمعك كلمة تؤذى خاطرك بعد ذلك فقالت لها أزوره يا أمي ثم قالت العجوز فى نفسها انى أعريها وآخذ ثيابها والناس رائحة وغادية فقالت لها يابنتى اذا مشيت فامشى ورائي على قدر ماتنظرينني لان أمك صاحبة حمل كثيرة وكل من كان عليه حمل يرميها على وكل من كان معه نذر يعطيه لى ويقبل يدى فمشت الصبية وراءها بعيدا عنها والعجوز قدامها الى وصلتا سوق التجار والخلخال يرن والعقوص تشن فمرت على دكان ابن تاجر يسمى سيدى حسن وكان مليحا جدا لانبات بعارضيه فرأى الصبية مقبلة فصار يلحظها شزرا فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية وقالت لها اقعدي على هذا الدكان حتى أجىء اليك فامتثلت امرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة أعقبته الف حسرة ثم أتته العجوز وسلمت عليه وقالت له هل أنت اسمك سيدى حسن ابن التاجر محسن فقال لها نعم من أعلمك باسمى فقالت دلنى عليك اهل الخير واعلم أن هذه الصبية بنتى وكان ابوها تاجرا فمات وخلف لها مالا كثيرا وهي بالغة وقالت العقلاء اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك وعمرها ماخرجت الا فى هذا اليوم وقد جاءت الاشارة ونويت فى سرى أن ازوجك بها وان كنت فقيرا اعطيتك رأس مال وافتح لك عوض الدكان اثنين فقال ابن التاجر في نفسه قد سالت الله عروسة فمن على بثلاثة اشياء كيس وكس وكساء ثم قال لها يا امى نعم ماشرت به على فان امى طالما قالت لى اريد ان ازوجك ولم ارض بل اقول انا ما اتزوج الا على نظر عينى فقالت له قم على قدميك واتبعنى وانا اريها لك عريانة فقام معها واخذ معه الف دينار وقال فى نفسه ربما نحتاج الى شىء فنشتريه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٤٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ابن التاجر محسن قم واتبعنى وانا اريها لك عريانة فقام معها واخذ معه الف دينار وقال فى نفسه ربما نحتاج الى شىء فنشتريه ونحط معلوم العقد ثم قالت له العجوز كن ماشيا بعيدا عنها على قدر ماتنظرها بالعين وقالت العجوز فى نفسها اين تروحين بابن التاجر وقد قفل دكانه فتعريه هو والصبية ثم مشت والصبية تابعة لها وابن التاجر تابع للصبيه الى ان اقبلت على مصبغة وكان بها واحد معلم يسمي الحاج محمد وكان مثل سكين القلاقسى يقطع الذكر والانثى يحب اكل التين والرمان فسمع الخلخال

يرد فرفع عينه فرأى الصبية والغلام واذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له انت الحاج محمد الصباغ فقال لها نعم انا الحاج محمد اى شيء تطلبين فقالت له انا دلنى عليك اهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتى وهذا الشاب الامرد المليح ابنى وانا ربيتهما وصرفت عليهما اموالا كثيرة واعلم ان لى بيتا كبيرا قد خسع وصلبته على خشب وقال لى المهندس اسكنى فى مطرح غيره لربما يقع عليك حتى تعمريه و بعد ذلك ارجعى اليه واسكنى فيه فطلعت افتش لى على مكان فدلنى عليك اهل الخير ومرادى ان اسكن عندك بنتى وابنى فقال الصباغ فى نفسه قد جاءتك زبدة على فطيرة فقال لها صحيح ان لي بيتا وقاعة وطبقة ولكن أنا ما استغنى عن مكان منها للضيوف والفلاحين أصحاب



الدليلة المحتالة وهى داخلة بيت الصباغ ومعها الصبية زوجة الامير حسن شر الطريق

النيلة فقالت له يا ابنى معظمه شهر اوشهران حتي نعمر البيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف مشتركا بيننا وبينك وحياتك يا ابني ان طلبت ان ضيوفك تكون ضيوفنا فرحبا بهم نأكل معهم ونام معهم فاعطاها المفاتيح واحداكبيرا وآخر صغيرا ومفتاح اعوج وقال لها المفتاح الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير للطبقة فخذت المفاتيح وتبعتها الصبية ووراءها ابن التاجر الى ان اقبلت على زقاق فرات الباب ففحته ودخلت ودخلت الصبية وقالت لبا يا بنتى هذا بيت الشيخ ابى الحملات واشارت لها الى القاعة ولكن اطلعى الطبقة وحلى ازارك حتي اجىء اليك فدخلت الصبية فى الطبقة وقعدت فاقبل ابن التاجر فاستقبلته العجوز وقالت له اقعد فى القاعة حتي اجيء اليك ينتي لتنظرها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت الكلام عن المباح

(وفى ليلة ٦٤١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز استقبلت ابن التاجر وقالت اقعد فى القاعة حتى اجىء اليك فدخل وقعد فى القاعة ودخلت العجوز على الصبية فقالت لها الصبية انا مرادى أن أزور ابا الحملات قبل أن يجىء الناس فقالت لها يا بنتى يخشى عليك فقالت لها من أى شىء فقالت لها هناك ولدى اهبل لا يعرف صيفا من شتاء دائما عريان وهو نقيب الشيخ فان دخلت بنت ملك مثلك لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم اذنها ويقطع ثيابها الحرير فانت تقلعين صيغتك وثيابك لاحفظها لك حتى تزورى فقلعت الصبية الصيغة والثياب وأعطت العجوز اياها وقالت لها انى اضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة ثم أخذتها العجوز وطلعت وخلتها بالقميص واللباس وخبأتها فى محل السلالم ثم دخلت على ابن التاجر فوجدته فى انتظار الصبية فقال لها أين بنتك حتى انظرها فلطمت على صدرها فقال لها مالك فقالت له لا عاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون لانهم رأوك داخلا معى فسألونى عنك فقلت انا خطبت لبنتى هذا العريس فحسدونى عليك فقالوا لبنتى هل أمك تعبت من مؤنتك حتى تزوجك لواحد ميتلى فحلفت لها انى ما اخليها تنظرك الا وأنت عريان فقال أعوذ بالله من الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة فقالت له لا تخش من شىء فانى أدعك تنظرها عريانة مثل ما تنظرك عريانا فقال لها خليها تجىء لتنظرنى وقلع الفروة السمور والحياصة والسكين وجميع الثياب حتى صار بالقميص واللباس وحط الالف دينار فى الحوائج فقالت له هات حوائجك حتى احفظها لك وأخذتها ووضعتها على حوائج الصبية وحملت جميع ذلك وحرجت به من الباب وقفلته عليهما وراحت الي حال سبيلها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٤٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما أخذت حوائج ابن التاجر وحوائج الصبية وقفلت الباب عليهما وراحت الى حال سبيلها واودعت الذى كان معها عند رجل عطار وراحت الى الصباغ فرأته قاعدا فى انتظارها فقال لها ان شاء الله يكون البيت اعجبكم فقالت فيه بركة وأنا رائحة أجىء بالحمالين يحملون حوائجنا وفرشنا وأولادى قد اشتهوا على عيشا بلحم فانت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهما عيشا بلحم وتروح تتغذى معهم فقال الصباغ ومن يحرص

المصبغة وحوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك ثم أخذ صحناً ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من أمر الصباغ وله كلام يأتي (وأما) ما كان من أمر العجوز فإنها أخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبي الصباغ الحق معلمك وأنا لا أبرح حتى تأتياني فقال لها سمعاً وطاعة ثم أخذت جميع ما فيها وإذا برجل حمار حشاش له اسبوع وهو بطال فقالت له العجوز تعال يا حمار فجاءها فقالت له هل انت تعرف ابني الصباغ قال لها اعرفه قالت له هذا مسكين قد أفلس وبقي عليه ديون وكلما يحبس أطلقه ومرادنا ان نثبت اعساره وأنا رائحة أعطي الحوائج لأصحابها ومرادي أن تعطيني الحمار حتى أحمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار كراءه وبعد ان أروح تأخذ الدسترة وتنزح بها الذي في الخوابي ثم تكسر الخوابي والدنان لأجل اذا نزل كشف من طرف القاضي لا يجد شيء في المصبغة فقال لها ان المعلم فضله علي واعمل شيء لله فأخذت الحوائج وحملتها فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت الى بيتها فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبي عندك يا أمي أي شيء عملت من المناصف فقالت لها أنا لعبت أربع مناصف على أربعة أشخاص ابن تاجر وامرأة شاويش وصباغ وحمار وجئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمار فقالت لها يا أمي ما بقيت تقدري ان تشقي في البلد من الشاويش الذي أخذت حوائج امرأته وابن التاجر الذي عرتيه والصباغ الذي أخذت حوائج الناس من مصبغته والحمار صاحب الحمار فقالت آه يا بنتي انا ما احسب الا حساب الحمار فانه يعرفني (واما) ما كان من امر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم وحمله على راس خادمه وفات على المصبغه فراى الحمار يكسر في الخوابي ولم يبق فيها قماش ولا حوائج وراى المصبغة خرابا فقال له ارفع يدك يا حمار فرفع يده الحمار وقال له الحمار الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك فقال له لأي شيء وما حصل لي فقال له قد صرت مفلساً وكتبوا احجة إعسارك فقال له من قال لك فقال امك قالت لي وامرتني بكسر الخوابي ونزح الدنان خوفاً من الكشاف اذا جاء ربما يجد في المصبغة شيء فقال الله يخيب البعيد ان امي ماتت من زمان ودق صدره بيده وقال يا ضياع مالي ومال الناس فبكى الحمار وقال يا ضيعة حماري ثم قال للصباغ يا صباغ هات لي حماري من أمك فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلكمه ويقول احضر لي العجوز فقال له احضر لي الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصباغ تعلق بالحمار والحمار تعلق بالصباغ وتضاربا وصار كل واحد منهما يدعي على صاحبه فاجتمعت عليهم الخلائق فقال واحد منهم أي شيء الحكاية يا معلم محمد قال له الحمار أنا أحكي لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له وقال اني اظن أني مشكور عند المعلم فدق صدره وقال لي أمي ماتت وانا الآخر أطلب حماري منه لأنه عمل على هذا المنصف لأجل ان يضيع حماري فقالت الناس يا معلم محمد وهذه أنت تعرفها لأنك استأمنتها على المصبغة والذي فيها فقال لا أعرفها وانما سكنت عندي في هذا اليوم هي وابنها وبنتها فقال واحد في ذمتي ان الحمار في عهدة الصباغ فقيل له ما أصله فقال لأن الحمار ما اطمأن وأعطى العجوز حماره إلا

لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذى فيها فقال واحد يامعلم لما سكنتها عندك وجب عليك انك تجيء له بحماره ثم تعشوا قاصدين البيت لهم كلام يأتى (وأما) ابن التاجر فانه إنتظر مجىء العجوز حتى تجيء ببنتها (وأما) الصبية فانها انتظرت العجوز ان تجىء لها باذن من ابنها المجذوب الذى هو نقيب الشيخ أبى الحملات فلم ترجع اليها فقامت لتزوره واذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالى أين أمك التى جاءت بى لا تزوج بك فقالت ان أمى ماتت فهل أنت ابنها المجذوب نقيب الشيخ أبى الحملات فقال هذه ماهى أمى هذه عجوز نصابة نصبت على حتى أخذت ثيابى والالف دينار فقالت له الصبية وأنا الاخرى نصبت على وجاءت بى لازور أبا الحملات وعرتنى فصار ابن التاجر يقول للصبية أنا ما أعرف ثيابي وألف دينار الا منك والصبية تقول له أنا ما أعرف حوائجى وصيغتى الا منك فاحضر لى أمك واذا بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عريانا والصبية عريانة فقال قولى لى اين أمك فحكت الصبية جميع ماوقع لها وحكى ابن التاجر جميع ماجرى له فقال الصباغ ياضياع مالى ومال الناس وقال الحمار ياضياع حمارى فقال الصباغ هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى أقفل الباب فقال ابن التاجر يكون عيبا عليك ان تدخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٤٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن التاجر قال للصباغ يكون عيب عليك ان ندخل بيتك لابسين ونخرج عريانين فكساه وكسى الصبية وروحها بيتها ولها كلام يأتى بعد قدوم زوجها من السفر (وأما) ماكان من أمر الصباغ فانه قفل المصبغة وقال لابن التاجر إذهب بنا لنفتش على العجوز ونسلمها للوالى فراح معه وصحبتهما الحمار ودخلوا بيت الوالى وشكوا اليه فقال لهما ياناس أي شىء خبركم فحكوا له ماجرى لهم وقال كم عجوز فى البلد روحوا فتشوا عليها وامسكوها وأنا أقررها لكم فداروا يفتشون عليها ولهم كلام يأتى (وأما) العجوز الدليلة المحتالة فانها قالت لبنتها زينب يابنتى أنا أريد ان أعمل منصفا فقالت لها ياأمى أنا أخاف عليك فقالت لها أنا مثل سقط الفول عاص على الماء والنار فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الاكابر وطلعت تتلمح لمنصف تعمله فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه أغانى ونقر دفوف ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفى رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه عباءة من قطيفة وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه وله أيضا بنت بكر مخطوبة وهم يعملون أملاكها فى ذلك اليوم وكان عند أمها جملة نساء ومغنيات فكلما تطلع أمه أو تنزل يشبط معها الولد فنادت الجارية وقالت لها خذى سيدك لاعبيه حتى ينفض المجلس ثم ان العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها أى شىء عند سيدتك اليوم من الفرح فقالت تعمل أملاك بنتها وعندها المغنيات فقالت فى نفسها يادليلة مامنصف الا أخذ هذا الولد من هذه الجارية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٤٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لنفسها يادليلة مامنصف

الا أخذ هذا الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك يا فضيحة الشوم ثم أطلعت من جيبها برقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة ثم قالت العجوز للجارية خذي هذا الدينار وادخلي لسيدتك وقولي لها أم الخير فرحت لك وفضلك عليها ويوم المحضر تجيء هي و بناتها و ينعمن على المواشط بالنقوط فقالت الجارية ياأمي وسيدي هذا كلما ينظر أمه يتعلق بها فقالت هاتيه معي حتى تروحي وتجيئي فأخذت الجارية البرقة ودخلت وأما العجوز فانها أخذت الولد وراحت الى زقاق فقلعته الصيغة والثياب التي عليه وقالت لنفسها يادليلة ماشطارة الا مثل ما لعبت على الجارية وأخذتيه منها ان تعملي منصفا وتجعليه رهنا على شيء بألف دينار ثم ذهبت الى سوق الجواهرجيه فرأت يهوديا صائغا وقدامه قفص ملآن صيغة فقالت في نفسها ماشطارة الا ان تحتالي على هذا اليهودي وتأخذي منه صيغة بألف دينار وتحطي الولد رهنا عنده عليها فنظر اليهودي بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرف انه ابن شاه بندر التجار وكان اليهودي صاحب مال كثير وكان يحسد جاره اذا باع بيعة ولم يبع هو فقال لها أي شيء تطلبين ياسيدتي فقالت له أنت المعلم عذرة اليهودي لانها سألت عن اسمه فقال لها نعم فقالت له اخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفي هذا اليوم عملوا أملاكها وهي محتاجة لصيغة فأت لنا بزوجين خلاخل ذهبا وزوج أساور ذهبا وحلق لؤلؤ وحياصة وخنجر وخاتم فأخذت منه شيئا بألف دينار وقالت له انا آخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذي يعجبهم يأخذونه وآتي اليك بثمنه وخذ هذا الولد عندك فقال الامر كما تريدين فأخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها بنتها اي شيء فعلت من المناصف فقالت لعبت منصفا فأخذت ابن شاه بندر التجار واعريته ثم رحت رهنته على مصاغ بألف دينار فأخذتها من يهودي فقالت لها بنتها ما بقيت تقدري أن تمشي في البلد (واما) الجارية فأنها دخلت لسيدتها وقالت ياسيدتي ام الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجيء هي و بناتها ويعطين النقوط فقالت لها سيدتها وأين سيدك فقالت لها خليته عندها خوفا ان يتعلق بك واعطتني نقوطا للمغنيات فقالت لرئيسة المغنيات خذي نقوطك فأخذته فوجدته برقة من الصفر فقالت لها سيدتها انزلي ياعاهرة انظري سيدك فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٤٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما نزلت لتنظر سيدها والعجوز فلم تجدهما فصرخت وانقلبت على وجهها وأخبرت سيدتها فتبدل فرحهم بحزن واذا بشاه بندر التجار أقبل فحكت له زوجته جميع ماجرى فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش من طريق ولم يزل شاه بندر التجار يفتش على ابنه حتى رأى ابنه عريانا على دكان اليهودي فقال هذا ولدي فقال اليهودي نعم فأخذه أبوه ولم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به وأما اليهودي فانه لما رأى التاجر أخذ ابنه تعلق به وقال الله ينصر فيك الخليفة فقال له التاجر مالك يايهودي فقال اليهودي ان العجوز أخذت مني صيغة لبنتك بألف دينار ورهنت هذا الولد عندي وما أعطيتها الا لانها تركت هذا الولد عندي رهنا على

ولدى أخذته وما ائتمنتها الا لكونى أعرف ان هذا الولد ولدك فقال التاجر انا ابنى لا يحتاج الى صبغة فاحضرلى ثياب الولد فصرخ اليهودى وقال ادركونى يامسلمين واذا بالحمار والصباغ داخلون دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر واليهودى عن سبب خناقهما فحكيا لهما ما حصل فقالوا ان هذه عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما وحكوا جميع ماجرى لهم معها فقال شاه بندر التجار لما لقيت ولدى فالثياب فداه وان وقعت العجوز طلبت الثياب منها فتوجه شاه بندر التجار بابنه لامه ففرحت بسلامته وأما اليهودى فانه سأل الثلاثة وقال لهم اين تذهبون أنتم فقالوا له انا نريد ان نفتش عليها فقال لهم خذونى معكم ثم قال لهم هل فيكم من يعرفها قال الحمار أنا أعرفها فقال لهم اليهودى ان طلعنا سواء لا يمكن ان نجدها وتهرب منا ولكن كل واحد منا يروح من طريق ويكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي فتوجه كل واحد من طريق واذا هى طلعت لتعمل منصفا فرآها الحمار فعرفها فتعلق بها وقال لها ويلك ألك زمان على هذا الامر فقالت له ماخبرك قال لها حمارى هاتيه فقالت له استر ماستر الله يا ابنى أنت طالب حمارك والا حوائج الناس فقال طالب حمارى فقط فقالت له انا رأيتك فقيرا وحمارك أودعته لك عند المزين المغربى فقف بعيدا حتى أصل اليك وأقول له بلطافة ان يعطيك اياه وتقدمت للمغربى وقبلت يده وبكت فقال لها مابالك فقالت له ياولدي انظر ولدى الذى واقف كان ضعيفا واستهوى فافسد الهواء عقله وكان يقتنى الحمير فان قام يقول حمارى وان قعد يقول حمارى وان مشى يقول حمارى فقال لى حكيم من الحكماء انه اختل فى عقله ولا يطيبه الا قلع ضرسين ويكوى فى أصداغه مرتين فخذ هذا الدينار وناده وقل له حمارك عندى فقال المغربى صوم رمضان يلزمني لاعطيته حماره فى كفه وكان عنده اثنان صناعية فقال لواحد منهما رح احم مسمارين ثم نادا الحمار والعجوز راحت الى حال سبيلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المغربى قال لصانعه احم مسمارين ونادى الحمار والعجوز راحت الى حال سبيلها فلما جاء قال له ان حمارك عندي يامسكين تعال خذه وحياتى لاعطينك اياه فى كفك ثم أخذه ودخل به فى قاعة مظلمة واذا بالمغربى لكمه فوقع فسحبوه وربطوا يديه ورجليه وقام المغربى قلع له ضرسين وكواه على صدغيه كيين ثم تركه فقام وقال يامغربى لاى شىء عملت معي هذا الامر فقال له ان أمك أخبرتنى انك مختل العقل لانك استهويت وأنت مريض وانت تقول حمارى وان قعدت تقول حمارى وان مشيت تقول حمارى وهذا حمارك فى يدك فقال له تلقى من الله بسبب تقليعك اضراسى فقال له ان أمك قالت لى وحكى له جميع ماقالت فقال الله ينكد عليها وذهب الحمار هو والمغربى يتخاصمان وترك الدكان فلما رجع المغربى الى دكانه لم يجد فيها شيئا وكانت العجوز حين راح المغربى هو والحمار أخذت جميع مافي دكانه وراحت لبنتها زينب وحكت جميع ماوقع لها وما فعلت (وأما) المزين فانه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمار وقال له احضر أمك فقال له ماهى أبي وانما هى نصابة نصبت على ناس كثيرين وأخذت حمارى واذا بالصباغ

واليهودى وابن التاجر مقبلون فرأوا المغربى متعلقا بالحمار والحمار مكوى على أصداغه فقالوا له ماجرى لك ياحمار فحكى لهم جميع ماجرى وكذلك المغربى حكى قصته فقالوا له ان هذه عجوز نصابة نصبت علينا وحكوا له ماوقع فقفل دكانه وراح معهم الى بيت الوالى وقالوا للوالى مانعرف حالنا ومالنا إلا منك فقال الوالى وكم عجائز في البلد هل فيكم من يعرفها فقال الحمار أنا أعرفها ولكن اعطنا عشرة من اتباعك فخرج الحمار باتباع الوالى والباقى وراءهم ودار الحمار بالجميع واذا بالعجوز دليلة مقبلة فقبضها هو وأتباع الوالى وراحوا بها الى الوالى فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالى ثم ان أتباع الوالى ناموا من كثرة سهرهم مع الوالى فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤه كذلك فانسلت منهم ودخلت الى حريم الوالى فقبلت يدى سيدة الحريم وقالت لها اين الوالى فقالت نائم أى شىء تطلبين فقالت ان زوجى يبيع الرقيق فأعطانى خمسة مماليك أبيعهم وهو مسافر فقابلنى الوالى ففصلهم منى بالف دينار ومائتين لى وقال لى اوصليهم الى البيت فأنا جئت بهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٤٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز لما طلعت الى حريم الوالى قالت لزوجته ان الوالى فصل منى المماليك بالف دينار ومائتى دينار وقال اوصليهم الى البيت وكان الوالى عنده ألف دينار وقال لزوجته احفظيها حتى نشترى بها مماليك فلما سمعت من العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك فقالت واين المماليك قالت العجوز ياسيدتى هم نائمون تحت شباك القصر الذى أنت فيه فطلت السيدة من الشباك فرأت المغربي لابسا لبس المماليك وابن التاجر فى صورة مملوك والصباغ والحمار واليهودي في صورة المماليك الحليق فقالت زوجة الوالى هؤلاء كل مملوك أحسن من الف دينار ففتحت الصندوق وأعطت العجوز الالف دينار وقالت لها اصبرى حتى يقوم الوالى من النوم ونأخذ لك منه المائتى دينار فقالت لها ياسيدتى منهما مائة دينار لك تحت القلة الشربات التى شربتها والمائة الاخرى إحفظيها الى عندك حتى أحضر ثم قالت ياسيدتي اطلعينى من باب السر فاطلعتها منه وستر عليها الستار وراحت لبنتها فقالت لها ياأمي مافعلت فقالت يابنتي لعبت منسنا وأخذت منه هذا الالف دينار من زوجة الوالى وبعت الخمسة رجال لها الحمار واليهودى والصباغ والمزين وابن التاجر وجعلتهم مماليك ولكن يابنتي ماعلى أضر من الحمار فانه يعرفنى فقالت لها ياأمى اقعدى يكفى مافعلت فما كل مرة تسلم الجرة (وأما) الوالى فانه لما قام من النوم قالت له زوجته فرحت لك بالخمسة مماليك الذين اشتريتهم من العجوز فقال لها أى مماليك فقالت لاى شىء تنكر منى ان شاء الله يصير ونو مثلك أصحاب مناصب فقال لها وحياة رأسى مااشتريت مماليك من قال ذلك فقالت العجوز الدلالة التى فصلتهم منها وواعدتها انك تعطيها حقهم ألف دينار ومائتين لها فقال لها وهل أعطيتها المال قالت له نعم وأنا رأيت المماليك بعينى كل واحد عليه بدلة تساوى الف دينار وأرسلت وصيت عليهم المقدمين فنزل الوالى فرأى اليهودى والحمار والمغربى والصباغ وابن التاجر . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٤٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوالى لما نزل ورأى اليهودى والحمار والمغربى والصباغ وابن التاجر فقال يامقدمين اين الخمسة مماليك الذين اشتريناهم من العجوز بالف دينار فقالوا ماهنا مماليك ولا رأينا الا هؤلاء الخمسة الذين أمسكوا العجوز وقبضوا عليها فنمنا كلنا ثم انها انسلت ودخلت الحريم وأتت الجارية تقول هل الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندكم فقلنا نعم فقال الوالى والله ان هذا أكبر منصف والخمسة يقولون مانعرف حوائجنا الا منك فقال لهم ان العجوز صاحبتكم باعتكم لى بالف دينار فقالوا امايحل من الله نحن أحرار لانباع ونحن واياك للخليفة فقال لهم ماأعرف العجوز طريق البيت الا انتم ولكن أنا أبيعكم للاغراب كل واحد بمائتى دينار فبينماهم كذلك واذا بالاميرحسن شر الطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ماجرى لها فقال أنا ماخصمي الا الوالى فدخل عليه وقال له هل أنت تاذن للعجائز ان تدور فى البلد وتنصب على الناس وتأخذ أموالهم هذا اعهدتك ولا أعرف حوائج زوجتى الا منك ثم قال للخمسة ماخبركم فحكوا جميع ماجرى فقال لهم أنتم مظلومون والتفت الوالي وقال له لاى شيء تسجنهم فقال له ماعرف العجوز طريق بيتى الا هؤلاء الخمسة حتى أخذت مالى الالف دينار وباعتهم للحريم فقال ياأميرحسن انت وكيلنا فى هذه الدعوة ثم ان الوالى قال للأميرحسن حوائج امرأتك عندى وضمان العجوز علي ولكن من يعرفها منكم قالوا كلهم نحن نعرفها أرسل معنا عشرة مقدمين ونحن نمسكها فاعطاهم عشرة مقدمين فقال لهم الحمار اتبعونى فانى اعرفها بعيون ذرق واذا بالعجوز دليلة مقبلة من زقاق واذا بهم قبضوها وساروا بها الى بيت الوالى فلما رآها الوالى قال أين حوائج الناس فقالت لا اخذت ولا رأيت فقال للسجان احبسها عندك لغد قال السجان أنا لا آخذها ولا أسجنها مخافة ان تعمل منصفا وأصير أنا ملزوما بها فركب الوالى وأخذ العجوز والجماعة وخرج بهم الى شاطيء الدجلة ونادى المشاعلي وأمره بصلبها من شعرها فسحبها المشاعلي في البكر واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالى لبيته الى ان أقبل الظلام وغلب النوم على المحافظين واذا برجل بدوى سمع رجل يقول لرفيقه الحمد لله على السلامة أين هذه الغيبة فقال لهفى بغداد وتغديت زلابية بعسل فقال البدوي لا بد من دخولى بغداد وآكل فيها زلابية بعسل وكان عمره ماراها ولا دخل بغداد فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه الزلابية أكلها زين وذمة العرب ما آكل الا الزلابية بعسل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٥٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البدوى لما ركب حصانه وأراد دخول بغداد سار وهو يقول لنفسه أكل الزلابية زين وذمة العرب أنا لا آكل الا الزلابية بعسل الى ان وصل عند مصلب دليلة فسمعته وهو يقول لنفسه هذا الكلام فأقبل عليها وقال لها أي شيء أنت فقالت له أنا فى جيرتك ياشيخ العرب فقال لها ان الله قد أجارك ولكن ماسبب صلبك فقالت له عدولى زيات يقلى الزلابية فوقفت اشترى منه شيئا فبزقت فوقعت بزقتى على الزلابية فاشتكاني للحاكم فأمر الحاكم بصلبي وقال حكمت السكم تأخذوا لها عشرة ارطال زلابية بعسل وتطعموها

اياها وهى مصلوبة فان اكلتها تحلوها وان لم تاكلها تخلوها مصلوبة وأنا نفسى ماتقبل الحلو فقال البدوى وذمة العرب ماجئت من النجع الالاكل الزلابية بالعسل وأنا آكلها عوضاعنك فقالت له هذه مايا كلها الا الذى يتعلق موضعى فانطبقت عليه الحيلة فحلها و ربطته موضعها بعد ماقلعته الثياب التى كانت عليه ثم انها البست ثيابه وتعممت بعمامته وركبت حصانه وراحت لبنتها فقالت لها بنتها ماهذا الحال فقالت لها صلبونى وحكت لها ماوقع لها من البدوى هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر المحافظين فانه لما صحى واحد منهم نبه جماعته فرأوا النهار قد طلع فرفع واحد منهم عينيه وقال دليلة فاجابه البدوى وقال والله مانا كل بليلة هل أحضرتم الزلابية بالعسل فقالوا هذا رجل بدوى فقالوا له يابدوى اين دليلة ومن فكها قال أنا فككتها ماتاكل الزلابية بالعسل غصبا عن نفسها لم تقبلها فعرفوا أن البدوى جاهل بحالها فلعبت عليه منصفا وقالوا لبعضهم هل نهرب أو نستمر حتى نستوفى ما كتبه الله علينا واذا بالوالى مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم فقال الوالى للمقدمين قوموا فكوا دليلة فقال البدوى مانا كل بليلة هل أحضرتم الزلابية بعسل فرفع الوالى عينيه الى المصلب فرأى بدويا بدل العجوز فقال للمقدمين ماهذا فقالوا الامان ياسيدى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٥١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المحافظين قالوا للوالى الامان ياسيدى فقال لهم احكوا لى ماجرى فقالوا نحن كنا سهرانين معك فى العسس وقلنا دليلة مصلوبة و نعسنا فلما صحونا رأينا هذا البدوى مصلوبا ونحن بين يديك فقال ياناس هذه نصابة وأمان الله عليكم فحلوا البدوى فتعلق البدوى بالوالى وقال الله ينصر فيك الخليفة أنا ما أعرف حصانى وثيابى الا منك فسأله الوالى فحكى له البدوى قصته فتعجب الوالى وقال له لاى شىء حللتها فقال له ماعندى خبر انها نصابة فقال الجماعة نحن مانعرف حوائجنا الا منك ياوالى فاننا سلمناها اليك وصارت فى عهدتك ونحن واياك الى ديوان الخليفة وكان حسن شر الطريق طلع الديوان واذا بالوالى والبدوى والخمسة مقبلون وهم يقولون اننا مظلومون فقال الخليفة من ظلمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى له ماجرى عليه حتى الوالى قال امير المؤمنين انها نصبت على وباعت لى هؤلاء الخمسة بالف دينار مع انهم أحرار فقال الخليفة جميع ماعدم لكم عندي وقال للوالى ألزمتك بالعجوز فنفض الوالى طوقه وقال لاالتزم بذلك بعد ما علقتها فى المصلب فلعبت على هذا البدوى حتى خلصها وعلقته فى موضعها وأخذت حصانه وثيابه فقال الخليفة الزم بها غيرك فقال له الزم بها أحمد الدنف فان له فى كل شهر الف دينار ولاحمد الدنف من الاتباع أحد وأربعون لكل واحد فى كل شهر مائة دينار فقال الخليفة يامقدم احمد قال لبيك يا أمير المؤمنين قال له الزمتك بحضور العجوز فقال ضمانها على ثم ان الخليفة حجز الخمسة والبدوى عنده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٥٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفه لما الزم أحمد الدنف باحضار العجوز قال له ضمانها على يا أمير المؤمنين ثم نزل هو واتباعه الى القاعة فقالوا لبعضهم كيف يكون

قضنا اياها وكم عجائز فى البلد فقال واحد منهم يقال له على كتف الجمل لاحمد الدنف على أى شىء تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان امر عظيم فقال حسن ياعلى كيف تستقلنى والاسم الاعظم لارافقكم في هذه المرة وقام غضبان فقال احمد الدنف ياشبان كل قيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليلة فذهب على كتف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم ويتوجه كل جماعة الى حارة وقالوا قبل توجههم وافتراقهم يكون اجتماعنا فى الحارة الفلانية فى الزقاق الفلانى فشاع فى البلدان احمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة فقالت زينب يا امى ان كنت شاطرة تلعبى على احمد الدنف وجماعته فقالت يابنتى انا ما اخاف الا من حسن شومان فقالت البنت وحياة مقصوصى لآخذ لك ثياب الواحد وار بعين ثم قامت ولبست بدلة وتبرقعت وأقبلت على واحد عطار له قاعة ببابين فسلمت عليه وأعطته دينارا وقالت له خذ هذا الدينار حلوان قاعتك واعطنيها الى آخر النهار فاعطاها المفاتيح وراحت أخذت فرشا على حمار الحمار وفرشت القاعة وحطت فى كل ليوان سفرة طعام ومدام ووقفت على الباب مكشوفة الوجه واذا بعلى كتف الجمل وجماعته مقبلون فقبلت يده فرآها صبية مليحة فحبها وقال لها أى شىء تطلبين فقالت له هل أنت المقدم أحمد الدنف فقال لا بل أنا من جماعته واسمى على كتف الجمل فقالت لهم أين تذهبون فقال نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة أخذت أرزاق الناس ومرادنا ان نقبض عليها ولكن من أنت وما شأنك فقالت ان أبى كان خمارا فى الموصلى فمات وخلف لى مالا كثيرا فجئت هذه البلدة خوفا من الحكام وسألت الناس من يحمينى فقالوا لى ما يحميك الا احمد الدنف فقال لها جماعته اليوم تجتمعين به فقالت لهم اقصدوا اجبر خاطري بلقمة وشربة ماء فلما أجابوها ادخلتهم فاكلوا وسكروا وحطت لهم البنج فبنجتهم وقلعتهم حوائجهم ومثل ماعملت فيهم عملت فى الباقى فدار أحمد الدنف يفتش على دليلة فلم يجدها ولم ير من اتباعه أحدا الى ان أقبل على الصبية فقبلت يداه فرآها فحبها فقالت له أنت المقدم أحمد الدنف فقال لها نعم ومن أنت قالت غريبة من الموصل وأبي كان خمارا ومات وخلف لى مالا كثيرا وجئت به الى هنا خوفا من الحكام ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالى على قانونا ومرادي ان أكون فى حمايتك والذي يأخذه الوالى أنت أولى به فقال أحمد الدنف لا تعطيه شيئا ومرحبابك فقالت له اقصد جبر خاطرى وكل طعامى فدخل وأكل وشرب مداما فانقلب من السكر فبنجته وأخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوى وحمار الحمار وأيقظت عليا كتف الجمل وراحت فلما أفاق رأي نفسه عريانا ورأى احمد الدنف والجماعة مبنجين فايقظهم بضد البنج فلما أفاقوا رأوا انفسهم عرايا فقال أحمد الدنف ماهذا الحال ياشباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا هذه العاهرة يافرحة حسن شومان فينا ولكن نصبر حتى تدخل العتمة ونروح وكان حسن شومان قال للنقيب أين الجماعة فبينما هو يسأل عنهم واذا بهم قد أقبلوا وهم عرايا فانشد حسن شومان هذين البيتين

والناس مشتبهون فى ايرادهم وتباين الاقوال فى الاصدار

ومن الرجال معالم ومجاهـل   ومن النجوم غوامض ودرارى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٥٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن شومان قال للجماعة من لعب عليكم وأعراكم فقالوا اتعهدنا بعجوز نفتش عليها ولا اعرانا الا صبية مليحة فقال حسن شومان نعم مافعلت بكم فقالوا اهل أنت تعرفها ياحسن فقال أعرفها وأعرف العجوز فقالوا له أى شىء تقول عند الخليفة فقال شومان يادنف نفض طوقك قدامه فان قال لك لاى شىء ماقبضت عليها فقل أنا ماأعرفها والزم بها حسن شومان فان الزمنى بها فانا أقبضها وباتوا فلما اصبحوا اطلعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض بين يديه فقال الخليفة أين العجوز يامقدم أحمد فنفض طوقه فقال له لاي شىء فقال أنا ماأعرفها والزم بها حسن شومان فانه يعرفها هى و بنتها وقال انها ماعملت هذه الملاعب طمعا فى حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها الاجل ان ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب أبيها فشفع فيها شومان من القتل وهو يأتى بها فقال الخليفة وحيات أجدادى ان اعادت حوائج الناس عليها الامان وهى فى شفاعتك فقال شومان اعطنى الامان ياأمير المؤمنين فقال له هى فى شفاعتك وأعطاه منديل الامان فنزل شومان وراح الى دليله فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب فقال لها أين أمك فقالت موجوده فقال قولى لها تجيء بحوائج الناس وتذهب معى لتقابل الخليفة وقد جئت لها بمنديل الامان فان كانت لاتجيء بالمعروف لاتلوم الا نفسها فنزلت دليله وعلقت المحرمة فى رقبتها وأعطته حوائج الناس على حمار الحمار وفرس البدوى فقال لها شومان بقى ثياب كبيرى وثياب جماعته فقالت والاسم الاعظم انى ماأعريتهم فقال صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جميله عملتها معك وسار وهى معه الى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على الخليفة وقدم دليله بين يديه فلما رآها أمر برميها فى بقعة الدم فقالت أنا فى جيرتك ياشومان فقام شومان وقبل أيادى الخليفة وقال له العفو أنت أعطيتها الامان فقال الخليفة هى فى كرامتك تعالى ياعجوز مااسمك فقالت اسمى دليله فقال ماأنت الا احيالة محتاله فلقبت بدليله المحتالة ثم قال لها لاى شىء عملت هذه المناصف واتعبت قلوبنا فقالت أنا مافعلت هذه بقصد الطمع فى متاع الناس ولكن سمعت بمناصف احمد الدنف التى لعبها فى بغداد ومناصف حسن شومان فقلت أنا الاخرى اعمل مثلهما وقد رددت حوائج الناس اليهم فقام الحمار وقال شرع الله بينى وبينها فانها ما كفاها أخذ حمارى حتى سلطت على المزين المغربى فقلع اضراسى وكوانى فى أصداغى كيين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٥٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحمار لما قام وقال شرع الله بينى وبينها فانها ما كفاها أخذ حمارى حتى سلطت على المزين فقلع اضراسى وكوانى فى اصداغى كيين امر الخليفة للحمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال انزل عمر مصبغتك فدعوا للخليفة ونزلا وأخذ البدوى حوائجه وحصانه وقال حرام على دخول بغداد وأكل الزلابية بالعسل وكل من كان له شىء أخذه

وانقضوا كلهم هذا ما جرى لدليله المحتالة فى مدينة بغداد (واما) ما كان من أمر على الزيبق المصرى فانه كان شاطرا بمصر فى زمن رجل يسمى صلاح المصرى مقدم ديوان مصر وكان له اربعون تابعا وكان اتباع صلاح المصرى يعملون مكايد للشاطر على ويظنون أنه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيبق فمن أجل ذلك لقبوه بالزيبق المصري ثم ان الشاطر علي كان جالسا يوما من الايام فى قاعة بين اتباعه فانقبض قلبه وضاق صدره فرآه نقيب القاعة قاعدا عابس الوجه فقال له مالك يا كبيرى ان ضاق صدرك فشق شقة فى مصر فانه يزول عنك الهم اذا مشيت فى أسواقها فقام وخرج ليشق فى مصر فازداد غما وهما فمر على خمارة فقال لنفسه ادخل واسكر فدخل فرأى فى الخمارة سبعة صفوف من الخلق فقال يا خمار أنا ما أقعد الا وحدى فاجلسه الخمار فى طبقة وحده واحضر له المدام فشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة وسار فى مصر ولم يزل سائرا فى شوارعها حتى وصل الى الدرب الاحمر وخلت الطريق قدامه من الناس هيبة له فالتفت فرأى رجل سقاء يسقى بالكوز ويقول فى الطريق يا معوض ماشراب الا من زبيب ولا وصال الا من حبيب ولا يجلس فى الصدر إلا لبيب فقال له تعالى اسقنى فنظر اليه السقاء وأعطاه الكوز فطل فى الكوز وخضه وكبه على الارض فقال له السقاء أما تشرب فقال اسقنى فملأه وخضه وكبه فى الارض ثالث مرة كذلك فقال له ان كنت ما تشرب اروح فقال له اسقنى فملأ الكوز واعطاه اياه فأخذه منه وشرب ثم أعطاه دينارا واذا بالسقاء نظر اليه واستقل به وقال له انعم بك ياغلام صغار قوم كبار آخرين. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٥٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاطر على لما اعطي السقاء دينارا نظر اليه واستقل به وقال له انعم بك صغار قوم كبار قوم آخرين فنهض الشاطر على وقبض على حلابيب السقاء وسحب عليه خنجرا ثمينا كما قيل في هذان البيتان

اضرب بخنجرك العنيد ولا تخف أحدا سوى من سطوة الخلاق
وتجنب الخلق الذميم ولا تكن أبدا بغير مكارم الاخلاق

فقال ياشيخ كلمنى بمعقول فان قربتك ان غلا ثمنها يبلغ ثلاثة دراهم والكوزان اللذان دلقتهما على الارض مقدار رطل من الماء قال له نعم قال له فانا اعطيتك دينارا من الذهب ولاى شىء تستقل بى فهل رأيت أحدا أشجع منى أو اكرم منى فقال له رأيت أشجع منك فانه مادامت النساء تلد على الدنيا لاشجاع ولا كريم فقال له من الذى رأيت أشجع منى وأكرم منى فقال له اعلم ان لى واقعة من العجب وذلك ان أبى كان شيخ السقائين بالشربية فى مصر فمات وخلف لى خمسة جمال وبغلا ودكانا وبيتا ولكن الفقير لا يستغنى واذا استغنى مات فقلت فى نفسى أنا أطلع الحجاز فاخذت قطار جمال ومازلت اقترض حتى صار على خمسة مائة دينار وضاع منى جميع ذلك فى الحج فقلت في نفسى ان رجعت الى مصر تحبسنى الناس على أموالهم فتوجهت الى الحج الشامي حتى وصلت الى حلب وتوجهت الى حلب ومن حلب الى بغداد ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد فدلونى عليه فدخلت وقرأت الفاتحة

فسألني عن حالى فحكيت له جميع ماجرى لى فاخلى لى دكانا واعطانى قربة وعدة وسرحت على باب الله وطفت فى البلد فاعطيت واحد الكوز ليشرب فقال لى لم آكل شيء حتى اشرب عليه لانه مر على بخيل فى هذا اليوم وجاء نى بقلتين بين يديه فقلت له يا ابن الخسيس هل اطعمتنى شيأ حتى تسقيني عليه فرح ياسقاء حتى آكل شيأ وبعد ذلك اسقنى فجئت للثانى فقال الله يرزقك فصرت على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطنى أحد شيء فقلت ياليتنى ماجئت الى بغداد واذا أنا بناس يسرعون فى الجرى فتبعتهم فرأيت موكبا عظيما منجرا اثنين اثنين وكلهم بالطواقى والشدود والبرانس والبد والفولاذ فقلت لواحد هذا موكب من فقال موكب المقدم أحمد الدنف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٥٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السقا قال فسألت واحدا من الموكب فقال لاحمد الدنف فقلت له أى شيء رتبته فقال مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة فى كل شهر الف دينار وهم نازلون من الديوان الى قاعتهم واذا بأحمد الدنف رآنى فقال تعال اسقنى فملات الكوز وأعطيته اياه فخضه وكبه وثانى مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال ياسقاء من أين أنت فقلت له من مصر فقال حيا الله مصر وأهلها وماسبب مجيئك الى هذه المدينة فحكيت له قصتي وافهمته انى مديون وهربان من الدين والعيلة فقال مرحبا بك ثم اعطانى خمسة دنانير وقال لاتباعه اقصدوا وجه الله واحسنوا اليه فاعطانى كل واحد دينارا وقال ياشيخ مادمت فى بغداد ذلك علينا لك كلما اسقيتنا فصرت اتردد عليهم وصار يأتينى الخير من الناس ثم بعد أيام أحصيت الذى اكتسبته منهم فوجدته ألف دينار فقلت فى نفسى صار رواحك الى البلاد اصوب فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال أى شيء تطلب فقلت له أريد السفر وانشدته هذين البيتين

اقامات الغريب بكل أرض كبنيان القصور على الرياح
يهب الريح تهدم البنايا لقد عزم الغريب على الرواح

وقلت له ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادى أن أروح الى عيالى فاعطانى بغلة ومائة دينار وقال غرضنا أن نرسل معك أمانة ياشيخ فهل أنت تعرف أهل مصر فقلت له نعم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٥٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السقاء لما قال ان أحمد الدنف أعطانى بغلة ومائة دينار وقال غرضنا أن نرسل معك أمانة فهل أنت تعرف أهل مصر قال السقاء فقلت له نعم فقال خذ هذا الكتاب وأوصله الى على الزيبق المصرى وقل له كبيرك يسلم عليك وهو الآن عند الخليفة فاخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرآنى أرباب الديون فاعطيتهم الذى على ثم عملت سقاء ولم أوصل الكتاب لانى لم أعرف قاعة على الزيبق المصرى فقال له ياشيخ طب نفسا وقر عينا فانا على الزيبق المصرى أول صبيان المقدم أحمد الدنف فهات الكتاب فأعطاه اياه فلما فتحه وقرأه رأى فيه هذين البيتين

كتبت اليك يازين الملاح على ورق يسيرمع. الرياح
ولو انى أطير لطرت شوقا وكيف يطير مقصوص الجناح

وبعد فالسلام من المقدم أحمد الدنف الى أكبر أولاده على الزيبق المصرى والذى نعلمك به انى تقصدت صلاح الدين المصرى ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحياة واطاعتنى صبيانه ومن جملتهم على كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد فى ديوان الخليفة ومكتوب بعلى درك البر فان كنت ترعى العهد الذى بينى و بينك فأت عندى لعلك تلعب منصفا فى بغداد يقربك من خدمة الخليفة فيكتب لك جامكية وجراية ويعملك قاعة وهذا هو المرام والسلام فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه وأعطى السقاء عشرة دنانير بشارة ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانه واعلمهم بالخبر وقال لهم أوصيكم ببعضكم ثم قلع ما كان عليه ولبس مشلحا وطربوشا وأخذ عليه فيها مزراق من عود القناطر له أربعة وعشرون ذراعا وهو معشق فى بعضه فقال له النقيب أتسافر والخزنة فرغ فقال له اذا وصلت الى الشام ارسل اليكم مايكفيكم وسار الى حال سبيله فلحق ركبا مسافرا فرأى فيه شاه بندر التجار ومعه أربعون تاجرا قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار على الارض ورأى مقدمه رجلا شاميا وهو يقول للبغالين واحد منكم يساعدنى فسبوه وشتموه فقال فى نفسه لايحسن سفرى الا مع هذا المقدم وكان على أمرد امليحا فتقدم اليه وسلم عليه فرحب به وقال له اى شيء تطلب فقال له ياعمي رأيتك وحيدا وحمولتك أربعون بغلا ولاى شيء ماجئت لك بناس يساعدونك فقال ياولدى قد اكتريت ولدين وكسوتهما ووضعت لكل واحد فى جيبه مائتى دينار فساعدانى الى الخانكة وهربا فقال له والى أين تذهبون قال الى حلب فقال له أنا أساعدك فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار ففرح المقدم الشامى بعلى وعشقه الى أن أقبل الليل فنزلوا واكلوا وشربوا فجاء وقت النوم فحط على جنبه وجعل نفسه نائما فنام المقدم قريبا منه فقام على من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر فانقلب المقدم وأراد أن يأخذ عليا فى حضنه فلم يجده فقال فى نفسه لعله واعد واحدا فأخذه ولكن أنا أولى وفى غير هذه الليلة احجزه واما على فانه لم يزل على باب صيوان التاجر الى أن قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم فلما استيقظ المقدم وجده فقال فى نفسه ان قلت له أين كنت يتركنى و يروح ولم يزل يخادعه الى أن اقبلوا الى مغارة فيها غابة وفى تلك الغابة سبع كاسر وكلما تمر قافلة يعملون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه الى السبع فعملوا القرعة فلم تخرج الا على شاه بندر التجار واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذى يأخذه من القافلة فصار شاه بندر التجار فى كرب شديد وقال للمقدم الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتى أن تعطي أولادى حمولى فقال الشاطر على ماسبب هذه الحكاية فأخبروه بالقصة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٥٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التجار أخبروا على المصرى بالقصة فقال ولاى شيء تهربون من قط البر فأنا التزم لكم بقتله فراح المقدم الى التاجر واخبره فقال ان

فقال اعطيته ألف دينار وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيه فقام على وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فاخذ شريط بولاد وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه فهجم عليه السبع فضربه على المصرى بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين والمقدم والتجار ينظرونه قال للمقدم لا تخف ياعمى فقال له ياولدى أنا بقيت صبيك فقام التاجر واحتضنه وقبله باز عينيه واعطاه الالف دينار وكل تاجر أعطاه عشرين دينار فحط جميع المال عند التاجر وباتوا وأصبحوا عامدين الى بغداد فوصلوا الى غابة الآساد ووادى الكلاب واذا فيه رجل بدوي عاص قاطع الطريق ومعه قبيلة فطلع عليهم فولت الناس من بين أيديهم فقال التاجر ضاع مالى واذا بعلى أقبل عليهم وهو لابس جلد ملآن جلاجل واطلع المزراق وركب عقله فى بعضها واختلس حصانا من خيل البدوى وركبه وقال للبدوى بارزنى بالرمح وهز الجلاجل فجفلت فرس البدوى من الجلاجل وضرب مزراق البدوي فكسره وضربه على رقبته فرمى دماغه فنظره قومه فانطبقوا على على فقال الله أكبر ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين ثم رفع دماغ البدوى على رمح وانعم عليه التجار وسافروا حتى وصلوا الى بغداد فطلب الشاطر على المال من التاجر فاعطاه اياه فسلمه إلى المقدم وقال له حين تروح مصر اسأل عن قاعتى واعط المال لنقيب القاعة ثم بات على وأصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة أحمد الدنف فلم يدله أحد عليها ثم تمشى حتى وصل الى ساحة النفض فرأى أولادا يلعبون وفيهم ولد يسمى أحمد اللقيط فقال على لا تأخذ أخبارهم الا من صغارهم فالتفت على فرأى حلوانيا فاشترى منه حلاوة وصاح على الاولاد واذا بأحمد اللقيط طرد الاولاد عنه ثم تقدم هو وقال لعلى أي شيء تطلب قال له أنا كان معي ولد ومات فرأيته فى المنام يطلب حلاوة فاشتريتها فاريد أن أعطى لكل ولد قطعة واعطى أحمد اللقيط قطعة فنظرها فرأى فيها دينارا لاصقا بها فقال له رح أنا ما عندى فاحشة واسأل عنى فقال ياولدى ما يأخذ الكراء الا شاطر ولا يحط الكراء الا شاطر قد درت فى البلد افتش على قاعة أحمد الدنف فلم يدلنى عليها أحد وهذا الدينار كرائك وتدلنى على قاعة أحمد الدنف فقال له أنا أروح اجرى قدامك وأنت تجرى ورائى الى ان اقبل على القاعة فآخذ فى رجلى حصوة فارميها على الباب فتعرفها فجري الولد وجرى على وراءه الى ان أخذ الحصوة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليله ٦٥٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد اللقيط لما جرى قدام الشاطر على واراه القاعة وعرفها قبض على الولد وأراد أن يخلص منه الدينار فلم يقدر فقال له رح تستاهل الاكرام لانك زكى كامل العقل والشجاعة وان شاء الله تعالى ان عملت مقدما عند الخليفة اجعلك من صبيانى فراح الولد واما على الزيبق المصرى فانه اقبل على القاعة وطرق الباب فقال أحمد الدنف يانقيب افتح الباب هذه طرقة على الزيبق المصرى ففتح له الباب ودخل على أحمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون ثم أن أحمد الدنف البسه حلة وقال له انى لما ولانى الخليفة مقدما عنده كسى صبيانى فأبقيت لك هذه الحلة ثم اجلسوه فى صدر المجلس بينهم واحضروا الطعام فأكلوا

والشرب فشربوا وسكروا الى الصباح ثم قال أحمد الدنف لعلى المصرى اياك أن تشق فى بغداد بل استمر جالسا فى هذه القاعة فقال له لاى شىء فهل جئت لاحبس أنا ماجئت الا لاجل أن اتفرج فقال له ياولدى لاتحسب ان بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار كثيرون وتبت فيها الشطارة كما ينبت البقل فى الارض فاقام على فى القاعة ثلاثة أيام فقال أحمد الدنف لعلى المصرى أريد أن أقربك عند الخليفة لاجل أن يكتب لك جامكية فقال له حتى يؤون الاوان فترك سبيله ثم ان عليا كان قاعدا فى القاعة يوما من يوما فانقبض قلبه وضاق صدره فقال لنفسه قم شق فى بغداد ينشرح صدرك فخرج وسار من زقاق الى زقاق فرأي فى وسط السوق دكانا فدخل وتغدى فيه وطلع يغسل يديه واذا بأربعين عبدا بالشريطات البولاد واللبد وهم سائرون اثنين اثنين وآخر الكل دليلة المحتالة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خوذة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك وكانت دليلة نازلة من الديوان رائحة الى الخان فلما رأت عليا الزيبق المصرى تأملت فيه فرأته يشبه أحمد الدنف فى طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنس وشريط من بولاد ونحو ذلك والشجاعة لائحة عليه تشهد له ولا تشهد عليه فسارت فى الخان واجتمعت ببنتها زينب واحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه على المصرى وسعده غالب على سعدها وسعد بنتها زينب فقالت لها ياأمى أى شيء ظهر لك حين ضربت هذا التخت فقالت أنا رأيت اليوم شابا يشبه أحمد الدنف وخائفة أن يسمع انك أعريت أحمد الدنف وصبيانه فيدخل الخان ويلعب معنا منصفا لاجل أن يخلص ثار كبيره وثار الاربعين وأظن أنه نازل فى قاعة أحمد الدنف فقالت لها بنتها زينب أي شيء هذا أظن انك حسبت حسابه ثم لبست بدلة من أفخر ماعندها وخرجت تشق فى البلد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٦٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زينب بنت الدليلة المحتالة خرجت تشق البلد فلما رآها الناس صاروا يتعشقون فيها وهى توعد وتخلف وتسمع وتسطح وسارت من سوق الي سوق حتى رأت عليا المصرى مقبلا عليها فزاحمته بكتفها والتفتت وقالت الله يحيى أهل النظر فقال لها ما أحسن شكلك لمن أنت فقالت للغندور الذى مثلك فقال لها هل أنت متزوجه أوعازبة فقالت متزوجة فقال لها عندى أو عندك فقالت أنا بنت تاجر وزوجي تاجر وعمري ماخرجت إلا فى هذا اليوم وماذاك إلا انى طبخت طعاما وأردت أن آكل فما لقيت لى نفسا ولما رأيتك وقعت محبتك فى قلبي فهل يمكن أن تقصد جبر قلبي وتأكل عندى لقمة فقال لها من دعي فليجب ومشت وتبعها من زقاق الى زقاق ثم قال فى نفسه وهو ماش خلفها كيف تفعل وأنت غريب وقد ورد من زنى في غربته رده الله خائبا ولكن ادفعها عنك بلطف ثم قال خذى هذا الدينار واجعلى الوقت غير هذا فقالت له والاسم الاعظم مايمكن الا أن تروح معي هذا البيت واضافيك فتبعها إلى أن وصلت باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة فقالت له افتح هذه الضبة فقال لها واين مفتاحها فقالت له ضاع فقال لها كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرما وعلى الحاكم تأديبه وأنا ما اعرف شيئا

حتى افتحها بلامفتاح فكشفت الازار عن وجهها فنظرها نظرة أعقبته الف حسرة ثم اسبلت ازارها على القبة وقرأت عليها أسماء أم موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت فتبعها فرأى سيوفا وأسلحة من البولاد ثم انها خلعت الازار وقعدت معه فقال فى نفسه استوف ماقدره الله عليك ثم مال عليها ليأخذ قبلة من خدها فوضعت كفها على خدها وقالت له ماصفاء الا في الليل وأحضرت



(العبد والسائس وهما يرفعان الدلو الذى فيه على المصرى من البئر والفقهاء واقفون يتلون القرآن)

سفرة طعام ومدام فأكلا وشربا وقامت ملأت الابريق من البئر وكبت على يديه فغسلهما فبينما هما

كذلك واذا بها دقت على صدرها وقالت ان زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعاً فضيقته بشمعة فلما أدليت الدلو سقط الخاتم فى البئر ولكن التفت الى جهة الباب حتى أتعرى وانزل البئر لاجيء به فقال لها عيب على أن تنزلى وانا موجود فما ينزل الا أنا فقلع ثيابه وربط نفسه فى السلبة وادلته فى البئر وكان الماء فيه غزيرا ثم قالت له ان السلبة قد قصرت منى ولكن فك نفسك وانزل ففك ونزل فى الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر وأما هى فانها لبست ازارها وأخذت ثيابه وراحت الى أمها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٦١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عليا المصري لما نزل فى البئر وزينب أخذت ثيابه راحت الى أمها وقالت لها قد أعريت عليا المصرى وأوقعته فى بئر الامير حسن صاحب الدار وهيهات أن يخلص واما الامير حسن صاحب الدار فانه كان فى وقتها غائبا فى الديوان فلما أقبل رأى بيته مفتوحا فقال للسائس لاى شيء ما اغلقت الضبة فقال ياسيدى انى اغلقتها بيدى فقال وحياة رأسى ان بيتى قد دخله حرامى ثم دخل الامير حسن وتلفت فى البيت فلم يجد أحدا فقال للسائس املأ الابريق حتى أتوضأ فاخذ السائس الدلو وادلاه فلما سحبه وجده ثقيلا فطل فى البئر فرأي شيئا قاعدا فى السطل فالقاه في البئر ثانيا ونادى وقال ياسيدى قد طلع لى عفريت من البئر فقال له الامير حسن رح هات اربعة فقهاء يقرؤن القرآن عليه حتى ينصرف فلما أحضر الفقهاء قال لهم احتاطوا بهذا البئر واقرؤا على هذا العفريت ثم جاء العبد والسائس وانزلا الدلو واذا بعلى المصرى تعلق به وخبأ نفسه في الدلو وصبر حتى صار قريبا منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يلطشون بعضهم ويقولون عفريت عفريت فرآه الامير حسن غلاما انسياً فقال له هل انت حرامى فقال لا فقال له ماسبب نزولك فى البئر فقال له انا نمت واحتلمت فنزلت لاغتسل في بحر الدجله فغطست فجذبنى الماء تحت الارض حتى خرجت من هذه البئر فقال له قل الصدق فحكى له جميع ماجرى له فاخرجه من البيت بثوب قديم فتوجه الى قاعة احمد الدنف وحكى له ماوقع له فقال اما قلت لك ان بغداد فيها نساء تلعب على الرجال فقال على كتف الجمل بحق الاسم الاعظم أن تخبرنى كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعريك صبية فصعب عليه ذلك وندم فكساه احمد الدنف بدلة غيرها ثم قال له حسن شومان هل انت تعرف الصبية فقال لا فقال هذه زينب بنت الدليله المحتاله بوابة خان الخليفة فهل وقعت فى شكتها ياعلى قال نعم فقال له ياعلى ان هذه أخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه فقال هذا عار عليكم فقال له وأى شيء مرادك فقال مرادي ان اتزوج بها فقال له هيهات سل فؤادك عنها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٦٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن شومان قال لعلى المصرى هيهات سل فؤادك عنها فقال له وما حيلتى فى زواجها ياشومان فقال مرحبا بك ان كنت تشرب من كفى وتمشى تحت رايتى بلغت مرادك منها فقال له نعم فقال له ياعلى اقلع ثيابك فقلع ثيابه واخذ قدرا وغلى فيه شيئا مثل الزفت ودهنه به فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخديه وكحله

بكحل أحمر وألبسه ثياب خدامه وأحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال له ان في الخان عبدا طباخا وأنت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق الا اللحمه والخضار فتوجه اليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له انا من زمان ما اجتمعت بك في البوظة فيقول لك أنا مشغول وفي رقبتي أربعون عبدا أطبخ لهم سماطا في الغداء وسماطا في العشاء واطعم الكلاب وسفرة الدليلة وسفرة لبنتها زينب ثم قل له تعال نأكل كبابا وشرب بوظة وادخل واياه القاعة واسكره ثم اسأله عن الذي يطبخه كم لون هو وعن أكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فانه يخبرك لان السكران يخبر بجميع ما يكتمه في حال صحوه وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه وخذ السكاكين في وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب الى السوق واشتر اللحم والخضار ثم ادخل المطبخ والكرار واطبخ الطبيخ ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة في الخان وحط البنج في الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب ثم اطلع القصر وائت بجميع الثياب منه وان كان مرادك أن تتزوج بزينب تجيء معك بالاربعين طيرا التي تحمل الرسائل فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له زمان ما اجتمعنا بك في البوظة فقال له انا مشغول بالطبيخ للعبيد والكلاب فأخذه واسكره وسأله عن الطبيخ كم لون هو فقال له كل يوم خمسة ألوان في العشاء وطلبوا مني أمس لونا سادسا وهو الزردة ولونا سابعا وهو طبيخ حب الرمان فقال وأي شيء حال السفرة التي تعملها فقال اودي سفرة الى زينب وبعدها اودي سفرة لدليلة واعشي العبيد وبعدهم اعشي الكلاب وأطعم كل واحد كفايته من اللحم وأقل ما يكفيه رطل وأنسته المقادير ان يسأله عن المفاتيح ثم قلعه ثيابه ولبسها هو وأخذ المقطف وراح الى السوق فاخذ اللحم والخضار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٦٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عليا الزيبق المصري لما بنج العبد الطباخ أخذ السكاكين وحطها في حزامه وأخذ مقطف الخضار ثم ذهب الى السوق واشترى اللحم والخضار ثم رجع ودخل الخان فرأي دليلة قاعدة تنقد الداخل والخارج ورأى الاربعين عبدا مسلحة فقوى قلبه فلما رأته دليلة عرفته فقالت له ارجع يا رئيس الحرامية اتعمل على منصفا في الخان فالتفت على المصري وهو في صورة العبد الى دليلة وقال لها ما تقولين يا بوابة فقالت له إذا صنعت بالعبد الطباخ وأى شيء فعلت فيه فهل قتلته أو بنجته فقال لها أى عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيري فقالت تكذب أنت علي الزيبق المصري فقال لها بلغة العبيد يا بوابة هل المصرية بيضة أوسودة أنا ما بقيت أخدم فقال العبيد مالك يا ابن عمنا فقالت دليلة هذا ما هو ابن عمكم هذا على الزيبق المصري وكانه بنج ابن عمكم أوقتله فقالوا هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ فقالت لهم ما هو ابن عمكم بل هو على المصري وصبغ جلده فقال لها من على أنا سعد الله فقالت ان عندي دهان الاختبار وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح ليعمل لنا الغداء فقالت لهم ان كان ابن عمكم يعرف أي شيء طلبتم منه ليلة أمس ويعرف كم لون يطبخ في كل يوم فسألوه عن الالوان وعما طلبوه

ليلة أمس فتال عدس وأرز وشربة ويخنى وماء وردية ولون سابع وهو حب الرمان وفى العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت لهم ادخلوا معه فان عرف المطبخ والسكرار فهو ابن عمكم والا فاقتلوه وكان الطباخ قطا فسكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على أكتافه اذا دخل فلما دخل وراءه القط نط على أكتافه فرماه فجرى قدامه الى المطبخ فلحظ ان القط ما وقف الا على باب المطبخ فاخذ المفاتيح فرأى مفتاحا عليه أثر الريش فعرف انه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج فجرى القط قدامه وعمد ان باب السكرار فلحظ انه السكرار فاخذ المفاتيح ورأى مفتاحا عليه أثر الدهان فعرف انه مفتاح السكرار ففتحه فقال العبيد يا دليلة لو كان غريبا ما عرف المطبخ والسكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وانما هذا ابن عمنا سعد الله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٦٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العبيد قالوا للدليلة المحتالة هذا ابن عمنا سعد الله فقالت انما عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل على ثم انه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة الى زينب فرأى جميع الثياب فى قصرها ثم نزل وحط سفرة لدليلة وغدي العبيد وأطعم الكلاب وفى العشاء كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل الا فى الغداة والعشى ثم ان عليا قام ونادى في الخان يا سكان قد سهرت العبيد للحرس وأطلقنا الكلاب وكل من يطلع فلا يلوم الا نفسه وكان على أخر عشاء الكلاب وحط فيه السم ثم قدمه اليها فلما أكلته ماتت وبنج جميع العبيد ودليلة وبنتها زينب ثم طلع فاخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الخان وخرج وسار الى ان وصل الى القاعة فرآه حسن شومان فقال له أى شىء فعلت فحكى له جميع ما كان فشكره ثم انه قام ونزع ثيابه وغلى له عشبا وغسله به فعاد أبيض كما كان وراح الى العبد والبسه ثيابه وأيقظه من البنج فقام العبد وذهب الى الخضرى فاخذ الخضار ورجع الى الخان هذا ما كان من أمر على الزيبق المصري (وأما) ما كان من امر الدليلة المحتالة فانه طلع من طبقتها رجل تاجر من السكان عندما لاح الفجر فرأي باب الخان مفتوحا والعبيد مبنجة والكلاب ميتة فنزل الى دليلة فرآها مبنجة وفى رقبتها ورقة ورأى عند رأسها سفنجا ضد البنج فحطها على مناخيرها فافاقت فلما أفاقت قالت أين أنا فقال لها التاجر أنا نزلت فرأيت باب الخان مفتوحا ورأيتك مبنجة وكذلك العبيد وأما الكلاب فرأيتها ميتة فاخذت الورقة فرأيت فيها ما عمل هذا العمل الا على المصري فشممت العبيد وزينب بنتها ضد البنج وقالت أما قلت لكم ان هذا على المصرى ثم قالت للعبيد اكتموا هذا الامر وقالت لبنتها كم قلت ان عليا ما يخلى ثاره وقد عمل هذا العمل فى نظير ما فعلت معه وكان قادرا أن يفعل معك شىء غير هذا ولكنه اقتصر على هذا ابقاء للمعروف وطالبا للمحبة بيننا ثم ان دليلة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء وربطت المحرمة فى رقبتها وقصدت قاعة أحمد الدنف وكان على حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان وأعطى للنقيب حق أربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال وإذا بدليلة تدق الباب فقال أحمد الدنف هذه دقة دليلة قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح

لهافدخلت دليلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٦٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن النقيب لمافتح القاعة لدليلة دخلت فقال لها شومان ماجاء بك هنا ياعجوز النحس وقد تحزبت أنت وأخوك زريق السماك فقالت يامقدم ان الحق على وهذه رقبتى بين يديك ولكن الفتى الذى عمل معى هذا المنصف من هو منكم فقال أحمد الدنف هو أول صبيانى فقالت له أنت سياق الله عليه انه يجىء بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاما على فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا على لاى شىء طبخت ذلك الحمام فقال على ليس عندي خبر انه حمام الرسائل ثم قال احمد يانقيب هات نائبها فاعطاها فاخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت هذا ماهو لحم طيرالرسائل فانى أعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك فقال لها شومان ان كان مرادك ان تأخذى حمام الرسائل فاقضي حاجة على المصرى فقالت أى شىء حاجته فقال ان تزوجيه بنتك زينب فقالت أنا ما أحكم عليها الا بالمعروف فقال حسن لعلى المصرى اعطها الحمام فأعطاها اياه فأخذته وفرحت به فقال شومان لابد ان تردى علينا جوابا كافيا فقالت ان كان مراده ان يتزوج بها فهذا المنصف الذى عمله ماهو شطارة والشطارة أن يخطبها من خالها المقدم زريق فانه وكيلها الذى ينادي يارطل سمك بجديدين وقد علق فى دكانه كيسا حط فيه من الذهب الفين فعند ماسمعوها تقول ذلك قاموا وقالوا ماهذا الكلام ياعاهرة انما أردت أن تعدمينا أخانا عليا المصرى ثم انها راحت من عندهم الى الخان فقالت لبنتها قد خطبك منى على المصرى ففرحت لانها أحبته لعفته عنها وسألتها عما جرى فحكت لها ماوقع وقالت شرطت عليه أن يخطبك من خالك وأوقعته فى الهلاك وأما على المصرى فانه التفت اليهم وقال ماشأن زريق وأى شىء يكون هو فقالوا هو رئيس فتيان أرض العراق يكاد أن ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو فى هذا الامر ليس له نظير ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سمك فجمع من السماكة الفى دينار ووضعها فى كيس وربط فى الكيس قيطانا من حرير ووضع فى القيطان جلاجل وأجراسا من نحاس وربطه فى وتد من داخل باب الدكان متصلا بالكيس وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادى اين أنتم ياشطار مصر ويافتيان العراق ويامهرة بلاد العجم زريق السماك علق كيس على وجه الدكان كل من يدعى الشطارة ويأخذه بحيلة فانه يكون له فتأتى الفتيان أهل الطمع ويريدون انهم يأخذونه فلم يقدروا لانه واضع تحت رجليه أرغفة من رصاص وهو يقلى ويوقد النار فاذا جاء الطماع ليساهيه ويأخذه يضربه برغيف من رصاص فيتلفه أو يقتله فيا على اذا تعرضت له تكون كمن يلطم في الجنازة ولا يعرف من مات فمالك قدرة على مقارعته فانه يخشى عليك منه ولا حاجة لك بزواجك زينب ومن ترك شيأ عاش بلاه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٦٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسن شومان ومن معه صاروا ينهون على المصرى بالعدول على زواج زينب بنت الدليلة المحتالة فقال هذا عيب يارجال فلا بد لى من أخذ الكيس ولكن هاتوا الى لبس صبية فاحضروا له لبس صبية فلبسه وتحنى وأرخى لثاما وذبح خروفا

وأخذ دمه وطنبه المصران ونظفه وعقده من تحت وملأه بالدم وربطه على فخذه ولبس عليه اللباس والخف وعمل بهدين من حواصل الطير وملأها باللبن وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطنا وتحزم عليه بفوطة كلها نشاء فصار كل من ينظر يقول ما أحسن هذا الكفل وإذا بحمار مقبل فاعطاه دينارا وركب الحمار وسار به في جهة دكان زريق السماك فرأى الكيس معلقا ورأى الذهب ظاهرا منه وكان زريق يقلي السمك فقال علي يا حمار ماهذه الرائحة فقال له رائحة سمك زريق فقال له أنا امرأة حامل والرائحة تضرني هات لي منه قطعة سمك فقال الحمار لزريق هل أصبحت تفوح الرائحة على النساء الحوامل أنا معي زوجة الامير حسن شر الطريق قد شمت الرائحة وهي حامل فهات لها قطعة سمك لان الجنين تحرك في بطنها فقال زريق ياستار اللهم اكفنا شر هذا النهار واخذ قطعة سمك وأراد أن يقليها فانطفأت النار فدخل ليوقد النار وكان علي المصري قاعدا فاتكأ على المصران فقطعه فساح الدم من بين رجليه فقال آه ياجنبي ياظهري فالتفت الحمار فرأى الدم سائحا فقال لها مالك ياسيدتي فقال له وهو في صورة المرأة قد اسقطت الجنين فطل زريق فرأى الدم فهرب في الدكان وهو خائف فقال له الحمار الله ينكد عليك يازريق إن الصبيه قد اسقطت الجنين وانك ماتقدر على زوجها فلاي شيء أصبحت تفوح الرائحة وأنا اقول لك هات لها قطعة سمك فما ترضى ثم أخذ الحمار حماره وتوجه الى حال سبيله وحين هرب زريق داخل الدكان مد علي المصري يده الى الكيس فلما حصله شخشخ الذهب الذي فيه وصلصلت الجلاجل والاجراس والحلق فقال زريق ظهر خداعك ياعلق اتعمل على منصفا وأنت في صورة صبية ولكن خذ ماجاءك وضربه برغيف من رصاص فراح خائبا وحط يده في غيره فقام عليه الناس وقالوا اهل أنت سوقي والا مضارب فان كنت سوقيا فنزل الكيس واكف الناس شرك فقال لهم باسم الله على الرأس وأما علي فانه راح الى القاعة فقال له شومان مافعلت فحكى له جميع ماوقع له ثم قلع لبس النساء وقال ياشومان احضر لي ثياب سائس فاحضرها له فاخذها ولبسها ثم أخذ صحنا وخمسة دراهم وراح لزريق السماك فقال له أي شيء تطلب يااسطا فاراه الدراهم في يده فاراد ان يعطي له من السمك الذي على الطبلية فقال له أنا ما آخذ الا سمكا سخنا فحط الطاجن وأراد أن يقليه فانطفأت النار فدخل ليوقدها فمد علي المصري يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فشخشخت الاجراس والحلق والجلاجل فقال له زريق مادخل على منصفك ولو جئتني في صورة سائس وأنا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٦٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عليا المصري لما مد يده ليأخذ الكيس شخشخت الاجراس والحلق فقال له زريق مادخل علي منصفك ولو جئتني في صورة سائس فانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وضربه برغيف من رصاص فزاغ عنه علي المصري فلم ينزل الرغيف الا في طاجن ملآن باللحم الساخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضي وهو سائر ونزل الجميع في عب القاضي حتى وصل الى محاشمه فقال القاضي يامحاشمي ما أقبحك ياشقي من عمل

معى هذه العملة فقال له الناس يامولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع فى الطاجن مادفع الله كان أعظم ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذى رماه انما هو زريق السماك فقاموا عليه وقالوا مايحل منك يازريق نزل الكيس أحسن لك فقال ان شاء الله انزله وأما على المصرى فانه راح الى القاعة ودخل على الرجال فقالوا له أين الكيس فحكى لهم جميع ماجرى له فقالوا له أنت اضعت ثلثى شطارته فقلع ماعليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاويا ومعه جراب فيه ثعابين وجربندية فيها أمتعته فقال له ياحاوى مرادى ان تفرج أولادى وتاخذ احسانا فاتى به الى القاعة وأطعمه وبنجه ولبس بدلته وراح الى زريق السماك وأقبل عليه وزمر بالزمارة فقال له الله يرزقك واذا به طلع الثعابين ورماها قدامه وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان فاخذ الثعابين ووضعها فى الجراب ومد يده الى الكيس فحصل طرفه فشن الحلق والجلاجل والاجراس فقال له مازلت تعمل على المناصف حتى عملت حاويا ورماه برغيف من رصاص واذا بواحد جندى سائر ووراءه السائس فوقع الرغيف على رأس السائس فبطحه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٦٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زريق رمى الرغيف الرصاص وقع على السائس فبطحه فقال الجندى من بطحه فقال له الناس هذا حجر نزل من السقف فسار الجندى والتفتوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له نزل الكيس فقال ان شاء الله انزله فى هذه الليلة ومازال على يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس ثم انه ارجع ثياب الحاوى ومتاعه اليه وأعطاه احسانا ورجع الى دكان زريق فسمعه يقول انا ان بيت الكيس فى الدكان نقب عليه وأخذه ولكن آخذه معى الى البيت ثم قام زريق وعزل الدكان ونزل الكيس وحطه فى عبه فتبعه على الى ان قرب من البيت فرأى زريق جاره عنده فرح فقال زريق فى نفسه أروح البيت وأعطي زوجتى الكيس والبس حوائجى ثم أعود الى الفرح ومشى وعلي تابعه وكان زريق متزوجا بجارية سوداء من معاتيق الوزير جعفر ورزق منها بولد وسماه عبد الله وكان يوعدها انه يطاهر الولد بالكيس ويزوجه ويصرفه فى فرحه ثم دخل زريق علي زوجته وهو عابس الوجه فقالت ماسبب عبوسك فقال لها ربنا بلانى بشاطر لعب معى سبعة مناصف على انه يأخذ الكيس فما قدر ان يأخذه فقالت هاته حتى أدخره لفرح الولد فاعطاها اياه وأما على المصرى فانه تخبا فى مخدع وصار يسمع ويرى فقام زريق وقلع ماعليه ولبس بدلته وقال لها احفظي الكيس ياأم عبد الله وانا رائح الى الفرح فقالت له نم لك ساعة فنام فقام على ومشى أطراف أصابعه وأخذ الكيس وتوجه الى بيت الفرح ووقف يتفرج وأما زريق فانه رأى فى منامه ان الكيس أخذه طائر فافلق مرعوبا وقال لام عبد الله قومى انظرى الكيس فقامت تنظره فما وجدته فلطمت على وجهها وقالت ياسواد حظك ياأم عبد الله الكيس أخذه الشاطر فقال والله ماأخذه الا الشاطر علي وما أحد غيره أخذ الكيس ولا بد انى أجيء به فقالت ان لم تجيء به قفلت عليك الباب وتركتك تبيت فى الحارة فاقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر عليا

يتفرج فقال هذا الذى أخذ الكيس ولكنه نازل فى قاعة أحمد الدنف فسبقه زريق الى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرآهم نائمين واذا بعلى أقبل ودق الباب فقال زريق من بالباب فقال على المصرى فقال له هل جئت بالكيس فظن انه شومان فقال له جئت به افتح الباب فقال له لا يمكن ان افتح لك حتى أنظره فانه وقع بينى وبين كبيرك رهان فقال له مد يدك فمد يده من جنب عقب الباب فأعطاه الكيس فاخذه زريق وطلع من الموضع الذى نزل منه وراح الى الفرح وأما على فانه لم يزل واقفا على الباب ولم يفتح له أحد فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا الرجال وقالوا هذه طرقة على المصرى ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس فقال يكفى مزاحا يا شومان أنا أعطيتك اياه من جنب عقب الباب وقلت لى أنا حالف لا افتح لك الباب حتى ترينى الكيس فقال والله ما أخذته وانما زريق هو الذى أخذه منك فقال له لا بد أن أجىء به ثم خرج على المصرى متوجها الى الفرح فسمع الخلبوص يقول شوبش يا أبا عبد الله العاقبة عندك لولدك فقال على أنا صاحب السعد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٦٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على قال انا صاحب السعد ثم انه توجه الى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل فرأى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها وأخذ الولد فى حجره ودار يفتش فرأى مقطفا فيه كعك العيد من بخل زريق ثم ان زريقا أقبل الى البيت وطرق الباب فجاوبه الشاطر على وجعل نفسه الجارية وقال له من بالباب فقال أبو عبد الله فقال أنا حلفت ما أفتح لك الباب حتى تجيء بالكيس فقال هاته قبل فتح الباب فقال ادلى المقطف وخذ به فيه فادلى المقطف فحطه فيه ثم أخذه الشاطر على وبنج الولد وأيقظ الجارية ونزل من الموضع الذى طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال وأراهم الكيس والولد معه فشكره وأعطاهم الكعك فأكلوه وقال يا شومان هذا الولد ابن زريق فاخفه عندك فاخذه وأخفاه وأتى بخروف فذبحه وأعطاه للنقيب فطبخه قمة وكفنه وجعله كالميت وأما زريق فانه لم يزل واقفا على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة فقالت له الجارية هل جئت بالكيس فقال لها ما أخذتيه فى المقطف الذى أدليته فقالت أنا ما دليت مقطفا ولا رأيت كيسا ولا أخذته فقال والله ان الشاطر على سبقنى واخذه ونظر فى البيت فرأى الكعك معدوما والولد مفقودا فقال وولداه فدقت الجارية على صدرها وقالت أنا واياك للوزير ما قتل ابنى الا الشاطر الذي يفعل معك المناصف وهذا بسببك فقال لها ضمانة على ثم طلع زريق وربط المحرمة في رقبته وراح الى قاعة أحمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال فقال شومان ما جاء بك فقال أنتم سياق على على المصرى ليعطينى ولدى واسامحه فى الكيس الذهب فقال شومان الله يقابلك يا على بالجزاء لاى شىء ما اعلمتنى أنه ابنه فقال زريق أي شيء جري عليه فقال شومان أطعمناه زبيبا فشرق ومات وهو هذا فقال واولداه ما أقول لامه ثم قام وفك الكفن فرآه قمة فقال له اطربتنى يا على ثم انهم أعطوه ابنه فقال أحمد الدنف أنت كنت معلقا الكيس لكل من كان شاطرا ياخذه فان أخذه شاطر يكون حقه وأنه صار حق على المصرى فقال

وأنا وهبته له فقال له على الزيبق المصرى اقبله من شأن بنت أختك زينب فقال له قبلته فقالوا نحن خطبناها لعلى المصري فقال أنا ما أحكم عليها الا بالمعروف ثم انه أخذ ابنه وأخذ الكيس فقال شومان هل قبلت منا الخطبة فقال قبلتها ممن كان يقدر على مهرها فقال له وأى شيء مهرها فقال له انها حالفة ان لا يركب صدرها الا من يجيء لها ببدلة قمر بنت غذرة اليهودى و باقى حوائجها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٧٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زريقا قال لشومان ان زينب حالفة ان لا يركب صدرها الا الذى يجيء لها ببدله قمر بنت عذرة اليهودى والتاج والحياصة والناموسة الذهب فقال على المصرى ان لم أجيء ببدلتها فى هذه الليلة لاحق لى فى الخطبة فقالوا يا على تموت ان عملت فيها منصفا فقال لهم ما سبب ذلك فقالوا له عذرة اليهودى ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعدا فيه ومتى خرج منه فانه يختفى و رزق ببنت اسمها قمر وجاء لها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة فى صينية من الذهب و يفتح شبابيك القصر و ينادى ان شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم كل من أخذ البدلة تكون له فحاوله بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدروا أن يأخذوها وسحرهم قرودا وحميرا فقال على لا بد من اخذها و تنجلى بها زينب بنت الدليلة المحتالة ثم توجه على المصرى الى دكان اليهودى فرآه فظا غليظا وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة فقام اليهودى وقفل الدكان وحط الذهب والفضة في كيسين وحطهما فى خرج وحطه على البغلة و ركب وسار الى ان وصل خارج البلد وعلى المصرى وراءه وهو لم يشعر ثم اطلع اليهودى ترابا من كيس فى جيبه وعزم عليه ونثره فى الهواء فرأى الشاطر قصرا ماله نظير ثم طلعت البغلة باليهودي فى السلالم واذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودى فنزل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت وأما اليهودى فانه قعد فى القصر وعلى ينظر فعله فاحضر اليهودى قصبة من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحط البدلة فى الصينية فرآها على من خلف الباب ونادى اليهودي أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم من أخذ هذه البدلة بشطارته فهي له و بعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فأكل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٧١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اليهودى لما عزم وضعت سفرة طعام فأكل ثم رفعت السفرة بنفسها وعزم مرة أخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب فقال على أنت لا تأخذ هذه البدلة الا وهو يسكر فجاء من خلفه وسحب شريط البولاد فى يده فالتفت اليهودي وعزم وقال ليده قفى بالسيف فوقفت يده بالسيف فى الهواء فمد يده الشمال فوقفت فى الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفا على رجل ثم ان اليهودى صرف عنه الطلسم فعاد على المصرى كما كان أولا ثم ان اليهودى ضرب تخت رمله فطلع له ان اسمه على الزيبق المصرى فالتفت اليه وقال له تعال من أنت وما شانك فقال أنا على المصري صبي أحمد الدنف وقد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة

وعملوا علي مهرها بدلة بنتك فأنت تعطيها الى ان أردت السلامة وتسلم فقال له بعد موتك فان ناسا كثيرين عملوا علي مناصف من شان اخذ البدلة فلم يقدر وا ان يأخذوها مني فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فلنهم ماطلبوا منك البدلة الا لاجل هلاكك ولولا انى رأيت سعدك غالبا على سعدى لكنت رميت رقبتك ففرح على لكون اليهودى رأى سعده غالبا على سعده فقال لا بدلى من أخذ البدلة وتسلم فقال له هل هذا مرادك ولا بد قال نعم فاخذ اليهودى طاسة وملاءها ماء وعزم عليها وقال اخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار ورشه منها فصار حمارا بحوافر وآذان طوال وصار ينهق مثل الحمير ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سورا وصار اليهودى يسكر الى الصباح فقال له انا اركبك واريح البغلة ثم ان اليهودى وضع البدلة والصينيه والقصبة والسلاسل فى خشخانة ثم طلع وعزم عليه فتبعه وحط على ظهره وركب عليه واختفى القصر عن الاعين وسار وهو راكبه الى ان نزل على دكانه وفرغ الكيس الذهب والكيس الفضة فى المتقد قدامه وأما على فانه مربوط فى هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدر ان يتكلم واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة خفيفة الا السقاية فاخذ أساور زوجته وأتى الى اليهودى وقال له اعطنى ثمن هذه الاساور لاشترى لى به حمارا فقال اليهودى تحمل عليه أى شىء فقال له يامعلم املأ عليه ماء من البحر واقتات من ثمنه فقال له اليهودى خذ مني حمارى هذا فباع له الاساور وأخذ من ثمنها الحمار وأعطاه اليهودى الباقى وسار بعلي المصري وهو مسحور الى بيته فقال علي لنفسه متى ماحط عليك الحمال الخشب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير أعدمك العافية وتموت فتقدمت امرأة السقا تحط له عليقه واذا به لطشها بدماغه فانقلبت على ظهرها ونط عليها ودق بفمه فى دماغها وادلى الذى خلفه له الولد فصاحت فادركها الجيران فضربوه ورفعوه عن صدرها واذا بزوجها الذي أراد ان يعمل سقاء جاء الى البيت فقالت له أما ان تطلقنى واما ان ترد الحمار الى صاحبه فقال لها أى شىء جرى فقالت له هذا شيطان فى صفة حمار فانه نط علي ولولا الجيران رفعوه من فوق صدرى لفعل بى القبيح فأخذه وراح الى اليهودى فقال له اليهودى لاى شىء رددته فقال له هذا فعل مع زوجتى فعلا قبيحا فأعطاه دراهمه وراح وأما اليهودى فانه التفت الى على وقال له اتدخل باب المكر يامشؤم حتى ردك الى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٧٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اليهودى لما رد له السقاء الحمار اعطاه دراهمه والتفت الى على المصري وقال اتدخل باب المكر يامشؤم حتى ردك الى ولكن حيث مارضيت ان تكون حمارا أنا أخليك فرجه للكبار والصغار وأخذ الحمار وركبه وسار الى خارج البلد واخرج الرماد وعزم عليه ونثره فى الهواء واذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزل الخرج من على ظهر الحمار وأخذ الكيسين المال واخرج القصبة وعلق الصينية بالبدلة ونادى مثل ماينادى كل يوم أين الفتيان من جميع الاقطار من يقدر أن يأخذ هذه البدلة وعزم مثل الاول فوضع له سماط فأكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر واخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها على الحمار وقال له انقلب من هذه

الصورة الى صورتك الاولى فعاد انسانا كما كان أولا فقال له يا على أقبل النصيحة وا كتف شرى ولا حاجة لك بزواج زينب وأخذ بدلة ابنتى فانها ماهى سهلة عليك وترك الطمع أولى لك والا اسحرك دبا أو قردا أو اسلط عليك عونا يرميك خلف جبل قاف فقال له يا عذرة انا التزمت باخذ البدلة ولا بد من أخذها وتسلم والا اقتلك فقال له يا على أنت مثل الجوز لولم تنكسر لم تؤكل وأخذ



﴿على الزيبق المصرى وهو مسحور دب ورابطه اليهودى امام دكانه﴾

طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها عليه وقال كن فى صورة دبا فى الحال وحط الطوق فى رقبته وربط فيه ودق له وتدا من حديد وصار ياكل ويرمي له بعض لقم ويدلق عليه فضل الكاس فلما أصبح الصباح قام اليهودي ورفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه الى دكانه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٧٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اليهودي رفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه الى دكانه ثم قعد فى الدكان وفرغ الذهب والفضة فى المنقدور بط السلسلة التي فى رقبة الدب فى الدكان فصار على يسمع و يعقل ولا يقدران ينطق واذا برجل تاجر أقبل على اليهودي وقال يامعلم تبيعنى هذا الدب فان لى زوجة وهى بنت عمي وقد وصفوا لها أن تأكل لحم دب وتدهن بدهنه ففرح اليهودى وقال فى نفسه أبيعه لاجل ان يذبحه ونرتاح منه فقال على فى نفسه والله ان هذا يريد ان يذبحني والخلاص عند الله فقال اليهودى هو من عندي اليك هدية فاخذه التاجر ومر به على جزار فقال له هات العدة وتعال معي فأخذ السكاكين وتبعه ثم تقدم الجزار وربطه وصار يسن السكين وأراد أن يذبحه فلمارآه على المصرى قاصده فرمن بين يديه وطار بين السماء والارض ولم يزل طائرا حتى نزل فى القصر عند اليهودى وكان السبب فى ذلك أن اليهودى ذهب الى القصر بعد أن أعطى التاجر الدب فسألته بنته فحكى لها جميع ماوقع فقالت له أحضر عونا واسأله عن على المصرى هل هو هذا أو رجل غيره يعمل منصفا فعزم وأحضر عونا فاختطفه العون وجاء به وقال هذا هو على المصرى بعينه فان الجزار كتفه وسن السكين وشرع فى ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به فأخذ اليهودى طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له رجع الى صورة البشرية فعاد كما كان أولا فرأته قمر بنت اليهودي شابا مليحا فوقعت محبته فى قلبها ووقعت محبتها فى قلبه فقالت له يامشؤم لاى شيء تطلب بدلتى حتى يفعل بك أبى هذه الفعال فقال أنا التزمت باخذها لزينب النصابة لاجل ان أتزوجها فقالت له غيرك لعب مع أبى مناصف لاجل أخذ بدلتى فلم يتمكن منها ثم قالت له اترك الطمع فقال لا بد من أخذها و يسلم أبوك والا اقتله فقال لها أبوها انظرى يابنتى هذا المشؤم كيف يطلب هلاك نفسه ثم قال له أنا أسحرك كلب وأخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له كن فى صورة كلب فصار كلبا وصار اليهودى يسكر هو و بنته الى الصبح ثم قام و رفع البدلة والصينية وركب البغلة وعزم على الكلب فتبعه وصار الكلاب تنبح عليه فمر على دكان سقطى فقام السقطى منع عنه الكلاب فنام قدامه والتفت اليهودى فلم يجده فقام السقطى وعزل دكانه وراح بيته والكلب تابعه فدخل السقطى داره فنظرت بنت السقطى فرأت الكلب فغطت وجهها وقالت ياأبي أتجيء بالرجل الاجنبى وتدخله علينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٧٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بنت السقطى لمارأت الكلب غطت وجهها وقالت لابيها أتجيء بالرجل الاجنبي وتدخله علينا فقال يابنتي هذا كلب فقالت له هذا على المصري سحره اليهودى فالتفت اليه وقال له هل أنت على المصرى فاشارله برأسه نعم فقال لها أبوها لاى شىء سحره اليهودي قالت له بسبب بدلة بنته قمر وأنا أقدر أن أخلصه فقال ان كان خيرا فهذا وقته فقالت ان كان يتزوج بى خلصته فاشارلها برأسه نعم فاخذت طاسة مكتوبة وعزمت عليها

واذا بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها فالتفتت فرأت جارية أبيها هي التي صرخت وقالت لها ياسيدتي اهذا هو العهد الذي بيني و بينك وما أحد علمك هذا الفن الا انا واتفقت معي انك لا تفعلين شيئا الا بمشورتي والذي يتزوج بك و يتزوجني وتكون لي ليله ولك ليلة قالت نعم فلما سمع السقطي ذلك الكلام من الجارية قال لبنته ومن علم هذه الجارية قالت له ياأبتي هي التي علمتني واسالها من الذي علمها فسال الجارية فقالت له اعلم ياسيدي اني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت اتسلل عليه وهو يتلوا العزيمة وحين يذهب الى الدكان افتح الكتب واقرأ فيها الى ان عرفت علم الروحاني فسكر اليهودي يوما من الايام فطلبني للفراش فابيت وقلت لا أمكنك من ذلك حتى تسلم فابى فقلت له سوق السلطان فماعني لك وأتيت الى منزلك فعلمت سيدتي واشترطت عليها ان لا تفعل منه شيئا الا بمشورتي والذي يتزوج بها يتزوجني ولي ليلة ولها ليلة وأخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزمت عليها ورشت منها الكلب وقالت له ارجع الى صورتك البشرية فعاد انسانا كما كان أولا فسلم عليه السقطي وساله عن سبب سحره فحكى له جميع ماوقع له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٧٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السقطي لما سلم على علي المصري وساله عن سبب سحره وماوقع له حكى له جميع ماجرى له فقال له اتكفيك بنتي والجاريه فقال لابد من اخذ زينب واذا بدق يدق الباب فقالت الجاريه من بالباب فقالت قمر بنت اليهودي هل علي المصري عندكم فقالت لها بنت السقطي يا ابنة اليهودي واذا كان عندنا اي شيء تفعلين به انزلي ياجاريه افتحي لها الباب ففتحت لها الباب فدخلت فلما رأت عليا ورآها قال لها ماجاء بك هنا يابنت الكلب فقالت انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فأسلمت وقالت له هل الرجال في دين الاسلام يمهرون النساء أوالنساء تمهر الرجال فقال لها الرجال يمهرون النساء فقالت وأنا جئت امهر نفسي لك بالبدلة والقصبة والسلاسل ودماغ ابي عدوك وعدو الله ورمت دماغ ابيها قدامه وقالت هذه رأس ابي عدوك وعدو الله وسبب قتلها اباها انه لما سحر عليا كلبا رأت في المنام قائلا يقول لها اسلمي فأسلمت فلما انتبهت عرضت على ابيها الاسلام فابي الاسلام فبنجته وقتلته فأخذ علي الامتعة وقال للسقطي في غد نجتمع عند الخليفه لاجل ان اتزوج بنتك والجاريه وطلع وهو فرحان قاصد القاعه ومعه الامتعة واذا برجل حلواني يخبط على يديه ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الناس صار كدهم حراما لا يروح الا في الغش سألتك بالله ان تذوق هذه الحلاوة فاخذ منه قطعة واكلها واذا فيها البنج فبنجه وأخذ منه البدلة والقصبة والسلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوه وحمل الصندوق وطبق الحلاوه وسار واذا بقاض يصيح عليه ويقول له تعالى ياحلواني فوقف له وحط القاعدة والطبق فوقها وقال اي شيء تطلب فقال له حلاوه وملبسا ثم اخذ منهما في يده شيأ وقال ان هذه الحلاوة والملبس مغشوشان واخرج القاضي حلاوة من عبه وقال للحلواني انظر هذه الصنعه ما أحسنها فكل منها واعمل نظيرها فاخذها الحلواني فاكل منها واذا فيها البنج فبنجه واخذ القاعدة والصندوق والبدله

وغيرها وحط الحلوانى فى داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجه الى القاعه التى فيها احمد الدنف وكان القاضى حسن شومان وسبب ذلك ان عليا لما التزم بالبدله وخرج فى طلبها لم يسمعوا عنه خبرا فقال احمد الدنف ياشباب اطلعوا افتشوا على اخيكم على المصرى فطلعوا يفتشون عليه فى المدينه فطلع حسن شومان فى صفة قاض فقابل الحلوانى فعرف انه احمد اللقيط فبنجه واخذه وصحبته البدله وسار به الى القاعه واما الاربعون فانهم داروا يفتشون فى شوارع البلد فخرج على كتف الجمل من بين اصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين فرأى على المصرى بينهم مبنجا فأيقظه من البنج فلما افاق رأي الناس مجتمعين عليه فقال على كتف الجمل افق لنفسك فقال اين انا فقال له على كتف الجمل واصحابه نحن رأيناك مبنجا ولم نعرف من بنجك فقال بنجنى واحد حلوانى وأخذ منى الامتعة ولكن اين ذهب. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٧٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان على المصري قال لعلى كتف الجمل ورفقاؤه بنجنى واحد حلوانى واخذ منى الامتعة ولكن اين ذهب فقالوا له مارأينا أحدا ولكن تعال روح بنا القاعه فتوجهوا الى القاعه ودخلوا فوجدوا احمد الدنف فسلم عليهم وقال ياعلى هل جئت بالبدله فقال جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهودى وقابلنى حلواني فبنجنى واخذها منى وحكى له جميع ماجرى له وقال لو رأيت الحلوانى لجزيته واذا بحسن شومان طلع من مخدع فقال هل جئت بالامتعة ياعلى فقال له جئت بها وجئت برأس اليهودى فقابلنى حلوانى فبنجنى وأخذ البدلة وغيرها ولم أعرف اين ذهب ولو عرفت مكانه لقتلته فهل تعرف اين ذهب ذلك الحلواني فقال أعرف مكانه ثم قام ودخل مخدعا فرأى الحلوانى مبنجا فايقظه من البنج ففتح عينيه فرأى نفسه قدام على المصرى واحمد الدنف والاربعون فانصرع وقال اين انا ومن قبضنى فقال له شومان انا الذى قبضتك فقال له على المصرى ياما كرا تفعل هذه الافعال واراد ان يذبحه فقال له حسن شومان ارفع يدك هذا صار صهرك فقال صهرى من اين فقال له هذا احمد اللقيط ابن اخت زينب فقال على لاى شيء هذا يالقيط فقال له امرتنى به جدتى الدليله المحتاله وماذاك الا أن زريقا السماك اجتمع بجدتى الدليله المحتاله وقال لها ان عليا المصرى شاطر بارع فى الشطاره ولابد ان يقتل اليهودي ويجيء بالبدله فاحضرتنى وقالت لى يا أحمد هل تعرف عليا المصرى فقلت أعرفه وكنت ارشدته الى قاعة احمد الدنف فقالت لى رح انصب له شركك فان كان جاء بالامتعة فاعمل عليه منصفا وخذ منه الامتعة فطفت فى شوارع المدينة حتى رأيت حلوانيا اعطيته عشرة دنانير واخذت بدلته وحلاوته وعدته وجرى ما جرى ثم ان عليا المصرى قال لاحمد اللقيط رح الى جدتك والى زريق السماك واعلمهما بأني جئت بالامتعة ورأس اليهودى وقل لهما غدا اقابلاه في ديوان الخليفه وأخذ منه مهر زينب ثم ان احمد الدنف فرح بذلك وقال لاخابت فيك التربيه ياعلى فلما اصبح الصباح اخذ على المصرى البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليهودى على مزراق وطلع الى الديوان مع عمه وصبيانه وقبلوا الارض بين أيادى الخليفة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٧٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عليا لما طلع الديوان مع عمه احمد الدنف
وصبيانه قبلوا الارض بين يدى الخليفه فالتفت الخليفه فرأى شابا مافى الرجال أشجع منه فسأل
الرجال عنه فقال احمد الدنف يا أمير المؤمنين هذا على الزيبق المصرى رئيس فتيان مصر وهو أول
صبيانى فلما رآه الخليفه حبه لكونه رأى الشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له لا عليه فقام على
ورمى دماغ اليهودى بين يدى الخليفة وقال له عدوك مثل هذا يا أمير المؤمنين فقال له الخليفه
دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة اليهودي فقال الخليفه ومن قتله فحكى له على المصري
ماجري من الاول الى الآخر فقال الخليفه ماظننت انك قتلته لانه كان ساحرا فقال له يا امير
المؤمنين قدرنى ربى على قتله فأرسل الخليفه الوالى الى القصر فرأى اليهودى بلا راس
فأخذوه فى تابوت واحضروه بين يدى الخليفة فأمر بحرقه واذا بقمر بنت اليهودى اقبلت وقبلت
الارض بين يدى الخليفة واعلمته بأنها ابنة عذرة اليهودى وانها أسلمت ثم جددت اسلامها ثانيا بين
يدى الخليفة وقالت له أنت سياق على الشاطر على الزيبق المصرى ان يتزوجنى ووكلت الخليفة فى
زواجها بعلى فوهب الخليفة بعلى المصرى قصر اليهودى بما فيه وقال له تمن على فقال تمنيت عليك ان
أقف على بساطك وآكل من سماطك فقال الخليفة يا على هل لك صبيان فقال له أربعون صبيا ولكنهم
فى مصر فقال الخيفة أرسل اليهم ليجيئوا من مصر ثم قال الخليفة يا على هل لك قاعة قال لا فقال حسن
شومان قد وهبت له قاعتى بما فيها يا أمير المؤمنين فقال الخليفة قاعتك لك يا حسن وأمر الخزندار أن
يعطى المعمار عشرة الاف دينار ليبنى له قاعة بأربع لواوين وأربعين مخدعا لصبيانه وقال الخليفة يا على
هل بقى لك حاجة فآمرلك بقضائها فقال يا ملك الزمان أن تكون سياقا على الدليلة المحتالة أن
تزوجنى بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودي وامتعتها فى مهرها فقبلت دليلة سياق الخليفة
وأخذت الصينية والبدلة والقصبة والسلاسل الذهب وكتب كتابها عليه وكتبوا أيضا كتاب بنت
السقطي والجارية وقمر بنت اليهودى عليه ورتب له الخليفة جامكية وجعل له سماطا فى الغداء وسماطا
فى العشاء وجراية وعلوفه ومسموحا وشرع على المصرى فى الفرح حتى كمل مدة ثلاثين يوما ثم ان على
المصرى أرسل الى صبيانه بمصر كتابا يذكر لهم فيه ماحصل له من الاكرام عند الخليفة وقال لهم فى
المكتوب لابد من حضوركم لاجل أن تحصلوا الفرح لانى تزوجت بأربع بنات فبعد مدة يسيرة
حضر صبيانه الاربعون وحصلوا الفرح فوطنهم فى القاعة واكرمهم غاية الاكرام ثم أعرضهم على
الخليفة فخلع عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على على المصرى ودخل عليها فوجدها درة
ماثقبت ومهرة لغيره ماركبت وبعد هادخل على الثلاث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال ثم
بعد ذلك اتفق أن عليا المصرى سهر عند الخليفة ليلة من الليالى فقال له الخليفة مرادى يا على أن
تحكي لى جميع ماجرى لك من الاول الى الاخر فحكى له جميع ماجرى له من الدليلة المحتالة وزينب
النصلة وزريق السماك فامر الخليفة بكتابة ذلك وان يجعلوه فى خزانة الملك وكتبوا جميع ماوقع
له وجعلوه من جملة السير لامة خير البشر ﷺ ثم قعدوا فى أرغد عيش واهناه الى أن أتاهم هازم

اللذات ومفرق الجماعات والله سبحانه وتعالى اعلم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(حكاية زواج الملك بدر باسم بن شهرمان بينت الملك السمندل)

(وفي ليلة ٦٧٨) قالت (ومما يحكي) أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان فى أرض العجم ملك يقال له شهرمان وكان مستقره خراسان وكان عنده مائة سريه ولم يرزق منهن فى طول عمره بذكر ولا أنثى فتذكر ذلك يومامن الايام وسار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه واجداده فحصل له بسبب ذلك غاية الغم والقهر الشديد فبينماهو جالس يومامن الايام اذدخل عليه بعض مماليكه وقالوا له ياسيدى ان على الباب جارية مع تاجر لم ير أحسن منها فقال لهم على بالتاجر والجارية فأتوه بالتاجر والجاريه فلما رآها وجدها تشبه الرمح الرديني وهى ملفوفة فى ازار من حرير مزركش بالذهب فكشف التاجر عن وجهها فأضاء المكان من حسنها وارتخي لها سبع ذوائب حتى وصلت الى خلاخلها كأذيال الخيل وهى بطرف كحيل و ردف ثقيل وخصر نحيل تشفى سقام العليل وتطفيء نار الغليل كما قال الشاعر في المعنى هذه الابيات

كلفت بها وقد تمت بحسن ... وكملها السكينة والوقار
فلا طالت ولا قصرت ولكن ... روادفها يضيق بها الازار
قوام بين ايجاز و بسط ... فلا طول يعاب ولا اقتصار
وشعر يسبق الخلخال منها ... ولكن وجهها أبدا نهار

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر ياشيخ بكم هذه الجارية قال التاجر ياسيدى اشتريتها بألفى دينار من التاجر الذى كان ملكها قبلي ولى ثلاث سنين مسافرا بها فتكلفت الى أن وصلت الى هذا المكان ثلاث آلاف دينار وهي هدية منى اليك فخلع عليه الملك خلعة سنية وأمر له بعشرة آلاف دينار فأخذها وقبل يدى الملك وشكر فضله واحسانه وانصرف ثم ان الملك سلم الجارية الى المواشط وقال لهن اصلحن أحوال هذه الجارية وزينها وافرشن لها مقصورة وأدخلنها فيها وأمر حجابه أن تنقل اليها جميع ماتحتاج اليه وكانت المملكة التى هو مقيم فيها على جانب البحر وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء فادخلوا الجارية فى مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٧٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الملك لما أخذ الجارية وسلمها للمواشط وقال لهن أصلحن شانها وأدخلنها فى مقصورة وأمر حجابه ان تغلق عليها جميع الابواب بعد ان ينقلوا لها جميع ماتحتاج اليه فادخلوها في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر ثم ان الملك دخل على الجارية فلم تقم له ولم تفكر فيه فقال الملك كانها كانت عند قوم لم يعلموها الادب ثم أنه التفت الى تلك الجارية فرآها بارعة فى الحسن والجمال والقد والاعتدال ووجهها كانه دائرة القمر عند تمامه أو الشمس الضاحية فى السماء الصافية فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فسبح الله الخالق جلت قدرته ثم أن الملك تقدم الى الجارية وجلس بجانبها وضمها الى

صدره وأجلسها على فخذه ومص رضاب ثغرها فوجده أحلى من الشهد ثم أنه أمر باحضار الموائد من أفخر الطعام وفيها من سائر الالوان فأكل الملك وسار يلقمها حتى شبعت وهي لم تتكلم بكلمة واحدة فصار الملك يحدثها ويسألها عن اسمها وهي ساكتة لم تنطق بكلمة ولم ترد عليه جوابا ولم تزل مطرقة برأسها الى الارض وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها وجمالها والدلال الذي كان لها فقال الملك فى نفسه سبحان الله خالق هذه الجارية ما أظرفها ألا أنها لا تتكلم ولكن الكمال لله تعالى ثم أن الملك سأل الجوارى هل تكلمت فقلن له من حين قدومها الي هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطابا فاحضر الملك بعض الجواري والسرارى وامرهن أن يغنين لها ويشرحن معها لعلها ان تتكلم فلعبت الجوارى والسرارى قدامها سائر الملاهى واللعب وغير ذلك وغنين حتى طرب كل من في المجلس والجارية تنظر اليهن وهى ساكتة لم تضحك ولم تتكلم فضاق صدر الملك ثم أنه صرف الجوارى واختلي بتلك الجارية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٨٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك اختلى بالجارية وخلع ثيابها بيده ونظر الى بدنها فرآه كانه سبيكة فضة فاحبها محبة عظيمة ثم قام الملك وأزال بكارتها فوجدها بنت بكر ففرح فرحا شديدا وقال فى نفسه يالله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وأبقاها التجار بكرا على حالها ثم أنه مال اليها بالكلية ولم يلتفت الى غيرها وهجر جميع سراريه والمحاظى وأقام معها سنة كاملة كانها يوم واحد وهى لم تتكلم فقال لها يوما من الايام وقد زاد عشقه بها والغرام يامنية النفوس ان محبتك عندى عظيمة وقد هجرت من أجلك جميع الجواري والسرارى والنساء والمحاظى وجعلتك نصيبي من الدنيا وقد طولت روحي عليك سنة كاملة وأسال الله تعالى من فضله أن يلين قلبك لى فتكلمينى وان كنت خرساء فاعلمينى بالاشارة حتى اقطع العشم من كلامك وأرجو الله سبحانه أن يرزقنى منك بولد ذكر يرث ملكى من بعدى فانى وحيد فريد ليس لي من يرثني وقد كبر سنى فبالله عليك ان كنت تحبينني أن تردى على الجواب فاطرقت الجارية رأسها الى الارض وهى تتفكر ثم أنها رفعت رأسها وتبسمت فى وجه الملك فتخيل للملك أن البرق قد ملا المقصورة وقالت أيها الملك الهمام والاسد الضرغام قد استجاب الله دعائك واني حامل منك وقد آن أوان الوضع ولكن لا أعلم هل الجنين ذكر أو أنثى ولولا انى حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح والانشراح وقبل رأسها ويديها من شدة الفرح وقال الحمد لله الذى من على بامرين كنت اتمناهما الاول كلامك والثانى أخبارك بالحمل منى ثم ان الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسى مملكته وهو فى الانشراح الزائد وامر الوزير أن يخرج للفقراء والمساكين والارامل وغيرهم مائة ألف دينار شكرا لله تعالى وصدقة عنه ففعل الوزير ما أمره به الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير فعل ما أمره به الملك ثم أن الملك دخل

بعد ذلك الى الجارية وجلس عندها وحضنها وضمها الى صدره وقال لها ياسيدتي ومالكة روحي لماذا السكوت ولك عندي سنة كاملة ليلا ونهارا قائمة ونائمة ولم تكلميني في هذه السنة الا في هذا النهار فما سبب سكوتك فقالت الجارية اسمع ياملك الزمان واعلم اني مسكينة غريبة مكسورة الخاطر فارقت أمي وأهلي وأخي فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها اما قولك مسكينة فليس لهذا الكلام محل فان جميع ملكي ومتاعي وما أنا فيه في خدمتك وأنا أيضا صرت مملوكك واما قولك فارقت أمي وأهلي وأخي فاعلميني في أي مكان هم وأنا أرسل اليهم واحضرهم عندك فقالت له اعلم أيها الملك السعيد أن اسمي جلنار البحرية وكان أبي من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك فبينما نحن فيه اذ تحرك علينا ملك من الملوك وأخذ الملك من ايدينا ولي أخ يسمى صالح وأمي من نساء البحر فتنازعت أنا وأخي فحلفت أن ارمي نفسي عند رجل من أهل البر فخرجت من البحر وجلست على طرف جزيرة في القمر فجاز بي رجل فاخذني وذهب بي الى منزله وراودني عن نفسي فضربته على رأسه فكاد ان يموت فخرج بي وباعني لهذا الرجل الذي أخذتني منه وهو رجل جيد صالح صاحب دين وأمانة ومروءة ولولا أن قلبك حبني فقدمتني على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة واحدة وكنت رميت نفسي الى البحر من هذا الشباك وأروح الى أمي وجماعتي وقد استحيت ان أسير اليهم وأنا حامل منك فيظنون بي سوأ ولا يصدقونني ولو حلفت لهم اذا أخبرتهم أنه اشتراني ملك بدراهمه وجعلني نصيبه من الدنيا واختص بي عن زوجاته وسائر ماملكت يمينه وهذه قصتي والسلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٠٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جلنار البحرية لما سألها الملك شهرمان حكت له قصتها من أولها الى آخرها فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين عينيها وقال لها والله ياسيدتي ونور عيني اني لا أقدر على فراقك ساعة واحدة وان فارقتيني مت من ساعتي فكيف يكون الحال فقالت ياسيدي قد قرب أوان ولادتي ولا بد من حضور أهلي لاجل أن يباشروني لان نساء البر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البحر وبنات البحر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البر فاذا حضر أهلي انقلب معهم وينقلبون معي فقال لها الملك كيف يمشون في البحر ولا يبتلون فقالت أنا نمشي في البحر كما أنتم تمشون في البر ببركة الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ولكن أيها الملك اذا جاء أهلي واخوتي فاني أعلمهم انك اشتريتني بمالك وفعلت معي الجميل والاحسان فينبغي أن تصدق كلامي عندهم ويشاهدون حالك بعيونهم ويعلمون انك ملك ابن ملك فعند ذلك قال الملك ياسيدتي افعلي مابدا لك مما تحبين فاني مطيع لك في جميع ماتفعلينه فقالت الجارية اعلم ياملك الزمان أنا نسير في البحر وعيوننا مفتوحة وننظر مافيه وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء كانها على وجه الارض ولا يضرنا ذلك واعلم أيضا أن في البحر طوائف كثيرة وأشكالا مختلفة من سائر الاجناس التي في البر واعلم أيضا أن جميع ما في البر بالنسبة لما في البحر شيء قليل جدا فتعجب الملك من كلامها ثم أن الجارية أخرجت من كتفها قطعتين من العود القماري وأخذت

منه جزءاً وأوقدت بجمرة النار والقت ذلك الجزء فيها وصفرت صفرة عظيمة وجعلت تتكلم بكلام لا يفهمه أحد فطلع دخان عظيم والملك ينظر ثم قالت للملك يا مولاي قم واختف فى مخدع حتى أريك أخي وأمي وأهلي من حيث لا يرونك فاني أريد ان أحضرهم وتنظر فى هذا المكان فى هذا الوقت العجب وتتعجب مما خلق الله تعالى من الاشكال المختلفة والصور الغريبة فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعا وصار ينظر ماتفعل فصارت تبخر وتعزم الى أن ازبد البحر واضطرب وخرج منه شاب مليح الصورة بهي المنظر كانه البدر فى تمامه بجبين أزهر وخد أحمر وشعر كانه الدر الجوهر وهو أشبه الخلق بأخته ولسان الحال فى حقه ينشد هذين البيتين

البدر يكمل كل شهر مرة وجمال وجهك كل يوم يكمل

وحلوله فى قلب برج واحد ولك القلوب جميعهن المنزل

ثم خرجت من البحر عجوز شمطاء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٨٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جلناز لما صفرت خرج من البحر أخوها وعجوز معها خمس جوار كأنهن الاقمار وعليهن شبه من الجارية التى اسمها جلناز ثم ان الملك رأى الشاب والعجوز والجوارى يمشين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جلناز قامت لهم وقابلتهم بالفرح والسرور فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها وبكوا بكاء شديداً ثم قالوا لها يا جلناز كيف تتركينا أربع سنين ولم نعلم المكان الذى انت فيه والله انها ضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ولا نلتذ بطعام ولا شراب يوما من الايام ونحن نبكى بالليل والنهار من فرط شوقنا اليك ثم ان الجارية صارت تقبل يد الشاب اخيها ويد أمها وكذلك بنات عمها جلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها وماجرى لها وعما هى فيه فقالت لهم اعلموا انى لما فارقتكم وخرجت من البحر جلست على طرف جزيرة فاخذنى رجل وباعنى لرجل تاجر فاتى بى التاجر الى هذه المدينة وباعنى لملكها بعشرة آلاف دينار ثم انه احتفل بى وترك جميع سراريه ونسائه ومحاظيه من اجلى واشتغل بى عن جميع ماعنده ومافى مدينته فلما سمع أخوها كلامها قال الحمد لله الذى جمع شملنا بك لكن قصدى يا أختى أن تقومى وتروحى معنا الى بلادنا وأهلنا فلما سمع الملك كلام اخيها طار عقله خوفا على الجارية ان تقبل كلام أخيها ولا يقدر هو ان يمنعها مع انه مولع بحبها فصار متحيرا شديد الخوف من فراقها واما الجارية جلناز فانها لما سمعت كلام اخيها قالت والله يا أخي ان الرجل الذى اشترانى ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد فى غاية الجود وقد اكرمنى وهو صاحب مروءة ومال كثير وليس له ولد ذكر ولا انثى وقد أحسن الى وصنع معي كل خير ومن يوم ماجئته الى هذا الوقت ماسمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطرى ولم يزل يلاطفنى ولا يفعل شيئاً الا بمشاورتى وأنا عنده فى أحسن الاحوال وأتم النعم وايضا متى فارقته يهلك فانه لا يقدر على فراقى أبدا ولا ساعة واحدة وان فارقته انا الاخرى مت من شدة محبتى اياه بسبب فرط احسانه لى مدة اقامتى عنده فانه لوكان ابى حيا ما كان لى مقام عنده مثل مقامى عند

هذا الملك العظيم الجليل المقدار وقد رأيتموني حاملة منه والحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر وزوجي أعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى بي وعوضني خيرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جلناز البحرية لما حكت لاخيها جميع حكايتها قالت ان الله تعالى لم يقطع بي وعوضني خيرا وان الملك ليس له ذكر ولا انثى وأطلب من الله تعالى أن يرزقني بولد ذكر يكون وارثا عن هذا الملك العظيم ما خوله الله تعالى من هذه العمارات والقصور والاملاك فلما سمع أخوها وبنات عمها كلامها قرت أعينهن بذلك الكلام وقالوا لها ياجلناز انت تعلمين بمنزلتك عندنا وتعرفين محبتنا اياك وتحققين انك أعز الناس جميعا عندنا وتعتقدين ان قصدنا لك الراحة من غير مشقة ولا تعب فان كنت في غير راحة فقومي معنا الي بلادنا واهلنا وان كنت مرتاحة هنا في معزة وسرور فهذا هو المراد والمنى لاننا لانريد الا راحتك على كل حال فقالت جلناز والله اني في غاية الراحة والهنا والعز والمنى فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حبا ودخل حبها في صميم قلبه وعلم منها انها تحبه كما يحبها وانها تريد القعود عنده حتى يرى ولده منها ثم ان الجارية التي هي جلناز البحرية أمرت جواريها أن يقدمن الموائد والطعام من سائر الالوان وكانت جلناز هي التي باشرت الطعام في المطبخ فقامت لهم الجواري الطعام والحلويات والفواكه ثم انها اكلت هي واهلها وبعد ذلك قالوا لها ياجلناز ان سيدك رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير اذنه ولم يعلم بنا وانت تشكرين لنا فضله وأيضا احضرت لنا طعامه فأكلنا ولم نجتمع به ولم نره ولم يرنا ولا حضر ولا اكل معنا حتى يكون بيننا وبينه خبز وملح وامتنعوا كلهم من الاكل واغتاظوا عليها وصارت النار تخرج من أفواههم كالمشاعل فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف منهم ثم ان جلناز قامت اليهم وطيبت خواطرهم ثم بعد ذلك تمشت الى ان دخلت المخدع الذي فيه الملك سيدها وقالت له ياسيدي هل رأيت وسمعت شكري فيك وثنائي عليك عند اهلي وسمعت ماقالوه لي من أنهم يريدون أن يأخذوني معهم الى اهلي وبلادي فقال لها الملك سمعت ورأيت وجزاك الله عني خيرا والله ماعلمت قدر محبتي عندك الا في هذه الساعة المباركة ولم اشك في محبتك اياي فقالت له ياسيدي ماجزاء الاحسان الا الاحسان وانت قد احسنت الي وتكرمت على بجلائل النعم وأراك تحبني غاية المحبة وعملت معي كل جميل واخترتني على جميع من تحب وتريد فكيف يطيب قلبي على فراقك والرواح من عندك وكيف يكون ذلك وانت تحسن وتتفضل على فاريد من فضلك ان تأتي وتسلم على اهلي وتراهم ويروك ويحصل الصفاء والود بينكم ولكن اعلم ياملك الزمان أن اخي وامي وبنات عمي قد احبوك محبة عظيمة لما شكرتك لهم وقالوا ما نروح الى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك ونسلم عليه فيريدون ان ينظروك ويأتنسوا بك فقال لها الملك سمعا وطاعة فان هذا هو مرادي ثم انه قام من مقامه وسار اليهم وسلم عليهم باحسن سلام فبادروا اليه بالقيام وتلقوه أحسن مقابلة

فجلس معهم فى القصر وأكل معهم على المائدة وأقام معهم مدة ثلاثين يوماً ثم بعد ذلك أرادوا التوجه الى بلادهم ومحلهم فاخذوا بخاطر الملك والملكة جلناز البحرية ثم سار وامن عندها بعد أن اكرمهم الملك غاية الاكرام وبعد ذلك استوفت جلناز أيام حملها وجاء اوان الوضع فوضعت غلاما كانه البدر فى تمامه فحصل للملك بذلك غاية السرور لانه مارزق بولد ولا بنت فى عمره فاقاموا الافراح والزينة مدة سبعة أيام وهم فى غاية السرور والهنا وفى اليوم السابع حضرت أم الملكة جلناز وأخوها وبنات عمها الجميع لما علموا أن جلناز قد وضعت . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٨٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جلناز لما وضعت وجاء اليها أهلها قابلهم الملك وفرح بقدومهم وقال لهم انا قلت ماسمى ولدى حتى تحضروا وتسموه انتم بمعرفتكم فسموه بدر باسم واتفقوا جميعاً على هذا الاسم ثم انهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله على يديه وقام به من بينهم وتمشى فى القصر يميناوشمالا ثم خرج به من القصر ونزل به البحر المالح ومشى حتى اختفى عن عين الملك فلما رآه الملك أخذ ولده وغاب عنه فى قاع البحر يئس منه وصار يبكى وينتحب فلما رأته جلناز على هذه الحالة قالت له ياملك الزمان لا تخف ولا تحزن على ولدك فانا أحب ولدى أكثر منك وان ولدى مع أخى فلا تبال من البحر ولا تخش عليه من الغرق ولو علم أخى انه يحصل للصغير ضرر مافعل الذي فعله به وفى هذه الساعة يأتيك بولدك سالماً ان شاء الله تعالى فلم يكن غير ساعة الا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالما وطار من البحر الى ان وصل اليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر فى ليلة تمامه ثم أن خال الصغير نظر الى الملك وقال له لعلك خفت على ولدك من ضرر الماء لما نزلت به فى البحر وهو معي فقال نعم ياسيدى خفت عليه وماظننت انه يسلم منه قط فقال له ياملك البر انا كحلناه بكحل نعرفه وقرأنا عليه الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام فان المولود اذا ولد عندنا صنعنا به ماذكرت لك فلا تخف عليه من الغرق ولا الخنق ولا من سائر البحار اذا نزل فيها ومثل ماتمشون انتم فى البر نمشى نحن فى البحر ثم اخرج من جيبه محفظة مكتوبة ومختومة ففض ختامها ونثرها فنزل منها جواهر منظومة من سائر انواع اليواقيت والجواهر وثلثمائة قضيب من الزمرد وثلثمائة قصبة من الجواهر الكبار التى هى قدر بيض النعام نورها اضوء من نور الشمس والقمر وقال ياملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية منى اليك لانناما اتيناك بهدية قط وما نعلم موضع جلناز ولا نعرف لها اثرا ولا خبرا فلما رأيناك اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيئا واحدا اتيناك بهذه الهدية وبعد كل قليل من الايام نأتيك بمثلها ان شاء الله تعالى لان هذه الجواهر واليواقيت عندنا أكثر من الحصى فى البر ونعرف جيدها ورديئها وجميع طرقها وموضعها وهي مسهلة علينا فلما نظر الملك الى تلك الجواهر واليواقيت اندهش عقله وطار لبه وقال والله ان جوهرة من هذه الجواهر تعادل ملكى ثم ان الملك شكر فضل صالح البحرى ونظر الى الملكة جلناز



صالح وهو حامل ابن أخته ونازل به فى البحر

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شكر صالح البحرى ونظر الى الملكة جلناز وقال لها انا استحيت من أخيك لانه تفضل علي وهادنى بهذه الهدية السنية التى يعجز عنها أهل الارض فشكرته جلناز وأخاها على مافعل فقال اخوها ياملك الزمان ان لك علينا حقا قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانك قد احسنت الى اختى ودخلنا منزلك واكلنا زادك وقد قال الشاعر

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ۞ بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لى البكا ۞ بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ثم قال صالح ولو وقفنا فى خدمتك ياملك الزمان الف سنة على وجوهنا ماقدرنا أن نكافئك وكان ذلك فى حقك قليلا فشكره الملك شكرا بليغا واقام صالح عند الملك وأمه و بنات عمه أربعين يوما ثم ان صالحا أخا جلناز قام وقبل الارض بين يدى الملك زوج اخته فقال ماتريد ياصالح فقال صالح ياملك الزمان قد تفضلت علينا ومرادى من أحسانك ان تتصدق علينا وتعطينا اذنا فاننا قد اشتقنا الى اهلنا و بلادنا واقاربنا وأوطاننا ونحن ما بقينا تنقطع عن خدمتك ولا عن أختى ولا عن ابن أختى فوالله ياملك الزمان ما يطيب لقلبي فراقكم ولكن كيف العمل ونحن قد تربينا فى البحر وما يطيب لنا البر فلما سمع الملك كلامه نهض قائما على قدميه وودع صالحا البحرى وأمه و بنات عمه وتباكوا للفراق ثم قالوا له عن قريب نسكون عندكم ولا نقطعكم أبدا وبعد كل قليل من الايام نزوركم ثم انهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين فاحسن الملك الى جلناز واكرمها اكراما زائدا ونشأ الصغير منشأ حسنا وصار خاله وجدته وخالته و بنات عم أمه و بعد كل قليل من الايام يأتون محل الملك و يقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون الى أماكنهم ولم يزل الولد يزداد بزيادة السن حسنا وجمالا الى ان صار عمره خمسة عشر عاما وكان فريدا فى كماله وقده واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة والاخبار والنحو واللغة والرمى بالنشاب وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما يحتاج اليه أولاد الملوك ولم يبق أحد من أولاد أهل المدينة من الرجال والنساء الا وله حديث بمحاسن ذلك الصبى لانه كان بارع الجمال والكمال متصفا بمضمون قول الشاعر

كتب العذارى بعنبر فى لؤلؤ ... سطرين من سبج على تفاح

القتل فى الحدق المراض اذا رنت ... والسكر فى الوجنات لا فى الراح

فكان الملك يحبه محبة عظيمة ثم ان الملك أحضر الوزراء والامراء وارباب الدولة واكابر المملكة وحلفهم الايمان الوثيقة انهم يجعلون بدر باسم ملكا عليهم بعد أبيه فحلفوا له الايمان الوثيقة وفرحوا بذلك فاتفق ان والد الملك بدر باسم مرض يوما من الايام فخفق قلبه واحس بالانتقال الى دار البقاء ثم ازداد به المرض حتى اشرف على الموت فاحضر ولده و وصاه بالرعية و وصاه بوالدته و بسائر أرباب دولته و بجميع الاتباع وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثانى مرة واستوثق منهم بالايمان ثم مكث بعد ذلك أياما قلائل وتوفى الى رحمة الله تعالى فحزن عليه ولده بدر باسم و زوجته جلناز والامراء والوزراء وارباب الدولة وعملوا له تربة ودفنوه فيها ثم انهم قعدوا فى عزائه شهرا كاملا وأتى صالح أخو جلناز وأمها و بنات عمها وعزوهم فى الملك وقالوا ياجلناز ان كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر ومن خلف مثله مامات وهذا هو العديم النظير الاسد الكاسر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أخا جلناز صالحا وأمها و بنات عمها قالوا لها ان كان الملك قد مات فقد خلف هذا الغلام العديم النظير الاسد الكاسر والقمر الزاهر ثم ان

أرباب الدولة والا كابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له ياملك لا بأس بالحزن على الملك ولكن الحزن لا يصلح الا للنساء فلا تشغل خاطرك وخاطرنا بالحزن على والدك فانه قد مات وخلفك ومن خلف مثلك مامات ثم انهم لاطفوه وسلوه وبعد ذلك أدخلوه الحمام فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة بالذهب مرصعة بالجواهر والياقوت ووضع تاج الملك على راسه وجلس على سرير ملكه وقضى اشغال الناس وانصف الضعيف من القوى وأخذ للفقير حقه من الامير فأحبه الناس حبا شديدا ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد كل مدة قليلة تزوره أهله البحرية فطاب عيشه وقرت عينه ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة فاتفق ان خاله دخل ليلة من الليالى على جلناز وسلم عليها فقامت له واعتنقته وأجلسته الى جانبها وقالت له يا أخى كيف حالك وحال والدتي وبنات عمى فقال لها يا أختى انهم طيبون بخير وحظ عظيم وماينقص عليهم الا النظر الى وجهك ثم انها قدمت له شيئا من الاكل فأكل ودار الحديث بينهما وذكر الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله وأدبه وكان الملك بدر باسم متكئا فلما سمع أمه وخاله يذكرانه ويتحدثان فى شأنه اظهر أنه نائم وصار يسمع حديثهما فقال صالح لاخته جلناز ان عمر ولدك سبعة عشر عاما ولم يتزوج ونخاف ان يجري له أمر ولا يكون ولدا فاريد أن ازوجه بملكة من ملكات البحر تكون فى حسنه وجماله فقالت جلناز اذكرهن لى فانى أعرفهن فصار يعدهن لها واحدة بعد واحدة وهى تقول ماأرضى هذه لولدى ولا أزوجه الا بمن تكون مثله فى الحسن والجمال والعقل والدين والادب والمروءة والملك والحسب والنسب فقال لها مابقيت أعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عددت لك اكثر من مائة بنت وأنت مايعجبك واحدة منهن ولكن انظرى يا أختى هل ابنك نائم أولا فجسته فوجدت عليه آثار النوم فقالت له أنه نائم فما عندك من الحديث وما قصدك بنومه فقال لها يا أختى اعلمي انى قد تذكرت بنتا من بنات البحر تصلح لابنك وأخاف أن أذكرها فيكون ولدك منتبها فيتعلق قلبه بمحبتها وربما لا يمكننا الوصول اليها فيتعب هو ونحن وأرباب دولته ويصير لنا شغل بذلك وقد قال الشاعر

العشق أول مايكون مجاجة فاذا تحكم صار بحرا واسعا

فلما سمعت أخته كلامه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٨٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أخت صالح لما سمعت كلامه قالت له قل لى ماشأن هذه البنت وما اسمها فانا أعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم فاذا رأيتها تصلح له خطبتها من أبيها ولو انى اصرف جميع ماتملكه يدى عليها فاخبرني بها ولا تخش شيئا فان ولدى نائم فقال أخاف أن يكون يقظان وقد قال الشاعر

عشقته عندما أوصافه ذكرت والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فقالت له جلناز قل وأوجز ولا تخف يا أخي فقال والله يا أختى مايصلح لابنك الا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهى مثله فى الحسن والجمال والبهاء والكمال ولا يوجد فى البحر ولا فى

البر الطف ولا أحلى شمائل منها لانها ذات حسن وجمال وقد والتدال وخد أحمر وجبين ازهر وشعر كأنه الجوهر وطرف أحور وردف ثقيل وخصر نحيل ووجه جميل ان التفتت تخجل المها والغزلان وان خطرت يغار منها غصن البان واذا سفرت تخجل الشمس والقمر وتسبي كل من نظر عذبة المراشف لينة المعاطف فلما سمعت كلام أخيها قالت له صدقت يا أخي والله اني رأيتها مرارا عديدة وكانت صاحبتي ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولي اليوم ثمانية عشر عاما ما رأيتها والله ما يصلح لولدي الاهي فلما سمع بدر باسم كلامهما وفهم ما قالاه من أوله الى آخره في وصف البنت التي ذكرها صالح وهي جوهرة بنت الملك السمندل عشقها بالسماع واظهر لهم أنه نائم وصار في قلبه من أجلها لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٨٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لما سمع كلام خاله صالح وأمه جلنار في وصف بنت الملك السمندل صار في قلبه من أجلها لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار ثم ان صالحا نظر الى أخته جلنار وقال والله يا أختي ما في ملوك البحر أحمق من أبيها ولا أقوى سطوة منه فلا تعلمي ولدك بحديث هذه الجارية حتى نخطبها له من أبيها فان أنعم باجابتنا حمدنا الله تعالى وان ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح ونخطب غيرها فلما سمعت جلنار كلام أخيها صالح قالت نعم الرأي الذي رأيته ثم انهما سكتا وباتا تلك الليلة والملك بدر باسم في قلبه لهيب النار من عشق الملكة جوهرة وكتم حديثه ولم يقل لامه ولا لخاله شيئا عن خبرها مع أنه صار من حبها على مقالي الجمر فلما أصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا ثم خرجا وشربا الشراب وقدموا بين أيديهم الطعام فأكل الملك بدر باسم وأمه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وأمه جلنار عن اذنكما يد عزمت على الرواح الى الوالدة فان لي عندكم مدة وخاطرهم مشغول علي وهم في انتظاري فقال الملك بدر باسم لخاله صالح اقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم أنه قال قم بنا يا خال واخرج بنا الى البستان فذهبا الى البستان وصارا يتفرجان ويتنزهان فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة وأراد أن يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وأنشد هذين البيتين

لو قيل لي ولهيب النار متقد … والنار في القلب والاحشاء تضطرم

أهم أحب اليك ان تشاهدهم … أم شربة من زلال الماء قلت هم

ثم شكى وان وبكى وانشد هذين البيتين

من مجيري من عشق ظبية انس … ذات وجه كالشمس بل هو اجمل

كان قلبي من حبها مستريحا … فتلظى بحب بنت السمندل

فلما سمع خاله صالح مقاله دق يدا على يد وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال له هل سمعت يا ولدي ما تكلمت به انا وأمك من حديث الملكة

جوهرة وذكرنا لاوصافها فقال بدر باسم نعم يا خالي وعشقتها على السماع حين سمعت ، اقلتم من
الكلام فلما سمع صالح كلام ابن أخته حار في أمره وقال استعنت بالله تعالى على كل حال ثم ان خاله
صالحا لما رآه على هذه الحالة وعلم أنه لا يحب ان يرجع الى أمه بل يروح معه أخرج من أصبعه
خاتما منقوشا عليه أسماء من أسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم اياه وقال له اجعل هذا في اصبعك
تأمن من الغرق ومن غيره ومن شر دواب البحر وحيتانه فأخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله
صالح وجعله في أصبعه ثم انهما غطسا في البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٦٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم وخاله صالحا لما غطسا في
البحر سارا ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قصر صالح قد خلاه فرأته جدته أم أمه وهي قاعدة
وعندها اقاربها فلما دخلا عليهم قبلا أيديهم فلما رأته جدته قامت اليه واعتنقته وقبلته بين عينيه
وقالت له قدوم مبارك يا ولدي كيف خلفت أمك جلنار فقال لها طيبة بخير وعافية وهي تسلم عليك
وعلى بنات عمها ثم ان صالحا اخبر أمه بما وقع بينه وبين أخته جلنار وان الملك بدر باسم عشق الملكة
جوهرة بنت الملك السمندل على السماع وقص لها القصة من أولها الى آخرها وقال أنه ما أتي الا
ليخطبها فلما سمعت جدة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت عليه غيظا شديدا وانزعجت واغتمت
وقالت له يا ولدي لقد اخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قدام ابن أختك لانك
تعلم ان الملك السمندل أحمق جبار قليل العقل شديد السطوة بخيل بابنته جوهرة على خطابها فان
سائر ملوك البحر خطبوها منه فأبى ولم يرض بأحد منهم بل ردهم وقال لهم ما أنتم اكفاء لها في الحسن
ولا في الجمال ولا في غيرهما ونخاف أن نخطبها من ابيها فيردنا كما رد غيرنا ونحن أصحاب مروءة فنرجع
مكسورين الخاطر فلما سمع صالح كلام أمه قال لها يا أمي كيف يكون العمل فان الملك بدر باسم قد
عشق هذه البنت لما ذكرتها لاختي جلنار وقال لابد أن أخطبها من ابيها ولو بذلت جميع ملكي وزعم
أنه اذا لم يتزوج بها يموت فيها عشقا وغراما ثم ان صالحا قال لامه اعلمي ان ابن اختي أحسن وأجمل
منها وان أباه كان ملك العجم بأسره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة الا له وقد عزمت على اني
آخذ جواهر من يواقيت وغيرها واحمل هدية تصلح له واخطبها منه فان احتج علينا بانه ملك فهو
أيضا ملك ابن ملك وان احتج علينا بالجمال فهو اجمل منها وان احتج علينا بسعة المملكة فهو أوسع
مملكة منها ومن أبيها واكثر أجنادا وأعوانا فان ملكه أكبر من ملك أبيها ولا بد أن أسعى في قضاء
حاجة ابن أختي ولو ان روحي تذهب لاني كنت سبب هذه القضية مثل ما رميته في بحار عشقها
أسعى في زواجه بها والله تعالى يساعدني على ذلك فقالت له أمه افعل ما تريد واياك أن تغلظ عليه
بالكلام اذا كلمته فانك تعرف حماقته وسطوته وأخاف ان يبطش بك لانه لا يعرف قدر أحد فقال
لها السمع والطاعة ثم أنه نهض وأخذ معه جرابين ملآنين من الجواهر واليواقيت وقضبان
الزمرد ونفائس المعادن من سائر الاحجار وحملها لغلمانه وسار بهم هو وابن أخته الى قصر

الملك السمندل واستأذن فى الدخول عليه فأذن له فلما دخل قبل الارض بين يديه وسلم بأحسن سلام فلما رآه الملك السمندل قام اليه واكرمه غاية الاكرام وأمره بالجلوس فجلس فلما استقر به الجلوس قال له الملك قدوم مبارك اوحشتنا ياصالح ماحاجتك حتى انك اتيت الينا فأخبرنى بحاجتك حتى اقضيها لك فقام وقبل الارض ثانى مرة وقال ياملك الزمان حاجتى الى الله والى الملك الهمام والاسد الضرغام الذى بمحاسن ذكره سارت الركبان وشاع خبره فى الاقاليم والبلدان بالجود والاحسان والعفو والصفح والامتنان ثم أنه فتح الجرابين واخرج منهما الجواهر وغيرها ونثرها قدام الملك السمندل وقال له ياملك الزمان عساك تقبل هديتى وتتفضل على وتجبر قلبى بقبولها منى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان صالحا لما قدم الهدية الى الملك السمندل وقال له القصد من الملك أن يتفضل على ويجبر قلبى بقبولها منى قال له الملك السمندل لاى سبب اهديت لى هذه الهدية قل لى قصتك وأخبرنى بحاجتك فان كنت قادرا على قضائها اقضيتها لك فى هذه الساعه ولا احوجك الى تعب وان كنت عاجزا عن قضائها فلا يكلف الله نفسا الا وسعها فقام وقبل الارض ثلاث مرات وقال ياملك الزمان ان حاجتى انت قادر على قضائها وهى تحت حوزك وانت مالكها ولم اكلف الملك مشقة ولم اكن مجنونا حتى اخاطب الملك فى شىء لايقدر عليه فبعض الحكماء قال اذا أردت تطاع فسل مايستطاع فاما حاجتى التى جئت فى طلبها فان الملك حفظه الله قادر عليها فقال له الملك اسأل حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك فقال له ياملك الزمان اعلم انى قد اتيتك خاطبا راغبا فى الدرة اليتيمة والجوهرة المكنونه الملكة جوهرة بنت مولانا فلا تخيب ايها الملك قاصدك فلما سمع كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهزاء به وقال ياصالح كنت احسبك رجلا عاقلا وشابا فاضلا لاتسعى الا بسداد ولاتنطق الا برشاد وما الذى أصاب عقلك ودعاك الى هذا الامر العظيم والخطب الجسيم حتى انك تخطب بنات الملوك أصحاب البلدان والاقاليم وهل بلغ من قدرك انك انتهيت الى هذه الدرجة العالية وهل نقص عقلك الى هذه الغايه حتى تواجهنى بهذا الكلام فقال صالح اصلح الله الملك انى لم اخطبها لنفسى ولو خطبتها لنفسى لكنت كفؤ لها بل اكثر لانك تعلم ان ابى ملك من ملوك البحر وان كنت اليوم ملكنا ولكن انا ماخطبتها الا للملك بدر باسم صاحب اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٩٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان صالح قال للملك انا ماخطبت بنتك الا للملك بدر باسم بن الملك شهرمان وانت تعرف سطوته وان زعمت انك ملك عظيم فالملك بدر باسم ملك اعظم وان ادعيت ان بنتك جميلة فالملك بدر باسم اجمل منها واحسن صوره وافضل حسبا ونسبا فانه فارس زمانه فان اجبت الى ماسألتك تكن ياملك الزمان قد وضعت الشىء فى محله وان تعاظمت علينا فانك ماأنصفتنا ولاسلكت بنا الطريق المستقيم وانت تعلم ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لابد لها من الزواج فان الحكيم يقول لابد للبنت من الزواج او القبر فان كنت

عزمت على زواجها فان ابن اختي احق بها من سائر الناس فلما سمع كلام صالح اغتاظ غيظا شديدا وكاد
عقله ان يذهب وكادت روحه ان تخرج من جسده وقال له يا كلب الرجال وهل مثلك يخاطبني بهذا
الكلام وتذكر ابنتي في المجالس وتقول ان ابن اختك جلناز كفء لها فمن انت ومن هي اختك ومن
هو ابنها ومن هو ابوه حتي تقول هذا الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب فهل انتم بالنسبة اليها الا
كلاب ثم صاح على غلمانه وقال يا غلمان خذوا رأس هذا العلق فأخذوا السيوف وجردوها وطلبوه
فولى هاربا ولباب القصر طالبا فلما وصل الى باب القصر رأى أولاد عمه وقرابته وعشيرته وغلمانه
وكانوا أكثر من الف فارس غارقين في الحديد والزرد النضيد وبأيديهم الرماح وبيض الصفاح فلما
رأوا صالحا على تلك الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه وكانت أمه قد ارسلتهم الى نصرته فلما سمعوا
كلامه علموا ان الملك احمق شديد السطوة فترجلوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ودخلوا على الملك
السمندل فرأوه جالسا على كرسي مملكته غافلا عن هؤلاء وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدامه
وغلمانه واعوانه غير مستعدين فلما رآهم وبأيدهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال يا ويلكم
خذوا رؤس هؤلاء الكلاب فحملوا على بعضهم فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل
وركنوا الى الفرار وكان صالح واقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكتفوه وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٩٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صالحا واقاربه كتفوا الملك السمندل ثم ان
جوهرة لما انتبهت علمت ان اباها قد اسر وان اعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض
الجزائر ثم انها قصدت شجرة عالية واختفت فوقها ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فر بعض غلمان
الملك السمندل هاربين فرآهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فأخبروه بما وقع فلما سمع ان الملك السمندل
قبض عليه ولى هاربا وخاف على نفسه وقال في قلبه ان هذه الفتنة كانت من أجلي وما المطلوب الا انا فولى
هاربا وللنجاة طالبا وصار لا يدري اين يتوجه فساقته المقادير الازليه الى تلك الجزيرة التي فيها جوهرة
بنت الملك السمندل فأتى عند الشجرة وانطرح مثل القتيل واراد الراحة بانطراحه ولا يعلم ان كل
مطلوب لا يستريح ولا يعلم احد ما خفي له في الغيب من المقادير فلما رقد وقع بصره نحو الشجرة فوقعت
عينه في عين جوهرة فنظر اليها فرآها كأنها القمر اذا اشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة وهو
خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير سبحان الله العظيم الخالق البارئ المصور والله صدق
حذري تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل وأظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت
واتت الى هذه الجزيرة واختفت فوق هذه الشجرة وان لم تكن هذه الملكة جوهرة فهذه احسن
منها ثم انه صار مفتكرا في أمرها وقال في نفسه أقوم أمسكها وأسألها عن حالها فان كانت هي فاني
اخطبها من نفسها وهذا هو بغيتي فانتصب قائما على قدميه وقال لجوهرة يا غاية المطلوب من انت ومن
اتى بك الى هذا المكان فنظرت جوهرة الى بدر باسم فرأته كأنه البدر اذا ظهر من تحت الغمام الاسود
هو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت له يا مليح الشمائل انا الملكه جوهرة بنت الملك السمندل

قدهربت فى هذا المكان لان صالحا وجنوده تقاتلوا مع أبى وقتلوا جنده واسروه هو وبعض جنده فهربت انا خوفا على نفسى ثم ان الملكة جوهرة قالت للملك بدر باسم وانما أتيت الى هذا المكان الاهاربة خوفا من القتل ولم ادر ما فعل الزمان بأبي فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب وقال لا شك انى نلت غرضى بأسر أبيها ثم انه نظر اليها وقال لها انزلى ياسيدتى فانى قتيل هواك واسرتنى عيناك وعلى شأنى وشأنك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلمى انى أنا الملك بدر باسم ملك العجم وان صالحا هو خالى وهو الذى اتى الى ابيك وخطبك منه وانا قد تركت ملكى لاجلك واجتماعنا فى هذا الوقت من عجائب الاتفاق فقومى وانزلى عندى حتى اروح انا وانت الى قصر ابيك وأسأل خالى صالحا فى اطلاقه وأتزوج بك فى الحلال فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت فى نفسها على شان هذا العلق اللئيم كانت هذه القضية واسر ابى وقتل حجابه وحشمه وتشتت انا عن قصرى وخرجت انا مسبية الى تلك الجزيرة فان لم اعمل معه حيلة اتحصن بها منه تمكن منى ونال غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا يلام عليه فيه ثم انها خادعته بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدرى ما اضمرته له من المكايد وقالت له ياسيدى ونور عينى هل انت الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز فقال لها نعم ياسيدتى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٩٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن جوهرة بنت الملك السمندل قالت للملك بدر باسم هل انت ياسيدى الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز قال لها نعم ياسيدتى فقالت قطع الله ابى وازال ملكه ولا جبر له قلبا ولا رد له غربة ان كان يريد احسن منك واحسن من هذه الشمائل الظريفة والله انه قليل العقل والتدبير ثم قالت له ياملك ازمان لا تؤاخذ ابى بما فعل وان كنت أحببتنى شبرا فانا أحببتك ذراعا وقد وقعت فى شرك هواك وصرت من جملة قتلاك وقد انتقلت المحبة التى كانت عندك وصارت عندى ما بقى عندك منها الا معشار ما عندى ثم انها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه واتت اليه واعتنقته وضمته الى صدرها وصارت تقبله فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها واشتد غرامه بها وظن انها عشقته ووثق بها وصار يضمها ويقبلها ثم انه قال لها ياملكة والله لم يصف لى خالى ربع معشار ما انت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من اربعة وعشرين قيراط ثم ان جوهرة ضمته الى صدرها وتكلمت بكلام لا يفهم وتفلت فى وجهه وقالت له اخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طائر احسن الطيور ابيض الريش احمر المنقار والرجلين فما تمت كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم الى صورة طائر احسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه وصار ينظر الى جوهرة وكان عندها جارية من جواريها تسمى مرسينة فنظرت اليها وقالت والله لولا انى اخاف من كون ابى اسيرا عند خاله لقتلته فلا جزاه الله خيرا فما اشأم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت راسه ولكن ياجارية خذيه واذهبى به الى الجزيرة المعطشة واتركيه هناك حتى يموت عطشا فاخذته الجارية واوصلته الى الجزيرة وارادت الرجوع من عنده ثم

قالت فى نفسها والله ان صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحق ان يموت عطشا ثم انها اخرجته من الجزيرة المعطشة وأتت به الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار فوضعته فيها ورجعت الى سيدتها وقالت لها قد وضعته فى الجزيرة المعطشة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٩٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية رجعت الى سيدتها وقالت وضعته فى الجزيرة المعطشة هذا ما كان من أمر بدر باسم (وأما) ما كان من أمر صالح خال الملك بدر باسم فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل أعوانه وخدمه وصار تحت أسره طلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها فرجع الى قصره عند أمه وقال يا أمى أين ابن أختى الملك بدر باسم فقالت يا ولدى والله مالى به علم ولا أعرف أين أذهب فانه لما بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فزع وهرب فلما سمع صالح كلام أمه حزن على ابن أخته وقال يا أمى والله اننا قد فرطنا فى الملك بدر باسم وأخاف أن يهلك أو يقع به أحد من جنود الملك السمندل أو تقع به ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من أمه خجل ولا يحصل لنا منها خير لانى قد أخذته بغير اذنها ثم انه بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر وغيره فلم يقفوا له على خبر فرجعوا واعلموا صالحا بذلك فزاد همه وغمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم هذا ما كان من أمر الملك بدر باسم وخاله صالح (وأما) ما كان من أمر أمه جلناز البحرية فانها لما نزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع اليها وأبطأ خبره عنها فقعدت اياما عديدة فى انتظاره ثم قامت ونزلت فى البحر وأتت أمها فلما نظرتها أمها قامت اليها وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها ثم انها سألت أمها عن الملك بدر باسم فقالت لها يا بنتى قد أتى هو وخاله ثم ان خاله قد أخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو واياه الى الملك السمندل وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على أخيك فى الكلام فارسلت الى أخيك نحو الف فارس ووقع الحرب بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله أخاك عليه وقتل أعوانه وجنوده وأسر الملك السمندل فبلغ ذلك الخبر ولدك فكانه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد الينا بعد ذلك ولم نسمع له خبرا ثم ان جلناز سألتها عن أخيها صالح فاخبرتها انه جالس على كرسى المملكة فى محل الملك السمندل وقد أرسل الى جميع الجهات بالتفتيش على ولدك وعلى الملكة جوهرة فلما سمعت جلناز كلام أمها حزنت على ولدها حزنا شديدا واشتد غضبها على أخيها صالح لكونه أخذ ولدها ونزل به البحر من غير اذنها ثم انها قالت يا أمى انى خائفة على الملك الذى لنا لانى أتيتكم وما أعلمت أحدا من أهل المملكة وأخشى ان ابطأت عليهم ان يفسد الملك علينا وتخرج المملكة من أيدينا والرأى السديد انى ارجع واسوس المملكة الى ان يدبر الله لنا أمرا ولا تنسوا ولدى ولا تتهاونوا فى أمره فانه ان حصل له ضرر هلكت لا محالة لانى لا أرى الدنيا الا به ولا ألتذ الا بحياته فقالت حبا وكرامة يا بنتى لا تسألى عن ما عندنا من فراقه وغيبته ثم ان أمها أرسلت من يفتش عليه ورجعت أمه حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة جلناز لما رجعت من عند امها الى

ثم سكتتها ضاق صدرها واشتد فكرها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك بدر باسم فانه لما سحرته الملكة جوهرة وأرسلته مع جاريتها الى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها يموت عطشا لم تضعه الجارية الا في جزيرة خضراء مثمرة ذات أشجار وانهار فصار يأكل من الثمار ويشرب من الانهار ولم يزل كذلك مدة أيام وليال وهو في صورة طائر لا يعرف أين يتوجه ولا كيف يطير فبينما هو ذات يوم من الايام في تلك الجزيرة اذ أتى هناك صياد من الصيادين ليصطاد شيئا يتقوت به فرأى الملك بدر باسم وهو في صورة طائر أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين يسبي الناظر ويدهش الخاطر فنظر اليه الصياد فاعجبه وقال في نفسه ان هذا الطائر مليح وما رأيت طيرا مثله في حسنه ولا في شكله ثم انه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال في نفسه والله العظيم لأبيعه ثم ان الصياد ذهب به الى دار الملك فلما رآه الملك أعجبه حسنه وجماله وحمرة منقاره ورجليه فارسل اليه خادما ليشتريه منه فأتى الخادم الى الصياد وقال له اتبيع هذا الطائر قال لا بل هو للملك هدية مني اليه فاخذه الخادم وتوجه به الى الملك واخبره بما قاله فاخذه الملك وأعطى الصياد عشرة دنانير فاخذها وقبل الارض وانصرف وأتى الخادم بالطائر الى قصر الملك ووضعه في قفص مليح وعلقه وحط عنده ما يأكل وما يشرب فلما نزل الملك قال للخادم اين الطائر أحضره حتى انظره والله انه مليح فأتى به الخادم ووضعه بين يدي الملك وقد رأى الاكل عنده لم يأكل منه شيئا فقال الملك والله ما ادري ما يأكل حتى اطعمه ثم امر باحضار الطعام فأحضرت الموائد بين يديه فأكل الملك من ذلك فلما نظر الطير الى اللحم والطعام والحلويات والفواكه أكل من جميع ما في السماط الذي قدام الملك فبهت له الملك وتعجب من اكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك لمن حوله من الخدام والمماليك عمري ما رايت طيرا يأكل مثل هذا الطير ثم امر الملك ان تحضر زوجته لتتفرج عليه فمضى الخادم ليحضرها فلما رآها قال لها ياسيدتي ان الملك يطلبك لأجل ان تتفرجي على هذا الطير الذي اشتراه فاننا لما احضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة وأكل من جميع ما فيها فقومي ياسيدتي تفرجي عليه فانه مليح المنظر وهو اعجوبة من اعاجيب الزمان فلما سمعت كلام الخادم اتت بسرعة فلما نظرت الى الطير وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقام الملك وراءها وقال لاي شيء غطيت وجهك وما عندك غير الجواري والخدام التي في خدمتك وزوجك فقالت ايها الملك ان هذا الطير ليس بطائر وانما هو رجل مثلك فلما سمع الملك كلام زوجته قال لها تكذبين ما اكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر فقالت له والله ما مزحت معك ولا قلت لك الا حقا ان هذا الطير هو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وامه جلناز البحرية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٩٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة الملك لما قالت للملك ان هذا ليس بطائر وانما هو رجل مثلك وهو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان وامه جلناز البحرية قال لها

وكيف صار الى هذا الشكل قالت له انه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم حدثته بما جرى له من اوله الى آخره وانه قد خطب جوهرة من ابيها فلم يرض ابوها بذلك وان خاله صالحا اقتتل هو والملك السمندل وانتصر صالح عليه واسره فلما سمع كلام زوجته تعجب غاية العجب وكانت هذه الملكة زوجته اسحر اهل زمانها فقال لها الملك بحياتي عليك تحليه من سحره ولا تخليه معذبا قطع الله تعالى يد جوهرة ما اقبحها وما اقل دينها واكثر خداعها ومكرها قالت له زوجته قل له يا بدر باسم ادخل هذه الخزانة فامره الملك ان يدخل الخزانة فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة فقامت زوجة الملك وسترت وجهها واخذت في يدها طاسة ماء ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم وقالت له بحق هذه الاسماء العظام والآيات الكرام وبحق الله تعالى خالق السموات والارض ومحيي الاموات وقاسم الارزاق والآجال ان تخرج من هذه الصورة التي انت فيها وترجع الى الصورة التي خلقك الله عليها فلم تتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى صورته فرآه الملك شابا مليحا ما على وجه الارض احسن منه ثم ان الملك بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان خالق الخلائق ومقدر ارزاقهم وآجالهم ثم انه قبل يد الملك ودعا له بالبقاء وقبل الملك رأس بدر باسم وقال له يا بدر باسم حدثني بحديثك من اوله الى آخره فحدثه بحديثه ولم يكتم منه شيئا فتعجب الملك من ذلك ثم قال له يا بدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذي اقتضاه رأيك وما تريد أن تصنع قال له يا ملك الزمان اريد من أحسانك ان تجهز لي مركبا وجماعة من خدامك وجميع ما احتاج اليه فان لي زمانا طويلا وأنا غائب وأخاف أن تروح المملكة مني وما أظن ان والدتي بالحياة من أجل فراقي والغالب على ظني انها ماتت من حزنها علي لانها لا تدري ما جرى لي ولا تعرف هل أنا حي أو ميت وأنا أسألك ايها الملك ان تتم احسانك بما طلبته منك فلما نظر الملك الى حسنه وجماله وفصاحته اجابه وقال له سمعا وطاعة ثم انه جهز مركبا ونقل فيها جميع ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من خدامه فنزل في المركب بعد ان ودع الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٩٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم ركب المركب هو وجماعته وودع الملك وساروا في البحر وساعدهم الريح ولم يزالوا سائرين مدة عشرة أيام متوالية ولما كان اليوم الحادي عشر هاج البحر هيجانا شديدا وصارت المركب ترتفع وتنخفض ولم تقدر البحرية يمسكوها ولم يزالوا على هذه الحالة والامواج تلعب بهم حتى قربوا الى صخرة من صخرات البحر فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسرت وغرق جميع ما كان فيها الا الملك بدر باسم فانه ركب على لوح من الالواح بعد ان أشرف على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجري به في البحر ولا يدري اين هو ذاهب وليس له حيلة في منع اللوح بل سار اللوح به مع الماء والريح ولم يزل كذلك مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد هناك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهي مبنية في الجزيرة التي على ساحل البحر لكنها عالية الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان البحر يضرب في سورها فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التي فيها هذه المدينة فرح فرحا

شديدا وكان قد أشرف على الهلاك من الجوع والعطش فنزل من فوق اللوح وأراد ان يصعد الى المدينة فأتت اليه بغال وحمير وخيول عدد الرمل فصار وا يضربونه و يمنعونه ان يطلع من البحر الى المدينة ثم انه عام خلف تلك المدينة وطلع الى البر فلم يجد هناك أحدا فتعجب وقال يا ترى لمن هذه المدينة وهى ليس لها ملك ولا فيها أحد ومن اين هذه البغال والحمير والخيول التى منعتنى من الطلوع وصار متفكرا فى أمره وهو ماش وما يدرى اين يذهب ثم بعد ذلك رأى شيخا بقالا فلما رآه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام ونظر اليه الشيخ فرآه جميلا فقال له يا غلام من أين اقبلت ومن اوصلك الى هذه المدينة فحدثه بحديثه من أوله الى آخره فتعجب منه وقال له يا ولدى أما رأيت أحدا فى طريقك فقال له يا والدى انما أتعجب من هذه المدينة حيث انها خالية من الناس فقال له الشيخ يا ولدى اطلع الدكان والا تهلك فطلع بدر باسم وقعد فى الدكان فقام الشيخ وجاء له بشىء من الطعام وقال له يا ولدى ادخل فى داخل الدكان فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة فخاف الملك بدر باسم خوفا شديدا ثم أكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يده ونظر الى الشيخ وقال له يا سيدى ما سبب هذا الكلام فقد خوفتنى من هذه المدينة ومن أهلها فقال له الشيخ يا ولدى اعلم ان هذه المدينة مدينة السحرة و بها ملكة ساحرة كانها شيطانة وهى كاهنة سحارة مكارة غدارة والحيوانات التي تنظرها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء كلهم مثلك ومثلى من بنى آدم لكنهم غرباء لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تأخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعد معه أربعين يوما وبعد الاربعين يوما تسحره فيصير بغلا أوفرسا أوحمارا اوشيئا من هذه الحيوانات التى نظرتها على جانب البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٩٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم وأخبره بحال الملكة السحارة وقال له ان كل اهل هذه المدينة قد سحرتهم وانك لما أردت الطلوع من البحر خافوا ان تسحرك مثلهم فقالوا لك بالاشارة لا تطلع لئلا تراك الساحرة شفقة عليك فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم وقال له انها قد ملكت هذه المدينة من اهلها بالسحر واسمها الملكة لاب و تفسيره بالعربى تقويم الشمس فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفا شديدا و صار يرتعد مثل القصبة الريحية وقال له أنا ما صدقت انى خلصت من البلاء الذى كنت فيه من السحر حتى ترمينى المقادير فى مكان أقبح منه فصار متفكرا فى حاله وماجرى له فلما نظر اليه الشيخ رآه قد اشتد خوفه فقال له يا ولدى قم واجلس علي عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى لباسهم والوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف فان الملكة وكل من فى المدينة يحبنى و يراعينى ولا يرجفون لى قلبا ولا يتعبون لى خاطرا فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج فجازت عليه الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده فلما نظره الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له يا شيخ هل هذا اسيرك وصيدك فى هذه الايام فقال لهم هذا ابن أخى وسمعت ان اباه قد مات فارسلت خلفه وأحضرته لاطفى ءنار شوقي به فقالوا له هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف

عليه من الملكة لاب لئلا ترجع عليك بالغدر ثم توجهن واذا بالملكة لاب قد أقبلت في موكب عظيم وما زالت مقبلة الى ان وصلت الى دكان الشيخ فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كانه البدر فى تمامه فلما رأته الملكة لاب حارت فى حسنه وجماله واندهشت وصارت ولهانة به ثم أقبلت على الدكان ونزلت وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ من أين لك هذا المليح فقال هذا ابن أخي جاءنى عن قريب فقالت دعه يكون الليلة عندى لاتحدث أنا واياه قال لها أتأخذينه منى ولا تسحرينه قالت نعم قال احلفي لى فحلفت له انها لا تؤذيه ولا تسحره ثم أمرت ان يقدموا له فرسا مليحا مسرجا ملجما بلجام من ذهب وكل ما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ الف دينار وقالت له استعن بها ثم ان الملكة لاب أخذت الملك بدر باسم وراحت به كانه البدر فى ليلة أربعة عشر وسار معها وصارت الناس كلما نظروا اليه والى حسنه وجماله يتوجعن عليه ويقولون والله ان هذا الشباب لا يستحق ان تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه ساكت وقد سلم أمره الى الله تعالى ولم يزالوا سائرين الى باب القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لم يزل سائرا هو والملكة لاب واتباعها الى أن وصلوا الى باب القصر ثم ترجل الامراء والخدم وأكابر الدولة وأمرت الحجاب أن يأمروا أرباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الارض وانصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجوارى فى القصر فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر رأى قصر الم ير مثله قط وحيطانه مبنية بالذهب وفى وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء فى بستان عظيم فنظر الملك بدر باسم الى البستان فرأى فيه طيور تناغى بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة وتلك الطيور من سائر الاشكال والالوان فنظر الملك بدر باسم الى ملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره فجلست الملكة فى شباك يشرف على بستان وهي على سرير من العاج وفوق السرير فرش عال وجلس الملك بدر باسم الى جانبها فقبلته وضمته الى صدرها ثم امرت الجوارى باحضار مائدة فحضرت مائدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجواهر فيها من سائر الاطعمة فأكلا حتى اكتفيا وغسلا ايديهم ثم أحضرت الجوارى أوانى الذهب والفضة والبلور واحضرت أيضا جميع أجناس الازهار وطبلق النقل ثم أنها أمرت باحضار مغنيات فحضر عشر جوار كانهن الاقمار بايديهن سائر آلات الملاهى ثم ان الملكة ملأت قدحا وشربته وملأت آخر وناولت الملك بدر باسم اياه فأخذه وشربه ولم يزالا كذلك يشربان حتى اكتفيا ثم أمرت الجوارى ان يغنين فغنين بسائر الالحان وتخيل للملك بدر باسم أنه يرقص به القصر طربا فطاش عقله وانشرح صدره ونسى الغرابة وقال ان هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت أروح من عندها أبدا لان ملكها أوسع من ملكى وهى أحسن من الملكة جوهرة ولم يزل يشرب معها الا أن امسى المساء واوقدوا القناديل والشموع واطلقوا البخور ولم يزالا يشربان الى ان سكرا والمغنيات يغنين فلما سكرت الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وامرت الجوارى

بالانصراف ثم أمرت الملك بدر باسم النوم الى جانبها فقام معها فى اطيب عيش الى أن أصبح الصباح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٠١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة لما قامت من النوم دخلت الحمام الذى فى القصر والملك بدر باسم صحبتها واغتسلا فلما خرجا من الحمام افرغت عليه أجل القماش وأمرت باحضار آلات الشراب فاحضرتها الجوارى فشربا ثم أن الملكة قامت واخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا على الكرسى وامرت باحضار الطعام فأكلا وغسلا أيديهم ثم قدمت الجوارى لهما أوانى الشراب والفواكه والازهار والنقل ولم يزالا يأكلان ويشربان والجوارى تغنى باختلاف الالحان الى المساء ولم يزالا فى أكل وشرب وطرب مدة أربعين يوما ثم قالت له يابدر باسم هل هذا المكان اطيب اودكان عمك البقال قال لها والله ياملكة ان هذا أطيب وذلك ان عمى رجل صعلوك يبيع الباقلا فضحكت من كلامه ثم أنهما رقدا فى اطيب حال الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال ياترى أين راحت وصار مستوحشا من غيبتها ومتحيرا فى أمره وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع فقال فى نفسه أين ذهبت ثم أنه لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها فقال فى نفسه لعلها ذهبت الى البستان فرأى فيه نهرا جاريا وبجانبه طيرة بيضاء وعلى شاطيء ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الالوان فصار ينظر الى الطيور والطيور لاتراه واذا بطائر أسود نزل على تلك الطيرة البيضاء فصار يزقها زق الحمام ثم أن الطير الاسود وثب على تلك الطيرة ثلاث مرات ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة فى صورة بشر فتأملها واذا هى الملكة لاب فعلم أن الطائر الاسود انسان مسحور وهى تعشقه وتسحر نفسها طيرة ليجامعها فاخذته الغيرة واغتاظ على الملكة لاب من أجل الطائر الاسود ثم انه رجع الى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت اليه وصارت الملكة لاب تقبله وتمزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة فعلمت ما به وتحققت انه راها حين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيئا بل كتمت ما بها فلما قضى حاجته قال لها ياملكة أريد ان تأذنى لى فى الرواح الى دكان عمى فانى قد تشوقت اليه ولى اربعون يوما ما رأيته فقالت له رح اليه ولا تبطيء على فانى ما أقدر ان افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة فقال سمعا وطاعة ثم انه ركب ومضى الى دكان الشيخ البقال فرحب به وقام اليه وعانقه وقال له كيف انت مع هذه الكافرة فقال له كنت طيبا فى خير وعافية الا أنها كانت فى هذه الليلة نائمة فى جانبى فاستيقظت فلم ارها فلبست ثيابي ودرت افتش عليها الى أن اتيت الي البستان وأخبره بما رآه من النهر والطيور التى كانت فوق الشجرة فلما سمع الشيخ كلامه قال له احذر منها واعلم أن الطيور التي كانت على الشجرة كلها شبان غرباء عشقتهم وسحرتهم طيورا وذلك الطائر الاسود الذى رايته كان من جملة مماليكها وكانت تحبه محبة عظيمة فمد عينه الى بعض الجوارى فسحرته فى صورة طائر أسود وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٠٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بدر باسم لما حكى للشيخ البقال جميع حكاية

الملكة لاب ومارآه اعلمه الشيخ أن الطيور التى على الشجر كلها شبان غرباء وسحرتهم وكذلك الطير الاسود كان من مماليكها وسحرته فى صورة طائر أسود وكلما اشتاقت اليه تسحر نفسها طيرة بجامعها لانها تحبه محبة عظيمة ولما علمت انك علمت بحالها اضمرت لك السوء ولا تصفو لك ولكن ما عليك بأس منها مادمت أراعيك لما فلا تخف فانى رجل مسلم واسمى عبد الله ومافى زمانى سحر منى ولكنى لا استعمل السحر الا عند اضطرارى اليه وكثيرا ما أبطل سحر هذه الملعونة واخلص الناس منها ولا أبالى بها لانها ليس لها على سبيل بل هى تخاف منى خوفا شديدا وكذلك كل من كان فى المدينة ساحر مثلها على هذا الشكل يخافون مني وكلهم على دينها يعبدون النار دون الملك الجبار فاذا كان الغد تعال عندي واعلمني بما تعمله معك فانها فى هذه الليلة تسعى فى هلاكك وأنا أقول لك على ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها ثم ان الملك بدر باسم ودع الشيخ ورجع اليها فوجدها جالسة فى انتظاره فلما رأته قامت اليه واجلسته ورحبت به وجاءت له بأكل وشرب فأكلا حتى اكتفيا ثم غسلا ايديهما ثم أمرت باحضار الشراب فحضر وصارا يشربان الى نصف الليل ثم مالت عليه بالاقداح وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله فلما رأته كذلك قالت له بالله عليك وبحق معبودك ان سألتك عن شىء هل تخبرنى عنه بالصدق وتجيبنى الى قولى فقال لها وهو فى حالة السكر نعم ياسيدتى قالت له ياسيدى ونور عينى لما استيقظت من نومك ولم ترنى وفتشت على وجئتنى فى البستان ورأيت الطائر الاسود الذى وثب على فأنا أخبرك بحقيقة هذا الطائر أنه كان من مماليكى وكنت أحبه محبة عظيمة فتطلع يوما لجارية من جوارى فحصلت لى غيرة وسحرته في صورة طائر أسود وأما الجارية فانى قتلتها وانى الى اليوم لا أصبر عنه ساعة واحدة وكلما اشتقت اليه اسحر نفسى طيرة وأروح اليه لينط على ويتمكن منى كما رأيت أما أنت لاجل هذا مغتاظ منى مع انى وحق النار والنور والظل والحرور قد زدت فيك محبة وجعلتك نصيبى من الدنيا فقال وهو سكران ان الذى فهمتيه من غيظى بسبب ذلك صحيح وليس لغيظى سبب غير ذلك فضمته وقبلته وأظهرت له المحبة ونامت ونام الآخر بجانبها فلما كان نصف الليل قامت من الفراش والملك بدر باسم منتبه وهو يظهر انه نائم وصار يسارق النظر وينظر ماتفعل فوجدها قد أخرجت من كيس حمر شيئا أحمر وغرسته فى وسط القصر فاذا هو صار نهر ايجرى مثل البحر وأخذت كبشة شعير بيدها أبذرتها فوق التراب وسقته من هذا الماء فصار زرعا مسنبلا فاخذته وطحنته دقيقا ثم وضعته فى موضع ورجعت نامت عند الملك بدر باسم الى الصباح فلما اصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه ثم استأذن من الملكة فى الرواح الى الشيخ فاذنت له فذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى منها وما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها أبدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٠٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ قال لبدر باسم ان الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها أبدا ثم أخرج له قدر رطل سويقا وقال له خذ هذا معك واعلم أنها اذا

وأنه تقول لك ماهذا وما تعمل به فقل لها زيادة الخير حيرين وكل منه فاذا اخرجت هي سويقها
وقلت لك كل من هذا السويق فارها انك تأكل منه وكل من هدا وايا ك ان تاكل من سويقها شيئا
ولوحبة واحدة فان اكلت منه ولوحبة واحدة فان سحرها يتمكن منك فتسحرك وتقول لك
اخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك الى أي صورة أرادت واذا لم تأ كل منه فان
سحرها يبطل ولا يضرك منه شيء فتخجل غاية الخجل وتقول لك انما أنا أمزح معك وتقرلك
بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها فاظهر لها أنت المحبة وقل لها ياسيدتي ويا نور عيني كلي من
هذا السويق وانظري لذته فاذا أكلت منه ولوحبة واحدة فخذ في كفك ماء واضرب به في وجهها
وقل لها اخرجي من هذه الصورة البشرية الى أي صورة اردت ثم خليها وتعال الى حتى ادبر لك امرا
ثم ودعه الملك بدر باسم وسار الى أن طلع القصر ودخل عليها فلما رأته قالت اهلا وسهلا ومرحبا ثم
قامت له وقبلته وقالت له ابطات علي ياسيدي فقال لها كنت عند عمي ورأى عندها سويقا فقال لها
وقد اطعمني عمي من هذا السويق فقالت عندنا سويقا أحسن منه ثم انها حطت سويقه في صحن
وسويقها في صحن آخر وقالت له كل من هذا فانه اطيب من سويقي فاظهر لها انه يأكل منه فلما
علمت أنه أكل منه أخذت في يدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة ياعلق يالئيم وكن في
صورة بغل أعور قبيح المنظر فلم يتغير فلما رأته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له
يامحبوبي انما كنت امزح معك فلا تتغير علي بسبب ذلك فقال لها والله ياسيدتي ماتغيرت عليك
أصلا بل اعتقد انك تحبينني فكلي من سويقي هذا فاخذت منه لقمة واكلتها فلما استقرت في
بطنها اضطربت فاخذ الملك بدر باسم في كفه ماء ورشها به في وجهها وقال لها اخرجي من هذه
الصورة البشرية الى صورة بغلة زرزورية فما نظرت نفسها الا وهي في تلك الحالة فصارت دموعها
تنحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليه فقام يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب إلى
الشيخ واعلمه بما جرى فقام الشيخ واخرج له لجاما وقال خذ هذا اللجام والجمها به فاخذه واتي
عندها فلما رأته تقدمت اليه وحط اللجام في فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه الى الشيخ عبدالله
فلما رآها قام لها وقال لها اخزاك الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ ياولدي ما بقي لك في هذه البلد اقامة
فاركبها وسر بها الى اي مكان شئت واياك أن تسلم اللجام الى أحد فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار
ولم يزل سائرا ثلاثة أيام ثم أشرف على مدينة فلقيه شيخ مليح الشيبة فقال له ياولدي ومن أين اقبلت
قال من مدينة هذه الساحرة قال له انت ضيفي في هذه الليلة فاجابه وسار معه في الطريق واذا بامرأة
عجوز فلما نظرت البغلة بكت وقالت لا إله الا الله ان هذه البغلة تشبه بغلة ابني التي ماتت وقلبي مشوش
عليها فبالله عليك ياسيدي ان تبيعني اياها فقال لها والله ياأمي ماأقدر أن أبيعها قالت له بالله عليك
لا ترد سؤالي فان ولدي ان لم اشتر له هذه البغلة ميت لامحالة ثم أنها أغلظت عليه في السؤال فقال ما
ابيعها الا بألف دينار وقال بدر باسم في نفسه من أين لهذه العجوز تحصيل ألف دينار فعند ذلك
أخرجت من حزامها الف دينار فلما نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال لها ياأمي انا أمزح معك وما

أنه وان ابيهما فنظر اليه الشيخ وقال له ياولدى ان هذه البلد مايكذب فيها أحد وكل من كذب في هذه البلد قتلوه فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٠٤) قالت بلغنى أيها السعيد ان الملك بدر باسم لما نزل من فوق البغلة وسلمها الى المرأة العجوز أخرجت اللجام من فمها واخذت في يدها ماء ورشتها وقالت يابنتى اخرجي من هذه الصوره الى الصورة التى كنتى عليها فانقلبت فى الحال وعادت الى صورتها الاولى واقبلت كل واحدة منهما على الاخرى وتعانقتا فعلم الملك بدر باسم ان هذه العجوز امها وقد تمت الحيلة عليه فاراد أن يهرب واذا بالعجوز صفرة فتمثل بين يديها عفريت كانه الجبل العظيم فخاف الملك بدر باسم ووقف فركبت العجوز على ظهره وأردفت بنتها خلفها واخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفريت فما مضى عليهم غير ساعة حتى وصلوا الى قصر الملكة لاب فلما جلست على كرسى المملكة التفتت الى الملك بدر باسم وقالت له ياعلق قد وصلت الى هذا المكان ونلت ماتمنيت وسوف أريك ماأعمل بك وبهذا الشيخ البقال فكم أحسنت له وهو يسوءنى وأنت ماوصلت الى مرادك الا بواسطته ثم أخذت ماء ورشته به وقالت له اخرج عن هذه الصورة التى أنت فيها صورة طائر قبيح المنظر اقبح مايكون من الطيور فانقلب فى الحال وصار طيرا قبيح المنظر فجعلته فى قفص وقطعت عنه الاكل والشرب فنظرت اليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة ثم أن الجارية وجدت سيدتها غافلة فى يوم من الايام فخرجت وتوجهت الى الشيخ البقال واعلمته بالحديث وقالت له ان الملكة لاب عازمة على هلاك ابن أخيك فشكرها الشيخ وقال لها لابد أن آخذ المدينة منها واجعلك ملكتها عوضا عنها ثم صفر صفرة عظيمة فخرج عفريت له أربعة أجنحة فقال له خذ هذه الجارية وامض بها الى مدينة جلناز البحرية وأمها فراشة فانهما أسحر من يوجد على وجه الارض وقال للجارية اذا وصلت الى هناك فاخبريهما بأن الملك بدر باسم فى أسر الملكة لاب فحملها العفريت وطار بها فلم يكن الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلناز البحرية فنزلت الجارية من فوق سطح القصر وقبلت الارض بين يديها وأعلمتها بما جرى لولدها من اول الى آخره فقامت اليها جلناز واكرمتها وشكرتها ودقت البشائر فى المدينة واعلمت أهلها واكابر دولتها بان الملك بدر باسم قد وجد ثم ان جلناز البحرية وأمها فراشة وأخاها صالحا أحضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لان ملوك الجان قد اطاعوهم بعد أسر الملك السمندل ثم انهم طاروا فى الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا من كان فيه ونهبوا المدينة وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة فى طرفة عين وقالت للجارية أين ابنى فاخذت الجارية القفص وأتت به بين يديها وأشارت الى الطائر الذى هو فيه وقالت هذا ولدك فاخرجته الملكة جلناز من القفص ثم أخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الى الصورة التى كنت عليها فلم تتم كلامها حتى انتفض وصار بشرا كما كان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٠٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بدر باسم لما رشت أمه عليه الماء صار بشراً كما كان فلما رأته على صورته الاصلية قامت اليه واعتنقته فبكى بكاء شديداً وكذلك خاله صالح وجدته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ثم ان جلناز أرسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها وزوجته بالجارية التى أرسلها اليها باخبار ولدها ودخل بها ثم جعلته ملك تلك المدينة وأحضرت ما بقى من أهل المدينة من المسلمين وبايعتهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحلفتهم أن يكونوا فى طاعته وخدمته فقالوا سمعاً وطاعة ثم انهم ودعوا الشيخ عبد الله وساروا الى مدينتهم فلما دخلوا قصرهم تلقاهم أهل مدينتهم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلاثة أيام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحاً شديداً ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لامه ياأمى ما بقى الا ان اتزوج ويجتمع شملنا ببعضنا اجمعين ثم أرسلت فى الحال من يأتيها بالملك السمندل فاحضروه بين يديها ثم أرسلت الى بدر باسم فلما جاء بدر باسم اعلمته بمجىء السمندل فدخل عليه فلما رآه الملك السمندل مقبلا قام له وسلم عليه ورحب به ثم ان الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة فقال له هى فى خدمتك وجاريتك وبين يديك فعند ذلك أحضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز البحرية على الملكة جوهرة وأهل المدينة زينوها وأطلقوا البشائر وأطلقوا كل من فى الحبوس وكسى الملك الارامل والايتام وخلع على أرباب الدولة والامراء والاكابر ثم أقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم وأقاموا الافراح مساء وصباحا مدة عشرة أيام وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل ورده الى بلاده وأهله وأقاربه ولم يزالوا فى ارغد عيش واهنى أيام يأكلون ويشربون ويتنعمون الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر حكايتهم رحمة الله تعالى عليهم أجمعين : وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال

(وفى ليلة ٧٠٦) قالت (واعلم) أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان وكان فى كل عام يغزوا بلاد الكفار فى الهند والسند والصين والبلاد التى وراء النهر وغير ذلك من العجم وغيرها وكان ملكا عادلا شجاعا كريما جوادا وكان ذلك الملك يحب المنادمات والروايات والاشعار والاخبار والحكايات واسمار وسير المتقدمين وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكيها له ينعم عليه وقيل انه كان اذا اتاه رجل غريب بسمر غريب وتكلم بين يديه واستحسنه وأعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنية ويعطيه الف دينار ويركبه فرسا مسرجا ملجما ويكسوه من فوق الى أسفل ويعطيه عطايا عظيمة فيأخذها الرجل وينصرف الى حال سبيله فاتفق انه اتاه رجل كبير بسمر غريب فتحدث بين يديه فاستحسنه واعجبه كلامه فامر له بجائزة سنية ومن جملتها الف دينار خراسانية وفرس بعدة كاملة ثم بعد ذلك شاعت هذه الاخبار عن هذا الملك فى جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر

حسن وكان كريما جوادا عالما شاعرا فاضلا وكان عند ذلك الملك وزير احسود محضره سوء لا يحب الناس جميعا الاغنيا ولا فقيرا وكان كلما ورد على ذلك الملك احد وأعطاه شيئا يحسده ويقول ان هذا الامر يفنى المال ويخرب الديار وان الملك دأبه هذا الامر ولم يكن ذلك الكلام الا حسدا وبغضا من ذلك الوزير ثم ان الملك سمع بخبر التاجر فأرسل اليه واحضره فلما حضر بين يديه قال له ياتاجر حسن ان الوزير خالفنى وعادانى من أجل المال الذى اعطيه للشعراء والندماء وأرباب الحكايات والاشعار وانى أريد منك ان تحكى لى حكاية مليحة وحديثا غريبا بحيث لم أكن سمعت مثله قط فان اعجبنى حديثك اعطيتك بلادا كبيرة بقلاعها واجعلها زيادة على اقطاعك واجعل مملكتى كلها بين يديك واجعلك كبير وزرائى تجلس على يمينى وتحكم فى رعيتى وان لم تأتنى بما قلت لك اخذت جميع مافى يدك وطردتك من بلادى فقال التاجر حسن سمعا وطاعة لمولانا الملك لكن يطلب منك المملوك ان تصبر عليه سنة ثم احدثك بحديث ماسمعت مثله فى عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا باحسن منه قط فقال الملك قد اعطيتك مهلة سنة كاملة ثم دعا بخلعة سنية فالبسه اياها وقال له الزم بيتك ولا تركب ولا ترح ولا تجيء مدة سنة كاملة حتى تحضر بما طلبته منك فان جئت بذلك فلك الانعام الخاص وابشر بما وعدتك به وان لم تجيء بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٠٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك محمد بن سبائك قال للتاجر حسن ان جئتنى بما طلبته منك فلك الانعام الخاص وابشر بما وعدتك به وان لم تجيئنى بذلك فلا انت منا ولا نحن منك فقبل التاجر حسن الارض بين يديه وخرج ثم اختار من مماليكه خمسة انفس كلهم يكتبون ويقرؤن وهم فضلاء عقلاء ادباء من خواص مماليكه وأعطى كل واحد خمسة الاف دينار وقال لهم انا ما ربيتكم الا لمثل هذا اليوم فاعينونى على قضاء غرض الملك وانقذونى من يده فقالوا له وما الذى تريد أن تفعل فارواحنا فداؤك قال لهم أريد أن يسافر كل واحد منكم الى اقليم وان تستقصوا على العلماء والادباء والفضلاء واصحاب الحكايات الغريبة والاخبار العجيبة وابحثوا الى عن قصة سيف الملوك وائتونى بها واذا القيتموها عند أحد فرغبوه فى ثمنها ومهما طلب من الذهب والفضة فاعطوه اياه ولو طلب منكم الف دينار فاعطوه المتيسر وعدوه بالباقى وائتونى بها ومن وقع منكم بهذه القصة واتانى بها فانى اعطيه الخلع السنية والنعم الوفية ولا يكون عندى اعز منه ثم ان التاجر حسنا قال لواحد منهم رح انت الى بلاد السند والهند واعمالها واقاليمها وقال للآخر رح انت الى بلاد العجم والصين واقاليمها وقال للآخر رح انت الى بلاد الغرب واقطارها واقاليمها واعمالها وجميع اطرافها وقال للآخر وهو الخامس رح انت الى بلاد الشام ومصر واعمالها واقاليمها ثم ان التاجر اختار لهم يوما سعيدا وقال لهم سافروا في هذا اليوم واجتهدوا فى تحصيل حاجتى ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الارواح فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب الى الجهة التى امره بها فمنهم أربعة انفس غابوا اربعة اشهر وفتشوا فلم يجدوا شيئا فضاق صدر التاجر حسن لما رجع اليه

الاربعة مماليك واخبروه انهم فتشو المدائن والبلاد والاقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيئا منه وأما المملوك الخامس فانه سافر الى أن دخل بلاد الشام و وصل الى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة امينة ذات اشجار وانهار وأثمار واطيار تسبح الله الواحد القهار الذى خلق الليل والنهار فاقام فيها أياما وهو يسال عن حاجة سيده فلم يجبه أحد ثم انه اراد أن يرحل منها و يسافر الى غيرها واذاهو بشاب يجرى و يتعثر فى اذياله فقال له المملوك مابالك تجرى وانت مكروب والى اين تقصد فقال له هناشيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسى فى مثل هذا الوقت ويحدث حكايات واخبارا واسمارا ملاحا لم يسمع أحد مثلها وانا اجرى حتى اجد لى موضعا قريبا منه واخاف انى لا احصل لى موضعا من كثرة الخلق فقال له المملوك خذنى معك فقال له الفتى اسرع في مشيتك فغلق بابه واسرع فى السير معه حتى وصل الى الموضع الذي فيه الشيخ بين الناس فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسى يحدث الناس فجلس قريبا منه واصغى ليسمع حديثه فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ماتحدث به وتفضوا من حوله فعند ذلك تقدم اليه المملوك وسلم عليه فرد عليه السلام وزاد فى التحية والاكرام فقال له المملوك انك ياسيدى الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح وأريد ان أسالك عن شىء فقال له اسال عما تريد فقال له المملوك هل عندك قصة سمر سيف الملوك و بديعة الجمال فقال له الشيخ وممن سمعت هذا الكلام ومن الذى اخبرك بذلك فقال المملوك انا ماسمعت ذلك من أحد ولكن انا من بلاد بعيدة وجئت قاصدا لهذه القصة فمهما طلبت من ثمنها اعطيتك ان كانت عندك وتنعم وتتصدق على بها وتجعلها من مكارم أخلاقك صدقة عن نفسك ولوان روحى فى يدى و بذلتها لك فيها لطاب خاطري بذلك فقال له الشيخ طب نفسا وقرعينا وهى تحضر لك ولكن هذا سمر لا يتحدث به أحد على قارعة الطريق ولا أعطى هذه القصة لكل أحد فقال له المملوك بالله ياسيدى لا تبخل على بها واطلب منى مهما اردت فقال له الشيخ ان كنت تريد هذه القصة فاعطني مائة دينار وانا اعطيك اياها ولكن بخمس شروط فلما عرف انها عند الشيخ وأنه سمح له بها فرح فرحا شديدا وقال له أعطيك مائة دينار ثمنها وعشرة جعالة وأخذها بالشروط التى تذكرها فقال له الشيخ رح هات الذهب وخذ حاجتك فقام المملوك وقبل يدى الشيخ وراح الى منزله فرحا مسرورا وأخذ فى يده مائة دينار وعشرة ووضعها في كيس كان معه فلما أصبح الصباح قام ولبس ثيابه وأخذ الدنانير وأتى بها الى الشيخ فرآه جالسا على باب داره فسلم عليه فرد عليه السلام فاعطاه المائة دينار وعشرة فاخذها منه الشيخ وقام ودخل داره وأدخل المملوك واجلسه فى مكان وقدم له دواة وقلما وقرطاسا وقدم له كتابا وقال له اكتب الذي أنت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سيف الملوك فجلس المملوك يكتب هذه القصة الى أن فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها و بعد ذلك قال له اعلم ياولدى ان أول شرط انك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق ولا عند النساء والجوارى ولا عند العبيد والسفهاء ولا عند الصبيان وانما تقرؤها عند

لامراء والملوك والوزراء وأهل المعرفة من المفسرين وغيرهم فقبل المملوك الشروط وقبل يدالشيخ وودعه وخرج من عنده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٠٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مملوك حسن لما نقل القصة من كتاب الشيخ الذى بالشام واخبره بالشروط وودعه وخرج من عنده وسافر في يومه فرحا مسرورا ولم يزل مجدا فى السير من كثرة الفرح الذى حصل له بسبب تحصيله لقصة سمر سيف الملوك حتى وصل إلى بلاده ثم ان التاجر أخذ القصة وكتبها بخطه مفسرة وطلع الى الملك وقال له أيها الملك السعيد اني جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها أحد قط فلما سمع الملك كلام التاجر حسن أمر في وقته وساعته بأن يحضر كل أمير عاقل وكل عالم فاضل وكل فطن واديب وشاعر ولبيب وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك فلما سمعها الملك وكل من كان حاضرا تعجبوا جميعا واستحسنوها وكذلك استحسنها الذين كانوا حاضرين ونثروا عليه الذهب والفضة والجواهر ثم أمر الملك للتاجر حسن بخلعة سنية من أفخر ملبوسه وأعطاه مدينة كبيرة بقلاعها وضياعها وجعله من أكابر وزرائه وأجلسه على يمينه ثم أمر الكتاب أن يكتبوا هذه القصة بالذهب ويجعلوها فى خزانته الخاصة وصار الملك كلما ضاق صدره يحضر التاجر حسن فيقرؤها (ومضمون هذه القصة) أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان فى مصر ملك يسمي عاصم بن صفوان وكان ملكا سخيا جوادا صاحب هيبة ووقار وكانت له بلاد كثيرة وقلاع وحصون وجيوش وعساكر وكان له وزير يسمي فارس بن صالح وكانوا جميعا يعبدون الشمس والنار دون الملك الجبار الجليل القهار ثم ان هذا الملك صار شيخا كبيرا قد أضعفه الكبر والسقم والهرم لانه عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن له ولد ذكر ولا أنثى وكان بسبب ذلك فى هم وغم ليلا ونهارا فاتفق أنه كان جالسا يوما من الايام على سرير ملكه والامراء والوزراء والمقدمون وأرباب الدولة فى خدمته على جرى عادتهم وعلى قدر منازلهم وكل من دخل عليه من الامراء ومعه ولد او ولدان يحسده الملك ويقول فى نفسه كل واحد مسرور فرحان بأولاده وأنا مالى ولد وفى غد أموت واترك ملكى وتختى وضياعي وخزائنى وأموالى وتأخذها الغرباء وما يذكرنى أحد قط ولا يبقى لى ذكر فى الدنيا ثم ان الملك عاصما استغرق فى بحر الفكر فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه ومازال يبكى ويصوت بصوت عال وينوح نوحا زائدا ويتأوه والوزير صابر له ثم بعد ذلك قال الوزير ان لم تقل لى ما سبب ذلك والا قتلت نفسى بين يديك من ساعتى وانت تنظر ولا أراك مهموما ثم ان الملك عاصما رفع رأسه ومسح دموعه وقال أيها الوزير الناصح خلنى بهمي وغمى فالذى فى قلبي من الاحزان يكفينى فقال له الوزير قل لى أيها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٠٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير لما قال للملك عاصم قل لى ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدى قال له الملك ياوزير ان بكائى ماهو على مال ولا على خيل ولا على شيء ولكن أنا بقيت رجلا كبيرا وصار عمرى نحو مائة وثمانين سنة ولا رزقت ولدا ذكرا ولا

أنثى فاذامت يدفنوني ثم ينمحي رسمي وينقطع اسمي ويأخذ الغرباء تختي وملكي ولا يذكرني
أحد ابدا فقال الوزير ياملك الزمان أنا اكبر منك بمائة سنة ولا رزقت بولد قط ولم أزل ليلا
ونهارا في هم وغم وكيف نفعل أنا وأنت ولكن سمعت بخبر سليمان بن داود عليهما السلام
وان له ربا عظيما قادرا على كل شيء فينبغي ان اتوجه اليه بهدية واقصده في ان يسأل ربه
لعله يرزق كل واحد منا بولد ثم ان الوزير تجهز للسفر وأخذ هدية فاخرة وتوجه بها
الى سليمان ابن داود عليهما السلام هذا ما كان من امر الوزير وأما ما كان من أمر
سليمان بن داود عليهما السلام فان الله سبحانه وتعالى أوحى اليه وقال ياسليمان ان ملك مصر
أرسل اليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف وهي كذا وكذا فارسل اليه وزيرك آصف
ابن برخيا لاستقباله بالاكرام والزاد في موضع الاقامات فاذ حضر بين يديك فقل له ان
الملك أرسلك تطلب كذا وكذا وان حاجتك كذا وكذا ثم أعرض عليه الايمان
فحينئذ أمر سليمان وزيره آصف أن يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم بالاكرام والزاد
الفاخر في موضع الاقامات فخرج آصف بعد أن جهز جميع اللوازم الى لقائهم وسار حتى وصل الى
فارس وزير ملك مصر فاستقبله وسلم عليه وأكرمه هو ومن معه اكراما زائدا وصار يقدم اليهم الزاد
والعلوفات في موضع الاقامات وقال لهم أهلا وسهلا ومرحبا بالضيوف القادمين فابشروا بقضا
حاجتكم وطيبوا انفسا وقروا اعينا وانشرحوا صدورا فقال الوزير في نفسه من أخبرهم بذلك ثم انه قال
لآصف بن برخيا ومن أخبركم بنا وباغراضنا ياسيدي فقال له آصف ان سليمان بن داود عليهما السلام
هو الذي أخبرنا بهذا فقال الوزير فارس ومن أخبر سيدنا سليمان قال أخبره رب السموات والارض
واله الخلق أجمعين فقال له الوزير فارس ماهذا الا اله عظيم فقال له آصف بن برخيا وهل انتم لا
تعبدونه فقال فارس وزير ملك مصر نحن نعبد الشمس ونسجد لها فقال له آصف ياوزير فارس ان
الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشى أن تكون ربا لان الشمس
تظهر أحيانا وتغيب أحيانا وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شيء قدير ثم انهم سافروا قليلا حتى
وصلوا الى قرب تخت ملك سليمان بن داود عليهما السلام فامر سليمان ابن داود عليهما السلام جنوده
من الانس والجن وغيرهما أن يصطفوا في طريقهم صفوفا فوقفت وحوش البحر والفيلة والنمور والفهود
جميعا واصطفوا في الطريق صفين وكل جنس انحازت أنواعه وحدها وكذلك الجان كل منهم ظهر
للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة الاحوال فوقفوا جميعا صفين والطيور نشرت أجنحتها
لتظللهم وصارت الطيور تناغي بعضها بسائر اللغات والالحان فلما وصل أهل مصر اليهم هابوهم ولم
يجسروا على المشي فقال لهم آصف ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فانهم رعايا سليمان بن داود
ومايضركم منهم أحد ثم ان آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق اجمعون ومن جملتهم جماعة
وزير ملك مصر وهم خائفون ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المدينة فأنزلوهم في دار الضيافة
وأكرموهم غاية الاكرام واحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة ثلاثة أيام ثم احضروهم بين يدي

سليمان نبي الله عليه السلام فلما دخلوا عليه أرادوا أن يقبلوا الارض بين يديه فنعهم من ذلك سليمان ابن داود وقال لا ينبغي أن يسجد انسان على الارض الا لله عز وجل خالق الارض والسموات وغيرها ومن أراد منكم أن يقف فليقف ولكن لا يقف أحد منكم فى خدمتي فامتثلوا وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف فى خدمته بعض الاصاغر فلما استقر بهم الجلوس مدوا لهم الاسمطة فأكل العالم والخلق أجمعون من الطعام حتي اكتفوا ثم ان سليمان أمر وزير مصر ان حاجته لتقضى وقال له تكلم ولا تخف شيئا مما جئت بسببه لانك ما جئت الا لقضاء حاجة وأنا أخبرك بها وهي كذا وكذا وان ملك مصر الذى أرسلك اسمه عاصم وقد صار شيخا كبيرا هرما ضعيفا ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا انثى فصار فى الغم والهم والفكر ليلا ونهارا حتى اتفق له انه جلس على كرسي مملكته يوما من الأيام ودخل عليه الامراء والوزراء وأكابر دولته فرأى بعضهم له ولد وبعضهم له ولدان وبعضهم له ثلاثة أولاد وهم يدخلون ومعهم أولادهم ويقفون في الخدمة فتذكر فى نفسه وقال من فرط حزنه يا ترى من يأخذ مملكتي بعد موتي وهل يأخذها الا رجل غريب واصير أنا كأني لم أكن فغرق فى بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكرا حزينا حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالمنديل وبكى بكاء شديدا ثم قام من فوق سريره وجلس على الارض يبكي وينتحب ولم يعلم ما فى قلبه الا الله تعالى وهو جالس على الارض . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧١٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام لما أخبر الوزير فارسا بما حصل للملك من الحزن والبكاء وما حصل بينه وبين وزيره فارس من أوله الى اخره قال بعد ذلك للوزير فارس هل هذا الذى قلته لك يا وزير صحيح فقال الوزير فارس يا نبي الله ان الذى قلته حق وصدق ولكن يا نبى الله لما كنت أتحدث أنا والملك فى هذه القضية ولم يكن عندنا أحد قط ولم يشعر بخبرنا أحد من الناس فمن أخبرك بهذه الامور كلها قال له اخبرني ربي الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وحينئذ قال الوزير فارس يا نبي الله ما هذا الا رب كريم عظيم على كل شيء قدير ثم اسلم الوزير فارس هو ومن معه فقال نبى الله سليمان للوزير ان معك كذا وكذا من التحف والهدايا قال الوزير نعم فقال له سليمان قد قبلت منك الجميع ولكنى وهبتها لك فاسترح انت ومن معك في المكان الذي نزلتم فيه حتي يزول عنكم تعب السفر وفى غد ان شاء الله تعالى تقضى حاجتك على اتم ما يكون بمشيئة الله تعالى رب الارض والسماء وخالق الخلق أجمعين ثم ان الوزير فارسا ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثانى يوم فقال له نبى الله سليمان اذا وصلت الى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت أنت وإياه فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين فاذا كان بين الصلاتين وقد برد حر القائلة فانزلا الي اسفل الشجرة وانظرا هناك تجدا ثعبانين يخرجان رأس أحدهما كرأس القرد ورأس الآخر كرأس العفريت فاذا رأيتماهما فارمياهما بالنشاب واقتلاهما ثم ارميا من جهة رؤسهما قدر شبر واحد ومن جهة أذيالهما كذلك فتبقى لحومهما فاطبخاها واتقنا طبخهما واطعماها زوجتيكما وناما معهما تلك الليلة فانهما يحملان باذن الله تعالى باولاد ذكور ثم ان سليمان عليه السلام

أحضر خاتما وسيفا وبقجة فيها قباآن مكللان بالجواهر وقال ياوزير فارس اذا كبر ولدا كما وبلغا مبلغ الرجال فاعطوا كل واحد منهما قباء من هذين القباءين ثم قال للوزير باسم الله قضى الله تعالى حاجتك ومابقى لك الا ان تسافر على بركة الله تعالى فان الملك ليلا ونهارا ينتظر قدومك وعينه دائما تلاحظ الطريق ثم ان الوزير فارسا تقدم لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد ان قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجد فى السير ليلا ونهارا ولم يزل مسافرا حتى وصل الى قرب مصر فارسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصما بذلك فلما سمع الملك عاصم بقدومه وقضاء حاجته فرح فرحا شديدا هو وخواصه وارباب مملكته وجميع جنوده وخصوصا بسلامة الوزير فارس فلما تلاقى الملك هو والوزير ترجل الوزير وقبل الارض بين يديه وبشر الملك بقضاء حاجته على أتم الوجوه وعرض عليه الايمان والاسلام فاسلم الملك عاصم وقال للوزير فارس رح بيتك واسترح هذه الليلة واسترح أيضا جمعة من الزمان وادخل الحمام وبعد ذلك تعال عندى حتى أخبرك بشىء نتدبر فيه فقبل الوزير الارض وانصرف هو وحاشيته وغلمانه وخدمه الى داره واستراح ثمانية أيام ثم بعد ذلك توجه الى الملك وحدثه بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام ثم انه قال للملك قم وحدك وتعال معي فقام هو والوزير وأخذا قوسين ونشابين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين إلى ان مضى وقت القائلة ولم يزالا الي قرب العصر ثم نزلا ونظرا فرأيا ثعبانين خرجا من أسفل تلك الشجرة فنظرهما الملك وأحبهما لانهما أعجباه حين رآهما بالاطواق الذهب وقال ياوزير ان هذين الثعبانين مطوقان بالذهب والله ان هذا شىء عجيب خلنا نمسكهما ونجعلهما فى قفص ونتفرج عليهما فقال الوزير هذان خلقهما الله لمنفعتهما فارم انت واحدا بنشابة وارم أنا واحدا بنشابة فرمى الاثنان عليهما النشاب فقتلاهما وقطعا من جهة رؤسهما شبرا ومن جهة أذنابهما شبرا ورمياه ثم ذهبا بالباقي الى بيت الملك وطلبا الطباخ وأعطياه ذلك اللحم وقالا له اطبخ هذا اللحم طبخا مليحا بالتقلية والابازير واغرفه في زبديتين وهاتهما وتعال هنا فى الوقت الفلاني والساعة الفلانية ولا تبطىء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧١١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك والوزير لما أعطيا الطباخ لحم الثعبانين وقالا له اطبخه واغرفه فى زبديتين وهاتهما هنا ولا تبطىء فأخذ الطباخ اللحم وذهب به الى المطبخ وطبخه وأتقن طبخه بتقلية عظيمة ثم غرفه فى زبديتين واحضرهما بين يدى الملك والوزير فأخذ الملك زبدية والوزير زبدية واطعماهما لزوجتيهما وباتا تلك الليلة معهما فبارادة الله سبحانه وتعالى وقدرته ومشيئته حملتا فى تلك الليلة فمكث الملك بعد ذلك ثلاثة أشهر وهو متشوش الخاطر يقول فى نفسه ياترى هذا الامر صحيح ثم ان زوجته كانت جالسة يوما من الايام فتحرك الولد فى بطنها فعلمت أنها حامل فتوجعت وتغير لونها وطلبت واحدا من الخدام الذين عندها وهو أكبرهم وقالت له إذهب الى الملك فى أى موضع يكون وقل له يا ملك الزمان أبشرك ان سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك فى بطنها فخرج الخادم سريعا وهو فرحان فرأي الملك وحده ويده على خده وهو متفكر فى ذلك

فاقبل عليه الخادم وقبل الارض بين يديه وأخبره بحمل زوجته فلما سمع كلام الخادم نهض قائما على قدميه ومن شدة فرحه قبل يد الخادم ورأسه وخلع ما كان عليه وأعطاه اياه وقال لمن كان حاضرا في مجلسه من كان يحبني فلينعم عليه فاعطوه من الاموال والجواهر واليواقيت والخيل والبغال والبساتين شيأ لا يعد ولا يحصى ثم ان الوزير دخل على الملك وقال يا ملك الزمان أنا في هذه الساعة كنت قاعدا في البيت وحدي وأنا مشغول الخاطر متفكرا في شان الحمل وأقول في نفسي يا ترى هل هو حق وان خاتون تحبل أم لا واذا بالخادم دخل علي و بشرني بان زوجتي خاتون حامل وان الولد قد تحرك في بطنها وتغير لونها فمن فرحتي خلعت جميع ما كان علي من القماش وأعطيت الخادم اياه واعطيته الف دينار وجعلته كبير الخدام ثم إن الملك عاصما قال يا وزير ان الله تبارك و تعالى أنعم علينا بفضله واحسانه وجوده و إمتنانه و بالدين القويم وأكرمنا بكرمه وفضله وقد أخرجنا من الظلمات إلى النور واريد أن أفرج على الناس وافرحهم فقال الوزير إفعل ما تريد فقال يا وزير إنزل في هذا الوقت وأخرج كل من كان في الحبس من أصحاب الجرائم ومن عليهم ديون وكل من وقع منه ذنب بعد ذلك نجازيه بما يستحقه و نرفع عن الناس الخراج ثلاث سنوات وأنصب في دائرة هذه المدينة مطبخا حول الحيطان وأمر الطباخين بان يعلقوا عليه جميع أنواع القدور وان يطبخوا سائر أنواع الطعام ويديموا الطبخ الليل والنهار وكل من كان في هذه المدينة وما حولها من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون ويشربون و يحملون الى بيوتهم وأمرهم ان يفرحوا ويزينوا المدينة سبعة أيام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلا و نهارا فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما أمره به الملك عاصم وزينوا المدينة والقلعة والابراج أحسن الزينة ولبسوا احسن ملبوس وصار الناس في أكل وشرب ولعب وانشراح الى أن حصل الطلق لزوجة الملك بعد انقضاء أيامها فوضعت ولدا ذكرا كالقمر ليلة تمامه فسماه سيف الملوك وكذلك زوجة الوزير وضعت ولدا كالمصباح فسماه ساعدا فلما بلغا رشدهما صار الملك عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارسا في خلوه وقال له يا وزير قد خطر ببالي أمر أريد أن أفعله ولكن استشيرك فيه فقال له الوزير مهما خطر ببالك افعله فان رأيك مبارك فقال الملك عاصم يا وزير انا صرت رجلا كبيرا شيخا هرما لاني طعنت في السن وأريد ان اقعد في زاوية لاعبد الله تعالى وأعطي ملكي وسلطنتي لولدي سيف الملوك فانه صار شابا مليحا كامل الفروسية والعقل والادب والحشمة والرياسة فما تقول ايها الوزير في هذا الرأي فقال الوزير نعم الرأي الذي رأيته وهو رأي مبارك سعيد فاذا فعلت أنت هذا فانا الآخر أفعل مثلك ويكون ولدي ساعد وزيرا له لانه شاب مليح ذو معرفة ورأي و يصير الاثنان مع بعضهما ونحن ندبر شأنهما ولا نتهاون في أمرهما بل ندلهما على الطريق المستقيم ثم قال الملك عاصم لوزيره اكتب الكتب وارسلها مع السعاة الي جميع الاقاليم والبلاد والحصون والقلاع التي تحت أيدينا وأمر أكابرها ان يكونوا في الشهر الفلاني حاضرين في ميدان الفيل فخرج الوزير فارس من وقته وساعته وكتب الي جميع العمال وأصحاب القلاع ومن كان تحت حكم الملك عاصم ان يحضروا جميعهم في الشهر الفلاني وأمر ان يحضر

كل من فى المدينة من قاص ودان ثم ان الملك عاصما بعد مضى غالب تلك المدة أمر الفراشين ان يضربوا القباب فى وسط الميدان وان يزينوها بافخر الزينة وان ينصبوا التخت الكبير الذى لا يقعد عليه الملك الا فى الاعياد ففعلوا فى الحال جميع ما أمرهم به ونصبوا التخت وخرجت النواب والحجاب والامراء وخرج الملك وامر ان ينادى في الناس باسم الله ابرزوا الى الميدان فبرز الامراء والوزراء وأصحاب الاقاليم والضياع الى ذلك الميدان ودخلوا فى خدمة الملك على جرى عادتهم واستقروا كلهم فى مراتبهم فنهم من قعد ومنهم من وقف إلى ان إجتمعت الناس جميعهم وامر الملك أن يمدوا السماط فمدوه وأكلوا وشربوا ودعوا للملك ثم امر الملك الحجاب أن ينادوا فى الناس بعدم الذهاب فنادوا وقالوا فى المناداة لا يذهب منكم أحد حتى يسمع كلام الملك ثم رفعوا الستور فقال الملك من أحبنى فليمكث حتى يسمع كلامى فقعد الناس جميعهم مطمئنى النفوس بعد إن كانوا خائفين ثم قام الملك على قدميه وحلفهم ان لا يقوم احد من مقامه وقال لهم ايها الامراء والوزراء وأرباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من جميع الناس هل تعلمون ان هذه المملكة لى وراثة من آبائى وأجدادى قالوا نعم ايها الملك كلنا نعلم ذلك فقال لهم أنا وأنتم كنا كلنا نعبد الشمس والقمر ورزقنا الله تعالى الايمان وأنقذنا من الظلمات الى النور وهدانا الله سبحانه وتعالى الى دين الاسلام واعلموا انى الآن صرت رجلا كبيرا شيخا هرما عاجزا وأريد أن أجلس فى زاوية أعبد الله فيها واستغفره من الذنوب الماضية وهذا ولدى سيف الملوك حاكم وتعرفون إنه شاب مليح فصيح خبير بالامور عاقل فاضل عادل فأريد فى هذه الساعة ان اعطيه مملكتى واجعله ملكا عليكم عوضا عنى واجلسه سلطانا في مكانى واتخلى انا للعبادة لله تعالى فى زاوية وابنى سيف الملوك يتولى الحكم ويحكم بينكم فاى شىء قلتم كلكم باجمعكم فقاموا كلهم وقبلوا الارض بين يديه واجابوا بالسمع والطاعة وقالوا ياملكنا وحامينا لو اقمت علينا عبدا من عبيدك لاطعناه وسمعنا قولك وامتثلنا أمرك فكيف بولدك سيف الملوك فقد قبلناه ورضيناه على العين والرأس فقام الملك عاصم بن صفوان ونزل من فوق سريره وأجلس ولده على التخت الكبير ورفع التاج من فوق رأس نفسه ووضعه فوق رأس ولده وشد وسطه بمنطقة الملك وجلس الملك عاصم على كرسى مملكته بجانب ولده فقام الامراء والوزراء وأكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا الارض بين يديه وصاروا واقوفا يقولون لبعضهم هو حقيق بالملك وهو أولى به من الغير ونادوا بالامان ودعوا له بالنصر والاقبال ونثر سيف الملوك الذهب والفضة على رؤس الناس أجمعين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧١٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عاصما لما اجلس ولده سيف الملوك على التخت ودعا له كامل الناس بالنصر والاقبال نثر الذهب والفضة على رؤس الناس اجمعين وخلع الخلع ووهب واعطى ثم بعد لحظة قام الوزير فارس وقبل الارض وقال يا امراء يا ارباب الدولة هل تعرفون انى وزير ووزارتى قديمة قبل ان يتولى الملك عاصم بن صفوان وهو الآن قد خلع نفسه من الملك وولى ولده عوضا عنه قالوا نعم نعرف وزارتك اباعن جد فقال والآن اخلع نفسى واولي ولدى ساعدا هذا فانه

عاقل فطن خبير فأى شيء تقولون باجمعكم فقالوا الا يصلح وزيرا للملك سيف الملوك إلا ولدك ساعد افانهما يصلحا لبعضهما فعند ذلك قام الوزير فارس وقلع عمامة الوزراء ووضعها فوق رأس ولده ساعد وحط دواة الوزراء قدامه ايضا وقالت الحجاب والامراء انه يستحق الوزارة فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير فارس وفتحا الخزائن وخلعا الخلع السنية على الملوك والامراء وأكابر الدولة والناس أجمعين وأعطيا النفقة والانعام وكتبا لهم المناشير الجديدة والمراسيم بعلامة سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد بن الوزير فارس واقام الناس فى المدينة جمعة وبعدها كل منهم سافر الى بلاده ومكانه ثم ان الملك عاصما أخذ ولده سيف الملوك وساعدا ولد الوزير ثم دخلوا المدينة وطلعوا القصر وأحضر والخازندار وأمروه باحضار الخواتم والسيف والبقجة وقال الملك عاصم ياأولادى تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيئا ويأخذه فاول من مديده سيف الملوك فاخذ البقجة والخاتم ومد ساعد يده فاخذ السيف والمهر وقبلا يد الملك وذهبا الى منازلهما فلما أخذ سيف الملوك البقجة لم يفتحها ولم ينظر مافيها بل رماها فوق التخت الذي ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره وكان من عادتهما ان يناما مع بعضهما ثم انهم فرشوا لهما فراش النوم ورقدا الاثنان مع بعضهما على فراشهما والشموع تضيء عليهما واستمرا الى نصف الليل ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه فقال فى نفسه ياترى أى شيء فى هذه البقجة التى أهداها لنا الملك من التحف فاخذها وأخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعدا نائما ودخل الخزانه وفتح البقجة فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرده فوجد على البطانه التى من داخل فى جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشه بالذهب ولكن جمالها شيء عجيب فلما رأي هذه الصوره طار عقله من راسة مجنونا بعشق تلك الصورة ووقع فى الارض مغشيا عليه وصار يبكى وينتحب ويلطم على وجهه فلما رآه ساعدا على هذه الحالة قال انا وزيرك واخوك وتربيت انا واياك وان لم تبين لى امورك وتطلعنى على سرك فعلى من تخرج سرك وتطلع عليه ولم يزل ساعدا يتضرع ويقبل الارض ساعة زمانية وسيف الملوك لا يلتفت اليه ولا يكلمه كلمة واحدة بل يبكى فلما رأى ساعد احاله واعياه امره خرج من عنده وأخذ سيفا ودخل الخزانة التى فيها سيف الملوك و... ذبابه على صدر نفسه وقال لسيف الملوك انتبه يااخى ان لم تقل لى اى شيء جرى لك قتلت روحى ولا أراك فى هذه الحالة فعند ذلك رفع سيف الملوك راسه الى وزيره ساعدا وقال له ياأخى انا استحيت ان اقول لك وأخبرك بالذى جرى لي فقال له ساعد سألتك بالله رب الارباب ومعتق الرقاب ومسبب الأسباب الواحد التواب الكريم الوهاب ان تقول لى ما الذى جرى لك ولا تستحى منى فأنا عبدك ووزيرك ومشيرك في الامور كلها فقال سيف الملوك تعال وانظر الى هذه الصورة فلما رأى ساعد تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوبا على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم هذه الصورة صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون فى مدينه بابل وساكنون في بستان أرم بن عاد الاكبر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧١٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك سيف الملوك ابن الملك عاصم والوزير ساعد بن الوزير فارس لما قرء الكتابة التى على القباء ورايا فيها صورة بديعة الجمال بنت شامخ بن شاروخ ملك بابل من ملوك الجان المؤمنين النازلين بمدينة بابل الساكنين فى بستان ارم بن عاد الاكبر قال الوزير ساعد للملك سيف ياأخي اتعرف من صاحبة هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها فقال سيف الملوك والله ياأخى ماأعرف صاحبة هذه الصورة فقال ساعد تعال اقرأ هذه الكتابه فتقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التى على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال آه آه آه فقال له ساعد ياأخى ان كانت صاحبة هذه الصورة موجودة واسمها بديعة الجمال وهى فى الدنيا فأنا أسرع فى طلبها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك فبالله ياأخى ان تترك البكاء لاجل ان تدخل اهل الدولة في خدمتك فاذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين واسألهم عن صفات هذه المدينة لعل احدا ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدلنا عليها وعلى بستان ارم فلما اصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت وهو معانق للقباء لانه صار لا يقوم ولا يقعد ولا يأتيه نوم الا وهو معه فدخلت عليه الامراء والوزراء والجنود وارباب الدوله فلما تم الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد ابرز لهم وقل لهم ان الملك حصل له تشويش والله مابات البارحة الا وهو ضعيف فطلع الوزير ساعد واخبر الناس بما قال الملك فلما سمع الملك عاصم ذلك لم يهن عليه ولده فعند ذلك دعا بالحكماء والمنجمين ودخل بهم على ولده سيف الملوك فنظروا اليه ووصفوا له الشراب واستمر فى موضعه مدة ثلاثة اشهر فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين وهو مغتاظ عليهم ويلكم يا كلاب هل عجزتم كلكم عن مداواة ولدي فان لم تداووه فى هذه الساعه اقتلكم جميعاً فقال رئيسهم الكبير ياملك الزمان اننا نعلم ان هذا ولدك وانت تعلم اننا لا نتساهل فى مداواة الغريب فكيف بمداواة ولدك ولكن ولدك به مرض صعب ان شئت معرفته نذكره لك ونحدثك به قال الملك عاصم اى شىء ظهر لكم من مرض ولدى فقال له الحكيم الكبير ياملك الزمان ان ولدك الآن عاشق ويحب من لا سبيل الى وصاله فاغتاظ الملك عليهم وقال من اين علمتم ان ولدى عاشق ومن اين جاء العشق لولدى فقالوا له اسأل اخاه ووزيره ساعدا فانه هو الذى يعلم حاله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل فى خزانة وحده ودعا بساعد وقال اصدقنى بحقيقة مرض أخيك فقال له ما اعلم حقيقته فقال الملك للسياف خذ ساعدا واربط عينه واضرب رقبته فخاف ساعد على نفسه وقال له ياملك الزمان اعطنى الامان فقال له قل لى ولك الامان فقال له ساعد ان ولدك عاشق فقال له الملك ومن معشوقه فقال ساعد بنت ملك من ملوك الجان فانه رأى صورتها فى قباء من البقجه التى اهداها اليكم سليمان نبي الله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له ياولدى اى شىء دهاك وماهذه الصورة التى عشقتها ولاى شىء لم تخبرنى فقال سيف الملوك يا ابت كنت استحي منك وما كنت اقدر ان اذكر لك ذلك ولا اقدر ان اظهر احدا على شىء منه ابدا والآن قد علمت بحالى فانظر كيف تعمل فى مداواتى فقال له ابوه كيف تكون الحيلة لو كانت

هذه من بنات الانس كنا دبر ناحيلة فى الوصول اليها ولكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها الا اذا كان سليمان بن داود فانه هو الذي يقدر على ذلك ولكن ياولدى قم فى هذه الساعه وقو روحك واركب ورح الى الصيد والقنص واللعب فى الميدان واشتغل بالاكل والشرب واصرف الهم والغم عن قلبك وانا اجيء لك بمائة بنت من بنات الملوك ومالك حاجه ببنات الجان التى ليس لنا قدرة عليهم ولاهم من جنسنا فقال له انا لا اتركها ولا اطلب غيرها فقال له الملك كيف يكون العمل ياولدى فقال له ابنه احضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين فى البلاد لنسألهم عن ذلك لعل الله يدلنا على بستان أرم وعلى مدينه بابل فأمر الملك عاصم ان يحضر كل تاجر فى المدينة وكل غريب فيها وكل رئيس فى البحر فلما حضروا سألهم عن مدينه بابل وعن جزيرتها وعن بستان ارم فما أحد منهم عرف هذه الصفة ولا اخبر عنها بخبر وعند انفضاض المجلس قال واحد منهم ياملك الزمان ان كنت تريد أن تعرف فعليك ببلاد الصين فانها مدينة كبيرة ولعل أحد منهم يدلك على مقصودك ثم ان سيف الملوك قال يا ابى جهزلى مركبا للسفر الى بلاد الصين فقال له أبوه ياولدى اجلس انت على كرسى مملكتك واحكم فى الرعية وانا اسافر الى بلاد الصين وامضى الى هذا الامر بنفسى فقال سيف الملوك يا أبى ان هذا الامر متعلق بى وما يقدر احد ان يفتش عليه مثلى وأى شيء يجرى اذا كنت تعطينى اذنا بالسفر فاسافر وأتغرب مدة من الزمان فان وجدت لها خبرا حصل المراد وان لم اجد لها خبرا يكون فى السفر انشراح صدرى ونشاط خاطرى ويهون أمرى بسبب ذلك وان عشت رجعت اليك سالما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧١٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان سيف الملوك قال لوالده الملك عاصم جهزلى مركبا لاسافر فيها الى بلاد الصين حتى أفتش على مقصودى فان عشت رجعت اليك سالما فنظر الملك الى ابنه فلم ير له حيلة غير انه يعمل له الذى يرضيه فأعطاه اذنا بالسفر وجهزله اربعين مركبا وعشرين الف مملوك غير الاتباع واعطاه اموالا وخزائن وكل شيء يحتاج اليه من آلات الحرب وقال له سافر ياولدى فى خير وعافية وسلامة وقد استودعتك من لا تضيع عنده الودائع فعند ذلك ودعه ابوه وامه وشحنت المراكب بالماء والزاد والسلاح والعساكر ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين فلما سمع اهل الصين انه وصل اليهم اربعون مركبا مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر اعتقدوا انهم اعداء جاؤا الى قتالهم وحصارهم فقفلوا ابواب المدينة وجهزوا المنجنيقات فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك ارسل اليهم مملوكين من مماليكه الخواص وقال لهم امضوا الى ملك الصين وقولوا له ان هذا سيف الملوك بن الملك عاصم جاء الى مدينتك ضيفا ليتفرج فى بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم فان قبلته نزل عندك وان لم تقبله رجع ولا يشوش عليك ولا على اهل مدينتك فلما وصل المماليك الى المدينة قالوا نحن رسل الملك سيف الملوك ففتحوا لهم الباب وذهبوا بهم واحضروهم عند ملكهم وكان اسمه فغفور شاه وكان بينه وبين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة فلما سمع ان الملك القادم عليه سيف الملوك ابن الملك عاصم خلع على

الرسل وامر بفتح الابراب وجهز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء الى سيف الملوك وتعانقا وقال له اهلا وسهلا ومرحبا بمن قدم علينا وانا مملوكك ومملوك ابيك ومملكتي بين يديك وكل ماتطلبه يحضر اليك وقدم له الضيوفات والزاد فى مواضع الاقامات وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهم خواص دولته وبقية العساكر وساروا فى ساحل البحر الى ان دخلوا المدينة وضربت الكاسات ودقت البشائر واقاموا فيها اربعين يوما في ضيافات حسنة ثم بعد ذلك قال له يااخي كيف حالك هل اعجبتك بلادى فقال له سيف الملوك ياملك ادام الله تعالى تشريفها بك ايها الملك فقال قعفوشاه ماجاء بك الا حاجة طرأت لك وأى شيء تريده من بلادى فأنا أقضيه لك فقال له الملك سيف الملوك ياملك ان حديثي عجيب وهو اني عشقت صورة بديعة الجمال فبكى ملك الصين رحمة له وشفقة عليه وقال ماتريد الآن ياسيف الملوك فقال له أريد منك ان تحضر لى جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالاسفار حتي اسألهم عن صاحبة هذه الصورة لعل احدا منهم يخبرني بها فارسل الملك قعفوشاه الى النواب والحجاب والاعوان وامرهم ان يحضروا جميع من فى البلاد من السواحين والمسافرين فأحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك قعفوشاه ثم سالهم الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان ارم فلم يرد عليه أحد منهم جوابا فتحير الملك سيف الملوك فى أمره ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية أيها الملك ان أردت ان تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التى فى بلاد الهند فعند ذلك أمر سيف الملوك أن يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع مايحتاجون اليه وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد أن ودعوا الملك قعفوشاه وسافروا في البحر مدة أربعة أشهر فى ريح طيبة سالمين مطمئنين فاتفق أنه خرج عليهم ريح في يوم من الايام وجاءهم الموج من كل مكان ونزلت عليهم الامطار وتغير البحر من شدة الريح ثم ضربت المراكب بعضها بعضا من شدة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الزوارق الصغيرة وغرقوا جميعهم وبقي سيف الملوك مع جماعة من مماليكه فى زورق صغير ثم سكت الريح وسكن بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينيه فلم ير شيئا من المراكب ولم ير غير السما والماء وهو ومن معه فى الزورق الصغير فقال لمن معه من مماليكه اين المراكب والزوارق الصغيرة وأين اخى ساعد فقالوا له ياملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فانهم غرقوا كلهم وصاروا طعاما للسمك فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا يخجل قائلها وهى لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصار يلطم على وجهه واراد أن يرمى نفسه فى البحر فمنعه المماليك وقالوا له ياملك أى شىء يفيدك هذا فانت الذى فعلت بنفسك هذه الفعال ولو سمعت كلام أبيك ما كان جرى عليك من هذا شي ولكن كل هذا مكتوب من القدم بارادة بارىء النسم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧١٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان سيف الملوك لما أراد ان يرمى نفسه فى البحر منعته المماليك وقالوا له أى شىء يفيدك هذا فانت الذى فعلت بنفسك هذه الفعال ولكن هذا

شيء مكتوب من القدم بارادة باريء النسم حتى يستوفى العبد ما كتب الله تعالى عليه وقد قال المنجمون لابيك عند والدتك ان ابنك هذا تجرى عليه الشدائد كلها وحينئذ ليس لنا حيلة الا الصبر حتى يفرج الله عنا الكرب الذى نحن فيه فقال سيف الملوك لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لامفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب ثم أنه تنهد وانشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لاشك فى أمرى ... وأدركنى الوسواس من حيث لا أدري
سأصبر حتى يعلم الناس اننى ... صبرت على شيء أمر من الصبر
وما طعم صاب الصبر صبرى وانما ... صبرت على شيء أحر من الجمر
وماحيلتى فى الامر هذا وانما ... أفوض أحوالى الى صاحب الامر

ثم غرق فى بحر الافكار وجرت دموعه على خده كالمدرار ونام ساعة من النهار ثم استفاق وطلب شيئا من الاكل فاكل حتى اكتفى ورفعوا الزاد من قدامه والزورق سائر بهم ولم يعلموا إلى أى جهة يتوجه بهم مع الامواج والرياح ليلا ونهارا مدة مديدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهبوا عن الرشاد وصاروا فى أشد ما يكون من الجوع والعطش والقلق واذا بجزيرة قد لاحت لهم على بعد فصارت الرياح تسوقهم إلى أن وصلوا اليها وأرسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحدا ثم توجهوا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الالوان فأكلوا حتى اكتفوا وإذا هم بشخص جالس على قطعة لباد اسود فوق صخرة من الحجر وحواليه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون فى خدمته فجاء هؤلاء الزنوج وأخذوا سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدى ملكهم وقالوا إنا لقينا هذه الطيور بين الاشجار وكان الملك جائعا فاخذ من المماليك اثنين وذبحهما وأكلهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧١٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الزنوج لما أخذوا الملك سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدى ملكهم وقالوا له ياملك إنا لقينا هذه الطيور بين الاشجار أخذ ملكهم مملوكين واذبحهما وأكلهما فلما رأى سيف الملوك هذا الامر خاف على نفسه وبكى ثم أنشد هذين البيتين

ألف الحوادث مهجتى والفتها ... بعد التنافر والكريم الوف
لبس الهموم على صمعنا واحدا ... عندي بحمد الله منه الوف

ثم تنهد وأنشد هذين البيتين

رماني الدهر بالارزاء حتى ... فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتنى سهام ... تكسرت النصال على النصال

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال ان هؤلاء الطيور مليحة الصوت والنغمة قد أعجبتنى أصواتهم فاجعلوا كل واحد منهم فى قفص فحطوا كل واحد منهم فى قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع أصواتهم وصار سيف الملوك ومماليكه فى الاقفاص والزنوج يطعمونهم و يسقونهم

وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون كل هذا وملك الزنوج يتلذذ باصواتهم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان وكان للملك بنت متزوجة فى جزيرة أخرى فسمعت ان أباها عنده طيور لها أصوات مليحة فارسلت جماعة الى أبيها تطلب منه شيئا من الطيور فارسل اليها أبوها سيف الملوك وثلاثة مماليك فى أربعة أقفاص مع القاصد الذى جاء فى طلبهم فلما وصلوا اليها ونظرتهم أعجبوها فامرت أن يطلعهم فى موضع فوق رأسها فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العز وصار يبكى على نفسه والمماليك الثلاثة يبكون على أنفسهم كل هذا وبنت الملك تعتقد انهم يغنون وكانت عادة بنت الملك اذا وقع عندها أحد من بلاد مصر او من غيرها وأعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة وكان بقضاء الله تعالى وقدره انها لما رأت سيف الملوك أعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فامرت باكرامهم واتفق انها اختلت يوما من الايام بسيف الملوك وطلبت منه ان يجامعها فابى سيف الملوك ذلك وقال لها ياسيدتى أنا رجل غريب ويحب الذى أهواه كئيب وما أرضى بغير وصاله فصارت بنت الملك تلاطفه وتراوده فامتنع منها ولم تقدر ان تدنو امنه ولا أن تصل اليه بحال من الاحوال فلما أعياها أمره غضبت عليه وعلى مماليكه وأمرتهم ان يخدموها وينقلوا اليها الماء والحطب فمكثوا على هذه الحالة أربع سنوات فاعيا سيف الملوك ذلك الحال وأرسل يتشفع عند الملكة عسى أن تعتقهم ويمضوا الى حال سبيلهم ويستريحوا مما هم فيه فارسلت احضرت سيف الملوك وقالت ان وافقتنى على غرضى اعتقتك من الذى أنت فيه وتروح لبلادك سالما غانما ومازالت تتضرع اليه وتأخذ بخاطره فلم يجبها الى مقصودها فاعرضت عنه مغضبة وسار سيف الملوك والمماليك عندها فى الجزيرة على تلك الحالة وعرف أهلها أنهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر أحد من أهل المدينة ان يضرهم بشىء وصار قلب بنت الملك مطمئنا عليهم وتحققت انهم مابقى لهم خلاص من هذه الجزيرة فصاروا يغيبون عنها اليومين والثلاثة ويدورون فى البرية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوا به الى مطبخ بنت الملك فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات فاتفق ان سيف الملوك قعد هو ومماليكه يوما من الايام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى فالتفت سيف الملوك فرأى نفسه فى هذا المكان هو ومماليكه فتذكر أمه وأباه وأخاه ساعدا وتذكر العز الذى كان فيه فبكى وزاد فى البكاء والنحيب وكذلك المماليك بكوا مثله ثم قال له المماليك ياملك الزمان الى متى تبكى والبكاء لا يفيد وهذا أمر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عز وجل وقد جري القلم بما حكم وما ينفعنا الا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى الذى ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا فقال لهم سيف الملوك يااخوانى كيف نعمل فى خلاصنا من هذه الملعونة ولا أرى لنا خلاصا الا ان يخلصنا الله منها بفضله ولكن خطر ببالى اننا نهرب ونستريح من هذا التعب فقالوا له ياملك الزمان أين نروح من هذه الجزيرة وهى كلها غيلان يأكلون بنى آدم وكل موضع توجهنا اليه وجدونا فيه فاما أن يأكلون وأما ان يأسرون ويردونا الى موضعنا وتغضب علينا بنت الملك فقال سيف الملوك أنا أعمل لكم شيئا لعل الله تعالى

يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة فقالوا له كيف تعمل فقال نقطع من هذه الاخشاب الطوال ونفتل من قشرها حبالا ونربط بعضها فى بعض ونجعلها فلكا ونرميه فى البحر ونملؤه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاذيف وننزل فيه لعل الله تعالى ان يجعل لنا فرجا فانه على كل شىء قدير وعسى الله أن يرزقنا الريح الطيب الذى يوصلنا الى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة فقالوا له هذا رأى حسن وفرحوا به فرحا شديدا وقاموا فى الوقت والساعة يقطعون الاخشاب لعمل الفلك ثم فتلوا الحبال لربط الاخشاب فى بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر وكل يوم فى آخر النهار يأخذون شيئا من الحطب ويروحون به الى مطبخ بنت الملك ويجعلون بقية النهار لاشتغالهم فى صنع الفلك الى أن أتموه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧١٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن سيف الملوك ومماليكه لما قطعوا الاخشاب من الجزيرة وفتلوا الحبال وربطوا الفلك الذى عملوه فلما فرغوا من عمله رموه فى البحر ووسقوه من الفواكه التى فى الجزيرة من تلك الاشجار وتجهزوا فى آخر يومهم ولم يعلموا أحدا بما فعلوا ثم ركبوا فى ذلك الفلك وساروا فى البحر مدة أربعة أشهر ولم يعلموا أين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا فى أشد ما يكون من الجوع والعطش واذا بالبحر قد ارغى وأزبد وطلع منه أمواج عالية فاقبل عليهم تمساح هائل ومد يده وخطف مملوكا من المماليك وبلعه فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديدا وصار فى الفلك هو والمملوك الباقى وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوما من الايام جبل عظيم هائل عال شاهق فى الهواء ففرحا به وظهر لهما بعد ذلك جزيرة فجدا فى السير اليها وهما مستبشران بدخولهما الجزيرة فبينما هما على تلك الحالة واذا بالبحر قد هاج وعلت أمواجه وتغيرت حالاته فرفع التمساح رأسه ومد يده فاخذ المملوك الذى بقى من مماليك سيف الملوك وبلعه فصار سيف الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة وصار يعالج الى أن صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى بين الاشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الاشجار وقد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قردا كبارا كل واحد منهم أكبر من البغل فلما رأى سيف الملوك هذه القرود حصل له خوف شديد ثم نزلت القرود واحتاطوا به من كل جانب وبعد ذلك ساروا أمامه وأشاروا اليه أن يتبعهم ومشوا فمشي سيف الملوك خلفهم وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى أقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الاركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكل عنه وصفه اللسان ورأي فى تلك القلعة شابا لا نبات بعارضيه لكنه طويل زائد الطول فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به ولم يكن فى تلك القلعة غير ذلك الشاب من البشر ثم أن الشاب لما رأى سيف الملوك أعجبه غاية الاعجاب فقال له ما اسمك ومن أين البلاد أنت وكيف وصلت الى هنا فاخبرنى بحديثك ولا تكتم منه شيئا فقال له سيف الملوك أنا والله ما وصلت الى هنا بخاطرى ولا كان هذا المكان مقصودى وأنا ما أزال أسير من مكان الى مكان حتى أنال مطلوبى أو يكون سعيى الى

مكان فيه اجلى فاموت ثم أن الشاب التفت الى قرد واشار اليه فغاب القرد ساعة ثم أتى ومعه قرود مشددة الوسط بالفوط الحرير وقدموا السماط ووضعوا فيه نحو مائة صحفة من الذهب والفضة وفيها من سائر الاطعمة وصارت القرود واقفة على عادة الاتباع بين يدى الملوك ثم أشار للحجاب بالقعود فقعدوا ووقف الذى عادته الخدم ثم اكلوا حتى اكتفوا ثم رفعوا السماط واتوا بطشوت وأباريق من الذهب فغسلوا أيديهم ثم جاؤوا بأوانى الشراب نحو أربعين آنية فيها أنواع من الشراب فشربوا وتلذذوا وطربوا وطاب لهم وقتهم وجميع القرود يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الآكلين بالاكل فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسى ماجرى له من الشدائد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

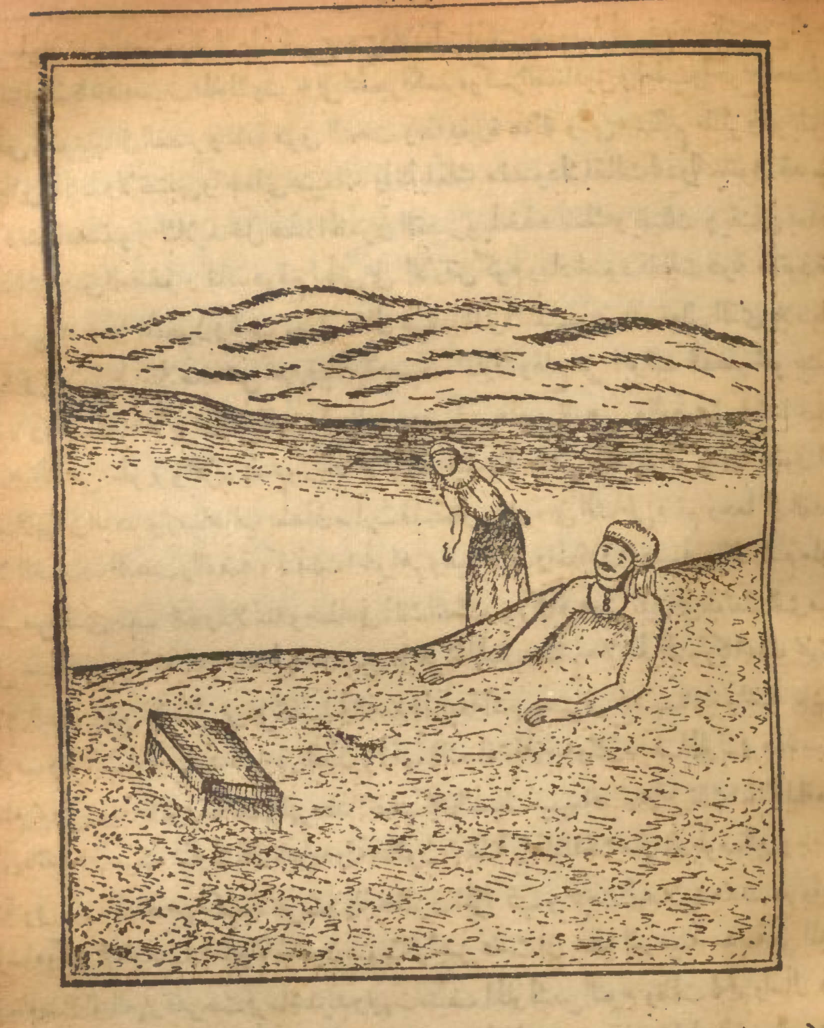
(وفى ليلة ٧١٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن سيف الملوك لما رأى فعل القرود ورقصهم تعجب منهم ونسى ماجرى له من الغربة وشدائدها فلما كان الليل أوقدوا الشموع ووضعوها فى الشمعدانات الذهب والفضة ثم توا بأوانى النقل والفاكهة فأكلوا ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا فلما أصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبه سيف الملوك وقال له اخرج رأسك من الشباك وانظر أى شىء هذا الواقف تحت الشباك فنظر فرأى قرودا قد ملأت الفلا الواسع والبرية كلها ومايعلم عدد القرود الا الله تعالى فقال سيف الملوك هؤلاء قرود كثيرون قد ملؤا الفضاء ولأى شىء اجتمعوا فى هذا الوقت فقال له الشاب ان هذه عادتهم وجميع مافى الجزيرة قد أتى وبعضهم جاء من سفر يومين أو ثلاثة أيام فانهم يأتون فى كل يوم سبت ويقفون هنا حتى انتبه من منامى واخرج رأسى من هذا الشباك فحين يبصروننى يقبلون الارض بين يدى ثم ينصرفون الى أشغالهم واخرج رأسه من الشباك حتى رأوه فلما نظروه قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ثم أن السيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودعه وسافر فأمر الساب نفرا من القرود نحو المائة قرد بالسفر معه فسافروا فى خدمة سيف الملوك مدة سبعة أيام حتى أوصلوه الى آخر جزائرهم ثم ودعوه ورجعوا الى أماكنهم وسافر سيف الملوك وحده فى الجبال والتلال والبراري والقفار مدة أربعة أشهر يوما يجوع ويوما يشبع ويوما يأكل من الحشائش ويوما يأكل من ثمر الاشجار وصار يتندم على مافعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب وأراد أن يرجع اليه على أثره فرأى شبحا أسود يلوح على بعد فقال فى نفسه هل هذه بلدة سوداء أم كيف الحال ولكن لا أرجع حتى انظر أى شىء هذا الشبح فلما قرب منه رآه قصرا عالى البنيان وكان الذى بناه يافث بن نوح عليه السلام وهو القصر الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله وبئر معطلة وقصر مشيد ثم أن سيف الملوك جلس على باب القصر وقال فى نفسه ياترى ماشان داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك فمن يخبرنى بحقيقة الامر وهل سكانه من الانس أو من الجن فقعد يتفكر ساعة زمانية ولم يجد أحدا يدخله ولا يخرج منه فقام يمشى وهو متوكل على الله تعالى حتى دخل القصر وعد فى طريقه سبعة دهاليز فلم ير أحدا ونظر على يمينه ثلاثة أبواب وقدامه باب عليه ستارة مسبولة فتقدم الى ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب واذا هو بايوان

كبير مفروش بالبسط الحرير وفى صدر ذلك الايوان تخت من الذهب وعليه بنت جالسة وجهها مثل
القمر وعليها ملبوس الملوك وهى كالعروس فى ليلة زفافها و تحت التخت أربعون سماطا وعليها صحاف
الذهب والفضة وكلها ملآنة بالاطعمة الفاخرة فلما رآها سيف الملوك اقبل عليها وسلم فردت عليه
السلام وقالت له هل أنت من الانس أو من الجن فقال أنا من خيار الانس وأبي ملك ابن ملك فقالت
له أي شيء تريد دونك وهذا الطعام و بعد ذلك حدثنى بحديثك من أوله الى اخره وكيف وصلت
الى هذا الموضع فجلس سيف الملوك على السماط وكشف المكبة عن السفرة وكان جائعا وأكل من تلك
الصحاف حتى شبع وغسل يده و طلع على التخت وقعد عند البنت فقالت له من أنت وما اسمك
ومن أين جئت ومن أوصلك الى هنا فقال لها سيف الملوك أما أنا فحديثى طويل فقالت قل لى من
أين أنت وما سبب مجيئك الي هنا وما مرادك فقال لها اخبرينى أنت ما شأنك وما اسمك ومن جاء بك
الى هنا ولاى شىء أنت قاعدة فى هذا المكان وحدى فقالت له البنت أنا اسمي دولة خاتون بنت ملك
الهند وأبى ساكن في مدينة سرنديب ولابى بستان مليح كبير ما فى بلاد الهند واقطارها أحسن منه فيه
حوض كبير فدخلت فى ذلك البستان يوما من الايام مع جواري وتعريت أنا وجوارى ونزلنا فى ذلك
الحوض وصرنا نلعب ونتشرح فلم أشعر الا وشىء مثل السحاب نزل على وخطفنى من بين جوارى
وطار بى بين السماء والارض وهو يقول دولة خاتون لا تخافى وكونى مطمئنة القلب ثم طار بي مدة
قليلة و بعد ذلك انزلنى فى هذا القصر ثم انقلب من وقته وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب
نظيف الثياب وقال لى اتعرفيننى فقلت لا يا سيدى فقال أنا ابن الملك الازرق ملك الجان وابى
ساكن فى قلعة القلزوم وتحت يده ستمائة ألف من الجن الطيارة والغواصين واتفق لى انى كنت عابرا
فى طريقي ومتوجها الى حال سبيلى فرأيتك و عشقتك و نزلت عليك وخطفتك من بين الجوارى
وجئت بك الى هذا القصر المشيد وهو موضعي ومسكنى فلا أحد يصل اليه قط لا من الجن ولا من
الانس ومن الهند الى هنا مسيرة مائة وعشرين سنة فتحققي انك لا تنظرين بلاد أبيك وامك أبدا
فاقعدي عندى فى هذا المكان مطمئنة القلب والخاطر وأنا احضر بين يديك كل ما تطلبينه ثم
بعد ذلك عانقنى وقبلنى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨١٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان البنت قالت لسيف الملوك ثم أن ابن ملك الجان
بعد ان أخبرنى عانقنى وقبلنى وقال لى اقعدى هنا ولا تخافى من شىء ثم تركنى وغاب عنى ساعة وبعد
ذلك أتى ومعه هذا السماط والفرش والبسط ولكن لم يجئنى الا فى كل يوم ثلاثاء وعند مجيئه يأكل
ويشرب معي ويعانقنى ويقابلنى وأنا بنت بكر على الحالة التى خلقنى الله تعالى عليها ولم يفعل بى
شيئا وابى اسمه تاج الملوك ولم يعلم لى بخبر ولم يقع لى على أثر وهذا حديثي فحدثنى أنت بحديثك
فقال لها سيف الملوك ان حديثى طويل وأخاف أن حدثتك به يطول الوقت علينا فيجيء العفريت
فقالت له انه لم يسافر من عندى الا قبل دخولك بساعة ولا يأتى الا فى يوم الثلاثاء فاقعد واطمئن
وطيب خاطرك وحدثنى بما جرى لك من الاول الى الاخر فقال سيف الملوك سمعا وطاعة ثم ابتدأ

بحديثه حتى اكملامن الاول الي الاخر فلما وصل الى الاخر حكاية بديعة الجمال تغرغرت عيناها بالدموع الغزار وقالت ماهو ظنى فيك يابديعة الجمال آه من الزمان يابديعة الجمال ماتذكرينني وتقولين أين راحت اختى دولة خاتون ثم أنها زادت في البكاء وصارت تتأسف حيث لم تذكرها بديعة الجمال فقال لها سيف الملوك يادولة خاتون انك أنسية وهى جنية فمن أين تكون هذه أختك فقالت له أنها أختى من الرضاع وسبب ذلك ان أمي نزلت تتفرج فى البستان فجاءها الطلق فولدتنى فى البستان وكانت أم بديعة الجمال فى البستان هي وأعوانها فجاءها الطلق فنزلت فى طرف البستان وولدت بديعة الجمال وأرسلت بعض جواريها الى أمى تطلب منها طعاما وحوائج للولادة فبعثت اليها أمى ماطلبته وعزمت عليها فقامت واخذت بديعة الجمال معها وأتت الى أمي فارضعت أمى بديعة الجمال ثم اقامت أمها وهى معها عندنا فى البستان مدة شهرين وبعد ذلك سافرت الي بلادها واعطت أمي حاجة وقالت لها اذا احتجت الى أجيئك فى وسط البستان وكانت تأتى بديعة الجمال مع أمها فى كل عام ويقيمان عندنا مدة من الزمان ثم يرجعان الى بلادهما فلوكنت أنا عند أمي ياسيف الملوك ونظرتك عندنا فى بلادنا ونحن مجتمع شملنا مثل العادة كنت أتحيل عليها بحيلة حتى أوصلك الى مرادك ولكن أنا فى هذا المكان ولا يعرفون خبرى فلو عرفوا اخبري وعلموا انى هنا كانوا قادرين على خلاصى من هذا المكان ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى واى شيء اعمل فقال سيف الملوك قومى وتعالى معى نهرب ونسير الى حيث يريد الله تعالى فقالت له لا نقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة لجاءنا هذا الملعون فى ساعة ويهلكنا فقال سيف الملوك انا أختفي في موضع واذا جاز على اضربه بالسيف فاقتله فقالت له ماتقدر أن تقتله الا أن قتلت روحه فقال لها سيف الملوك وروحه فى أى مكان فقالت أنا سألته عنها مرات عديدة فلم يقرلى بمكانها فاتفق أنى الححت عليه يوما من الايام فاغتاظ مني وقال لى كم تسألينى عن روحي ماسبب سؤالك عن روحى فقلت له ياحاتم انا مابقي لى أحد غيرك الا الله وأنا مادمت بالحياة لم أزل معانقة لروحك وان كنت أنا ما احفظ روحك واحطها فى وسط عينى فكيف تكون حياتى بعدك واذا عرفت روحك حفظتها مثل عينى اليمين فعند ذلك قال لى حين ولدت أخبر المنجمون ان هلاك روحى يكون على يد واحد من أولاد الملوك الانسية فاخذت روحى ووضعتها فى حوصلة عصفور وحبست العصفور فى حق ووضعت الحق فى علبة ووضعت العلبة فى داخل سبع علب في قلب سبع صناديق ووضعت الصناديق فى طابق من رخام فى جانب هذا البحر المحيط لان هذا الجانب بعيد عن بلاد الانس وما يقدر أحد من الانس أن يصل اليه وها أنا قلت لك ولا تقولى لاحد على هذا فانه سر بينى وبينك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧١٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن دولة خاتون لما اخبرت سيف الملوك بروح الجنى الذى خطفها وبينت له ماقاله الجنى الى أن قال لها وهذا اسر بيننا قالت فقلت له ومن أحدثه به وما يأتينى أحد غيرك حتى اقول له ثم قلت له والله انك جعلت روحك فى حصن حصين عظيم



(سيف الملوك ياخذ التابوت الذى فيه روح ابن الملك الازرق عند ماظهر على وجه الماء)

لا يصل اليه أحد فكيف يصل الى ذلك أحد من الانس حتى لو فرض المحال وقدر الله مثل ماقال المنجمون فكيف يكون احد من الانس يصل الى هذا فقال ربما كان أحد منهم فى أصبعه خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ويأتى الى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول بحق هذه الاسماء ان تطلع روح فلان فيطلع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والعلب ويخرج العصفور من الحق ويخنقه فاموت أنا فقال سيف الملوك هو أنا ابن الملك وهذا خاتم سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام فى أصبعي فقومى بنا الى شاطىء هذا البحر حتى تبصر هل كلامه هذا كذب أم صدق فعند ذلك قام الاثنان ومشيا الى أن وصلا الى البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف الملوك فى الماء الى وسطه وقال بحق مافى هذا الخاتم من الاسماء والطلاسم

ويحق سليمان عليه الصلاة والسلام أن تخرج روح فلان ابن الملك الازرق الجنى فعند ذلك هاج البحر وطلع التابوت فأخذه سيف الملوك وضربه على الحجر فكسره وكسر الصناديق والعلب وأخرج العصفور من الحق وتوجها الى القصر وطلعا فوق التخت واذا بغبرة هائلة وشىء عظيم طائر وهو يقول ابقني يا ابن الملك ولا تقتلني واجعلني عتيقك وأنا أبلغك مقصودك فقالت له دولة خاتون قد جاء الجنى فاقتل العصفور لئلا يدخل هذا الملعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلني بعدك فعند ذلك خنق العصفور فمات فوقع الجنى على الارض كوم رماد اسود فقالت دولة خاتون قد خلصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل فقال سيف الملوك المستعان بالله تعالى الذى بلانا فانه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه ثم قام سيف الملوك وقلع من ابواب القصر نحو عشرة أبواب وكانت تلك الابواب من الصندل والعود ومساميرها من الذهب والفضة ثم اخذا حبالا كانت هناك من الحرير والابريسم وربطا الابواب بعضها فى بعض وتعاون هو ودولة خاتون الى ان وصلاها الى البحر ورمياها فيه بعد أن صارت فلكا وربطوه على الشاطىء ثم رجعا الى القصر وحملا الصحاف الذهب والفضة وكذلك الجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ونقلا جميع ما فى القصر من الذى خف حمله وغلا ثمنه وحطاه فى ذلك الفلك وركبا فيه متوكلين على الله تعالى الذى من توكل عليه كفاه ولا يخيبه وعملا لهما خشبتين على هيئة المجاذيف ثم حلا الحبال وتركا الفلك يجرى بهما فى البحر ولم يزالا سائرين على تلك الحالة مدة أربعة أشهر حتى فرغ منهما الزاد واشتد عليهما الكرب وضاقت انفسهما فطلبا من الله أن يرزقهما النجاة مما هما فيه وكان سيف الملوك فى مدة سيرهم اذا نام يجعل دولة خاتون خلف ظهره فاذا انقلب كان السيف بينهما فبينما هما على تلك الحالة ليلة من الليالى فاتفق ان سيف الملوك كان نائما ودولة خاتون يقظانة واذا بالفلك مال الى طرف البر وجاء الى المينة وفى تلك المينة مراكب فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلا يتحدث مع رئيس الرؤساء وكبيرهم فلما سمعت دولة خاتون صوت الرئيس علمت ان هذا البر مينة مدينة من المدن وانهما وصلا الى العمار ففرحت فرحا شديدا ونبهت سيف الملوك من النوم وقالت له قم واسأل هذا الريس عن اسم هذه المدينة وعن هذه المينة فقام سيف الملوك وهو فرحان وقال له يا أخي ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه المينة وما اسم ملكها فقال له الريس يا صاقع الوجه يا بارد اللحية اذا كنت لا تعرف المينة ولا هذه المدينة فكيف جئت الى هنا فقال سيف الملوك انا غريب وقد كنت فى سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت على لوح فوصلت الى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب فقال الريس هذه مدينة عمارية وهذه المينة تسمى مينة كمين البحرين فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحا شديدا وقالت الحمد لله فقال سيف الملوك ما الخبر فقالت يا سيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمى اخوابي: وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

●

(وفى ليلة ٧٢٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن دولة خاتون لما قالت لسيف الملوك ابشر

بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي اخوابى واسمه عالى الملوك ثم قالت له اسأله وقل له هل سلطان هذه المدينة عالى الملوك طيب فسأله عن ذلك فقال له الريس وهو مغتاظ منه انت تقول عمرى ماجئت الى هنا وانما انا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحب المدينة ففرحت دولة خاتون وعرفت الريس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء ابيها وانما خرج ليفتش عليها حين فقدت فلم يجدها ولم يزل دائرا حتى وصل الى مدينة عمها ثم قالت لسيف الملوك قل له ياريس معين الدين تعال كلم سيدتك فناداه بما قالته له فلما سمع الريس كلام سيف الملوك اغتاظ غيظا شديدا وقال له يا كلب من أنت وكيف عرفتنى ثم قال لبعض البحرية ناولوني عصا من الشوم حتى اروح الى هذا النحس واكسر رأسه فاخذ العصا وتوجه الى جهة سيف الملوك فرأى الفلك ورأى فيه شيئا عجيبا بهيجا فاندهش عقله ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل فلقة القمر فقال له الريس ما الذي عندك فقال له عندى بنت تسمى دولة خاتون فلما سمع الريس هذا الكلام وقع مغشيا عليه حين سمع باسمها وعرف انها سيدته وبنت ملكه فلما افاق ترك الفلك ومافيه وتوجه الى المدينة وطلع قصر الملك فاستاذن عليه فدخل الحاجب الى الملك وقال ان الريس معين جاء اليك ليبشرك فاذن له بالدخول فدخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال يا ملك عندك البشارة فان بنت أخيك دولة خاتون وصلت الى المدينة طيبة بخير وهى فى الفلك وصحبتها شاب مثل القمر ليلة تمامه فلما سمع الملك خبر بنت اخيه فرح وخلع على الريس خلعة سنية وامر من ساعته أن يزينوا المدينة لسلامة بنت اخيه وأرسل اليها وأحضرها عنده هي وسيف الملوك وسلم عليهما وهناهما بالسلامة ثم انه أرسل الى أخيه ليعلمه ان ابنته وجدت وهى عنده ثم انه لما وصل اليه الرسول تجهز واجتمعت العسكر وسافر تاج الملوك ابو دولة خاتون حتى وصل الى اخيه عالى الملوك واجتمع بابنته دولة خاتون وفرحوا فرحا شديدا وقعد تاج الملوك عند اخيه جمعة من الزمان ثم انه أخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى وصلوا الى سرنديب بلاد ابيها واجتمعت دولة خاتون بامها وفرحوا بسلامتها وأقاموا الافراح وكان ذلك يوما عظيما لا يرى مثله واما الملك فانه اكرم سيف الملوك وقال له ياسيف الملوك انك فعلت معي ومع ابنتى هذا الخير كله وانا لا اقدر ان اكافئك عليه ومايكافئك الا رب العالمين ولكن أريد منك ان تقعد على التخت فى موضعى وتحكم فى بلاد الهند فانى قد وهبت ملكى وتختى وخزائنى وخدمى وجميع ذلك يكون هبة منى لك فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدى الملك وشكره وقال ياملك الزمان قبلت جميع ماوهبته لى وهو مردود منى اليك هدية أيضا وأنا ياملك الزمان ما أريد مملكة ولا سلطنة وما اريد الا أن الله تعالى يبلغنى مقصودى فقال له الملك هذه خزائنى بين يديك ياسيف الملوك مهما طلبته منها خذه ولا تشاورنى فيه وجزاك الله عنى خير فقال سيف الملوك اعز الله الملك لا حظ فى الملك ولا فى المال حتى ابلغ مرادى ولكن غرضى الآن ان اتفرج فى هذه المدينة وانظر شوارعها واسواقها فامر تاج الملوك ان يحضروا له فرسا من جياد الخيل فاحضروا له فرسا مسرجا ملجما من جياد الخيل

فركبها وطلع الى السوق وشق فى شوارع المدينة فبينما هو ينظر يمينا وشمالا اذ رأى شابا ومعه قباء وهو ينادى عليه بخمسة عشر دينارا فتأمله فوجده يشبه اخاه ساعدا وفى نفس الامر هو بعينه الا انه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر ولم يعرفه ثم قال لمن حوله هاتوا هذا الشاب لاستخبره فاتوا به اليه فقال خذوه وأوصلوه الى القصر الذى انا فيه وخلوه عندكم الى ان أرجع من الفرجة فظنوا انه قال لهم خذوه واوصلوه الى السجن وقالوا لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه فاخذوه واوصلوه الى السجن وقيدوه وتركوه قاعدا فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسى أخاه ساعدا ولم يذكره له أحد فصار ساعدا فى السجن ولما اخرجوا الاسارى الى اشغال العمارات أخذوا ساعدا معهم وصار يشتغل مع الاسارى وكثر عليه الوسخ ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر فى أحواله ويقول فى نفسه ماسبب سجنى وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره فاتفق ان سيف الملوك جلس يوما من الايام وتذكر أخاه ساعدا فقال للمماليك الذين كانوا معه اين المملوك الذى كان معكم فى اليوم الفلانى فقالوا أما قلت لنا أوصلوه الى السجن فقال سيف الملوك أنا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم أوصلوه الى القصر الذي أنا فيه ثم انه أرسل الحجاب الى ساعد فاتوا به وهو مقيد ففكوه من قيده واوقفوه بين يدى سيف الملوك فقال له ياشاب من أى البلاد أنت فقال له أنا من مصر واسمى ساعد بن الوزير فارس فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت والقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكى بكاء شديدا وقال يا أخى يا ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيتك فانا أخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم فلما سمع أخيه كلامه وعرفه تعانقا مع بعضهما وتباكيا فتعجب الحاضرون منهما ثم أمر سيف الملوك ان ياخذوا ساعدا ويذهبوا به الى الحمام فذهبوا به الى الحمام وعند خروجه من الحمام البسوه ثيابا فاخرة واتوا به الى مجلس سيف الملوك فاجلسه معه على التخت ولما علم ذلك تاج الملوك فرح فرحا شديدا باجتماع سيف الملوك وأخيه ساعد وحضر وجلس الثلاثة يتحدثون فيما جرى لهم من الاول الى الآخر ثم ان ساعدا قال يا أخى ياسيف الملوك لما غرقت المركب وغرقت المماليك طلعت أنا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا فى البحر مدة شهر كامل ثم بعد ذلك رمانا الريح بقدرة الله تعالى على جزيرة فطلعنا ونحن جياع فدخلنا بين الاشجار وأكلنا من الفواكه واشتغلنا بالاكل فلم نشعر الا وقد خرج علينا أقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق أكتافنا وكانوا نحو المائتين فقلنا لبعضنا ما يكفى هؤلاء أن يركبونا حتى يأكلونا أيضا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن نحن نقوى عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من أيديهم فنبهناهم وصرنا نملأ لهم تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون هذا مر فقلنا لهم لأى شىء تقولون هذا مر وكل من قد قال ذلك ان لم يشرب منه عشر مرات فانه يموت من يومه فخافوا من الموت وقالوا لنا اسقونا تمام العشر مرات فلما شربوا بقية العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر وهمدت قوتهم فجررناهم من أيديهم ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيئا كثيرا وجعلنا حولهم

وفوقهم وأوقدنا النار فى الحطب ووقفنا من بعيد ننظر مايكون منهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٢١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ساعدا قال لها أوقدت النار فى الحطب أنا ومن معى من المماليك وصارت الغيلان فى وسطها ووقفنا من بعيد لننظر مايكون منهم ثم قدمنا اليهم بعد أن خمدت النار فرأيناهم صاروا كوم رماد فحمدنا الله تعالى الذى خلصنا منهم وخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل البحر ثم افترقنا من بعضنا فاما انا واثنان من المماليك فمشينا حتى وصلنا الى غابة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل واذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الاذنين بعينين كانهما مشعلان وقدامه غنم كثيرة يرعاها وعنده جماعة أخرى فى كيفيته فلما رآنا استبشر وفرح ورحب بنا وقال أهلا وسهلا تعالوا عندى حتى أذبح لكم شاة من هذه الاغنام وأشويها وأطعمكم فقلنا له وأين موضعك فقال قريب من هذا الجبل فاذهبوا الى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا فان فيها ضيوفا كثيرة مثلكم فروحوا واقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة فاعتقدنا أن كلامه حق فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة فرأينا الضيوف التى فيها كلهم عميانا فلما دخلنا عليهم قال واحد منهم أنا مريض وقال الآخر أنا ضعيف فقلنا لهم أى شىء هذا القول الذى تقولونه وما سبب ضعفكم ومرضكم فقالوا الناس من أنتم فقلنا لهم نحن ضيوف قالوا لنا ما الذى أوقعكم فى يد هذا الملعون ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم هذا غول يأكل بنى آدم وقد أعمانا ويريد أن يأكلنا فقلنا لهم كيف أعماكم هذا الغول فقالوا أنه فى هذا الوقت يعميكم مثلنا فقلنا لهم وكيف يعمينا فقالوا لنا أنه يأتيكم باقداح من اللبن ويقول لكم أنتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا منه فحين تشربوا منه تصيروا مثلنا فقلت فى نفسى مابقى لنا خلاص الا بحيلة فحفرت حفرة فى الارض وجلست عليها ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه أقداح من اللبن فناولنى قدحا وناول من معى كل واحد قدحا وقال لنا أنتم جئتم من البر عطاشا فخذوا هذا اللبن واشربوا منه حتى أشوى لكم اللحم فاما أنا فاخذت القدح وقربته من فمي ودلقته فى الحفرة وصحت آه قد راحت عينى وعميت وأمسكت عينى بيدى وصرت أبكي وأصيح وهو يضحك ويقول لا تخف وأما الاثنان رفيقاى فانهما شربا اللبن فعميا فقام الملعون من وقته وساعته وهو يسعى خلفى فقلت للعميان الذين عنده كيف العمل مع هذا الملعون فقال واحد منهم ياساعد انهض واصعد الى هذه الطاقة تجد فيها سيفا صقيلا فخذه وتعال عندى حتى أقول لك كيف تعمل فصعدت الى الطاقة وأخذت السيف وأتيته عند ذلك الرجل فقال خذه واضرب به فى وسطه فانه يموت فى الحال فقمت وجريت خلفه وقد تعب من الجري فجاء الى العميان ليقتلهم فجئت اليه وضربته بالسيف فى وسطه فصار نصفين فصاح علي وقال لى يارجل حيث أردت قتلى فاضربنى ضربة ثانية فهممت أن أضربه ضربة ثانية فقال الذى دلنى على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لايموت بل يعيش ويهلكنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٢٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ساعدا قال لما ضربت الغول بالسيف قال لى يا رجل حيث ضربتنى وأردت قتلى فاضربنى ضربة ثانيه فهممت أن أضربه فقال والى الذى دلنى على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا فامتثلت أمر ذلك الرجل ولم أضربه فمات الملعون فقال لى الرجل قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع فقلت له ما بقى علينا ضرر ثم اننا تزودنا من الجزيرة بشىء من الفواكه التى فيها ثم نزلنا المركب وسارت بنا فى ريح طيبة مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك سارت علينا ريح وازداد ظلام الجو فما كان غير ساعة واحدة حتى جذب الريح المركب فى جبل فانكسرت وتمزقت الواحها فقدر الله العظيم انى تعلقت بلوح منها وركبته فسار بى يومين وقد أتت بى ريح طيبة فسرت فوق اللوح اقذف برجلى ساعة زمانية حتى أوصلنى الله تعالى الى البر بالسلامة فطلعت إلى هذه المدينة وقد صرت غريبا فريدا وحيدا لا أدرى ما اصنع وقد أضرنى الجوع وحصل لى الجهد الاكبر فأتيت إلى سوق المدينة وقد تواريت وقلعت هذا القباء وقلت فى نفسى أبيعه وآكل بثمنه حتى يقضى الله ما هو قاض ثم انى يا أخى أخذت القباء فى يدى والناس ينظرونه ويتزايدون فى ثمنه حتى أتيت أنت ونظرتنى وأمرت بى الى القصر فأخذنى الغلمان وسجنونى ثم إنك تذكرتنى بعد هذه المدة فاحضرتنى عندك وقد أخبرتك بما جرى لى والحمد لله على الاجتماع فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك أبي دولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجبا من ذلك عجبا شديدا وقد أعد تاج الملوك أبو دولة خاتون مكانا مليحا لسيف الملوك وأخيه ساعد وصارت دولة خاتون تأتى لسيف الملوك وتتحدث معه وتشكره على إحسانه فقال الوزير ساعد أيتها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه فقالت نعم أسعى فى مراده حتى يبلغ مراده ان شاء الله تعالى ثم التفتت الى سيف الملوك وقالت له طب نفسا وقر عينا هذا ما كان من أمر سيف الملوك ووزيره ساعد (وأما) ما كان من أمر الملكة بديعة الجمال فانها وصلت اليها الاخبار برجوع أختها دولة خاتون الى أبيها ومملكتها فقالت لا بد من زيارتها والسلام عليها في زينة بهية وحلى وحلل فتوجهت اليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلتها بين عينيها وهنتها الملكة بديعة الجمال بالسلامة ثم جلستا تتحدثان فقالت بديعة الجمال لدولة خاتون أى شىء جرى لك فى الغربة فقالت دولة خاتون يا أختى لا تسأليني عما جرى لى من الامور يا ما تقاسي الخلائق من الشدائد فقالت لها بديعة الجمال وكيف ذلك قالت يا أختى انى كنت فى القصر المشيد وقد احتوى على فيه ابن الملك الازرق ثم حدثتها ببقية الحديث من أوله الى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى له فى القصر وما قاسى من الشدائد والاهوال حتى وصل الي القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك الازرق وكيف قلع الابواب وجعلها فلكا وعمل لها مجاذيف وكيف دخل الى ههنا فتعجبت بديعة الجمال ثم قالت والله يا أختى ان هذا من أغرب الغرائب فقالت دولة خاتون واريد أن أخبرك بأصل حكايته لكن يمنعنى الحياء من ذلك فقالت لها بديعة الجمال ما سبب الحياء وأنت أختى ورفيقتى وبينى وبينك

شيء كثير وأنا أعرف انك ماتطلبين الا الخير فمن أي شيء تستحين مني فاخبريني بما عندك ولا تستحي مني ولا تخفي عني شيئاً من ذلك فقالت لها دولة خاتون أن صورتك في القباء الذي أرسله أبوك الى سليمان بن داود عليهما السلام فلم يفتحه ولم ينظر مافيه بل أرسله الى الملك عاصم بن صفوان ملك مصر في جملة الهدايا والتحف التي أرسله اليه والملك عاصم أعطاه لولده سيف الملوك قبل ان يفتحه فلما أخذه سيف الملوك فتحه وأراد أن يلبسه رأى فيه صورتك فعشقها وخرج في طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من أجلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دولة خاتون أخبرت بديعة الجمال بأصل محبة سيف الملوك لها وعشقه اياها وان سببها القباء الذي فيه صورتها وحين عاين الصورة خرج من مملكته هائماً وغاب عن أهله من أجلها وقالت لها أنه قاسى من الاهوال ماقاساه من أجلك فقالت بديعة الجمال وقد احمر وجهها وخجلت من دولة خاتون ان هذا شيء لا يكون أبداً فان الانس لا يتفقون مع الجان فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم تزل تثني عليه وتذكر لها صفاته حتي قالت يا أختي لاجل الله تعالى ولاجلي تحدثي معه ولو كلمة واحدة فقالت بديعة الجمال ان هذا الكلام الذي تقولينه لا أسمعه ولا أطيعك فيه وكأنها لم تسمع منها شيأ ولم يقع في قلبها شيء من محبة سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ثم ان دولة خاتون صارت تتضرع لها وتقبل رجليها وتقول يا بديعة الجمال بحق اللبن الذي رضعناه انا وأنت وبحق النقش الذي على خاتم سليمان عليه السلام ان تسمعي كلامي هذا فاني تكلفت له في القصر المشيد باني أريه وجهك فبالله عليك ان تريه صورتك مرة واحدة لاجل خاطري وانت الاخرى تنظرينه وصارت تبكي لها وتتضرع اليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت لاجلك أريه وجهي مرة واحدة فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت الى القصر الاكبر الذي في البستان وأمرت الجواري ان يفرشنه وينصبن فيه تختاً من الذهب ويجعلن اواني الشراب مصفوفة ثم ان دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جالسان في مكانهما وبشرت سيف الملوك ببلوغ اربه وحصول مراده وقالت له توجه الى البستان انت واخوك وادخلا القصر واختفيا عن أعين الناس بحيث لا ينظركما احد ممن في القصر حتى اجيء انا وبديعة الجمال فقام سيف الملوك وساعد وتوجها الى المكان الذي دلتهما عليه دولة خاتون فلما دخلاه رايا تختاً من الذهب منصوباً وعليه الوسائد وهناك الطعام والشراب فجلسا ساعة من الزمان ثم ان سيف الملوك تذكر معشوقته فضاق صدره وهاج عليه الشوق والغرام فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر فتبعه اخوه ساعد فقال له يا اخي اقعد انت مكانك ولا تتبعني حتى أجيء اليك فقعد ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان وهو سكران من خمر الغرام حيران من فرط العشق والهيام وقد هزه الشوق وغلب عليه الوجد فانشد هذه الابيات

يابديعة الجمال مالي سواك   فارحميني اني أسير هواك

أنت سؤالي ومنيتي وسروري ... قد أبى القلب أن يحب سواك
ليت شعري هل تعلمين بكائي ... طول ليلي مسهد الجفن باكي
فرى النوم ان يلم بجفني ... فعسى في المنام اني أراك
فاعطفي في الهوى على مستهام ... انقذيه من مهلكات جفاك
زادك الله بهجة وسرورا ... وجميع العدا تكون فداك
تحشر العاشقون تحت لوائي ... وجميع الملاح تحت لواك

ثم بكى وأنشد أيضا هذين البيتين

بديعة الحسن أضحت بغيتي أبدا ... لأنها في ضمير القلب اسراري
فان نطقت فنطقي في محاسنها ... وان سكتت ففيها عقد أضماري

ثم بكى بكاء شديدا وانشد هذه الابيات

وفي كبدي نار يزيد وقودها ... وأنتم مرادي والغرام يطول
أميل اليكم لا أميل لغيركم ... وأرجو رضاكم والمحب حمول
لكي ترحموا من انحل الحب جسـ ... ـمه واضعفه والقلب منه عليل
فرقوا وجودوا وانعموا وتفضلوا ... فلم أنتقل عنكم ولست أحول

ثم بكى وأنشد أيضا هذين البيتين

وأصلتني الهموم وصل هواك ... وجفاني الرقاد مثل جفاك
وحكى لي الرسول انك غضبى ... يا كفاني الله شر ما هو حاكي

ثم ان ساعدا استبطأه فخرج من القصر يفتش عليه في البستان فرآه ماشيا في البستان متحيرا وهو ينشد هذين البيتين

والله والله العظيم وحق من ... يتلوا من القرآن سورة فاطر
ماجال طرفي في محاسن من أرى ... الا وشخصك يا بديع مسامري

ثم اجتمع سيف الملوك وساعد أخوه وصارا يتفرجان في البستان ويأكلان من الفواكه هذا ما كان من أمر ساعد وسيف الملوك (وأما) ما كان من أمر دولة خاتون فانها لما أتت هي وبديعة الجمال الى القصر دخلتا فيه بعد أن اتحفته الخدام بانواع الزينة وفعلوا فيه جميع ما أمرتهم به دولة خاتون وقد أعدوا لبديعة الجمال تختا من الذهب لتجلس عليه فلما رأت بديعة الجمال ذلك التخت جلست عليه وكان بجانبها طاقة تشرف على البستان وقد أتت الخدام بانواع الطعام الفاخرة فاكلت بديعة الجمال هي ودولة خاتون وصارت دولة خاتون تلقمها حتى اكتفت ثم دعت بانواع الحلويات فأحضرتها الخدام واكلتا منها بحسب الكفاية وغسلتا أيديهما ثم انها هيأت الشراب وآلات المدام وصفت الاباريق والكاسات وصارت دولة خاتون تملأ وتسقي بديعة الجمال ثم تملأ الكاس وتشرب هي ثم ان بديعة الجمال نظرت من الطاقة التي بجانبها الى ذلك

البستان ورأت مافيه من الاثمار والاغصان فلاحت منها التفاتة إلى جهة سيف الملوك فرأته وهو دائر في البستان وخلفه الوزير ساعد وسمعت سيف الملوك ينشد الاشعار وهو يذري الدموع الغزار فلما نظرته نظرة أعقبتها تلك النظرة ألف حسرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بديعة الجمال لما رأت سيف الملوك وهو دائر في البستان نظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة فالتفتت الى دولة خاتون وقد لعب الخمر باعطافها وقالت لها ياأختي من هذا الشاب الذي أراه في البستان وهو حائر ولهان كئيب لهفان فقالت لها دولة خاتون هل تأذنين في حضوره عندنا حتى نراه قالت لها ان أمكنك ان تحضريه فاحضريه فعند ذلك نادته دولة خاتون وقالت له ياابن الملك اصعد الينا وأقدم بحسنك وجمالك علينا فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد الى القصر فلما وقع نظره على بديعة الجمال خر مغشيا عليه فرشت عليه دولة خاتون قليلا من ماء الورد فافاق من غشيته ثم نهض وقبل الارض قدام بديعة الجمال فبهتت من حسنه وجماله فقالت دولة خاتون اعلمي ايتها الملكة ان هذا سيف الملوك الذي كانت نجاتي بقدرة الله تعالى على يديه وهو الذي جرى عليه كامل المشقات من أجلك وقصدي ان تشمليه بنظرك فقامت بديعة الجمال وقد ضحكت وقالت من بقي بالعهود حتى بقي بها هذا الشاب لان الانس ليس لهم مودة فقال سيف الملوك ايتها الملكة ان عدم الوفاء لايكون عندي أبدا وما كل الخلق سواء ثم بكى بين يديها وأنشد هذه الابيات

أيا بديع الجمال استعطفي لشج ... مضى كئيب بطرف ساحر جان
بحق ماجمعت خداك من ملح ... من أبيض وشقيق أحمر قان
لاتنقمي بسكال الهجر من دنف ... فان جسمي من طول النوى فان
هذا مرادي وهذا منتهى أمل ... والوصل قصدي على تقدير امكاني

ثم انه بكى بكاء شديدا وتحكم عنده العشق والهيام فصار يسلم عليها بهذه الابيات

سلام عليكم من محب متيم ... وكل كريم للكريم جميل
سلام عليكم لاعدمت خيالكم ... ولم يخل منكم مجالس ومقيل
أغار عليكم لست أذكر اسمكم ... وكل حبيب للحبيب يميل
فلا تقطعوا احسانكم عن محبكم ... فان الاسى يرديه وهو عليل
أراعي النجوم الزهر وهي تروعني ... وليلي من فرط الغرام يطول
ولم يبق لى صبر ولا لى حيلة ... فاى كلام فى السؤال أقول
عليكم سلام فى ساعة الجفا ... سلام من الولهان وهو حمول

ثم انه من كثرة وجده وغرامه أنشد أيضا هذه الابيات

ان كان قصدي غيركم ياسادتي ... لانلت منكم بغيتي وارادتي
من ذا الذي حاز الجمال سواكم ... حتى تقوم الآن فيه قيامتي

هيهات أن أسلو الهوى وأنا الذى   أفنيت فيكم مهجتي وحشاشتي

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا فقالت له بديعة الجمال يا ابن الملك انى أخاف ان أقبل عليك بالكلية فلا أجد منك الفة ولا محبة فان الانس ربما كان خيرهم قليلا وغدرهم جليلا واعلم ان السيد سليمان بن داود عليهما السلام أخذ بلقيس بالمحبة فلما رأى غيرها أحسن منها اعرض عنها فقال لها سيف الملوك ياعيني ويا روحي ما خلق الله كل الانس سواء وأنا ان شاء الله أفي بالعهد وأموت تحت أقدامك وسوف تبصرين ما افعل موافقا لما أقول والله على ما أقول وكيل فقالت له بديعة الجمال اقعد واطمئن واحلف لي على قدر دينك وتتعاهد على اننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده في يد صاحبه وتحالفا ان كلا منهما لا يختار على صاحبه أحدا من الانس ولا من الجن ثم انهما تعانقا ساعة زمانية وتباكيا من شدة فرحهما وغلب الوجد على سيف الملوك فانشد هذه الابيات

بكيت غراما واشتياقا ولوعة   على شأن من يهواه قلبي ومهجتي
وبي زادت الآلام من طول هجركم   وباعي قصير عن تقارب نسبتي
وحزني مما ضاق عنه تجلدي   يوضح للوام بعض بليتي
وقد ضاق بعد الاتساع حقيقة   مجال اصطباري لا بحولي وقوتي
فيا هل ترى ان يجمع الله شملنا   وتبرأ من الآلام والسقم غصتي

وبعد ان تحالفت بديعة الزمان هي وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشي وقامت بديعة الجمال تمشي أيضا ومعها جارية حاملة شيئا من الاكل وحاملة ايضا قنانية ملآنة خمرا ثم قعدت بديعة الجمال ووضعت الجارية بين يديها الاكل والمدام فلم تمكثا غير ساعة الا وسيف الملوك قد أقبل فلاقته بالسلام وتعانقا وقعدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٢٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بديعة الجمال لما أحضرت الطعام والشراب وجاء سيف الملوك فلاقته بالسلامة ثم قعدا يأكلان ويشربان مدة ساعة فقالت بديعة الجمال يا ابن الملك اذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهي من أطلس احمر وبطانتها من حرير أخضر فادخل الخيمة وقو قلبك فانك ترى عجوزا جالسة على تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجواهر فاذا دخلت فسلم عليها بادب واحتشام وانظر الى جهة التخت تجد تحته نعالا منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن فخذ تلك النعال وقبلها وضعها على راسك ثم حطها تحت أبطك اليمين وقف قدام العجوز وانت ساكت مطرق الرأس فاذا سألتك وقالت لك من اين جئت وكيف وصلت الى ههنا ومن عرفك هذا المكان ومن شأن أي شيء اخذت هذا النعال فاسكت انت حتى تدخل جاريتي هذه وتتحدث معها وتستعطفها عليك وتسترضي خاطرها بالكلام لعل الله تعالى يعطف قلبها عليك ويجيبك الى ما تريد ثم انها نادت تلك الجارية وكان اسمها مرجانة وقالت لها بحق محبتي ان تقضي هذه الحاجة في هذا اليوم ولا تتهاوني في قضائها وان قضيتيها في هذا اليوم

فانت حرة لوجه الله تعالى ولك الا كرام ولا يكون عندى اعز منك ولا اظهر سري الا عليك فقالت
ياسيدتي ونور عيني قولي لي ما حاجتك حتى اقضيها لك على راسي وعيني فقالت لها ان تحملى هذا
الانسى على اكتافك وتوصليه الى بستان ارم عند جدتى ام ابي وتوصليه الى خيمتها وتحتفظي عليه
واذا دخلت الخيمة أنت واياه ورأيتيه أخذ النعال وخدمها وقالت له من أين أنت ومن أى طريق
أتيت ومن أوصلك الى هذا المكان ومن شأن أى شيء أخذت هذه النعال وأي شيء حاجتك حتى
أقضيها لك فعند ذلك أدخلي بسرعة وسلمي عليها وقولي لها ياسيدتي انا الذي جئت به هنا وهو ابن
ملك مصر وهو الذي راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخلص الملكة دولة خاتون
وأوصلها الى أبيها سالمة وقد اوصلته اليك لاجل ان يخبرك و يبشرك بسلامتها فتنعمي عليه ثم بعد
ذلك قولي لها بالله عليك ياسيدتي أما هذا الشاب مليح ياسيدتي فتقول نعم فعند ذلك قولي لها
ياسيدتي انه كامل العرض والمروءة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها وقد حوى سائر الخصال
الحميدة فاذا قالت لك اى شيء حاجته فقولي لها ان سيدتي تسلم عليك و تقول لك الى متى وهي قاعدة
في البيت عازبة بلا زواج فقد طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها ولاي شيء ما تزوجينها في
حياتك وحياة امها مثل البنات فاذا قالت لك وكيف نعمل في زواجها فان كانت هي تعرف أحدا
ووقع في خاطرها أحد تخبرنا عنه ونحن نعمل لها على مرادها على غاية ما يمكن فعند ذلك قولي لها
ياسيدتي ان بنتك تقول لك انكم كنتم تريدون تزوجي بسليمان عليه السلام وصورتم له صورتي
في القباء فلم يكن له نصيب في وقد ارسل القباء الى ملك مصر فاعطاه لولده فرأى صورتي منقوشة فيه
فعشقني وترك ملك أبيه وأمه واعرض عن الدنيا وما فيها وخرج هائما في الدنيا على وجهه وقاسى أكبر
الشدائد والاهوال من اجلي ثم ان الجارية حملت سيف الملوك وقالت له غمض عينك ففعل فطارت
به الى الجو ثم بعد ساعة قالت له يا ابن الملك افتح عينيك ففتح فنظر البستان وهو بستان ارم فقالت
له مرجانة ادخل ياسيف الملوك هذه الخيمة فذكر الله ودخل ومد عينيه بالنظر في البستان فرأى
العجوز قاعدة على التخت وفي خدمتها الجوارى فقرب منها بادب واحتشام وأخذ النعال وقبلها
وفعل ما وصفته له بديعة الجمال فقالت له العجوز من أنت ومن اين أقبلت ومن أى البلاد أنت ومن
جاء بك الى هذا المكان ولاى شيء أخذت هذه النعال وقبلتها ومتى قلت لي على حاجة ولم أقضها لك
فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بادب واحتشام ثم تحدثت بحديث بديعة الجمال
الذى قالته لها فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واغتاظت منها وقالت من أين يحصل بين
الانس والجن اتفاق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٢٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما سمعت الكلام من الجارية
اغتاظت غيظا شديدا وقالت من اين للانس مع الجن اتفاق فقال سيف الملوك انا أتفق معك
وأكون غلامك وأموت على حبك واحفظ عهدك ولا أنظر غيرك وسوف تنظرين صدقي وعدم
كذبي وحسن مروءتي معك ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز تفكرت ساعة زمانية وهي مطرقة رأسها

ثم رفعت رأسها وقالت أيها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق فقال لها نعم وحق من رفع السماء وبسط الأرض على الماء اني أحفظ العهد فعند ذلك قالت العجوز انا أقضى لك حاجتك ان شاء الله تعالى ولكن رح فى هذه الساعة الى البستان وتفرج فيه وكل من الفواكه التى لا نظير لها ولا في الدنيا مثلها حتي أبعث الى ولدى شهيال فيحضر وأتحدث معه في شان ذلك ولا يكون إلا خيرا ان شاء الله تعالى لانه لا يخالفنى ولا يخرج عن أمري وأزوجك بنته بديعة الجمال فطب نفسا فانها تكون زوجة لك ياسيف الملوك فلما سمع منها ذلك الكلام شكرها وقبل يديها ورجليها وخرج من عندها متوجها الى البستان وأما العجوز فانها التفتت الي تلك الجارية وقالت لها اطلعي فتشى على ولدى شهيال وانظريه فى أى الاقطار والاماكن واحضريه عندي فراحت الجارية وفتشت على الملك شهيال فاجتمعت به واحضرته عند أمه هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر سيف الملوك فانه صار يتفرج فى البستان وإذا بخمسة من الجان وهم من قوم الملك الازرق قد نظروه فقالوا من أين هذا ومن جاء به الى هذا المكان ولعله الذي قتل ابن الملك الازرق ثم قالوا لبعضهم انا نحتال عليه بحيلة ونسأله ونستخبر منه ثم صاروا يتمشون قليلا قليلا الى ان وصلوا الى سيف الملوك فى طرف البستان وقعدوا عنده وقالوا له أيها الشاب المليح ماقصرت فى قتل ابن الملك الازرق وخلاص دولة خاتون منه فانه كلب غدار قد مكر بها ولولا ان قيضك لها ما خلصت أبدا وكيف قتلته فنظر اليهم سيف الملوك وقال لهم قد قتلته بهذا الخاتم الذى فى اصبعي فثبت عندهم انه هو الذى قتله فقبض اثنان على يديه واثنان على رجليه والآخر قبض على فمه حتى لا يصيح فيسمعه قوم الملك شهيال فينقذونه من ايديهم ثم انهم حملوه وطاروا به ولم يزالوا طائرين حتى نزلوا عند ملكهم واوقفوه بين يديه وقالوا ياملك الزمان قد جئناك بقاتل ولدك فقال واين هو قالوا هذا فقال له الملك الازرق هل قتلت ولدى وحشاشة كبدى ونور بصرى بغير حق وبغير ذنب فعله معك فقال له سيف الملوك نعم انا قتلته ولكن لظلمه وعدوانه لانه كان يأخذ أولاد الملوك ويذهب بهم الى البئر المعطلة والقصر المشيد ويفرق بينهم وبين أهليهم ويفسق فيهم وقتلته بهذا الخاتم الذي فى اصبعى وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فثبت عند الملك الازرق ان هذا هو قاتل ولده بلا شك فعند ذلك دعا بوزيره وقال له هذا قاتل ولدى ولا محالة من غير شك فماذا تشير فى امره فهل اقتله اقبح قتلة او اعذبه اصعب عذاب او كيف اعمل فقال الوزير الاكبر أقطع منه عضوا وقال آخر اضربه كل يوم ضربا شديدا وقال آخر اقطعوا وسطه وقال آخر اقطعوا اصابعه جميعا واحرقوها بالنار وقال آخر اصلبوه وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه وكان عند الملك الازرق امير كبير له خبرة بالامور ومعرفة باحوال الدهور فقال له ياملك الزمان انى اقول لك كلاما والرأى لك فى سماع ما اشير به عليك وكان هو مشير مملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه ويعمل برايه ولا يخالفه فى شىء فقام على قدميه وقبل الارض بين يديه وقال له ياملك الزمان اذا اشرت عليك برأى في شأن هذا الامر هل تتبعه وتعطينى الامان فقال له الملك بين رايك وعليك الامان فقال ياملك ان انت قتلت هذا ولم تقبل نصحى ولم تعقل كلامى فان قتله فى

هذا الوقت غير صواب لانه تحت يدك وفى حماك واسيرك ومتى طلبته وجدته وتفعل به ما تريد فاصبر يا ملك الزمان فان هذا قد دخل بستان ارم وتزوج بديعة الجمال بنت الملك شهيال وصار منهم واحد وجماعتك قبضوا عليه واتوا به اليك وما اخفى حاله منهم ولا منك فان قتلته فان الملك شهيال يطلب ثاره منك ويعاديك ويأتيك بالعسكر من أجل بنته ولا مقدرة لك على عسكره وليس لك به طاقة فسمع منه ذلك وأمر بسجنه هذا ما جرى لسيف الملوك (وأما) ما كان من أمر ست بديعة الجمال فانها لما اجتمعت بولدها شهيال ارسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلم تجده فرجعت الى سيدتها وقالت ما وجدته فى البستان فارسلت الى عملة البستان وسألتهم عن سيف الملوك فقالوا نحن رأيناه قاعدا تحت شجرة واذا بخمسة أشخاص من جماعة الملك الازرق نزلوا عنده وتحدثوا معه ثم انهم حملوه وسدوا فمه وطاروا به وراحوا فلما سمعت ست بديعة الجمال ذلك الكلام لم يهن عليها واغتاظت غيظاً شديدا وقامت على أقدامها وقالت لابنها الملك شهيال كيف تكون ملكاً وتجيء جماعة الملك الازرق الى بستاننا ويأخذون ضيفنا ويروحون به سالمين وانت بالحياة وصارت تحرضه وتقول لا ينبغي ان يتعدى علينا أحد فى حياتك فقال لها يا أمى ان هذا الانسى قتل ابن الملك الازرق وهو جنى فرماه الله فى يده فكيف اذهب اليه وأعاديه من أجل الانسى فقالت له أمه اذهب اليه واطلب منه ضيفنا فان كان بالحياة وسلمه اليك فخذه وتعال وان كان قتله فامسك الملك الازرق بالحياة هو واولاده وحريمه وكل من يلوذ به من أتباعه وائتنى بهم بالحياة حتى اذبحهم بيدى وأخرب دياره وان لم تفعل ما أمرتك به لا اجعلك فى حل من لبنى والتربية التى ربيتهالك تكون حراما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٢٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لابنها شهيال اذهب الى الملك الازرق وانظر سيف الملوك فان كان باقيا بالحياة فهاته وتعال وان كان قتله فامسكه هو واولاده وحريمه وكل من يلوذ به وائتنى بهم بالحياة حتى اذبحهم بيدى وأخرب ملكه وان لم تذهب اليه وتفعل ما أمرتك به فلا اجعلك فى حل من لبنى وتكون تربيتك حراما فعند ذلك قام الملك شهيال وأمر عسكره بالخروج وتوجه اليه كرامة لامه ورعاية لخاطرها وخواطر أحبابها ولاجل شيء كان مقدرا فى الازل ثم ان شهيال سافر بعسكره ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى الملك الازرق وتلاقى العسكران فانكسر الملك الازرق هو وعسكره وامسكوا أولاده كبارا وصغارا وأرباب دولته واكابرها وربطوهم وأحضروهم بين يدى الملك شهيال فقال له يا أزرق أين سيف الملوك الانسى الذى هو ضيفى فقال له الملك الازرق يا شهيال أنت جنى وأنا جنى وهل لأجل انسي قتل ولدى تفعل هذه الفعال وهو قاتل ولدي وحشاشة كبدى وراحة روحى وكيف عملت هذه الاعمال كلها ولهرقت دم ؟ ؟ وكذا الف جنى فقال له خل عنك هذا الكلام فان كان هو بالحياة فاحضره وأنا أعتقك واعتق كل من قبضت عليه من أولادك وان كنت قتلته فانا أذبحك أنت وأولادك فقال له الملك الازرق يا ملك هل هذا أعز عليك من ولدى فقال له الملك شهيال ان ولدك ظالم لكونه يخطف أولاد الناس وبنات الملوك

ويضعهم فى القصر المشيد والبئر المعطلة ويفسق فيهم فقال له الملك الازرق انه عندي ولكن اصالح بيننا وبينه فاصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الأزرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتال ولده وتسلمه الملك شهيال وضيفهم ضيافة مليحة وأقام الملك الازرق عنده هو وعسكره ثلاثة أيام ثم أخذ سيف الملوك واتى به الى أمه ففرحت به فرحا شديدا وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله وحكى له سيف الملوك حكايته من اولها الى آخرها وماوقع له مع بديعة الجمال ثم ان الملك شهيال قال ياأمي حيث رضيت بذلك فسمعا وطاعة لكل امر فيه رضاك فخذيه وروحى به الى سرد نيب واعملى هناك فرحا عظيما فانه شاب مليح قا... الاهوال من اجلها ثم انها سافرت هى وجواريها الى ان وصلن الى سرد نيب ودخلن البستان الذى ... دولة خاتون ونظرته بديعة الجمال بعد ان مضين الى الخيمة واجتمعن وحدثتهن العجوز بماجرى من الملك الازرق وكيف كان اشرف على الموت فى سجن الملك الازرق وليس فى الاعادة افادة ثم ان الملك سيف الملوك قال له ياملك العفو انا أطلب منك حاجة واخاف ان تردنى عنها خائبا فقال له تاج الملوك والله لو طلبت روحى مامنعتها عنك لمافعلت من الجميل فقال سيف الملوك اريد ان تزوج دولة خاتون بأخى ساعد حتى نصير كلنا غلمانك فقال تاج الملوك سمعا وطاعة ثم انه جمع اكابر دولته ثانى وعقد عقد بنته دولة خاتون على ساعد ولما خلصوا من كتب الكتاب نثروا الذهب والفضة وأمر ان يزينوا المدينة ثم اقاموا الفرح ودخل سيف الملوك على بديعة الجمال ودخل ساعد على دولة خاتون فى ليلة واحده ولم يزل سيف الملوك يختلى ببديعة الجمال اربعين يوما فقالت له فى بعض الايام يا ابن الملك هل بقى فى قلبك حسرة على شىء فقال سيف الملوك حاش لله قد قضيت حاجتى ومابقى فى قلبي حسرة ابدا ولكن قصدي الاجتماع بأبى وأمى بأرض مصر وانظر هل هما طيبين ام لا فامرت جماعة من خدمها ان يوصلوه هو وساعد الى أرض مصر فوصلوهما بارض مصر واجتمع سيف الملوك بابيه وأمه وكذلك ساعد وقعدا عندهم جمعة ثم ان كلا منهما ودع أباه وأمه وسار الى مدينة سرد نيب وصار كلما اشتاقا الى أهلهما يروحان ويرجعان وعاش سيف الملوك هو وبديعة الجمال فى أطيب عيش واهناه وكذا ساعد مع دولة خاتون الى ان اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت وقد خلق الخلق وقضى عليهم بالموت وهو اول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء

﴿ حكاية حسن الصائغ البصرى ﴾

﴿ ومما يحكى ايضا ﴾ انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر من التجار مقيم بارض البصرة وكان ذلك التاجر له ولدان ذكران وكان عنده مال كثير فقدر الله السميع العليم ان التاجر توفى الى رحمة الله تعالى وترك تلك الاموال فاخذ ولداه فى تجهيزه ودفنه وبعد ذلك اقتسما الاموال بينهما بالسوية وأخذ كل واحد منهما قسمه وفتحا لهما دكانين احدهما نحاس والثانى صائغ فبينما الصائغ جالس فى دكانه يوما من الايام اذا برجل اعجمى ماش فى السوق بين الناس الى ان مر على دكان الولد الصائغ فنظر الى صنعته وتاملها بمعرفته فاعجبته وكان اسم الصائغ حسنا فهز الاعجمى رأسه

وقال والله انك صائغ مليح وصار ينظر الى صناعته وهو ينظر الى كتاب عتيق كان بيده والناس مشغولين بحسنه وجماله وقده واعتداله فلما كان وقت العصر خلت الدكان من الناس فعند ذلك أقبل الرجل الاعجمي عليه وقال له ياولدي انت شاب مليح وانا مالي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا احسن منها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاعجمي لما اقبل على حسن الصائغ قال له ياولدي انت شاب مليح وانا مالي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا احسن منها وقد سألني خلق كثير من الناس في شأن تعليمها فما رضيت ان أعلمها احدا منهم ولكن قد سمحت نفسي اعلمك اياها واجعلك ولدي واجعل بينك وبين الفقر حجابا وتستريح من هذه الصنعة والتعب في المطرقة والفحم والنار فقال له حسن ياسيدي ومتى تعلمني فقال له في غد آتيك واصنع لك من النحاس ذهبا خالصا بحضرتك ففرح حسن وودع الاعجمي وسار الى والدته فدخل وسلم عليها وأكل معها وهو مدهوش بلا وعي ولا عقل فقالت امه مابالك ياولدي احذر ان تسمع كلام الناس خصوصا الاعجام فلا تطعهم في شيء فان هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيمياء وينصبون على الناس ويأخذون اموالهم ويأكلونها بالباطل فقال لها ياامي نحن ناس فقراء وما عندنا شيء يطمع فيه حتى ينصب علينا وقد جاءني رجل أعجمي لكنه شيخ صالح عليه أثر الصلاح وقد حننه الله علي فسكتت امه على غيظ وصار ولدها مشغول القلب ولم يأخذه نوم في تلك الليلة من شدة فرحه بقول الاعجمي له فلما اصبح الصباح قام وأخذ المفاتيح وفتح الدكان واذا بالاعجمي اقبل عليه فقام وأراد حسن ان يقبل يديه فامتنع ولم يرض بذلك وقال يا حسن عمر البودقه وركب الكير ففعل ما أمره به الاعجمي واوقد الفحم فقال له الاعجمي ياولدي هل عندك نحاس قال عندي طبق مكسور فأمره ان يتكئ عليه بالكاز ويقطعه قطعا صغارا ففعل كما قال له وقطعه قطعا صغارا ورماه في البودقه ونفخ عليه بالكير حتى صار ماء فمد الاعجمي يده الى عمامته واخرج منها ورقة ملفوفة وفتحها وذر منها شيئا في البودقة مقدار نصف درهم وذلك الشيء يشبه الكحل الاصفر وامر حسنا ان ينفخ عليه بالكير ففعل مثل ما أمره حتى صار سبيكة ذهب فلما نظر حسن الى ذلك اندهش وتحير عقله من الفرح الذي حصل له واخذ السبيكة وقلبها واخذ المبرد وحكها فرآها ذهبا خالصا من عال العال فطار عقله واندهش من شدة الفرح ثم انحنى على يد الاعجمي ليقبلها فقال له خذ هذه السبيكة وانزل بها الى السوق وبعها واقبض ثمنها سريعا ولا تتكلم فنزل حسن واعطى السبيكة الى الدلال فاخذها منه وحكها فوجدها ذهبا خالصا ففتحوا بابها بعشرة آلاف درهم وقد تزايد فيها التجار فباعها بخمسة عشر الف درهم وقبض ثمنها ومضى الى البيت وحكى لامه جميع ما فعل وقال لامه اني قد تعلمت هذه الصنعة فضحكت عليه وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ٧٢٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا الصائغ لما حكى لامه ما فعل الاعجمي

وقال لها انى قد تعلمت هذه الصنعه قالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسكتت على غيظ منها ثم ان حسنا اخذ من جهله هونا وذهب به الى الاعجمى وهو قاعد فى الدكان ووضعه بين يديه فقال له ياولدى ماتريد ان تصنع بهذا الهون قال ندخله فى النار ونعمله سبائك ذهب فضحك الاعجمي وقال له ياولدى هل انت مجنون حتى تنزل السوق بسبيكتين فى يوم واحد ماتعلم ان الناس ينكرون علينا وتروح ارواحنا ولكن ياولدى اذا علمتك هذه الصنعة لا تعملها فى السنة الا مرة واحدة فهي تكفيك من السنة الى السنة قال صدقت ياسيدى ثم انه قعد فى الدكان وركب فى البودقة ورمى الفحم فى النار فقال له الاعجمى ياولدى ماذا تريد قال علمنى هذه الصنعة فضحك الاعجمى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انت يابنى قليل العقل ماتصلح لهذه الصنعة قط هل احد فى عمره يتعلم هذه الصنعة على قارعة الطريق او فى الاسواق فان اشتغلنا بها فى المكان يقول الناس علينا ان هؤلاء يصنعون الكيمياء فتسمع بنا الحكام وتروح ارواحنا فان كنت ياولدى تريد ان تتعلم هذه فاذهب معى الى بيتى فقام حسن واغلق الدكان وتوجه مع الاعجمي فبينما هو فى الطريق اذ تذكر قول أمه وحسب فى نفسه الف حساب فوقف وأطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية فالتفت الاعجمى فرآه واقفا فضحك وقال هل انت مجنون كيف اضمر لك فى قلبي الخير وانت تحسب أنى أضرك وقال له الاعجمى ان كنت خائفا من ذهابك معي الى بيتى فأنا اروح معك الى بيتك وأعلمك هناك فقال له حسن نعم فقال له امش قدامى فسار حسن قدامه وصار الاعجمى خلفه الى ان وصل الاعجمى الى منزله فدخل حسن الى داره فوجد والدته فاعلمها بحضور الاعجمى معه وهو واقف على الباب ففرشت لهما البيت ورتبته فلما فرغت من امرها راحت ثم ان حسنا اذن الاعجمى ان يدخل فدخل ثم ان حسنا اخذ فى يده طبقا وذهب به السوق ليجيء فيه بشىء يأكله فخرج وجاء بأكل واحضره بين يديه وقال له كل ياسيدى لاجل ان يصير بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز والملح فقال له صدقت ياولدي ثم تبسم وقال له ياولدى من يعرف قدر الخبز والملح ثم تقدم الاعجمي وأكل مع حسن حتى اكتفيا ثم قال له الاعجمى ياولدي ياحسن هات لنا شيأ من الحلوى فمضى حسن الى السوق واحضر عشر قبابه الحلوى وفرح حسن بكلام الاعجمى فلما قدم له الحلوى أكل منها وأكل معه حسن ثم قال له الاعجمي جزاك الله خيرا ياولدى مثلك من يصاحبه الناس ويظهرونه على أسرارهم ويعلمونه ماينفعه ثم قال الاعجمي ياحسن احضر العدة فما سمع حسن هذا الحديث الا وخرج مثل المهر اذا انطلق من الربيع حتى اتى الى الدكان واخذ العدة ورجع ووضعها بين يديه فاخرج الاعجمى قرطاسا من الورق وقال ياحسن وحق الخبز والملح لولا انت أعز من ولدى مااطلعتك على هذه الصنعه ومابقى شىء من الاكسير الا هذا القرطاس ولكن تامل حين اركب العقاقير واضعها قدامك واعلم ياولدى ياحسن انك تضع على كل عشرة ارطال نحاسا نصف درهم من هذا الذى فى الورقة فتصير العشرة ارطال ذهبا خالصا ابريز ثم قال له ياولدى ياحسن ان فى هذه الورقة

ثلاثة اواق بالوزن المصرى وبعد أن يفرغ مافى هذه الورقة اعمل لك غيره فاخذ حسن الورقة فرأى فيها شيئا اصفر انعم من الاول فقال ياسيدى ما اسم هذا وأين يوجد وفي اى شيء يعمل فضحك الاعجمى من طمع حسن وقال له عن أى شيء تسأل اعمل وانت ساكت واخرج طاسه من البيت انطعها والقاها فى البودقة ورمى عليها قليل من الذى فى الورقة فصارت سبيكة من الذهب الخالص فلما رأى حسن ذلك فرح فرحا شديدا وصار متحيرا فى عقله مشغولا بتلك السبيكه فأخرج صرة من رأسه بسرعة وقطعها ووضعها فى قطعة من الحلوى وقال له ياحسن انت بقيت ولدى وصرت عندى أعز من روحى ومالى وعندى بنت ازوجك بها فقال حسن اناغلامك ومهما فعلته معي كان عند الله تعالى فقال الاعجمى ياولدى طول بالك وصبر نفسك يحصل لك الخير ثم ناوله القطعة الحلوى فاخذها وقبل يده ووضعها فى فيه وهو لا يعلم ماقدر له فى الغيب ثم بلع القطعة الحلوى فسبقت رأسه رجليه وغاب عن الدنيا فلما رآه الاعجمى وقد حل به البلاء فرح فرحا شديدا وقام على اقدامه وقال وقعت ياعلق ياكلب العرب فى عوام كثيره افتش عليك حتى حصلتك ياحسن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسنا الصائغ لما أكل القطعة الحلوى التى أعطاها له الاعجمى ووقع منها على الارض مغشيا عليه فرح الاعجمي وقال له لى أعوام كثيرة وأنا افتش عليك حتى حصلتك ثم أن الاعجمى شد وسطه وكتف حسنا وربط رجليه على يديه وأخذ صندوقا واخرج منه الحوائج التى كانت فيه ووضع حسنا فيه وقفله عليه وفرغ صندوقا آخر وحط فيه جميع المال الذى عند حسن والسبائك الذهب التى عملها أولا وثانيا وقفله ثم خرج يجرى الى السوق واحضر حمالا حمل الصندوقين وتقدم الى المركب الراسية وكانت تلك المركب مهيأة للاعجمى ورئيسها منتظر فلما نظرته بحريتها أتوا اليه وحملوا الصندوقين ووضعوهما فى المركب وصرخ الاعجمى على الريس وعلى جميع البحرية وقال لهم قوموا اقد انقضت الحاجة وبلغنا المراد فصرخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا المراسى وحلوا القلوع وصارت المركب بريح طيبة هذا ما كان من أمر الاعجمى (وأما) ما كان من امر ام حسن فانها انتظرته الى العشاء فلم تسمع له صوتا ولا خبرا جملة دفية فجاءت الى البيت فرأته مفتوحا ولم تر فيه أحدا ولم تجد الصناديق ولا المال فعرفت أن ولدها قد فقد ونفذ فيه القضاء فلطمت على وجهها وشقت أثوابها وصاحت وولولت وصارت تقول واولداه واثمرة فؤاداه ثم انشدت هذه الابيات

لقد قل صبرى ثم زاد تململى ... وزاد نحيبى بعدكم وتعللى
ولا صبر لى والله بعد فراقكم ... وكيف اصطبارى بعد فرقة أملى
وبعد حبيبي كيف التذ بالكرى ... ومن الذي يهنا بعيش التذلل
وحات فأوحشت الديار وأهلها ... وكدرت من صفوى مشارب منهلى
وكنت معينى فى الشدائد كلها ... وعزي وجاهى فى الورى وتوسلى

فلا كان يوم كنت فيه مباعدا عن العين الا أناء أراك تعودلى

ثم انها صارت تبكى وتنوح الى الصباح فدخل عليها الجيران وسألوها عن ولدها فاخبرتهم بما جرى له مع الاعجمى واعتقدت انها لا تراه بعد ذلك ابدا وصارت تدور فى البيت وتبكى فبينما هى دائرة فى البيت اذ رأت سطرين مكتوبين على الحائط فاحضرت فقيها فقرأهما لها فاذا فيهما

سرى طيف ليلى عند ما غلب الكرى سحيرا وصحبى فى الفلاة رقود

فلما انتهينا للخيال الذى سرى أرى الجو قفر والمزار بعيد

فلما سمعت أم حسن هذه الابيات صاحت وقالت نعم ياولدى ان الدار قفرة والمزار بعيد ثم ان الجيران ودعوها بعد أن دعوا لها بالصبر وجمع الشمل قريبا ولم تزل أم حسن تبكى آناء الليل واطراف النهار و بنت في وسط البيت قبرا وكتبت عليه اسم حسن وتاريخ فقده وكانت لا تفارق ذلك القبر ولم يزل ذلك دأبها من حين فرقها ولدها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر ولدها حسن مع الاعجمى فان الاعجمي كان مجوسيا و كان يبغض المسلمين كثيرا وكلما قدر على أحد من المسلمين يهلكه وهو خبيث لئيم كيماوى كما قال فيه الشاعر

هو الكلب وابن الكلب والكلب جده ولا خير فى كلب تناسل من كلب

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسي وكان له فى كل سنة واحد من المسلمين يأخذه و يذبحه على مطلب فلما تمت حيلته على حسن الصائغ وسار به من أول النهار الى الليل رست المركب على بر الى الصباح فلما طلعت الشمس وسارت المركب امر الاعجمى عبيده وغلمانه ان يحضروا له الصندوق الذي فيه حسن فاحضروه له ففتحه وأخرجه منه ونشقه بالخل و نفخ فى أنفه ذرورا فعطس و تقايأ البنج وفتح عينيه ونظر يمينا وشمالا فوجد نفسه فى وسط البحر والمركب سائرة والاعجمى قاعد عنده فعلم أنها حيلة عملت عليه قد عملها الملعون المجوسى وانه وقع فى الامر الذى كانت أمه تحذره فقال كلمة لا يخجل قائلها وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون اللهم الطف بى فى قضائك وصبرنى على بلائك يارب العالمين ثم التفت الى الاعجمى وكلمه بكلام رقيق وقال له ياوالدى ماهذه الفعال واين الخبز والملح واليمين التي حلفتها لى فنظر اليه وقال له يا كلب هل مثلى يعرف خبزا وملحا وانا قد قتلت مثلك الف صبي الا صبيا وأنت تمام الالف وصاح عليه فسكت وعلم ان سهم القضاء نفذ فيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما رأى نفسه وقع مع الاعجمى الملعون كلمه بكلام رقيق فلم يفده بل صاح عليه فسكت و علم ان سهم القضاء نفذ فيه فعند ذلك أمر الملعون بحل كتافه ثم سقوه قليلا من الماء والمجوسى يضحك ويقول وحق النار والنور والظل والحرور ما كنت أظن انك تقع فى شبكتى ولكن النار قوتنى عليك وأعانتنى على قبضك حتى اقضى حاجتى وارجع واجعلك قربانا لها حتى ترضى عنى فقال حسن قد خنت الخبز والملح فرفع المجوسى يده وضربه ضربة فوقع وعض الارض باسنانه وغشى عليه وجارت دموعه على خده

ثم امر المجوسي أن يوقدوا له نارا فقال له حسن ما تصنع بها فقال له هذه النار صاحبة النور والشرر وهي التي أعبدها فان كنت تعبدها مثلي فانا أعطيك نصف مالي وأزوجك بنتي فصاح حسن عليه وقال له ويلك انما أنت مجوسي كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار وما هذه الا مصيبة في الاديان فعند ذلك غضب المجوسي وقال أما توافقني يا كلب العرب وتدخل في ديني فلم يوافقه حسن على ذلك فقام المجوسي الملعون وسجد للنار وأمر غلمانه أن يرموا حسنا على وجهه فرموه على وجهه وصار المجوسي يضربه بسوط مضفور من جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجيره أحد فرفع طرفه الى الملك القهار وتوسل اليه بالنبي المختار وقد قل منه الاصطبار وجرت دموعه على خديه كالامطار وانشد هذين البيتين

صبرا لحكمك يا الهي في القضا　　أنا صابر ان كان في هذا رضا

جاروا علينا واعتدوا وتحكموا　　فعساك بالاحسان تغفر ما مضى

ثم أن المجوسي أمر العبيد أن يقعدوه وأمر أن يأتوا اليه بشيء من المأكول والمشروب فأحضروه فلم يرض أن يأكل ولا يشرب وصار المجوسي يعذبه ليلا ونهارا مسافة الطريق وهو صابر يتضرع الى الله عز وجل وقد قسى قلب المجوسي عليه ولم يزالوا سائرين في البحر مدة ثلاثة أشهر وحسن معه في العذاب فلما كملت الثلاثة أشهر أرسل الله تعالى على المركب ريحا فاسود البحر وهاج بالمركب من كثرة الريح فقال الريس والبحرية هذا والله كله ذنب هذا الصبي الذي له ثلاثة أشهر في العقوبة مع هذا المجوسي وهذا ما يحل من الله تعالى ثم أنهم قاموا على المجوسي وقتلوا غلمانه وكل من كان معه فلما رآهم المجوسي قتلوا الغلمان ايقن بالهلاك وخاف على نفسه وحل حسنا من كتافه وقلعه ما كان عليه من الثياب الرثة والبسه غيرها وصالحه ووعده ان يعلمه الصنعة يرده الى بلده وقال له يا ولدي لا تؤاخذني بما فعلت فقال له حسن كيف بقيت اركن اليك فقال له يا ولدي لولا الذنب ما كانت المغفرة وأنا ما فعلت معك هذه الفعال الا لاجل ان أنظر صبرك وأنت تعلم أن الامر كله بيد الله ففرحت البحرية والريس بخلاصه فدعا لهم حسن وحمد الله تعالى وشكره فسكنت الرياح وانكشفت الظلمة وطاب الريح والسفر ثم أن حسنا قال للمجوسي يا أعجمي الى أين تتوجه قال يا ولدي اتوجه الى جبل السحاب الذي فيه الاكسير الذي نعمله كيمياء وحلف المجوسي بالنار والنور أنه ما بقي لحسن عنده ما يخيفه فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسي وصار يأكل معه ويشرب وينام ويلبسه من ملبوسه ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثة أشهر أخرى وبعد ذلك رست المركب على بر طويل كله حصى أبيض وأصفر وأزرق وأسود وغير ذلك من جميع الالوان فلما رست نهض الاعجمي قائما وقال يا حسن قم اطلع فاننا قد وصلنا الى مطلوبنا ومرادنا فقام حسن وطلع مع الاعجمي وأوصى المجوسي الريس على مصالحه ثم مشى حسن مع المجوسي الى أن بعد عن المركب وغابا عن الاعين ثم قعد المجوسي واخرج من جيبه طبلا نحاسا وزخمة من حرير منقوشة بالذهب وعليها طلاسم وضرب الطبل فلما فرغ ظهرت غبرة من ظهر البرية فتعجب حسن من فعله وخاف منه وندم على طلوعه معه وتغير لونه

فنظر اليه المجوسى وقال له مالك ياولدى وحق النار والنور ما بقى عليك خوف منى ولولا أن حاجتى ما تقضى الا على اسمك ما كنت أطلعتك من المركب فابشر كل خير وهذه الغبرة غبرة شىء نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاعجمى قال ان هذه الغبرة غبرة شىء نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها فما كان إلا قليل حتى انكشفت الغبرة عن ثلاث نجائب فركب الاعجمى واحدة وركب حسن واحدة وحملا زادهما على الثالثة وسارا سبعة أيام ثم انتهيا إلى أرض واسعة فلما نزلا فى تلك الارض نظر الى قبة معقودة على أربعة أعمدة من الذهب الاحمر فنزلا من فوق النجائب ودخلا تحت القبة واكلا وشربا واستراحا فلاحت التفاتة من حسن فرأى شيئا عاليا فقال له حسن ماهذا ياعم فقال له المجوسى هذا قصر فقال له حسن اما نقوم ندخل لنستريح فيه ونتفرج عليه فغضب المجوسى وقال له لا تذكر لى هذا القصر بان فيه عدوى ووقعت لى معه حكاية ليس هذا وقت اخبارك بها ثم دق الطبل فأقبلت النجائب فركبا وسارا سبعة أيام فلما كان اليوم الثامن قال المجوسى ياحسن ما الذى تنظره فقال حسن انظر سحابا وغماما بين المشرق والمغرب فقال له المجوسى ماهذا سحاب ولا غمام وانما هو جبل شاهق ينقسم عليه السحاب وليس هناك سحاب يكون فوقه من فرط علوه وعظم إرتفاعه وهذا الجبل هو المقصود لي وفوقه حاجتنا ولاجل هذا اجئت بك معي وحاجتى تقضى على يديك فعند ذلك يئس حسن من الحياة ثم قال للمجوسى بحق معبودك وبحق ما تعتقده من دينك أى شىء الحاجة التى جئت بى من أجلها فقال له ان صنعة الكيمياء لا تصلح إلا بحشيش ينبت في المحل الذى يمر به السحاب وينقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش فوقه فاذا حصلنا الحشيش أريك أى شىء هذه الصنعة فقال له حسن من خوفه نعم ياسيدى وقد يئس من الحياة وبكى لفراق أمه وأهله ووطنه وندم على مخالفته أمه وانشد هذين البيتين

تأمل صنع ربك كيف تأتى ... لك السراء مع فرج قريب
ولا تيأس إذا مانلت خطبا ... فكم فى الخطب من لطف عجيب

ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلا إلى ذلك الجبل ووقفا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصراً وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفى ليلة ٧٣٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المجوسى وحسن لما وصلا إلى الجبل ووقفا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصراً فقال للمجوسى ماهذا القصر فقال المجوسى هذا مسكن الجان والغيلان والشياطين ثم أن المجوسى نزل من فوق نجيبه وأمره بالنزول وقام اليه وقبل رأسه وقال لا تؤاخذني بما فعلته معك فانا احفظك عند طلوعك القصر وينبغي انك لا تخوننى فى شىء من الذى تحضره منه واكون اناوانت فيه سواء فقال السمع والطاعة ثم أن الاعجمى فتح جرابا وأخرج منه طاحونا وأخرج منه أيضاً مقداراً من القمح وطحنه على تلك الطاحون وعجن منه ثلاثة



﴿ حسن البصرى وهو فوق جبل السحاب عند ماشق الجلد وطلع منه وقد جفل منه طير الرخ ﴾

أقراص وأوقد النار وخبز الاقراص ثم أخرج منه أيضا الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودق الطبل فحضرت النجائب فاختار منها نجيبا وذبحه وسلخ جلده ثم التفت إلى حسن وقال له اسمع ياولدى ياحسن اما أوصيك به قال له نعم قال ادخل فى هذا الجلد واخيط عليك واطرحك على الارض فتاتى طيور الرخم فتحملك وتطير بك إلى أعلى الجبل وخذ هذه السكين معك فاذا فرغت من طيرانها وعرفت انها حطتك فوق الجبل فشق بها الجلد واخرج فان الطير يخاف منك ويطير عنك وطل لى من فوق الجبل وكلمنى حتى اخبرك بالذى تعمله ثم هيا له الثلاثة أقراص وركوة فيها ماء وحطها معه فى الجلد وبعد ذلك خيطه عليه ثم بعد عنه فجاء طير الرخم وحمله وطار به إلى أعلى الجبل ووضعه هناك:

فلما عرف حسن ان الرخم وضعه على الجبل شق الجلد وخرج منه وكلم المجوسى فلما سمع المجوسى كلامه وفرح و رقص من شدة الفرح وقال له امض إلي و رائك ومهما رأيته فاعلمني به فمضى حسن فرأى رمما كثيرة وعندهم حطب كثير فاخبره بجميع مارآه فقال له هذا هو المقصود و المطلوب فخذ من الحطب ست حزم وارمها إلي فانها هي التي نعملها كيمياء فرمى له الست حزم فلما رأى المجوسى تلك الحزم قد وصلت عنده قال لحسن يا علق قد انقضت الحاجة التي اردتها منك وان شئت فدم على هذا الجبل أو الق نفسك على الارض حتى تهلك ثم مضى المجوسى فقال حسن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد مكر بى هذا الكلب فقعد ينوح على نفسه وانشد هذه الابيات

اذا أراد الله أمرا بامريء — وكان ذا عقل وسمع و بصر
أصم أذنيه واعمي قلبه — وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه — رد اليه عقله ليعتبر
فلا تقل فيما جرى كيف جرى — فكل شيء بقضاء وقدر

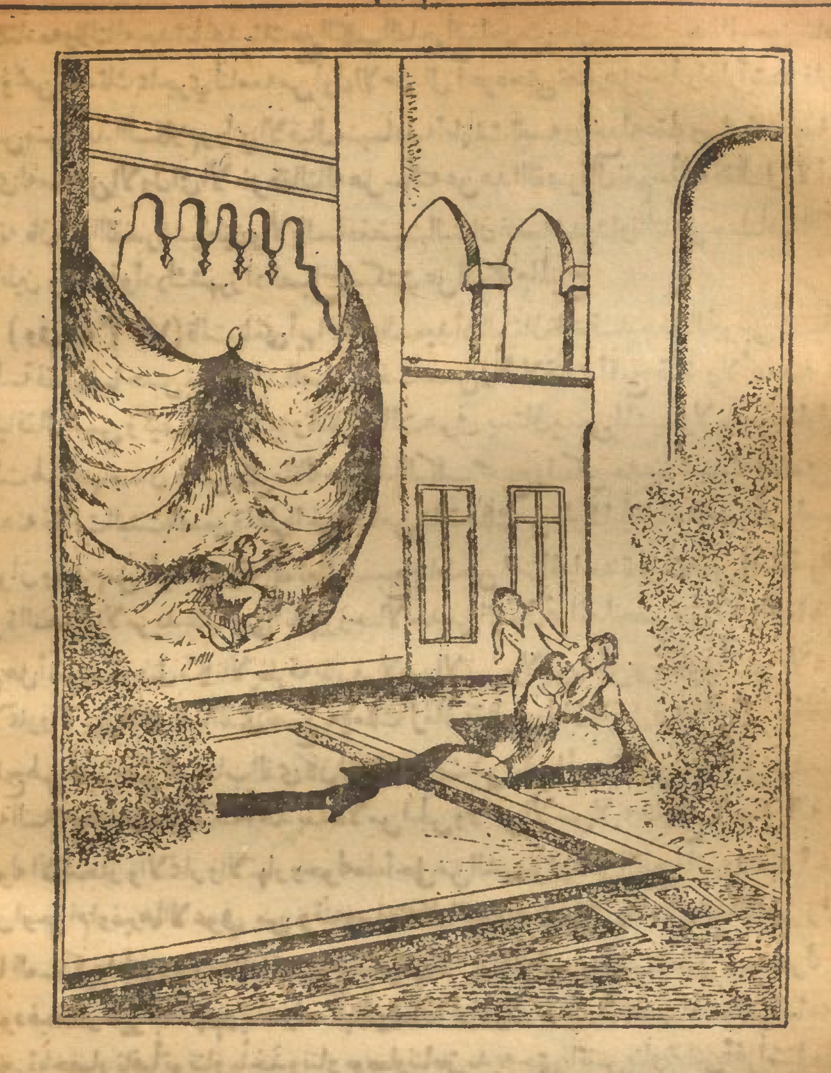
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المجوسى لما طلع حسن الجبل ورمى له حاجته من فوقه وبخه ثم تركه وسار فقال حسن لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قد مكر بي هذا الكلب الملعون ثم أنه وقف على قدميه والتفت يمينا وشمالا ثم مضى فوق الجبل وايقن فى نفسه بالموت وصار يتمشى حتى وصل إلى الطرف الاخر من الجبل فرأي بجنب الجبل بحرا أزرق متلاطم الامواج قد أزبد وكل موجة منه كالجبل العظيم فقعد وقرأ ما تيسر من القران وسأل الله تعالى أنه يهون عليه إما بالموت وإما بالخلاص من هذه الشدائد ثم صلى على نفسه صلاة الجنازة ورمى نفسه فى البحر فحملته الامواج على سلامة الله تعالى إلى أن طلع من البحر سالما بقدرة الله تعالى ففرح وحمد الله تعالى وشكره ثم قام يمشى و يفتش على شيء يأكله فبينما هو كذلك و إذا هو بالمكان الذي كان فيه هو و بهرام المجوسي ثم مشى ساعة فاذا هو بقصر عظيم شاهق فى الهواء فدخله فاذا هو القصر الذى كان سأل عنه المجوسي وقال له ان هذا القصر فيه عدوى فقال حسن والله لا بد من دخولى هذا القصر لعل الفرج يحصل لى فلما رأى بابه مفتوحا دخل من الباب فرأى مصطبة فى الدهليز وعلى المصطبة بنتان كالقمران بين ايديهما رقعة شطرنج وهما يلعبان فرفعت واحدة منهما رأسها اليه وصاحت من فرحتها وقالت والله أن هذا آدمى وأظنه الذى جاء به بهرام المجوسى فى هذه السنة فلما سمع حسن كلامها رمي نفسه بين ايديهما و بكى بكاء شديدا وقال يا سيدتي هو أنا ذلك المسكين فقالت البنت الصغرى لاختها الكبرى اشهدى علي يا أختى ان هذا أخى فى عهد الله وميثاقه واني أموت لموته واحيا لحياته وافرح لفرحه واحزن لحزنه ثم قامت له وعانقته وقبلته وأخذته من يده ودخلت به القصر واختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة واتت له ببدلة من ملابس الملوك والبسته اياها وهيأت له الطعام من سائر الالوان وقدمته له وقعدت هى واختها

واكلتنا معه وقالتا له حدثنا بحديثك مع الكلب الفاجر الساحر من حين وقعت في يده الى حين خلصت منه ونحن نحدثك بما جري لنا معه من أول الامر الى آخره حتى تصير على حذر اذا رأيته فلما سمع حسن منهما هذا الكلام ورأي الاقبال منهما عليه أطمأنت نفسه ورجع له عقله وصار يحدثهما بما جرى له معه من الاول الى الآخر فقالتا له هل سألته عن هذا القصر قال نعم سألته فقال لى لا أحب سيرته فان هذا القصر للشياطين والابالسة فغضبت البنتان غضبا شديدا وقالتا هل جعلنا هذا الكافر شياطين وابالسة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٣٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البنتان قالتا لقد جعلنا المجوسى شياطين وأبالسة فقال لهما حسن نعم فقالت الصغيرة أخت حسن والله لاقتلنه أقبح قتلة ولا عدمنه نسيم الدنيا فقال حسن وكيف تصلين اليه وتقتلينه قالت هو فى بستان يسمى المشيد ولا بد من قتله قريبا فقالت لها اختها صدق حسن وكل ما قاله عن هذا الكلب صحيح ولكن حدثيه بحديثه كلنا حتى يبقى فى ذهنه فقالت البنت الصغيرة اعلم يا اخى اننا من بنات ملك من ملوك الجان العظام الشان وله جنود وأعوان وخدم من المرده ورزقه الله تعالى بسبع بنات من امرأة واحدة ولحقه من الحماقة والغيرة وعزة النفس ما لا مزيد عليه حتى انه لم يزوجنا لاحد من الرجال ثم انه احضر وزرائه واصحابه وقال لهم هل أنتم تعرفون لى مكانا لا يطرقه طارق لا من الانس ولا من الجن ويكون كثير الاشجار والأثمار والانهار فقالوا له ما الذى تصنع به يا ملك الزمان فقال اريد ان اجعل فيه بناتى السبعة فقالوا له يصلح لهن قصر جبل السحاب الذى كان انشاه عفريت من الجن المردة الذين تمردوا على عهد سليمان عليه السلام فلما هلك لم يسكنه أحد بعده لا من الجن ولا من الانس لانه منقطع لا يصل اليه احد وحوله الاشجار والاثمار والانهار وحوله ماء أحلى من الشهد وابرد من الثلج ما شرب منه أحد به برص اوجزام اوغيرهما الا عوفي من وقته وساعته فلما سمع والدنا بذلك ارسلنا الى هذا القصر وارسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا ما نحتاج اليه وكان اذا اراد الركوب يضرب الطبل فيحضر له جميع الجنود فيختار ما يركبه منهم وينصرف الباقون فاذا اراد والدنا اننا نحضر عنده امر اتباعه من السحرة باحضارنا فيأتوننا ويأخذوننا ويوصلوننا بين يديه حتى يأتنس بنا وتقضى أغراضنا منه ثم يرجعوننا الى مكاننا ونحن لنا خمس أخوات ذهبن يتصيدن فى هذه الفلاة فان فيها من الوحوش ما لا يعد ولا يحصى وكل اثنين منا عليهما نوبة فى القعود لتسوية الطعام فجاءت النوبة علينا انا واختى هذه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٣٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان البنت قالت لحسن ان لنا خمس اخوات ذهبن يتصيدن وكل اثنين منا عليهما نوبة في القعود لتسوية الطعام وجاءت النوبة علينا انا واختى هذه فقعدنا لنسوى لهن الطعام وكنا نسال الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا شخصا آدميا يؤانسنا فالحمد لله الذى اوصلك الينا فطب نفسا وقر عينا ما عليك باس ففرح حسن وقال الحمد لله الذي هدانا الى طريق الخلاص وحنن علينا القلوب ثم قامت واخذته من يده وأدخلته مقصورة واخرجت منها



﴿ القصر الذى دخل حسن وفيه بنات ملك الجان ﴾

من القماش والفرش مالا يقدر عليه أحد من المخلوقات ثم بعد ساعة حضر أخواتهما من الصيد والقنص فأخبرتاهن بحديث حسن ففرحن به ودخلن عليه فى المقصورة وسلمن عليه وهنينه بالسلامة ثم اقام عندهن فى اطيب عيش واهنى سرور وصار يخرج معهن الى الصيد والقنص ويذبح الصيد واستانس حسن بهن ولم يزل معهن على هذه الحالة حتى صح جسده وبرىء من الذي كان به وقوى جسمه وغلظ وسمن بسبب ماهو فيه من الكرامة وقعوده عندهن فى ذلك الموضع وهو يتفرج ويتفسح معهن فى القصر المزخرف وفى البساتين والازهار وهن ياخذن بخاطره ويؤانسنه بالكلام وقد زالت عنه الوحشة وزادت البنات به فرحا وسرورا وكذلك هو

فرح بهن أكثر مما فرحن به ثم اخته الصغيرة حدثت اختها بحديث بهرام المجوسي وانه جعلهن شياطين وابالسه وغيلان تخلفن لها انه لا بد من قتله فلما كان العام الثاني حضر الملعون ومعه شاب مليح مسلم كانه القمر وهو مقيد بقيد ومعذب غاية العذاب فنزل به تحت القصر الذي دخل فيه حسن على البنات وكان حسن جالسا على النهر تحت الاشجار فلما رآه حسن خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٣٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا الصائغ لما راى المجوسي خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وقال بالله يا اخواتي اعنني على قتل هذا الملعون فها هو قد حضر وصار في قبضتكن ومعه شاب مسلم اسيرا من اولاد الناس الاكابر وهو يعذبه بانواع العذاب الاليم وقصدي ان اقتله واشفي فؤادي منه واريح هذا الشاب من عذابه واكسب الثواب ويرجع الشاب المسلم الى وطنه فيجتمع شمله مع اخوانه واهله واحبابه ويكون ذلك صدقة عنكن وتفزن بالاجر من الله تعالى فقال له البنات السمع والطاعة لله ولك يا حسن ثم انهن ضربن لهن لثامات ولبس أدوات آلات الحرب وتقلدن بالسيوف واحضرن لحسن جوادا من احسن الخيل وهيانه بعدة كاملة وسلحنه سلاحا مليحا ثم ساروا جميعا فوجدوا المجوسي قد ذبح جملا وسلخنه وهو يعاقب الشاب ويقول له ادخل هذا الجلد فجاء حسن من خلفه والمجوسي ما عنده علم به وصاح عليه فاذهله وخبله ثم تقدم اليه وقال له امسك يدك يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين يا كلب يا غدار يا عابد النار يا سالك طريق الفجار اتعبد النار والنور وتقسم بالظل والحرور فالتفت المجوسي فراى حسنا فقال له يا ولدي كيف تخلصت ومن انزلك الى الارض فقال له حسن خلصني الله الذي جعل قبض روحك على يد اعدائك كما عذبتني طول الطريق يا كافر يا زنديق قد وقعت في الضيق وزغت عن الطريق فلا ام تنفعك ولا اخ ولا صديق ولا عهد وثيق انك قلت من يخون العيش والملح ينتقم الله منه وانت خنت الخبز والملح فاوقعك الله في قبضتي وصار خلاصك مني بعيدا فقال له المجوسي والله يا ولدي انت اعز من روحي ومن نور عيني فتقدم اليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه فخرج السيف يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان حسنا اخذ الجراب الذي كان معه وفتحه واخرج الطبل منه والزخمة وضرب بها على الطبل فجاءت النجائب مثل البرق الى حسن فحل الشاب من وثاقه واركبه نجيبا وحمل له الباقي زادا وماء وقال له توجه الى مقصدك فتوجه بعد ان خلصه الله من الضيق على يد حسن ثم ان البنات لما راين حسنا ضرب رقبة المجوسي فرحن به فرحا شديدا ودرن حوله وتعجبن من شجاعته ومن شدة باسه وشكرنه على ما فعل وهنينه بالسلامة وقلن له يا حسن لقد فعلت فعلا شفيت به الغليل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٣٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البنات قلن لحسن قد شفيت الغليل وارضيت به الجليل وسار هو والبنات الى القصر واقام معهن وهو في اكل وشرب ولعب وضحك وطابت له اقامة عندهن ونسي أمه فبينما هو معهن في ألذ عيش اذ اطلعت عليهم غبرة عظيمة من

صدر البرية أعظم لها الجو فقالت له البنات قم ياحسن وادخل مقصورتك واختف وان شئت فادخل البستان وتوارى بين الشجر والكروم فما عليك بأس ثم انه قام ودخل واختفى فى مقصورته وأغلقها عليه من داخل القصر و بعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر العجاج مقبلا من عند الملك أبي البنات فلما وصل العسكر انزلتهم احسن منزل وضيفتهم ثلاثة أيام و بعد ذلك سألهم البنات عن حالهم وعن خبرهم فقالوا اننا جئنا من عند الملك فى طلبكن فقلن لهم وما يريد الملك منا قالوا ان بعض الملوك يعمل فرحا و يريد ان تحضرن ذلك الفرح لتتفرجن فقالت لهم البنات وكم نغيب عن موضعنا فقالوا امدة الرواح والمجيء واقامة شهرين فقامت البنات ودخلن القصر على حسن وأعلمنه بالحال وقلن له ان هذا الموضع موضعك و بيتنا بيتك فطب نفسا وقر عينا ولا تخف ولا تحزن فانه لا احد يقدر ان يجيء الينا في هذا المكان فكن مطمئن القلب منشرح الخاطر حتى نحضر اليك وهذه مفاتيح مقاصير نا معك ولكن يا أخانا نسألك بحق الاخوة انك لا تفتح هذا الباب فانه ليس لك بفتحه حاجة ثم انهن ودعنه وانصرفن صحبة العساكر وقعد حسن فى القصر وحده ثم انه ضاق صدره وفرغ صبره وزاد كربه واستوحش وحزن لفراقهن حزنا عظيما وضاق عليه القصر مع اتساعه فلما راى نفسه وحيدا متوحشا تذكرهن وانشد هذه الابيات

ضاق الفضاء جميعه فى ناظرى   وتكدرت منه جميع خواطري
مذ صارت الاحباب صفوى بعدهم   كدر ودمعى فائض بمحاجرى
والنوم فارق مقلتى لفراقهم   وتكدرت منى جميع سرائرى
اترى الزمان يعود يجمع شملنا   ويعود لي الني بهم ومسامري

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٣٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا بعد ذهاب البنات من عنده قعد فى القصر وحده فضاق صدره من فراقهن ثم انه صار يذهب وحده الى الصيد فى البرارى فيأتى به ويذبحه و يأكل وحده فزادت به الوحشة والقلق من انفراده فقام ودار فى القصر وفتش جميع جهاته وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الاموال ما يذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشيء من ذلك بسبب غيبتهن والتهبت فى قلبه النار من أجل الباب الذى أوصته اخته بعدم فتحه وأمرته أنه لا يقربه ولا يفتحه أبدا فقال فى نفسه ما أوصتنى أختى بعدم فتح هذا الباب الا لكونه فيه شيء تريد ان لا يطلع عليه أحد والله انى لا أقوم وافتحه وانظر ما فيه ولو كان فيه المنية فأخذ المفتاح وفتحه فلم ير فيه شيئا من المال ولكنه رأى سلما فى صدر المكان معقودا بحجر من جزع يمانى فرقي على ذلك السلم وصعد الى أن وصل الى سطح القصر فقال فى نفسه هذا الذى منعتنى اختى عنه ودار فوقه فأشرف على مكان تحت القصر مملوء بالمزارع والبساتين والاشجار والازهار والوحوش والطيور وهي تغرد وتسبح الله الواحد القهار وصار يتأمل فى تلك المنتزهات فرأى بحرا عجاجا متلاطما بالامواج ولم يزل دائرا حول ذلك القصر يمينا وشمالا حتى

انتهي الى قصر على أربعة أعمدة فرأى فيه مقعدا منقوشا بسائر الاحجار كالياقوت والزمرد والبلخش وأصناف الجواهر وهو مبنى طوبة من فضة وطوبة من ذهب وطوبة من ياقوت وطوبة من زمرد أخضر وفى ذلك القصر بحيرة ملآنة بالماء وعليها مكعب من الصندل وعود الند وهو مشبك بقضبان الذهب الاحمر والزمرد الأخضر مزركش بانواع الجواهر واللؤلؤ الذى كل حبة منه قدر بيضة الحمامة وعلى جانب البحيرة تخت من العود الند مرصع بالدر والجوهر مشبك بالذهب الاحمر وفيه من سائر الفصوص الملونة والمعادن النفيسة وهى فى الترصيع يقابل بعضها بعضا وحوله الاطيار تغرد بلغات مختلفة وتسبح الله تعالى بحسن أصواتها واختلاف لغاتها وهذا القصر لم يملك مثله كسرى ولا قيصر فاندهش حسن لما رأى ذلك وجلس فيه ينظر ماحوله فبينما هو جالس فيه وهو متعجب من حسن صنعته ومن بهجة ماحواه من الدر والياقوت ومافيه من سائر الصناعات ومتعجب أيضا من تلك المزارع والاطيار التى تسبح الله الواحد القهار ويتأمل في آثار من أقدره الله تعالى على عمارة هذا القصر العظيم فانه عظيم الشأن واذا هو بعشر طيور قد اقبلوا من جهة البر وهم يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة فعرف حسن انهم يقصدون تلك البحيره ليشربوا من مائها فاستتر منهم خوفا أن ينظروه فيفروا منه ثم أنهم نزلوا على شجرة عظيمة مليحة وأداروا حولها . فنظر منهم طيرا عظيما مليحا وهو أحسن مافيهم والبقية محتاطون به وهم فى خدمته فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره ويتعاظم عليهم وهم يهربون منه وحسن واقف يتفرج عليهم من بعيد ثم أنهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخالبه وخرج منه فاذا هو ثوب من ريش وقد خرج من الثياب عشر بنات أبكار يفضحن بحسنهن بهجة الاقمار فلما تعرين من ثيابهن نزلن كلهن في البحيرة واغتسلن . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٣٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان البنات لما نزلن كلهن في البحيرة واغتسلن وصرن يلعبن ويتمازحن وصارت الطيرة الفائقة عليهن ترميهن وتغطسهن فيهربن منها ولا يقدرون أن يمددن أيديهن اليها فلما نظرها حسن غاب عن صوابه وانسلب عقله وعرف أن البنات مانهينه عن فتح هذا الباب الا لهذا السبب فشغف حسن بها حبا لما رأى من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وهى فى لعب ومزاح ومراشة بالماء وحسن واقف ينظر اليهن ويتحسر حيث لم يكن معهن وقد حار عقله من حسن الجارية الكبيرة وتعلق قلبه بمحبتها ووقع فى شرك هواها والعين ناظرة وفى القلب نار محرقة والنفس امارة بالسوء فبكى حسن شوقا لحسنها وجمالها وانطلقت فى قلبه النيران من اجلها وزاد به لهيب لا يطفأ شرره وغرام لا يخفي أثره ثم بعد ذلك طلعت البنات من تلك البحيرة وحسن واقف ينظر اليهن وهن لا ينظرنه وهو يتعجب من حسنهن وجمالهن ولطف معانيهن وظرف شمائلهن فحانت منه التفاتة فنظر حسن الى الجارية الكبيرة وهي عريانة فبان له ما بين فخذيها وهو قبة عظيمة مدورة بأربعة أركان كأنه طاسة من فضة أو بلور يذكر قول الشاعر

ولما كشفت الثوب عن سطح كسها ... وجدت به ضيقا كخلقي وارزاقي

فأولجت فيها نصفه فتنهدت فقلت لما هذا قالت على الباقى

فلما خرجن من الماء لبست كل واحدة ثيابها وحليها وأما الجارية الكبيرة فانها لبست حلة خضراء ففاقت بجمالها ملاح الآفاق وزهت ببهجة وجهها على بدور الاشراق وفاقت على الغصون بحسن التثنى وأزهلت العقول بوهم التمنى وهي كما قال الشاعر

وجارية في نشاط بدت ترى الشمس من خدها مستعاره
أتت في قميص لها أخضر كخضر الغصون على جلناره
فقلت لها ماسم هذا اللباس فقالت كلام مليح العبارة
شققنا مرائر أحبابنا ففاح نسيم يشق المرارة

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٣٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما رأى البنات قد خرجن من البحيرة والكبيره فيهن أخذت عقله بحسنها وجمالها أنشد تلك الابيات ثم أن البنات لما لبسن ثيابهن جسلن يتحدثن و يتضاحكن وحسن واقف ينظر اليهن وهو غريق في بحر عشقه وتائه في وادى فكره وهو يقول في نفسه والله ما قالت لى أختى لا تفتح هذا الباب الا من شأن هؤلاء البنات وخوفا من أن اتعلق باحداهن ثم أنه صار ينظر فى محاسن هذه الجارية وكانت أجمل ما خلق الله فى وقتها وقد فاقت بحسنها جميع البشر لها فم كأنه خاتم سليمان وشعر أسود من الليل الصدود على الكئيب الولهان وغرة كهلال عيد رمضان وعيون تحاكى عيون الغزلان وأنف أقنى كثير اللمعان وخدان كأنهما شقائق النعمان وشفتان كأنهما مرجان وأسنان كأنهما لؤلؤ منظوم فى قلائد العقبان وعنق كسبيكة فضة فوق قامة كغصن البان و بطن طيات واركان يبتهل فيها العاشق الولهان وسرة تسع أوقية مسك طيب الاردان وأفخاذ غلاظ سمان كأنهما عواميد رخام أو مخدتان محشوتان من ريش النعام و بينهما شيء كأنه اعظم العقبان اوأرنب مقطوش الاذان وله سطوح وأركان هذه الصبية فاقت بحسنها وقدها على غصون البان وعلى قضيب الخيزران وهى كاملة كما قال فيها الشاعر الولهان

و بيضاء اضحى ريقها حاكى الشهد لها مقلة امضي من الصارم الهندى
وتخجل غصن البان من حركاتها اذا ابتسمت فالبرق من ثغرها تبدى
وقايست بالورد المصفف خدها فصدت وقالت من يقايس بالورد
وشبه بالرمان نهدى فما استحي ومن أين للرمان غصن حوى نهدى
وحق جمالى والعيون و بهجتى وجنة وصلى والتسعر من صدي
لئن عاد للتشبيه حقا حرمته لذيذ وصالي ثم اقلبه بالصد
يقولون فى البستان ورد مصفف وما ورده خدى ولا غصنه قدى
اذا كان مثلى في البساتين عنده فماذا الذى قد جاء يطلبه عندى

ثم أن البنات لم يزلن فى ضحك ولعب وهو واقف على قدميه ينظر اليهن ونسى الأكل والشرب

الى أن قرب العصر فقالت الصبية لصواحبها يابنات الملوك ان الوقت امسى علينا و بلادنا بعيدة ونحن قد سئمنا من المقام هنا فقمن نروح محلنا فقامت كل واحدة منهن و لبست ثوبها الريش فلما اندرجن فى ثيابهن صرن طيورا كما كن أولا وطرن كلهن سوية وتلك الصبية في وسطهن فيئس حسن منهن وأراد أن يقوم و ينزل فلم يقدر أن يقوم وصار دمعه يجري على خده ثم اشتد به الغرام فأنشد هذه الابيات

حرمت وفاء العهد ان كنت بعدكم عرفت لذيذ النوم كيف يكون
ولا أغمضت عيناى بعد فراقكم ولا لذلى بعد الرحيل سكون
يخيل لى فى النوم انى أراكم فياليت أحلام المنام يقين
وانى لاهوى النوم من غير حاجة لعل لقاكم فى المنام يكون

ثم أن حسن مشى قليلا وهو لا يهتدي الى الطريق حتى نزل الى أسفل القصر ولم يزل يزحف الى أن وصل الى باب المخدع فدخل وأغلقه عليه واضطجع عليلا لا يأكل ولا يشرب و هو غريق فى بحر أفكاره فبكي وناح على نفسه الى الصباح فلما أصبح الصباح انشد هذه الابيات

فطارت طيور بالعشاء وصاحوا ومن مات وجدا وجدا ماعليه جناح
أسر حديث العشق ماأمكن البقا واذ غلب الشوق الشديد يباح
سرطيف من يحكي بطلعته الضحي وليس لليلى فى الغرام صباح
أنوح عليهم والخليون نوم ولقد لعبت بي فى الغرام زياح
سمحت بدمعي ثم مالى ومهجتى وعقلى وروحى .والسماح رباح
واقبح أنواع المكاره والاذى اذا كان من عند الملاح كفاح
يقولون وصل الغانيات محرم وسفك دماء العاشقين مباح
وماحيلة المضنى سوى بذل نفسه يجود بها فى الحب وهو مزاح
اصيح اشتياقا للحبيب ولوعة وغاية جهد المستهام صياح

فلما اطلعت الشمس فتح باب المخدع وطلع الي المكان الذى كان فيه اولا وجلس فى مكان قبالة المنظرة الى أن أقبل الليل فلم يحضر أحد من الطيور وهو جالس فى انتظارهم فبكى بكاء شديدا حتى غشى عليه ووقع على الارض مطروحا فلما أفاق من غشيته زحف و نزل الى أسفل القصر وقد اقبل الليل وضاقت عليه ألدنيا بأسرها ومازال يبكى و ينوح على نفسه طول ليله الى أن أتى الصباح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح وهو لا يأ كل ولا يشرب ولا ينام ولا يقر له قرار وفي نهاره حيران وفى ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذى هو فيه ومن شدة الغرام انشد قول الشاعر الولهان

أمخجلة الشمس المنيرة فى الضحي وفاضحة الاغصان من حيث لا تدرى
ترى تسمح الايام منك بعودة وتخمد نيران توقد فى سرى
ويجمعنا عند اللقاء تعانق وخدك فى خدى ونحرك فى نحرى

فمن قال ان الحب فيه حلاوة فني الحب أيام أمر من الصبر
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٤٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا الصائغ لما زاد عشقه انشد الاشعار وهو في القصر وحده ولم يجد من يؤانسه فبينما هو في شدة ولهه واذا هو بغبرة قد طلعت من البر فقام يجري الى أسفل واختفى وعرف أن أصحاب القصر قد اتوا فلم يكن غير ساعة الا والعسكر قد نزلوا ودار وا بالقصر ونزلت السبع بنات ودخلن القصر فنزعن سلاحهن وما كان عليهن من آلات الحرب واما البنت الصغيرة اخته فانها لم تنزع ما عليها من آلة الحرب بل جاءت الى مقصورة حسن فلم تره ففتشت عليه فوجدته في مخدع من المخادع وهو ضعيف نحيل قد كل جسمه ورق عظمه واصفر لونه وغابت عيناه في وجهه من قلة الاكل والشرب ومن كثرة الدموع بسبب تعلقه بالصبية وعشقه لها فلما رأته أخته الجنية على هذه الحالة اندهشت وغاب عنها عقلها فسألته عن حاله وما هو فيه واي شيء أصابه وقالت له اخبرني يا أخي حتى أتحيل لك في كشف ضرك واكون فداءك فبكى بكاء شديدا وأنشد يقول

محب اذا ما بان عنه حبيبه فليس له الا الكآبة والضر
فباطنه سقم وظاهره جوى وأوله ذكر وآخره فكر

فلما سمعت منه أخته ذلك تعجبت من فصاحته ومن بلاغة قوله ومن حسن لفظه ومجاوبته لها بالشعر فقالت له يا أخي متى وقعت في هذا الامر الذي أنت فيه ومتى حصل لك فاني أراك تتكلم بالاشعار وترخي الدموع الغزار فبالله عليك يا أخي وحرمة الحب الذي بيني وبينك أن تخبرني بحالك وتطلعني على سرك ولا تخف مني شيأ مما جرى لك في غيابنا فانه قد ضاق صدري وتكدر عيشي بسببك فتنهد وأرخى الدموع مثل المطر وقال أخاف يا أختي اذا أخبرتك انك لا تساعديني على مطلوبي وتتركيني أموت كمدا بغصتي فقالت لا والله يا أخي ما أتخلى عنك ولو كانت روحي تروح فحدثها بما جرى له وما عاينه حين فتح الباب وأخبرها أن سبب الضرر والبلاء عشق الصبية التي رآها ومحبته لها وان له عشرة ايام لم يستطعم بطعام ولا شراب ثم أنه بكى بكاء شديدا وانشد هذين البيتين

ردوا الفؤاد كما عهدت الى الحشا والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا
أزعمتم أن الليالي غيرت عهد الهوى لا كان من يتغير

فبكت أخته لبكائه ورقت لحاله ورحمت غربته ثم قالت له يا أخي طب نفسا وقر عينا فأنا أخاطر بنفسي معك وابذل روحي في رضاك وأدبر لك حيلة ولو كان فيها ذهاب نفائسي ونفسي حتى اقضي غرضك ان شاء الله تعالى ولكن أوصيك يا أخي بكتمان السر عن اخواتي فلا تظهر حالك على واحدة منهن لئلا تروح روحي وروحك وان سألنك عن فتح الباب فقل لهن ما فتحته أبدا ولكن مشغول القلب من أجل غيابكن عني ووحشتي اليكن وقعودي في القصر وحدي فقال لها نعم هذا هو الصواب ثم أنه قبل رأسها وطاب خاطره وانشرح صدره وكان خائفا من أخته بسبب فتح البا

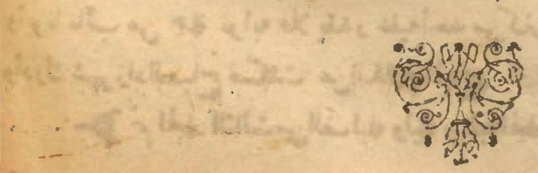
فردت اليه روحه بعد ان كان مشرفا على الهلاك من شدة الخوف ثم انه طلب من أخته شيئا يأكله فقامت وخرجت من عنده ثم دخلت على اخواتها وهى حزينة باكية عليه فسألتها عن حالها فأخبرتهن أن خاطرها مشغول على أخيها وأنه مريض وله عشرة أيام ما نزل فى بطنه زاد أبدا فسألنها عن سبب مرضه فقالت لهن سببه غيابنا عنه لاننا أوحشناه فان هذه الايام التى غبناها عنه كانت عليه أطول من الف عام وهو معذور لانه غريب ووحيد ونحن تركناه وحده وليس عنده من يؤانسه ولا من يطيب خاطره وهو شاب صغير على كل حال وربما تذكر أهله وأمه وهى امرأة كبيرة فظن أنها تبكى عليه أثناء الليل وأطراف النهار ولم تزل حزينة عليه وكنا نسليه بصحبتنا له فلما سمع اخواتها كلامها بكين من شدة التأسف عليه وقلن لها والله انه معذور ثم خرجن الى العسكر وصرفنهم ودخلن على حسن فسلمن عليه ورأينه قد تغيرت محاسنه واصفر لونه وانتحل جسمه فبكين شفقة عليه وقعدن عنده وآنسنه وطيبن قلبه بالحديث وحكين له جميع ما رأين من العجائب والغرائب وما جرى للعريد مع العروسة ثم ان البنات أقمن عنده مدة شهر كامل وهن يؤانسنه ويلاطفنه وهو كل يوم يزداد مرضا على مرضه وكلما رأينه على هذه الحالة يبكين عليه بكاء شديدا واكثرهن بكاء البنت الصغيرة ثم بعد الشهر اشتاقت البنات الى الركوب للصيد والقنص فعزمن على ذلك وسألن أختهن الصغيرة ان تركب معهن فقالت لهن والله يا اخواتى ما أقدر ان أخرج معكن وأخى على هذه الحالة حتى يتعافى ويزول عنه ما هو فيه من الضرر بل اجلس عنده لاعلله فلما سمعن كلامها شكرنها على مروءتها وقلن لها كل ما تفعلينه مع هذا الغريب تؤجرين عليه ثم تركنها عنده فى القصر وركبن وأخذن معهن زاد عشرين يوما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٤١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان البنات لما ركبن ورحن الى الصيد والقنص تركن أختهن الصغيرة قاعدة عند حسن فلما بعدن عن القصر وعرفت أختهن انهن قطعن مسافة بعيدة أقبلت على أخيها وقالت له يا أخى قم أرني هذا الموضع الذى رأيت فيه البنات فقال باسم الله على الرأس وفرح بقولها وأيقن ببلوغ مقصوده ثم أنه أراد أن يقوم معها ويريها المكان فلم يقدر على المشى فحملته فى حضنها وجاءت الى القصر فلما صار فوقه اراها الموضع الذي رأى فيه البنات وأراها المقعد وبركة الماء فقالت له اخته صف لى يا أخي حالهن كيف جئن فوصف لها ما رأى منهن وخصوصا البنت التى تعلق بها فلما سمعت وصفها عرفتها فاصفر وجهها وتغير حالها فقال لها يا أختى قد اصفر وجهك وتغيرت حالتك فقالت له يا أخى اعلم ان هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظام الشاذ قد ملك أبوها انسا وجانا وسحرة وكهانا وأرهاطا وأعوانا وأقاليم وبلدان كثيرة وأموالا عظاما وأبونا نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه أحد من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

تم المجلد الثالث من الف ليله وليله ويليه المجلد الرابع وأوله ليلة ٧٤٢

فهرست المجلد الثالث من كتاب الف ليلة وليلة

تم الفهرست



المجلد الرابع

ألف ليلة وليلة

وتفاصيل غرام في لياليها الغريبة المطربة والقصص العجيبة الحوادث ...ية

أدبية وطرائف ولطائف فكاهية ونوادر وحكايات وهيام وعشق ...ه

الزمان عجائب من عجوبة ومناظر كان ما أبدع من البديعة المدهشة بالصور



تطلب من مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده

بميدان الأزهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(وفي ليلة ٧٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اخته قالت له وابو نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله وقد جعل لاولاده البنات التي رأيتهن مسيرة سنة كاملة طولا وعرضا وقد زاد على ذلك القطر نهر عظيم محيط به فلا يقدر أحد أن يصل الى ذلك المكان لا من الانس ولا من الجان وله من البنات الضاربات بالسيوف الطاعنات بالرماح خمسة وعشرون ألفا كل واحدة منهن اذا ركبت جوادها ولبست آلة حربها تقاوم الف فارس من الشجعان وله سبع من البنات فيهن من الشجاعة والفروسية ما في اخواتهن وأزيد وقد ولى على هذا القطر الذي عرفتك به ابنته الكبرى وهي أكبر اخواتها وفيها من الشجاعة والفروسية والخداع والمكر والسحر ما تغلب به أهل مملكتها وأما البنات التي معها فهن أرباب دولتها وأعوانها وخواصها من ملكها وهذه الجلود الريش التي يطرن بها انما هي صنعة سحرة الجان واذا أردت أن تملك هذه الصبية وتتزوج بها فاقعد هنا وانتظرها لأنهن يحضرن على رأس كل شهر في هذا المكان فاذا رأيتهن قد حضرن فاختف واياك أن تظهر فتروح أرواحنا جميعا فاعرف الذي أقوله لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون قريبا منهن بحيث انك تراهن وهن لا يرونك فاذا قلعن ثيابهن فالق نظرك على الثوب الريش الذي هو للكبيرة التي في مرادك وخذه ولا تأخذ شيئا غيره فانه هو الذي يوصلها الى بلادها فانك اذا ملكته ملكتها واياك أن تخدعك وتقول يامن سرق ثوبي رده علي وها أنا عندك وبين يديك وفي حوزتك فانك ان اعطيتها اياه قتلتك وتخرب علينا القصور وتقتل أبانا فاعرف حالك كيف تكون فاذا رأى اخواتها ان ثوبها قد سرق طرن وتركنها قاعدة وحدها فادخل عليها وامسكها من شعرها واجذبها فاذا جذبتها اليك فقد ملكتها وصارت في حوزتك فاحتفظ بعد هذا على الثوب الريش فانه مادام عندك فهي في قبضتك وأسرك لانها لا تقدر أن تطير الى بلادها الا به فاذا أخذتها فاحملها وانزل بها الى مقصورتك ولا تبين لها انك أخذت الثوب فلما سمع حسن كلام أخته اطمأن قلبه وسكن روعه وزال ما به من الالم ثم انتصب قائما على قدميه وقبل رأس أخته وبعد ذلك قاما ونزل من فوق القصر هو وأخته وناما ليلتهما وهو يعالج نفسه الى ان أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قام وفتح الباب وطلع الى فوق وقعد ولم يزل قاعدا الى العشاء فطلعت له أخته بشيء من الاكل والشرب وغيرثيابه ونام ولم تزل معه على هذه الحالة في كل يوم الى ان هل الشهر فلما رأى الهلال صار يترقبهن فبينما هو كذلك واذا بهن قد أقبلن عليه مثل البرق فلما رآهن اختفى في مكان بحيث يراهن وهن لا يرينه فنزلت الطيور وقعدت كل طيرة منهن في مكان وقلعن ثيابهن وكذلك البنت التي يحبها وكان ذلك في مكان قريب من حسن ثم نزلت البحيرة مع اخواتها فعند ذلك قام حسن ومشى قليلا وهو مختف وستر الله عليه فأخذ الثوب ولم تنظره

واحدة منهن بل كن يلعبن مع بعضهن فلما فرغن طلعن ولبست كل واحدة منهن ثوبها الريش وجاءت محبوبته لتلبس ثوبها فلم تجده فصاحت ولطمت على وجهها وشقت ثيابها فاقبلن عليها اخواتها وسألنها عن حالها فأخبرتهن ان ثوبها الريش قد فقد فبكين وصرخن ولطموا على وجوههن وحين أمسى عليهن الليل لم يقدرون أن يقعدن عندها فتركنها فوق القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ٧٤٤ ليلة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطار اخواتها وتركنها وحدها فلما رآهن حسن طرن وغبن عنها اصغي اليها فسمعها تقول يامن أخذ ثوبي وأعراني سألتك أن ترده على وتستر عورتي فلا أذاقك الله حسرتي فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله في عشقها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجري حتى هجم عليها وأمسكها ثم جذبها اليه ونزل بها الى أسفل القصر وأدخلها مقصورته ورمي عليها عباءته وهي تبكي وتعض على يديها فأغلق عليها الباب وراح لأخته واعلمها أنه حصلها وظفر بها ونزل بها الى مقصورته وقال لها انها الآن قاعدة تبكي وتعض على يديها فلما سمعت أخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فرأتها تبكي وهي حزينة فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يابنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الافعال الرديئة مع بنات الملوك وأنت تعرفين ان أبي ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع منه وتخاف من سطوته وعنده من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة مالا طاقة لاحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكيف يصلح لكم يابنات الملوك ان تأوين رجال الانس عندكن وتطلعنهم على أحوالنا وأحوالكن والا فمن أين يصل هذا الرجل الينا فقالت لها أخت حسن يابنت الملك ان هذا الانسي كامل المروءة وليس قصده أمرا قبيحا وانما هو يحبك وما خلقت النساء الا للرجال ولولا أنه يحبك ما مرض لاجلك وكادت روحه ان تزهق في هواك وحكت لها جميع ما أخبرها به حسن من عشقه لها وكيف عملت البنات في طيرانهن واغتسالهن وأنه لم يعجبه من جميعهن غيرها لان كلهن جوار لها وانها كانت تغطسهن في البحيرة وليست واحدة منهن تقدر ان تمد يدها اليها فلما سمعت كلامها يئست من الخلاص فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها واحضرت لها بدلة فاخرة فالبستها اياها واحضرت لها شيئا من الاكل والشرب فأكلت هي واياها وطيبت قلبها وسكنت روعها ولم تزل تلاطفها بلين ورفق وتقول لها ارحمي من نظرك نظرة فأصبح قتيلا في هواك ولم تزل تلاطفها وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي الى أن طلع الفجر فطابت نفسها وامسكت عن بكائها لما علمت انها وقعت ولا يمكن خلاصها وقالت لاخت حسن يابنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غربتي وانقطاعي عن بلدي واهلي واخواتي فصبر جميل على ماقضاه ربي ثم ان اخت حسن أخلت لها مقصورة في القصر لم يكن هناك أحسن منها ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاهل

والاوطان وفراق اخواتها وأبويها وملكها ثم ان أخت حسن خرجت اليه وقالت له قم ادخل عليها في مقصورتها وقبل يديها ورجليها فدخل وفعل ذلك ثم قبلها بين عينيها وقال لها ياسيدة الملاح وحياة الارواح ونزهة الناظرين كوني مطمئنة القلب انا ما أخذتك الا لاجل إذ أكون عبدك الى يوم القيامة وأختي هذه جاريتك وأنا ياسيدتي ما قصدي الا ان اتزوجك بسنة الله ورسوله واسافر الى بلادي وأكون أنا وأنت في مدينة بغداد واشتري لك الجواري والعبيد ولي والدة من خيار النساء تكون في خدمتك وليس هناك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما فيها أحسن مما في غيرها من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجود صباح فبينما هو يخاطبها ويؤانسها وهي لا تخاطبه بحرف واحد واذا بدق يدق باب القصر فخرج حسن ينظر من بالباب فاذا هن البنات قد حضرن من الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعون له بالسلامة والعافية ودعا لهن الآخر ثم نزلن عن خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن مقصورتها ونزعت ما كان عليها من الثياب الرثة ولبست قماشا مليحا وقد اصطدن شيئا كثيرا من الغزلان وبقر الوحوش والارانب والسباع والضباع وغير ذلك وقدمن منه شيئا الى الذبح وتركن الباقي عندهن في القصر وحسن واقف بينهن مشدود الوسط يذبح لهن وهن يلعبن وينشرحن وقد فرحن بذلك فرحا شديدا فلما فرغن من الذبح قعدن يعملن شيئا ليتغذوا به فتقدم حسن الى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار يقبل راسهن واحدة بعد واحدة فقلن له لقد اكثرت التنزل الينا يا أخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وأنت رجل آدمي ونحن من الجن فدمعت عيونه وبكى بكاء شديدا فقلن ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيشنا ببكائك في هذا اليوم كأنك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فنجهزك ونسافر بك الى وطنك وأحبابك فقال لهن والله ما مرادي فراقكن فقلن له وحينئذ من شوش عليك منا حتى تكدرت فخجل أن يقول ما شوش على الا عشق الصبية خيفة أن ينكرن عليه فسكت ولم يعلمهن بشيء من حاله فقامت أخته وقالت لهن اصطاد طيرة من الهواء ويريد منكن ان تعنه على تأهيلها فالتفتن اليه كلهن وقلن له نحن كلنا بين يديك ومهما طلبته فعلناه لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيئا من حالك فقال لاخته قصي خبري عليهن فاني استحي منهن ولا أقدر ان أقابلهن بهذا الكلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٤٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا قال لاخته قصي عليهن قصتي فاني استحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام فقالت أخته لهن يا اخواتي اننا لما سافرنا وخلينا هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف ان يدخل عليه أحد وانتن تعرفن ان عقول بني آدم خفيفة ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفردا وحده وطلع فوقه وقعد هناك واشرف على الوادي وصار يطل على جهة الباب خوفا ان يقصد أحد القصر فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بالعشر طيور اقبلن عليه قاصدات القصر ولم يزلن سائرات حتى جلسن على البحيرة التي فوقها المنظرة تنظر الى الطيرة التي هي أحسنهن وهي تنقرهن وما فيهن

واحدة تقدر ان تمد يدها اليها ثم جعلن مخالبهن في أطواقهن فشققن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة تمامه ثم خلعن ما عليهن وحسن واقف ينظر اليهن ونزلن الماء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة تغطسهن وليس منهن واحدة تقدر ان تمد يدها اليها وهي أحسنهن وجها وأعدلهن قدا وأنظفهن لباسا ولم يزلن على هذه الحالة الى ان قرب العصر ثم طلعن من البحيرة ولبسن ثيابهن ودخلن فى القماش الريش والتففن فيه وطرن فاشتغل فؤاده واشتعل قلبه بالنار من أجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فمرض وأقام فوق القصر ينتظرها فامتنع من الأكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال فبينما هو قاعد واذا بهن قد أقبلن على عادتهن فقلعن ثيابهن ونزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف انها لا تقدر ان تطير الا به أخذه وأخفاه خيفة ان يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر فقال لها اخواتها واين هي قالت لهن هي عنده فى المخدع الفلاني فقلن صفيها لنا يا أختي فقالت هي أحسن من البدر ليلة تمامه ووجهها أضوأ من الشمس وريقها احلى من الشراب وقدها أرشق من القضيب ذات طرف أحور ووجه أقمر وجبين أزهر وصدر كأنه جوهر ونهدين كانهما رمانتان وخدين كانهما تفاحتان وبطن مطوي الاعكان وسرة كانها حق عاج بالمسك ملآن وفخذين كانهما من المرمر عمودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ورقة خصر نحيل وردف ثقيل وكلام يشفى العليل مليحة القوام حسنة الابتسام كأنها بدر التمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف التفتن الى حسن وقلن له ارنا اياها فقام معهن وهو ولهان الى ان أتى بهن الى المخدع الذي فيه بنت الملك وفتحه ودخل وهن خلفه فلما رأينها وعاين جمالها قبلن الارض بين يديها وتعجبن من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمن عليها وقلن لها والله يا بنت الملك الاعظم ان هذا شيء عظيم ولو سمعت بوصف هذا الانسي عند النساء لكنت تتعجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق الا انه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك الا فى الحلال ولو علمنا ان البنات تستغنى عن الرجال لكنا منعناه عن مطلوبه مع انه لم يرسل اليك رسولا بل أتي اليك بنفسه وأخبرنا انه أحرق الثوب الريش والا كنا أخذناه منه ثم ان واحدة من البنات اتفقت هي واياها وتوكلت فى العقد وعقدت عقدها على حسن وصافحها ووضع يده فى يدها وزوجنها له باذنها وعملن فى فرحها ما يصلح لبنات الملوك وادخلنه عليها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب وفض ختمها وتزايدت محبته فيها وتعاظم وجده شغفا بها وحيث حصل مطلوبه هنى نفسه وأنشد هذه الابيات

قوامك فتان وطرفك احور	ووجهك من ماء الملاحة يقطر
تصورت فى عينى أجل تصور	فنصفك ياقوت وثلثك جوهر
وخمسك من مسك وسدسك عنبر	وأنت شبيه الدر بل أنت أزهر
وما ولدت حواء مثلك واحدا	ولا في جنان الخلد مثلك آخر
فان شئت تعذيبي فمن سنن الهوى	وان شئت ان تعفي فانت مخير

فيازينة الدنيا ويا غاية المنى فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٤٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما دخل على بنت الملك و ازال بكارتها التذ بها لذة عظيمة وزادت محبته لها ووجده بها فانشد فيها الابيات المذكورة وكانت البنات واقفات على الباب فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك اسمعى قول هذا الانسى وكيف تلومينا وقد أنشد الشعر فى هواك فلما سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسنا أقام معها أربعين يوما فى حظ وسرور ولذة وحبور والبنات يجددن له كل يوم فر[illegible]ا وتحفا وهو بينهن فى سرور وانشراح وطاب لبنت الملك القعود بينهن ونسيت أهلها ثم بعد الاربعين يوما كان حسن نائما فرأى والدته حزينة عليه وقد رق عظمها وانتحل جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو فى حالة حسنة فلما رأته على هذه الحالة قالت له ياولدى ياحسن كيف تعيش فى الدنيا منعما وتنساني فانظر حالى بعدك وأنا ما أنساك ولا لساني يترك ذكرك حتى أموت وقد عملت لك قبرا عندى فى الدار حتى لا أنساك أبدا أترى اعيش ياولدى وأنظرك عندى و يعود شملنا مجتمعا كما كان فانتبه حسن من نومه وهو يبكى وينوح ودموعه تجرى على خديه مثل المطر وصار حزينا كئيبا لا ترتفع دموعه ولم يجئه نوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اصطبار فلما أصبح دخلن عليه البنات وصبحن عليه وانشرحن معه على عادتهن فلم يلتفت اليهن فسألن زوجته عن حاله فقالت لهن ما أدري فقلن لها اسأليه عن حاله فتقدمت اليه وقالت له ما الخبر ياسيدى فتنهد وتضجر وأخبرها بما رآه فى منامه ثم أنشد هذين البيتين

قد بقينا موسوسين حيارى نطلب القرب ماإليه سبيل

فدواهى الهوى تزيد علينا ومقام الهوى علينا ثقيل

فاخبرتهن زوجته بما قاله لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقلن له تفضل بسم الله ما نقدر ان نمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقدر عليه ولكن ينبغى ان تزورنا ولا تنقطع عنا ولو فى كل سنة مرة واحدة فقال لهن سمعا وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد وجهزن له العروسه بالحلى والحلل وكل شىء غال يعجز عنه الوصف وهيأن له تحفا تعجز عن حصرها الاقلام ثم انهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزنه وأركبن الجارية وحسنا وحملن اليهما خمسة وعشرين تختا من الذهب وخمسين من الفضة ثم سرن معهما ثلاثة أيام فقطعن فيها مسافة ثلاثة أشهر ثم انهن ودعنهما وأردن الرجوع عنهما هذا ما كان منهن (وأما) ما كان من أمر حسن فانه سار طول الليل والنهار يقطع مع زوجته البراري والقفار والاودية والاوعار فى الهواجر والاسحار وكتب الله تعالى لهما السلامة فسلما ووصلا الى مدينة البصرة ولم يزالا سائرين حتى أناخا على باب داره نجائبهما ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع والدته وهى تبكى بصوت رقيق من كبد ذاقت عذاب الحريق وهى تنشد هذه الابيات

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى ويسهر ليلا والانام رقود

وقد كان ذا مال واهل وعزة　　فاضحى غريب الدار وهو وحيد
له جمر بين الضلوع وأنة　　وشوق شديد ماعليه مزيد
تولى عليه الوجد والوجد حاكم　　ينوح بما يلقاه وهو جليد
وحالته فى الحب تخبر أنه　　حزين كئيب والدموع شهود

فبكى حسن لما سمع والدته تبكى وتندب ثم طرق الباب طرقة مزعجة فقالت امه من بالباب فقال لها افتحي ففتحت الباب ونظرت اليه فلما عرفته خرت مغشيا عليها فما زال يلاطفها الى ان فاقت فعانقها وعانقته وقبلته ثم نقل حوائجه ومتاعه الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وأمه ثم ان أم حسن لما اطمأن قلبها وجمع الله شملها بولدها أنشدت هذه الابيات

رق الزمان لحالتي　　ورثى لطول تحرقي　　وأنالني ماأشتهى　　وازال مما أتقى
فلاصفحن عما جنا　　من الذنوب السبق　　حتى جنايته بما　　فعل المشيب بمفرقى

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٤٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان والدة حسن قعدت هى واياه يتحدثان وصارت تقول له كيف حالك ياولدى مع الأعجمي فقال لها ياأمى ما كان أعجميا بل كان مجوسيا يعبد النار دون الملك الجبار ثم انه أخبرها بما فعل به من انه سافر به وحطه فى جلد الجمل وخيطه عليه وحملته الطيور وحطته فوق الجبل واخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلائق الميتين الذين كان يحتال عليهم المجوسى ويتركهم فوق الجبل بعد ان يقضوا حاجته وكيف رمى روحه في البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى واوصله الى قصر البنات ومؤاخاة البنت له وقعوده عند البنات وكيف اوصل الله المجوسى الى المكان الذى هو فيه وقتله اياه واخبرها بعشق الصبية وكيف أصطادها وبقصتها كلها الى ان جمع الله شملهما ببعضهما فلما سمعت أمه حكايته تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها وسألته عنها فاخبرها بما فيها ففرحت فرحا عظيما ثم تقدمت الى الجارية تحدثها وتؤانسها فلما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحتها وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها ثم قالت ياولدى الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالما ثم ان أمه قعدت جنب الصبية وآنستها وطيبت خاطرها ثم نزلت فى بكرة النهار الى السوق فاشترت عشر بدلات من أفخر ما فى المدينة من الثياب واحضرت لها الفرش العظيم والبست الصبية وجملتها بكل شىء مليح ثم أقبلت على ولدها وقالت ياولدى نحن بهذا المال لا نقدر ان نعيش في هذه المدينة وأنت تعرف اننا ناس فقراء والناس يتهموننا بعمل الكيمياء فقم بنا نسافر الى مدينة بغداد دار السلام لنقيم فى حرم الخليفة وتقعد أنت فى دكان فتبيع وتشترى وتتقى الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت وأحضر النجائب وحمل عليها جميع أمواله وامتعته وامه وزوجته وسار ولم يزل سائرا الى ان وصل الى الدجلة فاكترى مركبا لبغداد ونقل فيها جميع ماله وحوائجه ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده ثم ركب ال

المركب فسارت بهم المركب في ريح طيبة مدة عشرة أيام حتى أشرفوا على بغداد فلما أشرفوا عليها فرحوا ودخلت بهم المركب المدينة فطلع من وقته وساعته الى المدينة واكترى مخزناً في بعض الخانات ثم نقل حوائجه من المركب اليه وطلع وأقام ليلة في الخان فلما أصبح غير ما عليه من الثياب فلما رآه الدلال سأله عن حاجته وعما يريد فقال أريد داراً تكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التي عنده فاعجبته دار كانت لبعض الوزراء فاشتراها منه بمائة ألف دينار من الذهب وأعطاه الثمن ثم عاد الى الخان الذي نزل فيه ونقل جميع ماله وحوائجه الى الدار ثم خرج الى السوق واخذ ما تحتاج اليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدماً ومن جملتهما عبداً صغيراً للدار وأقام مطمئناً مع زوجته في ألذ عيش وسرور مدة ثلاث سنين وقد رزق بغلامين سمي أحدهما ناصراً والآخر منصوراً وبعد هذه المدة تذكر اخواته البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدنه على مقصوده فاشتاق اليهن وخرج الى أسواق المدينة فاشترى منها شيأ من حلي وقماش نفيس ونقل ما رأين مثله قط ولا يعرفنه فسألته أمه عن سبب شراء تلك التحف فقال لها اني عزمت على أن أسافر الى أخواتي اللاتي فعلن معي كل جميل ورزقي الذي أنا فيه من خيرهن واحسانهن فاني أريد ان أسافر اليهن وانظرهن وأعود قريباً ان شاء الله تعالى فقالت له يا ولدي لا تغب علي فقال لها اعلمي يا امي كيف تكونين مع زوجتي وهذا ثوبها الريش في صندوق مدفون في الارض فاحرصي عليه لئلا تقع عليه فتأخذه وتطير هي واولادها ويروحوا وابقى لا أقع لهم على خبر فاموت كمداً من أجلهم واعلمي يا امي اني أحذرك من ان تذكري ذلك لها واعلمي انها بنت ملك الجان وما في ملوك الجان أكبر من أبيها ولا أكثر منه جنوداً ولا مالاً واعلمي انها سيدة قومها وأعز من عند أبيها فهي عزيزة النفس جداً فاخدميها أنت بنفسك ولا تمكنيها من أن تخرج من الباب أو تطل من الطاقة أو من حائط فاني أخاف عليها من الهواء اذا هب واذا جرى عليها أمر من امور الدنيا فانا أقتل روحي من أجلها فقالت أمه أعوذ بالله من مخالفتك يا ولدي هل أنا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية واخالفك فيها سافر يا ولدي وطب نفساً وسوف تحضر في خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها مني ولكن يا ولدي لا تقعد غير مسافة الطريق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسناً لما أراد السفر الى البنات وصى أمه على زوجته على حسب ما ذكرنا وكانت زوجته بالامر المقدر تسمع كلامه وهما لا يعرفان ذلك ثم ان حسناً قام وخرج الى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب فحمل عشرين من تحف العراق وودع والدته وزوجته واولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة والآخر سنتين ثم انه رجع الى والدته واوصاها ثانياً ثم انه ركب وسافر الى اخواته ولم يزل مسافراً ليلاً ونهاراً في اودية وجبال وسهول واوعار مدة عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر وصل الى القصر ودخل على اخواته ومعه الذي احضره اليهن فلما رأينه فرحن به وهنينه بالسلامة واما اخته فانها زينت القصر ظاهره و باطنه ثم انهن اخذن الهدية وانزلنه في مقصورة مثل العادة وسألنه عن والدته

وعن زوجته فاخبرهن انها ولدت منه ولدين ثم ان اخته الصغيرة لما راته طيبا بالخير فرحت فرحا شديدا وانشدت هذا البيت

واسأل الريح عنكم كلما خطرت وغيركم في فؤادى قط ماخطرا

ثم انه أقام عندهن فى الضيافة والكرامة مدة ثلاثة أشهر وهو فى فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقنص هذا ما كان من حديثه (وأما) ما كان من حديث أمه وزوجته فانه لما سافر حسن أقامت زوجته يوما وثانيا مع أمه وقالت لها فى اليوم الثالث سبحان الله هل أقعد معه ثلاث سنين ما أدخل الحمام وبكت فرقت أمه لحالها وقالت لها يابنتى نحن غرباء وزوجك ماهو فى البلد فلو كان حاضرا كان يقوم بخدمتك أما انا فلا أعرف أحدا ولكن يا بنتى اسخن لك الماء واغسل رأسك فى حمام البيت فقالت لها ياسيدتى لو قلت هذا القول لبعض الجوارى كانت طلبت البيع فى السوق وما كانت تقعد عندكم ولكن ياسيدتى ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة وعقولهم تقول لهم ان المرأة إذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة والنساء ياسيدتى ما كلهن سواء وأنت تعرفين أن المرأة إذا كان لها غرض في شيء ما يغلبها أحد ولا يقدر أن يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا غيره ولا من أن تعمل كل ما تختاره ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغربتها فرقت لحالها أم زوجها وعلمت أن كل ما قالته لا بد منه فقامت وهيأت حوائج الحمام التى يحتاجان اليها وأخذتها وراحت الى الحمام فلما دخلتا الحمام قلعت ثيابها فصار النساء جميعا ينظرن ويسبحن الله عز وجل ويتأمل فيما خلق من الصورة البهية وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع فى البلد ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء اللاتي فيه فاتفق بسبب ذلك الامر العجيب انه حضر الى الحمام فى ذلك اليوم جارية من جوارى أمير المؤمنين هرون الرشيد يقال لها تحفة العوادة فرأت النساء فى زحمة والحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فاخبرتها بالصبية فجاءت عندها ونظرت اليها وتأملت فيها فتحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل ولم تغتسل وانما صارت قاعدة وباهتة فى الصبية إلى أن فرغت الصبية من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسنا على حسنها فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمسائد وصارت النساء ناظرات اليها فالتفتت اليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها ورجعت إلى قصر الخليفة ومازالت سائرة حتى وصلت بين أيادى السيدة زبيدة وقبلت الارض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ماسبب ابطائك فى الحمام فقالت ياسيدتى رأيت اعجوبة ما رأيت مثلها فى الرجال ولا فى النساء وهي التى شغلتنى وادهشت عقلى وحيرتنى حتى اننى ماغسلت رأسى فقالت وماهي يا تحفة قالت ياسيدتى رأيت جارية فى الحمام معها ولدان صغيران كأنهما قمران ما رأى أحد مثلها لا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتها فى الدنيا بأسرها وحق نعمتك ياسيدتى ان عرفت بها أمير المؤمنين قتل زوجها وأخذها منه لانه لا يوجد مثلها واحدة من النساء

وقدسألت عن زوجها فقالوا ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصرى وتبعتها عند خروجها من الحمام إلى أن دخلت بيتها فرأيته بيت الوزير الذى له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأنا أخاف ياسيدتى أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٤٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جارية أمير المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصرى ووصفت حسنها للسيدة زبيدة وقالت ياسيدتى انى أخاف أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة ويلك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بدنياه ويخالف الشرع لاجلها والله لابدلى من النظر إلى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت أمرت بضرب عنقك يافاجرة ان فى سراية أمير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعدد أيام السنة مافيهن واحدة بالصفات التى تذكرينها فقالت ياسيدتى لا والله ولا فى بغداد باسرها مثلها بل ولا فى العجم ولا فى العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها فعند ذلك دعت السيدة زبيده بمسرور فحضر وقبل الارض بين يديها فقالت له يامسرور اذهب الى دار الوزير التى ببابين باب على البحر وباب على البر وائت بالصبية التى هناك هي واولادها والعجوز التى عندها بسرعة ولا تبطىء فقال مسرور السمع والطاعة فخرج من بين يديها حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت له العجوز ام حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين ففتحت الباب ودخل فسلم عليها وسلمت عليه وسألته عن حاجته فقال ان السيدة زبيده بنت القاسم زوجة امير المؤمنين هرون الرشيد السادس من بنى العباس عم النبى ﷺ تدعوك اليها انت وزوجة ابنك واولادها فان النساء اخبرتها عنها وعن حسنها فقالت ام حسن يامسرور ونحن ناس غرباء وزوج البنت ولدى ماهو فى البلد ولم يأمرنى بالخروج انا ولا هى لاحد من خلق الله تعالى وانا اخاف ان يجرى امر ويحضر ولدى فيقتل روحه فمن احسانك يامسرور ان لا تكلفنا مالا نطيق فقال مسرور ياسيدتى لو علمت ان في هذا خوف عليكم ما كلفتكم الرواح وانما مراد السيدة زبيده ان تنظرها وترجع فلا تخالفى تندمى وكما آخذكما اردكما الى هنا سالمين ان شاء الله تعالى فما قدرت ام حسن ان تخالفه فدخلت وهيأت الصبية واخرجتها هى واولادها وساروا خلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة فطلع بهم حتى اوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة اما تكشفين عن وجهك لانظره فقبلت الصبية الارض بين يديها واسفرت عن وجه يخجل البدر فى افق السماء فلما نظرتها شخصت اليها وسرحت فيها النظر واضاء القصر من نور وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من فى القصر وصار كل من رآها مجنونا لا يقدر ان يكلم احدا ثم ان السيدة زبيدة قامت واوقفت الصبيه وضمتها الى صدرها واجلستها معها على السرير وامرت ان يزينوا القصر ثم امرت بان يحضر لها بدلة من افخر الملبوس وعقدا من انفس الجواهر والبست الصبية اياهما وقالت لها ياسيدة الملاح انك عجبتينى وملأت عينى

أي شيء عندك من الذخائر فقالت الصبية ياسيدتي لي ثوب ريش لو لبسته بين يديك لرأيت احسن ماتتعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من يراه جيلا بعد جيل فقالت واين ثوبك هذا قالت هو عند ام زوجي فاطلبيه لي منها فقالت السيدة زبيدة يا امي بحياتي عندك ان تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفرجنا على الذي تفعله وخذيه ثانيا فقالت العجوز ياسيدتي هذه كذابة هل رأينا أحدا من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور فقالت الصبية للسيدة زبيدة وحياتك ياسيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزائن كسري وقيصر وقالت لها يا امي خذي هذا العقد وناولتها اياه وقالت لها بحياتي ان تنزلي وتأتي بذلك الثوب لنتفرج عليه وخذيه بعد ذلك فحلفت لها انها مارأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقا فصرخت السيدة زبيدة على العجوز واخذت منها المفتاح ونادت مسرورا لخضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتحها وادخل الخزانة التي بابها كذا وكذا وفي وسطها صندوقا فاخرجه واكسره وهات الثوب الريش الذي فيه واحضره بين يدي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٥٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما أخذت المفتاح من ام حسن واعطته لمسرور وقالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية واخرج منها الصندوق واكسره واخرج منه الثوب الريش الذي فيه واحضره بين يدي فقال سمعا وطاعة ثم انه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وصار فقامت معه العجوز ام حسن وهي باكية العين ندمانة على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام الا مكيدة ثم ان العجوز دخلت هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل واخرج الصندوق واخرج منه القميص الريش ولفه معه في فوطه واتى به الى السيدة زبيدة فاخذته وقلبته وتعجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت لها هل هذا ثوبك الريش قالت نعم ياسيدتي ومدت الصبية يدها اليه وأخذته منها وهي فرحى ثم ان الصبية تفقدته فرأته صحيحا كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة واخذت القميص وفتحته واخذت اولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدرة الله عزوجل فتعجبت السيدة زبيده من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها ثم ان الصبية تمايلت وتمشيت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان فصيح ياساداتي هل هذا مليح فقال لها الحاضرون نعم ياسيدتي الملاح كل ما فعلتيه مليح ثم قالت وهذا الذي أعمله احسن منه ياساداتي وفتحت اجنحتها وطارت باولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعه فنظروا اليها بالاحداق وقالوا لها والله هذه صنعة غريبه مليحة ما رأيناها قط ثم ان الصبية لما أرادت أن تطير الى بلادها تذكرت حسنا وقالت اسمعوا ياساداتي وانشدت هذه الابيات

يامن خلا عن ذي الديار وسارا نحو الحبائب مسرعا فرارا
أتظن انى فى نعيم بينكم والعيش منكم لم يكن أكدارا
لما أسرت وصرت فى شرك الهوى جعل الهوى سجنى وشط مزارا
لما اختفى ثوبى تيقن اننى لم ادع فيه الواحد القهارا
قد صار يوصى أمه بحفاظه في مخدع وعدا على وجارا
فسمعت ماقالوه ثم حفظته ورجوت خيرا زائدا مدرارا
فرواحى الحمام كان وسيلة حتى غدت فى العقول حيارى
وتعجبت عرس الرشيد لبهجتى اذ شاهدتنى يمنة ويسارا
ناديت ياامرأة الخليفة ان لى ثوبا من الريش العلى نخارا
لوكان فوقى تنظرين عجائبا تمحو العنا وتبدد الاكدارا
فاستفسرت عرس الخليفة أين ذا فاجبت فى دار الذى قد دار
فانقض مسرور واحضره لها واذا به قد أشرق الانوارا
فاخذته من كفه وفتحته ورأيت منه الجيب والازرارا
فدخلت فيه ثم أولادى معى وفردت أجنحتى وطردت فرارا
ياأم زوجى أخبريه اذا أتي ان حب وصلى فليفارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة أما تنزلين عند ناحتى نتملى بحسنك ياسيدة الملاح فسبحان من أعطاك الفصاحة والصباحة قالت هيهات أن يرجع مافات ثم قالت لام حسن الحزين المسكين والله ياسيدتي ياأم حسن انك توحشيني فاذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب والتلاق وهزته أرياح المحبة والاشواق فليجئني الى جزائر واق الواق ثم طارت هى وأولادها وطلبت بلادها فلما رأت أم حسن ذلك بكت ولطمت وجهها حتى غشى عليها فلما أفاقت قالت لها السيدة زبيدة ياسيدتى الحاجة ما كنت أعرف أن هذا يجرى ولو كنت أخبرتينى به ما كنت أتعرض اليه وماعرفت انها من الجن الطيارة الا فى هذا الوقت ولو عرفت أنها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت أخليها تأخذ اولادها ولكن ياسيدتي اجعلينى فى حل فقالت العجوز ومالى وجدت فى يدها حيلة أنت فى حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشى عليها فلما أفاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى اولادها والى رؤية ولدها ثم قامت وحفرت فى البيت ثلاث قبور واقبلت عليها بالبكاء آناء الليل واطراف النهار وحين طالت غيبة ولدها وزادبها القلق والشوق والحزن وانشدت هذه الابيات

خيالك بين طابقة الجفون وذكرك فى الخوافق والسكون
وحبك قد جرى فى العظم منى كجري الماء في ثمر الغصون
ويوم لاأراك يضيق صدرى وتعذرنى العواذل فى شجونى

أيا من قد تملكني هواه   وزاد على محبته جنوني
خف الرحمن فى وكن رحيما   هواك أذاقنى ريب المنون

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٥١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ام حسن صارت تبكى آناء الليل واطراف النهار لفراق ولدها وزوجته وأولادها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر ولدها حسن فانه لما وصل الى البنات حلفن عليه ان يقيم عندهن ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيأن له عشرة أحمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيأن له من الزاد حملا واحدا وسفرنه وخرجن معه فحلف عليهن ان يرجعن فاقبلن على عناقه من أجل التوديع فتقدمت اليه البنت الصغيرة وعانقته وبكت حتى غشى عليها وأنشدت هذين البيتين

متى تنطفي نار الفراق بقربكم   ويقضى بكم ربى ونبقى كما كنا
لقد راعنى يوم الفراق وضربى   وقد زادنى التوديع ياسادتى وهنا

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وأنشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة   وفقدك يشبه فقد النديم
وبعدك نار كوت مهجتى   وقربك فيه جنات النعيم

ثم تقدمت الثالثة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

ماتركنا الوداع يوم افترقنا   عن ملال ولا لوجه قبيح
أنت روحى على الحقيقة قطعا   كيف أختار أن أودع روحي

ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

لم يبكنى الا حديث فراقه   لما اسربه الى مودعى
هو ذلك الدر الذى أودعته   فى مسمعي أجريته من مدمعى

ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وانشدت هذين البيتين

لا ترحلن فمالى عنكم جلد   حتي أطيق به توديع مرتحل
ولا من الصبر ما ألقى الفراق به   ولا من الدمع ماأذرى على طلل

ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

قد قلت مذ سار السباق بهم   والشوق ينهب مهجتي نهبا
لوكان لى ملك أصول به   لأخذت كل سفينة غصبا

ثم تقدمت البنت السابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

اذا رأيت الوداع فاصبر   ولا يهولنك البعاد
وانتظر العود عن قريب   فان قلب الوداع عادوا

ثم ان حسنا ودعهن وبكى الى ان غشى عليه بسبب فراقهم وأنشد هذه الابيات

ولقد جرت يوم الفراق سوافحي … درر انظمت عقودها من أدمعي
وحدابهم حادي الركاب فلم أجد … جلدا ولاصبرا ولا قلبي معي
ودعتهم فى انثنيت بحسرة … وتركت أنس معاهدي والاربع
فرجعت لاأدري الطريق ولم تطب … نفسي انى أراك بمرجعي
ياصاحبي انصت لاخبار الهوى … حاشى لقلبك أن أقول ولايعي
يانفس مذ فارقتهن ففارقي … طيب الحياة وفى البقا لاتطمعي

ثم انه جد فى المسير ليلا ونهارا حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدر بالذي جري بعد سفره فدخل الدار على والدته وسلم عليها فرآها قد انتحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر والبكاء والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر ان ترد الكلام فصرف النجائب وتقدم اليها فلما رآها على تلك الحالة قام فى الدار وفتش على زوجته وعلى أولادها فلم يجد لهم أثرا ثم انه نظر فى الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحا ولم يد فيه الثوب فعند ذلك عرف انها تمكنت من الثوب الريش وأخذته وطارت وأخذت اولادها معها فرجع الي أمه فرآها قد أفاقت من غشيتها فسألها عن زوجته وعن أولادها فبكت وقالت ياولدى عظم الله أجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام أمه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر كذلك من اول النهار الى الظهر فازدادت أمه غما على غمها وقد يئست من حياته فلما أفاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائرا فى الدار متحيرا ثم أنشد هذين البيتين

شكا ألم الفراق الناس قبلى … وروع بالنوى حى وميت
وأما مثل ماضمت ضلوعى … فانى لا سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره أخذ سيفه وسله وجاء الى أمه وقال لها ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روحي فقالت له ياولدي لا تفعل ذلك وأنا أخبرك ثم قالت له أغمد سيفك واقعد حتى أحدثك بالذى جرى فلما أغمد سيفه وجلس الى جانبها اعادت عليه القصة من أولها الى آخرها وقالت له ياولدى لولا انى رأيتها بكت على طلب الحمام وخفت منك أن تجيء وتشكو اليك فتغضب على ما كنت ذهبت بها اليه ولولا ان السيدة زبيدة غضبت على وأخذت منى المفتاح قهرا ما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت وياولدى أنت تعرف ان يد الخلافة لا تطاولها يد فلما أحضروا لها الثوب أخذته وقبلته وكانت تظن انه فقد منه شيء ففرحت وأخذت أولادها وشدتهم فى وسطها ولبست الثوب الريش بعد ماقلعت لها الست زبيدة كل ماعليها اكراما لها ولجمالها فلما لبست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت فى القصر وهم ينظرون اليها ويعجبون من حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت الى وقالت لى اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالى الفراق واشتهى القرب منى والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر واق الواق هذا ما كان من حديثهما فى غيبتك . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٥١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسنا لما سمع كلام أمه حين حكت له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل كذلك الى اخر النهار فلما أفاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الارض مثل الحية فقعدت أمه تبكى عند رأسه الى نصف الليل فلما أفاق من غشيته بكى بكاء عظيما وانشد هذه الابيات

قفوا وانظروا حال الذي تهجرونه لعلكم بعد الجفاء ترحمونه
فان تنظروه تنكروه لسقمه كأنكم والله لا تعرفونه
وماهو إلا ميت فى هواكم يعد من الاموات الا أنينه
ولا تحسبوا ان التفرق هين يعز على المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور فى البيت و ينوح و يبكى و ينتحب مدة خمسة أيام لم يذق فيها طعاما ولا شرابا فقامت اليه أمه وحلفته واقسمت عليه ان يسكت من البكاء فما قبل كلامها ومازال يبكى و ينتحب وأمه تسليه وهو لا يسمع منها شيئا ومازال حسن على هذه الحالة يبكى الى الصباح ثم غفلت عيناه فرأى زوجته حزينة وهى تبكى فقام من نومه وهو صارخ وأنشد هذين البيتين

خيالك عندى ليس يبرح ساعة جعلت له فى القلب أشرف موضع
ولولا رجاء الوصل ماعشت لحظة ولولا خيال الطيف لم أتهجع

فلما أصبح الصباح زاد نحيبه و بكاؤه ولم يزل باكى العين حزين القلب ساهر الليل قليل الاكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله انه يسافر الى اخواته لاجل ان يساعدنه على قصده من حصولها فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منها ثم أوصى والدته على البيت واودع جميع حوائجه الا قليلا أبقاه في الدار ثم سار متوجها الى أخواته لعله ان يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته ولم يزل سائرا حتي وصل إلى قصر البنات في جبل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنينه بالسلامة وقلن له يا أخانا ماسبب مجيئك بسرعة ومالك غير شهرين فبكى وأنشد هذه الابيات

أرى النفس فى فكر لفقد حبيبها فلا تتهنى بالحياة وطيبها
سقامى داء ليس يعرف طبه وهل يبرىء الاسقام غير طبيبها
فيامانعي طيب المنام تركتني اسائل عنك الريح عند هبوبها
قريبة عهد من حبيبي وقد حوي محاسن تدعو مقلتي لصبيبها
فيا أيها الشخص والملم بارضه عسى نفحة تحيا القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ عظيمة صرخة وخر مغشيا عليه وقعدت البنات حوله يبكين عليه حتي فاق من غشيته فلما أفاق أنشد هذين البيتين

عسي وامل الدهر يلوى عنانه ويأتي بحبيبي والزمان غيور
ويسعدني دهرى فتنقضى حوائجي وتحصل من بعد الامور أمور

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته انشد هذه الابيات

أفي العشق والتبريح دنتم كمادنا ... وهل ودنا منكم كما ودكم منا
الا قاتل الله الهوى ماأمره ... فياليت شعرى مايريد الهوى منا
وجوهكم الحسنا وان شطت النوى ... تمثل فى أبصارنا أينما كنا
فقلبي مشغول بتذكار حبكم ... ويطربنى صوت الحمام اذاغنى
ألا ياحماما يدعو أليفه ... لقدزدتنى شوقا واصحبتنى حزنا
تركت جفوني لاتمل من البكا ... على سادة غابوا برؤيتهم عنا
أحن اليهم كل وقت وساعة ... واشتاق فى الليل البهيم اذا جنا

فلما سمعت كلامه أخته خرجت اليه فرأته راقدا مغشيا عليه فصرخت ولطمت فسمعها اخواتها فخرجن اليها فرأين حسنا راقدا مغشيا عليه فاحتطن به وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ماحل به من الوجد والهيام والشوق والغرام فسألنه عن حاله فبكى واخبرهن بماجري فى غيابه حيث طارت زوجته وأخذت أولادها معها فحزن عليها وسألنه عن الذى قالت عند ماراحت قال ياأخواتى انها قالت لوالدتى قولى لولدك اذجاء وطالت عليه ليالى الفراق واشتهى القرب منى وهزته أرياح المحبة والاشواق فليجئنى الى جزائر واق الواق فلما سمعن كلامه تغامزن وتذاكرن وصارت كل واحدة تنظر الى أختها وحسن ينظر اليهن ثم اطرقن برؤسهن الى الأرض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن لأحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قلن له امدد يدك الى السماء فان وصلت الي السماء تصل الى زوجتك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وفى ليلة (٧٥٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان البنات لماقلن لحسن امدد يدك الى السماء فان وصلت اليها تصل الى زوجتك واولادك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بلت ثيابه وأنشد هذه الأبيات

قدهيجتنى الخدود الحمر والحدق ... وفارق الصبر لما أقبل الارق
بيض نواعم اضنت بالجفا جسدى ... لم يبق منه لابصار الورى رمق
جور تميس كغزلان النقا سفرت ... عن بهجة لورآها الاولياء علقوا
يمشين مثل نسيم الروض فى سحر ... يعشقهن عراة الهم والقلق
علقت منهم آمالى بغانية ... قلبي لهابلظى النيران يحترق
خوداه ناعمة الاطراف مائسة ... فى وجهها الصبح بل فى شعرها الغسق
قدهيجتنى وكم في الحب من بطل ... قدهيجته جفون البيض والحدق

فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات لبكائه واخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلطفن به ويصبرنه ويدعين له بجمع الشمل فأقبلت عليه أخته وقالت له ياأخى طب نفسا وقر عينا واصبر تبلغ مرادك فمن صبر وتأنى نال ماتمنى والصبر مفاتيح الفرج فقد قال الشاعر

دع المقادير تجرى فى أعنتها ولا تبيتن الا خالى البال
مابين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لايموت وهو فى تسعة والبكاء والغم والحزن يمرض ويسقم واقعد عندنا حتى تستريح وانا اتحيل لك فى الوصول الى زوجتك واولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وانشد هذين البيتين

لئن عوفيت من مرض بجسمى فما عوفيت بمرض بقلبى
وليس دواء امراض التصابى سوى وصل الحبيب مع المحب

ثم جلس الى جانب اخته وصارت تحدثه وتسايه وتساله عن الذى كان سببا فى رواحها فاخبرها عن سبب ذلك فقالت له والله يا أخي انى اردت ان اقول لك احرق النوب الريش فانسانى الشيطان ذلك وصارت تحدثه وتلاطفه فلما طال عليه الامر وزاد به القلق أنشد هذه الابيات

تمكن من قلبي حبيب الفته وليس لما قد قدر الله مدفع
من العرب قد حاز الملاحة كلها غزال ولكن في فؤادى يرتع
لئن عز صبرى فى هواه وحيلتى بكيت على ان البكا ليس ينفع
مليح له سبع وسبع كأنه هلال له خمس وخمس واربع

فلما نظرت اخته الى ما به من الوجد والهيام وتباريح الهوى والغرام قامت الى اخواتها وهى باكية العين حزينة القلب وبكت بين أيديهن ورمت نفسها عليهن وقبلت اقدامهن وسألتهن مساعدة أخيها على قضاء حاجته واجتماعه باولاده وزوجته وعاهدتهن على أن يدبرن أمرا يوصله الى جزائر واق الواق ومازالت تبكى بين يدى اخواتها حتى ابكتهن وقلن لها طيبي قلبك باننا مجتهدات فى اجتماعه باهله ان شاء الله تعالى ثم أنه أقام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لاخواتها عم أخو والدهن شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان فى كل سنة يزورها مرة واحدة ويقضى حوائجها وكانت البنات قد حدثته بحديث حسن وما وقع له مع المجوسى وكيف قدر على قتله ففرح عمهن بذلك ودفع للبنت الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يابنت أخي اذا أهمك امرا ونالك مكروه أو عرضت لك حاجة فالقى هذا البخور فى النار واذكريني فاني احضر لك بسرعة واقضي حاجتك وكان هذا الكلام فى أول يوم من السنة فقالت البنت لبعض اخواتها ان السنة قد مضت بتمامها وعمي لم يحضر قومي اقدحى الزناد وائتنى بعلبة البخور فقامت البنت وهى فرحانة وأحضرت علبة البخور وفتحتها وأخذت منها شيء يسير وناولته لاختها فاخذته ورمته فى النار وذكرت عمها فما فرغ البخور الا وغبرة قد ظهرت من صدر الوادى ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحته فلما نظرته البنات صار يشير اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فنزل عن الفيل ودخل عليهن فعانقته وقبلن يديه وسلمن عليه ثم أنه جلس وصارت البنات يتحدثن معه ويسألنه عن غيابه فقال

اني كنت في هذا الوقت جالسا أنا و زوجة عمكن فشممت البخور فحضرت اليكن على هذا الفيل فما تريدين يا بنت أخي فقالت ياعم اننا اشتقنا اليك وقد مضت السنة وماعادتك ان تغيب عنا اكثر من سنة فقال لهن انى كنت مشغولا وكنت عزمت على ان أحضر اليكن غدا فشكرنه ودعون له وقعدن يتحدثن معه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٥٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البنات لما قعدن يتحدثن مع عمهن قالت البنت الكبيرة ياعمى اننا كنا حدثناك بحديث حسن البصرى الذى جاء به بهرام المجوسى وكيف قتله وحدثناك بالصبية بنت الملك الاكبر التى أخذها وماقاسى من الامور الصعاب والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده قال نعم فما حدث له بعد هذا قالت له انها غدرت به وقد رزق منها بولدين فاخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لامه اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالى الفراق وأراد منى القرب والتلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئنى الى جزائر واق الواق فحرك رأسه وعض على أصبعه ثم أطرق رأسه الى الارض وصار ينكت فى الارض بأصبعه ثم التفت يمينا وشمالا وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوار عنه فقالت البنات لعمهن رد علينا الجواب فقد تفتت منا الاكباد فهز رأسه اليهن وقال لهن يا بناتى لقد اتعب هذا الرجل نفسه ورمى روحه فى هول عظيم وخطر جسيم فانه لايقدر ان يقبل على جزائر واق الواق فعند ذلك نادت البنات حسنا فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به وأجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن ياعم بين لأخينا حقيقة ماقلته فقال له ياولدى اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر ان تصل الى جزائر واق الواق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان بينك و بين الجزائر سبع أودية وسبع بحار وسبع جبال عظام وكيف تقدر ان تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه بالله عليك ان ترجع من قريب ولا تتعب سرك فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشى عليه وقعدت البنات حوله يبكين لبكائه وأما البنت الصغيرة فانها شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشى عليها فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق لهم وأخذته الرأفة عليهم فقال اسكتوا ثم قال لحسن طيب قلبك وأبشر بقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ثم قال ياولدي قم وشد حيلك واتبعنى فقام حسن على حيله بعد أن ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى الفيل فحضر فركبه وأردف حسنا خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بلياليها مثل البرق الخاطف حتى وصل جبل عظيم أزرق وفى ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصينى فاخذ الشيخ بيد حسن وأنزله ثم نزل الشيخ وأطلق الفيل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد أسود أجرد كأنه عفريت و بيده اليمنى سيف والاخرى ترس من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمي السيف الترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو اياه وقفل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدا ولها دهليز معقود ولم يزالوا

سائرين مقدار ميل ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس بابا منهما ودخل و رده وقال لحسن اقعد على هذا الباب واحذر أن تفتحا وتدخل حتى أدخل وارجع اليك عاجلا فلما دخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكيه ثم خرج ومعه حصان ملجم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار فقدمه الشيخ لحسن وقال له اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثانى فبان منه برية واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وسارفي تلك البرية فقال الشيخ لحسن ياولدى خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى الموضع الذى يوصلك اليه فاذا نظرته وقف على مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه فى قربوس السرج واطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة أيام ولا تضجر فانه فى اليوم السادس يخرج اليك شيخ أسود عليه لباس اسود وذقنه بيضاء طويلة نازلة الى سرته فاذا رأيته فقبل يديه وامسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك فاذا قال لك ما حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخليك فقف مكانك خمسة أيام أخرى ولا تضجر وفى اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج اليك أحدا من غلمانه فاعلم ان الذى خرج اليك يريد قتلك والسلام واعلم ياولدى ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٥٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشيخ عبد القدوس لما أعطى حسنا الكتاب اعلمه بما يحصل وقال له ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلقى بها الى الهلاك وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور وان شئت الرواح لصواحبك فهذا الفيل حاضر فانه يسير بك الى بنات أخي وهن يوصلنك الى بلادك ويردنك الى وطنك ويرزقك الله خيرا من هذه البنت التي تعلقت بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لى الحياة من غير ان ابلغ مرادى والله اني لا ارجع أبدا حتى ابلغ مرادى من حبيبتى اوتدركنى منيتى ثم بكى وأنشد هذه الابيات

على فقد حبى مع تزايد صبوتي … وقفت أنادى بانكسار وذله
وقبلت ترب الربع شوقا لاحله … ولم يجدنى الا تزايد حسرتى
رعى الله من باتوا وفى القلب ذكرهم … فوصلت آلامى وفارقت لذتى
يقولون لى صبرا وقد رحلوا به … وقد اضرموا يوم الترحل زفرتى
وما راعنى الا الوداع وقوله … اذا غبت فاذكرنى ولا تنسى صحبتي
لمن التجىء من ارتجى بعد فقدهم … وكانوا رجائى فى رخائى وشدتى
فواحسرتى لما رجعت مودعا … وسرت عداى المبغضون برجعتى
فوا أسفا هذا الذى كنت حاذرا … ويالوعتى زيدى لهيبا بمهجتي

فان غاب أحبابى فلا عيش بعدهم   وان رجعوا يا فرحتي ومسرتى
فوالله لم ينفض دمعى من البكا   على فقدهم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وان الكلام لا يؤثر فيه وتيقن أنه لا بد أن يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته فقال اعلم يا ولدى ان جزائر واق الواق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله بنات أبكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وارهاط مختلفة وكل من دخل أرضهم لا يرجع وما وصل اليهم أحد قط ورجع فبالله عليك ان ترجع الى أهلك من قريب واعلم ان البنت التى قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها وكيف تقدر أن تصل اليها فاسمع منى يا ولدى ولعل الله يعوضك خيرا منها فقال والله يا سيدى لو قطعت فى هواها أربا أربا ما ازددت الا حبا وطربا ولا بد من رؤية زوجتى وأولادي والدخول فى جزائر واق الواق وان شاء الله تعالى ما أرجع الا بها وبأولادى فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك من السفر فقال نعم وانما أريد منك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعل الله يجمع شملى بزوجتى وأولادى عن قريب ثم بكى من عظم شوقه وأنشد هذه الابيات

أنتم مرادي وأنتم أحسن البشر   أحلكم فى محل السمع البصر
ملكتم القلب منى وهو منزلكم   وبعد سادتي أصبحت فى كدر
فلا تظنوا انتقالى عن محبتكم   فحبكم صير المسكين فى حذر
غبتم فغاب سرورى بعد غيبتكم   واصبح الصفو عندى غاية الكدر
تركتمونى اراعى النجم من الم   أبكى بدمع يحاكى هاطل المطر
يا ليل طلت على من بات فى قلق   من شدة الوجد يرعي طلعة القمر
ان جزت يا ريح حيا فيه قد نزلوا   بلغ سلامي لهم فالعمر فى قصر
وقل لهم بعض ما لقيت من ألم   ان الاحبه لا يدرون عن خبرى

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق قال له الشيخ عبد القدوس يا ولدي ان لك والدة فلا تذقها ألم فقدك فقال حسن للشيخ والله يا سيدي ما بقيت ارجع الا بزوجتي أو تدركنى منيتي ثم بكى وناح وأنشد هذه الابيات

وحق الهوى ما غير البعد عهدكم   وما أنا ممن للعهود يخون
وعندى من الاشواق ما لو شرحته   الى الناس قالوا قد عراه جنون
فوجد وحزن وانتحاب ولوعة   ومن حاله هذا فكيف يكون

فلما فرغ من شعره علم الشيخ أنه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهبت روحه فناوله الكتاب ودعا له وأوصاه بالذى يفعله وقال له لقد أكدت لك فى الكتاب على أبى الريش ابن بلقيس بنت معين فهو شيخي ومعلمى وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال له توجه على بركة الله تعالى فتوجه وترخى عنان الحصان فطار به اسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة أيام حتى

نظر أمامه شبحا عظيما أسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منه صهل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت تتمسح في الحصان فخاف حسن وفزع ولم يزل حسن سائرا والخيول حوله الى ان وصل الى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه ووضع عنانه في سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكرا في عاقبة أمره كيف يكون حيران ولهان لا يعلم الذي يجري له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما نزل من فوق ظهر الحصان وقف على باب المغارة متفكرا في عاقبة أمره كيف يكون لا يعلم الذي يجري له ولم يزل واقفا على باب المغارة خمسة أيام بلياليها وهو سهران حزنان حيران متفكرا حيث فارق الاهل والاوطان والاصحاب والخلان باكي العين حزين القلب ثم أنه تذكر والدته وتفكر فيما يجري له وفي فراق زوجته وأولاده فيما قاساه فأنشد هذه الابيات

لديكم دوا القلب والقلب ذائب ... ومن سفح اجفاني دموع سواكب
فراق وحزن واشتياق وغربه ... وبعد عن الاوطان والشوق غالب
وما انا الا عاشق ذو صبابة ... ببعد الذي يهوى دهته المصائب
فان كان عشقي قد رماني بنكبة ... فأي كريم لم تصبه النوائب

فما فرغ حسن من شعره الا والشيخ أبو الريش قد خرج له وهو أسود وعليه لباس أسود فلما نظره حسن عرفه بالصفات التي أخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه وامسك ذيله وحطه على رأسه وبكى قدامه فقال الشيخ أبو الريش ما حاجتك يا ولدي فمد يده بالكتاب وناوله للشيخ أبي الريش فاخذه منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جوابا فقعد حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي ومازال قاعدا مكانه مدة خمسة أيام وقد ازداد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الارق فصار يبكي ويتضجر من الم البعاد وكثرة السهاد ثم انشد هذه الابيات

سبحان جبار السما ... ان المحب لفي عنا ... من لم يذق طعم الهوى
لم يدر ما جهد البلا ... لو كنت أحبس عبرتي ... لوجدت أنهار الدما
كم من صديق قد قسا ... قلبا وأولع بالشقا ... فاذا تعطف لا منى
فاقول ما بي من بكا ... لكن ذهبت لارتدى ... فاصابني عين الردى
بكت الوحوش لوحشتي ... وكذلك سكان الهوى

ولم يزل حسن يبكي الا ان لاح الفجر واذا بالشيخ أبو الريش قد خرج اليه وهو لابس لباسا أبيض وأومأ اليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وأيقن أن حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائرا وحسن معه مقدار نصف نهار ثم وصلا الى باب مقنطر عليه

باب من البولاد ففتح الباب ودخل هو وحسن فى دهليز معقود بحجارة من الجزع المنقوش بالذهب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة فى وسطها بستان فيه من سائر الاشجار والازهار والاثمار والاطيار على الاشجار تناغي وتسبح الملك القهار وفى القاعة أربعة لواوين يقابل بعضها بعضا وفي كل ليوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من اركان كل فسقية صورة سبع من الذهب وفى كل مجلس كرسى وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين ايديهم مجامر من ذهب فيها نار وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبته يقرؤن عليه الكتب فلما دخلا عليهم قاموا اليهما وعظموهما فاقبل عليهم وأشار لهم ان يصرفوا الحاضرين فصرفوهم وقام أربعة مشايخ وجلسوا بين يدى الشيخ ابى الريش وسالوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبو الريش الى حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وبجميع ماجري لك من أول الامر الي آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم بحديثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا اهل هذا هو الذى أطلعه المجوسى الي جبل السحاب والنسور وهو فى جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فأقبلوا على الشيخ أبى الريش وقالوا له ياشيخنا ان بهرام تحيل فى طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذى راه فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ أبو الريش يا حسن حدثهم كيف نزلت واخبرهم بالذى رأيته من العجائب فاعاد لهم ماجرى له من أوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته وأخذت أولاده وطارت وبجميع ماقاساه من الاهوال والشدائد فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم اقبلوا على الشيخ أبى الريش وقالوا له ياشيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٥٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما حكى للمشايخ قصته قالوا للشيخ أبى الريش هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ أبو الريش ياأخوانى ان هذا أمر عظيم خطر ومارأيت أحدا يكره الحياة غير هذا الشاب وانتم تعرفون ان جزائر واق الواق صعبة الوصول ماوصل اليها أحد الا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم واعوانهم وانا حالف انى ماأدوس لهم أرضا ولا أتعرض لهم فى شىء وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر أن يوصله اليها أو يساعده على هذا الامر فقالوا ياشيخ الشيوخ ان هذا الرجل أتلفه الغرام وقد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب أخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم أبى الريش ورفع ذيله ووضعه على رأسه وبكى وقال له سالتك بالله أن تجمع بينى وبين أولادى وزوجتى ولو كان فى ذلك ذهاب روحى ومهجتى فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ أبى الريش اغتنم أجر هذا المسكين وافعل معه جميل لاجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال ان هذا الشاب مسكين مايعرف الذى هو قادم عليه ولكن نساعده على قدر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل ايادى الحاضرين واحدا بعد واحد وسالهم المساعدة فعند ذلك أخذ أبو الريش ورقة ودواة وكتب كتابا وختمه وأعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم فيها بخور

وآلات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على هذه الخريطة ومتى وقعت فى شدة فبخر بقليل منه واذكرنى فانى أحضر عندك وأخلصك منها ثم أمر بعض الحاضرين ان يحضر له عفريتا من الجن الطيارة فى ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنش ابن فقطش فقال له أبو الريش أدن منى فدنا منه فوضع الشيخ أبو الريش فاه على أذن العفريت وقال له كلاما فحرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن ياولدي قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيار فاذا رفعك الى السماء وسمعت تسبيح الملائكة فى الجو فلا تسبح فتهلك أنت وهو فقال حسن لا اتكلم أبدا ثم قال له الشيخ ياحسن اذا سار بك فانه يضعك ثانى يوم فى وقت السحر على أرض بيضاء نقية مثل الكافور فاذا وضعك هناك فامش عشرة أيام وحدك حتى تصل الى باب المدينة فاذا وصلت اليها فادخل واسال على ملكها فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده وأعطه هذا الكتاب ومهما أشار اليك فافهمه فقال حسن سمعا وطاعة وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه فلما حمله العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشى به يوما وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة فى السماء فلما كان الصبح وضعه فى أرض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما أدرك حسن أنه على الارض ولم يكن عنده أحد سار فى الليل والنهار مدة عشرة أيام الي أن وصل الى باب المدينة فدخلها وسال عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسمه الملك حسون ملك أرض الكافور وعنده من العسكر والجنود ما يملا الارض في طولها والعرض فاستاذن حسن فاذن له فلما دخل عليه وجده ملكا عظيما فقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناوله اياه فأخذه وقرأه ثم حرك رأسه ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وانزله فى دار الضيافة فأخذه وسار حتى انزله هناك فاقام بها مدة ثلاثة أيام فى أكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذى معه فصار ذلك الخادم يحدثه ويؤانسه ويساله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار فأخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفى اليوم الرابع أخذه الغلام واحضره بين يدى الملك فقال له ياحسن أنت قد حضرت عندى تريد ان تدخل جزائر واق الواق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ ياولدى أنا أرسلك فى هذه الايام الا أن فى طريقك مهالك كثيرة وبرارى معطشة كثيرة المخاوف ولكن أصبر ولا يكون الا الخير فلا بد أن أتحيل واوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم ياولدى ان هنا عسكرا من الديلم تريدون الدخول فى جزائر واق الواق مهيئين بالسلاح والخيل والعدد وما قدروا على الدخول ولكن ياولدى لاجل شيخ الشيوخ أبى الريش ابن بلقيس بن معن ما أقدر أن أردك اليه الا مقضى الحاجة وعن قريب تاتى الينا مراكب من جزائر واق الواق وما بقي لها الا القليل فاذا حضرت واحدة منها انزلتك فيها وأوصى البحرية عليك ليحفظوك ويرسلوك الى جزائر واق الواق وكل من سالك عن حالك وخبرك فقل له أنا صهر الملك حسون صاحب أرض الكافور واذا رست المركب على جزائر واق الواق وقال لك الريس اطلع البر فاطلع ترى دككا كثيرة فى جميع جهات البر فاختر لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد أحاط بالبضائع فمد يدك وامسك صاحبة

هذه الدكة التى أنت تحتها واستجر بها واعلم ياولدى اذا جارتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك وأولادك وان لم تجرك فاحزن على نفسك وايأس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم ياولدى انك مخاطر بنفسك ولا أقدر لك على شىء غير هذا والسلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فى ليلة ٧٥٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسنا لما قال له الملك حسون هذا الكلام وأوصاه بالذى ذكرناه وقال له أنا لا أقدر لك على شىء غير هذا قال بعد ذلك واعلم أنه لولا حصلت لك عناية من رب السماء ماوصلت الى هنا فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكي حتي غشى عليه فلما أفاق انشد هذين البيتين

لابد من مدة محتومة فاذا انقضت أيامها مت
لوصارعتنى الاسد فى غاباتها لقهرتها مادام لى وقت

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدى الملك وقال له أيها الملك العظيم وكم بقى من الايام حتي تاتى المراكب قال مدة شهر ويمكثون هنا البيع مافيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا تترج سفرك فيها الا بعد ستة أشهر كاملة ثم أن الملك أمر حسنا ان يذهب الى دار الضيافة وأمر ان يحمل اليه كل مايحتاج اليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذى يناسب الملوك فاقام فى دار الضيافة شهرا وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى المراكب فرأى مركبا فيها خلق كثير مثل الحصى مايعلم عددهم الا الذى خلقهم وتلك المركب فى وسط البحر ولها زوارق صغار تنقل مافيها من البضائع الى البر فاقام حسن عندهم حتى نزع أهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا ومابقى للسفر الا ثلاثة أيام فاحضر حسنا بين يديه وجهزله مايحتاج اليه وانعم عليه انعاما عظيما ثم بعد ذلك استدعي رئيس المركب وقال له خذ هذا الشاب معك فى المركب ولا تعلم به أحدا وأوصله الى جزائر واق الواق واتركه هناك ولا تات به فقال الريس سمعا وطاعة ثم ان الملك أوصي حسنا وقال له لا تعلم أحدا من الذين معك فى المركب بشىء من حالك ولا تطلع أحدا على قصتك فتهلك قال سمعا وطاعة ثم ودعه بعد ان دعاله بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعاله بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للريس فأخذه وحطه فى صندوق وأنزله فى قارب ولم يطلعه فى المركب الا والناس مشغولون فى نقل البضائع وبعد ذلك سافرت المركب ولم تزل مسافرة مدة عشرة أيام فلما كان اليوم الحادى عشر وصلوا الى البر فطلعه الريس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دككا لا يعلم عددها الا الله فمشى حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واختفي تحتها فلما أقبل الليل جاء خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشر وهن ماشيات على اقدامهن وسيوفهن مشهورة فى ايديهن ولكنهن غائصات فى الزرد فلما رأت النساء البضائع اشتغلن بها ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التى تحتها حسن فأخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه ورمى نفسه عليها وصار يقبل يديها

وقدميها وهو يبكي فقالت له يا هذا قم واقفا قبل أن يراك أحد افيقتلك فعند ذلك خرج حسن من
تحت الدكة ونهض قائما على قدميه وقبل يديها وقال لها ياسيدتي انافي جسيرتك ثم بكى وقال لها
ارحمي من فارق أهله وزوجته وأولاده وبادر الى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته فارحميني وايقني
انك تؤجرين على ذلك بالجنة وان لم تقبليني فاسالك بالله العظيم الستار ان تسترى على فصارت
التجار شاخصة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمته ورق قلبها اليه وعلمت أنه
ماخطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الالامر عظيم فعند ذلك قالت لحسن ياولدى طب نفسا وقرعينا
وطيب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت أولا الى الليلة الآتية يفعل
الله مايريد ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العساكر بتن يوقدون الشموع الممزوجة
بالعود الند والعنبر الخام الى الصباح فلما طلع النهار ورجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل
البضائع والامتعة الى أن اقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باكى العين حزين القلب ولم يعلم بالذى
قدر له فى الغيب فبينما هو كذلك اذ أقبلت عليه المرأة التاجرة التى كان استجار بها وناولته زردية
وسيفا وحياصة مذهبا ورمحا ثم انصرفت عنه خوفا من العسكر فلما رأي ذلك علم أن التاجرة
ماأحضرت له هذه العدة الا ليلبسها فقام حسن ولبس الزردية وشد الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف
تحت ابطه واخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه
الستر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفى ليلة ٧٥٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسنا لما اخذ السلاح الذى عطته اياها
السبية التى استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكه ولا تخل احد يفهم حالك وتقلد به ثم جلس فوق
الدكه ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى وصار يطلب من الله الستر فبينماه وجالس اذ أقبلت المشاعل
والفوانيس والشموع وأقبلت عساكر النساء فقام حسن واختلط بالعسكر وصاركواحدة منهن
فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهن حتى وصلن الى خيامهن ودخلت كل واحدة
خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهن واذا هى خيمة صاحبته التى كان استجار بها فلما دخلت
خيمتها ألقت سلاحها وقلعت الزرديه والنقاب وألقى حسن سلاحه فنظر الى صاحبته فوجدها
زرقاء العينين كبيرة الانف وهى داهية من الدواهى اقبح مايكون فى الخلق بوجه اجدر وحاجب
امعط وأسنان مكسره وخدود معجرة وشعر شائب وفم باراله سائل وهى كما قال فى مثلها الشاعر

لها فى زوايا الوجه تسع مصائب ... فواحدة منهن تبدى جهنما
بوجه بشيع ثم ذات قبيحة ... كصورة خنزير تراه مرمرما

وهى بذات معطاء كحية رقطاء فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا الى
هذه الدار وفي اي المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله فعند ذلك
وقع حسن على اقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشى عليه فلما افاق انشد هذه الابيات

متى الايام تسمح بالتلاقى ... ونجمع شملنا بعد الفراق

واحظى بالذى ارضاه منهم ... عتابا ينقضى والود باقى
لو ان النيل يجرى مثل دمعى ... لما خلى على الدنيا شراقى
وفاض على الحجاز وأرض مصر ... كذاك الشام مع ارض العراق
وذاك لاجل صدك ياحبيبى ... ترفق بى وواعد بالتلاقى

فلما فرغ من شعره اخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكى ويستجير بها فلما رأت العجوز احتراقه ولوعته وتوجعه وكربته حن قلبها اليه واجارته وقالت له لا تخف ابدا ثم سألته عن حاله فحكى لها جميع ماجرى له من المبتدا الى المنتهى فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طيب قلبك وطيب خاطرك ما بقى عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحا شديدا ثم ان العجوز أرسلت الى قواد العسكر ان يحضروا وكان ذلك فى آخر يوم من الشهر فلما حضروا بين يديها قالت لهم اخرجوا ونادوا فى جميع العسكر ان يخرجوا فى غد بكرة النهار ولا يتخلف احد منهم فان تخلف احد راحت روحه فقالوا لها سمعا وطاعة ثم خرجوا ونادوا فى جميع العسكر بالرحيل فى غد بكرة النهار ثم عادوا وأخبروها بذلك فعلم حسن انها رئيسة العسكر وصاحبة الرأى فيه وهى المقدمة عليه ثم ان حسنا لم يقلع السلاح من فوق بدنه فى ذلك النهار وكان اسم تلك العجوز التى هو عندها شواهى وتكنى بام الدواهى فما فرغت العجوز من امرها ونهيها الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من اماكنها ولم تخرج العجوز معهم فلما سار العسكر خلت منه الاماكن قالت شواهى لحسن ادن منى ياولدى فدنا منها ووقف بين يديها فاقبلت عليه وقالت له ما السبب فى مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فاخبرنى بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخف عنى منه شيئا ولا تخف فانك قد صرت فى عهدى وقد اجرتك ورحمتك ورثيت لحالك فان اخبرتنى بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها رواح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت الى ما بقى عليك بأس ولا اخلى احدا يصل اليك بسوء ابدا من كل ما فى جزائر واق الواق فحكى لها قصته من أولها الى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم اقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف اخذت اولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش ولم يخف من حديثه شيئا من اوله الى يومه الذى هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت سبحان الله الذى سلمك واوصلك الى هنا واوقعك عندى ولو كنت وقعت عند غيرى كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك واولادك هو الذى اوصلك الى حصول بغيتك ولولا انك لها محب وبها ولهان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا ان نقضى لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى ولكن اعلم ياولدى ان زوجتك فى الجزيرة السابعة من جزائر واق الواق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة اشهر ليلا ونهارا فاننا نسير من هنا حتى نصل الى ارض يقال لها ارض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان

اجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٥٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ان زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق الواق ومسافة ما بيننا وبينها سنة كاملة للراكب المجد في السير وعلى شاطيء هذا النهر جبل آخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة اغصانها تشبه رؤس بني آدم فاذا طلعت الشمس عليها تصيح تلك الرؤس جميعا وتقول في صياحها واق واق سبحان الملك الخلاق فاذا سمعنا صياحها نعلم ان الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤس وتقول في صياحها ايضا واق واق سبحان الملك الخلاق فنعلم ان الشمس غربت ولا يقدر احد من الرجال ان يقيم عندنا ولا يصل الينا ولا يطأ أرضنا وبيننا وبين الملكة التي تحكم على هذه الارض مسافة شهر من هذا البر وجميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها ايضا قبائل الجان المردة والشياطين وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم فان كنت تخاف ارسلت معك من يوصلك الى الساحل واجيء بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك الى بلادك وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا أمنعك وأنت عندي في عيني حتى تقضي حاجتك ان شاء الله تعالى فقال حسن ياسيدتي ما بقيت افارقك حتى اجتمع بزوجتي او تذهب روحي فقالت له هذا امر يسير فطيب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى ولا بد ان أطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفرط مروءتها وسار معها وهو متفكر في عاقبة امره واهوال غربته فصار يبكي و ينتحب وجعل ينشد هذه الابيات

من كان الحبيب هب نسيم ... فتراني من فرط وجدي اهيم
ان ليل الوصال صبح مضيء ... ونهار الفراق ليل بهيم
ووداع الحبيب صعب شديد ... وفراق الأنيس خطب جسيم
لست اشكو جفاه الا اليه ... لم يكن في الوري صديق حميم
وسلوى عنكم محال فاني ... ليس يسلي قلبي عذول ذميم
ياوحيد الجمال عشقي وحيد ... ياعديم المثال قلبي عديم
كل من يدعي المحبة فيكم ... ويهاب الملام فهو ملوم

ثم ان العجوز امرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو غرقان في بحر الافكار يتضجر و ينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليه وهو لا يفيق ولا يعي ما اليه تلقيه ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى جزيرة من الجزائر السبعة وهي جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن أن الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح واوجعته راسه وطاش عقله وعمي بصره وانسدت اذناه وخاف خوفا شديدا وأيقن بالموت وقال في نفسه اذا كانت هذه ارض الطيور فكيف ارض الوحوش فلما رأته العجوز المسماه بشواهي على هذه الحالة ضحكت عليه وقالت له ياولدي اذا كان هذا حالك من اول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر فسأل الله وتضرع اليه وطلب منه

ان يعينه على ما بلاه وان يبلغه مناه ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا ارض الطيور وخرجوا منها ودخلوا فى ارض الجان فلما راها حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم ثم استعاذ بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلصوا من ارض الجان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطىء النهر ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدر والجوهر وسبائك الذهب الاحمر فى جنب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم اكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسن واضعا على وجهه لثاما بحيث لا يظهر منه غير عينه واذا بجماعة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلعن ثيابهن ونزلن فى النهر فصار حسن ينظر اليهن وهن يغتسلن فصرن يلعبن وينشرحن ولا يعلمن انه ناظر اليهن لانهن ظنن انه من بنات الملوك فاشتد على حسن وتره حيث كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد رأى ما بين أفخاذهن انواع مختلفة ما بين ناعم ومقبقب وسمين مربرب وغليظ المشافر وكامل وبسيط ووافر ووجوههن كالاقمار وشعورهن كليل على نهار لانهن من بنات الملوك ثم ان العجوز نصبت له سرير واجلسته فوقه فلما خلصن طلعن من النهر وهن متجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لان العجوز امرت ان ينادى فى جميع العسكر ان يجتمعن قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وينزلن فى النهر ويغتسلن فيه لعل زوجته ان تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفه فيقول ماهى فى هؤلاء ياسيدتي . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٥٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز كانت تسأل حسنا عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته بينهن وكلما سألته عن طائفة يقول ماهى فى هؤلاء ياسيدتى ثم بعد ذلك تقدمت جارية فى آخر الناس وفى خدمتها ثلاثون خادمة كلهن نهد ابكار فنزعن عن ثيابهن ونزلن معها فى النهر فصارت تتدلل عليهن وترميهن في البحر وتغطسهن ولم تزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعن من النهر وقعدن فقدمن اليها مناشف من حرير مزركشة بالذهب فاخذتها وتنشفت بها ثم قدموا اليها ثيابا وحللا وحليا من عمل الجن فاخذتها ولبستها وقامت تخطر بين العسكر هى وجواريها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه اشبه الناس بالطيرة التى رأيتها فى البحيرة فى قصر اخواتى البنات وكانت تتدلل على اتباعها مثلها فقالت العجوز ياحسن هذه زوجتك فقال لا وحياتك ياسيدتى ماهذه زوجتى ولا مثل قدها واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت صفها لى وعرفنى بجميع اوصافها حتى تكون فى ذهنى فانى اعرف كل بنت فى جزائر واق الواق لانى بقية عسكر البنات والحاكمة عليهن وان وصفتها لى عرفتها وتحيلت لك فى اخذها فقال لها حسن ان زوجتى صاحبة وجه مليح وقد رجيح أسيله الخد قائمة النهد دعجاء العينين ضخمة الساقين بيضاء الاسنان حلوة اللسان ظريفة الشمائل كانها غصن مائل بديعة الصفة حمراء الشفة بعيون كحال وشفايف رقاق على فخذها الايمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامه ووجهها منير كالقمر مستدير وخصرها

جميل وحد طرفها ثقيل وريقها يشفي العليل كانه الكوثر او السلسبيل فقالت العجوز زدني في اوصافها بارك الله تعالى فيك فقال لها حسن ان زوجتي ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف كحيل وخدود كالشقيق وفم كخاتم عقيق وثغر لامع البريق يغني عن الكاس والابريق في هيكل اللطافة وبين فخذيها تخت الخلافة ما مثل حرمة بين المشاعر كما قال في حقه الشاعر

اسم الذي حيرني حروفه مشتهره * اربعه في خمسة وسته في عشره

ثم بكى حسن وغنى بهذا الموال

وجدي بكم وجد هندي ضيع القصعه اووجد ساعي وفي رجله اليمين قصعه
اووجد مضني عليل بجروح مشعة اووجد من حرر السبعة على العشرين
ولعنة الله على من يتبع التسعه

فاطرقت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله العظيم الشان اني بليت بك يا حسن فياليتني ما كنت عرفتك لان المرأة التي وصفتها لي هي زوجتك بعينها فاني قد عرفتها بصفتها وهي بنت الملك الاكبر الكبيرة التي تحكم على جزائر واق الواق بأسرها فافتح عينك ودبر امرك وان كنت نائما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها ابدا وان وصلت اليها لا تقدر على تحصيلها لان بينك وبينها مثل ما بين السماء والارض فارجع يا ولدي من قريب ولا ترم نفسك في الهلاك وترميني معك فاني اظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث اتيت لئلا تروح ارواحنا وخافت على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فما زالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من غشيته وصار يبكي حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهم والغم من كلام العجوز وقد يئس من الحياة ثم قال للعجوز يا سيدتي وكيف ارجع بعد ان وصلت الى هنا وما كنت اظن في نفسي انك تعجزين عن تحصيل غرضي خصوصا وانت نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن قالت بالله يا ولدي ان تختار لك بنتا من هؤلاء البنات وانا أعطيك اياها عوضا عن زوجتك لئلا تقع في يد الملوك فلا يبقى لي في خلاصك حيلة فبالله عليك ان تسمع مني وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من قريب سالما ولا تجرعني غصتك والله لقد رميت نفسك في بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر احد ان يخلصك منه فعند ذلك اطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديدا وانشد هذه الابيات

فقلت لعذالي لا تعذلوني لغير الدمع ما خلقت جفوني
مدامع مقلتي طفحت ففاضت على خدي واحبابي جفوني
دعوني في الهوى قد رق جسمي لاني في الهوى اهوى جنوني
ويا احباب قد زاد اشتياقي اليكم ما لكم لا ترحموني
جفوتم بعد ميثاقي وعهدي وخنتم صحبتي وتركتموني
ويوم البين لما قد رحلتم سقيت من الصدود شراب هون

فياقلبي عليهم ذب غراما وجودي بالمدامع ياعيوني

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٦٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لحسن بالله عليك ياولدى ان تسمع كلامى وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الى بلادك من قريب سالما فاطرق رأسه وبكى بكاء شديدا فانشد الابيات المذكوره فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فمازالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من غشيته ثم قبلت عليه وقالت له ياسيدى ارجع الى بلادك فانى متى سافرت بك الى المدينة راحت روحك وروحى لان الملكة اذا علمت بذلك تلومنى على دخولى بك الى بلادها وجزائرها التى لم يصلها احد من بنى آدم وتقتلنى حيث حملتك معى واطلعتك على هؤلاء الابكار التى رأيتهن فى البحر مع انه لم يمسهن فحل ولم يقربهن بعل فحلف حسن انه مانظر اليهن نظر سوء قط فقالت له ياولدى ارجع الى بلادك وانا اعطيك من المال والذخائر والتحف ماتستغنى به عن جميع النساء فاسمع كلامى وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع كلامها بكى ومرغ خديه على اقدامها وقال ياسيدتى ومولاتى وقرة عينى كيف ارجع بعدماوصلت الى هذا المكان ولم انظر من اريد وقد قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء عن قريب لعله ان يكون لى فى الاجتماع نصيب ثم انشد هذه الابيات

ياملوك الجمال رفقا باسرى	لجفون تملكت ملك كسرى
قد غلبتم روائح المسك طيبا	وبهرتم محاسن الورد زهرا
ونسيم النعيم حيث حللتم	فالصبا من هناك تعبق نشرا
عاذلى كف عن ملامى ونصحى	انما جئت بالنصيحة نكرا
ما على صبوتى من العذل واللوم	اذا لم تحط بذلك خبرا
اسرتنى العيون وهى مراض	ورمتنى فى الحب عنفا وقهرا
انثر الدمع حين انظم شعرى	هاك منى الحديث نظما ونثرا
حمرة الخد قد اذابت فؤادى	فتلظت منى الجوارح جمرا
خبرانى متى تركت حديثى	فبأى الحديث اشرح صدرا
طول عمرى اهوى الحسان ولكن	يحدث الله بعد ذلك امرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته واقبلت عليه وطيبت خاطره وقالت له طب نفسا وقر عينا واخل فكرك من الهم والله لا خاطرن معك بروحى حتى تبلغ مقصودك اوتدركنى منيتى فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار فلما أقبل الليل تفرقت البنات كلهن فنهن من دخلت قصرها فى البلد ومنهن من باتت فى الخيام ثم ان العجوز اخذت حسنا معها ودخلت به الى البلد فاخلت له مكانا وحده لئلا يطلع عليه احد فيعلم الملكة به فتقتله وتقتل من اتى به ثم صارت تخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر ابازوجته وهو يبكى بين يديها

ويقول ياسيدتى قد اخترت الموت لنفسي وكرهت الدنيا ان لم اجتمع بزوجتي واولادي فانا اخاطر بروحي اما ان أبلغ مرادي واما ان اموت فصارت العجوز تتفكر في كيفية وصوله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة فى امر هذا المسكين الذى رمى روحه فى الهلاك ولم ينزجر عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلا جسمه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسمع كلام خلى وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التى هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدي وكان لهذه الملكة سبع اخوات بنات ابكار مقيمات عند أبيهن الملك الاكبر الذى هو حاكم على السبع جزائر واقطار واق الواق وكان تخت ذلك الملك فى المدينة التى هى أكبر مدن ذلك البر وكانت بنته الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمة على تلك المدينة التى فيها حسن وعلى سائر اقطارها ثم ان العجوز لما رأت حسنا محترقا على الاجتماع بزوجته واولاده قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الارض بين يديها وكان للعجوز فضل عليها لانها ربت بنات الملك جميعهن ولها على الجميع سلطنة وهى مكرمة عندهم عزيزة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها واجلستها جنبها وسألتها عن سفرتها فقالت لها والله ياسيدتى انها كانت سفرة مباركة وقد استصحبت لك معي هدية سأحضرها بين يديك ثم قالت لها يا بنتي يا ملكة العصر والزمان انى اتيت معى بشيء عجيب وأريد أن أطلعك عليه لاجل ان تساعديني على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فاخبرتها بحكاية حسن من أولها الى آخرها وهى ترتعد كالقصبة فى يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدى بنت الملك وقالت لها ياسيدتى قد استجار بى شخص على الساحل كان مختفيا تحت الدكة فاجرته واتيت به معي بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه أحد وادخلته البلد ثم قالت لها وقد خوفته من سطوتك وعرفته بباسك وقوتك وكلما أخوفه يبكي وينشد الاشعار ويقول لا بد لى من رؤية زوجتى وأولادي أو أموت ولا ارجع الى بلادى من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق الواق ولم ار عمرى آدميا أقوى قلبا منه ولا أشد باسا منه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٦١) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن العجوز لما حكت للملكة نور الهدي حكاية حسن قالت لها وما رأيت أقوى قلبا منه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا و أطرقت براسها الى الارض ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز وقالت لها يا عجوز النحس هل بلغ من خبثك انك تحملين الذكور وتأتين بهم معك الى جزائر واق الواق وتدخلين بهم على ولا تخافى من سطوتي وحق رأس الملك لولا مالك على من التربية لقتلتك أنت واياه في هذه الساعة أقبح قتلة حتى يعتبر المسافرون بك ياملعونة لئلا يفعل أحد مثل مافعلت من هذه الفعلة العظيمة التى لا يقدر أحد عليها ولكن أخرجي واحضريه فى هذه الساعة حتى أنظره فخرجت العجوز من بين يديها وهى مدهوشة لا تدري اين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لى من هذه الملكة على يد حسن ومضت الى ان دخلت على حسن فقالت

له قم كلم الملكة يامن آخر عمره قد دنا فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى و يقول اللهم الطف بي في قضائك وخلصني من بلائك فسارت به حتي أوقفته بين يدى الملكة نور الهوى واوصته العجوز في الطريق بما يتكلم به معها فلما امتثل بين يدى نور الهدى رآها ضاربة لثاما فقبل الارض بين يديها وسلم عليها وأنشد هذين البيتين

أدام الله عزك فى سرور وخولك الاله بما حباك
وزادك ربنا عزا ومجدا وايدك القدير على عداك

فلما فرغ من شعره أشارت الملكة الى العجوز ان تخاطبه قدامها لتسمع مجاوبته فقالت العجوز ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن أى البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من أجلهم وما اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جنانه وساعدته المقادير ياملكة العصر والاوان ووحيدة الدهر والزمان أما أنا فاسمى حسن الكثير الحزن و بلدى البصرة وأما زوجتي فلا أعرف لها اسما وأما اسم أولادى فواحد اسمه ناصر والآخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فمن أين أخذت أولادها فقال لها ياملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت وهل قالت لكم شيئا عند ما طارت قال انها قالت لوالدتي اذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب منى والتلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئني الى جزائر واق الواق فحركت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له انها لو كانت ما تريدك ما قالت لامك هذا الكلام وتشتهى قربك ما كانت اعلمتك بمكانها ولا طلبتك الى بلادها فقال حسن ياسيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك ان الذى جري أخبرتك به ولا أخفيت منه شيأ وانا أستجير بالله و بك ان لا تظلميني فارحميني واربحى أجرى وثوابى وساعديني على الاجتماع بزوجتي و أولادى وردى لهفتى وقرى عيني باولادى واسعفيني برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وأنشد هذين البيتين .

لاشكرنك ما ناحت مطوقة جهدى وان كنت لا اقضي الذي وجبا
فما تقلبت في نعماء سابغة الا وجدتك فيها الاصل والسببا

فأطرقت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركتها زمانا طويلا ثم رفعتها وقالت له قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على ان أعرض عليك كل بنت فى المدينه وفى بلاد جزيرتي فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك ياملكة الزمان ثم انشد هذه الابيات

أقمتم غرامى فى الهوى وقعدتم واسهرتم جفنى القريح ونمتم
وعاهدتمونى أنكم لن تماطلوا فلما أخذتم بالقياد غدرتم
عشقتكم طفلا ولم ادر الهوى فلا تقتلوني انني متظلم
اماتتقون الله فى قتل عاشق يبيت يراعى النجم والناس نوم
فبالله ياقومى اذا مت فاكتبوا على لوح قبري ان هذا متيم

لعل فتى مثلى اضر به الهوى   اذا ما رأى قبري على يسلم

فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشرط الذى شرطتيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعند ذلك أمرت الملكة نور الهدى ان لا تبقى بنت فى المدينة الا تطلع القصر وتمر أمامه ثم ان الملكة أمرت العجوز شواهي ان تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت فى المدينة الي الملكة فى قصرها وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق فى المدينة بنت الا وعرضتها على حسن فلم ير زوجته فيهن فسألته الملكة وقالت له هل رأيتها فى هؤلاء فقال لها وحياتك ياملكة ماهى فيهن فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلى وأخرجى كل من فى القصر واعرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من في القصر و لم ير زوجته فيهن قال للملكة وحياة رأسك ياملكة ماهى فيهن فغضبت وصرخت على من حولها وقالت خذوه واسحبوه على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه لئلا يخطر بنفسه أحد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا فى بلادنا ويطأ أرضنا وجزائرنا فسحبوه على وجهه ورفعوا اذياله فوقه وغمضوا اعينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الاذن فعند ذلك تقدمت شواهى الى الملكة وقبلت الارض بين يديها وأمسكت ذيلها ورفعته فوق رأسها وقالت لها ياملكة بحق التربية لا تعجلى عليه خصوصا وأنت تعرفين ان هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى أمورا ماقاساها أحد قبله ونجاه الله تعالى عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بعدلك فدخل بلادك وحماك فان قتلتيه تنتشر الاخبار عنك مع المسافرين بانك تبغضين الاغراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك ان لم تظهر زوجته فى بلدك وأى وقت تشتهين حضوره فانا قادرة على رده اليك وأيضا فانا ما أجرته الا طمعا فى كرمك بسبب مالي عليك من التربية حتى ضمنت له انك توصليه الى بغيته لعلمى بعدلك وشفقتك ولولا انى أعلم منك هـذا ما كنت أدخلته بلدك وقلت فى نفسى ان الملكة تتفرج عليه وعلى مايقوله من الاشعار والكلام المليح الفصيح الذى يشبه الدر المظلوم وهذا قد دخل بلادنا وأكل زادنا فوجب اكرامه علينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٦٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدي لما أمرت غلمانها باخذ حسن وضرب عنقه صارت العجوز تتعطف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا وأكل زادنا فوجب علينا اكرامه خصوصا وقد وعدته بالاجتماع بك وأنت تعرفين أن الفراق صعب وتعرفين ان الفراق قتال خصوصا فراق الاولاد وما بقى علينا من النساء واحدة الا أنت فاريه وجهك فتبسمت الملكة وقالت من أين له ان يكون زوجى وخلف منى أولادا حتى أريه وجهى ثم أمرت بحضوره فادخلوه عليها وأوقفوه بين يديها فكشفت عن وجهها فلما رآها حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلم تزل العجوز تلاطفه حتى أفاق من غشيته وأنشد هذه الابيات

يانسيما هب من أرض العراق   فى زوايا أرض من قد قال واق

بلغ الاحباب عنى أننى   مت من طعم الهوى مر المذاق

يا أهيل الحب منوا واعطفوا ذاب قلبي من تباريح الفراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر ان يسقط على من فيه ثم وقع مغشيا عليه فما زالت العجوز تلاطفه حتى أفاق وسالته عن حاله فقال ان هذه الملكة اما زوجتي وأما أشبه الناس بزوجتي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٦٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سالته عن حاله قال لها ان هذه الملكة اما زوجتي وأما أشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز ويلك يادايه ان هذا الغريب مجنون أو مختل لانه ينظر الى وجهي ويحملق الى فقالت لها العجوز ياملكة ان هذا معذور فلا تؤاخذيه فانه قيل فى المثل مريض الهوى ماله دواء وهو والمجنون سواء ثم ان حسنا بكى بكاء شديدا وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فاذوب شوقا واسكب فى مواطنهم دموعى
وأسأل من بفرقتهم بلانى يمن على منهم بالرجوع

ثم ان حسنا قال للملكة والله ما أنت زوجتي ولكنك أشبه الناس بها فضحكت الملكة نورالهدى حتى استلقت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت ياحبيبي تمهل على روحك وميزنى وجاوبنى عن الذى أسألك عنه ودع عنك الجنون والحيرة والذهول فانه قد قرب لك الفرج فقال حسن ياسيدة الملوك وملجأ كل غنى وصعلوك انى حين نظرتك جننت لانك اما زوجتي وأما أشبه الناس بزوجتي فاسأليني الآن عما تريدين فقالت أى شيء فى زوجتك يشبهني فقال جميع ما فيك من الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعذوبة كلامك وحمرة خدودك وبروز نهودك وغير ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة التفتت الى شواهى أم الدواهى وقالت لها ياأمي ارجعيه الى موضعه الذى كان فيه عندك وأخدميه انت بنفسك حتي اتفحص عن أمره فان كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث انه يحفظ الصحبة والود وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته خصوصا وقد نزل أرضنا وأكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات الاسفار ومكابدة أهوال الاخطار ولكن اذا اوصلتيه الى بيتك فاوصى عليه أتباعك وارجعى الى بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا خيرا فعند ذلك خرجت العجوز وأخذت حسنا ومضت به الي منزلها وأمرت جواريها وخدمها وحشمها بخدمته وأمرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصروا فى حقه ثم عادت الى الملكة بسرعة فامرتها أن تحمل سلاحها وتأخذ معها ألف فارس من الشجعان فامتثلت العجوز شواهى أمرها ولبست دروعها وأحضرت الالف فارس ولما وقفت بين يديها وأخبرتها باحضار الالف فارس أمرتها ان تسير الى مدينة الملك الاكبر أبيها وتنزل عند بنته منار السنا أختها وتقول لها البسى ولديك الدرعين اللذين عملتيهما لهما وأرسليهما الى خالتهما فانها مشتاقة اليهما وقالت لها أوصيك ياامي بكتمان أمر حسن فاذا أخذتيهما منها فقولى لها ان أختك تستدعيك الى زيارتها فاذا أعطتك ولديها وخرجت بهما قاصدة الزيارة فاحضرى بهما سريعا وخليها تحضر على مهلها وتعالى من طريق غير الطريق التي تجيء هى

منها و يكون سفرك ليلا ونهارا واحذرى أن يطلع على هذا الامر أحد أبدا ثم انى أحلف بجميع الاقسام ان طلعت اختي زوجته وظهر أن ولديها ولداه لا امنعه من أخذها ولا من السفر معه باولادها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة قالت انى أحلف بالله وأقسم بجميع الاقسام انها أن طلعت أختي زوجته لا أمنعه من أخذها بل أساعده على أخذها وعلى سفرها معه الى بلاده فوثقت العجوز بكلامها ولله تعلم عما أضمرته فى نفسها وقد أضمرت العاهرة فى نفسها انها ان لم تكن زوجته ولا أولادها يشبهونه تقتله ثم ان الملكة قالت للعجوز ياامى اد صدق حزرى تكون زوجته أختي منار السنا والله أعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التى ذكرها من الجمال البارع والحسن البارع لا يوجد فى أحد غير اختى خصوصا الصغيرة ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت الى حسن واعلمته بما قالته الملكة فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها فقالت له ياولدى لا تقبل رأسى وقبلنى في فمي واجعل هذه القبلة حلاوة السلامة وطب نفسا وقر عينا ولا يكن صدرك الا منشرحا ولا تستكره ان تقبلنى فى فمى فانى أنا السبب فى اجتماعك بها فطيب قلبك وخاطرك ولا تكن الا منشرح الصدر قرير العين مطمئن النفس ثم ودعته وانصرفت فانشد حسن هذين البيتين

لى . فى محبتكم شهود أربع	وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبى و ضطراب جوارحى	ونحول جسمى وانعقاد لسانى

ثم انشد أيضا هذين البيتين

شيآن لو بكت الدماء عليهما	عيناى حتى تؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما	وشرح الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان العجوز حملت سلاحها واخذت معها الف فارس حاملين السلاح و توجهت الى تلك الجزيرة التى فيها أخت الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى و بين مدينة أختها ثلاثة أيام فلما وصلت شواهى الى المدينة وطلعت الى أخت الملكة منار السنا سلمت عليها و بلغتها السلام من أختها نور الهدى واخبرتها باشتياقها اليها و الى أولادها وعرفتها أن الملكة نور الهدي تعتب عليها بسبب عدم زيارتها اياها فقالت لها الملكة منار السنا ان الحق على أختي وانا مقصرة بعدم زيارتى لها ولكن أزورها الآن ثم أمرت بتبريز خيامها الى خارج المدينة واخذت لاختها معها ما يصلح لها من الهدايا والتحف ثم أن الملك أباها نظر من طيقان القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له ان الملكة منار السنا نصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة أختها نور الهدي فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكرا يوصلها الى أختها واخرج من خزائنه من الاموال ومن المأكل والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك السبعة أشقاء من أب واحد وام واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح

والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الدر والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنا وهي الصغيرة فيهن وهى زوجة حسن وكانت أختهن من أبيهن فقط ثم أن العجوز تقدمت وقبلت الارض بين يدي منار السنا فقالت لها منار السنا هل لك حاجه يا أمي فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك أن تغير لولديك وتلبيسهما الدرعين الذين فصلتيهما لهما وأن ترسليهما معي اليها فآخذهما وأسبق بهما وأكون المبشرة بقدومك عليها فلما سمعت منار السنا كلام العجوز اطرقت رأسها الى الارض وتغير لونها ولم تزل مطرقة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورفعتها الى العجوز وقالت لها يا أمي قد ارتجف فؤادي وخفق قلبي عند ما ذكرت أولادي فانهم من حين ولادتهم لم ينظر أحدا وجوههم من الجن والبشر لا انثي ولا ذكر وأنا أغار عليهم من النسيم اذا سرى فقالت العجوز أى شىء هذا الكلام يا سيدتى أتخافين عليهم من أختك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٦٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز لما قالت للسيدة منار السنا اي شىء هذا الكلام يا سيدتى أتخافين عليهم من أختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة فى هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانها تعتب عليك ولكن يا سيدتي أولادك صغار وأنت معذورة فى الخوف عليهم والمحب مولع بسوء الظن ولكن يا بنتى أنت تعلمين شفقتي ومحبتى لك ولاولادك وقد ربيتكم قبلهم وأنا أتسلمهم وآخذهم وافرش لهم خدى وافتح قلبي واجعلهم فى داخله ولا احتاج الى الوصية عليهم فى هذا الامر فطيبي نفسا وقري عينا وأرسليهم لها واكثر ما اسبقك به يوم واحد أو يومان ولم تزل تلح عليها حتى لانت جانبها وخافت من غيظ أختها ولم تدر ما هو مخبوء لها فى عالم الغيب فسمحت بارسالهم مع العجوز ثم أنها دعت بهم وأدخلتهم الحمام وهيأتهم وغيرت لهم وألبستهم الدرعين وسلمتهم للعجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التى تسير فيها أمهم مثل ما أوصتها الملكة نور الهدي ولم تزل تجد فى السير وهى خائفة عليهم الى أن وصلت بهم الى مدينة الملكة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى خالتهم فلما رأتهم فرحت بهم وعانقتهم وضمتهم الى صدرها واجلست واحدا على فخذها الايمن والثاني على فخذها الايسر ثم التفتت الى العجوز وقالت لها احضرى الان حسنا فانا قد اعطيته ذمامي واجرته من حسامي وقد تحصن بدارى ونزل فى جواري بعد ان قاسى الاهوال والشدائد وتعدي أسباب الموت التي همها متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت العجوز باحضار حسن قالت لها انه قاسى الاهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التى همها متزايد مع أنه الى الان لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه وأنا اقسم بخالق السماء وبانيها وساطح الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصيها ان لم يكونوا أولاده لاقتلنه وأنا الذى أضرب عنقه بيدى ثم أنها صرخت

على العجوز فوقعت من الخوف واغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكا وقالت لهم امضوا مع هذه العجوز وائتوني بالصبي الذى عندها فى بيتها بسرعة فخرجت العجوز مع الحاجب والمماليك وقد اصفر لونها وارتعدت فرائصها ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام اليها وقبل يديها وسلم عليها فلم تسلم عليه وقالت له قم كلم الملكة اما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولى وقلت لك أعطيك شيأ لا يقدر عليه أحد وارجع الى بلادك من قريب فما اطعتنى ولا سمعت منى بل خالفتنى واخترت الهلاك لى ولك فدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزين القلب خائف ويقول يا سلام سلم اللهم الطف بى فيما قدرته على من بلائك واسترني يا أرحم الراحمين وقد يئس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والعجوز فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصرا ومنصورا جالسين فى حجرها وهي تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فى ليلة ٧٦٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسن لما وقع نظره على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما أفاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما المحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن وانطقهما الله عز وجل بقولهما يا أبانا فبكت العجوز والحاضرون رحمة لهما وشفقة عليهما وقالوا الحمد لله الذى جمع شملكما بابيكما فلما أفاق حسن من غشيته عانق أولاده ثم بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيته انشد هذه الابيات

وحقكم ان قلبى لم يطق جلدا	على الفراق ولو كان الوصال ردى
يقول لى طيفكم ان اللقاء غدا	وهل اعيش على رغم العداة غدا
وحقكم سادتى من يوم فرقتكم	مالذلى طيب عيش بعدكم أبدا
وان قضى الله نحبي فى محبتكم	أموت فى حبكم من أعظم الشهدا
وظبية فى زوايا القلب مرتعها	وشخصها كالكري عن مقلتى شردا
ان انكرت فى مجال الشرع سفك دمى	فانه فوق خديها لقد شهدا

فلما تحققت الملكة أن الصغار أولاد حسن وان أختها السيدة منار السنا زوجته التى جاء فى طلبها غضبت غضبا شديدا ماعليه من مزيد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٦٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما تحققت أن الصغار أولاد حسن وان أختها منار السنا زوجته التي جاء فى طلبها غضبت عليها غضبا شديدا ما عليه من مزيد وصرخت فى وجه حسن فغشى عليه فلما أفاق من غشيته انشد هذه الابيات

بعدتم وانتم اقرب الناس فى الحشا	وغبتم وأنتم فى الفؤاد حضور
فوالله ما مال الفؤاد لغيركم	وانى على جور الزمان صبور
تمر الليالى فى هواكم وتنقضى	وفي القلب منى زفرة وسعير

وكنت فتى لا أرتضى البعد ساعة ... فكيف وقد مرت على شهور
أغار اذا ذهبت عليكم نسيمة ... وانى على الغيد الملاح غيور

فلما فرغ حسن من شعره خر مغشيا عليه فلما أفاق رآهم قد اخرجوه مسحوبا على وجهه فقام يمشي و يعثر فى أذياله وهو لا يصدق بالنجاة مما قاساه منها فعز ذلك على العجوز شواهى ولم تقدر أن تخاطب الملكة فى شأنه من قوة غضبها فلما خرج حسن من القصر صار متحيرا لا يعرف أين يروح ولا يجيء ولا أين يذهب وضاقت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدثه و يؤانسه ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من يقصده و يلجأ اليه فأيقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر أن يجوز على وادى الجان وأرض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتي غشى عليه فلما أفاق تفكر أولاده وزوجته وفدومها على أختها وتفكر فيما يجرى لها مع الملكة أختها ثم ندم على حضوره فى هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فأنشد هذه الابيات

دعوا مقلتى تبكى على فقد من أهوى ... فقد عز سلوانى وزادت بى البلوى
وكاس صروف البين صرفا شربتها ... فمن ذا على فقد الاحبة قد يقوى
بسطتم بساط العتب بينى و بينكم ... ألا يا بساط العتب عنى متي تطوى
سهرت ونمتم اذ زعمتم بأننى ... سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
الا أن قلبي مولع بوصالكم ... وأنتم اطبائى حفظتم من الادوا
الم تنظروا ما حل بى من صدودكم ... ذللت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
كتمت هواكم والغرام يذيعه ... وقلبى بنيران الهوى أبدا يكوى
فرقوا لحالى وارحمونى لاننى ... اقمت على الميثاق فى السر والنجوى
فياهل ترى الايام تجمعنى بكم ... فأنتم منى قلبي وروحى لكم تهوى
فؤادى جريح بالفراق فليتكم ... تفيدوننا عن حبكم خبرا يروى

ثم أنه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبا الى أن خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم اين يتوجه هذا ما كان من أمر حسن (وأما) ما كان من أمر زوجته منار السنا فانها أرادت الرحيل فى اليوم الثانى من اليوم الذي رحلت فيه العجوز فبينما هى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى الليلة ٧٧٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان منار السنا هى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ان أباك الملك الاكبر يسلم عليك و يدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى أبيها تنظر حاجته فلما رآها أبوها اجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتى اعلمى انى رأيت فى هذه الليلة رؤيا وأنا خائف عليك منها وخائف ان يصل لك من سفرك هذا هم طويل فقالت له لاى شيء يا أبتى واي شيء رأيت فى المنام قال رأيت

كاني دخلت كنزفرأيت فيه أموالا عظيمة وجواهر ويواقيت كثيرة وكانه لم يعجبني من ذلك الكنز جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الاسبع حبات وهي أحسن مافيه فاخترت من السبع جواهر واحدة وهي أصغرها وأحسنها واعظمها نورا وكاني أخذتها في كفي لما اعجبني حسنها وخرجت بها من الكنز فلما خرجت من بابه فتحت يدي وأنا فرحان وقبلت الجوهرة واذا بطائر غريب قد اقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد انقض على من السماء وخطف الجوهرة من يدي ورجع بها الى المكان الذي أتيت بها منه فلحقني الهم والحزن والضيق وفزعت فزعا عظيما ايقظني من المنام فانتبهت وأنا حزين متاسف على تلك الجوهرة فلما انتبهت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامي فقالوا ان ذلك سبع بنات تفقد الصغيرة منهن وتؤخذ منك قهرا بغير رضاك وانت يا بنتي أصغر بناتي وأعزهن عندي واكرمهن على وها أنت مسافرة الي اختك ولا أعلم مايجري عليك منها فلا تروحي وارجعي الى قصرك فلما سمعت منار السنا كلام أبيها خفق قلبها وخافت على أولادها واطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعتها الى أبيها وقالت له يا أيها الملك ان الملكة نور الهدى قد هيأت لي ضيافة وهي في انتظار قدومي عليها ساعة بعد ساعة ولها أربع سنين ما رأتني وان قعدت عن زيارتها تغضب على ومعظم قعودي عندها شهر زمان واحضر عند.. ك ومن هذا الذي يطرق بلادنا أو يصل الى جزائر واق الواق ومن يقدر أن يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجان ثم يدخل جزائرنا ولو دخل اليها غريب لغرق في بحار المهلكات فطب نفسا وقر عينا من شأن سفري فانه لا قدرة لاحد على أن يدوس أرضنا ولم تزل تستعطفه حتى انعم عليها بالاذن في المسير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها لم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالاذن في المسير ثم أنه أمر ألف فارس أن يسافروا معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا امكانهم حتى تصل الى مدينة أختها وتدخل قصر أختها وأمرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروها الى أبيها وأوصاها أبوها ان تقعد عند أختها يومين ثم تعود بسرعة فقالت سمعا وطاعة ثم أنها نهضت وخرجت وخرج معها أبوها وودعها وقد أثر كلام أبيها في قلبها فخافت على أولادها ولا ينفع التحصن بالحذر من هجوم القدر فجدت في السير ثلاثة أيام بلياليها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عدت النهر معها بعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها ولما وصلت الى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت اولادها يبكون عندها ويصيحون يا بابا فجرت الدموع من عيونها وبكت ثم ضمت أولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم أباكم فلا كانت الساعة التي فارقته ولو عرفت أنه في دار الدنيا لكنت وصلتكم اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء أولادها وانشدت هذه الابيات

أأحبابنا اني على البعد والجفا أحن اليكم حيث كنتم واعطف

وطرفى الى أوطانكم متلفت وقلبى على أيامكم متلهف
وكم ليله بتنا على غير ريبة محبين يهنينا الوفا والتلطف

فلما رأتها قد ضمت أولادها وقالت انا التى فعلت بنفسى و باولادى هكذا وأخربت بيتى فلم تسلم عليها اختها نور الهدى بل قالت لها ياعاهرة من أين لك هذه الاولاد هل تزوجت بغير علم أبيك أو زنيت فان كنت زنيت وجب تنكيلك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلأى شىء فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم و بين أبيهم وجئت بلادنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٧٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى قالت لاختها منار السنا وان كنت تزوجت من غير علمنا فلأي شىء فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم و بين أبيهم وجئت بلادنا وقد اخفيت أولادك عنا أتظنين اننا لا ندرى بذلك والله تعالى علام الغيوب قد اظهر لنا أمرك وكشف حالك و بين عوراتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها ان يمسكوها فقبضوا عليها فكتفتها و قيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضربا وجيعا حتى شرحت جسدها وصلبتها من شعرها و وضعتها فى السجن وكتبت كتابا الى الملك الاكبر أبيها تخبره بخبرها وتقول له أنه ظهر فى بلادنا رجل من الانس واختى منار السنا تدعي انها تزوجته فى الحلال وجاءت منه بولدين وقد اخفتهما عنا وعنك ولم تظهر عن نفسها شيئا الى ان أتانا ذلك الرجل الذى من الانس وهو يسمى حسنا واخبرنا أنه تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم اخذت أولادها وأتت من غير علمه واخبرت والدته عند مجيئها وقالت لها قولى لولدك اذا حصل له اشتياق ان يجيئنى الى جزائر واق تواق فقبضنا على ذلك الرجل عندنا وارسلت اليها العجوز شواهى تحضرها عندى هى وأولادها فجهزت نفسها وحضرت وقد كنت أمرت العجوز ان تحضر لى أولادها أولا فتسبق بهم الى قبل حضورها فجاءت العجوز بالاولاد قبل حضورها فأرسلت الى الرجل الذى أدعي انها زوجته فلما دخل على و رأى الاولاد عرفهم فتحققت ان الاولاد أولاده وانها زوجته وعلمت ان كلام الرجل صحيح وليس عنده عيب و رأيت ان القبح والعيب عند أختى فخفت من هتك عرضنا عند أهل جزائرنا فلما دخلت على هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها وضربتها ضربا وجيعا وصلبتها من شعرها وقد اعلمتك بخبرها والامر أمرك فالذى تأمرنا به نفعله وأنت تعلم ان هذا الامر فيه هتيكة لنا وعيب فى حقنا وحقك و ربما تسمع أهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثلة فينبغي ان ترد لنا جوابا سريعا ثم أعطت المكتوب للرسول فسار به الى الملك فلما قرأه الملك الاعظم اغتاظ غيظا شديدا على ابنته منار السنا وكتب الى ابنته نور الهدي مكتوبا يقول لها فيه أنا قد فوضت أمرها اليك وحكمت فى دمها فان كان الامر كما ذكرت فاقتليها ولا تشاورينى فى أمرها فلما وصل اليها كتاب أبيها وقرأته أرسلت الى منار السنا وأحضرتها بين يديها وهى غريقة فى دمها مكتفة بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعر ثم أوقفوها بين يدى الملكة فوقفت حقيرة ذليلة

فلما رأت نفسها فى هذه المذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت ما كان فيه من العز و بكت بكاء شديدا وأنشدت هذين البيتين

يارب ان العدا يسعون فى تلفى ويزعمون بانى لست بالناجى
وقد رجوتك فى أبطال ماصنعوا يارب أنت ملاذ الخائف الراجى

ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت أنشدت هذين البيتين

الف الحوادث مهجتى والفتها بعد التنافر والكريم الوف
ليس الهموم على صنفا واحدا عندى بحمد الله منه الوف

ثم أنشدت هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لاتفرج

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٧٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت باحضار اختها الملكة منار السنا أوقفوها بين يديها وهى مكتفة فأنشدت الاشعار السابقة ثم ان أختها احضرت لها سلما من خشب ومدتها عليه وأمرت ان يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها فى الحبال ثم كشفت رأسها ولفت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها فلما رأت منار السنا نفسها فى هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغثها أحد فقالت لها يا أختى كيف قسا قلبك على فلا ترحمينى ولا ترحمى الاطفال الصغار فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمتها وقالت لها ياعاشقة ياعاهرة لارحم الله من يرحمك كيف اشفق عليك ياخائنة فقالت لها منار السنا وهى مشبوحة احتسبت عليك برب السماء فيما تسبينى به وانا بريئة منه والله مازنيت وانما تزوجته فى الحلال وربى يعلم هل قولى صحيح أم لا وقلبى قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك على فكيف ترمينى بالزنا من غير علم ولكن ربى يخلصنى منك وان كان الذى قد قذفتينى به من الزنا حقا فسيعاقبنى الله عليه فتفكرت أختها فى نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها كيف تخاطبيننى بهذا الكلام ثم قامت لها وضربتها حتى غشى عليها فرشوا على وجهها الماء حتى أفاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ماحصل لها من الاهانة ثم أنشدت هذين البيتين

واذا جنيت جناية وأتيت شيئا منكرا أنا تائب عما مضى وأتيتكم مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها أتتكلمين ياعاهرة قدامى بالشعر وتستعذرين من الذى فعلتيه من الكبائر وكان مرادى ان ترجعى لزوجك حتى اشاهد فجورك وقوة عينك لانك تفتخرين بالذى وقع منك من الفجور والفحش والكبائر ثم انها أمرت الغلمان ان يحضروا لها الجريد فأحضروه فقامت وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها

الى قدميها ثم دعت بسوط مضفور ولو ضرب به الفيل لهرول مسرعا فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع أعضائها حتى غشى عليها فلما رأت العجوز شواهى ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهى تبكى وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم ائتونى بها فتجاروا عليها ومسكوها واحضروها بين يديها فامرت برميها على الارض وقالت للجوارى اسحبوها على وجهها واخرجوها فسحبوها وأخرجوها من بين يديها هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر حسن فانه قام متجلدا ومشى فى شاطىء النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يئس من الحياة وصار مدهوشا لا يعرف الليل من النهار ولشدة ما أصابه ومازال يمشى الى ان قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها حسن بيده ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

دبرت أمرك عندها كنت الجنين ببطن أمك
وعليك قد حننها حتى لقد جادت بضمك
انا لنكافوك الذى يأتى بهمك أو بغمك
فاضرع الينا ناهضا نأخذ بكفك فى مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة ايقن بالنجاة من الشدة والظفر بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا فى موضع قفر خطر لا يجد فيه أحدا يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائصه من هذا المكان المخوف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٧٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما قرأ الورقة ايقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا في موضع خطر وما عنده أحد يؤانسه فبكى بكاء شديدا وأنشد الاشعار التى ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهما قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد اسماء وخواتم والقضيب والطاقية مرميان على الارض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما وهذا يقول ماياخذ القضيب الا أنا والآخر يقول ما يأخذ القضيب الا أنا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما ماسبب هذه المخاصمة فقال له ياعم احكم بيننا فان الله تعالى ساقك الينا لتقضى بيننا بالحق فقال قصا على حكايتكما وأنا احكم بينكما فقالا له نحن الاثنان اخوان شقيقان وكان أبونا من السحرة الكبار وكان مقيما في مغارة فى هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب وأخى يقول ماياخذ القضيب الا أنا وانا أقول ما يأخذه الا أنا فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا فلما سمع حسن كلامهما قال لهما ما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوى ستة جدد والطاقية تساوى ثلاثة جدد فقالا له أنت ماتعرف فضلهما فقال لهما أى شىء فضلهما الا له فى كل منهما سر عجيب وهو ان القضيب يساوى خراج جزائر واق الواق باقطارها والطاقية كذلك فقال لهما حسن ياولدى بالله اكشفالى عن سرهما فقالا له ياعم ان سرهما

عظيم لان أبا ناعاش مائة و خمسا وثلاثين سنة يعالج تدبيرهما حتى أحكمهما غاية الاحكام وركب فيهما السر المكنون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطلاسم وعندما فرغ من تدبيرهما أدركه الموت الذى لا بد لكل أحد منه فاما الطاقية فان سرها ان كل من وضعها على رأسه اختفى عن أعين الناس جميعا فلا ينظره أحد ما دامت على رأسه وأما القضيب فان سره ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيب فكلهم تحت أمره وحكمه وكل من ملكه وصار فى يده اذا ضرب به الارض خضعت له ملوكها وتكون جميع الجن فى خدمته فلما سمع حسن هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم قال فى نفسه والله اننى لمنصور بهذا القضيب و بهذه الطاقية ان شاء الله تعالى فانى أحق بهما منهما ففى هذه الساعة أتحيل على أخذهما منهما لاستعين بهما على خلاصى وخلاص زوجتى واولادى من هذه الملكة الظالمة ونسافر من هذا المكان المظلم الذى مالاحد من الانس خلاص منه ولا مفر ولعل الله ما ساقنى لهذين الغلامين الا لاستخلص منهما القضيب والطاقية ثم رفع رأسه الى الغلامين وقال لهما ان شئتما فصل القضية فانا امتحنكما فمن غلب رفيقه يأخذ القضيب ومن عجز يأخذ الطاقية فان امتحنكما وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقالا له ياعم وكلناك فى امتحاننا واحكم بيننا بما تختار فقال لهما حسن هل تسمعان منى وترجعان الى قولى فقالا له نعم فقال لهما حسن أنا آخذ حجرا وارميه فمن سبق منكم اليه وأخذه قبل رفيقه يأخذ القضيب ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقية فقالا قبلنا منك هذا الكلام ورضينا به ثم ان حسنا أخذ حجرا ورماه بعزمه فغاب عن العيون فتسارع الغلمان نحوه فلما بعد أخذ حسن الطاقية ولبسها وأخذ القضيب فى يده وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما فى شأن سرابيهما فسبق الولد الصغير الى الحجر وأخذه ورجع به الى المكان الذى فيه حسن فلم يرله اثر فصاح على أخيه وقال له أين الرجل الحاكم بيننا فقال لا أراه ولم اعرف هل طلع الى السماء العليا او نزل الى الارض السفلى ثم انهما فتشا عليه فلم ينظراه وحسن واقف فى مكانه فشتما بعضهما وقالا قد راح القضيب والطاقية لالى ولا لك وكان أبونا قال لنا هذا الكلام بعينه ولكننا نسينا ما اخبرنا به ثم انهما رجعا على أعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقية وفى يده القضيب فلم يره أحد من الناس ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذى فيه شواهي ذات الدواهى فدخل عليها وهو لابس الطاقية فلم تره ومشى حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصينى فحركه بيده فوقع الذى فوقه على الارض فصاحت شواهي ذات الدواهى ولطمت على وجهها ثم قامت وارجعت الذى وقع الى مكانه وقالت فى نفسها والله ما أظن الا ان الملكة نور الهدى أرسلت الى شيطانا فعمل معى هذه العملة فانا اسأل الله تعالى ان يخلصنى منها ويسلمنى من غضبها فيارب اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع أختها وهى عزيزة عند أبيها فكيف يكون فعلها مع الغريب مثلى اذا غضبت عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ،

(وفى ليلة ٧٧٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز شواهى ذات الدواهى لما قالت

اذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع اختها فكيف يكون حال الغريب معها اذا غضبت عليه ثم قالت اقسمت عليك أيها الشيطان بالحنان المنان العظيم الشان القوى السلطان خالق الانس والجان وبالنقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان تكلمنى وتجبنى فاجابها حسن وقال لها ما انا شيطان انا حسن الولهان الهائم الحيران ثم قلع الطاقية من فوق رأسه فظهر للعجوز وعرفته فاخذته واختلت به وقالت له أى شىء حصل لك فى عقلك حتى عبرت الى هنا رح اختف فان هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ماصنعت من العذاب وهى أختها فكيف اذا وقعت بك ثم حكت له جميع ماوقع لزوجته وماهى فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكت له ماوقع لها من العذاب ثم قالت ان الملكة ندمت حيث أطلقتك وقد أرسلت اليك من يحضرك لها وتعطيه من الذهب قنطارا وتجعله فى رتبتى عندها وحلفت ان رجعوك قتلتك وتقتل زوجتك وأولادك ثم ان العجوز بكت واظهرت لحسن مافعلته الملكة بها فبكى حسن وقال لها ياسيدتى كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التي توصلنى الى ان أخلص زوجتى وأولادى ثم أرجع بهم الى بلادى فقالت له العجوز ويلك انج بنفسك فقال لا بد من خلاصها وخلاص أولادي منها قهرا عنها فقالت له العجوز وكيف تخلصهم قهرا عنها رح واختف ياولدى حتى يأذن الله تعالى ثم ان حسنا أراها القضيب النحاس والطاقية فلما رأتها العجوز فرحت بهما فرحا شديدا وقالت له سبحان من يحيى العظيم وهي رميم والله ما كنت أنت وزوجتك الامن الهالكين والآن ياولدى قد نجوت أنت وزوجتك وأولادك لاني أعرف القضيب وأعرف صاحبه فانه كان شيخى الذي علمنى السحر وكان ساحرا عظيما مكث مائة وخمسا وثلاثين سنة حتى كان اتقن هذا القضيب وهذه الطاقية فلما انتهى من اتقانهما أدركه الموت الذى لا بد منه وسمعته يقول لولديه ياولدى هذان ماهما من نصيبكما وانما يأتى شخص غريب الديار يأخذهما منكما قهرا ولا تعرفان كيف يأخذهما فقالا ياأبانا عرفنا كيف يصل الى أخذهما فقال لا أعرف ذلك فكيف وصلت ياولدى، لاخذهما من الولدين فحكى لها كيف أخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له ياولدى، كما ملكت زوجتك وأولادك اسمع منى ما أقول لك عليه أنا مابقى لى عند هذه الفاجرة اقامة بعد ما تجاسرت على ونكلتنى .وأنا راحله عندها الى مغارة السحرة لاقيم عندهم وأعيش معهم الى ان أموت وأنت ياولدى البس الطاقية وخذ القضيب في يدك وادخل على زوجتك واولادك فى المكان الذى هم فيه واضرب الارض بالقضيب وقل ياخدام هذه الاسماء تطلع اليك خدامه فان طلع لك أحد من رؤس القبائل فأمره بما تريد وتختار ثم أنه ودعها وخرج ولبس الطاقية وأخذ القضيب معه ودخل المكان الذى فيه زوجته فرآها فى حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط فيه وهي باكية العين حزينة القلب فى أسوأ حال لاتدرى طريقة لخلاصها وأولادها تحت السلم يلعبون وهى تنظرهم وتبكى عليهم وعلى نفسها بسبب ماجرى لها مما أصابها وهي تقاسى من العذاب والضرب المؤلم أشد النكال فلما رآها فى اسوأ الحالات سمعها تنشد هذه الابيات

لم يبق الا النفس هافت ومقلة انسانها باهت
ومغرم تضرم احشاؤه بالنار الا أنه ساكت
يرثى له الشامات مما رأى ياويح من يرثى له الشامت

ثم ان حسنا لما رأى هي مافيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشى عليه فلما أفاق ورأى أولاده وهم يلعبون وقد غشى على أمهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا ياأبانا فغطى رأسه واستفاقت أمهم من غشيتها على صياحهم فلم تنظر زوجها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٧٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوجة حسن لما افاقت من غشيتها على صياح أولادها وهما يقولان ياأبانا وقد التفتت يمينا وشمالا لترى سبب صياح أولادها وندائهم لابيهم فلم ترا أحدا تعجبت من ذكر أولادها لابيهم فى هذا الوقت هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر حسن لما رآها هكذا بكي حتى غشى عليه وجرت دموعه على حديه مثل المطر ودنا من الاولاد وكشف الطاقية فلما رأوه عرفوه وصاحوا بقولهم ياأبانا فبكت أمهم حين سمعتهم يذكرون أباهم وقالت لاحيلة فى قدرة الله وقالت فى نفسها ياللعجب ماسبب ذكرهم لابيهم فى هذا الوقت وندائهم له فلم يطق حسن الصبر دون ان كشف الطاقية عن راسه فنظرته زوجته فلما عرفته زعقت زعقة ازعجت جميع من فى القصر ثم قالت له كيف وصلت الى ههنا اهل من السماء نزلت أومن الارض طلعت ثم تغرغرت عيونها بالدموع فبكى حسن فقالت له يارجل ماهذا وقت بكاء ولاوقت عتاب قد نفذ القضاء وعمي البصر وجرى القلم بما حكم الله فى القدم فبالله عليك من أى مكان جئت رح واختف لئلا ينظرك أحد فيعلم أختى بذلك فتذبحنى وتذبحك فقال لها حسن ياسيدتى وسيدة كل ملكة أنا خاطرت بروحى وجئت الى هنا فاما ان أموت وأما أن أخلصك من الذى أنت فيه وأسافر أنا وأنت وأولادى الى بلادى على رغم أنف هذه الفاجرة اختك فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زمانا طويلا وقالت له هيهات يا روحى هيهات أن يخلصنى أحد مما أنا فيه الا الله تعالى ففز بنفسك وارحل ولا ترم روحك فى الهلاك فان لى هنا الا لكونى عاصيتك وخالفت أمرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يارجل لا تؤاخذنى بذنبى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٧٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوجة حسن اعتذرت اليه وقالت له لاتؤاخذنى بذنبى واعلم ان المرأة ماتعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وانا اذنبت واخطأت ولكن استغفر الله العظيم مما وقع منى وان جمع الله شملنا لا أعصى لك أمرا بعد ذلك أبدا فقال لها حسن وقد أوجعه قلبه عليها أنت ما اخطأت وما أخطأ الا أنا لانى سافرت وخليتك عند من لا يعرف قدرك ولا يعرف لك بقيمة ولا مقدار واعلمى ياحبيبة قلبي وثمرة فؤادى ونور عينى ان الله سبحانه وتعالى أقدرنى على تخليصك فهل تحبين ان أوصلك الى دار أبيك وتستوفى عنده ماقدر الله عليك

أو تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخليصى الارب السماء فرح الى بلادك وخل عنك الطمع فانك لاتعرف أخطار هذه الديار وان لم تعطنى سوف تنظر ثم انها أنشدت هذه الابيات

على وعندى ماتريد من الرضا ... فما لك غضبانا على ومعرضا
وماقد جرى خاشى الذى كان بيننا ... من الودان ينسى قديما وينقضا
وما برح الواشى لنا متجنبا ... فلما رى الاعراض منا تعرضا
فانى بحسن الظن منك لواثق ... وان جهل الواشى وقال وحرضا
فنكتم سرا بيننا ونصونه ... ولوكان سيف العذل باللوم منتضى
اظل نهارى كله متشوقا ... لعل بشيرا منك يقبل بالرضا

ثم بكت هى واولادها فسمع الجوارى بكاءهم فدخلن عليهم فوجدت الملكة منار السنا تبكى هى وأولادها ولم ينظرون حسنا عندهم فبكي الجوارى رحمة لهم ودعون على الملكة نور الهدى فصبر حسن الى ان اقبل الليل وذهب الحراس الموكلون بها الى مراقدهم ثم بعد ذلك قام وشد وسطه وجاء الى زوجته وحلها وقبل رأسها وضمها الى صدره وقبل بين عينيها وقال لها ما اطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتماعنا هذا فى المنام أوفى اليقظة ثم أنه حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخرجا من القصر وأسبل الله عليهما الستر وسارا فلما وصلا الى خارج القصر وقفا عند الباب الذى يقفل على سراية الملكة فلما صار هناك رأياه مقفولا فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وأنا اليه راجعون ثم انهما يئسا من الخلاص فقال حسن يامفرج الكروب ودق يدا على يد وقال كل شىء حسبته ونظرت فى عاقبته الا هذا فانه اذا طلع علينا النهار يأخذوننا وكيف تكون الحيلة فى هذا الامر فقالت زوجته والله مالنا فرج الا ان نقتل أرواحنا ونستريح من هذا التعب العظيم ولا نصبح نقاسى العذاب الاليم فبينماهما فى الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب والله ماافتح لك ياسيدتى منار السنا وزوجك حسن الا ان تطاوعانى فيما أقوله لكما فلما سمعا هذا الكلام منه سكتا وأراد الرجوع الى المكان الذى كانا فيه واذا بقائل يقول مالكما سكتما ولم تردا على الجواب فعرفا صاحب القول وهى العجوز شواهى ذات الدواهى فقال لهما بهما تأمرينا به نعمله ولكن افتحى الباب فان هذا الوقت ماهو وقت كلام فقالت لهما والله ماافتح لكما حتى تحلفا لى انكما تأخذانى معكما ولا تتركانى عند هذه العاهرة ومهما أصابكما أصابنى وان سلمتما سلمت وان عطبتما عطبت فان هذه الفاجرة المساحقة تحتقرنى وفى كل ساعة تنكلنى من أجلكما وأنت يابنتى تعرفين مقدارى فلما عرفاها اطمأنا بها وحلفا لها بالايمان التى تثق بها فلما حلفا لها بما تثق فتحت لهما الباب وخرجا فلما خرجا وجداها راكبة على زير رومى من فخار أحمر وفى حلق الزير حبل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويجرى جريا أقوى من جرى المهر النجدى فتقدمت قدامهما وقالت لهما اتبعانى ولا تفزعا من شىء فانى أحفظ أربعين بابا من السحر أقل باب منها أجعل به هذه المدينة بحرا

عجاجاًمتلاطماً بالامواج واسحر كل بنت فيهافتصير سمكة وكل ذلك أعمله قبل الصبح ولكني كنت
لاأقدران افعل شيئاًمن ذلك الشرخوفاًمن الملك أبيهاو رعاية لاخواتهالانهم مستعزون بكثرة
الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف أريكما عجائب سحرى فسيروا بنا على بركة الله
تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وايقنا بالخلاص وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٧٨)قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسناوزوجته والعجوز شواهى لما طلعوا
من القصر وايقنوا بالخلاص خرجوا الى ظاهر المدينة فاخذ حسن القضيب بيده وضرب به الارض
وقوى جنانه وقال ياخدام هذه الاسماء احضروا الى واطلعونى على اخوانكم و اذا بالارض قد انشقت
وخرج منها عشر عفاريت كل عفريت منهم رجلاه فى تخوم الارض ورأسه فى السحاب فقبلوا الارض
بين يدى حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد لبيك ياسيدنا والحاكم علينا باي شىء تأمرنا
فنحن لامرك سامعون و مطيعون ان شئت نيبس لك البحار وننقل لك الجبال من أماكنها ففرح
حسن بكلامهم و بسرعة جوابهم وشجع قلبه وقوى جنانه وعزمه وقال لهم من أنتم وما اسمكم ولمن
تنسبون من القبائل ومن أى طائفة أنتم ومن أى قبيلة ومن أى رهط فقبلوا الارض ثانيا وقالوا بلسان
واحد نحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة فنحن سبع
ملوك نحكم على تسع وأربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والارهاط والأعوان
الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبرارى والقفار وعمار البحار فأمرنا بما تريد فنحن لك خدام
وعبيد وكل من ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعا ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح
فرحا عظيما وكذلك زوجته والعجوز فعند ذلك قال حسن للجان أريد منكم أن تطلعونى على
ارهطكم وجنودكم وأعوانكم فقالوا ياسيدنا اذا أطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لانهم
جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق والالوان والوجوه والابدان فمنا رؤس بلا أبدان ومنا أبدان
بلاروس ومنا من هو على صفة الوحوش ومنا من هو على صفة السباع ولكن ان شئت ذلك فلابد
لنا من أن نعرض عليك أولا من هو على صفة الوحوش ولكن ياسيدى ماتريد منا فى هذا الوقت
فقال لهم حسن أريد منكم ان تحملونى أنا وزوجتى وهذه المرأة الصالحة فى هذه الساعة الى مدينة
بغداد فلما سمعوا كلامه أطرقوا برؤسهم فقال لهم حسن لم لاتجيبونى فقالوا بلسان واحد أيها
السيد الحاكم علينا اننا من عهد السيد سليمان بن داود عليهما السلام وكان حلفنا اننا لانحمل أحدا من
بنى آدم على ظهورنا فنحن من ذلك الوقت ما حملنا أحدا من بنى آدم على أكتافنا ولا على ظهورنا
ولكن نحن فى هذه الساعة نشد لك من خيول الجن ما يبلغك مرادك أنت ومن معك فقال لهم
حسن وكم بيننا وبين بغداد فقالوا له مسافة سبع سنين للفارس المجد فتعجب حسن من ذلك وقال لهم
كيف جئت أنا الى هنا فيما دون السنة فقالوا له أنت قد حنن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك
ما كنت تصل هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك أبدا الان الشيخ عبد القدوس الذى أركبك الفيل

وأركبك الجواد الميمون قطع بك فى الثلاثة أيام ثلاث سنين للفارس المجد فى السير واما الشيخ أبو الريش الذى أعطاك لدهنش فانه قطع بك فى اليوم والليلة مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ أبو الريش من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم ومن بغداد الى قصر البنات سنة فهذه هى السبع سنين فلما سمع حسن كلامه تعجب تعجبا عظيما وقال سبحان الله مهون العسير وجابر الكسير ومقرب البعيد ومذل كل جبار عنيد الذى هون على كل أمر وأوصلنى الى هذه الديار وسخر لى هؤلاء العالم وجمع شملى بزوجتى واولادى فما أدرى هل أنا نائم أو يقظان وهل أنا صاح أو سكران ثم التفت اليهم وقال لهم اذا أركبتمونى خيولكم فى كم يوم توصلنا الى بغداد فقالوا تصل بك فيما دون السنة بعد ان تقاسى الامور الصعاب والشدائد والاهوال وتقطع أودية معطشة وقفارا موحشة وبرارى ومهالك كثيرة ولا نأمن عليك يا سيدى من أهل هذه الجزائر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٧٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجان قالوا لحسن لا نأمن عليك يا سيدى من أهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه السحرة والكهنة فربما يقهرونا ويأخذوكم منا ونبتلى بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا أنتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الاكبر وحملتم الانسى من بلاده وحملتم أيضا ابنته معكم ولو كنت معنا وحدك لهان علينا الامر ولكن الذى أوصلك الى هذه الجزائر قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بامك قريبا غير بعيد فاعزم وتوكل على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال لهم عجلوا بالخيل فقالوا سمعا وطاعة ثم دقوا الارض بارجلهم فانشقت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد طلعوا ومعهم ثلاث أفراس مسرجة ملجمة وفى مقدم كل سرج خرج فى أحدى عينيه ركوة ملآنة ماء والعين الأخرى ملآنة زادا ثم قدموا الخيل فركب حسن جواده وأخذ ولدا قدامه وركبت زوجته الجواد الثانى وأخذت ولدا قدامها ثم نزلت العجوز من فوق الزير وركبت الجواد الثالث وساروا ولم يزالوا سائرين طول الليل حتى أصبح الصباح فعرجوا عن الطريق وقصدوا الجبل والسنتهم لا تفتر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل فبينما هم سائرون واذ نظر حسن الى جبل قدامه مثل العمود وهو طويل كالدخان المتصاعد الى السماء فقرأ شيئا من القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه فلما دنوا منه وجدوه عفريتا رأسه كالقبة العظيمة وانيابه كالكلاليب ومنخراه كالاباريق وأذناه كالادراق وفمه كالمغارة واسنانه كعواميد الحجارة ويداه كالمدارى ورجلاه كالصوارى ورأسه فى السحاب وقدمه فى تخوم الارض تحت التراب فلما نظر حسن الى العفريت انحنى وقبل الارض بين يديه فقال له يا حسن لا تخف منى انا رئيس عمار ذلك الارض وهذه أول جزيرة من جزائر واق الواق وأنا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت قدومكم ولما اطلعت على حالكم اشتهيت ان أرحل من بلاد السحرة الى أرض غيرها تكون خالية من السكان بعيدة عن الانس والجان أعيش فيها منفردا وحدى وأعبد

الله حتى يدركني أجلى فاردت ان أرافقكم وأكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وأنا ما أظهر الا بالليل فطيبوا قلوبكم من جهتى فاننى مسلم مثل ما أنتم مسلمون فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحا شديدا وايقن بالنجاة ثم التفت اليه وقال له جزاك الله خيرا فسر معنا على بركة الله فسار العفريت قدامهم وساروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرحت صدورهم وصار حسن يحكى لزوجته جميع ما قاساه ولم يزالوا سائرين طول الليل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٨٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهم لم يزالوا سائرين طول الليل الى الصباح والخيل تسير كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل واحد يده فى خرجه وأخرج منه شيئا وأكله وأخرج ماء وشرب به ثم جدوا السير ولم يزالوا سائرين والعفريت أمامهم وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق أخرى غير مسلوكة على شاطىء البحر وما زالوا يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل وفى اليوم الحادى والثلاثين طلعت عليهم غبرة سدت الاقطار واظلم منها النهار فلما نظرها حسن لحقه الاصفرار وقد سمعوا ضجات مزعجة فالتفتت العجوز الى حسن وقالت ياولدى هذه عساكر واق الواق قد لحقونا وفى هذه الساعة يأخذونا قبضا باليد فقال لها حسن ما أصنع يا امى فقالت له اضرب الارض بالقضيب ففعل فطلع اليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له لا تخف ولا تحزن ففرح حسن بكلامهم وقال احسنتم يا سادة الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع انت وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل وخلونا نحن واياهم لاننا نعرف انكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والعجوز عن ظهور الخيل وصرفوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٨١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسنا صعد هو وزوجته وأولاده والعجوز على طرف الجبل بعد ان صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم جملة جملة وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان والتهبت النيران وأقدمت الشجعان وفر الجبان ورمت الجن من أفواهها لهيب الشرر الى ان أقبل الليل بالاعتكار فافترق الجمعان وانفصل الفريقان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الارض أشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك الى حسن وقبلوا الارض بين يديه فاقبل عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى فقالوا له انهم لا يثبتون معنا غير ثلاثة أيام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار الفين وقتلنا منهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم فطب نفسا وانشرح صدرا ثم انهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم يحرسونه وما زالوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاربوا بمرهفات الصفاح وتطاعنوا بسمر الرماح وباتوا على ظهور الخيل وهم يلتطمون التطام البحار واستعر بينهم فى الحرب لهيب النار ولم يزالوا فى نضال وسباق حتى انهزمت عساكر واق الواق وانكسرت شوكتهم وانحطت همتهم وزلت أقدامهم واينما هربوا

فالهزيمة قدامهم فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقتل اكثرهم واسرت الملكة نور الهدى هي وكبار مملكتها وخواصها فلما أصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدى حسن ونصبوا له سريرا من المرمر مصفحا بالدر والجوهر فجلس فوقه ونصبوا عنده سريرا آخر للسيدة منار السنا زوجته وذلك السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا سريرا آخر للعجوز شواهى ذات الدواهي ثم انهم قدموا الاسارى بين يدى حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهى مكتفة اليدين مقيدة الرجلين فلما رأتها العجوز قالت لها ما جزاؤك يا فاجرة يا ظالمة الا ان يجوع كلبتان ويربطا معك فى أذناب الخيل ويساقان الى البحر حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك وتطعمين منه كيف فعلت باختك هذه الفعال يا فاجرة مع انها تزوجت فى الحلال بسنة الله ورسوله لانه لا رهبانية في الاسلام والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء الا للرجال فعند ذلك أمر حسن بقتل الاساري جميعهم فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحدا فلما رأت الملكة منار السنا أختها فى هذه الحالة وهى مقيدة مأسورة بكت عليها وقالت لها يا أختى ومن هذا الذى أسرنا فى بلادنا وغلبنا فقالت لها هذا أمر عظيم ان هذا الرجل الذى اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله فينا وفى سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها أختها ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا أسركم الا بهذه الطاقية والقضيب فتحققت اختها ذلك وعرفت انه خلصها بهذا السبب ثم ان السيدة منار السنا حكت لاختها جميع ماجرى لها مع زوجها حسن وجميع ماجرى له وما قاساه من أجلها وقالت لها يا أختى من كانت هذه الفعال فعاله وهذه القوة قوته وقد أيده الله تعالى بشدة الباس حتى دخل بلادنا وأخذك واسرك وهزم عسكرك وقهر أباك الملك الاكبر الذى يحكم على ملوك الجن يجب ان لا يفرط فى حقه فقالت لها أختها والله يا أختى لقد صدقت فيما اخبرتينى به من العجائب التى قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا أختى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٨٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة منار السنا لما أخبرت أختها باوصاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا بسبب مروآته وهل كل هذا من أجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا الرحيل فودع بعضهم بعضا وودعت منار السنا والعجوز بعدما أصلحت بينها وبين أختها نور الهدى فعند ذلك ضرب حسن الارض بالقضيب فطلع له خدامه وسلموا عليه وقالوا له الحمد لله على هدو سرك فأمرنا بما تريد حتى نعمله فى أسرع من لمح البصر فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم انه قال لهم شدوا لنا جوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم به فى الوقت وقدموا له جوادين مسرجين فركب حسن جوادا منهما وأخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد واخذت ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة نور الهدى هى والعجوز وتوجه الجميع الى بلادهم فسار حسن هو و زوجته يمينا وسارت الملكة نور الهدى هى والعجوز شمالا

ولم يزل حسن سائراهو وزوجته وأولاده مدة شهر كامل و بعد الشهر أشرفوا على المدينة فوجدوا حولها أثماراً وأنهاراً فلما وصلوا إلى تلك الاشجار نزلوا عن ظهور الخيل وأرادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون واذاهم بخيول كثيرة قد اقبلت عليهم فلما رآهم حسن قام على رجليه وتلقاهم واذاهم الملك حسون صاحب أرض الكافور وقلعة الطيور فعند ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الاشجار بعد أن سلم على حسن وهناه بالسلامة وفرح به فرحاً شديداً وقال له ياحسن اخبرني بماجرى لك من أوله الى آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون وقال ياولدي ماوصل أحد الى جزائر واق الواق ورجع منها أبداً الا أنت فأمرك عجيب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وامر حسناً أن يركب و يسير معه ففعل ولم يزالوا سائرين الى أن اتوا الى المدينة فدخل دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن هو و زوجته وأولاده فى دار الضيافة وأقاموا عنده ثلاثة أيام فى أكل وشرب ولعب وطرب ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون فى السفر الى بلاده فاذن له فركب هو وزوجته وأولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع ودع حسنا وسار حسن هووزوجته وأولاده ولم يزالوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر اشرفوا على مغارة كبيرة أرضها من النحاس الاصفر فقال حسن لزوجته انظري هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال ان فيها شيخا يسمى أبى الريش وله على فضل كبير لانه هو الذى كان سبب فى المعرفة بيني و بين الملك حسون وصار يحدث زوجته بخبر أبى الريش واذا بالشيخ أبى الريش خارج من المغارة فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه فسلم عليه الشيخ أبو الريش وهناه بالسلامة وفرح به واخذه ودخل به المغارة وجلس هو واياه وسار يحدث الشيخ أبا الريش بما جرى له فى جزائر واق الواق فتعجب الشيخ أبو الريش غاية العجب وقال ياحسن كيف خلصت زوجتك وأولادك فحكى له حكاية القضيب والطاقية فلما سمع الشيخ أبو الريش تلك الحكاية تعجب وقال ياحسن ياولدي لولا هذا القضيب وهذه الطاقية ماكنت خلصت زوجتك وأولادك فقال له حسن نعم ياسيدي فبينما هما فى الكلام واذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو الريش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد اتى وهو راكب فوق الفيل فتقدم الشيخ أبو الريش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحاً عظيماً وهناه بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ أبو الريش لحسن اجك للشيخ عبد القدوس جميع ماجرى لك ياحسن فشرع حسن يحكى للشيخ جميع ماجرى له من أوله الى آخره الى أن وصل إلى حكاية القضيب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٨٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسناً شرع يحكي للشيخ عبد القدوس والشيخ أبي الريش وهم في المغارة يتحدثون جميع ماجرى له من أوله الى آخره الى أن وصل الى حكاية القضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن ياولدي اما انت فقد خلصت زوجتك واولادك ولم يبق [illegible]اجة بهم واما نحن فاننا [illegible] السبب فى وصولك الى جزائر واق الو[illegible]ق وقد عملت معك

الجميل لاجل بنات أخي وأنا أسألك من فضلك واحسانك أن تعطيني القضيب وتعطي الشيخ أبا الريش الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه الى الارض واستحى أن يقول ما أعطيهما لكما ثم قال في نفسه ان هذين الشيخين قد فعل معي جميلا عظيما وهما اللذان كانا السبب في وصولي الى حزائر واق الواق ولولاهما ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتي وأولادي ولا حصلت على هذا القضيب وهذه الطاقية ثم رفع رأسه وقال نعم أنا أعطيهما لكما ولكن يا سادتي اني أخاف من الملك الاكبر والد زوجتي أن يأتيني بعساكر الى بلادنا فيقاتلونني ولا أقدر على دفعهم الا بالقضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي لا تخف فنحن لك جاسوسا وأدرو في هذا الموضع وكل من أتي اليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شيء اصلا جملة كافية فطب نفسا وقر عينا وانشرح صدرا ما عليك بأس فلما سمع حسن كلام الشيخ أخذه الحياء واعطى الطاقية للشيخ أبي الريش وقال للشيخ عبد القدوس أصحبني الى بلادي وأنا أعطيك القضيب ففرح الشيخان بذلك فرحا شديدا وجهز الحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم أقام عندهما ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب السفر فتجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فركب حسن دابة وأركب زوجته دابة فصفر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد أقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية فأخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبو الريش فانه دخل المغارة وما زال حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدلهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته وأولاده اليه وحين وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاهوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسن حمد الله تعالى على نجاته من تلك الاهوال الصعبة وشكره على نعمته وفضله ونظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الاحمر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن ابشر بالخير انت الليلة ضيف عند بنات أخي ففرح حسن بذلك فرحا شديدا وكذلك زوجته ثم نزلوا عند القبة واستراحوا وأكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما أشرفوا عليه خرجت لهم بنات اخ الشيخ عبد القدوس وتلقيهم وسلمن عليهم وعلى عمهم وسلم عليهم عمهم وقال لهم يا بنات أخي ها أنا قد قضيت حاجة أخيكم حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده فتقدم اليه البنات وعانقنه وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجته وأولاده وكان عندهن يوم عيد ثم تقدمت أخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديدا وكذلك حسن بكي معها على طول الوحشة ثم شكت له ما تجده من ألم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وأنشدت هذين البيتين



﴿ البنات السبعة اخوات حسن وهن ملتفين حوله فرحين بوصله اليهن ﴾

وما نظرت من بعد بعدك مقلتى — الى أحد الا وشخصك مائل
وما غمضت الا رأيتك فى الكرى — كانك بين الجفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحا شديدا فقال لها حسن يا أختى أنا ما أشكر أحدا فى هذا الامر الا انت من دون سائر الاخوات والله تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم أنه حدثها بجميع ماجرى له فى سفره من أوله الى آخره وما قاساه وما اتفق له مع أخت زوجته وكيف خلص زوجته

. وأولاده وجدتها بما رآه من العجائب والاهوال الصعاب حتى أن أختها كانت أرادت أن تذبحه وتذبحها وتذبح أولادها وما سلمهم منها الا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيب والطاقية وان الشيخ أبا الريش والشيخ عبد القدوس طلباهما منه وانه ما أعطاهما لهما الا من شأنها فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء فقال والله ما أنسى كل ما فعلتيه معي من الخير من أول الامر الى اخره فالتفتت أخته الى زوجته منار السنا وعانقتها وضمت أولادها الى صدرها ثم قالت لها يابنت الملك الاكبر اما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين أولاده واحرقت قلبه عليهم فهل كنت تريدين بهذا الفعل أن تموت فسكتت وقالت بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم انه أقام عندهم عشرة أيام في أكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد العشرة ايام تجهز حسن للسفر فقامت أخته وجهزت له من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف ثم ضمته الى صدرها لاجل الوداع وعانقته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أخت حسن لما ضمته الى صدرها ثم أن حسنا أعطي الشيخ عبد القدوس القضيب ففرح به فرحا شديدا وشكر حسنا على ذلك وبعد أن أخذه منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسن هو وزوجته وأولاده من قصر البنات فخرجوا معه يودعونه وبعد ذلك رجعوا ثم توجه حسن الى بلاده فسار في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة أيام حتى وصل الى مدينة بغداد دار السلام فجاء الى داره من باب السر الذي يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعويل حتى مرضت وصارت لا تأكل طعاما ولا تلتذ بمنام بل تبكي في الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ولدها وقد يئست من رجوعه اليها فلما وقف على الباب وسمعها تبكي وتنشد هذه الابيات

بالله ياسادتي طبوا مريضكم ... فجسمه ناحل والقلب مكسور

فان سمحتم بوصل منكم كرما ... فالصب من نعم الاحباب مغمور

لا بأس من قربكم فبالله مقتدر ... فبينما العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسنا ينادي على الباب يا أماه ان الايام قد سمحت بجمع الشمل فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهي ما بين مصدقة ومكذبة فلما فتحت الباب رأت ولدها واقفا هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت في الارض مغشيا عليها فما زال حسن يلاطفها حتى أفاقت وعانقته ثم بكت وبعد ذلك نادت غلمانه وعبيده وأمرتهم أن يدخلوا جميع ما معه في الدار فادخلوا الاحمال في الدار ثم دخلت زوجته وأولاده فقامت لها أمه وعانقتها وقبلت راسها وقبلت قدميها وقالت لها يابنت الملك الاكبر ان كنت اخطأت في حقك فها انا استغفر الله العظيم ثم التفتت الى ابنها وقالت له ياولدي ما سبب هذه الغيبة الطويلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ام حسن لما قالت له ما هذه الغيبة فاخبرها بجميع ما جرى له من اوله الى آخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الارض مغشيا عليها من ذكر ما جرى لولدها فلم يزل يلاطفها حتى افاقت وقالت له يا ولدي والله لقد فرطت في القضيب والطاقيه ولو كنت احتفظت عليهما وابقيتهما لكنت ملكت الارض بطولها والعرض ولكن الحمد لله يا ولدي على سلامتك أنت وزوجتك واولادك وباتوا في أهنأ ليلة وأطيبها فلما اصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من احسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشتري العبيد والجواري والقماش والشيء النفيس من الحلي والحلل والفراش ومن الاواني المثمنة التي لا يوجد مثلها الا عند الملوك ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك وأقام هو واولاده وزوجته ووالدته في أكل وشرب ولذة ولم يزالوا في ارغد عيش واهناه حتى اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان ذي الملك والملكوت وهو الحي الباقي الذي لا يموت

﴿ حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين المواصف ﴾

(ومما يحكى) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل من احسن اهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكنه كان يحب النزهة في الرياض والبساتين ويتلهى بهوى النساء الملاح فاتفق انه كان نائما في ليلة من الليالي فرأى في نومه أنه في روضة من احسن الرياض وفيها اربع طيور ومن جملتها حمامة بيضاء مثل الفضة المجليه فاعجبته تلك الحمامة وصار في قلبه منها وجد عظيم و بعد ذلك رأي انه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج اشواقه الى الصباح فقال في نفسه لا بد ان أروح اليوم الى من يفسر لي هذا المنام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرورا التاجر لما انتبه من نومه صار يعالج شوقه الى الصباح فلما اصبح الصباح قال لا بد ان اروح اليوم الى من يفسر لي هذا المنام فقام وصار يمشي يمينا وشمالا الى ان بعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام ثم بعد ذلك طلب الرجوع الى منزله فبينما هو في الطريق اذ خطر بباله انه يميل الى دار من دور التجار وكانت تلك الدار لبعض الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يسمع بها صوت انين من كبد حزين وهو ينشد هذه الابيات

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها	معطرة يشفي العليل شميمها
وقفت باطلال دوارس سائلا	وليس يجيب الدمع الا رميمها
فقلت نسيم الريح بالله خبري	هل الدار هذي قد يعود نعيمها
واحظى بظبي مال بي لين قده	واجفانه الوسنا ضناني سقيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر في داخل البيت فرأى روضة من احسن الرياض في باطنها ستر من ديباج احمر مكلل بالدر والجوهر وعليه من وراء الستر اربع جوار بينهن صبية دون الخماسيه وفوق الرباعية كأنها البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحيلتين وحاجبين مقرنين وفم كانه خاتم

سليمان وشفتين واسنان كالدر والمرجان وهى تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها مسرور ودخل الدار وبالغ فى الدخول حتى وصل الى الستر فرفعت راسها اليه ونظرته ثم عند ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة الكلام فلما نظرها وتاملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر الى الروضة وكانت من الياسمين المنثور والبنفسج والورد والنارنج وجميع مايكون فيهما من المشموم وقد توشحت جميع الاشجار بالاثمار وفى تلك الروضة طيور من قمرى وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته والصبية تمايل فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت ايها الرجل ما الذى اقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جوار بك من غير اجازة اصحابها فقال لها ياسيدتى رايت هذه الروضة فاعجبنى حسن اخضرارها وفيح ازهارها وترنم اطيارها فدخلتها لا تفرج فيها ساعة من الزمان واروح الى حال سبيلى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها ونظر الى ظرفها ورشاقة قدها تحير من حسنها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار متحيرا فى امره وانشد هذه الابيات

قمر تبدى فى بديع محاسن ... بين الربا والروح والريحان
والآس والنسرين ثم بنفسج ... فاحت روائحة من الاغصان
ياروضة كملت بحسن صفاتها ... وحوت جميع الزهر والافنان
فالبدر يجلى تحت ظل غصونها ... والطير تنشد اطيب الالحان
قمريها وهزارها ويمامها ... وكذا البلابل هيجت اشجانى
وقف الغرام بمهجتى متحيرا ... فى حسنها كتحير السكران

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت له نظرة اعقبته الف حسره وسلبت بها عقله ولبه واجابته عن شعره بهذه الابيات

لا ترتجي وصل التى علقتها ... واقطع مطامعك التى أملتها
وذر الذى ترجوه انك لم تطق ... صد التى فى الغانيات عشقتها
تجنى على العشاق الحاظى ولم ... تعظم على مقالة قد قلتها

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتم أمرها فى سره وتنكر وقال فى نفسه ما للبلية الا الصبر ثم داموا على ذلك الى ان هجم الليل فامرت بحضور المائدة فحضرت بين أيديهما وفيها من سائر الالوان من السمانى وافراخ الحمام ولحوم الضان فاكلا حتى اكتفيا ثم أمرت برفع الموائد فرفعت وحضرت الات الغسل فغسلا أيديهما ثم أمرت بوضع الشمعدانات فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين المواصف والله ان صدرى ضيق فى هذه الليلة لانى محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدرك وكشف غمك فقالت يامسرور أنا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف فيه شيئا قال نعم أنا عارف به فقدمته بين أيديهما واذا هو من الآبنوس مقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج وحجارته من در وياقوت . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٨٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد انها لما أمرت باحضار الشطرنج أحضروه بين أيديهما فلما رآه مسرور حار فكره فالتفتت اليه زين المواصف وقالت له هل أنت تريد الحمر أم البيض فقال ياسيدة الملاح وزين الصباح خذى أنت الحمر لانهم ملاح ولمثلك أملح ودعى لي الحجارة البيض فقالت رضيت بذلك فاخذت الحمر وصفتها مقابلة البيض ومدت يديها الى القطع تنقل فى الميدان فنظر الى اناملها فرآها كانها من عجين فاندهش مسرور من حسن أناملها ولطف شمائلها فالتفتت اليه وقالت يامسرور لا تندهش واصبر واثبت فقال لها ياذات الحسن الذى فضح الاقمار اذا نظرك المحب كيف يكون له اصطبار فبينما هو كذلك واذا هى تقول له الشاه مات فغلبته عند ذلك وعلمت زين المواصف أنه بحبها مجنون فقالت له يامسرور لا العب معك يامسرور الا برهن معلوم وقدر مفهوم فقال لها سمعا وطاعه فقالت له احلف لى واحلف لك ان كلا منا لا يغدر صاحبه فتحالفا معا على ذلك فقالت له يامسرور ان غلبتك اخذت منك عشرة دنانير وان غلبتنى لم أعطك شيئا فظن أنه يغلبها فقال لها ياسيدتى لا تحنثى في يمينك فانى أراك أقوى منى فى اللعب فقالت له رضيت بذلك وصار يلعبان ويتسابقان بالبيادق والحقتهم بالافزار وصفتهم وقرنتهم بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم الافراس وكان على رأس زين المواصف وشاح من الديباج الازرق فوضعته عن رأسها وشمرت عن معصم كانه عمود من نور ومرت بكفها على القطع الحمر وقالت له خذ حذرك فاندهش مسرور وطار عقله وذهب لبه ونظر الى رشاقتها ومعانيها فاحتار وأخذه الانبهار فمد يده الى البيض فراحت الى الحمر فقالت يامسرور وأين عقلك الحمر لى والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك ليس يملك عقله فلما نظرت زين المواصف الى حاله أخذت منه البيض واعطته الحمر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهى تغلبه ويدفع لها فى كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين المواصف أنه مشغول بهواها قالت له يامسرور ما بقيت تنال مرادك الا اذا كنت تغلبنى كما هو شرطك ولا بقيت العب معك فى كل مرة الا بمائة دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو فى كل مرة يدفع لها المائة دينار وداما على ذلك الى الصباح وهو لم يغلبها أبدا فنهض قائما على أقدامه فقالت له ما الذى تريد يامسرور فقال امضى الى منزلى وآتى بمالى لعلى أبلغ منك آمالى فقالت له افعل ما تريد مما أبدالك فمضى الى منزله واتاها بالمال جميعه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٨٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مسرورا لما مضى الي منزله وأتي لها بالمال جميعه صار يلعب معها وهى تغلبه ولم يقدر أن يغلبها دورا واحدا ولم يزالا كذلك ثلاثة أيام حتى أخذت منه جميع ماله فلما نفد ماله قالت له يامسرور ما الذى تريد قال ألاعبك على دكان العطارة قالت له كم تساوى تلك الدكان قال خمسمائة دينار فلعب بها خمسة أشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوارى والعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك كله وجميع مايملكه وبعد ذلك التفتت اليه وقالت له هل بقى معك شىء من المال تلعب به فقال لها وحق من أوقعنى معك فى شرك المحبة ما بقيت يدى تملك شيء من المال وغيره لا قليلا ولا كثيرا فقالت له يامسرور كل شيء يكون أوله رضا لا يكون

آخره ندامة فان كنت ندمت فخذ مالك واذهب عنا الى حال سبيلك وأنا اجعلك فى حل من قبلى قال مسرور وحق من قضى علينا بهذه الامور لو أردت أخذ روحى لكانت قليلة فى رضاك فما عشق أحد اسواك فقالت له يامسرور وحينئذ اذهب واحضر القاضى والشهود واكتب لى جميع الاملاك والعقارات فقال حبا وكرامة ثم نهض فأتى فى الوقت والساعة وأتى بالقاضى والشهود وأحضرهم عندها فلما رآها القاضى طار عقله وذهب لبه وتبلبل خاطره من حسن أناملها وقال ياسيدتى لا أكتب الحجة الا بشرط ان تشترى العقارات والجوارى والاملاك وتصير كلها تحت تصرفك وفى حيازتك فقالت قد اتفقنا على ذلك فاكتب لى حجة بان ملك مسرور وجواريه وما تملكه يده ينتقل الى ملك زين المواصف بثمن جملته كذا وكذا فكتب القاضى ووضع الشهود خطوطهم على ذلك وأخذت الحجة زين المواصف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما أخذت الحجة من القاضى مشتملة على ان جميع ما كان ملكا لمسرور وصار ملكا لها قالت له يامسرور اذهب الى حال سبيلك فالتفتت جاريتها هبوب وقالت له انشد شيئا من الاشعار فأنشد فى شأن لعب الشطرنج هذه الابيات

اشكو الزمان وما قد حل بي وجري ... واشتكى الخسر والشطرنج والنظرا
فى حب جارية غيداء ناعمة ... ما مثلها فى الورى انثى ولا ذكرا
قد فوقت لى سهاما من لواحظها ... وقدمت لى جيوشا تغلب البشرا
حمرا وبيضا وفرسانا مصادمة ... فبادرتنى وقالت لى خذ الحذرا
واهملتنى اذا مرت أناملها ... فى جنح ليل بهيم يشبه الشعر
لم استطع لخلاص البيض انقلها ... والوجد صير منى الدمع منهمر
بيادق ورخوخ مع فرازنة ... كرت فادبر جيش البيض منكسر
وخيرتنى بين العسكرين ... فاخترت تلك الجيوش البيض مقتمرا
وقلت لهم هذا الجيوش البيض تصلح ... لى هم المراد وأما أنت فالحمرا
ولاعبتنى على رهن رضيت به ... ولم أكن عن رضاها ابلغ الوطرا
يالهف قلبى وياشوقى وياحزنى ... على وصال فتاة تشبه القمرا
ما القلب فى حرق كلا ولا أسف ... على عقاري ولكن يألف النظرا
وصرت حيران مبهوتا على وجل ... اعاتب الدهر فيما تم لى وجرى
قالت فمالك مبهوتا فقلت لها ... هل شارب الخمر يصحو اعند ماسكرا
انسية سلبت عقلى بقامتها ... ان لان منها فؤاد يشبه الحجرا
اطمعت نفسى وقلت اليوم املكها ... على الرهان ولا خونا ولا حذرا

لازال يطمع قلبي فى تواصلها ❊ حتي بقيت على اسالين مفتقرا
هل يرجع الصب عن عشق اضر به ❊ ولو غدا فى بحار الوجد منحدرا
فاصبح العبد لامال بقلبه ❊ أسير شوقي ووجد ماقضي وطرا

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يامسر ودع عنك هذا الجنون وارجع الى عقلك وامض الى حال سبيلك فقد افنيت مالك وعقارك فى لعب الشطرنج ولم تحصل غرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك اليه فالتفت مسرور الى زين المواصف وقال لها ياسيدتي اطلبي أى شىء ولك كل ماتطلبينه فاني اجىء به اليك واحضره بين يديك فقالت يامسرور مابقى معك شىء من المال فقال لها يامنتهى الآمال اذا لم يكن عندى شىء من المال تساعدنى الرجال فقالت له هل الذى يعطى يصير مستطيعا فقال لها ان لى اقارب وأصحابا ومهما طلبته يعطونى اياه فقالت له أريد منك أربع نوافج من المسك الاذفر وأربع أواق من الغالية وأربعة أرطال من العنبر وأربعة آلاف دينار وأربعمائة حلة من الديباج الملوكى المزركش فان كنت يامسرور تأتى بذلك الامر أبحت لك الوصال فقال لها هذا على هين يامخجلة الاقمار ثم ان مسرورا خرج من عندها ليأتيها بالذى طلبته منه فارسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذى ذكرهم لها فبينما هو يمشى فى شوارع المدينة اذ لاحت منه التفاتة فرأى هبوب على بعد فوقف الى ان لحقته فقال لها ياهبوب الى أين أنت ذاهبة فقالت له ان سيدتى ارسلتنى خلفك من أجل كذا وكذا واخبرته بما قالته لها زين المواصف من أوله الى آخره فقال لها والله ياهبوب ان يدى لا تملك شيئا من المال قالت له فلاى شىء وعدتها فقال كم من وعد لا يفى به صاحبه والمطل فى الحب لابد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يامسرور وطب نفسا وقر عينا والله لاكونن سببا فى اتصالك بها ثم انها تركته ومشت ومازالت ماشية الى ان وصلت الى سيدتها فبكت بكاء شديدا وقالت لها ياسيدتى والله انه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها سيدتها لاحيلة فى قضاء الله تعالى ان هذا الرجل ماوجد عندنا قلبا رحيما لانا أخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة فى الوصال وان ملت الى مراده أخاف ان يشيع الامر فقالت لها هبوب ياسيدتى ماسهل علينا حاله واخذ ماله ولكن ماعندك الا أنا وجاريتك سكوب فمن يقدر أن يتكلم منا فيك ونحن جواريك فعند ذلك طرقت برأسها الى الارض فقال لها الجوارى ياسيدتى الرأى عندنا ان ترسلى خلفه وتنعمي عليه ولا تدعيه يسأل أحدا من اللئام فما أمر السؤال فقبلت كلام الجوارى ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

دنا الوصل يامسرور فابشر بلا مطل ❊ اذا اسود جنح الليـل فلتات بالفعل
ولا تسأل الانذال في المـال يافتي ❊ فقد كنت فى سكر وقد ردلى عقلي
فمالك مردود عليك جميعه ❊ وزدتك يامسرور من فوقه وصلي
لأنك ذو صبر وفيك حلاوة ❊ على جور محبوب جفاك بلا عدل

فبادر لتحظى بالمنى ولك الهنا ولا تعطِ أهمالا فيدرى بنا أهلى
هلم الينا مسرعا غير مبطىء وكل من ثمار الوصل فى غيبة البعل

ثم انها طوت الكتاب وأعطته لجار تها هبوب فأخذته ومضت الى مسرور فوجدته يبكى وينشد قول الشاعر

وهب على قلبى نسيم من الجوى ففتت الاكباد من فرط لوعتى
لقد زاد وجدى بعد بعد أحبتى وفاضت جفونى فى تزايد عبرتى
وعندي من الاوهام ما ان اجح به لصنم الحصى والصخر لانت بسرعة
الا ليت شعرى هل أرى مايسرني واحظى بما أرجوه من نيل بغيتى
وتطوي ليالى الصد من بعد نشرها وابرأ مما دخل القلب حلت

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٩١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مسرور المازاد به الهيام صار ينشد الاشعار وهو فى غاية الشوق فبينما هو يترنم بتلك الابيات ويرددها اذ سمعته هبوب فطرقت عليه الباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فاخذه وقرأه وقال لها ياهبوب ماوراءك من اخبار سيدتك فقالت له ياسيدى ان فى هذا الكتاب مايغنى عن رد الجواب وانت من ذى الالباب ففرح مسرور فرحا شديدا وانشد هذين البيتين.

ورد الكتاب فسرنا مضمونه ووددت انى فى الفؤاد أصونه
وازددت شوقا عند ماقبلته فكانما در الهوى مكنونه

ثم أنه كتب كتابا جوابا لها وأعطاه لهبوب فاخذته وأتت به الى زين المواصف فلما وصلت اليها به صارت تشرح لها محاسنه وتذكر اوصافه وكرمه وصارت مساعدة له على جمع شمله بها فقالت لها زين المواصف ياهبوب انه أبطأ عن الوصول الينا فقالت لها هبوب انه سيأتى سريعا فلم تستتم كلامها واذا به قد اقبل وطرق الباب ففتحت له وأخذته واجلسته عند سيدتها زين المواصف فسلمت عليه ورجعت به واجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب هات له بدلة من أحسن مايكون فقامت هبوب واتت ببدلة مذهبة فاخذتها وافرغتها عليه وافرغت على سيدتها بدلة أيضا من أفخر الملابس ووضعت على رأسها شبيكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على الشبيكة عصابة من الديباج مكللة بالدر والجوهر واليواقيت وارخت من تحت العصابة سالفتين ووضعت فى كل سالفة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب الوهاج وارخت شعرها كانه الليل الداج وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظك من العين فصارت تمشى وتتبختر فى خطواتها وتنعطف فانشدت الجارية من بديع شعرها هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها وسطت على العشاق من لحظاتها
قمر تبدى فى غياهب شعرها كالشمس تشرق فى دجى وفراتها

طوبى لمن باتت تتيه . بحسنها ويموت فيها حالفا بحياتها

فشكرتها زين المواصف ثم أنها اقبلت على مسرور وهى كالبدر المشهور فلما رآها مسرور نهض قائما على قدميه وقال ان صدق قلبي فما هي أنسية وانما هي من عرائس الجنة ثم أنها دعت بالمائدة فحضرت ثم أنهم أكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الانفاس وملا الكاس مسرور وقال يامن أنا عبدها وهي سيدتي فقالت يامسرور كل من تمسك بدينه وأكل خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه الامور وأنا أرد عليك املاكك وجميع ما أخذناه منك فقال ياسيدتي أنت في حل مما تذكرينه وان كنت غدرت في اليمين الذي بيني وبينك فانا أروح واصير مسلما فقالت جاريتها هبوب ياسيدتي أنت صغيرة السن وتعرفين كثيرا وأنا استشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيعيني وتجبري خاطري لا أنام الليلة عندك في الدار فقالت لها ياهبوب لا يكون الا ما تريدينه قومي جددي لنا مجلسا فنهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرته باحسن العطر كما تحب وتختار وجهزت الطعام واحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الانفاس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما أمرت جاريتها هبوب بتجديد مجلس الانس قامت وجددت الطعام والمدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الانفاس فقالت زين المواصف يامسرور قد آن أوان اللقاء والتداني فان كنت لحبنا تعاني فانشد لنا شعر بديع المعاني فانشد مسرور هذه القصيدة

أسرت وفى قلبي لهيب تضرما . بحبل وصال فى الفراق تصرما
وحب فتاة قد قلبي قدها . وقد سلبت عقلى بخد تنعما
لها الحاجب المقرون والطرف أحور . وثغر يحاكى البرق حين تبسما
لها من سنين العمر عشر وأربع . ودمعي حكى لى حب هاتيك عندما
فعاينتها مابين نهر وروضة . بوجه يفوق البدر في افق السما
وقفت لها شبه الاسير مهابة . وقلت سلام الله ياساكن الحمى
فردت سلامي عندذلك رغبة . بلطف حديث مثل در تنظما
وحين رأت قولى لديها تحققت . مرامى وصار القلب منها مصمما
وقالت أما هذا الكلام جهالة . فقلت لها كفى عن الصب اللوما
فان تقبليني اليوم فالخطب هين . فمثلك معشوقا ومثلى متيما
فلما رأت منى المرام تبسمت . وقالت ورب خالق الارض والسما
يهوديه أقسى اليهود ديتها . وما أنت الا للنصارى ملازما
فكيف تري وصلى ولست بملتى . فان تبع هذا الفعل تصبح نادما

وتلعب بالدينين هل حل فى الهوى ويصبح مثلى بالملام مكلما
وتهوى به الاديان في كل وجهة وتبقى على دينى ودينك محرما
وتحلف بالانجيل قولا محققا لتحفظ سرى فى هواك وتكتما
واحلف بالتوراة إيمان صادق بانى على العهد الذى قد تقدما
حلفت على دينى وشرعى ومذهبى وحلفتها مثلى يمينا معظما
وقلت لها ما الاسم ياغاية المنى فقالت أنا زين المواصف فى الحما
فناديت يازين المواصف اننى بحبك مشغوف الفؤاد متيما
وعاينت من تحت اللثام جمالها فصرت كئيب القلب والحال مغرما
فمازلت تحت الستر أخضع شاكيا كثير غرام فى الفؤاد تحكما
فلما رأت حالى وفرط تولهى جالت لى وجها ضاحكا متبسما
وهب لنا ريح الوصال وعرت نوافج عطر المسك جيدا ومعصما
وقد عبقت منها الاماكن كلها وقبلت من فيها رحيقا ومبتسما
ومالت كغصن البان تحت غلائل وحللت وصلا كان قبل محرما
وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع بضم ولثم وارتشاف من اللمى
وما زينة الدنيا سوى من تحبه يكون قريبا منك كى تتحكما
فلما تجلى الصبح قامت وودعت بوجه جميل فائق قمر السما
وقد انشدت عند الوداع ودمعها على الخد منثورا وبعضها منظما
فلم أنسي عهد الله ماعشت فى الورى وحسن الليالى واليمين المعظما

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٩٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مسرورا لما انشد القصيدة المذكورة وسمعتها زين المواصف اطربت وقالت له يامسرور ما أحسن معانيك ولا عاش من يعاديك ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وبلغ منها ماظن أنه محال وفرح بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواصف يامسرور ان مالك حرام علينا حلال لك لاننا قد صرنا أحبابا ثم أنها ردت عليه جميع ما أخذته من الاموال وقالت له يامسرور هل لك من روضة نأتى اليها ونتفرج عليها قال نعم لى روضة ليس لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر جواريه ان يصنعن طعاما فاخرا وان يهيئن مجلسا حسنا وصحبة عظيمة ثم أنه دعاها الى منزله فحضرته هى وجواريها فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الانفاس وخلا كل حبيب بحبيبه فقالت يامسرور انه خطر ببالى شعر رقيق أريد أن أقوله على العود فقال لها قوليه فأخذت العود بيدها وأصلحت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وانشدت تقول هذه الابيات

قدمال بى طرب من الاوتار وصفا الصبوح لنا لدى الاسحار
والحب يكشف عن فؤاد متيم فبدا الهوى بهتك الاستار
مع خمرة رقت بحسن صفاتها كالشمس تجلى فى يد الاقمار
فى ليلة جاءت لنا بسرورها تمحو بصفو شائب الاكدار

فلما فرغت من شعرها قالت يامسرو رأنشدنا شيئا من أشعارك ومتعنا بفواكه اثمارك فانشد هذين البيتين

طربنا على بدر يدير مدامة ونغمة عود فى رياض مقامنا
وغنت قماريها ومالت غصونها سحيرا وفي انحائها غاية المنى

فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف انشدلنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت مشغولا بحبنا
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٩٥) قالت بلغنى الملك السعيد ان زين المواصف قالت لمسرور ان كنت مشغولا بحبنا فانشدلنا شعرا فيما وقع لنا فقال حبا وكرامة وانشد هذه القصيدة

قف واستمع ماجرالى فى حب هذا الغزالى ريم رمانى بنيل ولحظه قد غزالى
فتنت عشقا وانى فى الحب ضاق احتيالى هويت ذات دلال محجوبة بالنصال
أبصرتها وسط روض وقدها ذو اعتدال سلمت قالت سلاما لما صغت لمقالى
سألت ما الاسم قالت اسمى وفاق جمالى سميت زين المواصف فقلت رقى لحالى
فإن عندى غراما هيهات صب مثالى قالت فان كنت تهوى وطامعا فى وصالى
أريد مالا جزيلا يفوق كل نوال أريد منك ثيابا من الحرير الغوالى
وربع قنطار مسك برسم ليل وصالى ولؤلؤ وعقيقا من النفيس الغالى
فضة وتضار من الحلى الحوالى أظهرت صبرا جميلا على عظيم اشتغالى
فانعمت لى بوصل فياله من وصال ان لامنى الغير فيها أقول يا للرجال
لها شعور طوال واللون لون الليالى وخدها فيه ورد مثل اللظى فى اشتعال
وجفنها فيه سيف ولحظها كالنبال وثغرها فيه خمر وريقها كالزلال
كأنه عقد در حوى نظام اللآلى وجيدها جيد ظبي مليحة فى كمال
وصدها كرخام ونهدها كالقلال وبطنها فيه طي معطر بالغوالى
تحت ذلك شيء له انتهت آمالى مربرب وسمين مكلثم ياموالى
كأنه تخت ملك عليه أعرض حالى بين العمودين تلقى مصاطبا بتعالى
لكنه فيه وصف يدهى عقول الرجال له شفاه كبار ونفرة كالبغال
يبدو بحمرة عين ومشفر كالجمال اذا أتيت اليه بهمة فى الفعال
تلقاه حر الملاقي بقوة واحتفال يرد كل شجاع محلول عزم القتال

وتارة تلقاه بلحية فى مطال ينبيك عنه مليح ذو بهجة وجمال
كمثل زين المواصف مليحة فى الكمال أتيت ليلا اليها ونلت شيئا حلالى
وليلة بت معها فاقت جميع الليالى لما أتى الصبح قامت ووجهها كالهلال
تهز منها قواما هز الرماح الغوالى وودعتنى وقالت متى تعود الليالى
فقلت يانور عينى اذا أردت تعالى

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مسرور لما انتهى من انشاده القصيدة طربت زين المواصف طربا عظيما وحصل لها غاية الانشراح وقالت يامسرور قد دنا الصباح ولم يبق الا الرواح خوفا من الافتضاح فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما على قدميه وأتى بها الى أن أوصلها الى منزلها ومضى الى محله وبات يتفكر فى محاسنها فلما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح هيأ لها هدية فاخرة وأتى بها اليها وجلس عندها وأقام على ذلك مدة أيام وهما فى أرغد عيش واهناه ثم أنه ورد عليها فى بعض الايام كتاب من عند زوجها مضمونه انه يصل اليها عن قريب فقالت فى نفسها لا سلمه الله ولا حياه لانه ان وصل الينا تكدر علينا عيشنا ياليتنى كنت يئست منه فلما أتى اليها مسرور وجلس يتحدث معها على العادة فقالت له يامسرور قد ورد علينا كتابا من عند زوجي مضمونه أنه يصل الينا من سفره عن قريب فكيف يكون العمل ومالاحد منا عن صاحبه صبر فقال لها لست أدرى مايكون بل أنت أخبر وادرى باخلاق زوجك ولاسيما أنت من أعقل النساء صاحبة الحيل التى تحتال بشىء تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيرة على أهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بقدومه فاقدم عليه وسلم واجلس الى جانبه وقل له ياأخي أنا رجل عطار واشتر منه شيأ من أنواع العطارة وتردد عليه مرارا واطل معه الكلام ومهما أمرك به فلا تخالفه فيه فلعل ما احتال به يكون مصادفا فقال لها سمعا وطاعة وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت في قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار فرحت بوصوله ورحبت به وسلمت عليه فنظر فى وجهها فرأى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له أنها مريضة من وقت ماسافر هى والجوارى وقالت له ان قلوبنا مشغولة عليك لطول غيابك وصارت تشكو اليه مشقة الفراق وتبكي بدمع مهراق وتقول لو كان معك رفيق ماحمل قلبي هذا الهم كله فبالله عليك ياسيدى مابقيت تسافر الا برفيق ولا تقطع عنى أخبارك لاجل أن اكون مطمئنة القلب والخاطر عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٩٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما قالت لزوجها لا تسافر الا برفيق ولا تقطع عنى أخبارك لاجل اذا كون مطمئنة القلب والخاطر عليك قال لها حبا وكرامة والله ان امرك رشيد ورأيك سديد وحياتك على قلبي مايكون الا ماتريدينه ثم انه خرج بشىء من بضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع فى السوق فبينما هو فى دكانه واذا بمسرور اقبل وسلم

عليه وجلس الى جانبه وصار يحييه ومكث يتحدث معه ساعة ثم اخرج كيسا وحله واخرج منه ذهبا ودفعه الى زوج زين المواصف وقال له اعطني بهذه الدنانير شيء من انواع العطارة لا يبعه فى دكانى فقال له سمعا وطاعة ثم اعطاه الذى طلبه وصار مسرور يتردد عليه اياما فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له انا مرادى رجل اشاركه فى المتجر فقال له مسرور وانا الآخر مرادى رجل اشاركه فى المتجر لان أبى كان تاجرا فى اليمن وخلف مالا عظيما وانا خائف على ذهابه فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له هل لك ان تكون رفيقا لى وصاحبا وصديقا فى السفر والحضر واعلمك البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال له مسرور رحبا وكرامة ثم انه اخذه واتى به الى منزله واجلسه في الدهليز ودخل الى زوجته زين المواصف وقال لها انى رافقت رفيقا ودعوته الى الضيافة فجهزى لنا ضيافة حسنة ففرحت زين المواصف وعرفت انه مسرور فجهزت وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من فرحتها بمسرور وحيث تم تدبير حيلتها فلما حضر مسرور فى دار زوج زين المواصف قال اخرجى معى اليه ورحبى به وقولى له آنستنا فغضبت زين المواصف وقالت تحضرني قدام رجل غريب أجنبي أعوذ بالله ولو قطعتنى قطعا ما أحضر قدامه فقال لها زوجها لاى شيء تستحين منه وهو نصرانى ونحن يهود ونصير أصحابا فقالت انا ما اشتهى ان احضر قدام الرجل الاجنبى الذى ما نظرته عينى قط ولا أعرفه فظن زوجها انها صادقة فى قولها ولم يزل يعالجها حتى قامت وتلفلفت واخذت الطعام وخرجت الى مسرور ورحبت به فأطرق براسه الى الارض كأنه مستح فنظر الرجل الى اطراقه وقال لاشك ان هذا زاهد فأكلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فجلست زين المواصف قبال مسرور وصارت تنظره وينظرها الى ان مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله والتهبت في قلبه النار واما زوج زين المواصف فانه صار متفكرا فى لطف صاحبه وفى حسنه فلما أقبل الليل قدمت اليه زوجته طعاما ليتعشى كعادته وكان عنده فى الدار طير هزار اذا جلس يأكل يأتي اليه ذلك الطير يأكل معه ويرفرف على راسه وكان ذلك الطير قد الف مسرورا فصار يرفرف عليه كلما جلس على الطعام فحين غاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب منه فصار متفكرا فى امر ذلك الطير وفى بعده عنه واما زين المواصف فانها لم تنم بل صار قلبها مشغولا بمسرور واستمر ذلك الامر الى ثانى ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودى امرها وتقدعليها وهى مشغولة البال فانكر عليها وفى رابع ليلة انتبه من منامه نصف الليل فسمع زوجته تلهج فى منامها بذكر مسرور وهي نائمة فى حضنه فأنكر ذلك عليها وكتم امره فلما اصبح الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس واذا بمسرور قد اقبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا اخى ثم قال انى مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٩٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا جلس مع اليهودى ساعة ثم قال له اليهودى قم يا اخي الى منزلي حتى نعقد المؤاخاة فقال مسرور رحبا وكرامة فلما وصلا الى المنزل تقدم اليهودى واخبر زوجته بقدوم مسرور وانه يريد ان يتجر هو واياه ويؤاخيه وقال لها هيئي لنا

مجلساحسناولا بد انك تحضرين معناوتنظرين المؤاخاة فقالت له بالله عليك لا تحضرني قدام هذا
الرجل الغريب فمالى غرض ان احضر قدامه فسكت عنها وامر الجوارى ان يقدمن الطعام والشراب
ثم انه استدعى بالطير الهزازفنزل فى حجا مسرور ولم يعرف صاحبه فعند ذلك قال له ياسيدى ما
اسمك قال اسمي مسرور والحال ان زوجته طول الليل تلهج فى منامها بهذا الاسم ثم رفع راسه
فنظرها وهى تشير اليه وتغمزه بحاجبها فعرف ان الحيلة قدتمت اليه فقال ياسيدى امهلنى حتى اجىء
باولاد عمى يحضرون المؤاخاه فقال له مسرورافعل ما بدالك فقام زوج زين المواصف وخرج من



﴿اليهودى وهو يتجسس على زوجته ومسرور وينظر مايفعلانه من طاقة خلف المجلس﴾

المجلس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زوج زين المواصف قال لمسرور امهلنى حتى اجىء
بأولاد عمى ليحضروا واعقد المؤاخاه بينى و بينك ثم مشى وجاء من وراء المجلس و وقف وكان هناك
طاقة تشرف عليهما فجاء اليها وصار ينظرهما منها وهما لا ينظرانه واذا بزين المواصف قالت لجاريتها
سكوب اين راح سيدك قالت لي خارج الدار فقالت لها اغلقى الباب و مكنيه بالحديد ولا تفتحى له

حتى يدق الباب بعد ان تخبرني قالت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاين حالهم ثم ان زين المواصف اخذت الكأس وطيبته بماء الورد وسحيق المسك وجاءت الى مسرور فقام لها وتلقاها وقال لها والله ان ريقك احلى من الشراب وصارت تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بماء الورد من فوقه الى قدمه حتى فاحت رائحته في المجلس كل ذلك وزوجها ينظر اليهما ويتعجب من شدة الحب الذى بينهما وقد امتلأ قلبه غيظا مما قد رآه ولحقه الغضب وغار غيرة عظيمة فأتى الى الباب فوجده مغلقا فطرقه طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية ياسيدتى قد جاء سيدى فقالت افتحى له الباب فلا رده الله بسلامة فمضت سكوب الى الباب وفتحته فقال لها مالك تغلقين الباب قالت هكذا فى غيابك لم يزل مغلقا ولا يفتح ليلا ولا نهارا فقال احسنت فانه يعجبنى ذلك ثم دخل على مسرور وهو يضحك ولكنه كتم امره وقال يامسرور دعنا من المؤاخاة فى هذا اليوم ونتؤاخى في يوم آخر غير هذا اليوم فقال سمعا وطاعة افعل ماتريد فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوج زين المواصف مفتكرا فى امره ولا يدرى مايصنع وصار خاطره في غاية التكدير فقال فى نفسه حتى الهزاز انكرنى والجوارى اغلقت الابواب في وجهى وملن الى غيرى ثم انه صار من شده قهره يردد انشاد هذه الابيات

لقد عاش مسرور زمانا منعما	بلذة أيام وعيش تصرما
تعاندنى الايام فيمن احبه	وقلبي بنيران يزيد تضرما
صفالك دهر بالمليحة قد مضى	ولازلت فى ذاك الجمال مهيما
لقد عاينت عينى حسن جمالها	فاصبح قلبي فى هواها متيما
لقد طالما ارشفتنى مع الرضا	بعذب ثناياها رحيقا على ظما
فمالك ياطير الهزار تركتنى	وصرت لغيرى فى الغرام مسلما
وقد ابصرت عينى امورا عجيبة	تنبه اجفانى اذا كن نوما
رأيت حبيبي قد اضاع مودتى	وطير هزاري لم يكن لى محوما
وحق اله العالمين الذى اذا	اراد قضاء فى الخليفة ابرما
لافعل مايستوجب الظالم الذى	بجهل دنا من وصلها وتقدما

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا لما انشد الابيات المذكوره وسمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجاريتها هل سمعت هذا الشعر فقالت الجارية ماسمعته فى عمرى قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول مايقول فلما تحقق زوجها ان هذا الامر صحيح صار يبيع فى كل ماتملكه يده وقال فى نفسه ان لم اغربها عن اوطانها لم يرجعا عما هما فيه ابدا فلما باع جميع أملاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وادعى ان هذا الكتاب جاء من عند اولاد عمه يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت وكم نقيم عندهم قال اثنى عشر يوما فاجابته الى ذلك

بقالت له هل آخذ معى بعض جوارى قال خذى منهن هبوب وسكوب ودعى هنا خطوب ثم هيأ لهن هودجا مليحا وعزم على الرحيل بهن فأرسلت زين المواصف الى مسرور ان فات الميعاد الذى بيننا ولم نأت فاعلم انه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيدة وابعدنا عن بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق التى بيننا فانى اخاف من حيله ومكره ثم ان زوجها جهز حاله للسفر واما زين المواصف فانها صارت تبكى وتنتحب ولا يقر لها قرار فى ليل ولا نهار فلما راى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رأت زين المواصف ان زوجها لا بد له من السفر لمت قماشها ومتاعها واودعت جميع ذلك عند اختها واخبرتها بما جرى لها وودعتها وخرجت من عندها وهى تبكى ثم رجعت الى بيتها فرأت زوجها قد احضر الجمال وصار يضع عليها الاحمال وهيأ لزين المواصف احسن الجمال فلما رأت زين المواصف انه لا بد من فراقها لمسرور تحيرت فاتفق ان زوجها خرج لبعض اشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الابيات . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٠١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما رأت زوجها احضر لها الجمال وعلمت بالسفر تحيرت فاتفق ان زوجها خرج لبعض اشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت هذه الابيات

الا ياحمام الدار بلغ سلامنا … من الصب للمحبوب عند فراقنا
وبلغه انى لا ازال حزينة … وندمى على ما كان من طيب وقتنا
كما ان حبى لا يزال متيما … حزينا على ما قد مضى من سرورنا
قضينا زمانا بالمسرة والهنا … وفزنا بوصل ليلنا ونهارنا
فلم نستفق الا واصبح صائحا … علينا غراب البين ينعى فراقنا
رحلنا وخلينا الديار بلاقعا … فياليتنا لم نخل تلك المساكنا

ثم اتت الباب الثانى وكتبت عليه هذه الابيات

أيا واصلا للباب بالله فانظرا … جمال حبيبى فى الدياجى واخبرا
بانى ابكى ان تذكرت وصله … ولا ينفد الدمع الذى بالبكا جرى
فان لم تجد صبرا على ما اصابنا … فضع فوق راسك من تراب وغبرا
وسافر الى شرق البلاد وغربها … وعش صابرا فالله للامر قدرا

ثم أتت الباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكتبت عليه هذه الابيات

رويدك يامسرور ان زرت دارها … فمر على الابواب واقرأ سطورها
ولا تنس عهد الود ان كنت صادقا … فكم طعمت حلو الليالى ومرها
فبالله يامسرور لا تنس قربها … فقد تركت فيك الهنا وسرورها
الا فابك أيام الوصال وطيبها … وانت متى ما جئت أرخت ستورها
فسافر قصيات البلاد لاجلنا … وخض بحارها واستقص عنا بورورها

لقد ذهبت عنا ليالى وصالنا　وفرط ظلام الهجر اطفأ نورها
رعي الله أياما مضت ماأسرها　بروض الامانى اذقطفنا زهورها
فهلا استمرت مثل ماكنت ارتجى　ابى الله الاوردها وصدورها
فهل ترجع الايام تجمع شملنا　واوفى اذا وافت لربى نذورها
وكن عالما ان الامور بكف من　يخط على لوح الجبين سطورها

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٠٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما كتبت على الباب الثالث الابيات المذكورة حضرت بين يدى زوجها فحملها على الهودج الذى صنعه لها فلما ان صارت على ظهر البعير أنشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يامنزلا خلا　وقد طالما زدنا هناك تجملا
فليت زمانى فى ذراك تصرمت　لياليه حتى فى الصبابة أقتلا
جزعت على بعدى وشوقى لموطن　شغفت به ولم أدر ماقد تحصلا
فياليت شعري هل أري فيه عودة　تروق كما راقت لنا فيه أولا

فقال لها زوجها يازين المواصف لاتحزنى على فراق منزلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار يطيب خاطرها ويلاطفها ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا الطريق وعلمت بان الفراق قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسرور قاعد فى منزله متفكر في أمره وأمر محبوبته فأحس قلبه بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وسار حتي جاء الى منزلها فرأى الباب مقفولا ورأى الابيات التى كتبتها زين المواصف فقرأ ما على الباب الاول فلما قرأه وقع فى الارض مغشيا عليه ثم أفاق من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثانى فراى ما كتبته وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه الكتابة زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج فى أثرها يسرع فى خطاه حتى لحق بالركب فرآها فى آخره وزوجها فى أوله لاجل حوائجه فلما رآها تعلق بالهودج باكيا حزينا من ألم الفراق وأنشد هذه الابيات

ليت شعرى باى ذنب رمينا　بسهام الصدود طول السنينا
يامنى القلب جئت للدار يوما　عندمازدت فى هواك شجونا
فرأيت الديار قفرا بباب　فشكوت النوى وزدت أنينا
وسألت الجدار عن كل قصدى　اين راحوا وصار قلبى رهينا
قال ساروا عن المنازل حتى　صيروا الوجد فى الفؤاد كمينا
كتبت لي على الجدار سطورا　فعل أهل الوفى من العالمينا

فلما سمعت زين المواصف هذا الشعر علمت انه مسرور وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما سمعت منه هذا الشعر علمت أنه مسرور فبكت هي وجواريها ثم قالت له يا مسرور سألتك بالله ان ترجع عنا لئلا يراك ويراني وجي فلما سمع مسرور ذلك غشي عليه فلما أفاق ودعا بعضهما وأنشد هذه الابيات

نادى الرحيل سحيرا في الدجى الهادى ... قبل الصباح وهبت نسمة النادى

شدوا المطايا وجدوا في ترحلهم ... واسرع الركب لما زمزم الحادي

وعطروا أرضهم في كل ناحية ... وعجلوا سيرهم في ذلك الوادى

تملكوا مهجتي عشقا وقد رحلوا ... وغادروني على آثارهم غادى

ياجيرة مقصدى ان لا أفارقهم ... حتى بللت الثرى من دمعي الغادى

ياويح قلبي بعد البعد ما صنعت ... يد الفراق على رغمي باكبادى

ومازال مسرور ملازما للركب وهو يبكي وينتحب وهي تستعطفه في أن يرجع قبل الصباح خشية من الافتضاح فتقدم الى الهودج وودعها ثاني مرة وغشي عليه ساعة زمانية فلما أفاق وجدهم سائرين فعند ذلك رجع مسرور الى دار زين المواصف وهو في غاية الاشتياق فرآها خالية من الاصحاب موحشة من الاحباب فبكى حتي بل الثياب وغشي عليه وكادت ان تخرج روحه من جسده وقد غشي عليه ساعة من الزمان فلما أفاق قام وتوجه الى منزله وصار متحيرا من أجل ذلك باكي العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشرة أيام هذا ما كان من أمر مسرور (وأما) ما كان من أمر زين المواصف فانها عرفت ان الحيلة قد تمت عليها فان زوجها مازال سائرا بها مدة عشرة ايام ثم أنزلها في بعض المدن فكتبت زين المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها هوب وقالت ارسلي هذا الكتاب الى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدر بنا اليهودى فاخذت الجارية منها الكتاب وارسلته الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وأرسله الى زين المواصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى أبواب سلوان ... وكيف يسلوا الذى في حر نيران

ما كان أطيب أوقاتا لهم سلفت ... فليت منها لدينا بعض أحيان

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مسرور كتب الكتاب وارسله الى زين المواصف فلما وصل اليها أخذته وقرأته وأعطته لجاريتها هبوب وقالت لها اكتمي خبره فعلم زوجها انهما يتراسلان فاخذ زين المواصف وجواريها وسافر بهن مسافة عشرين يوما ثم نزل بهن في بعض المدن هذا ما كان من أمر زين المواصف (وأما) ما كان من أمر مسرور فانه صار لا يهنأ له نوم ولا يقر له قرار ولم يكن له اصطبار ولم يزل كذلك اذ هجعت عيناه في بعض الليالي فرأى في منامه ان زين المواصف قد جاءت اليه في الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه في غاية الولـ ـ فانشد هذه الابيات

سلام على من زار فى النوم طيفها ... فهيج أشواقى وزاد هيامى
وقد قمت من ذاك المنام مولعا ... برؤية طيف زارنى بمنامى
فهل تصدق الاحلام فيمن أحبه ... وتشفى غليلى فى الهوى وسقامى
فطورا تعاطينى وطورا تضمنى ... وطورا تواسينى بطيب كلام
ولما انقضى فى المنام عتابنا ... وصارت عيونى بالدموع دوامى
رضفت رضابا من لماها كأنه ... رحيق أرى رياه مسك ختام
عجبت لما قد كان فى النوم بيننا ... وقد نلت منها منيتى ومرامى
وقد قمت من ذاك المنام ولم أجد ... من الطيف الا لوعتى وغرامى
فاصبحت كالمجنون حين رأيتها ... وأمسيت سكرانا بغير مدام

فبكى مسرور بكاء شديدا لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت أختها تعرف ما بها من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يا مسرور كف عن هذا المنزل لئلا يشعر أحد فيظن انك تأتى من أجلى لانك رحلت أختى وتريد أن ترحلنى أنا الاخرى وأنت تعرف لولا أنت ما خلت الدار من سكانها المتسل عنها واتركها فقد مضى ما مضى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٠٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أخت زين المواصف قالت له قد مضى ما مضى فلما سمع مسرور ذلك من أختها بكى بكاء شديدا وقال لها يا نسيم لو قدرت ان أطير شوقا اليها فكيف أتسلى عنها فقالت ما لك حيلة الا الصبر فقال لها سألتك بالله ان تكتبى لها كتابا من عندك وتردى لنا جوابا ليطيب خاطرى وتنطفى النار التى فى ضمائرى فقالت حبا وكرامة ثم أخذت دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابده من ألم الفراق ويقول ان هذا الكتاب عن لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذى لا يقر له قرار فى ليل ولا فى نهار بل يبكى بدموع غزار قد قرحت الدموع أجفانه واضرمت فى كبده أحزانه وطال تأسفه وكثر تلهفه مثل طير فقد الفه وعجل تلفه فيا أسفى من مفارقتك و يا لهفى على معاشرتك لقد ضر جسمى النحول ودمعي صار فى همول وضاقت على الجبال والسهول فامسيت من فرط وجدى أقول

وجدى على تلك المنازل باقى ... زادت الى سكانها أشواقى
وبعثت نحوكم حديث صبابتى ... وبكاس حبكم سقانى الساقى
وعلى رحيلكم وبعد دياركم ... جرت الجفون بدمعه المهراق
ياحادى الاظعان عرج بالحمى ... فالقلب منى زائد الاحراق
واقرأ سلامي للحبيب وقل له ... ما ان له غير اللمى من راقى
أودى الزمان به فشتتت شمله ... ورمى حشاشته بسهم فراق
بلغهم وجدى وشدة لوعتى ... من بعد فرقتهم وما أنا لاقى

قسما بحبكم يمينا اننى أوفى لكم بالعهد والميثاق
ماملت قط ولاسلوت هواكم كيف السلو لعاشق مشتاق
وعليكم منى السلام تحية بمزوجة بالمسك فى الاوراق

فتعجبت أختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب بالمسك الاذفر وبخرته بالند والعنبر واوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاختى أو جاريتها هبوب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى زين المواصف عرفت انه من املاء مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته ووضعته على عينيها واجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكى حتى غشى عليها فلما أفاقت دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها وغرامها ووجدها وماهى فيه من الحنين الى الاحباب وشكت حالها اليه وماناالها من الوجد عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٠٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما كتبت جواب الكتاب لمسرور وقالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدى ومالك رقى ومولاى وصاحب سرى ونجواى أما بعد فقد أقلقنى السهر وزاد بى الفكر ومالى على بعدك مصطبر يامن حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق أقلقنى والوجد أهلكنى وكيف لا أكون كذلك وأنا مع الهالكين فيابهجة الدنيا وزينة الاحياء هل لمن انقطعت أنفاسه ان يطيب كاسه لا هو مع الاحياء ولا مع الاموات ثم أنشدت هذه الابيات

كتابك يامسرور قد هيج البلوى فو الله مالى عنك صبر ولا سلوى
ولما قرأت الخط حنت جوارحى ومن ماء دمعى دائما لم ازل أروى
ولو كنت طيرا طرت فى جنح ليلة فلم ادر طعم المن بعدك والسلوى
حرام على العيش من بعد بعدكم فانى على حر التفرق لا اقوى

ثم تربت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلمه الا لاختى نسيم فلما وصل الى أختها نسيم أوصلته الى مسرور فقبله ووضعه على عينيه وبكى حتى غشى عليه هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر زوج زين المواصف فانه لما علم بالمراسلات بينهما صار يرحل بها وبجاريتها من محل الى محل فقالت له زين المواصف سبحان الله الى اين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى أن أقطع بكم سنة حتى لا يصل اليكن مراسلات من مسرور وانظر كيف اخذتن جميع مالى واعطيتيه لمسرور فكل شىء ضاع لى آخذه منكن وانظر هل يخلصكن مسرور ويقدر على خلاصكن من يدى ثم انه مضى الى الحداد وصنع لهن ثلاثة قيود من الحديد وأتى بها اليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير والبسهن ثيابا من الشعر وصار يبخرهن بالكبريت ثم جاء اليهن بالحداد وقال له ضع هذه القيود فى أرجل هؤلاء الجوارى فاول ماقدم زين المواصف فلما رآها الحداد غاب صوابه وعض على أنامله وطار عقله من رأسه وزاد غرامه وقال لليهودى ماذنب

هؤلاء الجوارى فقال انهن جوارى وسرقن مالى وهربن منى فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة واذنبت كل يوم الف ذنب لا يؤاخذها وايضا لا يظهر عليها علامة السرقة ولا يقدر على وضع الحديد فى رجليها ثم سأله ان لا يقيدها وصار يستشفع عنده فى عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودي سألتك بالله لا تخرجنى قدام هذا الرجل الغريب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٠٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين المواصف قالت لليهودى سألتك بالله لا تخرجنى قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم ترد له جوابا ثم قبل شفاعة الحداد ووضع في رجليها قيدا صغيرا وقيد الجوارى بالقيود الثقيلة وكان لزين المواصف جسم ناعم لا يتحمل الخشونة فلم تزل لابسة ثياب الشعر هى وجواريها ليلا ونهارا الى أن انتحلت اجسامهن وتغيرت ألوانهن واما الحداد فانه وقع في قلبه لزين المواصف عشق عظيم فسار الى منزله وهو ينشد الحسرات وجعل ينشد هذه الابيات

شلت يمينك ياقين بما وثقت ... تلك القيود على الاقدام والعصب
قيدت أقدام مولاة منعمة ... أنيسة خلقت من أعجب العجب
لوكنت تنصف ما كانت خلاخلها ... من الحديد وقد كانت من الذهب
ولو رأى حسنها قاضى القضاة رثى ... لها واجلسها تيها أعلى الرتب

وكان قاضى القضاة مارا على دار الحداد وهو يترنم بانشاد هذه الابيات فارسل اليه فلما حضر قال ياحداد من هذه التى تلهج بذكرها وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قائما على قدميه بين يدي القاضى وقبل يده وقال ادام الله أيام مولانا القاضى وفسح فى عمره انها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وماهى فيه من الحسن والجمال والقد والاعتدال والظرف والكمال وأنها بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم اخبره بماهى فيه من الذل والحبس والقيود وقلة الزاد فقال القاضى ياحداد دلها علينا واوصلها الينا حتى ناخذ لها حقها الان هذه الجارية صارت معلقة برقبتك وان كنت لا تدلها علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعا وطاعة ثم توجه من وقته وساعته الى ديار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين لان زين المواصف كانت في ذلك الوقت تنشد هذه الابيات

قد كنت فى وطنى والشمل مجتمع ... والحب يملأ لى بالصفو اقداحا
دارت علينا بما تهواه من طرب ... فليس تنكر امساء واصباحا
لقد قضينا زمانا كان ينعشنا ... كاسا وعودا وقانونا وافراحا
ففرق الدهر والتصريف الفتنا ... والحب ولى ووقت الصفو قد راحا
فليت عنا غراب البين منزجر ... وليت فجر وصالى فى الهوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقلن من

بالباب فقال لهن أنا الحداد ثم أخبرهن بما قاله القاضي وانه يريد حضور رهن لديه واقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لهن حقهن. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحداد لما أخبر زين المواصف كلام القاضي وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوة بين يديه ويقتص لهن من غريمهن حتى يخلص لهن حقهن قالت للحداد كيف نروح اليه والباب مغلوق علينا والقيود في أرجلنا والمفاتيح مع اليهودي قال لهن الحداد أنا أعمل للاقفال مفاتيح وافتح بها الباب والقيود قالت فمن يعرفنا بيت القاضي فقال الحداد أنا أصفه لكن فقالت زين المواصف وكيف نمضي عند القاضي ونحن لابسات ثياب الشعر المبخرة بالكبريت فقال الحداد ان القاضي لا يعيبكن وانتن في هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعته وصنع مفاتيح للاقفال ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها من أرجلهن وأخرجهن ودلهن على بيت القاضي ثم ان جاريتها هبوب نزعت ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذهبت بها الى الحمام وغسلتها والبستها ثياب الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة ان زوجها كان في وليمة عند بعض التجار فتزينت زين المواصف باحسن الزينة ومضت الي بيت القاضي فلما نظر لها القاضي وقف قائما على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام وحلاوة ألفاظ ورشقته في ضمن ذلك بسهام الالحاظ وقالت له ادام الله مولانا القاضي ثم أخبرته بامر الحداد وما فعل معها من فعل الاجواد وبما صنع بها زوجها من العذاب الذي يدهش الالباب وأخبرته انه قد زاد بهن الهلاك ولم يجدن لهن من فكاك فقال القاضي يا جارية ما اسمك قالت اسمي زين المواصف وجاريتي هذه اسمها هبوب فقال لها القاضي ان اسمك وافق مسماه وطابق لفظه معناه فتبسمت ولفت وجهها فقال لها القاضي يا زين المواصف ألك بعل أم لا قالت مالي بعل قال وما دينك قالت ديني الاسلام وملة خير الانام فقال لها اقسمي بالشريعة ذات الآيات والعبر انك على ملة خير البشر فاقسمت له وتشهدت فقال لها القاضي كيف انقضى شبابك مع هذا اليهودي فقالت له اعلم ايها القاضي ادام الله أيامك بالتراضي وبلغك آمالك وختم بالصالحات أعمالك ان أبي خلف لي بعد وفاته خمسة عشر الف دينار وجعلها في يد هذا اليهودي يتجر فيها والكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشريعة فعندما مات أبي طمع اليهودي في وطلبني من أمي ليتزوج بي فقالت له امي كيف أخرجها من دينها واجعلها يهودية فوالله لاعرفن الدولة بك فخاف ذلك اليهودي من كلامها وأخذ المال وقرب الى مدينة عدن وعندما سمعنا به انه في مدينة عدن جئنا في طلبه فلما اجتمعنا عليه في تلك المدينة ذكر لنا انه يتاجر في البضائع ويشتري بضاعة بعد بضاعة فصدقناه ولم يزل يخادعنا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا اشد العذاب ونحن غرباء وما لنا معين الا الله تعالى ومولانا القاضي فلما سمع القاضي هذه الحكاية قال لجاريتها هبوب هل هذه سيدتك وانتن غرباء وليس لها بعل قالت نعم قال زوجيني بها وأنا يلزمني العتق والصيام والحج والصدقة ان لم أخلص لكن حقكن من هذا الكلب بعد ان أجازيه بما فعل فقالت هبوب لك السمع والطاعة فقال القاضي روحي طيبي قلبك وقلب سيدتك وفي غد ان شاء الله تعالى ارسل الى هذا الكافر

واخلص لكن حقكن منه وتنظرين العجب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده وخلته
في كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت من عنده هي وسيدتها سألتا عن دار القاضي الثاني
فدلوهما عليه فلما حضرتا لديه أعلمتاه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت أمرها الى القضاة
الاربعة وكل واحد يسألها ان تتزوج به فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد
يطمع فيها ولم يعلم اليهودي بشيء من ذلك لانه كان في دار الوليمة فلما أصبح الصباح نهضت جاريتها
وافرغت عليها حلة من أفخر الملابس ودخلت بها على القضاة الاربعة في مجلس الحكم فلما رأت القضاة
حاضرين اسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا عليها السلام وعرفها كل واحد منهم
وكان بعضهم يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فتلجلج لسانه وبعضهم كان يحسب
فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا فلا بد من
ان نخلص لك حقك ونبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان القضاة قالوا لزين المواصف يا ظريفة الخصال
وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا بقضاء غرضك وبلوغ مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت
هذا كله واليهودي مقيم عند أصحابه في الوليمة وليس له علم بذلك وصارت زين المواصف تدعوا
ولاة الاحكام وأرباب الاقلام لينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من أليم العذاب
ثم انها كتبت كتابا يتضمن جميع ما عمله معها اليهودي من الاول الى الآخر وسطرت فيه الاشعار ثم
طوت الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها احفظي هذا الكتاب في جيبك حتى نرسله الى
مسرور فبينما هما كذلك واذا باليهودي قد دخل عليهما فرآهما فرحانتين فقال مالي أراكما فرحانتين
هل جاءكما كتاب من عند صديقكما مسرور فقالت له زين المواصف نحن مالنا معين عليك الا الله
سبحانه وتعالى فانه هو الذي يخلصنا من جورك وان لم تردنا الى بلادنا وأوطاننا فنحن في غد نترافع
اياك الى حاكم هذه المدينة وقاضيها فقال اليهودي ومن خلص القيود من أرجلكما ولكن لا بد اني
اصنع لكل واحدة منكن قيدا قدر عشرة أرطال واطوف بكن حول المدينة فقالت له هبوب جميع
ما نويته لنا تقع فيه ان شاء الله كما بعدتنا عن أوطاننا وفي غد نقف واياك قدام حاكم المدينة واستمروا
على ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودي وجاء الى الحداد ليصنع قيودا لهن فعند ذلك قامت زين
المواصف هي وجواريها وأتت الى دار الحكم ودخلته فرأت القضاة فسلمت عليهم فرد عليها جميع
القضاة السلام ثم قال قاضي القضاة لمن حوله ان هذه الجارية زهراوية وكل من رآها أحبها وخضع
لحسنها وجمالها ثم ان القاضي أرسل معها من الرسل أربعة وكانوا أشرافا وقال لهم احضروا غريمها في
أسوأ حال هذا ما كان من أمرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨١٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القاضي ارسل مع زين المواصف اربعة وقال لهم
احضروا غريمها في أسوأ حال هذا ما كان من امرها (واما) ما كان من امر اليهودي فانه لما صنع لهن القيود

توجه الى المنزل فلم يجدهن فيه فاحتار في امره فبينما هو كذلك واذا بالرسل قد تعلقوا به وضربوه ضربا شديدا وجروه سحبا على وجهه حتى اتوا به الى القاضي فلما رآه القاضى صرخ فى وجهه وقال ويلك ياعدو الله هل وصل من أمرك انك فعلت مافعلت وأبعدت هؤلاء عن أوطانهن وسرقت مالهن وتريد أن تجعلهن يهودا فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودى يامولاى ان هذه زوجتى فلما سمع القضاة منه هذا الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارموا هذا الكلب على الأرض وانزلوا على وجهه بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فان ذنبه لا يغتفر فنزعوا عنه ثيابه الحرير وألبسوه ثيابا من الشعر والقوه على الارض ونتفوا لحيته وضربوه ضربا وجيعا على وجهه بالنعال ثم أركبوه على حماره وجعلوا وجهه الى كفله وامسكوه ذيل الحمار فى يده وطافوا به حول البلد حتى جرسوه فى سائر البلد ثم عادوا به الي القاضي وهو فى ذل عظيم فحكم عليه القضاة الاربعة بان تقطع يداه ورجلاه و بعد ذلك يصلب فاندهش الملعون من هذا القول وغاب عقله وقال ياسادتى القضاه ماتريدون منى فقالوا له قل ان هذه الجارية ماهى زوجتى وان المال مالها وانا تعديت عليها وشتتها عن اوطانها فاقر بذلك وكتبوا باقراره حجة واخذوا منه المال ودفعوه الى زين المواصف واعطوها الحجة وخرجت فصار كل من رأى حسنها وجمالها متحيرا فى عقله وظن كل واحد من القضاه انها يؤل امرها اليه فلما وصلت الى منزلها جهزت امرها من جميع ماتحتاج اليه وصبرت الى ان دخل الليل فأخذت ماخف حمله وغلا ثمنه وسارت هى وجواريها فى ظلام الليل ولم تزل سائرة مسافة ثلاثة ايام بلياليها هذا ما كان من أمر زين المواصف (وأما) ما كان من امر القضاة فانهم بعد ذهابها امروا بحبس اليهودى زوجها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القضاه امروا بحبس اليهودى زوج زين المواصف فلما اصبح الصباح صار القضاه والشهود ينتظرون ان تحضر عندهم زين المواصف فلم تحضر عند احد منهم ثم ان القاضي الذى ذهبت اليه اولا قال انا اريد اليوم ان اتفرج على خارج المدينة لانى لى حاجة هناك ثم ركب بغلته واخذ غلمانه وصار يطوف ازقة المدينة طولا وعرضا ويفتش على زين المواصف فلم يقع لها على خبر فبينما هو كذلك اذ وجد باقى القضاه دائرين وكل واحد منهم يظن انه ليس بينها وبين غيره ميعاد فسألهم ماسبب ركوبهم ودورانهم فى ازقة المدينه فأخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحاله وسؤالهم كسؤاله فصار الجميع يفتشون عليها فلم يقعوا لها على خبر فانصرف كل واحد منهم الى منزله مريضا ورقدوا على فرش الضنى ثم ان قاضى القضاه تذكر الحداد فأرسل اليه فلما حضر بين يديه قال له ياحداد هل تعرف شيأ من خبر الجارية التى دللتها علينا فوالله ان لم تطلعنى عليها اضربتك بالسياط فلما سمع كلام القاضى انشد هذه الابيات

ان التى ملكتنى فى الهوى ملكت ... مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غزالا وفاحت عنبرا وبدت ... شمسا وماجت غديرا وانثنت غصبا

ثم ان الحداد قال والله يامولاى من حين انصرفت من الحضرة الشريفة مانظرتها عيني ابدا وقد ملكت لبي وعقلي وصار فيها حديثي و شغلي وقد مضيت الى منزلها فلم اجدها ولم أر احدا يخبرني عن شانها فكأنها غطست في قرار الماء او عرج بها الى السماء فلما سمع القاضي كلامه شهق شهقة كادت روحه ان تخرج منه ثم قال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضي على فرشه وصار من اجلها في ضنى وكذا الشهود وباقي القضاة الاربعة وصارت الحكماء تتردد عليهم ومابهم من مرض يحتاج الى الطبيب ثم ان وجهاء الناس دخلوا على القاضي الاول فسلموا عليه واستخبروه عن حاله فتنهد وباح بما في ضميره وبكى بكاء شديدا ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فلما رأوا ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الابيات

كملت صفات العاشقين لمن غدا   في القبر مقتول الحبيب وصده
قدكان هـذا للبرية قاضيا   ويراعه سجن الحسام بغمده
فقضى عليه الحب لم نر قبله   مولى تذلل في الانام لعبده

ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضي الثاني ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضررا ولا الما يحتاج الى طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وعنفوه على تلك الحالة ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فجهزوه ودفنوه وترحموا عليه ثم توجهوا الى القاضي الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ماحصل للثاني وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بحبها ووجدوا الشهود ايضا مرضى بحبها فان كل من رآها مات بحبها وان لم يمت يكابد لوعة الغرام . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨١٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اهل المدينه وجدوا جميع القضاه والشهود مرضى بحبها فان كل من رآها مات بعشقها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام من شدة حبها رحمهم الله اجمعين هذا ما كان من امرهم واما ما كان امر زين المواصف فانها جدت في السير مدة ايام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق انها خرجت هي وجواريها فمرت على دير في الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده اربعون بطريقا فلما رأى جمال زين المواصف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استريحوا عندنا عشرة ايام ثم سافروا فنزلت عنده هي وجواريها في ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسنها وجمالها افسدت عقيدته وافتتن بها وسار يرسل اليها مع البطارقه واحد بعد واحد لاجل ان يؤلفها فصار كل من أرسله اليها يقع في حبها ويراودها عن نفسها وهي تعتذر وتمتنع ولم يزل دانس يرسل اليها الاربعين بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقها ويكثر من ملاطفتها ويراودها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتنع من ذلك وتجاوبهم بأغلظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال في نفسه ان صاحب المثل يقول ماحك جسمي غير ظفري ولا سعي في مرامي مثل اقدامي ثم نهض قائما على قدميه وصنع طعاما مفتخرا وحمله ووضعه بين يديها وكان ذلك اليوم التاسع من العشرة ايام التي اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضعه بين يديها قال تفضلي باسم

الله خير الزاد ما حصل فمدت يديها وقالت باسم الله الرحمن الرحيم واكلت هي وجواريها فلما فرغت من الاكل قال لها ياسيدتي اريد ان انشدك ابياتا من الشعر فقالت له قل فانشد هذه الابيات

ملكت قلبي بالحاظ ووجنات وفى هواك غدا نثرى وابياتى
اتتركينى محبا مغرما دنفا أعالج العشق حتى فى المنامات
لاتتركينى صريعا والها فلقد تركت اشغال ديرى بعد لذاتى
ياغادة جوزت فى الحب سفك دمى رفقا بحالى وعطفا فى شكاياتى

فلما سمعت زين المواصف شعره اجابته عن شعره بهذين البيتين

ياطالب الوصل لايغررك بى امل اكفف سؤالك عنى ايها الرجل
لاتطمع النفس فيما لست تملكه ان المطامع مقرون بها الاجل

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو مفتكر فى نفسه ولم يدر كيف يصنع فى امرها ثم بات تلك الليله فى أسوء حال فلما اجن الليل قامت زين المواصف وقالت لجواريها قوموا بنا فاننا لانقدر على اربعين رجلا رهبانا وكل واحد يراودنى عن نفسى فقال لها الجوارى حبا وكرامة ثم انهن ركبن دوابهن وخرجن من باب الدير ليلا . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفى ليلة ٨١٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما خرجت هي وجواريها من الدير ليلا لم يزلن سائرات واذاهن بقافلة فاختلطن بها واذا بالقافلة من مدينة عدن التى كانت فيها زين المواصف فسمعت اهل القافلة يتحدثون بخبر زين المواصف ويذكرون ان القضاه والشهود ماتوا فى حبها وولى اهل المدينة قضاه وشهودا غيرهم واطلقوا زوج زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين المواصف هذا الكلام التفتت الى جواريها وقالت لجاريتها هبوب الا تسمعين هذا الكلام فقالت لها جاريتها اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم ان الترهب عن النساء عبادة قد افتتنوا في هواك فكيف حال القضاه الذين عقيدتهم انه لارهبانيه في الاسلام ولكن امض بنا الى اوطاننا مادام امرنا مكتوما ثم انهن سرن وبالغن فى السير وهن قاصدين مدينة عدن الى ان وصلت زين المواصف الى منزلها وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم ارسلت الى اختها نسيم فلما سمعت اختها بذلك فرحت فرحا شديدا واحضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم انها فرشت لها والبستها وارخت الستور على الابواب واطلقت العود والند والعنبر والمسك الاذفر حتى عبق المكان من تلك الرائحة وصار اعظيم مايكون ثم ان زين المواصف لبست افخر قماشها وتزينت احسن زينة كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان فى هم شديد وحزن ماعليه مزيد . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨١٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما دخلت دارها اتت لها اختها بالفراش وفرشت لها والبستها افخر الثياب كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان فى هم شديد وحزن ماعليه مزيد ثم جلست زين المواصف تتحدث مع جواريها الذين تخلفن عن السفر معها وذكرت لهن جميع ماوقع لها من الاول الى الآخر ثم انها التفتت الى هبوب واعطتها دراهم

وامرتها ان تذهب وتأتى لها بشىء تأكله هى وجواريها فذهبت واتت بالذى طلبته من الاكل والشرب فلما انتهى اكلهن وشربهن امرت هبوب ان تمضى الى مسرور وتنظر اين هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يقر له قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام قام ومشى الى زقاق زين المواصف فشم منه الروائح الزكية فهاج لبه وفاق صدره وقلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه واذا بهبوب متوجهة الى قضاء حاجة فرآها وهى مقبلة من صدر الزقاق فلما رآها فرح فرحا شديدا فلما رأته هبوب اتت اليه وسلمت عليه وبشرته بقدوم سيدتها زين المواصف وقالت له انها ارسلتنى فى طلبك اليها ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم اخذته ورجعت به اليها فلما رأته زين المواصف نزلت له من فوق سريرها وقبلته وقبلها وعانقته وعانقها ولم يزل يقبلان بعضهما ويتعانقان حتى غشى عليهما زمانا طويلا من شدة المحبة والفراق فلما افاقا من غشيتهما امرت جاريتها هبوب باحضار قلة مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فاحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم اكلوا وشربوا ومازالوا كذلك الى ان اقبل الليل فصاروا يذكرون الذى جرى لهم من اوله الى آخره ثم انها اخبرته باسلامها ففرح واسلم هو ايضا وكذلك جواريها وتابوا الى الله تعالى فلما اصبح الصباح امرت باحضار القاضى والشهود واخبرتهم انها عازبة وقد وفت العدة ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها وصاروا فى الذ عيش هذا ما كان من أمر زين المواصف (وأما) ما كان من أمر زوجها اليهودى فانه حين اطلقه أهل المدينة من السجن سافر منها متوجها الى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار بينه و بين المدينة التى فيها زين المواصف ثلاثة أيام فاخبرت بذلك زين المواصف فدعت بجاريتها هبوب وقالت لها امضى الى مقبرة اليهود واحفرى قبرا وضعى عليه الرياحين ورشى عليه الماء واذا جاء اليهود وسألك عنى فقولي له ان سيدتى ماتت من قهرها عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوما فان قال أرينى قبرها فخذيه الي القبر وتحيلى على دفنه فيه بالحياة فقالت سمعا وطاعة ثم أنهم رفعوا الفراش وأدخلوه فى مخدع ومضت الى بيت مسرور فقعد هو واياه فى أكل وشرب ولم يزلوا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر زوجها فانه لما أقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من بالباب فقال سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجرى على خدها فقال لها ما يبكيك واين سيدتك فقالت له ان سيدتى ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تحير فى أمره وبكى بكاء شديدا ثم قال لها ياهبوب اين قبرها فاخذته ومضت به الى المقبرة وارته القبر الذى حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا حتى خر مغشيا عليه فلما غشى عليه أسرعت هبوب بجره ووضعته فى القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت الى سيدتها واعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحا شديدا وانشدت هذين البيتين

الدهر اقسم لايزال مكدري حنثت يمينك يازمان فكفر
مات العذول ومن هويت مواصلى فانهض الى داعى السرور وشمر

ثم أنهم أقاموا مع بعضهم على الاكل والشرب واللهو واللعب الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(حكاية على نور الدين مع مريم الزنارية)

(وفى ليلة ٨١٥) قالت ومما يحكى أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من أكابر التجار ومن الامناء الاحرار الا أنه كان مولعا بالسفر الى جميع الاقطار ويحب السير فى البرارى والقفار والسهول والاوعار وجزائر البحار فى طلب الدرهم والدينار وكان له عبيد ومماليك وخدم وجوار وطالما ركب الاخطار وقاسى فى السفر ما يشيب الاطفال الصغار وكان أكثر التجار فى ذلك الزمان مالا وأحسنهم مقالا صاحب خيول وبغال وبخاتى وجمال وغرائر وأعدال وبضائع وأموال وأقمشة عديمة المثال من شدود حمصية وثياب بعلبكية ومقاطع سندسية وثياب مروزية وتفاصيل هندية وأزرار بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية وخدم حبشية وجوار رومية وغلمان مصرية وكانت غرائر أحماله من الحرير لانه كان كثير الاموال بديع الجمال مائس الاعطاف شهى الانعطاف وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى على نور الدين كانه البدر اذا بدر ليلة أربعة عشر بديع الحسن والجمال ظريف القدر والاعتدال فجلس ذلك الصبي يوما من الايام فى دكان والده على جرى عادته للبيع والشراء والاخذ والعطاء وقد دارت حوله أولاد التجار فصار هو بينهم كانه القمر بين النجوم بجبين أزهر وخد أحمر وعذار أخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر

ومليح قال صفنى   أنت فى الوصف فصيح
قلت قولا باختصار   كل ما فيك مليح

فعزمه أولاد التجار وقال له ياسيدى نور الدين نشتهى في هذا اليوم اننا نتفرج نحن واياك فى البستان الفلانى فقال لهم حتى أشاور والدى فانى لا أقدر أن أروح الا باجازته فبينما هم فى الكلام واذا بوالده تاج الدين قد أتى فنظر اليه وقال يا أبى ان أولاد التجار قد عزمونى لاجل أن اتفرج أنا واياهم فى البستان الفلانى فهل تأذن لى فى ذلك فقال نعم ياولدى ثم أنه أعطاه شيأ من المال وقال توجه معهم فركب أولاد التجار حميرا وبغالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان فيه ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وهو مشيد الاركان رفيع البنيان له باب مقنطر كانه ايوان وباب سماوى يشبه أبواب الجنان وبوابه اسمه رضوان وفوقه مائة مكعب عنب من سائر الالوان الاحمر كانه مرجان والاسود كانه أنوف السودان والابيض كانه بيض الحمام وفيه الخوخ والرمان والكمثرى والبرقوق والتفاح كل هذه الانواع مختلفة الالوان صنوان وغير صنوان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨١٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كل ما تشتهى الشفة واللسان ووجد العنب مختلف الالوان صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب   حالك لونه كلون الغراب

بين أوراقه زها فتراه كبنان النساء بين الخطاب

ثم انتهوا الي عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالسا فى تلك العريشة كانه رضوان خازن الجنان ورأوا مكتوبا على باب العريشة هذان البيتان

سقي الله بستانا تدلت قطوفه ... فمالت بها الاغصان من شدة الشرب

اذا رقصت أغصانه بيد الصبا ... تنقطها الانواء باللؤلؤ الرطب

وفي ذلك البستان فواكه ذات أفنان وأطيار من جميع الاصناف والالوان مثل فاخت و بلبل وكيروان وقارى وحمام يغرد على الاغصان وانهار بها الماء الجارى وقد راقت تلك المجارى بأزهارها وأثمار ذات لذات كما قال فيها الشاعر هذين البتين

سرت النسيم على الغصون فشابهت ... حسناء تعثر فى جميل ثيابها

وحكت جداولها السيوف اذا انتضت ... أيدى الفوارس من غلاف قرابها

وفى ذلك البستان تفاح سكرى ومسكى يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

تفاحة جمعت لونين قد حكيا ... خدي حبيب ومحبوب قد اجتمعا

لاحا على الغصن كالضدين من عجب ... فذاك أسود والثانى به لمعا

تعانقا فبداوش فراعهما ... فاحمرذا خجلا وأصفرذا ولعا

وفى ذلك البستان مشمش لوزى وكافورو جيلانى وعنتابى كما قال فيه الشاعر

والمشمش اللوزى يحكى عاشقا ... جاء الحبيب له فحير لبه

وكفاه من صفة المتيم مابه ... يصفر ظاهره ويكسر قلبه

وفى ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشفى السقيم من الاوصاب والتين فوق أغصانه أحمر وأخضر يحير العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

كانما التين يبدو منه أبيضه ... مع أخضر بين أوراق من الشجر

ابناء روم على اعلى القصور وقد ... جن الظلام بهم باتوا على حذر

وفى ذلك البستان من الكمثري الطورى والحلبي والرومي ماهو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨١٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما نزلوا البستان رأوا فيه من الفواكه ماذكرناه ووجدوا فيه من الكمثرى الطورى والحلبى والرومى ماهو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان ما بين أصفر واخضر يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

يهنيك كمثري غدا لونها ... لون محب زائد الصفرة

شبيهة بالبكر فى خدرها ... والوجه منها مسبل السترة

وفى ذلك البستان من الخوخ السلطانى ماهو مختلف الالوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر

كانما الخوخ لدى روضة ... وقد كسى من حمرة العندم

بنادق من ذهب أصفر قد خضبت فى وجهها بالدم

وفى ذلك البستان من اللوز الاخضر ماهو شديد الحلاوة يشبه الجمار ولبه من داخل ثلاثة أثواب من صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه الشاعر

ثلاثة أثواب على جسد رطب مخالفة الاشكال من صنعة الرب
يريه الردى فى ليله ونهاره وان يكن المسجون فيها بلا ذنب

وفى ذلك البستان النارنج كانه خولنجان كما قال فيها الشاعر الولهان

وحمراء ملء الكف تزهو بحسنها فظاهرها نار وباطنها ثلج
ومن عجب ثلج من النار لم يذب ومن عجب نار وليس لها وهج

وفي ذلك البستان الكباد متدليا فى أغصانه كنهود أبكار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد كما قال فيه الشاعر واجاد

وكبادة بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقامة أغيد
اذا ميلتها الريح مالت كاكرة بدت ذهبا فى صولجان زبرجد

وفى ذلك البستان الليمون زكي الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفرته زينة مجانيه وريحه يزهو لجانيه كما قال فيه بعض واصفيه

أما ترى الليمون لما بدى يأخذ من أشراقه بالعيان
كانه بيض دجاج وقد لطخه الحمسة بالزعفران

وفى ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضروات والمشمومات من الياسمين والفاغية والفلفل والسنبل العنبرى والورد بسائر أنواعه ولسان الحمل والآس وكامل الرياحين من جميع الاجناس وذلك البستان من غير تشبيه كانه قطعة من الجنان لرائيه اذا دخله العليل خرج منه كالاسد الغضبان ولا يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التى لا توجد الا فى الجنان كيف لا واسم بوابه رضوان لكن بين المقامين شتان فلما تفرج أولاد التجار فى ذلك البستان جلسوا وبعد التفرج والتنزه على ليوان من لواوينه واجلسوا نور الدين فى وسط الليوان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨١٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما جلسوا فى الليوان اجلسوا نور الدين فى وسط على نطع من الاديم المزركش متكئا على مخدة محشوة بريش النعام وظهارتها مدورة صنجابية ثم ناوله مروحة من ريش النعام مكتوب باعليها هذان البيتان

ومروحة معطره النسيم تذكر طيب أوقات النعيم
وتهدي طيبها في كل وقت الى وجه الفتى الحر الكريم

ثم أن هؤلاء الشبان خلعوا ما كان عليهم من العمائم والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجاذبون أطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل فى نور الدين وينظر الي حسن صورته وبعد أن

اطمأن بهم الجلوس ساعة من الزمان أقبل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة طعام فيها أوانى من الصينى والبلور لان بعض أولاد التجار كان وصى أهل بيته بها قبل خروجه الى البستان وكان فى تلك السفرة كثير مما درج وطار وسبح فى البحار كالقطا والسمانى و أفراخ الحمام وشياه الضأن والطف السمك فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا وأكلوا بحسب الكفاية ولما فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافى والصابون الممسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا النور الدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فسح به يديه وجاءت القهوة كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بخولى البستان جاء ومعه سفرة المدام فوضع بينهم صينية مزركشة بالذهب الاحمر وأنشد يقول هذين البيتين

هتف الفجر بالسنى فاسق خمرا عانسا تجعل الحليم سفيها
لست أدرى من لطفها وصفاها أبكاس ترى أم الكاس فيها

ثم أن خولى البستان ملأ و شرب ودار الدور الى أن وصل الى نور الدين ابن التاجر تاج الدين فملأ خولى البستان كأسا وناوله اياه فقال له نور الدين أنت تعرف ان هذا شىء لا أعرفه ولا شربته قط لان فيه اثما كبيرا وقد حرمه فى كتابه الرب القدير فقال البستانى ياسيدى نور الدين ان كنت ما تركت شربه الا من أجل الاثم فان الله سبحانه وتعالى كريم حليم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شيء ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال

كن كيف شئت فان الله ذو كرم وما عليك اذا أذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما أبدا الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من اولاد التجار بحياتى عليك ياسيدي نور الدين أن تشرب هذا القدح وتقدم شاب آخر وحلف عليه بالطلاق و آخر وقف بين يديه على أقدامه فاستحى نور الدين وأخذ القدح من خولى البستان وشرب منه جرعة ثم بصقها وقال هذا مر فقال له خولى البستان ياسيدى نور الدين لولا أنه مر ما كانت فيه هذه المنافع ألم تعلم ان كل حلو اذا أكل على سبيل التداوى يجده الآكل مرا وان هذه الخمر منافعها كثيرة فمن جملة منافعها أنها تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل الارياح وتروق الدم وتصفى اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان وتقوى همة الرجل على الجماع ولو ذكرنا منافعها كلها لطال علينا شرح ذلك وقد قال بعض الشعراء

شربنا وعفو الله من كل جانب وداويت أسقامى بمرتشف الكاس
وما غرني فيها واعرف اثمها سوي قوله فيها منافع للناس

ثم أن خولى البستان نهض قائما على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخادع ذلك الايوان واخرج منه قمع سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها النور الدين فى القدح وقال ياسيدى ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨١٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخولى قال لنور الدين ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا فعند ذلك أخذ نور الدين القدح وشربه ثم ملأ الكاس واحد من أولاد التجار وقال ياسيدى نور الدين أنا عبدك وكذا الاخر قال أنا خدامك وقام الاخر وقال من أجل خاطرى وقام الآخر وقال بالله عليك ياسيدى نور الدين أجبر بخاطرى ولم يزل العشرة أولاد التجار بنور الدين الى أن أسقوه العشرة أقداح كل واحد قدحا وكان نور الدين باطنه بكر عمره ماشرب خمرا قط الا فى تلك الساعة فدار الخمر فى دماغه وقوى عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال يا جماعة والله أنتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح الا أنه يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه أولى من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

أدرها بالكبير والصغير وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصفير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صبية مصرية كأنها ألية طرية أو فضة نقية أو دينار فى صينية أو غزال فى برية بوجه يخجل الشمس المضية وعيون بابلية وحواجب كأنها قسى محنية وخدود وردية وأسنان لؤلؤية ومراشف سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن خماسية وأعكان مطوية وأرداف كأنهن مخدات محشية وفخذين كالجداول الشامية وبينهما شىء كأنه صرة فى بقجة مطوية كما قيل فيه هذه الابيات

ولو أنها للمشركين تعرضت رأوا وجهها من دون أصنامهم ربا
ولو أنها فى الشرق لاحت لراهب لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا

وتلك الصبية كأنها البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر وعليها بدلة زرقاء بقناع أخضر فوق جبين أزهر تدهش العقول وتحير أرباب المعقول وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٢٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خولى البستان جاءهم بالصبية التى ذكرنا أنها فى غاية الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كأنها المرأة المراد بقول الشاعر

أقبلت فى غلالة زرقاء لازوردية كلون السماء
فتحققت فى الغلالة منها قمر الصيف فى ليالى الشتاء

ثم أن الشاب خولى البستان قال لتلك الصبية اعلمى ياسيدة الملاح وكل كوكب لاح اننا ماقصدنا بحضورك فى هذا المكان الا أن تنادمي هذا الشاب المليح الشمائل سيدى نور الدين فانه لم يأت محلنا الا فى هذا اليوم فقالت له الصبية ليتك كنت أخبرتنى لاجل أن أجيء بالذى كان معي فقال لها سيدتى أنا اروح واجيء به اليك فقالت افعل مابدالك فقال لها اعطينى امارة فاعطته منديلا فعند ذلك خرج سريعا وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كيس أخضر من حرير أطلس بشكلين من الذهب فأخذته منه الصبية وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب ثم ركبت الخشب فى

بعضه على صورة ذكرني انني وانثى فى ذكر وكشفت عن معاصمها وأقامته فصار عودا محكوكا مجرود اصنعة الهنود ثم انحنت عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها وزغزغته بأنامل يدها فعند ذلك أن العود ورن ولاما كنه القديمة حن وقد تذكر المياه التى قد سقته والارض التى نبت منها وتربى فيها وتذكر النجارين الذين قطعوه والدهانين الذين دهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التى حملته فصرخ وصاح وعدد وناح وكانها سألته عن ذلك كله فاجابها بلسان الحال منشد هذه الابيات

لقد كنت عودا للبلابل منزلا   اميل بها وجد اوفرعي اخضر

ينوحون من فوقي فعمت نوحهم   ومن أجل ذاك النوح سرى مجهر

رمانى بلاذنب على الارض قاطعي   وصيرنى عودا نحيلا كما تروا

ولكن ضربى بالانامل مخبر   بانى قتيل فى الانام مصبر

فمن أجل هذا صار كل منادم   اذامارأى نوحي يهيم ويسكر

وقد حنن المولى على قلوبهم   وقد صرت في اعلى الصدور أصدر

تعانق قدى كل من فاق حسنها   وكل غزال ناحل الطرف أحور

فلافرق الله المهيمن بيننا   ولاعاش محبوب يصد ويهجر

ثم سكتت الصبية ساعة و بعد ذلك أخذت ذلك العود فى حجرها وانحنت عليه انحنا الوالدة على ولدها وضربت عليه طرقا عديدة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٢١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية ضربت على العود طرقا عديدة ثم عادت الى طريقتها الاولى وأنشدت هذه الابيات

لوانهم جنحوا للصب أوزار   لحط عنه من الاشواق أوزار

وعندليب على غصن يشاجره   كانه عاشق شطت به الدار

قم وانتبه فليالي الوصل مقمرة   كانها باجتماع الشمل أسحار

واليوم فى غفلة عنا حواسدنا   وقد دعتنا الى اللذات أوتار

أما ترى أربعا للهو قد جمعت   آس وورد ومنثور وأنوار

واليوم قد جمعت للحظ أربعة   صب وخل ومشروب ودينار

فاظفر بحظك فى الدنيا فلذتها   تفنى وتبقى روايات وأخبار

فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الابيات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة الميل اليها وهي الاخرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من اولاد التجار كلهم والى نور الدين فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لانه كان رخيم اللفظ ذادلال كامل القد والاعتدال والبهاء والجمال الطف من النسيم وأرق من التسنيم كما قيل فيه هذه الابيات

قسما بوجنته وباسم ثغره   وباسهم قد راشها من سحره

وبلين معطفه ونبل لحاظه ... وبياض غرته وأسود شعره
وبحاجب حجب الكرى عن ناظرى ... وسطا على بنهيه وبامره
وعقارب قد أرسلت من صدغه ... وسعت لقتل العاشقين بهجره
وبورد خديه وآس عذاره ... وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره
وبغصن قامته الذى هو مثمر ... رمانه يزهو جناه بصدره
وبردفه المرتج فى حركاته ... وسكونه وبدقة فى خصره
وحرير ملبسه وخفة ذاته ... وبما حواه أمن الجمال باسره
ان الشذا قد من أنفاسه ... والريح تروى طيبها عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه ... وكذا الهلال قلامة من ظفره

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٢٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول

عوادة مالت بنا ... في نشوة المتبذ ... قالت لنا أوتارها ... انطقنا الله الذي

فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة وزادت فيه عشقا وغراما وقد صاحت متعجبة من حسنه وجماله ورشاقة قده واعتداله فلم تملك نفسها بل احتضنت العود ثانيا وانشدت هذه الابيات

يعاتبنى على نظرى اليه ... ويهجرني وروحى فى يديه
ويبعدنى ويعلم مابقلبي ... كان الله قد أوحى اليه
كتبت مثاله فى وسط كفى ... وقلت لناظرى عول عليه
فلا عينى ترى منه بديلا ... ولا قلبى يصبرني لديه
فياقلبي نزعتك من فؤادى ... لانك بعض حسادى عليه
اذا ماقلت ياقلبي تسلى ... فقلبي لم يمل الا اليه

فلما انشدت الصبية تلك الابيات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها وعذوبة لفظها وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر ان يصير عنها ساعة من الزمان بل مال اليها وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكليتها اليه وقبلته بين عينيه وقبل هو فاها بعد ضم القوام ولعب معها فى التقبيل كزق الحمام فالتفتت له وفعلت معه مثل مافعل معها فهام الحاضرون وقاموا على أقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم انها أخذت عودها وضربت عليه طرائق عديدة ثم عادت الى الطريقة الاولى وانشدت هذه الابيات

قمر يسل من الجفون اذا انثنى ... عضبا ويهزأ بالغزل اذا رنا
ملك محاسنه البديعة جنده ... ولدى الطعان قوامه يحكى القنا



﴿ نور الدين ومعه أولاد التجار وهم فى البستان والصبية ترقص أمامهم ﴾

لوان رقة خصره فى قلبه ... ماجار قط على المحب ولا جنى
ياقلبه القاسى ورقة خصره ... هلا نقلت الى هنا من هها
ياعاذلى فى حبه كن عاذرى ... فلك البقاء بحسنه ولى الفنا

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من العجب ثم أنشد هذه الابيات

لقد خلتها شمس الضحى فتخيلت ... ولكن لهيب الحر منها بمهجتى
وماذا عليها لو أشارت فسلمت ... علينا باطراف البنان وأومت
برأي وجهها اللاحى فقال وتاه في ... محاسنها اللاتى عن الحسن جلت

أعذى التى قد همت شوقا بحبها فانك معذور فقلت هى التى
رمتنى بسهم اللحظ عمدا ومارثت لحالى وذلى وانكسارى وغربتى
فأصبحت مسلوب الفؤاد متيما أنوح وأبكى طول يومى وليلتى

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته وأخذت عودها وضربت عليه باحسن حركاتها وأعادت جميع النغمات ثم انشدت هذه الابيات

وحياة وجهك ياحياة الانفس لاحات عنك يئست أم لم اياس
فلئن جفوت فان طيفك واصل أوغبت عن عينى فذكرك مؤنسى
ياموحشا طرفى وتعلم اننى أبدا بغير هواك لم استأنس
خداك من ورد وريقك قهوة هلا سمحت بها بهذا المجلس

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية بعد مافرغت من شعرها طرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب ثم أجابها عن شعرها بهذه الابيات

ماأسفرت عن محيا الشمس في الغسق الا تحجب بدر التم فى الافق
ولا بدت لعيون الصبح طرتها الا وعوذت ذاك الفرق بالفلق
خذعن مجارى دموعى فى تسلسلها وارو حديث الهوى من أقرب الطرق
ورب رامية بالنبل قلت لها مهلا بنبلك ان القلب فى فرق
ان كان دمعى لبحر النيل نسبته فان ودك منسوب الى الملق
قالت فهات جميع المال قلت خذى قالت ونومك أيضا قلت من حدقى

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندهش لبها وقد احتوى على مجامع قلبها فضمته الى صدرها وصارت تقبله تقبيلا كزق الحمام وكذلك الآخر قابلها بتقبيل متلاحق ولكن الفضل للسابق وبعد ان فرغت من التقبيل أخذت العود وأنشدت هذه الابيات

ويلاه ويلى من ملامة عاذلى أشكوه أم أشكو اليه تململى
ياهاجرى ما كنت أحسب اننى التى الاهانة فى هواك وأنت لى
عنفت أرباب الصبابة بالجوي وابحت فيك لعاذليك تذللى
بالامس كنت ألوم أرباب الهوى واليوم أعذر كل صب مبتلى
وان اعترتنى من فراقك شدة أصبحت أدعو الله باسمك ياعلى

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها أيضا أنشدت هذين البيتين

قد قالت العشاق ان لم يسقنا من ريقه ورحيق فيه السلسل
ندعو إله العالمين يجيبنا ويقول فيه الكل منايا على

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحة لسانها

وشكرها على ظرافة أفتنانها فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على قدميها وخلعت جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على ركبتيها وقبلته بين عينيه وعلى شامتى خديه ووهبت له جميع ذلك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية وهبت كل ما كان عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبى ان الهدية على مقدار مهديها فقبل ذلك منها نور الدين ثم رده عليها وقبلها فى فمها وخديها وعينيها فلما انقضى ذلك ولم يدم الا الحى القيوم رازق الطاووس والبوم قام نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى اين يا سيدى فقال الى بيت والدى فحلف عليه أولاد التجار انه ينام عندهم فأبى وركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت والده فقامت له امه وقالت له يا ولدى ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوشت على وعلى والدك لغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان أمه تقدمت اليه لتقبله فى فمه فشمت منه رائحة الخمر فقالت يا ولدى كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصى من له الخلق والامر فبينما هما فى الكلام واذا بوالده قد أقبل ثم ان نور الدين ارتمى فى الفراش ونام فقال أبوه ما لنور الدين هكذا قالت له امه كان رأسه أوجعته من هواء البستان فعند ذلك تقدم والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم رائحة الخمر وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر فقال له ويلك يا ولدى هل بلغ بك السفه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده فى سكره ولطمه بها فجاءت اللطمة بالامر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خديه فوقع على الارض مغشيا عليه واستمر فى غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق من غشيته أراد أن يضربه فحلف بالطلاق من أمه انه اذا أصبح الصباح لا بد من قطع يده اليمنى فلما سمعت أمه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل تدادى والده وتأخذ بخاطره الى ان غلب عليه النوم فصبرت الى ان طلع القمر واتت الى ولدها وقد زال عنه السكر فقالت له يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذى فعلته مع والدك فقال لها وما الذى فعلته مع والدى فقالت انك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده وقد حلف بالطلاق انه اذا أصبح الصباح لا بد ان يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٢٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نور الدين لما ندم على ما وقع منه قالت له أمه يا ولدى ان هذا الندم لا ينفعك وانما ينبغى لك ان تقوم فى هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتختفى عند خروجك حتى تصل الى أحد من أصحابك وانتظر ما يفعل الله فانه يغير حالا بعد حال ثم ان أمه فتحت صندوق المال وأخرجت منه كيسا فيه مائة دينار وقالت له يا ولدى خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك فاذا فرغت منك يا ولدى فارسل اعلمنى حتى أرسل اليك غيرها واذا راسلتنى فارسل الى أخبارك سرا ولعل الله ان يقدر لك فرجا وتعود الى منزلك ثم انها ودعته وبكت

بكاء شديدا ماعليه مزيد فعند ذلك أخذ نور الدين كيس الدنانير من أمه وأراد ان يخرج فرأى كيسا كبيرا قد نسيته أمه بجنب الصندوق فيه الف دينار فاخذه نور الدين ثم ربط الاثنين في وسطه وخرج من الزقاق وتوجه الي جهة بولاق قبل الفجر فلما أصبح الصباح وقامت الخلائق توحد الملك الفتاح وخرج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل ماقسم الله له كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يتمشى على ساحل البحر فرأي مركبا سقالتها ممدودة والناس تطلع فيها وتنزل منها ومراسيها أربع مدقوقة في البر ورأى البحرية واقفين فقال لهم نور الدين الى اين انتم مسافرون فقالوا الى مدينة اسكندريه فقال لهم نور الدين خذوني معكم فقالوا اهلا وسهلا ومرحبا بك ياشاب يامليح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى السوق واشترى مايحتاج اليه من زاد وفرش وغطاء ثم رجع الى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر فلما نزل نور الدين في المركب لم تمكث الا قليلا وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك المركب سائرة حتى وصلت الى مدينة رشيد فلما وصلوا الى هناك رأي نور الدين زورقا صغيرا سائرا الى اسكندريه فنزل فيه وعدي الخليج ولم تزل سائرا الى ان وصل الي قنطرة تسمى قنطرة الجامي فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره احد من الواقفين في الباب فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندريه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٨٢٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما دخل مدينة اسكندريه رآها مدينة حصينة الاسوار حسنة المتنزهات تلذ لسكانها وترغب في استيطانها قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع بورده وازدهت ازهارها واورقت اشجارها وأينعت اثمارها وتدفقت انهارها وهي مدينه مليحة الهندسة والقياس واهلها أجناد من خيار الناس اذا غلقت ابوابها امنت اصحابها وهي كما قيل فيها هذه الابيات

قد قلت يوما لخل له مقال فصيح
اسكندريه صفها
فقال ثغر مليح
وقلت فيها معاش
قال ان هب ريح

فمشى نور الدين في تلك المدينه ولم يزل ماشيا فيها الى ان وصل الى سوق النجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى سوق النقليه ثم الى سوق الفكهانيه ثم الى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد شاكل اسمها فبينما هو يمشي في سوق العطارين اذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم اخذه من يده ومضى به الى منزله فرأى نور الدين زقاقا مليحا مكنوسا مرشوشا قد هب عليه النسيم وراق وظللته من الاشجار اوراق وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق دار اساسها راسخ في الماء وجدرانها شاهقة الى عنان السماء قد كنسوا الساحة التي قدامها ورشوها وبشم روائح الازهار قاصدوها يقابلها النسيم كانه من جنات النعيم فاول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وآخره بالرخام مفروش فدخل الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيئا من المأكول فأكل معه فلما فرغ من الاكل قال له الشيخ متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه

المدينة فقال له ياوالدى فى هذه الليلة قال له ما اسمك قال له على نور الدين فقال له الشيخ ياولدى يانور الدين يلزمنى الطلاق ثلاثا انك مادمت مقيما فى هذه المدينة لاتفارقنى وانا اخلى لك موضعا تسكن فيه فقال له نور الدين ياسيدي الشيخ زدنى بك معرفة فقال له ياولدى اعلم انى دخلت مصر فى بعض السنين بتجارة فبعتها فيها واشتريت متجرا آخر فاحتجت الى الف دينار فوزنها عنى والدك تاج الدين من غير معرفة له بى ولم يكتب على بها منشورا وصبر على بها الى ان رجعت الى هذه المدينة وارسلتها اليه مع بعض غلمانى ومعها هدية وقد رأيتك وانت صغير وان شاء الله تعالى اجازيك ببعض مافعل والدك معى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فى ليلة ٨٢٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العطار قال لنور الدين ان شاء الله اجازيك ببعض مافعل والدك معى فلما سمع نور الدين هذا الكلام اظهر الفرح والابتسام واخرج الكيس الذى فيه الف دينار واعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذا وديعه عندك حتى اشترى به شيأ من البضائع لاتجر فيه ثم ان نور الدين اقام فى مدينة اسكندريه مدة ايام وهو يتفرج كل يوم فى شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويلتذ ويطرب الى ان فرغت المائة دينار التى كانت معه برسم النفقة فأتى الى الشيخ العطار ليأخذ شيأ منه من الالف دينار وينفقه فلم يجده فى الدكان فجلس فى دكانه ينتظره الى ان يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال فبينما هو كذلك اذا بأعجمى قد أقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جاريه كأنها فضة نقية او بلطية فى فسقية اوغزالة فى برية بوجه يخجل الشمس المضية وعيون بابلية ونهود عاجية واسنان لؤلؤية وبطن خماصية وأعطاف مطوية وسيقان كاطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشيقة القد والاعتدال غاية كما قال فيها بعض واصفيها

كانها مثل ماتهواه قد خلقت ... فى رونق الحسن لاطول ولاقصر
الورد من خدها يحمر من خجل ... والغصن من قدها يزهو به الثمر
البدر طلعتها والمسك نكهتها ... والغصن من قامتها مامثلها بشر
كانها افرغت من ماء لؤلؤة ... فى كل جارحة من حسنها قمر

ثم ان الاعجمي نزل عن بغلته وانزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية ونادعليها فى السوق فأخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرسى من الآبنوس مزركش بالعاج الابيض فوضعه الدلال على الارض واجلس عليه تلك الصبية ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحته وجه كانه ترس ديلمى اوكوكب درى وهى كانها البدر فى ليلة اربعة عشر بغاية الجمال الباهر كما قال فيها الشاعر

قدعارض البدرجهلا حسن صورتها ... فراح منكسفا وانشق بالغضب
وسرحة البان ان قيست بقامتها ... تبت يدا من غدت حمالة الحطب

وما أحسن قول الشاعر

قل للمليحة في الخمار المذهب　　ماذا فعلت بعابد مترهب
نور الخمار ونور وجهك تحته　　هزما بضوئهما جيوش الغيهب
واذا اتى طرفي ليسرق نظرة　　في الخد حراس رمته بكوكب

فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم في درة الغواص وفليتة القناص فقال له تاجر من التجار على بمائة دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بثلثمائة ولم يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية الى ان اوصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين دينارا وتوقف البيع على الايجاب والقبول وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٢٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التجار يتزايدون في الجارية الى ان بلغ ثمنها تسعمائه وخمسين دينار فعند ذلك اقبل الدلال على لاعجمي سيدها وقال له ان جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فهل نبيع ونقبض لك الثمن فقال الاعجمي هل هي راضية بذلك فاني احب مراعاة خاطرها لاني ضعفت في هذه السفرة وخدمتني هذه الجارية غاية الخدمة فحلفت أني لا ابيعها الا لمن تشتهي وتريد وجعلت بيعها بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعها لمن اراداته وان قالت لا فلا تبيعها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها ياسيدة الملاح اعلمي ان سيدك قد جعل بيعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسعمائه وخمسين دينارا افتأذنين ان ابيعك فقالت الجارية للدلال ارني الذي يريد أن يشتريني قبل انعقاد البيع فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له يادلال هل انت مجنون او مصاب في عقلك فقال لها الدلال لاى شيء ياسيدة الملاح تقولين لي هذا الكلام فقالت له الجارية ايحل لك من الله ان تبيع مثلي لهذا الشيخ الهرم الذي قال في شأن زوجته هذه الابيات

تقول لي وهي غضبى من تدللها　　وقد دعتني الى شيء فما كانا
ان لم تنكني نيك المرء زوجته　　فلا تلمني اذا اصبحت قرنانا
كأن ايرك شمع من رخاوته　　فكلما عركته راحتي لانا

فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبيه هذا الهجو القبيح اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا انحس الدلالين ماجئت لنا في السوق الا بجارية مشؤومه تتجارى على وتهجوني بين التجار فعند ذلك اخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها ياسيدتي لا تكوني قليلة الادب ان هذا الشيخ الذي هجوتيه هو شيخ السوق ومحتسبه وصاحب مشورة التجار فضحكت وأنشدت هذين البيتين

يصلح للحكام في عصرنا　　وذاك للحكام مما يجب
الشنق للوالي على بابه　　والضرب بالدرة للمحتسب

ثم ان الجارية قالت للدلال والله ياسيدي انا لا اباع لهذا الشيخ فبعني الى غيره لانه ربما خجل مني فيبيعني الى آخر فاصير ممتهنة ولا ينبغي لي ان أدنس نفسي بالامتهان وقد علمت ان امر بيعي

مفوض الى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٢٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للدلال لا ينبغى ان ادنس نفسى بالامتهان وقد علمت ان امر بيعى مفوض الى فقال لها الدلال سمعا وطاعة ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها ياسيدتى هل ابيعك الى سيدي شريف الدين هذا بتسعمائة وخمسين دينارا فنظرت اليه الجارية فرأته شيخا ولكن لحيته مصبوغة فقالت للدلال هل انت مجنون او مصاب فى عقلك حتى تبيعنى الى هذا الشيخ الفانى فهل انا من كثرت المشاق او من مهازيل الاخلاق حتى تطوف بى على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آيل الى السقوط او عفريت محقه النجم بالهبوط اما الاول فانه ناطق فيه لسان الحال بقول من قال

طلبت قبلتها فى الثغر قائلة   لا والذي اوجد الاشياء من عدم
ما كان لى فى بياض الشيب من ارب   افى الحياة يكون القطن حشو فمي

وأما الآخر فانه ذو عيب وريب ومسود وجه الشيب قد أتى فى خضاب شيبه بأقبح عين وانشد لسان حاله هذين البيتين

قالت ارك خضبت الشيب قلت لها   كتمته عنك ياسمعى ويابصرى
فقهقهت ثم قالت انى ذا عجب   تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

فلما سمع الشيخ الذى صبغ لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يانحس الدلالين ماجئت فى هذا اليوم سوقنا الا بجارية سفيهة تسفه على كل من فى السوق واحدا بعد واحد وتهجوهم بالاشعار والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل من دكانه وضرب الدلال على وجهه فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال والله مارأيت عمرى جارية أقل حياء منك وقد قطعت رزقى ورزقك فى هذا النهار وقد ابغضنى من أجلك جميع التاجر فرآها فى الطريق رجل من التجار فزاد فى ثمنها عشرة دنانير وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية فى البيع فقالت أرنى اياه حتى انظر اليه واسأله عن حاجة فان كانت تلك الحاجة فى بيته فانا اباع له والا فلا فخلاها الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال له ياسيدى شهاب الدين اعلم أن هذه الجارية قالت لى انها تسألك عن حاجة فان كانت عندك فانها تباع لك وها أنت وقد سمعت ماقالته لاصحابك من التجار. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الدلال قال للتاجر انك سمعت ماقالته هذه الجارية لانك انصح التجار والله خائف ان أجىء بها اليك فتعمل معك مثل ماعملت مع جيرانك وابقى انا معك مفضوحا فان اذنت لى فى المجىء بها أجىء فقال ائتنى بها فقال الدلال سمعا وطاعة ثم ذهب الدلال وأتى بالجارية اليه فنظرته الجارية وقالت له ياسيدى شهاب الدين هل فى بيتك مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فقال لها نعم ياسيدة الملاح عندى فى البيت عشرة مدورات

محشوة بقطاعة فرو السمجاب فبالله عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات فقالت أصبر عليك حتى ترقد واجعلها على ذقنك وانفك حتى تموت ثم انها التفتت الى الدلال وقالت له يا اخس الدلالين كأنك مجنون حتى تعرضني من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ في كل واحد منهما عيبان وبعد ذلك تعرضني على سيدي شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الاول انه قصير والثاني انه كبير والثالث ان لحيته طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء

مارأينا ولا سمعنا بشخص ‏ مثل هذا بين الخلائق اجمع

وله لحية طول ذراع وانف ‏ طول شبر . وقامة طول اصبع

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان واخذ بطوق الدلال وقال له يا انحس الدلالين كيف تأتي الينا بجارية توبخنا وتهجونا واحدا بعد واحد بالاشعار والكلام الفشار فعند ذلك اخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمري وانا في هذه الصناعة ما رايت جارية اقل ادبا منك ولا انحس علي من نجمك لانك قطعت رزقي في هذا اليوم ولا ربحت منك الا الصفع على القفا والاخذ بالطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية ليصاعا على تاجر صاحب عبيد وغلمان وقال لها اتباعين لهذا التاجر سيدي علاء الدين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدلال قال للجارية اتباعين لسيدي علاء الدين فنظرته فوجدته احدب فقالت ان هذا احدب وقد قال فيه الشاعر

قصرت مناكبه وطال قفاه ‏ فحكاه شيطان يصادف كوكبا

وكان قد ذاق اول مرة ‏ واحس ثانية فصار محدبا

فعند ذلك اسرع الدلال اليها واخذها واتى بها الى تاجر آخر وقال لها اتباعين لهذا فنظرت اليه فوجدته اعمش فقالت ان هذا اعمش كيف تبيعني له وقد قال فيه بعض الشعراء

رمد امراضه * هدت قواه لحينه * يا قوم قوموا فانظروا * هذا القذي في عينه

فعند ذلك اخذها الدلال واتى بها الى تاجر آخر وقال لها اتباعين لهذا فنظرت اليه فرأت لحيته كبيرة فقالت للدلال ويلك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله في حلقه كيف تبيعني له يا انحس الدلالين اما سمعت ان كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان في العقل وهذا الامر مشهور بين العقلاء كما قال فيه بعض الشعراء

مارجل طالت له لحية ‏ فزادت اللحية في هيبته

الا وماينقص من عقله ‏ يكون طولا زاد في لحيته

فعند ذلك اخذها الدلال ورجع فقالت له اين تتوجه فقال لها الى سيدك الاعجمي وكفانا ما جرى لنا بسببك في هذا النهار وقد تسببت في منع رزقي ورزقه بقلة ادبك ثم ان الجارية نظرت في السوق والتفتت يمينا وشمالا وخلفا واماما فوقع نظرها بالامر المقدر على نور الدين علي المصري فرأته شابا

مليحا نقى الخد رشيق القد وهو ابن اربع عشرة سنة بديع الحسن والجمال والظرف والدلال كأنه البدر اذا بدر فى ليلة اربعة عشر. بجبين ازهر وخد احمر وعنق كالمرمر واسنان كالجوهر وريق احلى من السكر كما قال فيه بعض واصفيه

بدت لتحاكى حسنه وجماله   بدور وغزلان فقلت لها قفى
رويدك ياغزلان لاتتشبهى   بهذا ويا اقمار لاتتكلفى

وما احسن قول بعض الشعراء

ومهفهف من شعره وجبينه   تغدو الورى فى ظلمة وضياء
لاتنكروا الخال الذى فى خده   كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينها وبين عقلها ووقع فى خاطرها موقعا عظيما وتعلق قلبها بمحبته. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٣٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما رايت عليا نور الدين تعلق قلبها بمحبته فالتفتت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب التاجر الذى هو جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودى ماز اد فى ثمنى شيأ فقال لها الدلال ياسيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصرى والده من اكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها واكابرها وله مدة يسيرة فى هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من اصحاب ابيه ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال نزعت من اصبعها خاتم ياقوت مثمنا وقالت اوصلنى عند هذا الشاب المليح فان اشترانى كان هذا الخاتم لك فى نظير تعبك فى هذا اليوم معنا ففرح الدلال وتوجه الى نور الدين فلما صارت عنده تأملته فراته كأنه بدر التمام لانه ظريف الجمال رشيق القد والاعتدال فقالت له ياسيدى بالله عليك ما انا مليحة فقال لها ياسيدة الملاح وهل في الدنيا احسن منك فقالت له الجارية ولاي شيء رايت التجار كلهم زادوا فى ثمنى وانت ساكت ماتكلمت بشيء ولازدت فى ثمنى دينارا واحدا كأنني ما عجبتك ياسيدى فقال لها ياسيدتى لو كنت فى بلدى كنت اشتريتك بجميع ماتملكه يدى من المال فقالت له ياسيدى انا ما قلت لك اشترني على غير مرادك ولكن لو زدت في ثمنى بشيء لجبرت بخاطرى ولو كنت لاتشيرينى لاجل ان تقول التجار لولا ان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصرى لان اهل مصر لهم خبرة بالجوارى فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذى ذكرته واحمر وجهه وقال للدلال كم بلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا غير الدلالة واما قانون السلطان فانه على البائع فقال نور الدين للدلال خلها على بالالف دينار دلالة وثمنا فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت بعت نفسى لهذا الشاب المليح بألف دينار فسكت نور الدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون ابن ملعون من يزيد ولا يشترى وقال آخر والله انهما يصلحان لبعضهما فلم يشعر نور الدين الا والدلال احضر القضاه والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء فى ورقة وناولها لنور الدين. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الـكلام المباح

(وفى ليلة ٨٣٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الدلال ناول ورقة الشراء لنور الدين وقال له تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك فهي ماتصلح الالك ولا تصلح انت الا لها وانشد الدلال هذين البيتين

اتته السعادة منقاد * اليه تجرجر اذيا لها * فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الالها

فعند ذلك استحى نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الالف دينار التى كان وضعها وديعة عند العطار صاحب ابيه واخذ الجارية واتى بها الى البيت الذى اسكنه فيه العطار فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه بساط خلق ونطاعتيقا فقالت له ياسيدى هل انامالى منزلة عندك ولا استحق ان توصلنى الى بيتك الاصلى الذى فيه مصالحك ولاى شىء مادخلت بى عند ابيك فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ماهذا بيتى الذى انافيه ولكنه ملك لشيخ عطار من اهل هذه المدينة وقد اخلاه لى واسكننى فيه وقد قلت لك اننى غريب واننى من اولاد مدينة مصر فقالت له الجارية ياسيدى اقل البيوت يكفي الى ان ترجع الى بلدك ولكن ياسيد بالله عليك ان تقوم وتاتى لنا بشىء من اللحم المشوى والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ما كان عندى من المال غير الالف دينار الذى وزنته فى ثمنك ولا املك غير تلك الدنانير شيأ من المال وكان معى بعض دراهم صرفتها بالامس فقالت له امالك في هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهما وتأتيني بها حتى اقول لك اى شىء تفعل بها فقال لها مالى صديق سوى العطار ثم ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال له السلام عليك ياعم فرد عليه السلام وقال ياولدى اى شىء اشتريت بالالف دينار فى هذا اليوم فقال له اشتريت بها جارية فقال له ياولدى هل انت مجنون حتى تشترى جارية واحدة بألف دينار ياليت شعرى ماجنس هذه الجارية فقال نور الدين ياعم انها جارية من اولاد الافرنج. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الـكلام المباح

(وفى ليلة ٨٣٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نور الدين قال للشيخ العطار انها جارية من اولاد الافرنج فقال له الشيخ اعلم ياولدى ان خيار اولاد الافرنج عندنا فى هذه المدينة ثمنه مائتى دينار ولـكن والله ياولدى قد عملت عليك حيلة فى هذه الجارية فان كنت احببتها فبت عندها فى هذه الليلة واقض غرضك منها واصبح انزل بها السوق وبعها ولو كنت تخسر فيها مائتى دينار وقدر انها غرقت في البحر اوطلع عليك اللصوص فى الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولـكن ياعم انت تعرف انه ما كان معى غير الالف دينار التى اشتريت بها الجارية ولم يبق معى شىء انفقه ولا درهم واحد وانى اريد من فضلك واحسانك ان تقرضنى خمسين درهما انفقها الى غد فأبيع الجارية واوردها لك من ثمنها فقال الشيخ اعطيك ياولدى على الرأس والعين ثم وزن له خمسين درهما وقال له ياولدى انت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة وربما تعلق بها قلبك فما يهون عليك ان تبيعها وانت ماتملك شيأ تنفقه فتفرغ منك هذه الخمسون درهما فتأتينى فاقرضك

اول مرة وثاني مرة وثالت مرة الى عشر مرات فاذا اتيتنى بعد ذلك فلا ارد عليك السلام الشرعى وتضيع محبتنا مع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين درهما فأخذها نور الدين واتى بها الى الجارية فقالت له ياسيدى رح السوق فى هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهما حريرا ملونا خمسة الوان وهات لنا بالثلاثين الاخرى لحما وخبزا وفاكهة وشرابا ومشموما فعند ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منه كل ماطلبته تلك الجارية واتى به اليها فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يدها وطبخت طعاما واتقنته غاية الاتقان ثم قدمت له الطعام فأكل واكلت معه حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربت هى واياه ولم تزل تسقيه وتؤانسه الى ان سكر ونام فقامت الجرية من وقتها وساعتها واخرجت من بقجتها جرابا من اديم طائفي وفتحته واخرجت منه مسمارين وقعدت عملت شغلها الى ان فرغ فصار زنارا مليحا فلفته فى خرقة بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخدة ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور الدين وكبسته فانتبه من نومه فوجد بجانبه صبية كانها فضة نقية انعم من الحرير واطري من الالية وهى اشهر من علم واحسن من حمر النعم خماسية القد قاعدة النهد بحواجب كانها قسى السهام وعيون كانها عيون غزلان وخدود كأنها شقائق النعمان وبطن خميصة الاعكان وسرة تسع اوقية من دهن البان وفخذان كأنهما مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شىء يكل عن وصفه اللسان وتنسكب عند ذكره العبرات فعند ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته الى تلك الجارية وضمها الى صدره ومص شفتها الفوقية بعد ان مص التحتية ثم زق اللسان بين الشفتين وقام اليها فوجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت فأزال بكارتها ونال منها الوصال وانعقدت بينهما المحبة بلا انفكاك ولا انفصال وتابع فى خدها تقبيلا كوقع الحصى فى الماء وزهرا كطعن الرماح فى مغارة الشعواء لأن نور الدين كان مشتاقا الى اعتناق الحور ومص الثغور وحل الشعور وضم الخصور وعض الخدود وركوب النهود مع حركات مصرية وغنج يمانية وشهيق حبشية وفتور هندية وغلمة نوبية وتضجر ريفية وانين دمياطية وحرارة صعيدية وفترة اسكندرانية وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح فى لذة وانشراح. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نور الدين نام هو وتلك الجارية الى الصباح فى لذة وانشراح لابسين حلل العناق محكمة الازرار آمنين طوارق الليل والنهار فى الوصال كثرة القيل والقال وقد باتا على احسن حال ولم يخشيا فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح انتبه نور الدين من نومه فرآها احضرت الماء فاغتسل هو واياها وادى ماعليه من الصلاة لربه ثم اتته بما تيسر من المأكول والمشروب فأكل وشرب ثم ادخلت الجارية يدها تحت المخدة وأخرجت الزنار الذى صنعته بالليل وناولته اياه وقالت له ياسيدى خذ هذا الزنار فقال لها من اين هذا الزنار فقالت له ياسيدى هو الحرير الذى اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم واذهب به الى سوق العجم واعطه للدلال لينادى عليه ولا تبعه الا بعشرين دينار اسالمة فقال لها نور الدين ياسيدة الملاح

هل شيء بعشرين درهما يباع بعشرين دينارا يعمل في ليلة واحدة قالت له الجارية ياسيدي انت ماتعرف قيمة هذا ولكن اذهب به الى السوق واعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته فعند ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية واتى به الى سوق الاعاجم واعطى الزنار للدلال وامره أن ينادى عليه وقعد نور الدين على مصطبة دكان فغاب الدلال عنه ساعة ثم اتى اليه وقال له ياسيدي قم اقبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين دينارا سالمة ليدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين العشرين دينار اوهو مابين مصدق ومكذب فلما قبضها ذهب من ساعته واشترى بها كلها حريرا من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زنانير ثم رجع الى البيت واعطاها الحرير . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين لما اشترى بالعشرين دينار حريرا اعطاه للجارية وقال لها اعمليه كله زنانير وعلميني ايضا حتى اعمل معك فاني طول عمري مارايت صنعة احسن من هذه الصنعة ولا اكثر امكسبا منها قط وانها والله احسن من التجارة بألف مرة فضحكت الجارية من كلامه وقالت له ياسيدي نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهما وفي غد ادفعها له من ثمن الزنار هي والخمسين درهما التي اقترضتها منه قبلها فقام نور الدين واتى الى صاحبه العطار وقال له ياعم اقرضني ثلاثين درهما جملة وفي غد ان شاء الله تعالى اجيء لك بالثمانين درهما جملة واحدة فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهما فأخذها نور الدين واتى بها الى السوق واشترى بها لحما وخبزا ونقلا وفاكهة ومشموما كما فعل بالامس واتى بها الى الجارية وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية فلما اخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاما فاخرا ووضعته قدام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرة المدام وتقدمت تشرب هي واياه وصارت تملا وتسقيه ويملا ويسقيها فلما لعب المدام بعقلهما اعجبها حسن لطافته ورقة معانيه فأنشدت هذين البيتين

أقول لاهيف حيا بكاس لها من مسك نكهته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا متى عصرت من الورد المدام

ولم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين وينادمها وتعطيه الكاس والطاس وتطلب ان يملا لها ويسقيها ماتطيب به الانفاس واذا وضع يده عليها تتمنع منه دلالا وقد زادها السكر حسنا وجمالا فانشد هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قالت لصبها بمجلس انس وهو يخشى ملالها
اذالم تدر كاس المدام وتسقنى أبيتك مهجورا تخاف ملالها

ولم يزالا كذلك الى ان غلب عليه السكر ونام فقامت هي من وقتها وساعتها وعملت شغلها في الزنار على جرى عادتها ولما فرغت أصلحته ولفته في ورقة ثم نزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٣٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحته ولفته فى ورقة ونزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصل ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له امض الى السوق وبعه بعشرين دينارا كما بعت نظيره بالامس فعند ذلك أخذه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين دينارا واتى الى العطار ودفع له الثمانين درهما وشكر فضله ودعا له فقال ياولدى هل أنت بعت الجارية فقال نور الدين كيف ابيع روحى من جسدى ثم انه حكى له الحكاية من المبتدأ الى المنتهى واخبره بجميع ماجرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال له والله ياولدى انك قد فرحتنى وان شاء الله انت بخير دائما فانى أودلك الخير لمحبتى لوالدك وبقاء صحبتى معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشتري اللحم والفاكهة والشراب وجميع مايحتاج اليه على جرى العادة واتى به الى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية فى اكل وشرب ولعب وانشراح وود ومنادمة مدة سنة كاملة وهى تعمل في كل ليلة زنارا ويصبح يبيعه بعشرين دينارا ينفق منها مايحتاج اليه والباقى يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية ياسيدى نور الدين اذا بعت الزنار فى غد فخذ لى من حقه حرير املون ستة ألوان فانه قد خطر ببالي ان أصنع لك منديلا تجعله على كتفك مافرحت بمثله أولاد التجار ولا أولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع الزنار واشترى الحرير الملون كما ذكرت له الجارية وجاء به اليها فقعدت مريم الزنارية تصنع في المنديل جمعة كاملة لانها كانت كلما فرغت من زنار فى ليلة تعمل فى المنديل شيئا الى ان خلصته وناولته لنور الدين فجعله على كتفه وصار يمشى به فى السوق فصار التجار والناس وأكابر البلد يقفون عنده صفوفا ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعته فاتفق ان نور الدين كان نائما ذات ليلة من الليالى فانتبه من منامه فوجد جاريته تبكى بكاء شديدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نور الدين لما انتبه من منامه وجد جاريته تبكى بكاء شديدا وتنشد هذه الابيات

دنا فراق الحبيب واقتربا ... واحربا للفراق واحربا
تفتت مهجتى فواأسفى ... على ليال مضت لناطربا
لابد ان ينظر الحسود لنا ... بعين سوء ويبلغ الاربا
فما علينا أضر من حسد ... ومن عيون الوشاة والرقبا

فقال لها نور الدين ياسيدتي مريم مالك تبكى فقالت له أبكى من الم الفراق فقد أحس قلبى به فقال لها ياسيدة الملاح ومن الذى يفرق بيننا وانا الآن أحب الخلق اليك واعشقهم لك فقالت له ان عندى أضعاف ماعندك ولكن حسن الظن بالليالى يوقع الناس فى الاسف فاذا كنت تحرص على عدم الفراق فخذ حذرك من رجل افرنجى أعور العين اليمنى واعرج الرجل الشمال وهو شيخ أغبر الوجه

مكلثم اللحية لانه هو الذى يكون سببا الفراقنا وقد رأيته اتى فى تلك المدينة واظن انه ماجاء الا فى طلبى فقال لها نور الدين ياسيدة الملاح ان وقع بصرى عليه قتلته ومثلت به فقالت له مريم ياسيدى لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاوره ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماشه ولا تتحدث معه بكلام قط وادع الله ان يكفينا شره ومكره فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق وجلس على مصطبة دكان يتحدث هو واولاد التجار فاخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجى مر على ذلك السوق فى تلك الساعة ومعه سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائما على مصطبة الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه في يده فقعد الافرنجى عنده وأخذ طرف المنديل وقلبه فى يده واستمر يقلب فيه ساعة فاحس به نور الدين فافاق من النوم فرأي الافرنجى الذى وصفته الجارية بعينه جالسا عند رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة أرعبته فقال له الافرنجى لاى شىء تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيئا فقال له نور الدين والله ياملعون لو كنت أخذت شيئا لكنت ذهبت بك الى الوالى فقال له الافرنجى يامسلم بحق دينك وما تعتقده ان تخبرني من اين لك هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والدتى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٣٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الافرنجى لما سأل نور الدين عن الذي عمل المنديل قال له ان هذا المنديل شغل والدتى عملته لى بيدها فقال له الافرنجى اتبيع لى وتأخذ ثمنه منى فقال له نور الدين والله ياملعون لا ابيعه لك ولا لغيرك فانها ما عملته الا على اسمى ولم تعمل غيره فقال له بعه لى وانا اعطيك ثمنه فى هذه الساعة خمسمائة دينار ودع الذي عملته تعمل لك غيره أحسن منه فقال له نور الدين أنا ما ابيعه أبدا لانه لا نظير له فى هذه المدينة فقال له الافرنجى ياسيدى وهل تبيعه بستمائة دينار من الذهب الخالص ولم يزل يزيده مائة بعد مائة الى ان أوصله الى تسعمائة دينار فقال له نور الدين يفتح الله علي بغير بيعه أنا ما أبيعه ولا بالفى دينار ولا باكثر أبدا ولم يزل ذلك الافرنجي يرغب نور الدين بالمال فى ذلك المنديل الى ان أوصله الى الف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضرين نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال له نور الدين أنا ما أبيعه والله فقال له تاجر من التجار اعلم ياولدى أن هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت وان وجد له راغب وان هذا الافرنجى دفع فيه الف دينار جملة فربحه تسعمائة دينار فاى ربح تريد اكثر من هذا الربح فالرأى عندى أنك تبيع هذا المنديل وتأخذ الالف دينار وتقول للذى عملته لك تعمل لك غيره أو أحسن منه واربح أنت الالف دينار من هذا الافرنجي الملعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع للافرنجى المنديل بالالف دينار ودفع له الثمن فى الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويمضى الى جاريته مريم ليبشرها بما كان من أمر الافرنجى فقال الافرنجي ياجماعة التجار احجزوا نور الدين فانتم واياه ضيوفى فى هذه الليلة فان عندى بتية خمر رومى من معتق الخمر وخروفا سمينا وفاكهة ونقلا ومشموما فانتم تؤانسونناقى هذه الليلة ولا يتأخر أحد منكم فقال التاجر ياسيدى

لنور الدين نشتهى أن تكون معنا فى مثل هذه الليلة لنتحدث و اياك فمن فضلك واحسانك أن تكون معنا فنحن واياك ضيوف عند هذا الافرنجى لانه رجل كريم ثم أنهم حلفوا عليه بالطلاق ومنعوه بالاكراه عن الرواح الى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقفلوا الدكاكين وأخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الافرنجى الى قاعه مطيعة رحيبة بلوانين فاجلسهم فيها ووضع بين أيديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كاسر ومكسور وعاشق ومعشوق وسائل ومسؤل ثم وضع الافرنجي على تلك السفرة الاوانى النفيسة من الصينى والبلور وكلها مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٤٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الافرنجي لما وضع السفرة وعليها أواني صينى وبلور مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجي بتية ملآنة بالخمر الرومي المعتق وأمر بذبيح خروف سمين ثم ان الافرنجي أوقد النار وصار يشوى من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغمزهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزالوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده فلما رآه الافرنجى مستغرقا فى السكر قال آنستنا ياسيدى نور الدين في هذه الليلة فرحبا بك ثم مرحبا بك وصار الافرنجي يؤانسه بالكلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه فى الحديث ساعة زمانية ثم قال له ياسيدى نور الدين هل تبيعنى جاريتك التى اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بالف دينار من مدة سنة وأنا أعطيك فى ثمنها الآن خمسة آلاف دينار فابى نور الدين ولم يزل ذلك الافرنجى يطعمه ويسقيه ويرغبه فى المال حتى أوصل الجارية الى عشرة آلاف دينار فقال نور الدين وهو فى سكره قدام التجار بعتك اياها هات العشرة آلاف دينار ففرح الافرنجى بذلك القول فرحا شديدا واشهد عليه التجار وباتوا فى أكل وشرب وانشراح الى الصباح ثم صاح الافرنجى على غلمانه وقال لهم ائتونى بالمال فاحضروا له المال فعد لنور الدين العشرة آلاف دينار نقدا وقال له ياسيدى نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التى بعتها لى البارحة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين ياملعون أنا ما بعتك شيئا وأنت تكذب على وليس عندى جوار فقال له الافرنجي لقد بعتنى جاريتك وهؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع فقال التجار كلهم نعم يانور الدين أنت بعته جاريتك قدامنا ونحن نشهد عليك انك بعته اياها بعشرة آلاف دينار قم اقبض الثمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيرا منها اتنكر . يانور الدين انك اشتريت جارية بالف دينار ولك سنة ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتتلذذ فى كل ليلة بمنادمتها ووصالها وبعد ذلك ربحت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصلى وفي كل يوم تعمل لك زنارا تبيعه بعشرين دينارا وبعد ذلك كله تنكر البيع وتستقل الربح أى ربح أكثر من هذا الربح وأى مكسب أكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها فها أنت قد شبعت منها في هذه المدة فاقبض الثمن واشترى غيرها أحسن منها أو نزوجك بنتا من بناتنا بمهر أقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها ويصير معك باقى المال رأس مال فى يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور

الدين بالملاطفة والمخادعه الى أن قبض العشرة آلاف دينار ثمن الجارية واحضر الافرنجي من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا الحجة باشتراء الجارية التى اسمها مريم الزنارية من نور الدين هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما) ما كان من أمر مريم الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يعد اليها سيدها فجزعت وصارت تبكى بكاء شديدا فسمعها الشيخ العطار وهي تبكى فارسل اليها زوجته فدخلت عليها فرأتها تبكى فقالت لها ياسيدتي مالك تبكين فقالت لها يا أمى انى قعدت انتظر مجيء سيدى نور الدين فما جاء الى هذا الوقت وأنا خائفة أن يكون أحد عمل عليه حيلة من أجلى لاجل أن يبيعنى فدخلت عليه بالحيلة وباعنى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٤١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية قالت لزوجة العطار أنا خائفة أن يكون أحد عمل على سيدى حيلة من شأني لاجل أن يبيعنى فدخلت عليه الحيلة وباعنى فقالت لها زوجة العطار ياسيدتى مريم لو أعطوا سيدك فيك ملء هذه القاعة ذهبا لم يبعك لما أعرفه من محبته لك ولكن ياسيدتى مريم ربما يكون جماعة اتوا من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة فى المحل الذى هم نازلون فيه واستحي أن يأتى بهم الى هذا المحل لانه لا يسعهم ولان مرتبتهم أقل من أن يجيء بهم الي البيت أو أحب أن يخفى أمرك عنهم فبات عندهم الى الصباح ويأتى ان شاء الله تعالى اليك فى غد بخير فلا تحمل نفسك هما ولا غما ياسيدتى فهذا سبب غيابه عنك فى هذه الليلة وها أنا أبيت عندك فى هذه الليلة وأسليك الى أن يأتى اليك سيدك ثم أن زوجة العطار صارت تلهى مريم و تسليها بالكلام الى أن ذهب الليل كله فلما أصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجى وراءه وجماعة التجار حواليه فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفر لونها وصارت ترتعد كانها سفينة فى وسط بحر مع شدة الريح فلما رأتها امرأة العطار قالت لها ياسيدتي مريم مالى أراك قد تغير حالك واصفر لونك وازداد بك الذهول فقالت لها الجارية ياسيدتى والله ان قلبي قد أحس بالفراق و بعد التلاق ثم أن مريم الزنارية بكت بكاء شديدا ما عليه مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار ياسيدتى أما قلت لك ان سيدي نور الدين قد عملت عليه حيلة من أجل بيعى فما أشك أنه باعنى فى هذه الليلة لهذا الافرنجى وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولى فبينما هى و زوجة العطار فى الكلام واذا بسيدها نور الدين دخل عليها في تلك الساعة فنظرت اليه الجارية فرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه و يلوح على وجهه اثر الحزن والندامه فقالت له ياسيدى نور الدين كأنك بعتنى فبكى بكاء شديدا وتأوه و تنفس الصعداء وأنشد هذه الابيات

هى المقادير فما يغنى الحذر ان كنت اخطأت فما اخطأ القدر
اذا اراد الله امرا بامريء وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم اذنيه واعمى عينه وسل منه عقله سل الشعر

حتى اذا انفذ فيه حكمه ... رد اليه عقله ليعتبر
فلا تقل فيما جرى كيف جرى ... فكل شيء بقضاء وقدر

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجاريه وقال لها والله ياسيدتى مريم انه قد جرى القلم بما حكم الله والناس قد عملوا على حيلة من اجل بيعك فدخلت على الحيلة فبعتك وقد فرطت فيك اعظم تفريط ولكن عسى من حكم بالفراق أن يمن بالتلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان فى وهمي ثم ضمته الى صدرها وقبلته ما بين عينيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٤٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما ضمت نور الدين وقبلت ما بين عينيه انشدت هذه الابيات

وحق هواكم ماسلوت ودادكم ... ولو تلفت روحى هوى وتشوقا
انوح وابكى كل يوم وليلة ... كما ناح قمرى على شجر النقا
تنغص عيشى بعدكم ياأحبتى ... متى غبتم عنى فمالى ملتقى

فبينما هما على هذه الحاله واذا بالافرنجى قد طلع عليهما وتقدم ليقبل ايادى السيدة مريم فلطمته بكفها على خده وقالت له ابعد ياملعون فمازلت ورائى حتى خدعت سيدى ولكن ياملعون ان شاء الله تعالى لايكون الا الخير فضحك الافرنجى من قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها ياسيدتى مريم اى شيء ذنبى انا وانما سيدك نور الدين هذا هو الذى باعك برضا نفسه وطيب خاطره وانه وحق المسيح لو كان يحبك مافرط فيك ولولا انه فرغ غرضه منك ماباعك وكانت هذه الجارية بنت ملك افرنجه وهى مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والنبات تشبه مدينة القسطنطينية وقد كان لخروج تلك الجارية من عند ابيها وامها سببا عجيبا وامر غريبا وذلك انها تربت عند ابيها وامها فى العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والفروسية والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل الزركشة والخياطة والحبكة وصنعة الزنار والعقادة ورمى الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها واوانها وقد اعطاها الله من الحسن والجمال والظرف والكمال مافاقت به على جميع اهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من ابيها وكل من خطبها منه يأبى أن يزوجها له لانه كان يحبها حبا عظيما ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الاولاد الذكور كثير ولكنه كان مشغوفا بحبها اكثر منهم فاتفق انها مرضت في بعض السنين مرضا شديدا حتى اشرفت على الهلاك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

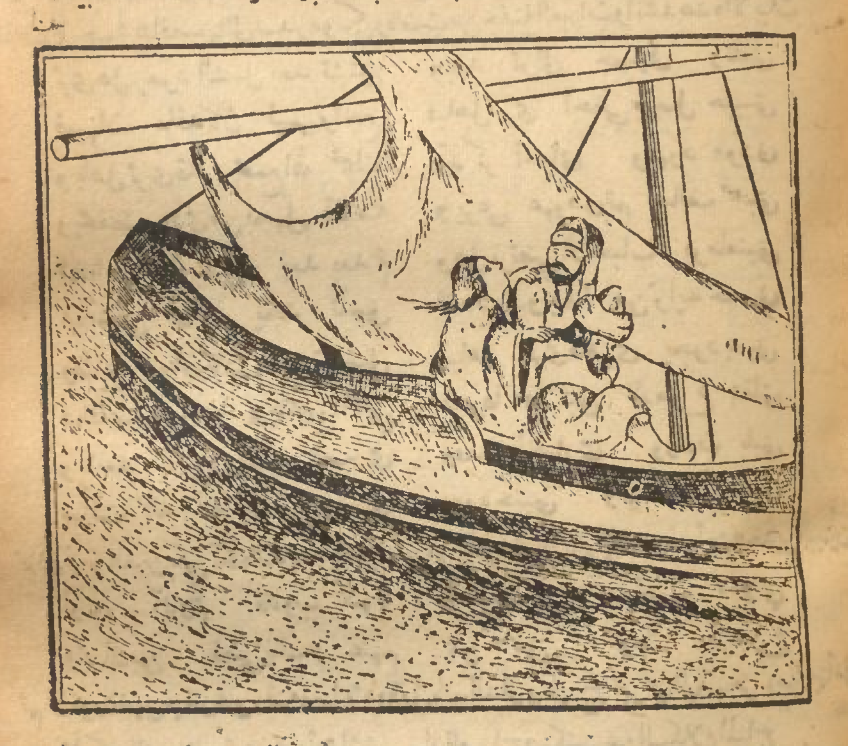
(وفى ليلة ٨٤٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مريم مرضت مرضا شديدا حتى اشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها انها اذا عوفيت من هذا المرض تزور الدير الفلانى الذى فى الجزيرة الفلانيه وكان ذلك الدير معظما عندهم وينذرون له النذور ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها أرادت ان توفى بنذرها الذى نذرته على نفسها لذلك الدير فأرسلها والدها ملك افرنجه الى

ذلك الدير فى مركب صغيرة وارسل معها بعض من بنات اكابر المدينة ومن البطارقه لاجل خدمتها
فلما قربت من الدير خرجت مركب من مراكب المسلمين والمجاهدين فى سبيل الله فاخذوا جميع مافى
المركب من البطارقه والبنات والاموال والتحف فباعوا ما اخذوه من مدينة القيروان فوقعت مريم
فى يد رجل اعجمي تاجر من التجار وقد كان ذلك الاعجمي عنينا لا يأتى النساء ولم تنكشف له عورة على
امرأة فجعلها للخدمة ثم ان ذلك الاعجمى مرض مرضا شديدا حتى اشرف على الهلاك وطال عليه
المرض مدة شهور فخدمته مريم وبالغت فى خدمته الى ان عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك الاعجمى
منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فاراد ان يكافئها على مافعلته معه من الجميل فقال لها تمنى على
يامريم فقالت ياسيدى تمنيت عليك ان لا تبيعنى الا لمن اريده واحبه فقال لها نعم لك على ذلك يامريم
ما ابيعك الا لمن تريدينه وقد جعلت بيعك بيدك ففرحت فرحا شديدا وكان الاعجمي قد عرض عليها
الاسلام فأسلمت وعلمها العبادات فتعلمت من ذلك الاعجمى فى تلك المدة امر دينها وما وجب عليها
وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهيه والاحاديث النبويه فلما دخل بها مدينة اسكندريه باعها
لمن ارادته وجعل بيعها بيدها كما ذكرنا فأخذها على نور الدين كما اخبرنا هذا سبب خروجها من
بلادها (وأما) ما كان من امر ابيها ملك افرنجه فانه لما بلغه امر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة
وارسل خلفها المراكب وصحبتهم البطارقه والفرسان والرجال الابطال فلم يقعوا لها على خبر بعد
التفتيش فى جزائر المسلمين ورجعوا الى ابيها بالويل والثبور وعظائم الامور وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٤٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مريم لما فقدت ارسل ابيها خلفها الرجال
والابطال فلم يقعوا لها على خبر بعد التفتيش عليها فحزن عليها ابوها حزنا شديدا فارسل وراءها ذلك
الاعور اليمين والاعرج الشمال لانه كان اعظم وزرائه وكان جبارا عنيدا ذا حيل وخداع وامره ان
يفتش عليها فى جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو بملء مركب ذهبا ففتش عليها ذلك الملعون فى جزائر
البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر الى ان وصل الى مدينة اسكندريه وسأل عنها فوقع على خبرها
عند نور الدين المصري فجرى له معه ماجرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد
الاستدلال عليها بالمنديل الذي لا يحسن صنعته غيرها وكان قد وصى التجار واتفق معهم على
خلاصها بالحيلة فلما صارت عنده مكثت فى بكاء وعويل فقال لها ياسيدتى مريم خلى عنك هذا
الحزن والبكاء وقومى معى الى مدينة ابيك ومحل مملكتك ومنزل عزك ووطنك لتكونى بين
خدمك وغلمانك واتركى هذا الذل وهذه الغربة ويكفى ماحصل لى من التعب والسفر من اجلك
وصرف اموال فان لى فى التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد امرنى والدك ان اشتريك ولو بملء مركب
ذهبا ثم ان وزير ملك افرنجه صار يقبل قدميها ويتخضع لها ولم يزل يكرر تقبيل يديها وقدميها
ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك ادبا معها وقالت له ياملعون الله تعالى لا يبلغك مافي مرادك ثم قدم
اليها الغلمان فى تلك الساعة بغلة بسرج مزركش واركبوها عليه ورفعوا فوق رأسها سحابة من حرير

بعواميد من ذهب وفضة وصار الافرنج يمشون حولها حتى طلعوا بها من باب البحر وانزلوها فى قارب صغير وصار وا يقذفون بها الى ان وصلوها الى المركب الكبيرة وانزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير الاعور وقال لبحرية المركب ارفعوا الصارى فرفعوه من وقتهم وساعتهم ونشر وا القلوع والاعلام ونشر وا القطن والكتان واعملوا المقاذيف وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومريم تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكى فى سرها بكاء شديدا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٤٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن مريم الزنارية صارت تنظر الى ناحيه اسكندرية حتى غابت عن عينها فبكت وانتحبت وسكبت العبرات وانشدت هذه الابيات



﴿المركب الذى اخذى فيها الوزير الاعور مريم الزنارية وسافرت من الاسكندرية﴾

ايا منزل الاحباب هل لك عودة	الينا وما علمى بما الله صانع
فسارت بناسفن الفراق واسرعت	وطرف قريح قد محته المدامع
لفرقة خل كان غاية مقصدى	به يشتفى سقمى وتمحى المواجع
الا ياالهى كن عليه خليفتى	فعند يوم لاتضيع الودائع

ولم تزل كلما تذكرته تبكى وتنوح فأقبل عليها البطارقه يلاطفونها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها

داعي الوجد والغرام ثم انها بكت وانت واشتكت وانشدت هذه الابيات

لسان الهوى في مهجتى لك ناطق   يخبر عنى اننى لك عاشق

ولى كبد جمر الهوى قد اذابها   وقلبى جريح من فراقك خافق

وكم اكتم الحب الذي قد اذابنى   لجفنى قريح والدموع سوابق

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها هذا ما كان من امرها مع الوزير الاعور (واما) ما كان من امر نور الدين على المصرى ابن تاج الدين فانه بعد نزول مريم المركب وسفرها ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعه اصطبار فتوجه الى القاعه التى كان مقيما بها هو ومريم فرآها فى وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التى كانت تشتغل عليها الزنانير وثيابها التى كانت على جسدها فضمها الى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات وانشد هذه الابيات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتى   وبعد توالى حسرتى وتلفتى

فهيهات ما قد كان ليس براجع   فيا هل ترى أحظى بوصل حبيبتى

و ياهل ترى قد يجمع الله شملنا   وتذكر أحبابى وعهود مودتى

و يحفظ ودى من بجهلى أضعته   و يرعى عهودى ثم سالف صحبتى

فما انا الا ميت بعد بعدهم   وهل ترتضي الاحباب يوما منيتى

فيا أسفى ان كان يجدى تأسفى   لقد ذبت وجدا من تزايد حسرتى

وضاع زمان كان فيه تواصلى   فيا هل ترى دهرى يجود بمنيتى

فيا قلب زد وجدا و يا عين اهملي   دموعا ولا تبقى الدموع بمقلتى

و يا بعد أحبابي وفقد تصبرى   وقد قل أنصارى وزادت بليتى

سألت اله العالمين يجود لى   بعود حبيبي والوصال كعادتى

ثم ان نور الدين بكي بكاء شديدا ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فاذوب شوقا   وأجرى فى مواطنهم دموعي

واسأل من قضى بالبعد عنهم   يمن على يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج يجرى الى البحر وصار يتأمل فى موضع المركب التى سافرت بمريم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٤٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما خرج يجرى الى البحر صار يتأمل فى موضع المركب التى سافرت بمريم ثم بكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

سلام عليكم ليس لى عنكم غنى   وانى على الحالين فى القرب والبعد

أحن اليكم كل وقت وساعة   واشتاقكم شوق العطاش الى الورد

وعندكم سمعى وقلبى وناظرى   وتذكاركم عندى ألذ من الشهد

فيا اسفى لما استلقت ركابكم   وحادت بكم تلك السفينة عن قصدى

ثم ان نور الدين ناح و بكى وان واشتكى ونادى يامريم يامريم يامريم هل كانت رؤيتى لك فى المنام أم أضغاث أحلام فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكى و يقول يامريم يامريم واذا بشيخ قد طلع من مركب وأقبل عليه فرآه يبكي و ينشد هذين البيتين

يامريم الحسن عودى انلى مقلا   سحائب المزن تجري من سوا كبها
واستخبرى عذلى دون الانام ترى   أجفان عيني غرقى فى كواكبها

فقال الشيخ ياولدى كانك تبكى على الجارية التى سافرت البارحة مع الافرنجى فلما سمع نور الدين كلام الشيخ خر مغشيا عليه ساعة زمانية ثم أفاق و بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأنشد هذه الابيات

فهل بعد هذا البعد يرجى وصالها   ولذة انسى قد يعود كمالها
فان فى قلبي لوعة وصبابة   و يزعجنى قيل الوشاة وقالها
اقيم نهارى باهتا متحيرا   وفى الليل أرجو أن يزور خيالها
فوالله لا أسلو عن العشق ساعة   وكيف ونفسى فى الوشاة ملالها
منعمة الاطراف مهضومة الحشا   لها مقلة فى القلب منى نبالها
يحاكى قضيب البان فى الروض قدها   و يخجل ضوء الشمس حسنا جمالها
ولولا أخاف الله جل جلاله   لقلت لذات الحسن جل جلالها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحة لسانه ولطف افتنانه حزن قلبه عليه ورق لحاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة الى مدينة تلك الجارية وفيها مائة تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له اصبر ولا يكون الا خيرا ان شاء الله سبحانه وتعالى أوصلك اليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الريس لما قال لنور الدين أنا أوصلك اليها ان شاء الله تعالى قال له نور الدين متى السفر قال الريس بعد ثلاثة أيام نسافر فى خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الريس فرح فرحا شديدا وشكر فضله واحسانه ثم أن نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق وأخذ منه جميع ما يحتاج اليه من الزاد وأدوات السفر وأقبل على ذلك الريس فلما رآه قال ياولدى ما هذا الذى معك قال زوادتى وما احتاج اليه في السفر فضحك الريس من كلامه وقال له ياولدى هل أنت رائح تتفرج على عمود السواري ان بينك و بين مقصدك مسيرة شهرين اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم أن ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيأ من الدراهم وطلع الى السوق واشترى له جميع ما يحتاج اليه فى السفر على قدر كفايته وملأ له بتية ماء حلو ثم أقام نور الدين فى المركب ثلاثة أيام الى أن تجهز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا فى المركب ثم حل الريس قلوعها وساروا مدة احدى وخمسين يوما و بعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب وأسروا جميع من فيها واتوا بهم الى مدينة افرنجة وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملتهم

فأمر الملك بحبسهم وفى وقت نزولهم من عند الملك الى الحبس وصل الغراب الذى فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير الاعور فلما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير الى الملك و بشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة فدقوا البشائر وزينوا المدينة بأحسن زينة وركب الملك فى جميع عسكره وارباب دولته و توجهوا الى البحر ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جوادا فركبته فلما وصلت الى القصر قابلتها أمها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن حالها وهل هى بكر مثل ما كانت عندهم سابقا أم صارت امرأة ثيبا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٤٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أم مريم لما سألتها عن حالها وهل هى ثيبا أم بكر فقالت لها مريم يا أمي بعد أن يباع الانسان فى بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر يصير محكوما عليه كيف يبقي بنتا بكرا أن التاجر الذى اشترانى هددنى بالضرب واكرهنى وأزال بكارتى و باعنى لآخر وآخر باعنى لآخر فلما سمعت أمها منها ذلك الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاما ثم اعادت على أبيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وعظم أمره لديه وعرض حالها على أرباب دولتـه و بطارقته فقالوا له أيها الملك أنها تنجست من المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الـكلام المباح

(وفى ليلة ٨٤٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرهبان قالوا اما يطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند ذلك أمر باحضار الاسارى الذين فى الحبس فاحضروهم جميعا بين يديه ومن جملتهم نور الدين فأمر الملك بضرب رقابهم فأول من ضربوا رقبتـه ريس المركب ثم ضربوا رقاب التجار واحـدا بعد واحد احتى لم يبق الا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه الى نطع الدم وأرادوا أن يضربوا رقبته واذا بامرأة عجوز اقبلت على الملك فى تلك السـاعة وقالت له يامولاى انت كنت نذرت لـكل كنيسة خمسة أسارى من المسلمين ان رد الله بنتك مريم لاجل ان تساعدوا في خدمتها والآن قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فاوف بنذرك الذى نذرته فقال لها الملك يا أمى وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندى من الاسارى غير هذا الاسير الذى يريدون قتله فخذيه معك يساعدك فى خدمة الـكنيسة الى أن يأتى الينا أسارى من المسلمين فارسل اليك أربعة أخر ولو كنت سبقت قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لاعطيناك كل ما تريدينه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين واخرجته من نطع الدم ونظرت اليه فرأته شابا لطيفا ظريفا رقيق البشرة ووجهه كانه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر فاخذته ومضت به الى الـكنيسة وقالت له ياولدى اقلع ثيابك التى عليك فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان ثم أن العجوز جاءت لنور الدين بجبـة من صوف أسود ومئزر من صوف أسود وسير عريض فالبسته تلك الجبة وعممته بالمئزر وشدت وسطه بالسير وأمرته أن يخدم الـكنيسة مدة سبعة أيام فبينما هو كذلك واذا بتلك العجوز قد اقبلت عليه وقالت له يامسلم خـذ

ثيابك الحرير والبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج فى هذه الساعة تفرج فى هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك فقال لها نور الدين يا أمى أى شىء الخبر فقالت له العجوز اعلم يا ولدى ان بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد أن تدخل الكنيسة فى هذا الوقت لاجل ان تزورها وتتبرك بها وتقرب لها قربانا حلاوة السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفى لها النذور التى نذرتها أن نجاها المسيح ومعها أربعمائة بنت ما واحدة منهن الا كاملة فى الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الامراء وأرباب الدولة وفى هذه الساعة يحضرون وربما يقع نظرهن عليك فى هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف فعند ذلك أخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم بعد أن لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج فى شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وأبوابها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٥٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما لبس ثيابه أخذ العشرة دراهم من العجوز ثم خرج الى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة ثم رجع الى الكنيسة فرأى مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد اقبلت على الكنيسة ومعها أربعمائة بنت نهد ابكار كأنهن الاقمار ومن جملتهن بنت الوزير الاعور وبنات الامراء وأرباب الدولة وهي تمشي بينهن كأنها القمر بين النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو ينادى يا مريم هجمن عليه وجردن بيض الصفاح مثل الصواعق وأردن قتله فى تلك الساعة فالتفتت اليه مريم وتأملته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات اتركن هذا الشاب فانه مجنون بلاشك لان علامة الجنون لائحة على وجهه فلما سمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحملق عينيه وأشاح بيديه وعوج رجليه واخرج الزبد من فيه وشدقيه فقالت لهن السيدة مريم أما قلت لكن ان هذا المجنون احضر به عندى وابعدن عنه حتى اسمع ما يقول فانى أعرف كلام العرب وانظر حاله وهل داء جنونه يقبل المداواة أم لا فعند ذلك حملته البنات وجئن به بين يديها ثم بعدن عنه فقالت له هل جئت الى هنا من أجلى وخاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنونا فقال لها نور الدين ياسيدتى اما سمعت قول الشاعر

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ... ما لذة العيش الا للمجانين
هاتوا جنونى وهاتوا من جننت به ... فان وفى بجنونى لا تلومونى

فقالت له مريم والله يا نور الدين انك الجانى على نفسك فانى حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولى وتبعت هوى نفسك وأنا ما أخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية فى المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لانى رأيت الوزير الاعور فعرفت أنه ما دخل فى هذه البلدة الا في طلبي فقال لها نور الدين ياسيدتى مريم نعوذ بالله من ازالة العقل ثم تزايد بنور الدين الحال فانشد هذا المقال

هب لى جناية من زلت به القدم ... قد يشمل العبد من ساداته كرم

حسب المسيء بذنب من جنايته فرط الندامة اذلاينفع الندم
فعلت مايقتضى التأديب معترفا فأين مايقتضيه العفو والكرم

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية فى عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكى لصاحبه ماجرى له ويتناشدان الاشعار ودموعها تجرى على خدودهما اشبه البحار ويشكوان لبعضهما شدة الهوى وأليم الوحدة والجوي الى أن لم يبق لاحد هما قوة على الكلام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٥١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن نور الدين والسيدة مريم شكا لبعضهما ماجري لهما عند فراقهما وماهما عليه من شدة الهوى الى أن لم يبقى لاحدهما قوة على الكلام وكان النهار قد ولى وأقبل الظلام وكان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنها وجمالها وظرف معانيها فعند ذلك قبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل اغلقتن الباب فقلن لها قد اغلقناه فعند ذلك أخذت السيدة مريم البنات وأتت بهن الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء أم النور لان النصارى يزعمون أن روحنيتها وسرها فى ذلك المكان فصار البنات يتبركن به ويطفن فى الكنيسة كلها ولما فرغن من زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت لهن انى أريد أن أدخل وحدى فى هذه الكنيسة واتبرك بها فانه حصل لى اشتياق اليها بسبب طول غيبتى فى بلاد المسلمين وأما انتن فحيث فرغتن من الزيارة فنمن حيث شئتن فقلن لها حبا وكرامة افعلى انت ماتريدينه ثم انهن تفرقن عنها فى الكنيسة ونمن فعند ذلك استغفلتهن مريم وقامت تفتش على نور الدين فرأته فى ناحية جالسا على مقالى الجمر وهو فى انتظارها فلما اقبلت عليه قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست واجلسته فى جانبها ثم نزعت ماكان عليها من الحلى والحلل ونفيس القماش وضمت نور الدين الى صدرها وجعلته فى حضنها ولم تزل هي واياه فى بوس وعناق ونغمات خاق باق وهما يقولان ماأقصر ليل التلاق وماأطول يوم الفراق وينشدان قول الشاعر

ياليلة الوصل وبكر الدهر لانت غرة الليالى الغر
جاتنى بالصبح وقت العصر هل كنت كحلا فى عيون الفجر

وقول الآخر

أوكنت نومافى عيون رمد ياليلة الهجر وماأطولها
آخرها مواصل أولها كحلقة مفرغة مالها

وقول الآخر

من طرف والحشر أيضا قبلها فالصب بعد البعث ميت الصد

فبينما هما فى هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذا بغلام من الغلمان النفيسة يضرب الناقوس فوق سطح الكنيسة ليقيم من عادتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر.

رأيته يضرب الناقوس قلت له من علم الظبي ضربا بالنواقيس
وقلت بنفس اى الضرب أحسن هل ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم الزنارية مازالت هي ونور الدين في لذة وطرب الى ان طلع الغلام النواقيسي فوق سطح الكنيسة وضرب الناقوس فقامت من وقتها وساعتها ولبست ثيابها وحليها فشق ذلك على نور الدين وتكدر وقته فبكى وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

لا زلت ألثم وردخد غض واعض ذاك مبالغا في العض
حتى اذا طبنا ونام رقيبنا وعيونه مالت لنحو الغمض
ضربت نواقيس تنبه أهلها كمؤذن يدعو اصلاة الفرض
قامت على عجل للبس ثيابها من خوف نجم رقيبنا المنقض
وتقول ياسؤلي ويا كل المنى جاء الصباح بوجهه المبيض
أقسمت لو أعطيت يوم ولاية وبقيت سلطانا شديد القبض
لهدمت أركان الكنائس كلها وقتلت كل مقسس في الارض

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلت خده وقالت له يا نور الدين كم يوما لك في هذه المدينة فقال سبعة أيام فقالت له هل سرت في هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارزها وأبوابها التي من ناحية البر والبحر قال نعم قالت وهل تعرف طريق صندوق النذر الذي في الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الاول فاذهب في تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منه ما تريد وتشتهي وافتح باب الكنيسة الذي فيه الخوخة التي توصل الى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فمتى رآك الريس يمد يديه اليك فناوله يدك فانه يطلعك في السفينة فاقعد عنده حتى أجيء اليك والحذر ثم الحذر من ان يلحقك النوم في تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده في تلك الساعة ونبهت جواريها وسائر البنات من نومهن وأخذتهن واتت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب فلما طلعت منه رأت الخدام والبطارقة وقوفا فقدموا لها بغلة فركبتها وأرخوا عليها ناموسية من الحرير واخذ البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاويشية وبايديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى ان وصلوا الى قصر أبيها هذا ما كان من أمر مريم الزنارية (وأما) ما كان من أمر نور الدين فانه لم يزل مختفيا وراء الستارة التي كان مستترا خلفها هو ومريم الى ان طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها فاختلط بالناس وجاء الى تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له اين كنت راقدا في هذه الليلة قال في محل داخل المدينة كما أمرتيني فقالت العجوز انك فعلت الصواب يا ولدي ولو كنت بت الليلة في الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لنور الدين لو كنت بت الليلة في الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة فقال لها نور الدين الحمد لله الذي نجاني من شر هذه الليلة

ولم يزل نور الدين يقضي شغله في الكنيسة الى ان مضى النهار وأقبل الليل بدياجي الاعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق النذر وأخذ منه ماخف حمله وغلا ثمنه من الجواهر ثم صبر الى ان مضى ثلث الليل الاول وقام ومشي الى باب الخوخة التي توصل الى البحر وهو يطلب الستر من الله ولم يزل يمشي الى ان وصل الى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر فوجد السفينة راسية على شاطيء البحر بجوار الباب ووجد الريس شيخا كبيرا ظريفا لحيته طويلة وهو واقف في وسطها على رجليه والعشرة رجال واقفون قدامه فناوله نور الدين يده كما أمرته مريم فاخذه من يده وجذبه فصار في وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا امرساة السفينة من البر وعوموا بنا قبل ان يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية ياسيدى الريس كيف نعوم والملك أخبرنا انه في غد يركب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين فصاح عليهم الريس وقال لهم ويلكم ياملاعين هل بلغ من أمركم انكم تخالفونني وتردون كلامي ثم أن الريس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلمع من رقبته فقال واحد وأي شيء عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبته فمد يده الى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم ولم يزل ذلك الريس يضرب أعناق البحرية واحدا بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطيء البحر ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أرعبته وقال له انزل اقلع الوتد فخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائما ووثب الى البر وقلع الوتد ثم طلع في السفينة أسرع من البرق الخاطف وصار الريس يقول له افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر في النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الريس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع شراع المركب وسارت بهما في البحر العجاج المتلاطم بالامواج . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الريس لما رفع شراع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين في البحر العجاج وقد طاب لهما الريح كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الراجع وهو غريق في بحر الافكار ولم يزل مستغرقا في الفكر ولم يعلم بما هو مخبوء له في الغيب وكلما نظر الى الريس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الريس بل صار مشغولا في فكر ووسواس الى ان تضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى الريس فرآه قد أخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملها نور الدين فوجدها لحية كانت ملصقة زورا ثم تأمل نور الدين في ذات الريس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم معشوقته ومحبوبة قلبه وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت الريس وسلخت وجهه بلحيته وأخذت جلده وركبته على وجهها فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وطار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا يامنيتي وسؤلي وغاية مطلبي وكانت السيدة مريم قوية القلب تعرف باحوال سير المراكب في البحر المالح وتعرف الاهواء واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله ياسيدتي لو اطلت على

هذا الامر لمت من شدة الخوف والفزع خصوصا من نار الوجد والاشتياق وأليم عذاب الفراق فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها واخرجت شيئا من المأكول والمشروب فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك أخرجت من اليواقيت والجواهر وأصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع الذهب والفضة ما خف حمله وغلا ثمنه من الذى جاءت به وأخذته من قصر أبيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح كل ذلك والريح معتدل والمركب سائرة ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية وشاهدوا أعلامها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود السوارى فلما وصلوا الي الميناطلع نور الدين من وقته وساعته على تلك السفينة وربطها في حجر من أحجار القصارين وأخذ معه شيئا من الذخائر التى جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم اقعدى ياسيدتى فى السفينة حتي اطلع بك الى اسكندرية مثل ما أحب واشتهى فقالت له ولكن ينبغي ان يكون ذلك بسرعة لان التراخى فى الأمور يورث الندامة فقال لها ما عندى تراخ فقعدت مريم فى السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجته نقابا وخبرة وخفا وازارا كعادة نساء اسكندريه ولم يعلم بما لم يكن له فى حساب من تصرفات الدهر صاحب العجب العجاب هذا ما كان من أمر نور الدين ومريم الزنارية (وأما) ما كان من أمر أبيها ملك أفرنجة فانه لما أصبح الصباح تفقد ابنته مريم فلم يجدها فسأل عنها من جواريها وخدمها فقالوا له يا مولانا انها خرجت بالليل وراحت الي الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خبرا فبينما الملك يتحدث مع الجواري والخدم فى تلك الساعة واذا بصرختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له أيها الملك انه وجد عشرة رجال مقتولون على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت ورأينا باب الخوخة الذى فى الكنيسة من جهة البحر مفتوحا والاسير الذى كان فى الكنيسة يخدمها قد فقد فقال الملك ان كانت سفينتي التي فى البحر فقدت فبنتى مريم فيها بلاشك ولا ريب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٥٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك افرنجة لما فقدت ابنته مريم جاؤه بالخبر وقالوا له ان سفينتك فقدت فقال ان كانت سفينتى قد فقدت فابنتى مريم فيها بلاشك ولا ريب ثم ان الملك دعا من وقته وساعته بريس المينة وقال له وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتى في هذه الساعة بعسكر وتأتينى بها وبمن فيها لاقتلنك أشنع قتلة وامثل بك اشنع مثلة ثم صرخ عليه الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال لها ما كنت تسمعين من الاسير الذى كان عندك فى شان بلاده ومن أى البلاد هو فقالت له كان يقول انا من مدينة اسكندريه فلما سمع الريس كلام العجوز رجع من وقته وساعته الى المينة وصاح على البحرية وقال لهم تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزالوا مسافرين ليلا ونهارا حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية فى الساعة التى طلع فيها نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذى كان اشتراها من نور الدين فرأوا السفينة مربوطة فعرفوها

فحر بطوا مراكبهم بعيدا عنها واتوا اليها فى مركب صغيرة من مراكبهم تعوم على ذراعين من الماء وفى تلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الاعور الاعرج لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولصا محتالا لا يقدر أحد على احتياله يشبه أبا محمد البطال ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى تلك السفينة فهجموا عليها وحملوا حملة واحدة فلم يجدوا فيها أحدا الا السيدة مريم فاخذوها هى والسفينة التى هى فيها بعد أن طلعوا على الشاطىء وأقاموا زمنا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى مراكبهم وقد فازوا ببغيتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طاب لهم الريح ولم يزالوا مسافرين على حماية الى ان وصلوا الى مدينة أفرنجة وطلعوا بالسيدة مريم الى أبيها وهو فى تخت مملكته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٥٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الافرنج لما طلعوا بالسيدة مريم الى أبيها وهو على تخت مملكته فلما نظر اليها أبوها قال لها ويلك ياخائنة كيف تركت دين الآباء والاجداد وحصن المسيح الذى عليه الاعتماد واتبعت دين الاسلام الذى قام بالسيف على رغم الصليب والاصنام فقالت له مريم أنا مالى ذنب لانى خرجت فى الليل الى الكنيسة لازور السيدة مريم واتبرك بها فبينما أنا فى غفلة واذا بسراق المسلمين قد هجموا على وسدوا فمى وشدوا وثاقى وحطونى فى السفينة وسافروا بى الى بلادهم فخادعتهم وتكلمت معهم فى دينهم الى أن فكوا وثاقى وماصدقت ان رجالك أدركونى وخلصونى وأنا وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفكاكى من أيديهم غاية الفرح واتسع صدرى وانشرح حيث خلصت من أسر المسلمين فقال لها أبوها كذبت يافاجرة ياعاهرة وحق مافى محكم الانجيل من منزل التحريم والتحليل لابد لى من ان أقتلك أقبح قتلة وامثل بك أشنع مثلة أما كفاك الذى فعلتيه فى الاول ودخل علينا محالك حتى رجعت الينا ببهتانك ثم ان الملك أمر بقتلها وصلبها على باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور فى تلك الساعة وكان مغرما بحبها قديما وقال له ايها الملك لا تقتلها وزوجنى بها وأنا أحرص عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبنى لها قصرا من الحجر الجلمود وأعلى بنيانه حتى لا يستطيع أحد من السارقين الصعود على سطحه واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه ثلاثين من المسلمين واجعلهم قربانا للمسيح عنى وعنها فانعم عليه الملك بزواجها واذن للقسيسين والرهبان والبطارقة أن يزوجوها له فزوجوها للوزير الاعور واذن أن يشرعوا لها فى بنيان قصر مشيد يليق بها فشرعت العمال فى العمل هذا ما كان من أمر الملكة مريم وأبيها والوزير الاعور (وأما) ما كان من أمر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب ابيه استعار من زوجته ازارا وخفا وثيابا كثياب نساء اسكندريه ورجع بها الى البحر وقصد السفينة التى فيها السيدة مريم فوجد الجو قفرا والمزار بعيد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٥٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نور الدين لما رجع الى البحر وجد الجو قفرا

والمزار بعيد صار قلبه حزينا فبكى بدموع متواتره وانشد قول الشاعر

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزنى سحيرا وصحبى فى الفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذى سرى ارى الجو قفرا والمزار بعيد

فمشى نور الدين على شاطىء البحر يتلفت يمينا وشمالا فرأى ناسا مجتمعين على الشاطىء وهم يقولون يامسلمين ما بقى لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها و يخطفون من فيها ويعودون الى بلادهم على هينة ولا يخرج وراءهم احد من المسلمين ولا من العساكر المغازين فقال لهم نور الدين ما الخبر فقالوا له ياولدى ان مركبا من مراكب الافرنج فيها عساكر هجموا فى تلك الساعة على تلك المدينه واخذوا سفينة كانت راسية هنا بمن فيها وراحوا على حماية الى بلادهم فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا عليه فلما افاق سألوه عن قضيته فأخبرهم بخبره من الاول الى الآخر فلما فهموا اخبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول له لاي شىء ماتخرجها الا بازار ونقاب وصار كل احد من الناس يقول له كلاما مؤلما ومنهم من يقول خليه فى حاله يكفيه ماجرى له وصار كل واحد يوجعه بالكلام و يرميه بسهام الملام حتى وقع مغشيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة اذا بالشيخ العطار مقبلا فرأى الناس مجتمعين فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقدا بينهم وهو مغشى عليه فقعد عند راسه ونبهه فلما افاق قال له ياولدي ماهذا الحال الذى انت فيه فقال له ياعم ان الجارية التى كانت راحت منى قد جئت بها من مدينة ابيها فى مركب وقاسيت ماقاسيت فى المجىء بها فلما وصلت بها الى هذه المدينه ربطت السفينة فى البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلك واخذت من زوجتك مصالح للجارية لأطلعها بها الى المدينة فجاء الافرنج واخذوا السفينة والجارية فيها وراحوا على حماية حتى وصلوا الى مراكبهم فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء فى وجه ظلام وتأسف على نور الدين تأسفا عظيما وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليله ٨٥٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العطار لما تأسف على ماجري لنور الدين وقال له ياولدى لأى شىء ما اخرجتها من السفينة الى المدينة من غير ازار ولكن فى هذا الوقت ماينفع الكلام قم ياولدى واطلع معي الى المدينة لعل الله يرزقك بجارية احسن منها فتتسلى بها عنها والحمد لله الذى ماخسرك فيها شيأ بل حصل لك الربح فيها واعلم ياولدى ان الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال فقال له نور الدين والله ياعم انى ما اقدر ان اسلوها ابدا ولا اترك طلبها ولو سقيت من اجلها كاس الردى فقال له العطار ياولدى واى شىء فى ضميرك تريد ان تفعله فقال له نويت ان ارجع الى بلاد الروم وادخل الى مدينة افرنجه واخاطر بنفسى فاما عليها واما لها فقال له ياولدى ان في الامثال السائرة ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا ما فعلوا بك فى المرة الاولى شيأ ربما يقتلونك فى هذه المرة لاسيما وقد عرفوك حق المعرفة فقال نور الدين ياعم دعنى اسافر واقتل فى هواها سريعا ولا اقتل بتركها صبرا او تحسيرا وكان بمصادفة القدر مركب راسيه فى المينا مجهزه للسفر وركابها قضت جميع

اشغالها وفى تلك الساعة قلعوا وتادها فنزل فيها نور الدين وسافرت تلك المركب مدة ايام وصاب ركابها الوقت والريح فبينما هم سائرون واذا بمركب من مراكب الافرنج دائرة في البحر العجاج لا يرون مركبا الا يأسرونها خوفا على بنت الملك من سراق المسلمين واذا أخذوا مركبا يوصلون جميع من فيها الى ملك افرنجه فيذبحهم ويوفى بهم نذره الذى كان نذره من اجل ابنته مريم فرأوا المركب التى فيها نور الدين فأسروها واخذوا كل من كان فيها واتوبهم الى الملك أبى مريم فلما اوقفوهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر بذبحهم فى الوقت والساعة ومن جملتهم نور الدين فذبحوهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد اخره شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة قده فلما رآه الملك عرفه حق المعرفة فقال اما انت نور الدين الذى كنت عندنا فى المرة الاولى قبل هذه المره فقال له ما كنت وليس اسمي نور الدين وانما أسمى ابراهيم فقال له الملك تكذب بل انت نور الدين الذى وهبتك للعجوز القيمة على الكنيسه لتساعدها فى خدمة الكنيسه فقال نور الدين يامولاى انا اسمي ابراهيم فقال له الملك ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل انت نور الدين او غيره فبينما هم فى الكلام واذا بالوزير الاعور الذى تزوج بنت الملك قد دخل فى تلك الساعة وقبل الارض بين ايادي الملك وقال له ايها الملك اعلم ان القصر قد فرغ بنيانه وانت تعرف انى نذرت للمسيح اذا فرغت من بنيانه ان اذبح على بابه ثلاثين من المسلمين وقد اتيتك لآخذ من عندك ثلاثين مسلما فأذبحهم واوفى بهم نذر المسيح ويكونوا فى ذمتى على سبيل القرض ومتى جاءنى اسارى أعطيتك بدلهم فقال الملك وحق المسيح والدين الصحيح ما بقى عندي غير هذا الاسير واشار الى نور الدين وقال له خذه واذبحه فى هذه الساعة حتى ارسل اليك البقية اذا جاءنى اساري من المسلمين فعند ذلك قام الوزير الاعور واخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة بابه فقال له الدهانون يامولانا بقى علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخر ذبح هذا الاسير حتى تفرغ من الدهان عسى ان يأتى اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفى بنذرك فى يوم واحد فعند ذلك امر الوزير بحبس نور الدين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٥٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما امر بحبس نور الدين اخذوه مقيدا جائعا عطشانا يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر المقدر والقضاء المبرم للملك حصانين اخوان شقيقان احدهما اسمه سابق والآخر اسمه لاحق وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما الملك الأ كاسرة وكان احدهما اشهب نقيا والآخر ادهم كالليل الحالك وكان ملوك الجزائر جميعا يقولون كل من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر والدر والجوهر فلم يقدر احد على سرقة واحد من هذين الحصانين فحصل لاحدهما مرض فى عينه فاحضر الملك جميع البياطره لدوائه فعجزوا عنه كلهم فدخل على الملك الوزير الاعور الذى تزوج ابنته فرآه مهموما من قبل الحصان فاراد ان يزيل همه فقال ايها الملك اعطنى هذا الحصان وانا اداويه فاعطاه له فنقله فى الاصطبل الذى فيه نور الدين فلما

طارق الحصان اخاه صاح صيحة عظيمة وصهل حتى ازعج الناس من الصياح فعرف الوزير انه ماحصل منه هذا الصياح الا لفراقه من اخيه فراح واعلم الملك فلما تحقق الملك كلامه قال اذا كان ذلك حيوانا ولم يصبر على فراق اخيه فكيف بذوى العقول ثم أمر الغلمان ان ينقلوا الحصان عند اخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم فبينما نور الدين نائم فى الاصطبل وهو مقيد مكبل اذا نظر الحصانين فوجد على عينى احدهما غشاوة وكان عنده بعض معرفة باحوال الخيل وممارسة دوائها فقال فى نفسه هذا والله وقت فرحت فاقوم واكذب على الوزير واقول له انا اداوى هذا الحصان واعمل له شيء يتلف عينيه فيقتلنى واستريح من هذه الحياة الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى ان دخل الاصطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور الدين يامولاي اى شىء يكون لى عليك اذا انا داويت لك هذا الحصان واعمل لك شيئا يطيب عينيه فقال له الوزير وحياة رأسى ان داويته أعتقك من الذبح واخليك تتمنى على وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٦٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير قال لنور الدين ان داويت الحصان اعتقك واخليك تتمنى على فقال يامولاى مر بفك قيدى فأمر الوزير باطلاقه فنهض نور الدين واخذ زجاجا بكرا وسحقه واخذ جيرا بلا طفء وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع فى عينى الحصان وربطهما وقال فى نفسه الآن تغور عيناه فيقتلونى واستريح من هذه العيشة الذميمه ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خال من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى وقال يارب فى علمك مايغنى عن السؤال فلما اصبح الصباح واشرقت الشمس على الروابى والبطاح جاء الوزير الى الاصطبل وفك الرباط عن عين الحصان ونظر اليهما فرآهما احسن عيون ملاح بقدرة الملك الفتاح فقال له الوزير يامسلم مارايت فى الدنيا مثلك فى حسن معرفتك وحق المسيح والدين الصحيح انك اعجبتنى غاية الاعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان كل بيطار فى بلادنا ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيده ثم البسه حلة سنية وجعله ناظرا على خيله ورتب له مرتبات وجرايات واسكنه فى طبقة على الاصطبل وكان فى القصر الجديد الذى بناه للسيدة مريم شباك مطل على بيت الوزير وعلى الطبقة التى فيه نور الدين فقعد نور الدين مدة ايام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويامر وينهى على خدمة الخيل وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المربوطة على الطوال التى فيها خدمته يرميه ويضربه ضربا شديدا ويضع فى رجليه القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ولم يدر مايؤول أمره اليه وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من معزتهما عند الوزير ومحبته لهما وكان للوزير الاعور بنت بكر فى غاية الجمال كانها غزال شارد أو غصن مائد فاتفق انها كانت جالسة ذات يوم من الايام فى الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذى فيه نور الدين اذا سمعت نور الدين يغنى ويسلى نفسه على المشقات: وادرك شهرزاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فى ليلة (٨٦١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بنت الوزير الاعور سمعت نور الدين يسلى نفسه على المشتقات بانشاد هذه الابيات

ياعاذلا أصبح فى ذاته منعما يزهو بلذاته لو عضك الدهر بآفاته
لقلت من ذوق مرارته آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحراراته

لكن سلمت اليوم من غدره ومن تناهية ومن حوره
فلا تسلم من حار فى أمره وقال من فرط صباباته
آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحراراته

كن عاذر العشاق فى حالهم وتكن عوبا على عذلهم اياك ان تشتد فى حبلهم
مجرعا من مر لوعاته آه من العشاق وحالاته أحرق قلبي بحرارته

قد كنت قبلك بين العباد كمثل من بات خلى الفؤاد
لم اعرف العشق وطعم السهاد حتى دعانى لمقاماته
آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحراراته

لم يدر العشق وماذله الا الذى أقسمه طوله وضاع منه فى الهوى عقله
وشربه من مر جرعاته آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحرارته

كم عين صب فى الدجى اسهرا واحرم الجفن لذيذ الكرى
وكم اسال دمعه انهر تجرى على الخد بلوعاته
آه من العشق وحالاته احرق قلبي بحراراته

كم فى الوري من مغرم مستهام سهران من وجد بعيد المنام
ألبسه ثوب الضنى والسقام من قد نفى عنه مناماته
آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحراراته

كم قل صبري وبري اعظمى وسال دمعى منه كالعندم
مهفهف مر من مطعمى ما كان حلوا في مذاقاته
آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحرارته

مسكين من فى الناس مثلى عشق وبات فى جنح الليالى أرق
ان عام فى بحر التجافى غرق يشكوا من العشق وزفراته
آه من العشق وحالاته احرق قلبي بحراراته

من ذا الذى بالعشق لم يبتل ومن نجا من كيده الاسهل
ومن به يعيش عيش الخلى واين من فاز براحاته
آه من العشق وحالاته احرق قلبى بحراراته

يارب دبر من به قد بلى ... وكفله نعم انت من كافل
ورزقه منك بالثبات الجلى ... والطف به فى كل اوقاته
آه من العشق وحالاته ... احرق قلبى بحر اراته

فلما استتم نور الدين اقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت فى نفسها بنت الوزير وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا المسلم شاب مليح ولكنه لاشك عاشق مفارق فياترى معشوق هذا الشاب مليح مثله وهل عنده مثل ما عنده ام لا فان كان معشوقه مليح مثله يحق له اسالة العبرات وشكوى الصبابات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات وحرم طعم اللذات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٦٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بنت الوزير قالت فى نفسها فان كان معشوقه مليحا يحق له اسالة العبرات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات وكانت مريم الزنارية زوجه الوزير قد نقلت الى القصر امس ذلك اليوم وعلمت منها بنت الوزير ضيق الصدر فعزمت ان تذهب اليها وتحدثها بخبر هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فما استتمت الفكر فى هذا الكلام حتى ارسلت خلفها السيدة مريم زوجه ابيها الاجل ان تؤانسها بالحديث فذهبت اليها فرأت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهى تبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد فقالت لها بنت الوزير ايتها الملكة لا تضيقى صدرا وقومي معي فى هذه الساعة الى شباك القصر فان عندنا فى الاصطبل شابا مليحا رشيق القوام حلو الكلام كأنه عاشق مفارق فقالت لها السيدة مريم بأى علامة عرفت انه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير ايتها الملكة عرفت ذلك بأنشاد القصائد والاشعار آناء الليل واطراف النهار فقالت السيدة مريم فى نفسها ان كان قول بنت الوزير بيقين فهذه صفات الكئيب المسكين على نور الدين فياهل ترى هو ذلك الشاب الذى ذكرته بنت الوزير ثم ان السيدة مريم زادبها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى الشباك ونظرت منه فرأته محبوبها وسيدها نور الدين ودققت النظر فيه فعرفته حق المعرفة ولكنه سقيم من كثرة عشقه لها ومحبته اياها ومن نار الوجد وألم الفراق والوله والاشتياق قد زاد به النحول فصار ينشد ويقول

القلب مملوك وعينى جارية ... ليس لها سحابة مجارية
بين بكائي وسهادي والجوى ... والنوح والحزن على احبابيه
واحرقتى واحسرتى والوعتى ... كاملت أعدادها ثمانيه
واتابعتها ستة في خمسة ... الاقفوا واستمعوا مقاليه
ذكر وفكر وزفير وضنى ... وفرط شوق واشتغال باليه
في محنة وغربة وصبوة ... ولهفة وترحة ترانيه
قل اصطباري واحتمالى للجوى ... لما نأي صبري دنا محاليه

قد زاد فى قلبي تباريح الجوى　　ياسائلا عن نار قلبي ماهيه
مابال دمعى موقدا فى مهجتى　　فنار قلبي لاتزال حاميه
اصبحت فى طوفان دمعي غارقا　　ومن لظى هذا الهوى فى هاويه

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نور الدين لما فرغ من شعره وتحققت منه السيدة مريم فرأته سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره و بديع نثره تحققت انه هو ولكنها أخفت امرها عن بنت الوزير وقالت لها وحق المسيح والدين الصحيح ماكنت احسب ان عندك خبرا بضيق صدرى ثم نهضت من وقتها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت الى مسكانها ومضت بنت الوزير الى شغلها ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر الى سيدها نور الدين وتتأمل فى لطفه ورقة معانيه فرأته كالبدر اذا بدر فى ليلة اربعة عشر ولكنه دائم الحسرات جارى العبرات لانه تذكر مافات فأنشد هذه الابيات

أملت وصل أحبتى مانلته　　ابدا ومر العيش قد اوصلته
دمعى يحاكى البحر فى جريانه　　واذا رأيت عواذلى كفكفته
آه على داع دعا بفراقنا　　لونلت منه لسانه لقطعته
الاعتب للأيام فى افعالها　　مزجت بصرف المر ماجرعته
فلمن اسير الى سواكم قاصدا　　والقلب فى عرصاتكم خلفته
من منصفى من ظالم متحكم　　يزداد ظلما كلما حكمته
ملكته روحى ليحفظ ملكه　　فاضاعنى واضاع ماملكته
انفقت عمرى فى هواه وليتنى　　اعطى وصولا بالذى انفقته
ياايها الرشأ المسلم بمهجتى　　يكفى من الهجران ماقد ذقته
انت الذى جمع المحاسن وجهه　　لكن عليه تصبرى فرقته
احللته قلبي فحل به البلا　　انى راض بالذى احللته
وجرت دموعى مثل بحر زاخر　　لوكنت اعرف مسلكا اسلكته
وخشيت خوفا ان اموت بحسرة　　ويفوت منى كل ماأملته

فلما سمعت مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين انشاد هذه الاشعار حصل عندها من كلامه اعتبار فأفاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

تمنيت من اهوى فلما لقيته　　ذهلت فلم املك لسانا ولاطرفا
وكنت معدا للعتاب دفاترا　　فلما اجتمعنا ما وجدت ولاحرفا

فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها فبكى بكاء شديدا وقال والله ان هذه نغمة السيدة مريم الزنارية بلا شك ولا رجم غيب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٦٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نور الدين لما سمعها تنشد الاشعار قال فى نفسه ان هذه نغمة السيدة مريم بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب فياترى هل ظنى صحيح وانها هى بعينها اوغيرها ثم ان نور الدين زادت به الحسرات وانشد هذه الابيات

لما ارآنى لائمى فى الهوى . صادفت حبي فى مكان رحيب
ولم افه بالعتب عند اللقا . ورب عتب فيه يره الكئيب
فقال ماهذا السكوت الذى . صدك عن رد الجواب المصيب
فقلت يامن قد غدا جاهلا . بحال اهل العشق كالمستريب
علامة العاشق في عشقه . سكوته عند لقاء الحبيب

فلما فرغ من شعره احضرت السيدة مريم دواة وقرطاسا وكتبت فيه البسملة الشريفة اما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته اخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهى كثيرة الشوق اليك وهذه مراسلتها اليك فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك انهض من وقتك وساعتك واهتم بما تريده منك غاية الاهتمام والحذر كل الحذر من المخالفة ومن ان تنام فاذا امضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من اسعد الاوقات فلا يكن لك فيها شغل الا ان تشد الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة وكل من قال لك اين أنت رائح فقل له انا رائح اسيرهما فاذا قلت ذلك لا يمنعك احد فان اهل هذه المدينة واثقون بقفل الابواب ثم ان السيدة مريم لفت الورقة فى منديل حرير ورمتها الى نور الدين من الشباك فاخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف انها خط السيدة مريم فقبلها ووضعها بين عينيه ثم ان نور الدين لما جن عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من الليل ثلثه الاول ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهما سرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينظر السيدة مريم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نور الدين لما صار بالحصانين الى باب المدينة جلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من امر نور الدين (واما) ما كان من أمر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذى هو معد لها فى ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا فى ذلك المجلس متكئا على مخدة محشوة من ريش النعام وهو مستح ان يمد يده اليها او يخاطبها فلما رأته ناجت ربها وقالت اللهم لا تبلغه منى اربا ولا تحكم على بالنجاسة بعد الطهارة ثم اقبلت عليه واظهرت له المودة وجلست فى جانبه ولاطفته وقالت له ياسيدى ماهذا الاعراض عنا هل هو منك تيه ودلال علينا ولكن صاحب المثل السائر يقول اذا بار السلام سلمت العقود على القيام فان كنت ياسيدي ما تجىء عندى وتخاطبنى اجيء انا واخاطبك فقال لها الوزير الفضل والجميل لك ياملكة الأرض فى الطول والعرض وهل انا الا من خدامك واقل غلمانك وانما نامستح ان اتهجم على مخاطبتك الفخمة ايتها الدرة اليتيمة ووجهى منك فى الأرض فقالت له دعنا من هذا الكلام واتنه

بالمأكل والمشرب فعند ذلك صاح الوزير على جواريه وخدمه وأمرهم باحضار المأكل والمشرب فقدموا السفرة فيها ما درج وطار وسبح في البحار من قطا وسماني وافراخ الحمام ورضيع الضان واوز سمين وفيها دجاج محمر وفيها من سائر الأشكال والالوان فمدت السيدة مريم يدها الى السفرة واكلت وصارت تلقم الوزير وتبوسه في فمه وما زالا يأكلان حتى اكتفيا من الاكل ثم غسلا ايديهما وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام واحضر واسفرة المدام فصارت مريم تملأ وتشرب وتسقيه وقامت بخدمته حق القيام حتى كاد ان يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله عن الصواب وتمكن منه الشراب مدت يدها الى جيبها واخرجت منه قرصا من البنج البكر المغربي الذي اذا شم منه الفيل ادنى رائحة نام من العام الى العام وكانت اعدته لهذه الساعة ثم غافلت الوزير وفركته في القدح وملأته واعطته اياه فطار عقله من الفرح وما صدق انها تناوله اياه فاخذ القدح وشربه فما استقر في جوفه حتى خر صريعا على الارض في الحال فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملأتهما مما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر واليواقيت واصناف المعادن المثمنة ثم حملت معها شيئاً من المأكل والمشرب ولبست آلة الحرب والكفاح من العدة والسلاح واخذت معها لنور الدين ما يسره من الملابس الملوكية الفاخرة واهبة السلاح الباهرة ثم انها رفعت الخرجين على اكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور الدين هذا ما كان من امر مريم (واما) ما كان من امر نور الدين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم لما خرجت من القصر توجهت الى نور الدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من امر مريم (واما) ما كان من امر نور الدين العاشق المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده فأرسل الله عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يبذلون المال رشوة على سرقة هذين الحصانين او واحد منهما وكان موجودا في تلك الايام عبد اسود تربي في الجزائر يعرف بسرقة الخيل فصار ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير لاجل ان يسرق احد الحصانين ووعده انه ان سرق الحصانين يعطوه جزيرة كاملة ويخلعوا عليه خلعا سنيه وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في مدينة افرنجه وهو مختف فلم يقدر على اخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير الاعور ونقلهما الى اصطبله فرح فرحا شديدا وطمع في اخذهما وقال وحق المسيح والدين الصحيح لاسرقنهما ثم ان العبد خرج في تلك الليلة قاصدا ذلك الاصطبل ليسرق الحصانين فبينما هو ماش في الطريق اذ لاحت منه التفاتة فرأى نور الدين نائما ومقاود الحصانين في يده فنزع المقاود من رؤسهما واراد ان يركب واحدا ويسوق الآخر قدامه واذا بالسيدة مريم قد اقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفها فظنت ان العبد هو نور الدين فناولته احد الخرجين فوضعه على الحصان ثم ناولته الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن انه نور الدين ثم انه

خرجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له ياسيدى نور الدين مالك ساكتا فالتفت العبد اليها وهو مغضب وقال لها اي شيء تقولين ياجارية فسمعت وبرطا العبد فعرفت انها غير لغة نور الدين فرفعت رأسها اليه ونظرته فوجدت له مناخير كالابريق فلما نظرته صار الضياء فى وجهها ظلام فقالت له من تكون ياشيخ بنى حام وما اسمك بين الانام فقال لها يابنت اللئام انا اسمى مسعود سراق الخيل والناس نيام فما ردت عليه بشيء من الكلام بل جردت من وقتها الحسام وضربته على عاتقه فطلع يلمع من علائقه فوقع صريعا على الارض يختبط فى دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فعند ذلك اخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدا منهما وقبضت الآخر فى يدها ورجعت على عقبها تفتش على نور الدين فلقيته راقدا فى المكان الذى واعدته بالاجتماع فيه والمقاود فى يده وهو نائم يغط فى نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان ولكزته بيدها فانتبه من نومه مرعوبا وقال لها ياسيدتى الحمد لله على مجيئك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وانت ساكت فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثانى وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين وقالت له اما قلت لك لاتنم فانه لا افلح من ينام فقال ياسيدتى انا ما نمت الا من برد فؤادى بميعادك واى شيء جرى ياسيدتى فاخبرته بحكاية العبد من المبتدا الى المنتهى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة مريم لما أخبرت نور الدين بحكاية العبد من المبتدا الي المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله على السلامة ثم جدا في أسراع المسير وقد أسلما أمرهما الى اللطيف الخبير وصارا يتحدثان حتى وصلا الى العبد الذى قتلته السيدة مريم فرآه مرميا فى التراب كانه عفريت فقالت مريم لنور الدين انزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها ياسيدتى والله أنا لا أقدر ان انزل عن ظهر الحصان ولا أقف عنده ولا أتقرب منه وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها ثم سارا ولم يزالا سائرين سيرا عنيفا بقية الليل الى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وانتشرت الشمس على الروابى والبطاح فوصلا الى مرج أفيح فيه الغزلان تمرح وقد اخضرت منه الجوانب وتشكلت فيه الاثمار من كل جانب وأزهاره كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وجداوله تجري مختلفة الصفات فعند ذلك نزلت السيدة مريم هى ونور الدين ليستريحا فى ذلك الوادى فأكلا من أثماره وشربا من أنهاره وأطلقا الحصانين يأكلان فى المرعى فأكلا وشربا من ذلك الوادى وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكو لصاحبه ما لاقاه من ألم الفراق وما قاساه من الاشتياق فبينما هما كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وسمعا صهيل الخيل وقعقعة السلاح وكان السبب فى ذلك ان الملك لما زوج ابنته للوزير ودخل عليها فى تلك الليلة واصبح الصباح اراد الملك ان يصبح عليها كما جرت به عادة الملوك فى بناتهم فقام وأخذ معه أقمشة الحرير ونثر الذهب والفضة ليتخاطفها الخدمة والمواشط ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان الى ان وصل الى القصر الجديد فوجد

الوزير مرميا على الفرش لا يعرف رأسه من رجليه فالتفت الملك في القصر يمينا وشمالا فلم ير ابنته فيه فتكدر حاله واشتغل باله وأمر باحضار الماء السخن والخل البكر والكندر فلما أحضر له ذلك خالطهم بعضهم وسعط الوزير بهم ثم هزه فخرج البنج من جوفه كقطع الجبن ثم ان الملك سعط الوزير بذلك ثاني مرة فانتبه فسأله عن حاله وعن حال ابنته فقال له ايها الملك الاعظم لا علم لي بها غير انها اسقتني قدحا من الخمر بيدها فمن ذلك الوقت ما عرفت روحي الا في هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٨٦٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير قال للملك ان مريم من ساعة ما أعطتني قدح الخمر ما عرفت روحي الا في هذا الوقت ولا اعلم ما كان من أمرها فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاما وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلمع من أضراسه ثم ان الملك أرسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس فلما حضروا طلب منهم الحصانين فقالوا له ايها الملك ان الحصانين فقدا في هذه الليلة وكبيرنا فقد معهما أيضا فاننا لما أصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة فقال الملك وحق ديني وما يعتقده يقيني ما اخذ الحصانين الا ابنتي هي والاسير الذي كان يخدم الكنيسة وكان قد أخذها في المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يخلصه من يدي الا هذا الوزير الاعور وقد جوزي بفعله ثم ان الملك دعا في الوقت باولاده الثلاثة وكانوا أبطالا وشجعانا كل واحد منهم يقوم بالف فارس في حومة الميدان ومقام الضرب والطعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجماتهم مع خواص بطارقته وأرباب دولته وأكابرهم وصاروا يتبعون أثرها فلحقوها في ذلك الوادي فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وحملت آلة سلاحها وقالت لنور الدين ما حالك وكيف قلبك في القتال والحرب والنزال فقال لها اني ثباتي في النزال مثل ثبات الوتد في النخال ثم أنشد وقال

يامريم اطرحي أليم عتابي	لاتقصدي قتلي وطول عذابي
من أين لي اني أكون محاربا	اني لافزع من نعاق غراب
واذا نظرت الفار أفزع خيفة	وأبول من خوفي على أثوابي
أنا لا أحب الطعن الا خلوة	والـكس يعرف سطوة الازباب
هذا هو الرأي السديد ومايرى	من دون هذا الرأي غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الـكلام والشعر والنظام أظهرت له الضحك والابتسام وقالت له ياسيدي نور الدين استقم مكانك وأنا أكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم انها تهيأت من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وادارت الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كانه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها وفريدة عصرها وأوانها لان أباها علمها وهي صغيرة الركوب على ظهور الخيل والخوض بحلو الحرب في ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب جوادك وكن خلف ظهري واذا انهزمنا

فاحرص على نفسك من الوقوع فان جوادك مايلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له يا برطوط يا مقلب براس القلوط ان هذه أختك مريم لاشك فيها ولا ريب وقد حملت علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز اليها واحمل عليها وحق المسيح والدين الصحيح انك ان ظفرت بها لا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى فان رجعت الى دينها القديم فارجع بها اسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها أقبح قتلة ومثل بها أشنع مثلة وكذلك هذا الملعون الذى معها مثل به أقبح مثلة فقال له برطوط السمع والطاعة ثم بين لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقته وحملت عليه ودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوط يا مريم أما يكفى ماجرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد واتبعت دين السياحين فى البلاد يعنى دين الاسلام ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح ان لم ترجعى الى دين آبائك وأجدادك من الملوك وتسلكى فيه أحسن السلوك لاقتلنك اشر قتلة وامثل بك أقبح مثلة فضحكت مريم من كلام أخيها وقالت وهيهات أن يعود مافات أو يعيش من مات بل أجرعك أشد الحسرات وأنا والله لست براجعة عن دين محمد بن عبد الله الذى عم هداه فانه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤوس الردى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٦٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مريم قالت لاخيها هيهات ان أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذى عم هداه فانه دين الهدى ولو سقيت كؤوس الردى فلما سمع الملعون برطوط من أخته هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتحم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الاثنان في الاودية العراض الطوال وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار فاخذهما الانبهار ثم تجاولا مليا واعتركا طويلا وصار برطوط كلما يفتح لاخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيتها ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رؤسهما الغبار وغاب الفارسان عن الابصار ولم تزل مريم تحاوله وتسد عليه طرائقه حتى كل وبطلت همته واضمحل عزمه وضعفت قوته فضربته بالسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان مريم جالت فى حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وطلبت البراز وسألت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لى اليوم كسلان ولا عاجز لا يبرز لى الا أبطال أعداء الدين لاسقيهم كأس العذاب المهين ياعبدة الاوثان وذوى الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الايمان وتسود وجوه أهل الكفر بالرحمن فلما رأى الملك ولده الكبير قتل لطم على وجهه وشق أثوابه وصاح على ولده الوسطانى وقال له يا برطوس يا مقلب بجزء السوس ابيز يا ولدى بسرعة الى قتال أختك مريم وخذ ثار أخيك برطوط وائتنى بها اسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا أبت السمع والطاعة ثم انه برز لاخته مريم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه فتقاتلت هى واياه قتالا شديدا أشد من القتال الاول فرأى أخوها الثانى نفسه عاجزا عن قتالها فاراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كلما ركن الى الفرار تقربت منه ولاصقته

وضايقته ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلمع من لبته وألحقته باخيه وبعد ذلك جالت فى حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وقالت اين الفرسان والشجعان اين الوزير الاعور الاعرج فعند ذلك صاح أبوها بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال انها قتلت ولدى الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له يافسيان يامقلب بسلخ الصبيان أخرج ياولدى الى قتال أختك وخذ منها ثار أخويك وصادمها أمالك أو عليك وان ظفرت بها فاقتلها أقبح قتله فعند ذلك برز لها أخوها الصغير وحمل عليها فنهضت اليه ببراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها ومعرفتها بالحرب وفروسيتها وقالت له ياعدو الله وعدو المسلمين لالحقنك باخويك وبئس مثوى الكافرين ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه وألحقته باخويه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع ابيها أولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا أشجع أهل زمانهم وقع فى قلوبهم الرعب من السيدة مريم وادهشتهم الهيبة ونكسوا رؤسهم الى الارض وايقنوا بالهلاك والدمار والذل والبوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب النار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى أولاده وقد قتلوا والى عساكره وقد انهزموا أخذته الحيرة والانبهار واحترق قلبه بلهيب النار وقال فى نفسه ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان جازفت بنفسي وبرزت اليها وحدى ربما غلبت على وقهرتنى فتقتلنى أشنع قتلة وتمثل بى أقبح مثلة كما قتلت أخوتها لانها لم يبق لها فينا رجاء ولا لنا فى رجوعها طمع والرأى عندى أن أحفظ حرمتى وارجع الى مدينتى ثم ان الملك أرخى عنان فرسه ورجع الى مدينته فلما استقر فى قصره انطلقت فى قلبه النار من أجل قتل أولاده الثلاثة وانهزام عسكره وهتك حرمته فما استقر نصف ساعة حتى طلب أرباب دولته وكبراء مملكته وشكا اليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها لاخوتها وما لاقاه من القهر والحزن واستشارهم فاشاروا عليه كلهم ان يكتب كتابا الى خليفة الله فى أرضه أمير المؤمنين هرون الرشيد ويعلمه بهذه القضية فكتب الى الرشيد مكتوبا مضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين ان لنا بنتا اسمها مريم الزنارية قد أفسدها علينا أسير من أسرى المسلمين اسمه نور الدين على ابن التاجر تاج الدين المصرى وأخذها ليلا وخرج بها الى ناحية بلاده وأنا أسأله من فضل مولانا أمير المؤمنين ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها الينا مع رسول أمين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٨٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك أفرنجة لما كتب الى الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد كتابا يتضرع اليه فيه ويطلب ابنته مريم ويسأله من فضله ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين ومن مضمون ذلك الكتاب اننا نجعل لكم نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة رومه الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ونجعل اليكم خراجها وبعد ان كتب الكتاب برأى أهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذى جعله وزيرا مكان الوزير الاعور وأمره ان يختم الكتاب بختم الملك

وكذلك ختمه أرباب دولته بعد ان وضعوا خطوط أيديهم فيه ثم قال لوزيره ان اتيت بهما فالك عندي اقطاع أميرين واخلع عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وأمره ان يسافر الى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب الى أمير المؤمنين من يده الى يده ثم سافر الوزير بالمكتوب وسار يقطع الأوديه والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة ايام حتى استقر واستراح ثم سأل عن قصر امير المؤمنين هرون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل اليه طلب الاذن من أمير المؤمنين في الدخول عليه فاذن له في ذلك فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب الذي من ملك أفرنجة وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بامير المؤمنين فلما فتح الخليفة المكتوب وقراه وفهم مضمونه أمر وزراءه من وقته ان يكتبوا المكاتيب الى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وبينوا في المكاتيب صفة مريم وصفة نور الدين واسمه واسمها وانهما هاربان فكل من وجدهما فليقبض عليهما ويرسلهما الى أمير المؤمنين وحذروهم من أن يعطوا في ذلك إمهالا أو إهمالا أو غفلة ثم ختمت الكتب وارسلت مع السعاة فبادروا في إمتثال الامر وساروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة هذا ما كان من أمر هؤلاء الملوك وأتباعهم (وأما) ما كان من أمر نور الدين المصري ومريم الزنارية بنت ملك أفرنجة فانهما ركبا بعد انهزام الملك وعساكره من وقتهما وساعتهما وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما الرحمن فوصلا الى مدينة دمشق وكانت الطلائع التي أرسلها الخليفة قد سبقتهما الى دمشق الشام بيوم فعلم أمير دمشق انه مأمور بالقبض عليهما متى وجدهما ليحضرهما بين يدي الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى دمشق أقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فاخبراهم بالصحيح وقصا عليهم قصتهما وجميع ما جرى عليهما فعرفوهما وقبضوا عليهما وأخذوهما وساروا بهما الى أمير دمشق فارسلهما الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها استأذنوا في الدخول على أمير المؤمنين هرون الرشيد فاذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجواسيس دخلوا على أمير المؤمنين وقالوا له يا أمير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك أفرنجة وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين المصري الاسير الذي أفسدها على ابيها وسرقها من بلاده ومملكته وهرب بها الى دمشق فوجدناهما وقت دخولهما دمشق وسألناهما عن اسمائهما فاجابونا بالصحيح فعند ذلك أتينا بهما وأحضرناهما بين يديك فنظر أمير المؤمنين الى مريم فرآها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام مليحة أهل زمانها فريدة عصرها وأوانها حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة ألفاظها وسرعة جوابها فقال لها هل انت مريم الزنارية بنت ملك أفرنجة قالت نعم يا أمير المؤمنين وامام الموحدين وحامي حومة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فرأى عليا نور الدين شابا مليحا حسن الشكل كأنه البدر المنير في ليلة تمامه فقال له الخليفة هل أنت علي نور الدين

الاسير ابن التاجر تاج الدين المصري قال نعم يا أمير المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف آخذت هذه الصبية من مملكة أبيها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ماجرى له من أول الامر الى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون لما سأل نور الدين عن قصته وأخبره بجميع ماجرى له من المبتدأ الى المنتهى فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال ماأكثر ماتقاسيه الرجال ثم انه التفت الى السيدة مريم وقال يامريم اعلمي ان والدك ملك افرنجة قد كاتبنا فى شأنك فما تقولين قالت ياخليفة الله فى أرضه وقائما بسنة نبيه وفرضه خلد الله عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم انت خليفة الله فى أرضه انى قد دخلت دينكم لانه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم أعبد الله سبحانه وتعالى وأوحده واسجد خاضعة اليه وأمجده وأنا قائلة بين يدى الخليفة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل وسعك يا أمير المؤمنين ان تقبل كتاب ملك الملحدين وترسلني الى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلام ويعظمون الصليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو مخلوق فان فعلت بى ذلك ياخليفة الله أتعلق باذيالك يوم العرض على الله واشكوك الى ابن عمك رسول الله ﷺ (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) فقال أمير المؤمنين يامريم معاذ الله ان أفعل ذلك أبدا كيف أرد امرأة مسلمة موحدة بالله ومصدقة برسوله الى مانهى الله عنه ورسوله فقالت مريم اشهد أن لا اله الا الله محمد رسول الله فقال لها أمير المؤمنين يامريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو انني لا أفرط فيك أبدا ولو بذل لى من أجلك ملء الارض جواهر وذهبا فطيبي نفسا وقرى عينا وانشرحي صدرا ولا يكن خاطرك الا طيبا فهل رضيت ان يكون هذا الشاب نور الدين المصري لك بعلا وتكونى له أهلا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قال لمريم هل رضيت ان يكون نور الدين المصري لك بعلا وتكونى له أهلا فقالت مريم يا أمير المؤمنين كيف لا أرضى أن يكون بعلا وقد اشترانى بماله وأحسن الي غاية الاحسان ومن تمام احسانه أنه خاطر بروحه من أجلي مرارا عديدة فزوجها به مولانا أمير المؤمنين وعمل لها مهرا واحضر القاضي والشهود وأكابر دولته يوم زواجها عند كتب الكتاب وكان يوما مشهودا ثم بعد ذلك التفت أمير المؤمنين من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان حاضرا فى تلك الساعة وقال له هل سمعت كلامها كيف ارسلها أبيها الكافر وهى مسلمة موحدة بالله وربما أساء اليها واغلظ عليها خصوصا وقد قتلت أولاده فأتحمل أنا ذنبها يوم القيامة وقد قال الله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فارجع الى ملكك

وقل لها ارجع عن هذا الامر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوزير أحمق فقال للخليفة يا أمير المؤمنين وحق المسيح والدين الصحيح اني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لاني لو رجعت الى أبيها بدونها يقتلني فقال الخليفة خذوا هذا الملعون واقتلوه وانشد هذا البيت

هذا جزاء من عصى من فوقه وعصيانيه

ثم أمر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا أمير المؤمنين لا تنجس سيفك بدم الملعون ثم جردت سيفها وضربته به فاطاحت رأسه عن جثته فذهب الى دار البوار ومأواه جهنم وبئس القرار فتعجب الخليفة من صلابة ساعدها وقوة جنانها ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وأفرد لهما مكانا في قصره هي ونور الدين ورتب لهما المرتبات والجوامك والعلوفات وأمر بان ينقل اليهما جميع ما يحتاجان اليه من الملابس والمفارش والاواني النفيسة واقاما في بغداد مدة من الزمان وهما في أرغد عيش واهناه وبعد ذلك اشتاق نور الدين الي أمه وأبيه فعرض الامر على الخليفة وطلب منه اذنا في التوجه الى بلاده وزيارة أقاربه فدعا بمريم واحضرها بين يديه واجازه بالتوجه واتحفه بالهدايا والتحف المثمنة وأوصى مريم ونور الدين ببعضهما ثم أمر بالمكاتيب الى أمراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو ووالديه وجاريته واكرامهم غاية الاكرام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين كتب الى أمراء مصر وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين ووالديه وجاريته واكرامهم غاية الاكرام فلما وصلت الاخبار الى مصر فرح التاجر تاج الدين بعودة ولده نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك غاية الفرح وخرج لملاقاته الاكابر والامراء وارباب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يوم مشهود مليح عجيب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولائم كل يوم على واحد من الامراء وفرحوا بهم الفرح الزائد واكرموهم الاكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين بوالدته ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم واكرموها غاية الاكرام ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام وصار واكل يوم في انشراح جديد وسرور أعظم من سرور العيد ولم يزالوا في فرح ولذات ونعم جزيلة مطربات وأكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الي أن اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومعمر بطون القبور فانتقلوا من الدنيا بالممات وصاروا في عداد الاموات فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت

حكاية الشاب البغدادي مع جاريته التي اشتراها

(يحكى) أنه كان في قديم الزمان رجل بغدادي من أولاد أهل النعم ورث عن أبيه مالا جزيلا وكان يعشق جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها الى أن ذهب جميع ماله ولم يبق منه شيء فطلب شيأ من أسباب المعاش يتعيش فيه فلم يقدر وكان ذلك الفتى في أيام غناه يحضر مجالس

العارفين بصناعة الغناء فبلغ فيها الغاية القصوى فاستشار بعض اخوانه فقال له أنا لا أعرف لك صنعة أحسن من أن تغني أنت وجاريتك فتأخذ على ذلك المال الكثير وتأكل وتشرب فكره ذلك هو والجارية فقالت له جاريته قد رأيت لك رأيا قال وما هو قالت تبيعني وتخلص من هذه الشدة أنا وأنت وأكون في نعمة فان مثلي ما يشتريه الا ذو نعمة وبذلك اكون سببا في رجوعي اليك فاطلعها الى السوق فكان أول من رآها رجل هاشمي من أهل البصرة وكان ذلك الرجل أديبا ظريفا كريم النفس فاشتراها بالف وخمسمائة دينار اوذلك الفتى صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت أنا والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض فوضعت الدنانير في الكيس وأنا لا أدري أين أذهب لان بيتي موحش منها وحصل لي من البكاء واللطم والنحيب مالم يحصل لي قط فدخلت بعض المساجد وقعدت ابكي فيه واندهشت حتى صرت لا أعلم بنفسي فنمت وتركت الكيس تحت رأسي كالمخدة فلم أشعر الا وانسان قد جذبه من تحت رأسي ومضى يهرول فانتبهت فزعا مرعوبا فلم أجد الكيس فقمت أجري خلفه واذا برجلي مربوطة في حبل فوقعت على وجهي وصرت أبكي والطم وقلت في نفسي فارقتك روحك وضاع مالك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ذلك الفتى لما ضاع منه الكيس قال قلت في نفسي فارقتك روحك وضاع مالك وزاد بي الحال فجئت الى الدجلة وحملت ثوبي على وجهي والقيت نفسي في البحر ففطن بي الحاضرون وقالوا ان ذلك لعظيم هم حصل له فرموا أرواحهم خلفي وأطلعوني وسألوني عن أمري فاخبرتهم بما حصل لي فتأسفوا لذلك ثم جاءني شيخ منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب روحك فتكون من أهل النار قم معي حتى أرى منزلك ففعلت ذلك فلما وصلنا الى منزلي قعد عندي ساعة حتى سكن ما بي فشكرته عن ذلك ثم انصرف فلما خرج من عندي كدت أن أقتل روحي فتذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي هاربا الى بعض الاصدقاء فاخبرته بما جرى لي فبكى رحمة لي واعطاني خمسين دينارا وقال لي اقبل رأيي واخرج في هذه الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الى أن يشتغل قلبك عن حبها وتسلوها وأنت من أهل الانشاء والكتابة وخطك جيد وأدبك بارع فاقصد من شئت من العمال واطرح نفسك عليه لعل الله يجمعك بجاريتك فسمعت منه وقد قوي عزمي وأزال عني بعض همي وعزمت على أني أقصد أرض واسط لان لي بها أقارب فخرجت الى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية ينقلون اليها أمتعة وقماشا فاخرا فسألتهم أن يأخذوني معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل هاشمي ولا يمكننا أخذك على هذه الصورة فرغبتهم في الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاقلع هذه الثياب الفاخرة التي عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا فرجعت واشتريت شيئا من ثياب الملاحين ولبسته وجئت الى السفينة وكانت متوجهة الى البصرة فنزلت معهم فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان تخدمانها فسكن ما كان عندي من الغيظ وقلت في نفسي ها أنا أراها واسمع غناءها الى البصرة فما أسرع ان جاء الهاشمي راكبا ومعه جماعة فنزلوا في تلك السفينة

وانحدرت بهم واخرج الطعام فاكل هو والجارية فاكل الباقون فى وسط السفينة ثم قال الهاشمي للجارية كم هذا التمنع من الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما أنت أول من فارق من يحب فعلمت ما كان عندها من أمر حبي ثم ضرب سائرا على الجارية فى جانب السفينه واستدعى الذين كانوا فى ناحيتي وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فاذا هم اخوته ثم أخرج لهم ما يحتاجون اليه من الخمر والنقل ولم يزالوا يحثون الجارية على الغناء الى أن استدعت بالعود وأصلحته وأخذت تغنى فأنشدت هذين البيتين

بان الخليط بمن أحب فادلجوا ... وعن السرى بمناى لم يتحرجوا

والصب بعد ان استقل ركابهم ... جمر الغضى فى قلبه يتاجج

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية بعدما أنشدت بيتين الشعر غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغناء فتنغص القوم ووقعت أنا مغشيا على فظن القوم انى قد صرعت فصار بعضهم يقرأ فى أذني ولم يزالوا يلاطفونها ويطلبون منها الغناء الى أن أصلحت العود وأخذت تغنى فانشدت

فوقفت أندب ظاعنين تحملوا ... هم فى الفؤاد وان نأوا وترحلوا

وقالت أيضا

ووقفت بالأطلال أسأل عنهم ... والدار قفر والمنازل بلقع

ثم وقعت مغشيا عليها وارتفع البكاء من الناس وصرخت أنا ووقعت مغشيا على وضج الملاحون منى فقال بعض غلمان الهاشمى كيف حملتم هذا المجنون ثم قال بعضهم لبعض اذا وصلتم الى بعض القرى فاخرجوه وارحونا منه فحصل لى من ذلك هم عظيم وعذاب أليم فتجلدت غاية التجلد وقلت فى نفسي لا حيلة لى فى الخلاص من أيديهم الا أن أعلمها بمكانى من السفينة لتمنع من اخراجي ثم سرنا حتى وصلنا الى قرب ضيعة فقال صاحب السفينة اصعدوا بنا الشاطىء فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فقمت حتى صرت خلف الستارة وأخذت العود وغيرت الطرق طريقة بعد طريقة وضربت على الطريقة التى قد تعلمتها منى ثم رجعت الى موضعى من السفينة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفتى قال ثم رجعت الى موضعى من السفينة وبعد ذلك نزل القوم من الشاطىء ورجعوا الى مواضعهم فى السفينة وقد انبسط القمر على البر والبحر فقال الهاشمى للجارية بالله عليك لا تنغصى علينا عيشنا فأخذت العود وجسته بيدها وشهقت فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت والله ان استاذى معنا فى هذه السفينة فقال الهاشمي والله لو كان معنا ما منعناه من معاشرتنا لانه ربما كان يخفف ما بك فننتفع بغنائك ولكن كونه فى السفينة أمر بعيد فقالت لا أقدر على ضرب العود وتقليب الاهوية ومولاي معنا فقال الهاشمي

فسأل الملاحين فقالت افعل فسألهم وقال هل حملتم معكم أحدا فقالوا لا ثم خفت أن ينقطع السؤال فضحكت وقلت نعم أنا استاذها وعلمتها حين كنت سيدها فقالت والله ان هذا كلام مولاي فجاء بي الغلمان واخذوني الى الهاشمي فلما رآني عرفني فقال ويحك ما هذا الذي أنت فيه وما أصابك حتى صرت في هذه الحالة فحكيت له ما جرى من أمري وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمي هو واخوته بكاء شديدا رأفة بي ثم قال والله ما دنوت من هذه الجارية ولا وطئتها ولا سمعت لها غناء الا اليوم وأنا رجل قد وسع الله علي وانما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب ارزاقي من أمير المؤمنين وقد بلغت الامرين ولما أردت الرجوع الى وطني قلت في نفسي اسمع شيئا من غناء بغداد فاشتريت هذه الجارية ولم أعلم انكما على هذه الحالة فانا أشهد الله على ان هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة اعتقتها وأزوجك اياها واجري لكما ما يكفيكما وزيادة ولكن على شرط اني اذا أردت السماع يضرب لها ستارة وتغني من خلف الستارة وأنت من جملة اخواني وندمائي ففرحت بذلك ثم أن الهاشمي أدخل رأسه في الستارة وقال لها أيرضيك ذلك فاخذت تدعو له وتشكره ثم استدعى بغلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب وانزع ثيابه والبسه ثيابا فاخرة وبخره وقدمه الينا فاخذني الغلام وفعل بي ما أمره سيده وقدمني اليه فوضع بين يدي الشراب مثل ما وضعه بين أيديهما ثم اندفعت الجارية تغني باحسن النغمات وتنشد هذه الابيات

عيروني بأن سكبت دموعي ... حين جاء الحبيب للتوديع
لم يذوقوا طعم الفراق ولاما ... احرقت لوعة الاسى من ضلوعي
انما يعرف الغرام كئيب ... ساقط القلب بين تلك الربوع

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك ثم أخذ العود من الجارية وضرب به على أحسن النغمات وانشد هذه الابيات

اسال العرف ان سألت كريما ... لم يزل يعرف الغنى واليسار
فسؤال الكريم يورث عزا ... وسؤال اللئيم يورث عارا
واذا لم يكن من الذل بد ... فالق بالذل ان سألت الكبارا
ليس اجلالك الكريم بذل ... انما الذل ان تجل الصغارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم ولم يزالوا في فرح وسرور وأنا أغني ساعة والجارية ساعة الى أن وصلنا الى بعض السواحل فرست السفينة هناك وصعد كل من فيها وصعدت أنا أيضا وكنت سكران فقعدت أبول فغلبني النوم فنمت ورجعت الركاب الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بي لانهم سكارى وكنت دفعت النفقة الى الجارية ولم يبق معي شيء ووصلوا الى البصرة ولم انتبه الا من حر الشمس فقمت من ذلك المكان فما رأيت أحدا ونسيت أن أسأل الهاشمي عن اسمه وأين داره بالبصرة وباي شيء يعرف وبقيت حيران وكان ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية منام ولم أزل متحيرا حتى اجتازت بي مركب عظيمة ونزلت فيها ودخلت البصرة وما كنت أعرف بها أحدا ولا

أعرف بيت الهاشمي فجئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٨٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البغدادى صاحب الجارية لما دخل البصرة وصار حيران وهو لا يعرف أحدا ولا يعرف دار الهاشمي قال فجئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة وقعدت اكتب فاستحسن خطى ورأى ثوبى دنسا فسألني عن أمرى فأخبرته اني غريب فقير فقال اتقيم عندى ولك فى كل يوم نصف درهم وأكلك وكسوتك وتضبط لى حساب دكانى فقلت نعم وأقمت عنده وضبطت أمره ودبرت له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه ناقصا فشكرنى على ذلك ثم أنه جعل لى فى كل يوم درهما الى أن حال الحول فدعانى أن أتزوج بابنته ويشاركنى فى الدكان فأجبته الى ذلك ودخلت بزوجتى ولزمت الدكان الا انى منكسر الخاطر والقلب ظاهر الحزن فكنت على تلك الحالة مدة سنتين فبينما أنا فى الدكان واذا بجماعة معهم طعام وشراب فسألت البقال عن القضية فقال هذا يوم المتنعمين يخرج فيه أهل الطرب واللعب والفتيان من ذوى النعمة الى شاطىء البحر يأكلون ويشربون بين الاشجار على نهر الايلة فدعتنى نفسى الى الفرجة على هذا الامر وقلت فى نفسى لعلى اذا شاهدت هؤلاء الناس اجتمع بمن أحب فقلت للبقال انى أريد ذلك فقال شأنك والخروج معهم ثم جهزلى طعاما وشرابا وسرت حتى وصلت الى نهر الايلة فاذا الناس ينصرفون فأردت الانصراف معهم واذا برئيس السفينة التى كان فيها الهاشمي والجارية بعينه وهو سائر فى نهر الايلة فصحت عليهم فعرفنى هو ومن معه وأخذونى عندهم وقالوا لى هل أنت حى وعانقونى وسألونى عن قصتى فأخبرتهم بها فقالوا انا ظننا أنه قوى عليك السكر وغرقت فى الماء فسألتهم عن حال الجارية فقالوا انها لما علمت بفقدك مزقت ثيابها واحرقت العود وأقامت على اللطم والنحيب فلما رجعنا مع الهاشمي الى البصرة قلنا لها اتركي هذا البكاء والحزن فقالت أنا ألبس السواد واجعل لى قبرا فى جانب هذه الدار فاقيم عند ذلك القبر وأتوب عن الغناء فمكناها من ذلك وهى على تلك الحالة الى الآن ثم أخذونى معهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٨٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البغدادى قال فأخذونى معهم فلما وصلت الى الدار رأيتها على تلك الحالة فلما رأتنى شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت أنها ماتت فاعتنقتها عناقا طويلا ثم قال لى الهاشمي خذها فقلت نعم ولكن اعتقها كما وعدتنى وزوجنى بها ففعل ذلك ودفع الينا أمتعة نفيسة وثيابا كثيرة وفرشا وخمسمائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت اجراءه لكما فى كل شهر ولكن بشرط المنادمة وسماع الجارية ثم اخلى لنا دارا وأمر بان ينقل اليها جميع ما نحتاج اليه فلما توجهت الى تلك الدار وجدتها قد غمرت بالفرش والقماش وحملت اليها الجارية ثم انى جئت الى البقال واخبرته بجميع ما حصل لى وسألته ان يجعلنى فى حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليها مهرها وما يلزمنى وأقمت مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت لى حالتى التى كنت فيها أنا والجارية فى بغداد وقد فرج الله الكريم عنا وأسبغ جزيل النعم علينا وجعل

ما آل صبرنا الى الظفر بالمراد فله الحمد فى المبدأ والمعاد والله أعلم

﴿ حكاية وردخان بن الملك جليعاد ﴾

(ومما يحكى أيضا) أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من بلاد الهند وكان ملكا عظيما طويل القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطبائع محسنا للفقراء محبا للرعية ولجميع أهل دولته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده فى مملكته اثنان وسبعون ملكا ولبلاده ثلثمائة وخمسون قاضيا وكان له سبعون وزيرا وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيسا وكان أكبر وزرائه شخصا يقال له شماس وكان عمره اثنتين وعشرون سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفا فى كلامه لبيبا فى جوابه حاذقا فى جميع أموره حكيما مدبرا رئيسا مع صغر سنه عارفا بكل حكمة وأدب وكان الملك يحبه محبة عظيمة ويميل اليه لمعرفته بالفصاحة والبلاغة وأحوال السياسة ولما أعطاه الله من الرحمة وخفض الجناح للرعية وكان ذلك الملك عادلا فى مملكته حافظا لرعيته مواصلا كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والامان والطمانينة مخففا للخراج عن كامل الرعية وكان محبا لهم كبيرا وصغيرا ومعاملا لهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم وأتى فى حسن سيرته فيهم بما لم يأت به أحد قبله ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى أهل مملكته فاتفق أن الملك كان مضطجعا فى ليلة من الليالى وهو مشغول الفكر فى عاقبة أمر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى فى منامه كأنه يصب ماء فى أصل شجرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك رأى فى منامه كأنه يصب ماء فى أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة واذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة واحرقت جميع ما كان حولها من الاشجار فعند ذلك انتبه الملك من منامه فزعا مرعوبا واستدعى أحد غلمانه وقال له اذهب بسرعة وائتنى بشماس الوزير عاجلا فذهب الغلام الى شماس وقال له ان الملك يدعوك فى هذه الساعة لانه انتبه من نومه مرعوبا فارسلنى اليك لتحضر عنده عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه الى الملك ودخل عليه فرآه قاعدا على فراشه فسجد بين يديه داعيا له بدوام العز والنعم وقال له لا أحزنك الله أيها الملك ما الذى اقلقك فى هذه الليلة وما سبب طلبك اياى بسرعة فاذن له الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلا انى رأيت فى ليلتى هذه مناما هالنى وهو كأنى أصب ماء فى أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فبينما أنا فى هذه الحالة واذا بنار قد خرجت من أصل تلك الشجرة واحرقت جميع ما حولها من الاشجار ففزعت من ذلك وأخذنى الرعب فانتبهت عند ذلك وأرسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما أعلمه من اتساع علمك وغزارة فهمك فاطرق شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ماذا رأيت يا شماس اصدقنى الخبر ولا تخف عنى شيئا فاجابه شماس وقال له أيها الملك ان الله تعالى خولك واقر عينك وأمر هذه الرؤيا يؤول الى كل خير وهو أن الله تعالى يرزقك ولدا ذكرا يكون وارثا للملك عنك من بعد طول عمرك غير أنه يكون فيه شىء لا أحب تفسيره فى هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره ففرح

الملك بذلك فرحا عظيما وزاد سروره وذهب عنه فزعه وطابت نفسه وقال ان كان الامر كذلك
من حسن تاويل المنام فكمل لى تأويله اذا جاء الوقت الموافق لكمال تأويله فالذي لا ينبغى تأويله
الان ينبغي أن تؤوله لى اذا آن أوانه لاجل أن يكمل فرحى لانى لا ابتغى بذلك غير رضا الله
سبحانه وتعالى فلما رأى شماس من الملك انه صمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دافع بها عن
نفسه فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين للاحلام الذين فى مملكته فحضروا جميعا بين
يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم أريد منكم أن تخبرونى بصحة تفسيره فتقدم واحد منهم
وأخذ اذنا من الملك بالكلام فلما أذن له قال اعلم أيها الملك ان وزيرك شماسا ليس بعاجز عن تفسير
ذلك وانما هو احتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكلية ولكن أذ اذنت لى
بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم أيها المفسر بلا احتشام واصدق فى كلامك فقال المفسر اعلم
أيها الملك أنه يظهر منك غلام يكون وارثا للملك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير فى الرعية
بسيرك بل يخالف رسومك ويجور على رعيتك ويصيبه ما أصاب الفار مع السنور فاستعاذ بالله تعالى
وقال وما حكاية السنور والفار فقال المفسر أطال الله عمر الملك أن السنور وهو القط سرح سرحة من
الليالى الى شىء يفترسه فى بعض الغيطان فما وجد شيئا وضعف من شدة البرد والمطر الذين حصلا فى
تلك الليلة فاخذ يحتال لنفسه بشيء فبينما هو دائر على تلك الحالة اذ رأى وكرا فى اسفل شجرة فدنا
منه وصار يتشمشم ويدندن حتى أحس أن داخل الوكر فارا فحوله وهم بالدخول عليه لكى يأخذه فلما
أحس به الفار اعطاه قفاه وصار يزحف على يديه ورجليه لكى يسد باب الوكر عليه فعند ذلك صاح
السنور بصوت صوتا ضعيفا ويقول له لم تفعل ذلك يا أخى وأنا ملتجئ اليك لتفعل معى رحمة بأن
تقرنى فى وكرك هذه الليلة لانى ضعيف الحال من كبر سنى وذهاب قوتى ولست أقدر على الحركة
وقد توغلت في هذا الغيط هذه الليلة وكم دعوت بالموت على نفسى لكى استريح وها أنا على بابك
طريح من البرد والمطر وأسألك بالله من صدقتك ان تأخذ بيدى وتدخلنى عندك وتاوينى فى دهليز
وكرك لانى غريب ومسكين وقد قيل من اوى بمنزله غريبا مسكينا كان مأواه الجنة يوم الدين فانت
يا أخى حقيق بأن تكسب أجرى وتأذن لى فى أن أبيت عندك هذه الليلة الى الصباح ثم أروح الى
حال سبيلى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السنور قال للفار ائذن لى أن أبيت عندك هذه
الليلة ثم أروح الى حال سبيلى فلما سمع الفار كلام السنور قال له كيف تدخل وكرى وأنت عدولى
بالطبع ومعاشك من لحمى واخاف أن تغدر بى لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد لك وقد قيل
لا ينبغي الامان للرجل الزانى على المرأة الحسناء ولا للفقير العائل على المال ولا النار على الحطب
وليس بواجب على أن استأمنك على نفسى وقد قيل عداوة الطبع اذا ضعف صاحبها كانت اقوى
فاجاب السنور قائلا بأخمد صوت وأسوأ حال ان الذى قلته من المواعظ حق ولست انكر عليك
ولكن أسألك الصفح عما مضى من العداوة الطبيعية التى بينى وبينك لانه قد قيل من صفح عن

مخلوق منه صفح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدوالك وها أنااليوم طالب صداقتك وقد قيل
اذا أردت أن يكون عدوك لك صديقا فافعل معه خيرا وأنا ياأخي أعطيك عهد الله وميثاقه اني
لا اضرك أبدا ومع هذا اليس لي قدرة على ذلك فثق بالله وأفعل خيرا واقبل عهدي وميثاقي فقال
الفار كيف اقبل عهد من تاسست العداوة بيني وبينه وعادته أن يغدر بي ولو كانت العداوة بيننا على
شيء من الاشياء غير الدم لهان على ذلك ولكنها عداوة طبيعية بين الارواح وقد قيل من استامن
عدوه على نفسه كان كمن أدخل يده في فم الافعي فقال السنور وهو ممتلىء غيظا قد ضاق صدري
وضعفت نفسي وها أنا في النزع وعن قليل أموت على بابك ويبقي اثمي عليك لانك قادر على
نجاتي مما أنا فيه وهذا آخر كلامي معك فحصل للفار خوف من الله تعالى ونزلت في قلبه الرحمة
وقال في نفسه من أراد المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع معه رحمة وخيرا وانا متوكل
على الله في هذا الامر وانقذ هذا السنور من هذا الهلاك لاكسب اجره فعند ذلك خرج
الفار الى السنور وادخله في وكره سحبا فأقام عنده الى ان اشتد واستراح وتعافى قليلا فصار يتأسف
على ضعفه وذهاب قوته وقلة اصدقائه فصار الفار يترفق به ويأخذ بخاطره ويتقرب منه ويسعى
حوله واما السنور فانه زحف الى الوكر حتى ملك المخرج خوفا ان يخرج منه الفار فلما اراد الخروج
قرب من السنور على عادته فلما صار قريبا منه قبض عليه واخذه بين أظافيره وصار يعضه وينتره
ويأخذه في فمه ويرفعه عن الارض ويرميه ويجري وراءه وينهشه ويعذبه فعند ذلك استغاث الفار
وطلب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول اين العهد الذي عاهدتني به واين اقسامك التي
اقسمت بها اهذا جزائي منك وقد ادخلتك وكري واستأمنتك على نفسي ولكن صدق من قال من
من اخذ عهدا من عدوه لا ينبغي لنفسه نجاة ومن قال من اسلم نفسه لعدوه وكان مستوجبا لنفسه
الهلاك ولكن توكلت على خالقي فهو الذي يخلصني منك فبينما هو على تلك الحالة مع السنور وهو
يريد ان يهجم عليه وينهش فيه ويفترسه واذا برجل صياد معه كلاب جارحة معودة بالصيد فمر منهم
كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن ان فيه ثعلبا يفترس شيأ فاندفع الكلب منحدرا
ليصطاده فصادف السنور فجذبه اليه فلما وقع السنور بين يدي الكلب التهى بنفسه واطلق الفار حيا
ليس فيه جرح واما هو فانه خرج به الكلب الجارح بعد أن قطع عصبه ورماه ميتا وصدق في حقهما
قول من قال من رحم رحم آجلا ومن ظلم ظلم عاجلا هذا ما جرى لهما ايها الملك فلذلك لا ينبغي لاحد
ان ينقض عهد من استأمنه ومن غدر وخان يحصل له مثل ما حصل للسنور لانه كما يدين الفتى يدان
ومن يرجع الى الخير ينل الثواب ولكن لا تحزن ايها الملك ولا يشق عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه
وعسفه ربما يعود الى حسن سيرتك وان هذا العالم الذي هو وزيرك شماس احب ان لا يكتم عليك
شيء فيما رمزه اليك وذلك رشد منه قيل ان اكثر الناس خوفا اوسعهم علما واغبطهم خيرا افاد عن
الملك عند ذلك وامر لهم باكرام جزيل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في عاقبة امره
فلما جن الليل افضى الى بعض نسائه وكانت اكرمهن عنده واحبهن اليه فرقدها فلما تم لها نحو

اربعة اشهر تحرك الحمل في بطنها ففرحت بذلك فرحا شديدا واعلمت الملك بذلك فقال صدقت
رؤياي والله المستعان ثم انزلها احسن المنازل واكرمها غاية الاكرام واعطاها انعاما جزيلا وحولها
بشيء كثير وبعد ذلك دعا ببعض الغلمان وارسله ليحضر شماسا فلما حضر حدثه الملك بما صار من حمل
زوجته وهو فرحان قائلا قد صدقت رؤياي واتصل رجائي فلعل ذلك الحمل يكون ولدا ذكرا يكون
وارثا للملك فما تقول يا شماس في ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك مالي اراك لا تفرح
لفرحي ولا ترد لي جوابا اترى هل انت كاره لهذا الامر يا شماس فسجد عند ذلك شماس بين ايادي
الملك اطال الله عمرك ما الذي ينفع المستظل بشجرة اذا كانت النار تخرج منها وما لذة شارب الخمر
الصافي اذا حصل له بها الشرق وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد اذا غرق فيه وانما انا عبد لله
ذلك ايها الملك ولكن قد قيل ثلاثة اشياء لا ينبغي للعاقل ان يتكلم في شأنها الا اذا تمت المسافر حتى
يرجع من سفره والذي في الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٩٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير شماسا لما قال للملك ثلاثة اشياء
لا ينبغي للعاقل ان يتكلم في شأنها الا اذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم ايها الملك ان المتكلم في شان شيء
لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له فقال له ايها الملك
انه كان انسان ناسك عند شريف من اشراف بعض المدن وكان للناسك جراية في كل يوم من رزق
ذلك الشريف وهي ثلاثة ارغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن في ذلك البلد غاليا وكان
الناسك يجمع الذي يجيء اليه في جرة عنده حتى ملاها وعلقها فوق راسه خوفا واحتراسا فبينما
هو ذات ليلة من الليالي جالس على فراشه وعصاه في يده اذ عرض له فكر في امر السمن وغلائه فقال في
نفسه ينبغي أن ابيع هذا السمن الذي عندي جميعه واشتري بثمنه نعجة وأشارك عليها احدا من
الفلاحين فانها في اول عام تلد ذكرا وانثى وثاني عام تلد انثى وذكرا ولا تزال هذه الغنم تتوالد
ذكورا واناثا حتى تصير شيأ كثيرا واقسم حصتي بعد ذلك وابيع فيها ما شئت واشتري الارض
الفلانيه وانشى فيها غيطا وابني فيها قصرا عظيما واقتني ثيابا وملبوسا واشتري عبيدا وجواري
واتزوج بنت التاجر الفلاني واعمل عرسا ما صار مثله قط واذبح الذبائح واعمل الاطعمة الفاخرة
والحلويات والملبوسات وغيرها واجمع فيها الملاعب والفنون وآلات السماع واجهز الازهار
والمشمومات واصناف الرياحين وادعو الاغنياء والفقراء والعلماء وارباب الدولة وكل من طلب شيأ
احضرته اليه واجهز انواع المآكل والمشارب واطلق مناديا ينادي من يطلب شيأ يناله وبعد ذلك
ادخل على عروسي بعد جلائها واتمتع بحسنها وجمالها وآكل واشرب واطرب واقول لنفسي قد بلغت
مناك واستريح من النسك والعبادة وبعد ذلك تحمل زوجتي وتلد غلاما ذكرا فافرح به واعمل له
الولائم واربيه في الدلال واعلمه الحكمة والادب والحساب واشهر اسمه بين الناس وافتخر به عند
ارباب المجالس وآمره بالمعروف فلا يخالفني وانهاه عن الفاحشة والمنكر واوصيه بالتقوى وعمل الخير



(الناسك وهو يرفع العصا فاصابت جرة السمن فكسرتها وقد ساح السمن على رأسه)

واعطيه العطايا الحسنة السنية فان رايته لزم الطاعة زدته عطايا صالحة وان رأيته مال الى المعصية انزل عليه بهذه العصا ورفعها ليضرب بها ولده فأصابت جرة السمن التى فوق رأسه فكسرتها فعند ذلك نزلت شقافتها عليه وساح السمن على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحيته وصار عبرة فلاجل ذلك ايها الملك لاينبغى للانسان أن يتكلم على شىء قبل أن يصير . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٩٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير قال للملك لاينبغى للانسان أن يتكلم على شىء قبل ان يصير فقال له الملك لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير انت بالصدق نطقت

وبالخير اشرت ولقد صارت رتبتك عندي على ما تحب ولم تزل مقبولا فسجد شماس لله وللملك ودعا له بدوام النعم وقال ادام الله ايامك واعلى شانك واعلم انني لست اكتم عنك شيئا الا في العلانيه ورضاك رضاي وغضبك غضبي وليس لي فرح الا بفرحك ولا يمكنني ان ابيت وانت ساخط علي لان الله تعالى رزقني كل خير باكرامك اياي فاسأل الله تعالى ان يحرسك بملائكته ويحسن ثوابك عند لقائه فابتهج الملك عند ذلك ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاما ذكرا فنهض المبشرون الى الملك وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحا شديدا وشكر الله شكرا جزيلا وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا بعد اليأس وهو الشفوق الرؤف على عباده ثم ان الملك كتب الى سائر اهل مملكته ليعلمهم بالخبر ويدعوهم الى منزله فحضر له الامراء والرؤساء والعلماء وارباب الدولة الذين تحت امره هذا ما كان من امر الملك (واما) ما كان امر ولده فانه قد دقت البشائر والافراح في سائر المملكة واقبل اهلها الى الحضور من سائر الاقطار واقبل اهل العلوم والفلاسفة والادباء والحكماء ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حد مقامه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٩٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما دعى اهل المملكة دخل كل منهم على قدر مقامه ثم اشار الى الوزراء السبعة الكبار الذين رئيسهم شماس ان يتكلم كل واحد منهم على قدر ما عنده من الحكمة في شان ما هو بصدده فابتدا رئيسهم الوزير شماس واستاذن في الكلام فاذن له فقال الحمد لله الذي انشانا من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك اهل العدل والانصاف فيما ولاهم من الملك والعمل الصالح وبما اجراه على ايديهم لرعيتهم من الرزق وخصوصا ملكنا الذي احيا الله به اموات بلادنا بما اسداه علينا من النعم ورزقنا من سلامته برخاء العيش والطمانينة والعدل فاي ملك يصنع باهل مملكته ما صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا واداء حقوقنا وانصاف بعضنا من بعض وعدم الغفلة عنا ورد مظالمنا ومن فضل الله على الناس ان يكون ملكهم متعهدا الامورهم وحافظا لهم من عدوهم لان العدو غاية قصده ان يقهر عدوه وان يملكه في يده وكثير من الناس يقدمون اولادهم الى الملوك خدما فيصيرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل ان يمنعوا عنهم الاعداء واما نحن فلم يطأ بلادنا اعداء في زمن ملكنا لهذه النعمة الكبرى والسعادة العظمي التي لم يقدر الواصفون على وصفها وانما هي فوق ذلك وانت ايها الملك حقيق بانك اهل لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنفك وفي ظل جناحك احسن الله ثوابك وادام بقاءك لاننا كنا قبل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى ان يمن علينا بالاجابه ويبقيك لنا ويعطيك ولدا صالحا تقر به عيناك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٩٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شماسا قال للملك ان الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا واتانا الفرج القريب مثل ما اتى بعض السمك في غدير الماء فقال الملك وما حكاية السمك وكيف ذلك فقال شماس لعل

ايها الملك انه كان فى بعض الاماكن غدير ماء وكان فيه بعض سمكات فعرض لذلك الغدير انه قل ماؤه وصار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعها فكادت ان تهلك وقالت ماعسى ان يكون من امرنا وكيف نحتال ومن نستشيره فى نجاتنا فقامت سمكة منهن وكانت اكبرهن عقلا وسنا وقالت ما لنا حلة فى خلاصنا الا الطلب من الله ولكن نلتمس الراى من السرطان فانه اكبرنا فهلموا بنا اليه لننظر مايكون من رايه لانه اكبر منا معرفة بحقائق الكلام فاستحسنوا رايها وجاؤا باجمعهم الي السرطان فوجدوه رابضا فى موضعه وليس عنده علم ولا خبر بما هم فيه فسلم عليه وقالوا له ياسيدنا امايعنيك امرنا وانت حاكمنا ورئيسنا فاجابهم السرطان قائلا وعليكم السلام ما الذى جاء بكم وماتريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم من امر نقص الماء وانه متى نشف حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد جئناك منتظرين رأيك ومايكون لنا فيه النجاة لانك كبيرنا واعرف منا فعند ذلك اطرق رأسه مليا ثم قال لاشك ان عندكم نقص عقل ليأسكم من رحمة الله تعالى وكفالته بارزاق خلائقه جميعا ألم تعلموا ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقدر ارزاقهم قبل ان يخلق شيأ من الاشياء وجعل لكل شخص عمرا محدودا ورزقا مقسوما بقدرته الالهية فكيف تحملوا هم شئ هو فى الغيب مسطور والراي عندى انه لا يكون احسن من الطلب من الله تعالى فينبغى ان كل واحد منا يصلح سريرته مع ربه فى سره وعلانيته ويدعو الله ان يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا يخيب رجاء من توكل عليه ولا يرد طلب من توسل اليه فاذا اصلحنا احوالنا استقامت امورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جاء الشتاء وغمرت ارضنا بدعاء صالح فلا يهدم الخير الذى بناه فالراي ان تصبر وننتظر مايفعله الله بنا فان كان يحصل لنا موت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا مايوجب الهرب هربنا ورحلنا من ارضنا الى حيث يريد الله فاجاب السمك جميعه من فم واحد صدقت ياسيدنا جزاك الله عنا خيرا وتوجه كل واحد منهم الى موضعه فما مضى الا ايام قلائل واتاهم الله بمطر شديد حتى ملا الغدير وزيادة عما كان اولا وهكذا نحن ايها الملك كنا ايسين من ان يكون لك ولد وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فنسأل الله تعالى ان يجعله ولدا مباركا وان تقر به عينك ويجعله خلفا صالحا ويرزقنا منه مثل مارزقنا منك فان الله تعالى لا يخيب من قصده ولا ينبغى لاحد ان يقطع رجاءه من رحمة الله تعالى ثم الوزير الثانى سلم على الملك فاجابه الملك قائلا وعليكم السلام. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٩٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير الثانى لما دخل على الملك وسلم عليه فرد الملك عليه السلام فقال ذلك الوزير ان الملك لا يسمي ملكا الا اذا اعطي وعدل وحكم واكرم واحسن سيرته مع رعيته باقامة الشرائع والسنن المألوفة بين الناس وانصف بعضهم من بعض وحقن دماءهم وكف الاذى عنهم ويكون موصوفا بعدم الغفلة عن فقرائهم واسعاف اعلاهم وادناهم واعطاءهم الحق الواجب لهم حتى يصير واجميعا داعين له ممتثلين لامره لانه لا شك ان الملك الذى

بهذه الصفة محبوب عند الرعية مكتسب من الدنيا علاها ومن الاخرة شرفها ورضا خالقها ونحن
معاشر العبيد معترفون لك ايها الملك بان جميع ما وصفناه عندك كم قيل خير الامور ان يكون ملك
الرعية عادلا وحكيمها ماهرا وعالمها خبيرا عاملا بعلمه ونحن الآن متنعمون بهذه السعادة وكنا
قبل ذلك قد وقعنا فى الياس من حصول ولد لك يرث ملكك ولكن الله جل اسمه لم يخيب رجاءك
وقبل دعاءك لحسن ظنك به وتسليم امرك اليه فنعم الرجاء رجاؤك وقد صار فيك ما صار للغراب
والحية فقال الملك وكيف ذلك حكاية الغراب والحية فقال الوزير ايها الملك انه كان غراب ساكنا
فى شجرة هو وزوجته فى أرغد عيش الى ان بلغا زمان تفريخهما وكان زمن القيظ فخرجت حية من
وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت بفرعها الى ان صعد الى عش الغراب وربضت فيه ومكثت
فيه مدة ايام الصيف وصار الغراب مطرودا لا يجد له فرصة ولا موضعا يرقد فيه فلما انقضت ايام الحر
ذهبت الحية الى موضعها فقال الغراب لزوجته نشكر الله تعالى الذى نجانا وخلصنا من هذه الآفة وما
احرمنا من الزاد فى هذه السنة لان الله تعالى لا يقطع رجاءنا فنشكره على ما من علينا من السلامة
وصحة ابداننا وليس لنا اتكال الا عليه واذا اراد الله وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا نتاجنا فلما
جاء وقت تفريخهما خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة فبينما هى متعلقة ببعض اغصانها
وهى قاصدة عش الغراب على العادة واذا بحدأة قد انقضت عليها وضربتها فى رأسها فخدشتها فعند
ذلك سقطت الحياة على الارض مغشيا عليها وطلع عليها النمل فاكلها وصار الغراب مع زوجته فى
سلامة وطمأنينة وفرخا اولادا كثيرة وشكرا الله على سلامتهما وعلى حصول الاولاد ونحن ايها
الملك يجب علينا شكر الله على ما انعم عليك وعلينا بهذا المولود المبارك السعيد بعد الياس وقطع
الرجاء احسن الله ثوابك وعاقبة امرك وادرك شهرزاد الصباح عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٩٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير الثانى لما فرغ من كلامه ختمه
بقوله احسن الله ثوابك وعاقبة امرك ثم قام الوزير الثالث وقال ابشر ايها الملك العادل بالخير العاجل
والثواب الآجل لان كل من تحبه اهل السماء والله تعالى قسم ذلك المحبة وجعلها فى قلوب اهل
مملكتك فله الشكر والحمد منا ومنك لكى يزيد نعمته عليك وعلينا بك واعلم ايها الملك الانسان
لا يستطيع شيأ الا بأمر الله تعالى وانه هو المعطى وكل خير عند شخص اليه ينتهى قسم النعم على
عبيده كما يحب فمنهم من اعطاه مواهب كثيرة ومنهم من شغله بتحصيل القوت ومنهم من جعله
رئيسا ومنهم من جعله زاهدا فى الدنيا راغبا اليه لانه هو الذى قال انا الضار النافع اشفى وامرض
واغنى وافقر واميت واحيى وبيدى كل شىء والى المصير فواجب على جميع الناس شكره وانت ايها
الملك من السعداء الابرار كما قيل ان اسعد الابرار من جمع الله له بين خيرى الدنيا والاخرة ويقنع بما
قسم الله له ويشكره على ما اقامه فيه ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش
والثعلب قال الملك وما حديثهما قال الوزير اعلم ايها الملك ان ثعلبا كان يخرج كل يوم من وطنه
ويسعى على رزقه فبينما هو ذات يوم فى بعض الجبال واذا بالنهار قد انقضى وقصد الرجوع

فاجتمع على ثعلب رآه ماشياً وصار كل منهما يحكي لصاحبه حكاية مع ما افترسه فقال احدهما انني بالامس وقعت في حمار وحش وكنت جائعاً وكان لي ثلاثة ايام ما أكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذي سخره لي ثم انني عمدت الى قلبه فأكلته وشبعت ثم رجعت الى وطني ومضى على ثلاثة ايام ما أجد شيأ آكله ومع ذلك انا شبعان الى الآن فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه وقال في نفسه لا بد لي من اكل قلب حمار الوحش فترك الاكل اياماً حتى انهزل واشرف على الموت وقصر سعيه واجتهاده ورقد في وطنه فبينما هو في وطنه ذات يوم من الايام واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوقع لهما حمار وحش فاقاما النهار كله في أثره طرداً ثم ان بعضهما رماه بسهم مشعب فاصابه ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكور فادركه الصيادان فوجداه ميتاً فاخرجا السهم الذي أصابه في قلبه فلم يخرج الا العود وبقي السهم مشعباً في بطن حمار الوحش فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتضجر من الضعف والجوع فرأى حمار الوحش على بابه طريحاً ففرح فرحاً شديداً حتى كاد ان يطير من الفرح وقال الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من غير تعب لاني كنت لا أؤمل اني أصيب حمار وحش ولا غيره ولعل الله أوقع هذا وساقه الى في موضعي ثم وثب عليه وشق بطنه وادخل رأسه وصار يجول بفمه في أمعائه الى ان وجد القلب فالتقمه بفمه وابتلعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب السهم في عظم رقبته ولم يقدر على ادخاله في بطنه ولا على اخراجه من حلقه وايقن بالهلاك فلهذا ايها الملك ينبغي للانسان ان يرضى بما قسمه الله له ويشكر نعمه ولا يقطع رجاءه من مولاه وها انت أيها الملك بحسن نيتك واسداء معروفك رزقك الله ولداً بعد الياس فنسأل الله تعالى ان يرزقه عمراً طويلاً وسعادة دائمة ويجعله خلفاً مباركاً موفياً بعهدك من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان فهيماً عالماً بابواب الحكمة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع لما قام وقال ان الملك اذا كان فهيماً عالماً بابواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل في الرعية واكرام من يجب اكرامه وتوقير من يجب توقيره والعفو عند القدرة الا فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والمرؤسين والتخفيف عنهم والانعام عليهم وستر عوراتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقاً بالسعادة الدنيوية والاخروية فان ذلك مما يأخذه منهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرته على اعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفوز بعنايته ان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل في مصائب وبلايا هو واهل مملكته لكون جوره على الغريب والقريب ويصير فيه ما صار لابن الملك السائح فقال الملك وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان في بلاد الغرب ملك جائر في حكمه ظالم غاشم عسف مضيع رعاية رعيته ومن دخل في مملكته فكان لا يدخل في مملكته أحد الا وتأخذ عماله منه أربعة أخماس ماله ويبقون له الخمس لا غير فقدر الله انه كان له ولد سعيد موفق فلما رأى أحوال الدنيا غير مستقيمة تركها وخرج سائحاً عابداً لله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها وخرج في

طاعة الله تعالى يسرح فى البرارى والقفار ويدخل المدن ففى بعض الايام دخل تلك المدينة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير قال للملك لما دخل ابن الملك تلك المدينة فلما وقف على المحافظين أخذوه وفتشوه فلم يروا معه شيئا سوى ثوبين أحدهما جديد والآخر عتيق فنزعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد الاهانة والتحقير فصار يشكو ويقول ويحكم أيها الظالمون انا رجل فقير وسائح وما عسى ان ينفعكم من هذا الثوب واذا لم تعطوه لي ذهبت للملك واشكوتكم اليه فاجابوه قائلين اننا فعلنا ذلك بامر الملك فما بدالك ان تفعله فافعله فصار السائح يمشى الى ان وصل الى بلاد الملك واراد الدخول فمنعه الحجاب فرجع وقال فى نفسه مالى الا اني أرصده حتى يخرج واشكو اليه حالى وما أصابنى فبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج الملك اذ سمع أحد الاجناد يخبر عنه فاخذ يتقدم قليلا قليلا حتى وقف قبال الباب فما شعر الا والملك خارج فعارضه السائح ودعا له بالنصر وأخبره بما وقع له من المحافظين وشكا اليه حاله وأخبره انه رجل من أهل الله رفض الدنيا وخرج طالب رضا الله تعالى فصار سائحا فى الارض وكل من وفد عليه من الناس أحسن اليه بما أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال فلما دخلت هذه المدينة ترجيت ان يفعل بى أهلها مثل ما يفعل بغيرى من السائحين فعارضنى أتباعك ونزعوا أحد ثوابى وأوجعونى ضربا فانظر فى شاني وخذ بيدى وخالص لى ثوبى وأنا لا أقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فاجابه الملك الظالم قائلا من أشار عليك بدخولك هذه المدينة وانت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد ان آخذ ثوبى افعل بى مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغيير مزاج فقال ايها الجاهل نزعنا عنك ثوبك لكى تذل وحيث وقع منك مثل هذا الصياح عندي فانا أنزع نفسك منك ثم أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من الجواب وعنف نفسه حيث لم يترك ذلك يفوز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال يا الله إنك الحكم العدل تعلم بحالى وما إنطوى عليه أمرى مع هذا الملك الجائر وأنا عبدك المظلوم اسألك من فيض رحمتك أن تنقذنى من يد هذا الملك الظالم وتحل به نقمتك لانك لا تغفل عن ظلم كل ظالم فان كنت تعلم انه ظلمنى فاحلل نقمتك عليه فى هذه الليلة وانزل به عذابك لان حكمك عدل وأنت غياث كل ملهوف يامن له القدرة والعظمة الي آخر الدهر فلما سمع السجان دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه من الاعضاء مرعوبا فبينما هو كذلك واذا بنار قادت فى القصر الذي فيه الملك فاحرقت جميع ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجان والسائح فانطلق السائح وسار هو والسجان ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى غير تلك المدينة وأما مدينة الملك الظالم فانها احترقت عن آخرها بسبب جور ملكها واما نحن أيها الملك السعيد فانمسى ونصبح الا ونحن داعون لك وشاكرون الله تعالى على فضله بوجودك مطمئنين بعدلك وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لعدم ولد لك يرث ملكك خوفا ان يصير علينا ملك غيرك من بعدك والآن قد انعم الله تعالى بكرمه علينا وازال عنا الغم وأتانا

بالسرور بوجود هذا الغلام المبارك فنسأل الله تعالى ان يجعله خليفة صالحة ويرزقه العز والسعادة الباقية والخير الدائم ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الخامس قال تبارك الله العظيم مانح العطايا الصالحة والمواهب السنية وبعد فاننا تحققنا ان الله ينعم على من يشكره ويحافظ على دينه وانت أيها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانصاف بين رعيتك بما يرضى الله تعالى فلاجل ذلك أعلى الله شأنك وأسعد أيامك ووهب لك هذه العطية الصالحة التي على هذا الولد السعيد بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذي لا ينقطع لاننا قبل ذلك كنا في هم شديد وغم زائد بسبب عدم ولدك وفي افتكارنا فيما أنت منطوعليه من عدلك ورأفتك بنا وخوفنا ان يقضي الله عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب فقال الملك وما حكاية الغراب فاجابه الوزير قائلا اعلم ايها الملك السعيد انه كان في بعض البراري واد متسع وكان به انهار واشجار واثمار وبه أطيار تسبح الله الواحد القهار خالق الليل والنهار وكان من جملة الطيور غربان وكانوا في أطيب عيش وكان المقدم عليهم والحاكم بينهم غراب رؤوف بهم شفيق عليهم وكانوا معه في أمان وطمأنينة ومن حسن تصرفهم فيما بينهم لم يكن أحد من الطيور يقدر عليهم فاتفق ان مقدمهم توفي وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلق فحزنوا عليه حزنا شديدا ومن زيادة حزنهم انه لم يكن فيهم أحد مثله يقوم مقامه فاجتمعوا جميعا وائتمروا فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا فطائفة منهم اختاروا غرابا وقالوا ان هذا يصلح ان يكون ملكا علينا وآخرون اختلفوا فيه ولم يريدوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم وبعد ذلك حصل بينهم توافق وتعاهدوا على ان يناموا تلك الليلة ولا يبكر احد الى السروح في طلب المعيشة غدا بل يصبرون جميعا الى الصباح وعند طلوع الفجر يكونون مجتمعين في موضع واحد ينظرون الى كل طير يسبق في الطيران وقالوا انه هو الذي يكون مختارا عندنا للملك فنجعله ملكا علينا ونوليه أمرنا فرضوا كلهم بذلك وتعاهد بعضهم بعضا واتفقوا على هذا العهد فبينما هم على ذلك الحال اذ طلع باز فقالوا له يا أبا الخير نحن اخترناك والياً علينا تنظر في أمرنا فرضي الباز بما قالوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الخامس قال للملك فرضي الباز بما قالوه وقال لهم ان شاء الله تعالى سيكون لكم مني خير عظيم ثم انهم بعدما ولوه عليهم صار كل يوم اذا سرح يسرح معهم فيتفرد باحدهم ويضربه ويأكل دماغه وعينيه ويترك الباقي ولم يزل يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فرأوا غالبهم قد هلك فايقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد هلك أكثرنا ولم ننتبه حتى هلك أكابرنا فينبغي لنا ان نتيقظ لانفسنا فلما أصبحوا نفروا منه وتفرقوا من حوله ونحن الآن نخشى ان يقع لنا مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك ولكن قدمن الله

علينا بهذه النعمة ووجهك الينا ونحن الآن واثقون بالصلاح وجمع الشمل والامن والامانة والسلامة فى الوطن فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنا معشر الرعية ورزقنا واياه السعادة العظمى وجعله سعيد الوقت قائم الجد ثم قام الوزير السادس وقال هناك الله أيها الملك باحسن الهناء فى الدنيا والآخرة فقد تقدم من قول المتقدمين ان من صلى وصام وقام بحقوق الوالدين وعدل فى حكمه لقى ربه وهو راض عنه وقد وليت علينا فعدلت فكنت بذلك سعيد الحركات فنسأل الله تعالى ان يجزل ثوابك ويأجرك على إحسانك وقد سمعت مقال هذا العالم فيما نتخوف من حرمان حظنا بعدم الملك ويوجد ملك آخر لا يكون فيعظم اختلافنا بعده ويقع البلاء فى الاختلاف واذا كان الامر على ماذكرناه فنواجب علينا ان نبتهل الى الله تعالى بالدعاء لعله يهب الملك ولدا سعيدا ويجعله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك ربما كان الذى يحبه الانسان من الدنيا ويشتهيه مجهول العاقبة له وحينئذ لا ينبغي للانسان ان يسأل ربه أمرا لا يدرى عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه فى مطلوبه ويصيبه مثل ما أصاب الحاوى وزوجته وأولاده وأهل بيته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٠٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير السادس لما قال للملك ان الانسان لا ينبغى له ان يسأل ربه شيئا لا يدرى عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه فى مطلوبه ويصيبه ما أصاب الحاوى وأولاده وزوجته وأهل بيته قال الملك وما حكاية الحاوى وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان انسان حاويا وكان يربي الحيات وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها أهل بيته وكان كل يوم يخرج يدور بها فى المدينة ويتسبب بها بتحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء الى بيته ويضع الاحناش فى السلة سرا وعند الصباح يأخذها ويدور بها فى المدينة فكان هذا دأبه على الدوام ولم يعلم أهل بيته بما فى السلة فجاء الى بيته على عادته فسألته زوجته وقالت له ما فى هذه السلة فقال لها الحاوى وما مرادك منها أليس الزاد عندكم كثيرا زائدا فاقنعي بما قسم الله لك ولا تسألى عن غيره فسكتت عنه تلك المرأة وصارت تقول فى نفسها لا بد لى أن أفتش هذه السلة وأعرف ما فيها وصممت على ذلك وأعلمت أولادها وأكدت عليهم ان يسألوا والدهم عن تلك السلة ويلحوا عليه فى السؤال لاجل ان يخبرهم فعند ذلك تعلق خاطر الاولاد بان فيها شيء يؤكل فصار الاولاد كل يوم يطلبون من أبيهم ان يريهم ما فى السلة وكان أبوهم يدافعهم ويراضيهم وينهاهم عن هذا السؤال فمضت لهم مدة وهم على ذلك الحال وامهم تحثهم على ذلك ثم اتفقوا مع امها على انهم لا يذوقون طعاما ولا يشربون شرابا لوالدهم حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح لهم السلة فبينما هم كذلك ذات ليلة اذ حضر الحاوى ومعه شيء كثير من الاكل والشرب فقعد ودعاهم ليأكلوا معه فابوا من الحضور اليه وبينوا له الغيظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا ماذا تريدون حتى أجيء به اليكم أكلا أو شربا أو

ملبوسا فقالوا له ياوالدنا نحن نريد منك الافتح هذه السلة لتنظر مافيها والاقتلنا أنفسنا فقال لهم ياأولادى ليس لكم فيها خير وانما فتحها ضرر لكم فعند ذلك ازدادوا غيظا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحاوى قال لاولاده ان فتح السلة فيه ضرر لكم فازدادوا غيظا فلما رآهم على هذه الحالة أخذ يهددهم ويشير لهم بالضرب إن لم يرجعوا عن تلك الحالة فلم يزدادوا الا غيظا ورغبة فى السؤال فعند ذلك غضب عليهم وأخذ عصا ليضربهم بها فهربوا من قدامه فى الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الحاوى فى مكان فخلت المرأة الرجل مشغولا بالاولاد وفتحت السلة بسرعة لكى تنظر مافيها واذا بالحيات قد خرجوا من السلة ولدغوا المرأة اولا فقتلوها ثم داروا فى الدار وهلكوا الكبار والصغار ماعدا الحاوى فترك الحاوى الدار وخرج فلما تحققت ذلك أيها الملك السعيد علمت أن الانسان ليس له أن يتمنى شيء لم يرده الله تعالى بل يطيب نفسا بما قدره الله تعالى وأراده وأنت أيها الملك مع غزارة علمك وجودة فهمك أقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك ونحن نسأل الله تعالى ان يجعله من الخلفاء العادلين المرضين لله تعالى والرعيه ثم قام الوزير السابع وقال أيها الملك إنى قد علمت وتحققت ماذكره لك أخوتى هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء وما تكلموا به فى حضرتك أيها الملك وما وصفوه من عدلك وحسن سيرتك وما تميزت به عمن سواك من الملوك حيث فضلوك عنهم وذلك من بعض الواجب علينا أيها وأما أنا فاقول الحمد لله الذي ولاك نعمته وأعطاك صلاح الملك برحمته وأعانك وايانا على أن نزيده شكرا وما ذاك الا وجودك ومادمت فينا لم نتخوف جورا ولا نبغي ظلما ولا يستطيع أحد أن يستطيل علينا مع ضعفنا وقد قيل أن أحسن الرعايا من كان ملكهم عادلا وشرهم من كان ملكهم جائرا وقيل أيضا السكنى مع الاسود الكواسر ولا السكنى مع السلطان الجائر فالحمد لله تعالى على ذلك حمدا دائما حيث نعم علينا بوجودك ورزقك هذا الولد المبارك بعد اليأس والطعن فى السن لان أجل العطايا فى الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولد له لا عاقبة له ولا ذكر وأنت بقويم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى أعطيت هذا الولد السعيد فجاءك هذا الولد المبارك منة من الله تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل صبرك وصار فيك ذلك مثل ماصار فى العنكبوت والريح فقال الملك وما حكاية العنكبوت والريح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٠٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير وما حكاية العنكبوت والريح فقال الوزير اعلم أيها الملك أن عنكبوتة تعلقت فى باب متنح عال وعملت لها بيتا وسكنت فيه بامان وكانت تشكر الله تعالى الذى يسر لها هذا المكان وآمن خوفها من الهوام فسكتت على هذا الحال مدة من الزمان وهى شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها فامتحنها خالقها بان أخرجها لينظر شكرها وصبرها فارسل اليها ريحا عاصفا شرقيا فحملها ببيتها ورماها فى البحر فجرتها الامواج الى البر فسعد ذلك شكرت الله تعالى على سلامتها وجعلت تعاتب الريح قائلة لها أيتها الريح لم فعلت بى ذلك وما الذي

حصل لك من الخير في نقلي من مكاني الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي باعلى ذلك الباب فقال لها الريح انتهي عن العتاب فاني سأرجع بك وأوصلك الى مكانك كما كنت أولا فلبثت العنكبوته صابرة على ذلك راجية أن ترجع الى مكانها حتى ذهبت ريح الشمال ولم ترجع بها وهبت ريح الجنوب فمرت بها واختطفتها وطارت بها الى جهة ذلك البيت فلما مرت به عرفته فتعلقت به ونحن نسأل الله الذي اثاب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد يأسه وكبر سنه ولم يخرجه من هذه الدنيا حتى رزقه قرة عين له ووهب له ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته وأولاهم نعمته فقال الملك الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر لا اله إلا هو خالق كل شيء الذي عرفنا بنور آثاره وجلال عظمته يؤتي الملك والسلطان من يشاء من عباده في بلاده لانه ينتخب منهم من يشاء ليجعله خليفة ووكيلا على خلقه ويأمره فيهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة في أمورهم على ما أحب وأحبوا فمن عمل منهم بما أمر الله كان لحظه مصيبا ولامر ربه مطيعا فيكفيه هول دنياه ويحسن جزاؤه في أخراه انه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأ بليغا وعصى ربه وآثر دنياه على أخراه فليس له في الدنيا مآثر ولا في الآخرة نصيب لان الله يمهل أهل الجور والفساد ولا يهمل أحدا من العباد وقد ذكر وزراؤنا هؤلاء أن من عدلنا بينهم وحسن تصرفنا معهم أنعم علينا وعليهم بالتوفيق لشكره المستوجب لمزيد إنعامه وكل واحد منهما قال ما ألهمه الله في ذلك وبالغوا في الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لاني إنما أنا عبد مأمور وقلبي بيده ولساني تابع له راض بما حكم الله علي وعليهم باي شيء صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر بباله أمر هذا الغلام وذكر وما كان من متجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف اليقين والحمد لله الذي نجانا من الحرمان واختلاف الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك إنعاما عظيما عليهم وعلينا فنحمد الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام سميعا مطيعا وجعله وارثا من الخلافة محلا رفيعا نسأله من كرمه وحلمه أن يجعله سعيد الحركات موفقا للخيرات حتى يصير ملكا وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من مهلكات الاعتساف بمنه وكرمه وجوده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بعدما فرغ من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبلوا يديه وانصرف كل واحد منهم الى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته وأبصر الغلام ودعا له وسماه وردخان فلما تم له من العمر اثنتا عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قصرا في وسط المدينة وبنى فيه ثلثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من الحكماء والعلماء وأمرهم أن لا يغفلوا عن تعليمه ليلا ونهارا وأن يجلسوا معه في كل مقصورة يوما ويحرصوا على أن لا يكون علم إلا ويعلمونه إياه حتى يصير بجميع العلوم عارفا ويكتبون على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيها من أصناف العلوم يرفعون اليه في كل سبعة أيام ما عرفه من العلوم ثم أن العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلا ونهارا ولا يؤخرون عنه شيء مما

عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقل وجودة الفهم وقبول العلم مالم يظهر لاحد قبله وجعلوا يرفعون للملك وفي كل أسبوع مقدار ما تعلمه ولده وأتقنه فكان الملك يستظهر من ذلك علما حسنا وأدبا جميلا وقال العلماء ما رأينا قط من أعطي فهما مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه ومتعك بحياته فلما أتم الغلام مدة اثنتى عشرة سنة حفظ من كل علم أحسنه وفاق جميع العلماء والحكماء الذين في زمانه فأتى به العلماء الى الملك والده وقالوا له أقر الله عينيك أيها الملك بهذا الولد السعيد وقد اتيناك به بعد أن تعلم كل علم حتى لم يكن أحد من علماء الوقت وحكمائه بلغ ما بلغه ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وزاد في شكر الله تعالى وخر ساجدا لله عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التى لا تحصى ثم دعا بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس أن العلماء قد اتونى وأخبرونى أن ابنى هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم الا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه فى ذلك فما تقول يا شماس فسجد عند ذلك لله عز وجل وقبل يد الملك وقال ابت الياقوتة ولو كانت في الجبل الاصم إلا أن تكون مضيئة كالسراج وابنك هذا جوهرة فما منعه حداثته من أن يكون حكيما والحمد لله على ما أولاه وأنا إن شاء الله تعالى فى غد أسأله واستيقظه بما عنده فى مجمع أجمعه له من خواص العلماء والامراء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك جلعاد لما سمع كلام شماس أمر جهابذة العلماء واذكياء الفضلاء ومهرة الحكماء أن يحضروا إلى قصر الملك فى غد فحضروا جميعا فلما اجتمعوا على باب الملك أذن لهم بالدخول ثم حضر شماس الوزير وقبل يدى ابن الملك فقام ابن الملك وسجد لشماس فقال له شماس لا يجب على شبل الاسد ان يسجد لاحد من الوحوش ولا ينبغي أن أن يقترن النور بالظلام فقال الغلام إن شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له فعند ذلك قال له شماس اخبرني ما الدائم المطلق وما كوناه وما الدائم من كونيه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله عز وجل لانه أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وأما كوناه فالدنيا والآخرة وأما الدائم من كونيه فهو نعيم الآخرة قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير انى أحب أن تخبرني من أين علمت أن أحد الكونين هو الدنيا وثانيهما هو الآخرة قال الغلام لان الدنيا خلقت ولم يكن من شيء كائن فال أمرها الى الكون الاول غير انها عرض سريع الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال وذلك يستدعي اعادة الفانى فالآخرة هى الكون الثانى قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير انى أحب أن تخبرنى من أين علمت أن نعيم الآخرة هو الدائم من الكونين قال الغلام علمت ذلك من أنها دار الجزاء على الاعمال التى أعدها الباقى بلا زوال قال شماس اخبرنى أى أهل الدنيا أحمد عملا قال الغلام من يؤثر آخرته على دنياه قال شماس ومن الذي يؤثر آخرته على دنياه قال الغلام من كان يعلم انه فى دار منقطعة وانه ما خلق الا للفناء وانه بعد الفناء محاسب وانه لو كان فى هذه الدنيا أحد مخلدا ابدا لا يؤثر الدنيا على الآخرة قال شماس أخبرني هل تستقيم آخره بغير دنيا قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا آخرة له ولكن أيته

الدنيا وأهلها والمعاد الذى هم سائرون اليه كمثل أهل هؤلاء الضياع الذين ابتنى لهم أمير بيتا ضيقا وأدخلهم فيه وأمرهم بعمل يعملونه وضرب لكل واحد منهم أجلا وكل به شخصا فمن عمل منهم ماأمر به أخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ماأمر به وقد انقضى الاجل المضروب له عوقب فبينما هم كذلك اذ رشح لهم من شقوق البيت عسل فلما أكلوا من العسل وذاقوا طعمه وحلاوته تراخوا فى العمل الذي أمروا به ونبذوه وراء ظهورهم وصبروا على ماهم فيه من الضيق والغم مع ماعلموا من تلك العقوبة التي هم سائرون اليها وقنعوا بتلك الحلاوة اليسيرة وصار الموكل بهم لايدع أحدا منهم اذا جاء أجله الا ويخرجه من ذلك البيت فعرفنا أن الدنيا دار تتحير فيها الابصار وضرب لاهلها فيها الآجال فمن وجد الحلاوة القليلة التى تكون فى الدنيا واشغل نفسه بها كان من الهالكين حيث آثر أمر دنياه على آخرته ومن يؤثر آخرته على دنياه ولم يلتفت الى تلك الحلاوة القليلة كان من الفائزين قال شماس قد سمعت ماذكرت من أمر الدنيا والآخرة وقبلت ذلك منك ولكنى قد رأيتهما مسلطين على الانسان فلا بد له من أرضائهما معا هما مختلفان فان اقبل العبد على طلب المعيشة فذلك اضرار بروحه فى المعاد وان أقبل على الاخرة كان ذلك اضرار بجسده وليس له سبيل الى إرضاء المتخلفين معا قال الغلام أنه من حصل المعيشة فى الدنيا تقوى على الاخرة فانى رأيت أمر الدنيا والاخرة مثل ملكين عادل وجائر وكانت أرض الملك الجائر ذات أشجار وأثمار ونبات وكان ذلك الملك لايدع أحدا من التجار الا أخذ ماله وتجارته وهم صابرون على ذلك لما يصيبونه من خصب تلك الارض في المعيشة وأما الملك العادل فانه بعث رجلا من أهل أرضه وأعطاه مالا وافرا وأمره أن ينطلق الى أرض الملك الجبار ليبتاع به جواهر منها فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقيل للملك أنه قد جاء الى أرضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد ان يبتاع به جواهر منها فارسل اليه واحضره وقال له من أنت ومن أين اتيت ومن جاء بك الى ارضى وماحاجتك فقال له انى من أرض كذا وكذا وان ملك تلك الارض اعطانى مالا وأمرنى أن ابتاع له به جواهر من هذه الارض فامتثلت أمره وجئت فقال له الملك ويحك اما علمت صنعى باهل ارضى من انى آخذ مالهم فى كل يوم فكيف تأتينى بمالك وها انت مقيم فى أرضى منذ كذا وكذا فقال له التاجر ان المال ليس لى منه شىء وانما هو إمانة تحت يدى حتى أوصله الى صاحبه فقال له انى لست بتاركك تأخذ معيشتك من ارضى حتى تفدى نفسك بهذا المال جميعه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٠٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الملك الجائر قال للتاجر الذى يريد أن يشترى الجواهر من أرضه لايمكن أن تأخذ معاشا من أرضى حتى تفدى نفسك بهذا المال أو تهلك فقال الرجل فى نفسه وقعت بين ملكين وقد علمت أن جور هذا الملك عام على كل من أقام بارضه فان أرضه كان هلاكى وذهاب المال لا بد منهما ولم أصب حاجتى وان اعطيته جميع المال كان هلاكى عند الملك صاحب المال لا بد منه وليس لى حيلة سوى أن اعطيه من هذا المال جزأ يسيرا وأرضيه به وادفع

عن نفسي وعن هذا المال الهلاك وأصيب من خصب هذه الارض قوت نفسي حتى ابتاع ما أريد
من الجواهر وأكون قد أرضيته بما أعطيته وأخذ نصيبي من أرضه هذه وأتوجه الى صاحب المال
بحاجته فاني أرجو من عدله وتجاوزه ما لا أخاف معه عقوبة فيما أخذه هذا الملك من المال خصوصا
اذا كان يسيرا ثم أن التاجر دعا للملك وقال له أيها الملك أنا أفدي نفسي وهذا المال بجزء صغير
من منذ دخلت أرضك حتى أخرج منها فقبل الملك منه ذلك وخلى سبيله سنة فاشترى الرجل بماله
جميعه جواهر وانطلق الى صاحبه فالملك العادل مثال الآخرة والجواهر التي بارض الملك الجائر
مثل الحسنات والاعمال الصالحة والرجل صاحب المال مثل لمن طلب الدنيا والمال الذي
معه مثال الحياة الانسان فلما رأيت ذلك علمت أنه ينبغي لمن طلب المعيشة في الدنيا
أن لا يخلي يوما عن طلب الآخرة فيكون قد ارضى الدنيا بما ناله من خصب الارض
وأرضى الآخرة بما يصرف من حياته في طلبها قال شماس فاخبرني عن الجسد والروح سواء في
الثواب والعقاب أو انما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات قال الغلام قد يكون الميل
الى الشهوات والخطيئات موجبات للثواب بحبس النفس عنها والتوبة منها والامر بيد من يفعل
ما يشاء وبضدها تتميز الاشياء على أن المعاش لا بد منه للجسد ولا جسد الا بالروح وطهارة الروح
باخلاص النية في الدنيا والالتفاتات الى ما ينفع في الآخرة فهما فرسان رهان ورضيعا لبان
ومشتركان في الاعمال وباعتبار النية تفصيل الاجمال وكذلك الجسد والروح مشتركان في الاعمال
وفي الثواب والعقاب وذلك مثل الاعمى والمقعد الذين أخذهما رجل صاحب بستان وأدخلهما
بستان وأمرهما أن لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه أمرا يضر به فلما طابت أثمار البستان قال المقعد للاعمى
ويحك اني أرى أثمار طيبة وقد اشتهيتها ولست أقدر على القيام اليها لآكل منها فقم أنت لانك
صحيح الرجلين وائتنا منها بما نأكل فقال الاعمى ويحك قد ذكرتها لي وقد كنت عنها غافلا ولست
أقدر على ذلك لاني لست أبصرها فما الحيلة في تحصيل ذلك فبينما هما كذلك اذ أتاهما الناظر على
البستان وكان رجلا عالما فقال له المقعد ويحك يا ناظر انا قد اشتهينا شيئا من هذه الثمار ونحن كما
ترى أنا مقعد وصاحبي هذا اعمى لا يبصر شيئا فما حيلتنا فقال لهما الناظر ويحكما الستما تعلمان ما عاهد
كما عليه صاحب البستان من انكما لا تتعرضان لشيء مما يؤثر فيه من الفساد فانتهيا ولا تفعلا فقالا له
لا بد لنا من أن نصيب من هذه الثمار ما نأكله فاخبرنا بما عندك من الحيلة فلما لم ينتهيا عن رأيهما قال لهما
الحيلة في ذلك أن يقوم الاعمى ويحملك أيها المقعد على ظهره ويدنيك من الشجرة التي تعجبك
ثمارها حتى اذا أدناك منها تجني أنت ما أصبت من الثمار فقام الاعمى وحمل المقعد وجعل يهديه الى
السبيل حتى أدناه الى شجرة فصار المقعد يأخذ منها ما احب ولم يزل ذلك دأبهما حتى أفسدا ما في
البستان من الشجر واذا بصاحب البستان قد جاء وقال لهما ويحكما ما هذه الفعال ألم أعاهدكما على أن
لا تفسدا في هذا البستان فقالا له قد علمت أننا لا نقدر أن نصل الى شيء من الاشياء لان أحدنا



﴿ المقعد وهو يجنى ثمار الشجرة و الاعمى حامله ﴾

مقعد لا يقوم والاخر أعمى لا يبصر ما بين يديه فماذ نبنا فقال لهما صاحب البستان لعلكما تظنان اني لست أدري كيف صنعتما وكيف أفسدتما فى بستانى كانى بك أيها الاعمى قدقمت وحملت المقعد على ظهرك وصار يهديك السبيل حتى أوصلته الى الشجر ثم أنه أخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة واخرجهما من البستان فالاعمى مثال للجسد لانه لا يبصر الا بالنفس والمقعد مثال النفس التى لا حركة لها الا بالجسد وأما البستان فانه مثال للعمل الذي لا يجازي به العبد والناظر مثال للعقل الذي يامر بالخير وينهي عن الشر فالجسد والروح مشتركان فى الثواب والعقاب قال له شماس قد صدقت قد قبلت قولك هذا فاخبرنى أى العلماء عندك أحمد قال الغلام من كان بالله عالما وينفعه علمه قال شماس

ومن ذلك قال الغلام من يلتمس رضاربه و يتجنب سخطه قال فايهم أفضل قال الغلام من كان بالله أعلم قال شماس فمن أشدهم اختبارا قال من كان على العمل بالعلم صبارا قال شماس اخبرني من أرقهم قلبا قال أكثرهم استعدادا للموت وذكرا وأقلهم املا لان من أدخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذي ينظر فى المرآة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا تزداد المرآة الاصقاء وبريقا قال شماس أى الكنوز أحسن قال كنوز السماء قال فأي كنوز السماء أحسن قال تعظيم الله وتحميده قال فاى كنوز الارض أفضل قال اصطناع المعروف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٠٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا لما قال لابن الملك أى كنوز الارض افضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرنى عن الثلاثة المختلفة العلم والرأى والذهن وعن الذي يجمع بينهما قال الغلام انما العلم من التعلم وأما الرأى فانه من التجارب وأما الذهن فانه من التفكر و ثباتهم واجتماعهم فى العقل فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت وقد قبلت منك ذلك فاخبرنى عن العالم العليم ذي الرأى السديد والفطنة الوقادة والذهن الفائق الرائق هل يغيره الهوى والشهوة عن هذه الحالات قال الغلام أن هاتين الخصلتين اذا أدخلتا على الرجل غيرتا علمه ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذي عن القنص محاذر المقيم فى جو السماء لفرط حذقه فبينما هو كذلك إذ نظر رجلا صيادا قد نصب شركه فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب القطعة اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسى ماشاهده من الشرك ومن سوء الحال لكل من وقع من الطير فانقض من جو السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك في الشرك فلما جاء الصياد رأى العقاب فى شركه فتعجب عجبا شديدا وقال أنا نصبت شركى ليقع فيه حمام أو نحوه من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب وقد قيل أن الرجل العاقل إذا حمله الهوى والشهوة على أمر يتدبر عاقبة ذلك الامر بعقله فيمتنع مما حسناه ويقهر بعقله شهوته وهواه فاذا حمله الهوى والشهوة على أمر ينبغي أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر فى فروسيته إذا ركب الفرس الارعن فانه يجذبه باللجام الشديد حتى يستقيم ويمضي معه على مايريد وأما من كان سفيها لا علم له ولا رأى عنده والامور مشتبهة عليه والهوي والشهوة مسلطان عليه فانه يشمل بشهوته وهواه فيكون من الهالكين ولا يكون فى الناس أسوأ حالا منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك منك فاخبرنى متى يكون العلم نافعا والعقل لونان الهوى والشهوة دافعا قال الغلام إذا صرفهما صاحبهما فى طلب الاخرة لان العقل والعلم كليهما نافعان ولكن ليس ينبغى لصاحبهما أن يصرفهما في طلب الدنيا الا بمقدار ما يصيب به قوته منها و يدفع عن نفسه شرها و يصرفهما فى عمل الاخرة قال فاخبرنى ما أحق أن يلزم الانسان و يشغل به قلبه قال العمل الصالح قال فاذا فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يفعل فى المعيشة التى لا بد له منها قال الغلام ان نهاره وليله أربعة وعشرون ساعة فينبغي له أن يجعل منها جزءا واحدا فى طلب المعيشة وجزءا واحدا للدعة والراحة ويصرف الباقى فى طلب

العلم لان الانسان إذا كان عاقلا وليس عنده علم فانه هو كالارض الجدبة التي ليس فيها موضع للعمل
والغرس والنبات فاذا لم تهيأ للعمل وتغرس لا ينفع فيها ثمر واذا هيئت للعمل وغرست انبتت ثمرا
حسنا كذلك الانسان بغير علم لا ينفع به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم أثمر قال شماس
فاخبرني عن علم بغير عاقل ماشانه قال كعلم البهيمة التي تعلمت أوان مطعمها ومشربها وأوان يقظتها ولا
عقل لها قال شماس قد أوجزت في الاجابة عن ذلك وقد تمت منك هذا الكلام فاخبرني كيف ينبغي
أن اتوقى السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك سبيلا قال وكيف استطيع أن لا أجعل له علي سبيلا
وهو مسلط علي وزمام أمري بيده قال الغلام انما سلطانه عليك بحقوقه التي قبالك فاذا أعطيته حقه
فلا سلطان له عليك قال شماس ما حق الملك على الوزير قال النصيحة والاجتهاد في السر والعلانية
والرأى السديد وكتم سره وان لا يخفى عنه شيئا مما هو حقيق بالاطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده
اياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب سخطه عليه قال شماس فاخبرني ما الذي
يفعله الوزير مع الملك قال الغلام اذا كنت وزيرا للملك وحببت أن تسلم منه فليكن سمعك وكلامك
له فوق ما يؤمله منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده واحذر أن تنزل نفسك منزلة
لم يرك لها أهلا فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فاذا اغتررت بحلمه ونزلت نفسك منزلة
لم يرك لها أهلا تكون مثل الصياد الذي يصطاد الوحوش فيسلخ جلودها لحاجته اليها ويطرح
لحومها فجعل الاسد يأتي الى ذلك المكان فيأكل من تلك الجيفة فلما كثر تردده الى ذلك المحل
استأنس بالصياد وألفه فاقبل الصياد يرمي اليه ويمسح بيده على ظهره وهو يلعب بذيله فعندما رأى
الصياد سكوت الاسد له واستئناسه به وتذلله اليه قال في نفسه أن هذا الاسد قد خضع الي وملكته
وما ارى الا أني اركبه واسلخ جلده مثل غيره من الوحوش فتجاسر الصياد ووثب على ظهر الاسد
وطمع فيه فلما رأى الاسد ما صنع الصياد غضب غضبا شديدا ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت
مخالبه في امعائه ثم طرحه تحت قوائمه ومزقه تمزيقا فمن ذلك علمت انه ينبغي للوزير ان يكون
عند الملك على حسب ما يري من حاله ولا يتجاسر عليه الفضل رايه فيتغير الملك عليه وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جلعياد قال لشماس الوزير
ينبغي للوزير ان يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رايه فيتغير
الملك عليه قال شماس فأخبرني ما الذي يتزين به الوزير عند الملك قال الغلام اداء الامانة التي فوض
اليه امرها من النصيحة وسداد الراى وتنفيذه لاوامره قال له شماس اما ما ذكرت من ان حق الملك
على الوزير ان يجتنب سخطه ويفعل ما يقتضي رضاه ويهتم بما قلده اياه فانه امر واجب ولكن
اخبرني ما الحيلة اذا كان الملك انما رضاه بالجور وارتكاب الظلم والعسف فما حيلة الوزير اذا هو
ابتلى بعشرة ذلك الملك الجائر فانه أن أراد أن يصرفه عن هواه وشهوته ورايه لا يقدر على ذلك وأن
هو تابعه على هواه وحسن له رايه حمل وزر ذلك وصار للرعية عدوا فما تقول في هذا فأجاب الغلام قائلا

ان ماذكرت ايها الوزير من الوزر والاثم انما هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطأ ولكن يجب على الوزير اذا شاوره الملك فى مثل هذا أن يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور والاعتساف ويعرفه حسن السيرة فى الرعية ويرغبه فيما فى ذلك من الثواب ويحذره عما يلزمه من العقاب فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والا فلا حيلة له الا بمفارقته اياه بطريقة لطيفة لان فى المفارقة لكل واحد منهما الراحة قال الوزير فأخبرنى ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك قال الذى يامرهم به يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضى الله ورسوله وحق الرعية على الملك حفظ اموالهم وصون حريمهم كما ان للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل الانفس دونه واعطاءه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما اولاهم من عدله واحسانه قال شماس قد بينت لى ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فاخبرنى هل بقى للرعية شىء على الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الرعية على الملك أوجب الى حق الملك على الرعية وهو أن ضياع حقهم عليه اضر من ضياع حقه عليهم لانه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمه الا من ضياع حق الرعية فمن تولى ملكا يجب عليه أن يلازم ثلاثة اشياء وهى اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة فبملازمة هذه ثلاثة يدوم ملكه قال فاخبرنى كيف ينبغى أن يستقيم فى اصلاح الرعية قال باداء حقهم واقامة سننهم واستعمال العلماء والحكماء لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دمائهم والكف عن اموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم قال فاخبرنى ما حق الوزير على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لاحد من الناس اوجب من الحق الواجب عليه للوزير لثلاث خصال الاولى للذى يصيبه معه عند خطأ الراى والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأى والثانية لعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فتنظر اليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة ان الوزير اذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ما قلته لى من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك فأخبرنى ما ينبغى لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض والافراط فى الكلام قال الغلام ينبغى للانسان ان لا يتكلم الا بالخير والحسنات ولا ينطق فى شأن ما لا يعنيه ويترك النميمة ولا ينقل عن حديثا سمعه منه لعدوه ولا يطلب لصديقه ولا لعدوه ضررا عند سلطانه ولا يعبأ بمن يرتجى خيره ويتقى شره الا الله تعالى لانه هو الضار النافع على الحقيقة ولا يذكر لأحد عيبا ولا يتكلم بجهل لئلا يلزمه الوزر والاثم من الله والبغض بين الناس واعلم ان الكلام مثل السهم اذا انقذه لا يقدر احد على رده وليحذر ان يودع سره عند من يفشيه فربما يقع فى ضراوة فشائه بعد ان يكون على ثقة من الكتمان وان يخفى السره عن صديقه اكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان السر عن جميع الناس من اداء الامانة قال شماس فاخبرنى عن حسن الخلق مع الاهل والاقارب قال الغلام انه لا راحة لبنى آدم الا بحسن الخلق ولكن ينبغى أن يصرف الى الاهل ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فأخبرنى ما الذى يجب ان يصرفه الى الاهل قال اما الذى يصرفه للوالدين فخفض الجناح وحلاوة اللسان ولين

الجانب والاكرام والوقار واما الذى يصرفه للاخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على اسبابهم والفرح لفرحهم والاغضاء عما يقع منهم من الهفوات فاذا عرفوا منه ذلك قابلوه باعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا الانفس دونه فاذا كنت من اخيك على ثقة فابذل له وكن معه اعداله على جميع اموره . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٠٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام ابن الملك جليعاد لما سأله الوزير شماس عن المسائل المتقدمة ورد له اجوابتها قال له الوزير شماس انى أرى الاخوان صنفين اخوان ثقة واخوان معاشرة اما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت وأسالك عن غيرهم من اخوان المعاشرة قال الغلام اما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع منهم لذاتك بل ابذل مثل ما يبذلونه لك وعاملهم بمثل ما يعاملونك به من طلاقة الوجه وعذوبة اللسان فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولا عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الامور كلها فاخبرنى عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس والحيوان لكل احد رزق الى تمام اجله واذا كان الامر كذلك ما الذى يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المشقة فى طلب ما عرف انه ان كان مقدورا له فلا بد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعي وان لم يكن مقدورا له فلا يتحصل له ولو سعى اليه غاية السعى فهل يترك السعى ويكون على ربه متوكلا ولجسده ونفسه مريحا قال الغلام انا قد رأينا ان لكل احد رزقا مقسوما واجلا محتوما ولكن لكل رزق طريق واسباب فصاحب الطلب يصيب فى طلبه الراحة بترك الطلب ومع ذلك لا بد من طلب الرزق غير ان الطالب على ضربين أما أن يصيب وأما أن يحرم وراحة المصيب فى الحالتين اصابة رزقه وان عاقبة طلبه حميدة وراحة المحروم فى ثلاثة خصال الاستعداد لطلب رزقه والتنزه عن أن يكون كلا على الناس والخروج عن عهدة الملامة قال شماس اخبرني عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الانسان ما أحله الله ويحرم ما حرمه الله عزوجل وانقطع بينهما الكلام لما وصلا الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وسجدوا للغلام وعظموه وضمه أبوه الى صدره ثم بعد ذلك أجلسه على سرير الملك وقال الحمد لله الذى رزقنى ولدا تقر به عيناى فى حياتى ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء أيها العالم صاحب المسائل الروحانيه أن لم يكن فتح الله على من العلم الا بشيء قليل فانى قد فهمت قصدك فى قبولك منى ما أتيت به جوابا عن ما سألتنى سواء كنت فيه مصيبا أو مخطئا ولعلك صفحت عن خطئى وانا أريد أن أسألك عن شيء عجز عنه رأيى وضاق منه ذرعى وكل عن وصفه لسانى لانه اشكل على اشكال الماء الصافى فى الاناء الاسود فأحب منك أن تشرحه لى حتى لا يكون شيء مبهما على مثلى فيما يستقبل مثل ابهامه على فيما مضى لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض بمداواة الطبيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الى كلامى قال شماس ايها المضىء العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهد له العلماء كلهم بالفضل لحسن تفضيلك للاشياء وتقسيمك اياها وحسن اصابتك فى اجابتك عما سألتك عنه قد علمت انت لست تسألنى

عن شيء الا وانت في تاويله أصوب رايا واصدق مقالا لان الله قد آتاك من العلم مالم يأت احدا من الناس فاخبرني عن هذه الاشياء التي تسألني عنها قال الغلام أخبرني عن الخالق جلت قدرته من أي الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شيء وليس ترى في هذه الدنيا شيء الا مخلوق من شيء والباري تبارك وتعالى قادر على أن يخلق الاشياء من لا شيء ولكن اقتضت ارادته مع كمال القدرة والعظمة انه لا يخلق شيأ الا من شيء قال الوزير شماس اما صناع الآلات من الفخار وغيره من الصنائع فلا يقدرون على ابتداع شيء الا من شاء اذهم مخلوقون وأما الخالق الذي صنع العالم بهذه الصنعة العجيبة فان شئت أن تعرف قدرته تبارك وتعالى على ايجاد الاشياء فاطل الفكر في اصناف الخلق فانك ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على أن يخلق الاشياء من لا شيء بل أوجدها بعد العدم المحض لان العناصر التي هي مادة الاشياء كانت عدما محضا وقد اوضحت لك ذلك حتى لا تكون في شك منه وبين لك ذلك آية الليل والنهار فانهما يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفي علينا النهار ولم نعرف له مقرا واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف لليل مقرا واذا أشرقت علينا الشمس لا نعرف أين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها وأمثال ذلك من افعال الخالق عز اسمه وجلت قدرته كثيرة مما يحير افكار الاذكياء من المخلوقات قال الغلام ايها العالم انك عرفتني عن قدرة الخالق مالا يستطاع انكاره ولكن اخبرني كيف ايجاده لخلقه قال شماس انما الخالق مخلوقه بكلمته التي هي موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الاشياء قال الغلام أن الله تعاظم اسمه وارتفعت قدرته انما اراد ايجاد الخلق قبل وجودهم قال شماس وبارادته خلقهم بكلمته فلولا أن له نطقا واظهر كلمة لم تكن الخليقة موجودة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩١٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل شماسا عن المسائل المتقدمة اجابه عنها ثم قال له يا بني أنه لا يخبرك احد من الناس غير ما قلته الا بتحريف الكلام الوارد في الشرائع عن موضعه وصرف الحقائق عن وجوهها ومن ذلك قولهم أن الكلمة لها استطاعة أعوذ بالله من هذه العقيدة بل قولنا في الله عز وجل أنه خلق الخلق بكلمته معناه أنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس معناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما أن الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شأنه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه فالله جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق وانما خلق الاشياء بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من أمر الخالق وعزة كلمته ما ذكرت وقبلت ذلك بفهم لكني سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد الباطل فمن اين عرض الباطل وكيف يمكن عرضه للحق حتى يشتبه به ويلتبس على المخلوقين فيحتاجون الى الفصل بينهما وهو الخالق عز وجل محب هذا الباطل أم مبغض له فان قلت أنه محب للحق وبه خلق خلقه ومبغض للباطل فمن اين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق قال شماس أن الله لما خلق الانسان ولم يكن محتاجا الى توبة حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التي جعلها الله في الانسان وهي الارادة والميل المسمى بالكسب فلما دخل الباطل على

الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته والكسب الذى هو الجزء
الاختيارى مع ضعف طبيعة الانسان فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبته على الحق
وخلق له العفو به أن هو أقام على ملابسه الباطل قال الغلام فأخبرنى ماسبب عروض هذا الباطل
للحق حتى التبس به وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتاج الى التوبة قال شماس أن الخالق
الانسان بالحق جعله محبا له ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التى هى
من كمال الانسانيه مع ماهى مطبوعة عليه من الميل الى الشهوات فنشأ من ذلك عروض الباطل
والتباسه بالحق الذى خلق الانسان به وطبع على حبه فلما صار الانسان الى هذه الغاية انزاغ عن الحق
انما يقع فى الباطل قال الغلام أن الحق انما دخل عليه الباطل بالمعصية و المخالفة قال شماس وهو كذلك
لان الله يحب الانسان ومن زيادة محبته له خلق الانسان محتاجا اليه وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما
استرخى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات ومال الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل
بالمعصية التى بها عصى ربه فاستوجب العقو به وبازاحة الباطل عنه بتوبه و رجوعه الى محبه الحق
استوجب الثواب قال الغلام اخبرنى عن مبتدأ المخالفة مع ان الخلق مرجعهم جميعا الى آدم وقد
خلقه الله بالحق فكيف جلب المعصية لنفسه ثم قرنت معصيته بالتوبة بعد تركيب النفس فيه ليكون
عاقبة الثواب او العقاب ونحن نرى بعض الخلق مقيما على المخالفة مائلا الى ما لا يحبه مخالفا لمقتضى
اصل خلقته من حب الحق مستوجبا السخط ربه عليه وترى بعضهم مقيما على رضا خالقه وطاعته
مستوجبا للرحمة والثواب فما سبب اختلاف الحاصل بينهم قال شماس أن أول نزول هذه المعصية
بالخلق انما كان بسبب ابليس الذى كان اشرف ماخلق الله جل اسمه من الملائكة والانس والجن
وكان مطبوعا على المحبة لا يعرف غيرها فلما انفرد بهذا الأمر داخله العجب والعظمة والتجبر
والتكبر عن الايمان والطاعة لأمر خالقه فجعله الله دون الخلائق جميعهم وأخرجه من المحبة وصير
مثواه الى نفسه فى المعصية فحين علم أن الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم وما هو فيه من ذلك
ذلك الحق والمحبه والطاعة لخالقه داخله الحسد فاستعمل الحيلة فى صرفه لآدم عن الحق ليكون
مشتركا معه فى الباطل فلزم آدم العقوبة لميله الى المعصية التى زينها له عدوه و انقياده الى هواه وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩١١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شماس قال فلزم آدم العقوبة لميله الى المعصية
التى زينها له عدوه و انقياده الى هواه وحيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق
جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ضعف الانسان وسرعة ميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته
التوبة لينهض بها من ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه ابليس وجنوده
ويرجع الى الحق الذى هو مطبوع عليه فلما نظر ابليس أن الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه قد جعل
له أمدا بادر الى الانسان بالمحاربة وادخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة ربه و يجعله شريكا له فى
السخط الذى استوجبه هو وجنوده فجعل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة للتوبه وامره ان يلزم

الحق ويداوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف والهمه أن له على الارض عدوا محاربا لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا فبذلك استحق الانسان ثوابا أن لازم الحق الذى جبلت طبيعته على حبه وعقابا أن غلبته نفسه ومالت به الشهوات فقال له الغلام بعد ذلك اخبرنى بأى قوة استطاع الخلق أن يخالفوا خالقهم وهو فى غاية العظمة كما وصفت مع انه لا يقهره شىء ولا يخرج عن أرادته الا ترى أنه قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية والزامهم المحبة دائما قال شماس أن الله تعالى جل اسمه عادل منصف رؤوف بأهل محبته قد بين لهم طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا من الخير فان عملوا بخلاف ذلك صاروا فى الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذى منحهم الاستطاعه وهم بسببها قادرون على فعل ما أرادوا فلأى شىء لم يحل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يردهم الى الحق قال شماس ذلك لعظيم رحمته وباهر حكمته لانه كما سبق منه لابليس السخط ولم يرحمه كذلك سبقت منه لآدم الرحمة بالتوبة فرضى عنه بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه لانه هو المجازى لكل أحد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شىء ثم قال الغلام هل خلق الله ما يحب وما لا يحب أو انما خلق ما يحب لا غيره قال شماس قد خلق كل شىء ولم يرض الا ما يحب قال الغلام ما بال هذين الشيئين أحدهما يرضى الله ويوجب الثواب لصاحبه والآخر يغضب الله فيحل العذاب بصاحبه قال شماس بين لى هذين الامرين وفهمنيهما حتى اتكلم فى شأنهما قال الغلام هما الخير والشر المركبان فى الجسم والروح قال شماس ايها العاقل أراك قد علمت ان الخير والشر من الاعمال التى يعملها الجسد والروح فسمى الخير منهما خيرا لكونه فيه رضا الله وسمى الشر شرا لكونه فيه سخط الله وقد وجب عليك ان تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه أمرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر قال الغلام انى أرى هذين الشيئين أعنى الخير والشر انما يعملهما الحواس الخمس المعروفة فى جسد الانسان وهى محل الذوق الناشىء عنه الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فاحب ان تعرفنى هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعا أم للشر قال شماس أفهم أيها الانسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة وضعها فى ذهنك واشربها قلبك وهو ان الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق الا بالقدرة العلية المؤثرة فى كل حادث ولا ينسب تبارك وتعالى الا الى الحكم بالعدل والانصاف والاحسان وقد خلق الانسان لمحبته وركب فيه النفس المطبوعة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل هذه الحواس الخمس سببا للنعيم أو الجحيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لانه خلق اللسان للتعاطق واليدين للعمل والرجلين للمشى والبصر للنظر والاذنين للسماع وقد أعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة وهيجها على العمل والحركة وأمر كل واحدة منها ان لا تعمل الا برضاه والذى يرضيه من النطق الصدق وترك ما هو ضده الذى هو الكذب ومما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف النظر الى ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات ومما يرضيه من السمع ان لا يستمع الا الى الحق كالموعظة ما فى كتب الله وترك ضده وهو ان يسمع ما يوجب سخط الله ومما يرضيه من اليدين ان لا يقدد

ماخولهما الله بل يصرفاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الامساك أوصرف ماخولهما الله فى معصية وبما يرضيه من الرجلين ان يكون سعيهما فى الخير كقصد التعليم وترك ضده وهو ان يمشيا فى غير سبيل الله وماسوى ذلك من الشهوات التى يعملها الانسان فانه يصدر من الجسد بامر الروح ثم الشهوة التى تصدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن فالذى يرضى الله من شهوة التناسل انها لا تكون الا حلالا وسخطه ان تكون حراما وأما شهوة البطن فالاكل والشرب والذى يرضى الله من ذلك ان لا يتعاطى منه كل أحد الا ما أحله له قليلا كان أو كثيرا و يحمد الله و يشكره والذى يغضب الله منه ان يتناول ما ليس له بحق وماسوى ذلك من هذه الاحكام باطل وقد علمت ان الله خلق كل شىء ولا يرضى الا بالخير وامر كل عضو من اعضاء الجسد ان يفعل ما أوجبه عليه لانه هو العليم الحكيم قال الغلام فاخبرنى هل سبق فى علم الله جلت قدرته ان آدم يأكل من الشجرة التى نهاه الله عنها حتى كان من أمره ما كان و بذلك خرج من الطاعة الى المعصية قال شماس نعم أيها العالم قد سبق ذلك فى علم الله تعالى قبل ان يخلق آدم و بيان ذلك ودليله ما تقدم له من التحذير عن الاكل واعلامه بانه اذا أكل منها يكون عاصيا وذلك من طريق العدل والانصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتج بها على ربه فلما ان سقط فى الورطة والهفوة وعظمت عليه المعيرة والمعتبة جرى ذلك فى نسله من بعده فبعث الله تعالى الانبياء والرسل واعطاهم كتبا فاعلمونا بالشرائع و بينوا لنا ما فيها من المواعظ والاحكام وفصلوه لنا واوضحوا لنا السبيل الموصل و بينوا لنا ما يجب ان نفعله وما يجب ان نتركه فنحن مسلطون بالاستطاعة فمن عمل بهذه الحدود فقد أصاب ورجح ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر فى الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد علمت ان الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا الا برضاه وارادته وأمرنا ان نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيرا واذا استعملناها على وجه الحرام فانها تكون لنا شرا فما أصابنا من حسنة فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر المخلوقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩١٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام ابن الملك جليعاد لما سأل الوزير شماسا عن هذه المسائل وورد له أجوبتها قال له ما وصفته لى مما ينسب الى الله تعالى ومما ينسب الى خلقه فقد فهمته فاخبرنى عن هذا الامر الذى حير عقلى فرط التعجب منه فانى عجبت من ولد آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذكرى لها ومحبتهم للدنيا وقد علموا انهم يتركونها و يخرجون منها وهم صاغرون قال شماس نعم فان الذى تراه من تغيرها وغدرها باهلها دليل على انه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه فليس يأمن صاحبها تغيرها وان كان قادرا عليها ومغتبطا بها فلابد ان يتغير حاله و يسرع اليه الانتقال وليس الانسان منها على ثقة ولا ينتفع بما هو فيه من زخرفها وحيث عرفنا ذلك عرفنا ان سوأ الناس حالا من اغتر بها وسها عن الآخرة وان ذلك النعيم الذى قد أصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال التى تحصل له بعد الانتقال منها وعلمنا انه لو كان

العبد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا ومافيها
وتيقنا ان الآخرة خير لنا وانفع قال الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظلمة التي كانت على قلبي
بمصباحك المضيء وارشدتني الى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق واعطيتني سراجا انظر به
فعند ذلك قام احد الحكماء الذين كانوا ابالحضرة وقال انه اذا كان زمان الربيع فلا بد ان يطلب
الارنب مع الفيل مرعى وقد سمعت منكما من المسائل والتفاسير مالم أرنى اسمعه أبدا فدعانى ذلك
الى ان أسألكما عن شيء فاخبرانى ماخير مواهب الدنيا قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال وولد
صالح قال فاخبرانى ما الكبير وما الصغير قال الغلام أما الكبير فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو
ما صبر لاكبر منه قال فاخبرانى ما الاربعة أشياء التي تجتمع الخلائق فيها قال الغلام تجتمع
الخلائق فى الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفى سكرات الموت قال فما الثلاثة أشياء لا يقدر
أحد على تنحية القباحة عنها قال الغلام الحماقة وخسة الطبع والكذب قال فاى الكذب أحسن مع انه
كله قبيح قال الغلام الكذب الذى يضع عن صاحبه الضرر و يجر النفع قال وأى الصدق قبيح وان كان
كله حسنا قال الغلام كبر الانسان بما عنده واعجابه به قال وما أقبح القبيح قال الغلام اذا أعجب
الانسان بما ليس عنده قال فاى الرجال أحمق قال الغلام من كان ليس له همة الا فى شيء يضعه فى بطنه
قال شماس أيها الملك أنت ملكنا ولكن نحب ان تعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن الخول والرعية
فعند ذلك حث الملك من حضر من العلماء والناس على ان ما سمعوه منه يحفظونه و يعملون به وأمرهم
ان يمتثلوا أمر ابنه فانه جعله ولى عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده وأخذ العهد على جميع
أهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان و بقية الناس ان لا يتخالفوا عليه ولا ينكثوا
عليه أمره فلما أتى على ابن الملك سبع عشر سنة مرض الملك مرضا شديدا حتى أشرف على الموت فلما
أيقن الملك ان الموت قد نزل به قال لاهله هذا داء الموت قد نزل بي فادعوا الى أقاربي وولدي واجمعوا
الى أهل مملكتي حتى لا يبقى منهم أحد الا ويحضر فخرجوا ونادوا الناس القريبين وجهزوا بالنداء
للناس البعيدين حتى حضروا باجمعهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له كيف انت أيها الملك وكيف ترى
نفسك من مرضك هذا قال لهم الملك ان مرضى هذا هو الذى القاضية وقد نفذ السهم بما قدره تعالى
على وأنا الان فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الاخرة ثم قال لابنه ادن منى فدنا منه الغلام
وهو يبكى بكاء شديدا حتى كاد ان يبل فراشه والملك قد دمعت عيناه و بكى كل من حضر ثم قال الملك
لولده لا تبك يا بنى فانى لست باول من جرى له هذا المحتوم لانه جار على جميع ما خلقه الله فاتق الله واعمل
خيرا يسبقك الى الموضع الذى تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر الله في
قيامك وقعودك و يقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامى معك والسلام
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩١٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك جليعاد لما أوصى ولده بهذه
الوصية وعهد له الملك من بعده قال الغلام لابيه قد علمت يا أبتى انى لم أزل لك مطيعا

صيتك حافظا ولامرك منفذا ولرضاك طالبا وأنت لى نعم الاب فكيف أخرج بعدموتك
عما ترضى به وانت بعد حسن تربيتى مفارق ولاأقدر على ردك على فاذا حفظت وصيتك
صرت بها سعيدا وصار لى النصيب الاكبر فقال له الملك وهو فى غاية الاستغراق من سكرات
الموت يا ابنى الزم عشر خصال ينفعك الله بها فى الدنيا والآخرة رهن اذا اغتظت فاكظم
غيظك واذا بليك فاصبر واذا نطقت فاصدق واذا وعدت فأوف واذا حكمت فاعدل واذا
قدرت فاعف وا كرم قوادك واصفح عن أعدائك وابذل معروفك لعدوك وكف
اذاك عنه والزم أيضا عشر خصال أخرى ينفعك الله بها فى أهل مملكتك وهى اذا قسمت
فاعدل واذا عاقبت بحق فلا تجر واذا عاهدت فأوف بعهدك واقبل النصح واترك اللحاجة والزم
الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنن الحميدة وكن حاكما عادلا بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصغيرهم
ويخافك عاتيهم ومفسدهم ثم قال للحاضرين العلماء والامراء الذين كانوا حاضرين عهده لولده بالملك
من بعده اياكم ومخالفة امر ملككم وترك الاستماع لكبيركم فان فى ذلك هلاكا لأرضكم وتفريقا
لجمعكم وضررا لابدانكم وتلفا لاموالكم فتشمت بكم اعداؤكم وها أنتم علمتم ما عاهدتمونى عليه
فهكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذى بينى وبينكم وبينه وعليكم بالسمع والطاعة لامره
لان فى ذلك صلاح احوالكم واثبتوا معه على ما كنتم معي فتستقيم اموركم ويحسن حالكم وها هو ذا
ملككم وولى نعمتكم والسلام ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت والتجم لسانه فضم ابنه اليه
وقبله وشكر الله ثم قضى نحبه وطلعت روحه فناح عليه جميع رعيته وأهل مملكته ثم انهم كفنوه
ودفنوه باكرام وتبجيل واعظام ثم رجعوا والغلام معهم فألبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده
والبسوه الخاتم فى اصبعه واجلسوه على سرير الملك فسار الغلام فيهم بسيرة ابيه من الحكم والعدل
والاحسان مدة يسيرة ثم تعرضت له الدنيا وجذبته بشهواتها فاستغنم لذاتها وأقبل على زخارف
أمورها وترك ما كان قلده به أبوه من المواثيق ونبذ الطاعة لوالده واهمل مملكته ومشى فيما فيه
هلاكه واشتد به حب النساء فصار لا يسمع بامرأة حسناء الا ويرسل اليها ويتزوج بها فجمع من
النساء عددا أكثر مما جمع سليمان بن داود ملك بنى اسرائيل وصار يختلى كل يوم بطائفة منهن
ويستمر مع من يختلى بهن شهرا كاملا لا يخرج من عندهن ولا يسأل عن ملكه ولا عن
حكمه ولا ينظر فى مظلمة من يشكو اليه من رعيته واذا كاتبوه فلا يرد لهم جوابا فلما رأوا منه ذلك
وعاينوا ما هو منطو عليه من ترك النظر فى أمورهم واهماله لامور دولته وأمور رعيته تحققوا أنهم عن
قليل يحل بهم البلاء فشق ذلك عليهم واقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض
امشوا بنا الى شماس كبير وزرائه نقص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا الملك لينصحه
والا فعن قليل يحل بنا البلاء فان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته باشطانها فقاموا
واتوا شماسا وقالوا له أيها العالم الحكيم ان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته باشطانها فاقبل
على الباطل وسعي فى فساد مملكته وبفساد المملكة تفسد العامة ويصير أمرنا الى الهلاك وسببه

انتا تمكث شهرا وأياما ما نراه ولا يبرز الينا من عنده أمر لا للوزير ولا لغيره ولا يمكن أن ترفع اليه حاجة ولا ينظر في حكومة ولا تتعهد حال احد من رعيته لغفلته عنهم وانا قد اتينا اليك لنخبرك بحقيقة الامور لانك اكبرنا واكمل منا وليس ينبغى ان يكون بلاء فى ارض انت مقيم بها لانك اقدر الناس على اصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه لعله يقبل كلامك ويرجع الى الله فقام شماس ومضى الى حيث اجتمع بمن يمكنه الوصول اليه وقال له ايها الولد الجيد اسألك ان تستأذن لى فى الدخول للملك لان عندى امرا اريد انظر وجهه واخبره به واسمع ما يجيبنى به عنه فاجاب الغلام قائلا والله ياسيدى من منذ شهر لم ياذن لاحد فى الدخول عليه ولا انا فطول هذه المدة رأيت له وجها ولكن ادلك على من يستأذن لك وهو انك تتعلق بالوصيف الفلانى الذي يقوم على رأسه ويأخذ له الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ ليأخذ الطعام اسأله عما بدا لك فانه يفعل لك ما تريده فانطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلا واذا بالوصيف اقبل واراد الدخول فى المطبخ فكلمه شماس قائلا له يابنى احب ان اجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه فمن فضلك اذا فرغ من غذائه وطابت نفسه ان تكلمه لى وتأخذ لى منه اذنا بالدخول عليه لكى اكلمه بما يليق به فقال الوصيف سمعا وطاعة فلما اخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك واكل منه وطابت نفسه قال له الوصيف ان شماسا واقف بالباب يريد منك الاذن فى الدخول عليك ليعلمك بامور تختص بك ففزع الملك وارتاب من ذلك وامر الوصيف بادخاله عليه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩١٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك لما امر الوصيف بادخال شماس عليه خرج الوصيف الى شماس ودعاه الى الدخول فلما دخل على الملك خر لله ساجدا وقبل يدى الملك ودعا له فقال الملك ما اصابك يا شماس حتى طابت الدخول على فقال له ان لى مدة لم ار وجه سيدى الملك وقد اشتقت اليك كثيرا فها انا شاهدت طلعتك وجئت اليك بكلام اذكره لك ايها الملك المؤيد بكل نعمة فقال له قل ما بدا لك فقال شماس اعلم ايها الملك أن الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حداثة سنك مالم يرزقه احدا من الملوك قبلك وأن الله تمم لك ذلك بالملك وأن الله يحب انك لا تخرج عما خولك الى غيره بسبب عصيانك فلا تحاربه بذخائرك بل ينبغى ان تكون لوصاياه حافظا ولامره طائعا لانى قد رأيتك منذ ايام قد نسيت اباك ووصيته ورفضت عهده واضعت نصيحته وكلامه وزهدت فى عدله واحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك ولم تعيذها بشكره قال الملك وكيف ذلك وما سببه قال شماس سببه انك تركت تعهد امور مملكتك وما قلدك الله اياه من امور رعيتك واقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل أن اصلاح الملك والدين والرعية مما ينبغى للملك ان يحافظ عليه والرأي عندى أن تحسن النظر فى عاقبتك فانك تجد السبيل الواضح الذى فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة الى ورطة الهلاك فيصيبك ما اصاب صياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغنى أن صيادا قد أتى الى نهر ليصطاد منه على عادته فلما وصل الى النهر ومشى على الجسر ابصر سمكة عظيمة فقال فى نفسه ليس لى حاجة

بالمقام ههنا فانا امشى واتبع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى اخذها وهى تغننى عن الصيد مدة ايام فتعرى من ثيابه ونزل خلف السمكة واخذها جريان الماء الى أن ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم التفت فوجد نفسه بعيدا عن الشاطئ فلما رأى ماقد صنع به من جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده سابحا مع جريان الماء فما زال يسحبه الماء الى أن رماه فى وسط دوامة لا يدخلها احد ويخلص منها فصار يصيح و يقول انقذوا الغريق فاتاه ناس من المحافظين على البحر وقالوا له ماشأنك وما دهاك حتى القيت نفسك فى هذا الخطر العظيم فقال لهم انا الذى تركت السبيل الواضح الذى فيه النجاة واقبلت على الهوى والهلكة فقالوا ياهذا كيف تركت سبيل النجاة وادخلت نفسك فى هذه الهلكة وانت تعرف من قديم انه ما دخل ههنا احد وسلم فما الذى منعك عن رمى ما فى يدك ونجاة نفسك فكنت تنقذ روحك ولا تقع فى هذا الهلاك الذى لا نجاة منه والآن ليس احد منا ينقذك من هذه الهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفقد ما كان بيده مما حملته نفسه عليه وهلك هلاكا عظيما وما ضربت لك ايها الملك هذا المثل الا لأجل أن تدع هذا الامر الحقير الذى فيه اللهو عن مصالحك وتنظر فيما انت متقلد به من سياسة رعيتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى احد فيك عيبا قال الملك فما الذى تأمرنى به قال شماس اذ كان فى غد وانت بخير وعافيه فائذن للناس فى الدخول عليك وانظر فى احوالهم واعتذر اليهم ثم عدهم من نفسك بالخير وحسن السيرة فقال الملك ياشماس انك تكلمت بالصواب وانى فاعل ما نصحتنى به فى غد ان شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده واعلم الناس بكل ما ذكره له فلما أصبح الصباح خرج الملك من حجابه واذن للناس فى الدخول عليه وصار يعتذر اليهم ووعدهم ان يصنع لهم ما يحبون فرضوا بذلك وانصرفوا وسار كل واحد الى منزله ثم ان بعض نساء الملك وكانت أحبهن اليه واكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكرا فى أموره بسبب ما سمعه من كبير وزرائه فقالت مالى أراك أيها الملك قلق النفس هل تشتكى شيئا فقال لها لا انما استغرقتنى اللذات عن شئونى فمالى ولهذه الغفلة عن أحوالى وعن أحوال رعيتى وان استمريت على ذلك فعن قليل يخرج ملكى من يدى فاجابته قائلة انى اراك ايها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشا فهم انما يريدون نكايتك وكيدك حتى لا يحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تغنم نعيما ولا راحة بل يريدون ان تقضى عمرك فى دفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك يفنى بالنصب والتعب وتكون مثل الذى قتل نفسه لاصلاح غيره او تكون مثل الفتى واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت ذكروا ان سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عادتهم فمروا على بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان واذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له يافتى هل لك ان تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من جوزها كفايتك وترمى لنا منها جوزا فاجابهم الفتى الى ذلك ودخل معهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩١٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الفتى لما أجاب اللصوص ودخل معهم قال

بعضهم لبعض انظروا الى أخفنا وأصغرنا فاصعدوه فقالوا ما نرى فينا الطف من هذا الفتى فلما أصعدوه قالوا يا فتى لا تلمس من الشجرة شيئاً لئلا يراك أحد فيؤذيك فقال الفتى وكيف افعل فقالوا له اقعد في وسطها وحرك كل غصن منها تحريكاً قوياً حتى يتناثر ما فيه فنلتقطه واذا فرغ ما فيها ونزلت الينا فخذ نصيبك مما التقطناه فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده والجوز يتناثر منه واللصوص يجمعونه فبينما هم كذلك واذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك الحال فقال لهم ما لكم ولهذه الشجرة فقالوا له لم نأخذ منها شيئاً غير اننا مررنا بها فرأينا هذا الولد فوقها فاعتقدنا انه صاحبها فطلبنا منه أن يطعمنا منها فهز بعض الاغصان حتى انتثر منها الجوز ونحن ما لنا ذنب فقال صاحب الشجرة للغلام فما تقول أنت فقال كذب هؤلاء ولكن أنا أقول لك الحق وهو اننا أتينا جميعاً الى هنا فأمروني بالصعود على هذه الشجرة لأهز الاغصان كي ينتثر الجوز عليهم فامتثلت أمرهم فقال صاحب الشجرة لقد ألقيت نفسك في بلاء عظيم وهل انتفعت بأكل شيء منها فقال الغلام ما أكلت منها شيئاً فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو انك سعيت في تلف نفسك لاصلاح غيرك ثم قال للصوص ما لي عليكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم وقبض على الولد وعاقبه وهكذا وزراؤك واهل دولتك يريدون ان يهلكوك لاصلاح أمرهم ويفعلوا بك مثل ما فعل اللصوص بالفتى فقال الملك حقاً ما قلتيه ولقد صدقت في خبرك فانا لا أخرج اليهم ولا أترك لذاتي ثم بات مع زوجته في أرغد عيش الى ان أصبح الصباح فلما أصبح الصباح قام الوزير وجمع أرباب الدولة مع من حضر معهم من الرعية ثم جاؤا الى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه فلما يئسوا من ذلك قالوا للشماس أيها الوزير الفاضل والحكيم الكامل أما ترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل الذي قد جمع الى ذنوبه الكذب فانظر وعده لك كيف أخلفه ولم يوف بما وعده وهذا ذنب يجب ان نضيفه الى ذنوبه ولكن نرجو ان تدخل اليه ثانياً وتنظر ما السبب في تأخيره ومنعه عن الخروج فانا غير منكرين على طبيعته الذميمة مثل هذا الامر فانه بلغ غاية القساوة ثم ان شماساً توجه اليه ودخل عليه وقال السلام عليك أيها الملك ما لي أراك قد أقبلت على شيء يسير من اللذة وتركت الامر الكبير الذي ينبغي الاعتناء به وكنت مثل الذي له ناقة وهو منطوٍ على لبنها فالهاه حسن لبنها عن ضبط زمامها فأقبل يوماً على حلبها ولم يعتن بزمامها فلما أحست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت الفضاء فصار الرجل فاقد اللبن والناقة مع ان ضرر ما لقيه أكثر من نفعه فانظر أيها الملك فيما فيه صلاح نفسك ورعيتك فانه ليس ينبغي للرجل ان يديم الجلوس على باب المطبخ من أجل حاجته الى الطعام ولا ينبغي له ان يكثر الجلوس مع النساء من أجل ميله اليهن وكما ان الرجل يبتغي من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل ان يكتفي من هذه الاربعة والعشرين ساعة بساعتين مع النساء في كل نهار ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته ولا يطيل المكث مع النساء ولا الخلوة بهن أكثر من ساعتين فان ذلك فيه مضرة لعقله و بدنه

لانهن لا يأمرن بخير ولا يرشدن اليه ولا ينبغي ان يقبل منهن قولا ولا فعلا وقد بلغني ان ناسا كثيرة هلكوا بسبب نسائهم فمنهم رجل هلك من اجتماعه بزوجته لكونه أطاعها فيما أمرته فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعموا ان رجلا كان له زوجة وكان يحبها وكانت مكرمة عنده فكان يسمع قولها ويعمل برأيها وكان له بستان غرسه بيده جديدا فكان يأتي اليه في كل يوم ليصلحه ويسقيه فقالت له زوجته يوما من الايام أي شيء غرست في بستانك فقال لها كل ما تحبينه وتريدينه وها أنا مجتهد في اصلاحه وسقيه فقالت له هل لك ان تأخذني وتفرجني فيه حتى أراه وأدعو لك دعوة صالحة فان دعائي مستجاب فقال نعم امهليني حتى آتي اليك في غد وآخذك فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه وتوجه بها الى البستان ودخلا فيه وفي حال دخولهما نظر اليهما اثنان من الشبان على بعد فقال بعضهما لبعض ان هذا الرجل زان وان هذه المرأة زانية وما دخلا هذا البستان الا ليزنيا فيه فتبعاهما لينظرا ما يكون من أمرهما فاما الشابان فانهما أوقفا على جانب البستان وأما الرجل وزوجته فانهما لما دخلا البستان واستقرا فيه قال الرجل لزوجته ادعي لي الدعوة التي وعدتيني بها فقالت لا أدعو لك حتى تقوم بحاجتي التي تبتغيها النساء من الرجال فقال لها ويحك أيتها المرأة اما كان مني في البيت كفاية وههنا أخاف على نفسي من الفضيحة وربما أشغلتني عن مصالحي أما تخافين أن يرانا أحد قالت فلا نبال من ذلك لا نتالم نرتكب فاحشة ولا حراما واما سقي هذا البستان ففيه مهلة وأنت قادر على سقيه في أي وقت أردت ولم تقبل منه عذرا ولا حجة وألحت عليه في طلب النكاح فعند ذلك قام ونام معها فعندما أبصرهما الشابان المذكوران وثبا عليهما وأمسكاها وقالا لهما لا نطلقكما لانكما من الزناة وان لم نواقع المرأة نرفع أمرنا الى الحاكم فقال لهما الرجل ويحكما ان هذه زوجتي وأنا صاحب البستان فما سمعاله كلاما بل نهضا على المرأة فعند ذلك صاحت واستغاثت بزوجها قائلة له لا تدع الرجال يفضحونني فاقبل نحوهما وهو يستغيث فرجع اليه واحد منهما وضربه بخنجره فقتله وأتيا المرأة وفضحاها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩١٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما قتل زوج المرأة رجع الشابان الى المرأة وفضحاها وانما قلنا لك هذا أيها الملك لتعلم انه ليس ينبغي للرجل أن يسمع من امرأة كلاما ولا يطيعها في أمر ولا يقبل لها رأيا في مشورة فاياك ان تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم أو تتبع الرأي الفاسد بعد معرفتك للرأي الرشيد النافع فلا تتبع لذة يسيرة مصيرها الى الفساد ومآلها الى الخسران الزائد الشديد فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له اني غدا أخرج اليهم ان شاء الله تعالى فخرج شماس الى الحاضرين من كبراء المملكة واعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له انما الرعية عبيد للملك والآن رأيت انك أيها الملك عبد لرعيتك بحيث تهابهم وتخاف شرهم وهم انما يريدون ان يختبروا باطنك فان وجدوك ضعيفا تهاونوا بك وان وجدوك شجاعا هابوك وكذلك يفعل وزراء السوء بملكهم لان حيلهم كثيرة وقد أوضحت لك

حقيقة كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون أخرجوك من أمرك الى مرادهم ولم يزالوا ينقلونك من
من أمر إلى أمر حتى يوقعوك فى الهلكة ويكون مثلك مثل التاجر مع اللصوص فقال الملك وكيف
كان ذلك قالت بلغني انه كان تاجر له مال كثير فانطلق بتجارة ليبيعها فى بعض المدن فلما انتهى الى
المدينة اكترى له بها منزلا و نزل فيه فنظره لصوص كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم فانطلقوا
إلى منزل ذلك التاجر واحتالوا فى الدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلا الى ذلك فقال لهم رئيسهم أنا
أكفيكم أمره ثم انه إنطلق فلبس ثياب الاطباء وجعل على عاتقه جرابا فيه شيء من الدواء وأقبل
ينادي من يحتاج الى طبيب حتى وصل الى منزل ذلك التاجر فرآه جالسا على غدائه فقال له أتريد
لك طبيبا فقال لست محتاجا الى طبيب ولكن إقعد وكل معي فقعد اللص مقابله وجعل يأكل معه
وكان ذلك التاجر جيد الأكل فقال اللص في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم التفت الى التاجر وقال له
لقد وجب على نصيحتك لما حصل لى من إحسانك وليس يمكن ان أخفي عليك نصيحة
وهو إني أراك رجلا كثير الاكل وهذا سببه مرض فى معدتك فان لم تبادر بالسعي
على دوائك وإلا آل أمرك الى الهلاك فقال التاجر ان جسمي صحيح ومعدتي
سريعة الهضم وإن كنت جيد الاكل فليس ببدني مرض ولله الحمد والشكر
فقال له اللص انما ذلك بحسب ما يظهر لك والا فقد عرفت ان في باطنك مرضا خفيا فان انت اطعتني
فداوى نفسك فقال التاجر وأين أجد من يعرف دوائي فقال له اللص انما المداوى هو الله ولكن
الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر امكانه فقال له التاجر أرني الان دوائي واعطني منه شيئا فأعطاه
سفوفا فيه صبر كثير وقال له استعمل هذا فى هذه الليلة فأخذه منه ولما كان الليل تعاطى منه شيئا
فرآه صبرا كريه الطعم فلم ينكر منه شيئا فلما تعاطاه وجد منه خفة فى تلك الليلة فلما كانت الليلة
الثانية جاء اللص ومعه دواء صبرا أكثر من الاول فأعطاه منه شيئا فلما تعاطاه اسهله تلك الليلة
ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره فلما رأى اللص أن التاجر اعتنى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق انه
لا يخالفه انطلق وجاء بدواء قاتل واعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه فعند ماشرب ذلك الدواء
نزل ما كان فى بطنه وتقطعت امعاؤه واصبح ميتا فقام اللصوص وأخذوا جميع ما كان للتاجر وانى أيها
الملك ماقلت لك هذا الا لاجل انك لا تقبل من هذا المخادع كلاما فيلحقك أمور تهلك بها نفسك
فقال الملك صدقت فأنا لا أخرج اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاؤا إلى باب الملك وقعدوا
أكثر النهار حتي يئسوا من خروجه ثم رجعوا إلى شماس وقالوا له أيها الفيلسوف الحكيم الماهر اما ترى
هذا الولد الجاهل لا يزداد إلا كذبا علينا وان خراج الملك من يده واستبدال غيره به فيه الصواب
فتنتظم بذلك أحوالنا وتستقيم أمورنا ولكن أدخل اليه ثالثا واعلمه أنه لا يمنعنا من القيام عليه
ونزع الملك منه الا احسان والده الينا وما أخذه علينا من العهود والمواثيق ونحن مجتمعون فى غد عن
آخرنا بسلاحنا ونهدم باب هذا الحصن فان خرج الينا وصنع لنا ما نحب فلا بأس والا دخلنا عليه
وقتلناه وجعلنا الملك فى يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك وقال له أيها الملك المنهمك

في شهواته ولهوه ماهذا الذي تصنعه بنفسك فياهل ترى من يغريك على هذا فان كنت أنت الجاني على نفسك فقد زال مانعهده لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة فليت شعرى من لذى حولك ونقلك من العلم إلى الجهل ومن الوفاء إلى الجفاء ومن اللين الى القسوة ومن قبولك منى إلي أعراضك عنى فكيف نصحتك ثلاث مرات ولم تقبل نصيحتى وأشير عليك بالصواب وتخالف مشورتى فاخبرني ماهذه الغفلة وماهذا اللهو ومن أغراك عليه اعلم ان أهل مملكتك قد تواعدوا على أنهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون ملكك لغيرك فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من ايديهم أو تقدر على حياة نفسك بعد قتلها فان كنت اعطيت هذا كله امنت من قبلهم فلا حاجة لك بكلامى وان كان بحاجتك الى الدنيا والملك فافق لنفسك واضبط ملكك وأظهر للناس قوة باسك واعلمهم باعذارك فانهم يريدون انتزاع مافى يدك وتسليمه الى غيرك وقد عزموا على العصيان والمخالفة وصار دليل ذلك مايعلمونه من صغر سنك ومن انكبابك على اللهو والشهوات فان الحجارة اذا طال مكثها فى الماء متى أخرجت منه وضرب بعضها بعضا تقدحت منها النار والان رعيتك خلق كثير وهم يتوازرون عليك ويريدون نقل الملك منك الى غيرك ويبلغون فيك مايريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩١٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شماساقال للملك ويبلغون فيك مايريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا أن جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون فبينماهم يجولون فى طلب ذلك واذاهم بجمل ميت فقالوا فى أنفسهم قد وجدنا مانعيش به زمناطويلا ولكن نخاف أن يبغى بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منا فينبغي لنا أن نطلب حكما يحكم بيننا ونجعل له نصيبا فلا يكون للقوى سلاطة على الضعيف فبينماهم يتشاورون فى شأن ذلك واذا بذئب اقبل عليهم فقال بعضهم لبعض أن أصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكما بيننا لانه أقوى الناس وأبوه سابقا كان سلطانا علينا ونحن نرجوا من الله أن يعدل بيننا ثم أنهم توجهوا اليه وأخبروه بما صار اليه رأيهم وقالوا قد حكمناك بيننا لاجل أن تعطى لكل واحد منا مايقوته فى كل يوم على قدر حاجته لئلا يبغي قوينا على ضعيفنا فيهلك بعضنا بعضا فاجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى أمورهم وقسم عليهم فى ذلك اليوم ما كفاهم فلما كان من الغد قال الذئب فى نفسه أن قسمة هذا الجمل بين هؤلاء العاجزين لا يعود على شيء منها الا الجزء الذى جعلوه لى وان أكلته وحدى فهم لا يستطيعون لى ضرا مع أنهم غنم لى ولاهل بيتى فمن الذى يمنعنى عن أخذه لنفسى ولعل الله مسببه لى بغير جميلة فالاحسن لى أن اختص به دونهم ومن هذا الوقت لا أعطيهم شيئا فلما أصبح الثعالب جاؤا اليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا له يا أباسرحان اعطنا مؤنة يومنا فاجابهم قائلا مابقي عندى شيء أعطيه لكم فذهبوا من عنده على اسوأ حال ثم قالوا أن الله أوقعنا في هم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذى لا يتقي الله ولا يخافه وليس لنا حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما حمله على هذا الامر

ضرورة الجوع فدعوه اليوم يأكل حتى يشبع وفي غد نذهب اليه فلما أصبحوا توجهوا اليه وقالوا له يا أبا مرحان انما وليناك علينا لاجل أن تدفع لكل واحد منا قوته وتنصف الضعيف من القوى واذا فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصير دائما تحت كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما كلنا فاعطنا مؤنتنا وأنت في حل من جميع ما تتصرف فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جوابا بل ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا حيلة الا أننا ننطلق الى الاسد ونرمي أنفسنا عليه ونجعل له الجمل فان أحسن لنا بشيء منه كان من فضله والا فهو أحق به من هذا الخبيث ثم انطلقوا الى الاسد وأخبروه بما حصل لهم مع الذئب ثم قالوا له نحن عبيدك وقد جئناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عبيدا فلما سمع الاسد كلام الثعالب أخذته الحمية وغار لله تعالى ومضى معهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طلب الفرار من قدامه فجرى الاسد خلفه وقبض عليه ومزقه قطعا ومكن الثعالب من فريستهم فمن هذا عرفنا أنه لا ينبغي لاحد من الملوك أن يتهاون في أمر رعيته فاقبل نصيحتي وصدق القول الذي قلته لك واعلم أن أباك قبل وفاته قد أوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامي معك والسلام فقال الملك إني سامع منك وفي غد ان شاء الله تعالى اطلع اليهم وخرج شماس من عنده وأخبرهم بان الملك قبل نصيحته ووعده في غد أنه يخرج اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولا عن شماس وتحققت أنه لا بد من خروج الملك الى الرعية اقبلت على الملك مسرعة وقالت له ما أكثر تعجبي من اذعانك وطاعتك لعبيدك أما تعلم أن وزراءك هؤلاء عبيد لك فلاي شيء رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى أوهمتهم انهم هم الذين أعطوك هذا الملك ورفعوك هذه الرفعة وانهم أعطوك العطايا مع انهم لا يقدرون أن يفعلوا معك أدنى مكروه فكان من حقك عدم الخضوع لهم بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ أمورك فكيف تكون مرعوبا منهم هذا الرعب العظيم وقد قيل اذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصلح أن تكون ملكا وهؤلاء غرهم حلمك حتى تجارسوا عليك ونبذوا طاعتك مع أنه ينبغي أن يكونوا مقهورين على طاعتك مجبورين على الانقياد اليك فان أنت سارعت لقبول كلامهم واهملتهم على ما هم فيه وقضيت لهم أدنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك وطمعوا فيك وتصير لهم هذه عادة فان أطعتني لا ترفع لأحد منهم شأنا ولا تقبل لاحد منهم كلاما ولا تطمعهم في التجاسر عليك فتصير مثل الراعي واللص فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا أنه كان رجل راعي غنم وكان محافظا على رعايتها فأتاه لص ذات ليلة يريد أن يسرق من غنمه شيئا فرآه محافظا عليها لا ينام ليلا ولا يغفل نهارا فصار يحاوله طول ليله فلم يظفر منه بشيء فلما أعيته الحيلة انطلق الى البرية واصطاد أسدا وسلخ جلده وحشاه تبنا ثم أتى به ونصبه على محل عال في البرية بحيث يراه الراعي ويتحققه ثم أقبل اللص على الراعي وقال له أن هذا الاسد قد ارسلني اليك يطلب عشاه من هذه الغنم فقال له الراعي وأين الاسد فقال له اللص ارفع بصرك ها هو واقف فرفع الراعي رأسه فرأى صورة الاسد فلما رآها ظن انها أسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا؛ وادرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩١٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انها قالت له أن الراعي لما رأى صورة الاسد ظن انها أسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا واخذه الرعب وقال للص يا أخي خذ ماشئت ليس عندى مخالفة فأخذ اللص من الغنم حاجته وازداد طمعه في الراعي بسبب شدة خوفه فصار كل قليل ياتى اليه ويرعبه ويقول له أن الاسد يحتاج الى كذا وقصده أن يفعل كذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل اللص مع الراعى على هذه الحالة حتى أفنى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لئلا يغتر كبراء دولتك هؤلاء بحلمك ولين جانبك فيطمعوا فيك والرأى السديد أن يكون موتهم أقرب مما يفعلونه فقبل الملك قولها وقال أنى قبلت منك هذه النصيحة ولست مطيعا لمشورتهم ولا خارجا اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الوزراء واكابر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا الى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا الى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره تقربوا اقريبا من المنزل وسألوا البواب أن يفتح لهم فلم يفتح لهم فارسلوا ليحضر وا نارا فيحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة وأعلم الملك أن الخلق مجتمعون على الباب وقال انهم سالوني أن افتح لهم فابيت فارسلوا ليحضروا نارا فيحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا عليك ويقتلوك فماذا تامرنى فقال الملك فى نفسه انى وقعت فى الهلكة العظيمة ثم أرسل خلف المراة فحضرت فقال لها أن شماسا لم يخبرنى بشىء الا وقد وجدته صحيحا وقد حضر الخاص والعام من الناس يريدون قتلي وقتلك ولما لم يفتح لهم البواب ارسلوا ليحضروا نارا فيحرقوا الابواب فيحترق البيت ونحن داخله فماذا تشيرين علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولنك امرهم فان هذا الزمان يقوم فيه السفهاء على ملوكهم فقال لها الملك فما تشيرين على به لافعله وما الحيلة فى هذا الامر فقالت له الرأى عندى انك تعصب راسك بعصابة وتظهر انك مريض ثم ترسل الى الوزير شماس فيحضر اليك ويرى حالك الذى أنت فيه فاذا حضر فقل له قد اردت الخروج الى الناس فى هذا اليوم فمنعنى هذا المرض فاخرج الى الناس واخبرهم بما انا فيه واخبرهم انى في غد أخرج اليهم واقضى حوائجهم وانظر فى أحوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم واذا اصبحت فاستدع بعشرة من عبيد أبيك ويكونون سامعين لقولك طائعين لامرك كاتمين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على راسك وأمرهم أن لا يمكنوا احدا من الدخول عليك الا واحدا بعد واحد فاذا دخل واحد فقل لهم خذوه واقتلوه واذا اتفقوا معك على ذلك فاصبح ناصبا كرسيك فى ديوانك وافتح بابك فانهم اذا رأوك فتحت الباب طابت نفوسهم وأتوك بقلب سليم واستأذنوا فى الدخول عليك فائذن لهم فى الدخول واحدا بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم مرادك ولكن ينبغى أن تبدأ بقتل شماس الكبير اولهم فانه هو الوزير الاعظم وهو صاحب الامر فاقتله اولا ثم بعد ذلك أقتل الجميع واحدا بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف أنه ينكث لك عهدا وكذلك كل من تخاف صولته فانك اذا فعلت بهم ذلك لا يبقى لهم قوة عليك وتستريح

منها الراحة الكلية و يصفو لك الملك وتعمل ما تحب واعلم أنه لاحيلة لك أنفع من هذه الحيلة فقال لها الملك أن رأيك هذا سديد وأمرك رشيد فلا بد أن اعمل ماذكرت ثم أمر بعصابة فشد بها رأسه وتضاعف وأرسل الى شماس فلما حضر بين يديه قال له ياشماس قد علمت أن لك محب ولرأيك مطيع وأنت كالاخ والوالد دون كل احد وتعرف أني أقبل منك جميع ماأمرتني به وقد كنت أمرتني بالخروج الى الرعية والجلوس لاحكامهم وتحققت أنها نصيحة منك لى وقد أردت الخروج اليهم بالامس فعرض لى هذا المرض ولست استطيع الجلوس وقد بلغني أن أهل المملكة متنغصون من عدم خروجي اليهم وهموا أن يفعلوا بى مالا يليق من شرهم فانهم غير عالمين بما أنا فيه من المرض فاخرج اليهم وأعلمهم بحالي وما أنا فيه واعتذر اليهم عني فاني تابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فاصلح لهم هذا الامر واضمن لهم عني ذلك فانك نصيح لى ولو الدى من قبلي وعادتك الاصلاح بين الناس وان شاء الله تعالى فى غد اخرج اليهم ولعل مرضى يزول عنى في هذه الليلة ببركة صالح نيتي وما أضمرته لهم من الخير فى سريرتى فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه ورجليه وفرح بذلك وخرج الى الناس وأخبرهم بما سمعه من الملك ونهاهم عما أرادوه وأعلمهم بالعذر وسبب امتناع الملك عن الخروج وأخبرهم أنه وعده فى غد بالخروج اليهم وأنه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عند ذلك الى منازلهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شماسا خرج إلى الدولة وقال لهم أن الملك فى غد يخرج اليكم ويصنع لكم ما تحبون فانصرفوا إلى منازلهم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك فانه بعث إلى العشرة عبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة أبيه وكانوا ذوى عزم جليد وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم عند والدى من الحظوة ورفعة الشان والاحسان اليكم مع لطفه بكم واكرامه إياكم فانا أنزلكم بعده عندى فى درجة أرفع من تلك الدرجة وساعر فكم سبب ذلك وأنتم فى أمان الله مني ولكن أسالكم عن مسئلة هل تكونون مني فيها طائعين لامرى فيما أقوله كاتمين لسري عن جميع الناس ولكم مني الاحسان فوق ما تريدون حيث متثلتم أمرى فاجابه العشرة من فم واحد وكلام متوارد قائلين جميع ما تامرنا به ياسيدنا نحن به عاملون ولا نخرج عما تشير به علينا مطلقا وأنت ولى أمرنا فقال لهم أحسن الله لكم فأنا الآن أعرفكم سبب أختصاصكم بمزيد الاكرام عندى أنكم قد علمتم ما كان فعله أبي باهل مملكته من الاكرام وما عاهدهم عليه من أمرى وأقرارهم له بانهم لا ينكثون لى عهدا ولا يخالفون لى أمرا وقد نظرتم ما كان منهم بالامس حيث اجتمعوا جميعا حولى يريدون قتلي وأنا أريد أن أصنع بهم أمرا وذلك إني نظرت ما كان منهم بالامس فرأيت أنه لا يزجرهم عن مثله الا نكالهم فلا بد أن أوكلكم بقتل من اشير لكم بقتله سرا حتى أدفع الشر والبلاء عن بلادى بقتل اكابرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك انى اقعد فى هذا المقعد فى هذه المقصورة فى غد وآذن لهم بالدخول على واحد ابعد واحد وان يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر فقفوا أنتم العشرة بين يدي فاهمين لاشارتى وكلما يدخل واحد فخذوه

وادخلوا به هذا البيت واقتلوه واخفوا جثته فقالوا سمعا لقولك وطاعة لامرك فعند ذلك أحسن اليهم وصرفهم وبات فلما أصبح طلبهم وأمر بنصب السرير ثم لبس ثياب الملك وأخذ في يده كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح واوقف العشرة عبيد بين يديه ونادى من كان له حكومة فليحضر الى بساط الملك فاتي الوزراء والقواد والحجاب ووقف كل واحد في مرتبته ثم أمرهم بالدخول واحدا بعد واحد فدخل شماس الوزير اولا كما هي عادة الوزير الاكبر فلما دخل واستقر قدام الملك لم يشعر الا والعشرة عبيد محتاطون به وأخذوه وادخلوه البيت وقتلوه وأقبلوا على باقي الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم واحدا بعد واحد حتى فرغوا من الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط السيف فيمن بقي من اهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا أحدا ممن يعرفون أن له شهامة الا قتلوه ولم يتركوا الا اسفلة الناس ورعاعهم ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم باهله ثم بعد ذلك اختلى الملك بلذاته واعطى نفسه شهواتها واتبع البغي والجور والظلم حتي سبق من تقدمه من اهل الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له اني ظفرت بما كنت أريد من أخذ هذه المملكة من يد هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لاكابر دولته وأهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في أرضه فهذا هو وقت الفرصة وانتزاع ما في يده لكونه صغيرا ولا دراية له بالحرب ولا رأي له ولم يبق عنده من يرشده ولا من يعضده فانا اليوم افتح معه باب الشر وهو اني اكتب له كتابا وابعث به فيه وابكته على ما حصل منه وانظر ما يكون من جوابه فكتب له مكتوبا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجبابرتك وما اوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وافسدت وأن الله قد اعطاني النصر عليك وظفرني بك كلامي وامتثل أمري ابن لي قصرا منيفا في وسط البحر وأن لم تقدر على ذلك فاخرج من بلادك وفز بنفسك فاني باعث اليك من اقصى الهند اثني عشر كردوسا كل كردوس اثنا عشر الف مقاتل فيدخلون بلادك وينهبون أموالك ويقتلون رجالك ويسبون حريمك واجعل قائدهم بديعا وزيري وآمره ان يرسخ عليها محاصرا الى أن يملكها وقد أمرت هذا الغلام المرسل اليك أنه لا يقيم عندك غير ثلاثة أيام فان أمتثلت أمري نجوت والا ارسلت اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب وأعطاه للرسول فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما قرأه الملك ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه امره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين ولا من ينجده فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون فقالت له ما شانك ايها الملك فقال لها الست اليوم بملك ولكني عبد للملك ثم فتح الكتاب وقراه عليها فلما سمعته أخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها فقال لها الملك هل عندك شئ من الرأي والحيلة في هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة في الحروب والنساء لا قوة لهن ولا رأي لهن وانما القوة والرأي والحيلة للرجال في مثل هذا الامر فلما سمع الملك منها هذا الكلام حصل له غاية

الندوم والتأسف والكآبة على مافرط منه فى حق جماعته ورؤساء دولته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٢٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على مافرط منه من قتل وزرائه واشراف رعيته وتمنى الموت لنفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع ثم قال لنسائه لقد وقع لي منكن ماوقع للدراج مع السحالف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا أن سحالف كانت في جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات أشجار وأثمار وأنهار فاتفق أن دراجا اجتاز بها يوما وقد أصابه الحر والتعب فلما اضر به ذلك حط من طيرانه فى تلك الجزيرة التى بها تلك السحالف فلما رأى السحالف التجأ اليها ونزل عندها وكانت السحالف ترعى فى جهات الجزيرة ثم ترجع الى مكانها فلما رجعت من مسارحها الى مكانها رأت الدراج فيه فلما رأته اعجبها وزينه الله لها فسبحت خالقها واحبت هذا الدراج حبا شديدا وفرحت به ثم قال بعضها لبعض شك أن هذا من أحسن الطيور فصارت كلها تلاطفه وتجنح اليه فلما رأى منها عين المحبة مال اليها واستأنس بها وصار يطير الى أى جهة أراد وعند المساء يرجع الى المبيت عندها فاذا اصبح الصباح يطير الى حيث أراد وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان فلما رأت السحالف أن غيابه عنها يوحشها وتحققت أنها لا تراه إلا فى الليل واذا اصبح طار مبادرا ولا تشعر به مع زيادة حبها له قال بعضها لبعض أن هذا الدراج قد احببناه وصار لنا صديقا ومابقى لنا قدرة على فراقه فما يكون من الحيلة الموصلة إلى إقامته عند نا دائما لانه اذا طار يغيب عنا النهار كله ولا نراه الا فى الليل فاشارت عليهن واحدة قائلة استريحوا ياأخوتى وأنا اجعله لا يفارقنا طرفة عين فقال لها الجميع أن فعلت ذلك صرنا لك كلنا عبيدا فلما حضر الدراج من مسرحه وجلس بينهم تقربت منه السلحفة المحتالة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له ياسيدى أعلم أن قد رزقك منا المحبة وكذلك أودع قلبك محبتنا وصرت لنا فى هذا القفر أنيسا وأحسن أوقات المحبين اذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم فى البعد والفراق ولكنك تتركنا عند طلوع الفجر ولم تعد الينا الا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثيرا ونحن فى وجد عظيم لهذا السبب فقال لها الدراج نعم انا عندى محبة لكن واشتياق عظيم اليكن زيادة على ما عندكن وفراقكن ليس سهلا عندى ولكن مابيدى حيلة في ذلك لكونى طير أجنحة فلا يمكننى المقام معكن دائما لان هذا ليس من طبعى فانه الطير ذا الاجنحة ليس له مستقر الا فى الليل لأجل النوم واذا أصبح طار وسرح فى أى موضع أعجبه فقالت له السلحفة صدقت ولكن ذو الاجنحة في غالب الاوقات لا راحة له ولكونه لا يناله من الخير ربع مايحصل له من المشقة وغاية المقصود للشخص الرفاهية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والالفة ونخشى عليك ممن يصطادك من اعدائك فتهلك وتحرم من رؤية وجهك فاجابها الدراج قائلا صدقت ولكن ماعندك من الرأى والحيلة فى أمرى فقالت له الرأى عندى ان تنتف سواعدك التى تسرع بطيرانك وتقعد عندنا مستريحا وتأكل من أكلنا وتشرب من شربنا

فى هذه المسرحة الكثيرة الاشجار اليانعة الاثمار ونقيم نحن وانت فى هذا الموضع الخصب ويتمتع
كل منا بصاحبه فمال الدراج الى قولها وقصد الراحة لنفسه ثم نتف ريشه واحدة بعد واحدة حكم
مااستحسنه من رأى السحلفة واستقر عندهن عائشا معهن ورضى باللذة اليسيرة والطرب الزائل
فبينماهم على تلك الحالة واذا بابن عرس قد مر عليه فرمقه بعينيه وتامله فرآه مقصوص الجناح لا يستطيع
النهوض فلمارآه على تلك الحالة فرح به فرحا شديدا وقال فى نفسه ان هذا الدراج سمين اللحم قليل
الريش ثم دنا منه ابن عرس وافترسه فصاح الدراج وطلب النجدة من السحالف فلم ينجده بل
تباعدون عنه وانكمش فى بعضهن لما رأين ابن عرس قابضا عليه وحين رأين ابن عرس يعذبه خنقهن
البكا عليه فقال لهن الدراج هل عندكن شئ غير البكاء فقلن له يا اخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة
فى امر ابن عرس فحزن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لهن ليس لكن ذنب انما
الذنب لى حيث اطمئنان ونتفت اجنحتى التى اطير بها فانا استحق الهلاك لمطاوعتى لكن ولا الوم كن
فى شئ وانا الآن لا الومكن ايتها النساء بل الوم نفسى واؤدبها حيث لم اتذكر انكن الشهوة التى
حصلت من ابينا آدم لاجلها خرج ونسيت انكن اصل كل شر فأطعتكن بجهلى وخطأ رايى وسوء
تدبير وقتلت وزرائى وحكام مملكتى الذين كانوا لي نصحاء فى الامور وكانوا عدتي وقوتي على كل
امراهمنى فانا الان لا احد عوضا عنهم ولا ارى أحدا يقوم مقامهم وقد وقعت في الهلاك المعظم
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٢١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الملك لام نفسه وقال أنا الذى اطمئنان
بجهلى وقتلت وزرائى ولم أجد عوضا عنهم يقوم مقامهم وان لم يفتح الله على بمن له رأى سديد يرشدنى
الى مافيه خلاصى وقعت فى الهلكة العظيمة ثم أنه قام ودخل مرقده بعد أن نعى الوزراء والحكماء
قائلا يا ليت هؤلاء الاسود عندى فى هذا الوقت ولو ساعة واحدة حتى اعتذر اليهم وانظرهم واشكوا
اليهم أمرى وما حل بى بعدهم ولم يزل غريقا فى بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا يشرب فلما جن عليه
الليل قام وغير لباسه ولبس ثيابا رديئة وتنكر وخرج يسيح في المدينة لعله يسمع من أحد كلمة يرتاح
بها فبينما هو يطوف فى الشوارع واذا هو بغلامين مختليين بانفسهما جالسين بجانب حائط وهما
مستويان فى السن عمر كل واحد منهما اثنتاعشرة سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهما فدنا منهما
الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه فسمع واحدا منهما يقول للاخر اسمع ماحكاه لى والدى ليلة امس
من أجل ماوقع له فى زرعه ويبسه قبل أوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل فى هذه المدينة
فقال له الآخر اتعرف ماسبب هذا البلاء قال له لا فان كنت تعرفه أنت فاذكره لى فاجابه قائلا نعم
أعرفه واخبرك به أعلم أن بعض أصحاب والدى قال لى ان ملكنا قتل وزراءه وعظماء دولته من غير
ذنب جنوه بل أجل من أجل حبه للنساء وميله اليهن وان الوزراء نهوه عن ذلك فلم ينته وامر بقتلهم
طاعة لنسائه حتى أنه قتل شماسا وزيره ووزير والده من قبله وكان صاحب مشورته ول...
...ف تنظر ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فسينتقم لهم منه فقال الغلام وماعسى أن يفعل الله به بعد

هلاكهم قال له علم ان ملك الهند الاقصى قد استخف بملكنا وبعث اليه كتابا يوبخه فيه ويقول له ابن لى قصرا في وسط البحر وان لم تفعل ذلك فانا أرسل اليك اثنى عشر كردوسا كل كردوس فيه أثنا عشر الف مقاتل واجعل قائد هذه العساكر بديعاوز يرى فيأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك فلما جاء رسول ملك الهند الاقصي بهذا الكتاب أمهله ثلاثة أيام واعلم يا أخي ان ذلك الملك جبار عنيد ذو قوة وباس شديد وفى مملكته خلق كثير وان لم يحتل ملكنا فيما يمنعه وقع فى الهلكة وبعد هلاك ملكنا يأخذ هذا الملك أرزاقنا ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا فلما سمع الملك منهما هذا الكلام زاد اضطرابا ومال اليهم وقال فى نفسه ان هذا الغلام لحكيم لكونه اخبر عن شيء لم يبلغه منى فان الكتاب الذى جاء من ملك أقصى الهند عندى والسر معى ولم يطلع أحد على هذا الخبر غيرى فكيف علم هذا الغلام به ولكن أنا التجيء اليه واكلمه واسأل الله أن يكون خلاصنا على يديه ثم أن الملك دنا من الغلام بلطف وقال له أيها الولد الحبيب ما هذا الذى ذكرته من أجل ملكنا فانه قد أساء كل الاساءة فى قتل وزرائه وكبراء دولته لكنه في الحقيقة قد أساء لنفسه ورعيته وأنت صدقت فيما قلته ولكن عرفنى أيها الولد من أين عرفت ان ملك الهند الاقصى كتب الى ملكنا كتابا وبخه فيه وقال له هذا الكلام الصعب الذى قلته فقال له هذا الغلام قد علمت هذا من قول القدماء أنه ليس يخفى على الله خافية والخلق من بنى آدم فيهم روحانية تظهر لهم الاسرار الخفية فقال له صدقت يا ولدي لكن هل لملكنا حيلة وتدبير يدفع به عن نفسه وعن مملكته هذا البلاء العظيم فاجاب الغلام قائلا نعم اذا ارسل الملك الى وسألنى ماذا يصنعه ليدفع به عدوه وينجو من اخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى فقال له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك فاجابه قائلا انى سمعت عنه انه يفتش على اهل الخبرة والرأى الرشيد واذا ارسل الى سرت معهم اليه وعرفته بما فيه صلاحه ودفع البلاء عنه وأن اهمل هذا الامر العسير واشتغل بلهوه مع نسائه واردت انى اعلمه بما فيه نجاته وتوجهت اليه من تلقاء نفسى فانه يامر بقتلي مثل اولئك الوزراء وتكون معرفتى به سببا للهلاكى وتستقل الناس بى ويستنقصون عقلى واكون من مضمون قول من قال من كان علمه اكثر من عقله هلك ذلك العالم فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته ان النجاة تحصل له ولرعيته على يديه فعند ذلك اعاد الملك الكلام على الغلام وقال له من ابن انت واين بيتك فقال له الغلام أن هذا الحائط توصل الى بيتنا فتعهد الملك ذلك المكان ثم أنه ودع الغلام ورجع الى مملكته مسرورا فلما استقر فى بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع عنه النساء واكل وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعفو عما فعل بعلماء دولته ورؤسائهم ثم تاب الى الله توبة خالصة وافترض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالنذر ودعا باحد غلمانه الخواص ووصف له مكان الغلام وامره أن ينطلق اليه ويحضره بين يديه برفق فمضى ذلك العبد الى الغلام وقال له الملك يدعوك لخير يصل اليك من قبله ويسالك سؤالا ثم تعود فى خير الى منزلك فاجاب الغلام قائلا وما الحاجة التى دعاني الملك من أجلها قال له الخادم ان حاجة مولاى التى دعاك

من أجلها هي سؤال وجواب فقال له الغلام ألف سمع وألف طاعة لأمر الملك ثم سار معه حتى وصل إليه فلما صار بين يديه سجد لله ودعا للملك بعد أن سلم عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما جاء الى الملك وسلم عليه امره بالجلوس فجلس فقال له هل تعرف من تكلم معك بالامس قال الغلام نعم قال له فأين هو فاجابه بقوله هو الذي يكلمني في هذا الوقت فقال له الملك لقد صدقت ايها الحبيب ثم امر الملك بوضع كرسي بجانب كرسيه وأجلسه عليه وامر باحضار اكل وشرب ثم امتزجا في الحديث الى أن قال للغلام انك ايها الوزير حدثتني بالامس حديثا وذكرت فيه ان معك حيلة تدفع بها عنا كيد ملك الهند فما هي الحيلة وكيف التدبير في دفع شره فاخبرني لكي اجعلك أول من يتكلم معي في الملك واصطفيك وزيرا لي واكون تابعا لرأيك في كل ما اشرت به علي واجيزك جائزة سنية فقال له الغلام جائزتك لك ايها الملك والملك والمشورة والتدبير عند نسائك اللاتي اشرن عليك بقتل والدي شماس مع بقية الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتنهد وقال ايها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما ذكرت اجابه الغلام قائلا أن شماسا والدي حقا وانا ولده صدقا فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال ايها الغلام أني فعلت ذلك بجهلي وسوء تدبير النساء وكيدهن اسالك أن تكون مسامحالي واني جاعلك في موضع ابيك واعلى مقاما من مقامه واذا زالت هذه النقمة النازلة بنا طوقتك بطوق الذهب واركبتك اعز مركوب وامرت المنادي أن ينادي قدامك قائلا هذا الولد العزيز صاحب الكرسي الثاني بعد الملك واما ما ذكرت من امر النساء فاني اضمرت الانتقام منهن ورحلته في الوقت الذي يريده الله تعالى فاخبرني بما عندك من التدبير ليطمئن قلبي فاجابه الغلام قائلا اعطني عهدا أنك لاتخالف رأيي فيما اذكر لك واني اكون مما اخشاه في امان فقال له الملك هذا عهد الله بيني وبينك اني لا اخرج عن كلامك وانك عندي صاحب المشورة ومهما امرتني به فعلته والشاهد بيني وبينك على ما اقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال الكلام فقال ايها الملك أن التدبير والحيلة عندي انك تنتظر الوقت الذي يحضر لك فيه الساعي طالب الجواب بعد المهلة التي امهلته اياها فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب فادفعه عنك وامهله الى يوم آخر فمنه ذلك يعتذر اليك أن ملكه حدد عليه اياما معلومة فيراجعك في كلامك فاطرحه وامهله الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج من عندك غضبان ويتوجه الى وسط المدينة ويتكلم جهرا بين الناس ويقول يا اهل المدينة أني ساعي ملك الهند الاقصى وهو صاحب بأس شديد وعزم يلين له الحديد فارسلني بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لي اياما وقال لي أن لم تحضر عقب الايام التي حددتها لك حلت بك نقمتي وها أنا جئت الى ملك هذه المدينة واعطيته الكتاب فلما قرأه امهلني ايام ثم لم يعطني جواب ذلك الكتاب فاجبته الى ذلك لطفا به ورعاية لخاطره وقد مضت الثلاثة ايام واتيت اطلب منه الجواب فامهلني الى يوم آخر وانا ليس عندي صبر فها أنا منطلق الى سيدي

ملك الهند الاقصى واخبره بما وقع لى وانتم ايها القوم شاهدون بيني وبينه فعند ذلك يبان لك كلامه
فرسل اليه واحضره بين يديك وكلمه بلطف وقل له ايها الساعي لاتلاف نفسه ما الذى حملك على
ملامتنا بين رعيتنا لقد استحقيت منا التلف عاجلا ولكن قالت القدماء العفو من شيم الكرام
واعلم أن تأخير الجواب عنك ليس عجزا منا وانما هو لزيادة اشغالنا وقلة تفرغنا لكتابة جواب
ملككم ثم اطلب الكتاب واقرأه ثانيا وبعد أن تفرغ من قرأته اكثر من الضحك وقل له هل معك
كتاب غير هذا الكتاب فنكتب جوابا له ايضا فيقول لك ليس معي كتاب غير هذا الكتاب فاعد
عليه القول ثانيا وثالثا فيقول لك ليس معي غيره اصلا فقل له أن ملككم هذا معدوم العقل حيث
ذكر فى هذا الكتاب كلاما يريد به تقويم نفوسنا لاجل أن نتوجه بعسكرنا اليه فنغزو بلاده وناخذ
مملكته ولكن لا نؤاخذه فى هذه المرة على اساءة ادبه بهذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف الحزم
فالمناسب لمقدرتنا اننا ننذره ولا نحذره من أن يعود لمثل هذه الهذيانات فان خاطر بنفسه وعاد الى
مثلها استحق البلاء عاجلا واظن أن الملك الذى ارسلك جاهلا احمق غير مفكر في العواقب وليس
له وزير عاقل سديد الرأى يستشيره ولو كان عاقلا لاستشار وزيرا قبل أن يرسل الينا مثل هذ
الكلام السخرية ولكن له عندى جواب مثل كتابه وازيد وأنا ادفع كتابه لبعض صبيان
المكتب ليجيبه ثم ارسل الى واطلبنى فاذا حضرت بين يديك فائذن لى بقراءة الكتاب ورد جوابا
فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن رأى الغلام واعجبته حيلته فانعم عليه وخوله رتبة والد
وصرفه مسرورا فلما انقضت الثلاثة ايام التى جعلها مهلة للساعى جاء الساعي ودخل على الملك
وطلب الجواب فامهله الملك الى يوم آخر فخرج الساعى الى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل م
قال الغلام ثم خرج الى السوق وقال يااهل هذه المدينة انى رسول ملك الهند الاقصى الى ملككم
جئته برسالة وهو يماطلنى فى جوابها وقد انقضت المدة التى حددها لى مكنا ولم يبق لملككم عذر
فانتم تكونون شهداء على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام ارسل الى ذلك الساعي واحضره بين يديه
وقال له ايها الساعي فى اتلاف نفسه الست ناقلا كتابا من ملك الى ملك بينهما اسرار فكيف تخرج
بين الناس وتظهر اسرار الملوك على العامة لقد استحقيت منا القصص ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل
عود جوابك لهذا الملك الاحمق والانسب أن لا يرد له جوابا عنا الا اقل صبيان المكتب ودعا
بحضور ذلك الغلام فحضر ولما دخل على الملك والساعي حاضر سجد لله ودعا للملك بدوام العز والبقاء
فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له اقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فأخذ الغلام
الكتاب وقراه وتبسم بالضحك وقال للملك هل ارسلت خلفى لاجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم
فاجاب بمزيد السمع والطاعة واخرج الدواة والقرطاس وكتب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام لما اخذ الكتاب وقرأه اخرج فى
الوقت دواة وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من فاز بالأمان ورحمة الرحمن اما

جمعد فانى اعلمك ايها المدعو ملكا كبيرا اسما لا رسما انه قد وصل الينا كتابك وقرأناه وفهمنا ما فيه من الخرافات وغريب الهديانات فتحققنا جهلك وبغيك علينا وقد مددت يديك الى ما لا تقدر عليه ولولا ان الرأفة اخذتنا على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك واما رسولك فانه خرج الى السوق ونشر اخبار كتابك على الخاص والعام فستحق منا القصاص ولكن ابقيناه رحمة منا له لكونه معذورا معك ولم نترك قصاصه وقارا لك فأما ما ذكرته فى كتابك من قتلى لوزرائى وعلمائى وكبراء مملكتى فذلك حق ولكن لسبب قام عندى وما قتلت من العلماء واحدا الا وعندى من جنسه الف اعلم منه وافهم واعقل وليس عندى طفل الا وهو ممتلئ من العلوم وعندى عوض من كل واحد من المقتولين من فضلاء نوعه ما لا اقدر أن احصيه وكل واحد من عسكرى يقاوم كردوسا من عسكرك اما من جهة المال فان عندى معامل الذهب والفضة واما المعادن فانها عندى كقطع الحجارة واما اهل مملكتى فانى لا اقدر أن اصف لك حسنهم وجمالهم وغناهم فكيف تجاسرت علينا وقلت لنا ابن لى قصرا فى وسط البحر فان هذا امر عجيب ولعله ناشئ عن سخافة عقلك لانه لو كان لك عقل لكنت فحصت عن دفعات الامواج وحركات الرياح وانا ابنى لك القصر واما زعمك انك تظفر بى فحاش لله من ذلك كيف يبغي علينا امثالك ويظفر بملكنا بل أن الله تعالى ينصرنى لكونك معتديا باغيا على بغير حق فاعلم انك انك قد استوجبت العذاب من الله ومنى ولكن أنا اخاف الله فيك فى رعيتك ولا أركب عليك الا بعد النذارة فان كنت تخشى الله فعجل لى بارسال خراج هذه السنة والا لا ارجع عن الركوب عليك ومعى الف الف ومائة الف مقاتل كلهم جبابرة بافيال فسر دهم حول وزيرنا وآمره أن يقيم على محاصرتك ثلاث سنوات نظير الثلاثة ايام التى امهلتها القاصدك واتملك مملكتك بحيث لا اقتل منها احدا غير نفسك ولا اسبي منها غير حريمك ثم صور الغلام فى المكتوب صورته وكتب بجانبها أن هذا الجواب كتبه اصغر اولاد الكتاب ثم سلمه الى الملك فاعطاه الملك للساعى فاخذه الساعى وقبل يدى الملك ومضى من عنده شاكرا لله تعالى وللملك على حلمه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام فلما وصل الى ملكه وكان دخوله عليه فى اليوم الثالث بعد الثلاثة أيام المحدودة له وكان الملك فى ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعى عن المدة المحدودة له فلما دخل عليه سجد بين يديه ثم أعطاه الكتاب فاخذه وسأل الساعي عن سبب ابطائه وعن أحوال الملك وردخان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه باذنه فاندهش عقل الملك وقال للساعي ويحك ما هذه الاخبار التى تخبرنى بها عن مثل هذا الملك فاجابه الساعي قائلا أيها الملك العزيز ها أنا بين يديك فافتح الكتاب واقرأه يظهر لك الصدق من الكذب فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه ونظر فيه صورة الغلام الذى كتبه فايقن بزوال ملكه وتحير فيما يكون من أمره ثم التفت الى وزرائه وعظماء دولته وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعبوا رعبا عظيما وصاروا يسكنون روعة الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تتمزق من الخفقان ثم ان بديعا الوزير الكبير قال اعلم

أيها الملك ان الذي يقوله أخوتي من الوزراء لا فائدة فيه والرأي عندي انك تكتب هذا الملك كتابا وتعتذر اليه فيه وتقول له أنا محب لك ولو الدك من قبلك وما أرسلنا اليك الساعي بهذا الكتاب الا على طريق الامتحان لك لننظر عزائمك وما عندك من الشجاعة والامور العملية والعلمية والاسرار الخفية وما انت منطو عليه من الكمالات الكلية ونسأل الله تعالى ان يبارك لك في مملكتك ويشيد حصون مدينتك ويزيد في سلطانك حيثما كنت حافظا لنفسك فتتم أمور رعيتك وأرسله له مع ساع آخر فقال الملك والله العظيم ان هذا العجب عظيما كيف يكون هذا ملكا عظيما معتدا للحرب بعد قتله لعلماء مملكته وأصحاب رأيه ورؤساء جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة وأعجب من هذا ان صغار مكاتبها يردون عن ملكها مثل هذا الجواب لكن أنا بسوء طمعي أشعلت هذه النار علي وعلى أهل مملكتي ولا أدري ما يطفئها الا رأي وزيري هذا ثم انه جهز هدية ثمينة وخدما وحشما كثيرة وكتب كتابا مضمونه بسم الله الرحمن أما بعد أيها الملك العزيز وردخان ولد الاخ العزيز جليعاد رحمه الله وابقاك لقد حضر لنا كتابك فقرأناه وفهمنا ما فيه فرأينا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله ونسأل الله ان يعلي شأنك ويشيد أركان مملكتك وينصرك على أعدائك الذين يريدون بك السوء واعلم أيها الملك ان أباك كان لي أخا وبيني وبينه عهود ومواثيق مدة حياته وما كان يرى منا الا الخير وكنا نحن كذلك لا نرى منه الا الخير ولما توفي وجلست أنت على كرسي مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما بلغني ما فعلت بوزرائك وأكابر دولتك خشينا أن يصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيطمع فيك وكنا نظن انك في غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك مهملا لامور مملكتك فكاتبناك بما ننبهك فلما رأيناك قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطمأن قلبنا عليك متعك الله بمملكتك وجعلك معانا على شأنك والسلام ثم جهز له الهدية وأرسلها اليه مع مائة فارس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ملك الهند الاقصى لما جهز الهدية الى الملك وردخان أرسلها له مع مائة فارس فساروا الى أن أقبلوا على الملك وردخان وسلموا عليه ثم أعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم انزل رئيس المائة فارس في محل يصلح له وأكرمه وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم أرسل الى الغلام ابن شماس واحضره بين يديه وأكرمه وارسل الى رئيس المائة فارس ثم طلب الكتاب الذي أحضره من ملكه وأعطاه للغلام ففتحه وقرأه فسر الملك بذلك سرورا كبيرا وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل يديه ويعتذر اليه ويدعو له بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره على ذلك وأكرمه اكراما زائدا وأعطاه وأعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهز معهم هدايا وأمر الغلام ان يكتب رد الجواب فعند ذلك كتب الغلام الجواب وأحسن الخطاب وأوجز في باب الصلح وذكر أدب الرسول ومن معه من الفرسان فلما تم الكتاب عرضه على الملك فقال له الملك اقرأه أيها الولد العزيز لكي نعرف ما كتب فيه فعند ذلك قرأ الغلام بحضرة المائة فارس فاعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسلمه الى

رئيس المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكره طائفة توصلهم الى أطراف بلادهم هذا ما كان من أمر الملك والغلام (وأما) ما كان من أمر رئيس المائة فارس فانه اندهش عقله مما رآه من أمر الغلام ومعرفته وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح ثم انه سار الى ان وصل الى ملك أقصى الهند وقدم اليه الهدايا والتحف وأوصل اليه العطايا وناوله الكتاب وأخبره بما نظر ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وشكر الله تعالى وأكرم رئيس المائة فارس وشكر همته على فعله ورفع درجته وصار من ذلك الوقت في امن وأمان وطمأنينة وزيادة انشراح هذا ما كان من أمر ملك أقصى الهند (وأما) ما كان من أمر الملك وردخان فانه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى الله توبة خالصة عما كان فيه وترك النساء جملة ومال بكليته الى صلاح مملكته والنظر بخوف الله الى الرعية وجعل ابن شماس وزيرا عوضا عن والده وصاحب الرأى المقدم عنده فى المملكة وكاتم السره وأمر بزينة مدينته سبعة أيام وكذلك بقية المدائن ففرحت الرعية بذلك وزوال الخوف والرعب عنها واستبشروا بالعدل والانصاف وابتهلوا بالدعاء للملك والوزير الذى أزال عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال الملك للوزير ما الرأى عندك فى اتقان المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت عليه أولا من وجود الرؤساء والمدبرين فعند ذلك أجابه الوزير قائلا أيها الملك العزيز الشان الرأى عندى انك قبل كل شيء تبتدى بقطع أمر المعاصى من قلبك وتترك ما كنت فيه من اللهو والعسف والاشتغال بالنساء لانك ان رجعت الى أصل المعاصى تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال الملك وما هي أصل المعاصى التى ينبغى ان أقلع عنها فاجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلا أيها الملك الكبير اعلم ان اصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتدبيرهن لان محبتهن تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولى من دلائل واضحة لو تفكرت فيها وتتبعت وقايعها بامعان النظر لوجدت لك ناصحا من نفسك واستغنيت عن قولى جملة فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك رسمهن لان الله تعالى أمر بعدم الاكثار منهن على يد نبيه موسى حتى قال بعض الملوك من الحكماء لولده يا ولدى اذا استقمت فى الملك من بعدى فلا تكثر من النساء لئلا يضل قلبك ويفسد رأيك بالجملة فالاستكثار منهن يفضى الى حبهن وحبهن يفضي الى فساد الرآى والبرهان على ذلك ماجرى لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام الذى خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحدا من الملوك الذين تقدموا مثل ما أعطاه فكانت النساء سببا لهفوة والده ومثل هذا كثير أيها الملك وانما ذكرت لك سليمان لتعرف انه ليس لاحد ان يملك مثل ما ملك حتى أطاعه جميع ملوك الارض واعلم أيها الملك ان محبة النساء أصل كل شر وليس لاحد اهن رأى فينبغي للانسان ان يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه فى الفساد والهلكة فان أطعت قولى أيها الملك استقامت لك جميع أمورك وان تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم فاجابه الملك قائلا لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك ورد خان لما قال لوزيره انى قد تركت ما كنت فيه من الميل اليهن واعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعا ولكن ماذا اصنع اليهن جزاء ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادي ولا اعرف كيف جرى لى فى عقلى حتى وافقتهن على قتله ثم تأوه وصاح قائلا واأسفاه على فقد وزيرى وسداد رايه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء المملكة وحسن آرائهم الرشيد فاجابه الوزير قائلا إعلم ايها الملك ان الذنب ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة مستحسنة تميل اليها شهوات الناظرين فمن اشتهى واشترى باعوه ومن لم يشتر لم يجبره احد على الشراء ولكن الذنب لمن إشترى وخصوصا إذا كان عارفا بمضرة تلك البضاعة وقد حذرتك ووالدى من قبلى كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فاجابه الملك انني اوجبت على نفسى الذنب كما قلت ايها الوزير ولا عذر لى الى التقادير الالهية فقال الوزير اعلم ايها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختيارا فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ولم يامرنا الله بفعل ضرر لئلا يلزمنا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون لله صوابا لانه تعالى لا يأمرنا الا بالخير على سائر الاحوال وانما نهانا عن الشر ولكن نحن بارادتنا نفعل ما نفعله صوابا كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وانما كان خطئي مني الميل الى الشهوات وقد حذرت نفسى من ذلك مرارا وحذرنى والدك شماس مرارا فغلبت نفسى على عقلي فهل عندك شيء يمنعنى عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عقلى غالبا على شهوات نفسى فاجاب الوزير نعم اني ارى شيئا يمنعك عن ارتكاب هذا الخطأ وهو انك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعصى هواك وتطيع مولاك وترجع الى سيرة الملك العادل ابيك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله وحقوق رعيتك وتحافظ على دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى عدم قتل رعيتك وتنظر فى عواقب الامور وتنزل عن الظلم والجور والبغى والفساد وتستعمل العدل والانصاف والخضوع وتمتثل اوامر الله تعالى وتلازم الشفقة على خليقته الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما يوجب دعاءهم لك لانك اذا دام لك ذلك صفا وقتك وعفا الله برحمته عنك وجعلك مهابا عند كل من يراك وتتلاشى أعداؤك ويهزم الله جيوشهم وتصير عند الله مقبولا وعند خلقه مهابا محبوبا فقال له الملك لقد أحييت فؤادى ونورت قلبي بكلامك الحلو وجلوت عين بصيرتى بعد العمى وأنا عازم على أن أفعل جميع ما ذكرته لى بعونة الله تعالى واترك ما كنت عليه من البغى والشهوات واخرج نفسى من الضيق الى السعة ومن الخوف الى الامن وينبغي ان تكون بذلك فرحا مسرورا لانى صرت لك ابنا مع كبر سنى وصرت لى انت والدا حبيبا على صغر سنك وصار من الواجب على بذل المجهود فيما تأمرنى به وأنا أشكر فضل الله تعالى وفضلك فان الله تعالى اولانى بك من النعم وحسن الهداية وسداد الراى ما يدفع همي وغمي وقد حصلت سلامة رعيتى على يديك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فانت الآن مدبر الملك لا تشرف على بسوى الجلوس على الكرسى وكل ما تفعله جائز على ولا ارد لك كلمتك وليس يفصلنى منك الا الموت وجميع ما تملكه يدى لك التصرف فيه وان لم يكن لى

خلف تجلس على تختى عوضا عنى فانت اولى من جميع اهل مملكتى فاولئك ملكى بحضرة اكابر مملكتى واجعلك ولى عهدى من بعدى ان شاء الله تعالى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفى ليلة ٩٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك وردخان قال لابن شماس الوزير سوف استخلفك عنى واجعلك ولى عهدى من بعدى واشهد على ذلك أكابر مملكتى بعون الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه فامره ان يكتب الى سائر كبراء دولته بالحضور اليه وجهر بالنداء فى مدينته للحاضرين الخاص والعام وامر ان يجتمع الامراء والقواد والحجاب وسائر ارباب الخدم الى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكماء وعمل الملك ديوانا عظيما وسماطا لم يعمل مثله قط وعزم جميع الناس من الخاص والعام فاجتمع الجميع على حظ وأكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك كسا جميع حاشيته وفقراء مملكته واعطى العلماء عطايا وافرة ثم اختار جملة من العلماء والحكماء بمعرفة ابن شماس وادخلهم عليه وامره ان ينتخب منهم سبعة ليجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم فعند ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم اكبرهم سنا واكملهم عقلا واكثرهم دراية واسرعهم حفظا ورأى من بهذه الصفات ستة اشخاص فقدمهم الى الملك والبسهم ثياب الوزراء وكلمهم قائلا انتم تكونون وزرائى تحت طاعة ابن شماس وجميع مايقوله لكم او يأمركم به وزيرى هذا ابن شماس لاتخرجوا عنه ابدا ولو كان هو اصغركم سنا لانه اكبركم عقلا ثم ان الملك اجلسهم على كراسى مزركشة على عادة الوزراء واجرى عليهم الارزاق والنفقات ثم امرهم ان ينتخبوا من اكابر الدولة الذين اجتمعوا عنده فى الوليمة من يصلح لخدمة المملكة من الاجناد ليجعل منهم رؤساء الوف ورؤساء خمسين ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات واجرى عليهم الارزاق على عادة الكبراء ففعلوا ذلك فى اسرع وقت وامرهم ايضا ان ينعموا على بقية من حضر بالانعامات الجزيلة وأن يصرفوا كل واحد الى أرضه بعز وإكرام وأمر عماله بالعدل فى الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء والاغنياء وأمر باسعافهم من الخزنة على قدر درجاتهم فدعا له الوزير بدوام العز والبقا ثم انه أمر بزينة المدينة ثلاثة أيام شكرا لله تعالى على ماحصل له من التوفيق هذا ما كان من أمر الملك ووزيره ابن شماس فى ترتيب المملكة وأمرائها وعمالها (وأما) ما كان من أمر النساء المحظيات من السرارى وغيرهن اللاتى كن سببا لقتل الوزراء وفساد المملكة بحيلهن وخداعهن فانه لما انصرف جميع من كان فى الديوان من المدينة والقرى الى محله واستقامت أمورهم أمر الملك الوزير الصغير السن الكبير العقل الذى هو ابن شماس أن يحضر بقية الوزراء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفى ليلة ٩٢٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك امر وزيره ابن شماس ان يحضر بقية الوزراء فلما حضروا جميعا بين يدى الملك اختلى بهم وقال لهم اعلموا أيها الوزراء انى كنت حائدا عن الطريق المستقيم مستغرقا فى الجهل معرضا عن النصيحة ناقضا للعهود والمواثيق مخالفا لاهل

النصح وسبب ذلك كله ملاعبة هؤلاء النساء وخداعهن إياى وزخرفة كلامهن وباطلهن لى وقبولى لذلك لانى كنت أظن ان كلامهن نصح بسبب عذوبته ولينه فاذا هو سم قاتل والآن قد تقرر عندى انهن يردن لى الهلاك والتلف فقد استحققن العقوبة والجزاء منى لكن على جهة العدل حتى أجعلهن عبرة لمن اعتبر فما الرأى السديد فى اهلاكهن فاجابه الوزير بن شماس قائلا أيها الملك العظيم الشان اننى قلت لك أولا الذنب ليس مختصا بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن لكن النساء يستوجبن الجزاء على كل حال لامرين الاول تنفيذ قولك لكونك الملك الاعظم والثانى لتجاسرهن عليك وخداعهن لك ودخولهن فيما يعنيهن ومالا يصلحن للتكلم فيه فهن أحق بالهلاك ولكن كفاهن ماهو نازل بهن ومن الآن أجعلهن بمنزلة الخدم والامر اليك فى ذلك وغيره ثم أن بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن شماس وبعض الوزراء تقدم إلى الملك وسجد له وقال أدام الله أيام الملك أن كان لا بد أن تفعل بهن فعلة لهلاكهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذى تقوله لى فقال له أن تأمر احدى محاظيك بان تأخذ النساء اللاتى خدعنك وتدخلهن البيت الذى حصل فيه قتل الوزراء والحكماء وتسجنهن هناك وتأمر أن يعطى لهن قليل من الطعام والشراب بقدر ما يمسك أبدانهن ولا يؤذن اليهن فى الخروج من ذلك الموضع أصلا وكل من ماتت بنفسها تبقى بينهن على حالها إلى أن يمتن عن آخرهن وهذا أقل جزائهن لانهن كن سببا لهذه الفتنة العظيمة بل واصل جميع البلايا والفتن التى وقعت فى هذا الزمان وصدق عليهن قول القائل أن من حفر بئرا لاخيه وقع فيها وما طالت سلامته فقبل الملك رأيه وفعل كما قال له وأرسل خلف أربع محظيات جبارات وسلم اليهن النساء وأمرهن أن يدخلن فى محل القتلى ويسجنهن فيه وأجرى لهن طعاما دنيئا قليلا وشرابا رديئا قليلا فكان من أمرهن أنهن حزن حزنا عظيما وندمن على ما فرطمنهن وتأسفن تأسفا كثيرا وأعطاهن الله جزاءهن فى الدنيا من الخزى وأعد لهن العذاب فى الآخرة ولم يزلن فى ذلك الموضع المظلم المنتن الرائحة وفى كل يوم تموت ناس منهن حتى هلكن عن آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة فى جميع البلاد والاقطار وهذا ما انتهى اليه أمر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله مفنى الامم ومحيى الرمم المستحق للتجليل والاعظام والتقديس على الدوام

حكاية أبى قير وأبى صير

(ومما يحكى أيضا) أن رجلين كانا فى مدينة الاسكندرية وكان أحدهما صباغا واسمه أبو قير وكان الثانى مزينا واسمه أبو صير وكانا جارين لبعضهما فى السوق وكان دكان المزين فى جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصابا كذابا صاحب شر قوى كانما صدغه منحوت من الجلمود أو مشتق من عتبة كنيسة اليهود لا يستحى من عيبة يفعلها بين الناس وكان من عادته أنه اذا أعطاه أحد قماشا لصبغه يطلب منه الكراء أولا ويوهمه أنه يشترى به أجزاء ليصبغ بها فيعطيه الكراء مقدما فاذا أخذه منه يصرفه على أكل وشرب ثم يبيع القماش الذى أخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه فى الاكل والشرب وغير ذلك ولا يأكل الا طيبا من أفخر المأكول ولا يشرب الا من أجود ما يذهب

الغقول فاذا أتاه صاحب القماش يقول له فى غد تجيء لى من قبل طلوع الشمس فتلقى حاجتك مصبوغه فيروح صاحب الحاجة ويقول فى نفسه يوم من يوم قريب ثم ياتيه فى ثانى يوم على الميعاد فيقول له تعال فى غد فاني أمس ما كنت فاضيا لانه كان عندى ضيوف فقمت بواجبهم حتى راحوا وفي غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغا فيروح و ياتيه في ثالث يوم فيقول له إنى كنت أمس معذورا لان زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وانا أقضى مصالح ولكن فى غد من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتى له على الميعاد فيطلع له بحيلة أخرى من حيث كان و يحلف له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٢٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصباغ صار كلما أتى له صاحب الشيء يطلع له بحيلة من حيث كان و يحلف له ولم يزل يعده و يخلف اذا جاءه حتى يقلق الزبون و يقول له كم تقول لى فى غد أعطنى حاجتى فاني لا أريد صبغا فيقول والله يا أخى أنا مستحِ منك ولكن أخبرك بالصحيح الله يؤذي كل من يؤذى الناس فى أمتعتهم فيقول له أخبرني ماذا حصل فيقول أما حاجتك فانى صبغتها صبغا ليس له نظير ونشرتها على الحبل فسرقت ولا أدري من سرقها فان كان صاحب الحاجة من أهل الخير يقول له يعوض الله على وان كان من أهل الشر يستمر معه فى هتيكة وجرسة ولا يحصل منه شيء ولو اشتكاه إلى الحاكم ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحذر بعضهم من أبى قير ويضربون به الامثال وامتنعوا عنه جميعا وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسه وهتيكة من خلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار ياتى الى دكان جاره المزين أبي صير و يقعد فى داخلها قبال المصبغة فان رأى أحدا جاهلا بحاله واقفا على باب المصبغة ومعه شيء يريد صبغه يقوم من دكان المزين و يقول له مالك يا هذا فيقول له خذ أصبغ لى هذا الشيء فيقول له أي لون تطلبه لانه مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج من يده أن يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع احد ابدا والشقاوة غالبة عليه ثم ياخذ الحاجة منه و يقول له هات الكراء قدام وفى غد تعال خذها فيعطيه الاجرة و يروح وبعد أن يتوجه صاحب الشيء الى حال سبيله ياخذ هو ذلك الشيء و يذهب الي السوق فيبيعه و يشترى بثمنه اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه واذا رأى أحدا واقفا على الدكان من الذين أعطوه حاجة ليصبغها فلا يظهر اليه ولا يريه نفسه ودام على هذه الحالة سنين فاتفق له في يوم من الايام أنه أخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يجيء اليه فى كل يوم فلم يره فى الدكان لانه متى رأى أحدا له عنده شيء يهرب منه فى دكان المزين أبى صير فلما لم يجده ذلك الجبار فى دكانه وأعياه ذلك ذهب الى القاضى وأتاه برسول من طرفه وسمر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين وختمه لانه لم ير فيها غير بعض مواجير مكسرة ولم يجد فيها شيأ يقوم مقام حاجته ثم أخذ الرسول المفتاح وقال للجيران قولوا له يجيء بحاجة هذا الرجل و يأتى ليأخذ مفتاح دكانه ثم ذهب الرجل والرسول الى حالهما فقال أبو صير لابى قير ما دهيتك فان كل من جاءك بحاجة تعدمه اياها اين راحت حاجة هذا الرجل الجبار قال

يا جارى سرقت منى قال أبو صير عجائب كل من أعطاك حاجه يسرقها منك اص هل أنت معاد جميع اللصوص ولكن أظن أنك تكذب فاخبرنى بقصتك يا جارى ما أحد سرق منى شئ فقال أبو صير وما تفعل فى متاع الناس فقال له كل من أعطانى حاجة أبيعها وآدرف ثمنها فقال له أبو صير أيحل لك هذا من الله قال له أبو صير انما أفعل هذا من الفقر لان صنعتى كاسدة وأنا فقير وليس عندى شىء ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب وصار أبو صير يذكر له كساد صنعته أيضا ويقول أنا أسطى ليس لى نظير فى هذه المدينة ولكن لا يحلق عندى أحد لكونى رجل فقيرا وكرهت هذه الصنعة يا أخي فقال له أبو قير الصباغ وأنا ايضا كرهت صنعتى من الكساد ولكن يا أخي ما الداعى لاقامتنا فى هذه البلد فانا وانت نسافر منها نتفرج فى بلاد الناس وصنعتنا فى أيدينا رائجة فى جميع البلاد فاذا سافرنا نشم الهواء ونرتاح من هذا الهم العظيم وما زال أبو قير يحسن السفر لابى صير حتى رغب فى الارتحال ثم أنهما اتفقا على السفر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٢٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن أبا قير ما زال يحسن السفر لابي صير حتى رغب فى الارتحال ثم انهما اتفقا على السفر وفرح أبو قير بان أبا صير رغب فى أن يسافر وأنشد قول الشاعر

تغرب عن الاوطان فى طلب العلا ... وسافر ففى الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة ... وعلم وآداب وصحبة ماجد
وان قيل فى الاسفار غم وكربة ... وتشتيت شمل وارتكاب شدائد
فموت الفتى خير له من حياته ... بدار هوان بين واش وحاسد

وحين عزما على السفر قال أبو قير لابى صير يا جارى نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغي أننا نقرأ الفاتحة على أن عمالنا يكتسب ويطعم بطالنا ومهما فضل نضعه فى صندوق فاذا رجعنا الى الاسكندريه نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال أبو صير وهو كذلك وقرأ الفاتحة على أن العمال يكتسب ويطعم البطال ثم أن أبا صير قفل الدكان وأعطى المفاتيح لاصحابها وأبو قير ترك المفاتيح عند رسول القاضى وترك الدكان مقفولة مختومة وأخذ مصالحهما وأصبح مسافرين ونزلا في غليون فى البحر المالح وسافرا فى ذلك النهار وحصل لهما اسعاف ومن تمام سعد المزين أن جميع من كان فى الغليون لم يكن معهم أحد من المزينين وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير الريس والبحرية ولما حلوا قلوع الغليون قام المزين وقال للصباغ يا أخى هذا بحر نحتاج فيه الى الاكل والشرب وليس معنا الا قليل من الزاد وربما يقول لى أحد تعال يا مزين احلق لى فأحلق له برغيف او بنصف فضه او بشربة ماء فانتفع بذلك أنا وأنت فقال له الصباغ لا بأس ثم حط رأسه ونام وقام المزين وأخذ عدته والطاسه ووضع على كتفه خرقة تغنى عن الفوطه لانه فقير وشق بين الركاب فقال له واحد تعال يا أسطى احلق لى فحلق له فلما حلق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة فقال له المزين ليس لى حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتنى رغيفا كان أبرك في هذا البحر لان لى رفيقا وزادنا شىء قليل فاعطاه رغيفا وقطعة جبن وملأ

بتلك الطاسة ماء حلوا فاخذ ذلك وأتى الى أبي قير وقال له خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما في الطاسه فاخذ ذلك منه واكل وشرب ثم أن أباصير المزين بعد ذلك حمل عدته وأخذ الخرقة على كتفه والطاسة في يده وشق في الغليون بين الركاب فحلق لانسان برغيفين ولآخر بقطعة جبن ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق يا أسطى يشرط عليه رغيفين ونصف فضة وليس في الغليون مزين غيره فما جاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا وثلاثين نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كلما طلب حاجة يعطونه اياه حتى صار عنده شيء كثير وحلق للقبطان وشكا له قلة الزاد في السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رفيقك في كل ليلة وتعشيا عندي ولا تحملا هما مادمتما مسافرين معنا ثم رجع الى الصباغ فرآه لم يزل نائما فايقظه فلما أفاق أبو قير وأى عند رأسه شيء كثيرا من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال من فيض الله تعالى فاراد ان ياكل فقال له أبو صير لا تاكل ياأخي من هذا واتركه ينفعنا في وقت آخر واعلم انى حلقت للقبطان وشكوت اليه قلة الزوادة فقال لى مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا عندي فاول عشائنا عند القبطان في هذه الليلة فقال له أبو قير أنا دائخ من البحر ولا أقدر أن أقوم من مكاني فدعنى أتعشى من هذا الشيء ورح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس يتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الحجارة من الجبل ويبتلعها ابتلاع الغول الذى له أيام ما أكل ويلقم اللقمة قبل ازدراد التى قبلها ويحملق عينيه فيما بين يديه حملقة الغول وينفخ مثل الثور الجائع على التبن والفول واذا بنوتي جاء وقال يا أسطي يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء فقال أبو صير لابى قير اتقوم بنا فقال له أنا لا أقدر على المشي فراح المزين وحده فرأى القبطان جالسا وقدامه سفرة فيها عشرون لونا أو أكثر وهو وجماعته ينتظرون المزين ورفيقه فلما رآه القبطان قال له أين رفيقك فقال له ياسيدى أنه دائخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة تعال أنت تعش معنا فانى كنت في انتظارك ثم أن القبطان عزل صحنا وحط فيه من كل لون فصار يكفي عشرة وبعد أن تعشى المزين قال له القبطان خذ هذا الصحن معك إلى رفيقك فاخذه أبو صير وأتى إلى أبى قير فرآه يطحن بانيابه فيما عنده من الاكل مثل الجمل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال له أبو صير اما قلت لك لا تأكل فان القبطان خيره كثير فانظر أى شيء بعث به لك لما أخبرته بأنك دايخ فقال هات فناوله الصحن فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكلب الكاشر أو السبع الكاسر أو الرخ إذا انقض على الحمام أو الذى كاد أن يموت من الجوع ورأى شيأ من الطعام وصار يأكل فتركه أبو صير وراح إلى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع إلى أبى قير فرآه قد أكل جميع ما في الصحن ورماه فارغا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أباصير لما رجع إلى أبي قير رآه قد أكل ما في الصحن ورماه فارغا فاخذه وأوصله إلى اتباع القبطان ورجع الى أبى قير ونام إلى الصباح فلما كان ثانى الايام صار أبو صير يحلق وكلما جاءه شيء يعطيه لابى قير وأبو قير ياكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم إلا

لازالة الضرورة وكل ليلة يأتي له بصحن ملآن من عند القبطان واستمر على هذه الحالة عشرين يوما
حتى رسا الغليون على مينة مدينة فطلعا من الغليون ودخلا تلك المدينة وأخذا لهما حجرة فى خان
وفرشها أبو صير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه وأبو قير نائم من حين دخل الحجرة
ولم يستيقظ حتى ايقظه أبو صير ووضع السفره بين يديه فلما أفاق أكل و بعد ذلك قال له لا تؤاخذنى
فانى دايخ ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوما وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور فى المدينة
فيعمل بالذي فيه النصيب و يرجع فيجد أبا قير نائما فينبهه وحين ينتبه يقبل على الاكل بلهفه فيأكل
أكل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة أربعين يوما أخرى وكلما يقول له أبو صير اجلس
ارتاح واخرج تفسح فى المدينة فانها فرجه وبهجة وليس لها نظير فى المدائن يقول له أبو قير الصباغ
لا تؤاخذني انى دايخ فلا يرضي أبو صير المزين أن يكدر خاطره ولا يسمعه كلمة تؤذيه وفى اليوم
الحادى والاربعين مرض المزين ولم يقدر أن يسرح فسخر بواب الخان فقضي لهما حاجتهما وأتى
لهما بما ياكلان وما يشربان كل ذلك وأبو قير ياكل و ينام ومازال المزين يسخر بواب الخان في قضاء
حاجته مدة أربعة أيام و بعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه
وأما أبو قير فانه أحرقه الجوع فقام وفتش فى ثياب أبى صير فرأى معه مقدارا من الدراهم فاخذه وقفل
باب الحجرة على أبى صير ومضى ولم يعلم أحدا وكان البواب فى السوق فلم يره حين خروجه ثم أن أبا قير
عمد إلى السوق وكسا نفسه ثيابا نفيسة وصار يدور فى المدينة ويتفرج فرآها مدينة ما وجد مثلها فى
المدائن وجميع ملبوسها أبيض وأزرق من غير زيادة فاتى الى صباغ فرأى جميع ما فى دكانه أزرق
فاخرج له محرمة وقال له يا معلم خذ هذه المحرمة واصبغها وخذ أجرتك فقال له ان أجرة صبغ هذه
عشرون درهما فقال له نحن نصبغ هذه فى بلادنا بدرهمين فقال رح اصبغها فى بلادكم وأما أنا فلا
اصبغها إلا بعشرين درهما لا تنقص عن هذا القدر شيأ فقال له أبو قير أي لون تريد صبغها فقال له
الصباغ زرقاء قال له أبو قير أنا مرادى أن تصبغها لى حمراء قال له لا أدرى صباغ الاحمر قال خضراء قال
لا أدرى صباغ الاخضر قال صفراء قال له لا أدرى صباغ الاصفر وصار أبو قير يعد له الالوان لونا بعد
لون فقال له الصباغ نحن فى بلادنا أربعون معلما لا يزيدون واحدا ولا ينقصون واحدا وإذ مات
منا واحد نعلم ولده وان لم يخلف ولدا نبقى ناقصين واحدا والذي له ولدان نعلم واحدا منهما فان مات
علمنا أخاه وصنعتنا هذه مضبوطة ولا نعرف أن نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال له أبو قير
الصباغ اعلم انى صباغ واعرف أن اصبغ سائر الالوان ومرادي ان تخدمنى عندك بالاجرة وأنا أعلمك
جميع الالوان لاجل أن تفتخر بها على كل طائفة من الصباغين فقال له نحن لا نقبل غريبا يدخل فى
صنعتنا أبدا فقال له و إذا فتحت لى مصبغة وحدى فقال له لا يمكنك ذلك أبدا فتركه وتوجه إلى
الثانى فقال له كما قال له الاول ولم يزل ينتقل من صباغ إلى صباغ حتى طاف على الاربعين معلما فلم
يقبلوه لا أجيرا ولا معلما فتوجه الى شيخ الصباغين واخبره فقال له اننا لا نقبل غريبا يدخل فى
صنعتنا فحصل عند أبى قير غيظ عظيم وطلع يشكو الي ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان أنا

غريب وصنعتي الصباغة وجرى لي مع الصباغين ماهو كذا وكذا وأنا أصبغ الاحمر ألوانا مختلفة كوردي وعنابي والاخضر ألوانا مختلفة كزرعي وفستقي وزيتي وجناح الدرة والاسود ألوانا مختلفة كفحمي وكحلي والاصفر ألوانا مختلفة كنارنجي وليموني وصار يذكر له سائر الالوان ثم قال ياملك الزمان كل الصباغين الذين في مدينتك لايخرج من ايديهم أن يصبغوا شيأ من هذه الالوان ولا يعرفون الاصبغ الازرق ولم يقبلوني ان أكون عندهم معلما ولا أجيرا فقال له الملك صدقت في ذلك ولكن انا افتح لك مصبغة وأعطيك راس مال وماعليك منهم وكل من تعرض لك شنقته على باب دكانه ثم أمر البنائين وقال لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا أنتم واياه في المدينة واي مكان أعجبه فاخرجوا صاحبه منه سواء كان دكانا أوخانا أوغير ذلك وابنوا له مصبغة على مراده ومهما أمركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم أن الملك البسه بدلة مليحة وأعطاه ألف دينار وقال له اصرفها على نفسك حتى تتم البناية وأعطاه مملوكين من أجل الخدمة وحصانا بعدة مزركشة فلبس البدلة وركب الحصان وصار كانه أمير واخلى له الملك بيتا وأمر بفرشه ففرشوه له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أخلى بيتا لابي قير وأمر بفرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون قدامه ولم يزل يتامل حتى أعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فاخرجوا صاحبه منه وأحضروه الى الملك فاعطاه ثمن مكانه زيادة على مايرضيه ودارت فيه البناية وصار أبو قير يقول للبنائين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر الى الملك واخبره بان المصبغة تم بناؤها وانما يحتاج لثمن الصباغ من أجل ادارتها فقال له الملك خذ هذه الاربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وأرني ثمرة مصبغتك فاخذها ومضى الى السوق فرأى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع مايحتاج اليه من حوائج الصباغة ثم أن الملك أرسل اليه خمسمائة شقة من القماش فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم نشرها قدام باب المصبغة فلما مر الناس عليها رأوا شيأ عجيبا عمرهم مارأوا مثله فازدحمت الخلائق على باب المصبغة وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون له يامعلم ما اسم هذه الالوان فيقول لهم هذا أحمر وهذا أصفر وهذا أخضر ويذكر لهم أسامي الالوان فصاروا ياتونه بشيء من القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وهذا وخذ ماتطلب ولما فرغ من صباغ قماش الملك أخذه وطلع به الى الديوان فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وانعم عليه انعاما زائدا وصار جميع العسكر يأتون اليه بالقماش ويقولون له اصبغ لنا هكذا فيصبغ لهم على اغراضهم ويرمون عليه بالذهب والفضة ثم أنه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر أحد منهم ان يتكلم معه وانما كانوا يأتونه ويقبلون يديه ويعتذرون اليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون أنفسهم عليه ويقولون له اجعلنا خدما عندك فلم يرض ان يقبل واحدا منهم وصار عنده عبيد وجوار وجمع مالا كثيرا هذا ما كان من أمر أبي قير (واما) ما كان من أمر ابي صير فانه لما قفل

عليه أبو قير باب الحجرة بعد ان أخذ دراهمه وراح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مرميا فى تلك الحجرة والباب مقفول عليه واستمر على ذلك ثلاثة أيام فانتبه بواب الخان الى باب الحجرة فرآه مقفولا ولم ير احدا من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لهما خبرا فقال فى نفسه لعلهما سافروا ولم يدفعا اجرة الحجرة أو ماتا أو ما خبرهما ثم أنه اتى إلى باب الحجرة فرآه مقفولا وسمع انين المزين فى داخلها ورأى المفتاح فى الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين يئن فقال له لا بأس عليك أين رفيقك فقال له والله اني ما افقت من مرضي إلا فى هذا اليوم وصرت أنادى فما أحد رد على جوابا بالله عليك يا أخى أن تنظر الكيس تحت راسى و تاخذ منه خمسة انصاف وتشترى لى بها شيئا اقتات به فانى في غاية الجوع فمد يده وأخذ الكيس فرآه فارغا فقال للمزين أن الكيس فارغ ما فيه شيء فعرف أبو صير المزين أن أبا قير اخذ ما فيه وهرب فقال له أما رأيت رفيقى فقال له من مدة ثلاثة أيام ما رأيته وما كنت اظن إلا أنك سافرت أنت وإياه فقال له ما سافرنا وانما طمع فى فلوسى فاخذها وهرب حين رآنى مريضا ثم أنه بكى وانتحب فقال له بواب الخان لا بأس عليك وهو يلقى فعله من الله ثم أن بواب الخان راح وطبخ له شربة وغرف له صحنا وأعطاه اياه ولم يزل يتعهد مدة شهرين وهو يكلفه من كيسه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذى كان به ثم قام على أقدامه وقال لبواب الخان أن أقدرنى الله تعالى جازيتك على ما فعلته معي من الخير ولكن لا يجازى إلا الله من فضله فقال له بواب الخان الحمد لله على العافية انا ما فعلت معك ذلك إلا ابتغاء وجه الله الكريم ثم أن المزين خرج من الخان وشق فى الاسواق فاتت به المقادير إلى السوق الذى فيه مصبغة أبي قير فرأى الاقمشة ملونة بالصباغ منشورة فى باب المصبغة والخلائق مزدحمة يتفرجون عليها فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له ما هذا المكان و مالى أرى الناس مزدحمين فقال له المسؤل ان هذه مصبغة السلطان التى انشاها لرجل غريب اسمه أبو قير وكلما صبغ ثوبا نجتمع عليه ونتفرج على صبغه لان بلادنا ما فيها صباغون يعرفون صبغ هذه الالوان وجرى له مع الصباغين الذين فى البلد ما جرى واخبره بما جرى بين أبى قير و بين الصباغين وانه شكاهم الى السلطان فاخذ بيده و بنى له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا واخبره بكل ماجرى ففرح أبو صير وقال فى نفسه الحمد لله الذى فتح عليه وصار معلما والرجل معذور لعله تلهى عنك بالصنعة ونسيك ولكن أنت عملت معه معروفا واكرمته وهو بطال فمتى رآك فرح بك واكرمك في نظير ما اكرمته ثم أنه تقدم الى جهة باب المصبغة فرأى أبا قير جالسا على مرتبة عالية فوق مصطبة في باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك وقدامه أربعة عبيد وأربعة مماليك يلبسون أفخر الملابس ورأى الصنائعية عشرة عبيد واقفين يشتغلون لانه حين اشتراهم علمهم الصباغة وهو قاعد بين المخدات كانه وزير اعظم او ملك افخم لا يعمل شيئا بيده وانما يقول لهم افعلوا كذا وكذا فوقف ابو صير قدامه وهو يظن أنه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه و يكرمه و ياخذ بخاطره فلما وقعت العين فى العين قال له أبو قير يا خبيث كم مرة وأنا أقول لك لا تقف فى باب هذا الدولاب هل مرادك ان تفضحني مع الناس يا حرامى امسكوه فجرت خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام ابو قير على

حبله وأخذ عصا وقال ارموه فرموه فضربه على ظهره مائة ثم قلبوه فضربه على بطنه مائة وقال
ياخبيث ياخائن ان نظرتك بعد هذا اليوم واقفا على باب هذه المصبغة ارسلتك إلى الملك فى الحال
فيسلمك إلى الوالى ليرمي عنقك امش لا بارك الله لك فذهب من عنده مكسور الخاطر بسبب ماحصل
له من الضرب والترذيل فقال الحاضرون لابى قير الصباغ اى شىء عمل هذا الرجل فقال لهم انه
حرامى يسرق أقمشة الناس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٣٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أباقير ضرب أباصير وطرده وقال للناس أن
هذا حرامى يسرق أقمشة الناس فانه سرق منى كم مرة من القماش وأنا أقول فى نفسى سامحه الله فانه
رجل فقير ولم أرض أن أشوش عليه وأعطى الناس ثمن أقمشتهم وأنهاه بلطف فلم ينته فان رجع مرة غير
هذه المرة أرسلته الى الملك فيقتله ويريح الناس من أذاه فصار الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا
ماكان من أمر أبى قير (وأما) ما كان من أمر أبى صير فانه رجع الى الخان وجلس يتفكر فيما فعل به
أبو قير ولم يزل جالسا حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق فى أسواق المدينة فخطر بباله أن يدخل
الحمام فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له ياأخي من أين طريق الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس
ويزيلون ماعليهم من الاوساخ وهو من أطيب طيبات الدنيا فقال له عليك بالبحر قال أنا مرادى
الحمام قال له نحن لا نعرف الحمام كيف يكون فاننا كلنا نروح الى البحر حتى الملك اذا أراد أن يغتسل
فانه يروح الى البحر فلما علم أبو صير أن المدينة ليس فيها حمام وأهلها لا يعرفون الحمام ولا كيفيته
مضى الى الملك ودخل عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له وقال له أنا رجل غريب البلاد وصنعتى
حمامى فدخلت مدينتك وأردت الذهاب الى الحمام فما رأيت فيها ولا حماما واحدا والمدينة التى
تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع أنه من أحسن نعيم الدنيا فقال له الملك أى
شىء يكون الحمام فصار يحكى له أوصافه وقال له لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام
فقال له مرحبا بك وألبسه بدلة ليس لها نظير وأعطاه حصانا وعبيدين ثم أنعم عليه باربع جوار
ومملوكين وهيأ له دارا مفروشة وأكرمه أكثر من الصباغ وأرسل معه البنائين وقال لهم الموضع الذى
يعجبه ابنوا له فيه حماما فأخذهم وشق بهم في وسط المدينة حتى أعجبه مكان فأشار لهم اليه فدوروا فيه
البناية وصار يرشدهم الى كيفيته حتى بنوا له حماما ليس له نظير ثم أمرهم بنقشه فنقشوه نقشا عجيبا حتى
صار بهجة للناظرين ثم طلع الى الملك وأخبره بفراغ بناء الحمام ونقشه وقال له إنه ليس ناقصا غير
الفرش فاعطاه الملك عشرة آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام وصف فيه الفوط على الحبال وصار كل
من مر على باب الحمام يشخص له ببصره ويحتار فكره فى نقشه وازدحمت الخلائق على ذلك الشىء
الذى ماراوا مثله في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون أي شىء هذا فيقول لهم أبو صير حمام
فيتعجبون منه ثم أنه سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسبيلا فى الفسقية يأخذ عقل كل من رآه من
أهل المدينة وطلب من الملك عشرة مماليك دون البلوغ فأعطاه عشرة مماليك مثل الاقمار فصار
يكبسهم ويقول لهم افعلوا مع الزبائن هكذا ثم أطلق البخور وأرسل مناديا ينادى فى المدينة ويقول

ياخلائق الله عليكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان فاقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المماليك أن يغسلوا أجساد الناس وصارت الناس ينزلون المغطس ويطلعون وبعد طلوعهم يجلسون فى الليوان والمماليك تكبسهم مثل ماعلمهم أبو صير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم يخرجون بلا أجر مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع عزم الملك على الذهاب الى الحمام فركب هو وأكابر دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل أبو صير وكبس الملك وأخرج من جسده الوسخ مثل الفتايل وصار يريه له ففرح الملك وصار لوضع يده على بدنه صوت من النعومة والنظافة وبعد أن غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك فى المغطس ثم خرج وجسده قد ترطب فحصل له نشاط عمره مارآه ثم بعد ذلك أجلسه فى الليوان وصار المماليك يكبسونه والمباخر تفوح بالعود والند فقال الملك يامعلم أهذا هو الحمام قال نعم فقال له وحياة رأسى أن مدينتى ماصارت مدينة الا بهذا الحمام ثم قال له أنت تأخذ على كل رأس أي شيء أجرة قال ابو صير الذي تأمر لي به آخذه فامر له بألف دينار وقال له كل من اغتسل عندك خذ منه ألف دينار فقال العفو يا ملك الزمان أن الناس ليسوا سواء بل فيهم الغني وفيهم الفقير واذا أخذت من كل واحد ألف دينار بطل الحمام فان الفقير لا يقدر على ألف دينار قال الملك وكيف تعمل فى الاجرة قال أجعل الاجرة بالمروءة فكل من يقدر على شيء سمحت به نفسه يعطيه وناخذ من كل انسان على قدر حاله فان الامر اذا كان كذلك تأتي الينا الخلائق والذي يكون غنيا يعطى على قدر مقامه والذي يكون فقيرا يعطى على قدر ما تسمح به نفسه فان كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شأن عظيم وأما الألف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل احد فصدق عليه أكابر الدولة وقالوا له هذا هو الحق ياملك الزمان أتحسب أن الناس كلهم مثلك أيها الملك العزيز قال الملك أن كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقير واكرامه واجب علينا فانه عمل فى مدينتنا هذا الحمام الذى عمرنا مارأينا مثله ولا تزينت مدينتنا وصار لها شأن الا به فاذا أكرمناه بزيادة الاجرة ماهو كثير فقالوا اذا كنت تكرمه فأكرمه من مالك وأكرام الفقير من الملك بقلة أجرة الحمام لاجل أن تدعو لك الرعية وأما الالف دينار فنحن أكابر دولتك ولا تسمح انفسنا بعطائها فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا أكابر دولتى كل منكم يعطيه فى هذه المرة مائة دينار ومملوكا وجارية وعبدا فقالوا نعم نعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه الا ما تسمح به نفسه فقال لا بأس بذلك فجعلت الاكابر يعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكا وعبدا وكان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك فى هذا اليوم أربعمائة نفس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٣٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك فى هذا اليوم أربعمائة نفس فصار جملة ماعطوه من الدنانير أربعين الف دينار ومن المماليك اربعمائة مملوك ومن العبيد أربعمائة عبد ومن الجوارى اربعمائة جارية وناهيك بهذه العطية وأعطاه الملك عشرة آلاف دينار وعشرة مماليك وعشرة جوارى وعشرة عبيد فتقدم أبو صير وقبل الارض بين

أيادى الملك وقال له أيها الملك السعيد صاحب الرأي الرشيد أى مكان يسعنى بهذه المماليك
والجوارى والعبيد فقال له الملك أنا ما أمرت دولتى بذلك الا لأجل أن نجمع لك مقداراً عظيما من
المال لانك ربما تفكرت بلادك وعيالك واشتقت اليهم وأردت السفر الى أوطانك فتكون أخذت
من بلادنا مقدارا جسيما من المال تستعين به على وقتك فى بلادك قال ياملك الزمان أعزك الله أن هذه
المماليك والجوارى والعبيد الكثيرة شأن الملوك ولو كنت أمرت لى بمال نقد لكان خير لى من هذا
الجيش فانهم يأكلون ويشربون ويلبسون ومهما حصلته من المال لا يكفيهم فى الانفاق عليهم
فضحك الملك وقال والله أنك صدقت فانهم صاروا عسكر جرار وأنت ليس لك مقدرة على الانفاق
عليهم ولكن أتبيعهم لى كل واحد بمائة دينار فقال بعتك اياهم بالثمن فأرسل الملك الى الخازندار
ليحضر له المال فأحضره وأعطاه ثمن الجميع بالتمام والكمال ثم بعد ذلك أنعم بهم على أصحابهم وقال كل
من يعرف عبده أو جاريته أو مملوكه فليأخذه فانهم هدية منى اليكم فامتثلوا أمر الملك وأخذ كل
واحد منهم ما يخصه فقال له أبو صير أراحك الله ياملك الزمان كما أرحتنى من هؤلاء الغيلان الذين
لا يقدر أن يشبعهم الا الله فضحك الملك من كلامه وصدق عليه ثم أخذ اكابر دولته وذهب من
الحمام الى سرايته وبات تلك الليلة أبو صير وهو يصر الذهب ويضعه فى الاكياس ويختم عليه وكان
عنده عشرون عبدا وعشرون مملوكا وأربع جوارى برسم الخدمة فلما أصبح الصباح فتح الحمام
وارسل مناديا ينادى ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطى ما تسمح به نفسه وما تقتضيه
مروءته وقعد أبو صير عند الصندوق وهجمت عليه الزباين وصار كل من طلع يحط الذى يهون عليه فما
امسى المساء حتى امتلا الصندوق من خيرات الله تعالى ثم أن الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ
أبا صير ذلك قسم النهار من أجلها قسمين وجعل من الفجر الى الظهر الرجال ومن الظهر الى المغرب
قسم النساء ولما أتت الملكة أوقف جارية خلف الصندوق وكان علم أربع جوار البلانة حتى صرن
بلانات ماهرات فلما أعجبها ذلك وانشرح صدرها حطت الف دينار وشاع ذكره فى المدينة وصار
كل من دخل يكرمه سواء غنيا او فقيرا فدخل عليه الخير من كل باب وتعرف باعوان الملك وصار الملك
يأتى اليه فى الجمعة يوما ويعطيه الف دينار وبقية أيام الجمعة للاكابر والفقراء وصار ياخذ بخاطر الناس
ويلاطفهم غاية الملاطفة فاتفق أن قبطان الملك دخل عليه يوما من الايام فقلع أبو صير ودخل معه
وصار يكبسه ويلاطفه ملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام عمل له الشربات والقهوة فلما أراد أن يعطيه
شيأ حلف انه لا يأخذ منه شيئا فحمل القبطان جميله لما رأى من مزيد لطفه به واحسانه اليه وصار
متحيرا فيما يهديه الى ذلك الحمامى فى نظير امه له هذا ما كان من أمر أبى صير (وأما) ما كان من
أمر أبى قير فانه لما سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر الحمام وكل منهم يقول ان هذا الحمام نعيم الدنيا
بلاشك ان شاء الله يافلان تدخل بنا غدا هذا الحمام النفيس فقال ابو قير فى نفسه لا بد أن أروح مثل
الناس وانظر هذا الحمام الذي أخذ عقول الناس ثم أنه لبس افخر ما كان عنده من الملابس وركب بغلة
واخذ معه اربع عبيد واربع مماليك يمشون خلفه وقدامه وتوجه الى الحمام ثم أنه نزل فى باب الحمام فلما



الملكة وهى تعطى الالف دينار الى الجارية التى قاعدة بجوار الصندوق فى الحمام

صار عند الباب شم رائحة العود والند ورأى ناسا داخلين وناسا خارجين ورأى المساطب ملآنة من الاكابر والاصغار فدخل الدهليز فرآه أبو صير فقام اليه وفرح به فقال له أبو قير هل هذا شرط اولاد الحلال وانا فتحت لى مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت فى سعادة وسيادة وأنت لا تأتى عندى ولا تسأل عنى ولا تقول اين رفيقى وانا عجزت وانا أفتش عليك وابعث عبيدى ومماليكى يفتشون عليك فى الخانات وفى سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا أحد يخبرهم بخبرك فقال له أبو صير اما جئت اليك وعملتنى لصا وضربتنى وهتكتنى بين الناس فاغتم أبو قير وقال اى شىء هذا الكلام هل هو أنت الذى ضربتك فقال أبو صير نعم هو أنا الخلف له أبو قير الف يمين أنه ماعرفه

وقال انما كان واحد شبيهاك يأتى فى كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت انك هو وصار يتندم ويضرب كفا على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد أسأناك ولكن ياليتك عرفتنى بنفسك وقلت انا فلان فالعيب عندك لكونك لم تعرفنى خصوصا وأنا مدهوش من كثرة الاشغال فقال له أبو صير سامحك الله يارفيقى وهذا الشيء كان مقدرا فى الغيب والجبر على الله ادخل اقلع ثيابك واغتسل وانبسط فقال له بالله عليك ان تسامحنى يا أخى فقال له ابرأ الله ذمتك وسامحك فانه كان أمرا مقدرا على فى الازل ثم قال له ابو قير ومن اين لك هذه السيادة فقال له الذى فتح عليك فتح على فانى طلعت الى الملك وأخبرته بشأن الحمام فامر ببنائه فقال له وكما أنك معرفة الملك فانا الآخر معرفته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٣٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابا قير لما تعاتب هو وأبو صير قال له كما أنت معرفة الملك أنا الآخر معرفته وان شاء الله تعالى انا أخليه يحبك ويكرمك زيادة على هذا الاكرام من أجلى فانه لم يعرف انك رفيقى فانا أعرفه بانك رفيقى و أوصيه عليك فقال له ما أحتاج الى وصية فان المحنن موجود وقد أحبنى الملك هو وجميع دولته واعطانى كذا وكذا واخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وانا أدخل معك لاجل ان أكبسك فخلع ما عليه ودخل الحمام ودخل معه أبو صير وكبسه وصبنه والبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج أحضر له الغداء والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة اكرامه له ثم بعد ذلك أراد أبو قير ان يعطيه شيئا فحلف انه لا يأخذ منه شيئا وقال له استحى من هذا الامر وانت رفيقى وليس بيننا فرق ثم ان أبا قير قال لابى صير يا رفيقى والله ان هذا الحمام عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة فقال له وما نقصها فقال له الدواء الذي هو عقد الزرنيخ والجير الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا أتى الملك فقدمه اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحبك حبا شديدا ويكرمك فقال له صدقت ان شاء الله أصنع ذلك ثم ان أبا قير خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له أنا ناصح لك يا ملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال بلغنى خبر وهو انك بنيت حماما قال نعم قد أتانى رجل غريب فانشأته له كما أنشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تزينت مدينتى به وصار يذكر له محاسن ذلك الحمام فقال له ابو قير وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذى نجاك من شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحامى فقال له الملك وما شأنه قال له ابو قير اعلم يا ملك الزمان انك ان دخلته بعد هذا اليوم فانك تهلك فقال له لاى شيء فقال له ان الحامى عدوك وعدو الدين فانه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا لان مراده ان يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيئا واذا دخلته يأتيك به و يقول لك هذا دواء كل من دهن به تحته يرمى الشعر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو داء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعده سلطان النصارى انه ان قتلك يفك له زوجته واولاده من الاسر فان زوجته واولاده مأسورون عند سلطان النصارى و بنيت مأسورا معه فى بلادهم ولكن أنا فتحت مصبغة وصبغت لهم ألوانا فاستعطفوا على قلب الملك فقال الملك أي شيء تطلب فطلبت منه العتق فاعتقنى وجئت الى هذه

المدينة ورأيته في الحمام وسألته وقلت له كيف كان خلاصك وخلاص زوجتك واولادك فقال لم أزل انا وزوجتي وأولادي مأسورين حتى ان ملك النصارى عمل ديوانا فحضرت في جملة من حضر وكنت واقفا من جملة الناس فسمعتهم فتحوا مذاكرة الملوك الى ان ذكروا ملك هذه المدينة فتأوه ملك النصارى وقال ماقهرني في الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فكل من تحيل لي على قتله فانني أعطيه كل مايتمنى فتقدمت أنا اليه وقلت له اذا تحيلت لك على قتله هل تعتقني انا وزوجتي وأولادي فقال لي نعم اعتقكم واعطيك كل ماتتمنى ثم اني اتفقت انا واياه على ذلك وارسلني في غليون الى هذه المدينة وطلعت الى هذا الملك فبنى لي هذا الحمام وما بقي الا ان اقتله واروح الى ملك النصارى وافدي اولادي وزوجتي واتمنى عليه فقلت وما الحيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله قال لي هي حيلة سهلة اسهل مايكون فانه يأتي الي في هذا الحمام وقد اصطنعت له شيئا فيه سم فاذا جاء اقول له خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فانه يسقط الشعر فياخذه ويدهن به تحته فيلعب السم فيه يوما وليلة حتى يسري الى قلبه فيهلكه والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت عليك لان خيرك علي وقد اخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال للصباغ اكتم هذا السر ثم طلب الرواح الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلما دخل الحمام تعرى ابو صير على جري عادته وتقيد بالملك وكبسه وبعد ذلك قال له ياملك الزمان اني عملت دواء لتنظيف الشعر التحتاني فقال له احضره لي فاحضره بين يديه فراى رائحته كريهة فصح عنده انه سم فغضب وصاح على الاعوان وقال امسكوه فقبض عليه الاعوان وخرج الملك وهو ممتزج بالغضب ولا احد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر احدا ولم يتجاسر احد ان يسأله ثم انه لبس وطلع الديوان ثم احضر اباصير بين يديه وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخبيث وحطه في زكيبة وحط في الزكيبة قنطارين جيرا من غير طفء واربط فمها عليه وعلى الجير ثم ضعها في الزورق وتعال تحت قصري فتراني جالسا في شباكي وقل لي هل أرميه فاقول لك ارمه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفيء الجير عليه لاجل ان يموت غريقا حريقا فقال سمعا وطاعة ثم أخذه من قدام الملك الى جزيرة قبال قصر الملك وقال لابي صير ياهذا انا جئت عندك مرة واحدة في الحمام فاكرمتني وقمت بواجبي وانبسطت منك كثيرا وحلفت انك لم تأخذ مني أجرة وانا قد أحببتك محبة شديدة فاخبرني ماقضيتك مع الملك وأي شيء صنعت معه من المكاره حتى غضب عليك وأمر ان تموت هذه الموتة الرديئة فقال له والله ماعملت شيئا وليس عندي علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن القبطان لما سأل أباصير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله يا أخي ما عملت معه شيأ قبيحا يستوجب هذا فقال له القبطان ان لك عند الملك مقاما عظيما ما ناله أحد قبلك وكل ذي نعمة محسود فلعل أحدا حسدك على هذه النعمة ورمى في حقك بعض كلام عند الملك حتى ان الملك غضب عليك هذا الغضب ولكن مرحبا بك وما عليك من باس

فكانك أكرمتني من غير معرفة بيني و بينك فانا أخاصك ولكن اذا خلصتك تقيم عندي في هذه الجزيرة حتي يسافر من هذه المدينة غليون الى ناحية بلادك فارسلك معه فقبل أبو صير يد القبطان وشكره على ذلك ثم انه أحضر الجير ووضعه فى زكيبة ووضع فيها حجرا كبيرا قدر الرجل وقال توكلت على الله ثم ان القبطان أعطى أبا صير شبكة وقال له ارم هذه الشبكة فى البحر لعلك تصطاد شيئا من السمك لان مطبخ الملك مرتب على فى كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التي أصابتك فاخاف أن تأتى غلمان الطباخ ليطلبوا السمك فلم يجدوه فان كنت تصطاد شيأ فانهم يجدونه حتي أروح أعمل الحيلة تحت القصر واجعل اني رميتك فقال له أبو صير أنا اصطاد وروح انت والله يعينك فوضع الزكيبة فى الزورق وسار الى ان وصل تحت القصر فرأى الملك جالسا فى الشباك فقال له يا ملك الزمان هل ارميه فقال له ارمه واشار بيده واذا بشىء يبرق ثم سقط فى البحر واذا بالذى سقط فى البحر خاتم الملك وكان مرصودا بحيث اذا غضب الملك على احد واراد قتله يشير عليه باليد اليمنى التى فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذى يشير عليه فتقع راسه من بين كتفيه و ما اطاعته العسكر ولا قهر الجبابرة الا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من اصبعه كتم امره ولم يقدر ان يقول خاتمي وقع فى البحر خوفا من العسكر ان يقوموا عليه فيقتلوه فسكت (هذا) ما كان من امر الملك (واما) ما كان من امر ابي صير فانه بعد ما تركه القبطان اخذ الشبكة وطرحها فى البحر وسحبها فطلعت ملآنة سمكا ثم طرحها ثانيا فطلعت ملآنة سمكا ايضا ولم يزل يطرحها وهي تطلع ملآنة سمكا حتى صار قدامه كوم كبير من السمك فقال فى نفسه والله ان لى مدة طويلة ما اكلت من السمك ثم انه نقى له سمكة كبيرة سمينة وقال لما ياتى القبطان اقول له يقلى لى هذه السمكة لا تغدي بها ثم انه ذبحها بسكين كانت معه فعلقت السكين فى نخشوشها فراى خاتم الملك فيه لانها كانت ابتلعته ثم ساقتها القدرة الى تلك الجزيرة ووقعت فى الشبكة فاخذ الخاتم ولبسه فى خنصره وهو لا يعلم ما فيه من الخواص واذا بغلامين من خدام الطباخ اتيا لطلب السمك فلما صارا عند ابى صير قالا يا رجل اين راح القبطان فقال لا ادرى واشار بيده اليمنى واذا براس الغلامين وقعتا من بين اكتافهما حين اشار اليهما وقال لا ادرى فتعجب ابو صير من ذلك وجعل يقول يا هل ترى من قتلهما وصعب عليه وصار يتفكر فى ذلك واذا بالقبطان اقبل فراى كوما كبيرا من السمك وراى الاثنين مقتولين وراى الخاتم فى اصبع ابى صير فقال له يا اخي لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتنى فتعجب من قوله لا تحرك يدك التى فيها الخاتم فان حركتها قتلتنى فلما وصل اليه القبطان قال من قتل هذين الغلامين قال له ابو صير والله يا اخى لا ادرى قال صدقت ولكن اخبرنى عن هذا الخاتم من اين وصل اليك قال رايته فى نخشوش هذه السمكة قال صدقت فاني رايته نازلا يبرق من قصر الملك حتى سقط فى البحر وقت ان اشار اليك وقال لى ارمه فانه لما اشار رميت الزكيبة وكان سقط من اصبعه ووقع فى البحر فابتلعته هذه السمكة وساقها الله اليك حتى اصطدتها فهذا نصيبك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال ابو صير لا ادري له خواصا فقال القبطان اعلم ان عسكر ملكنا ما اطاعوه الا خوفا من هذا الخاتم لانه

مرصود فاذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير بيده عليه فيقع راسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع ابو قير هذا الكلام فرح فرحا شديدا وقال للقبطان ردني الى المدينة فقال له القبطان اردك فاني ما بقيت اخاف عليك من الملك فانك متى اشرت بيدك واضمرت على قتله فان راسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقة ثم انزله في الزورق وتوجه به الى المدينة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القبطان لما انزل اباصير في الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك جالسا والعسكر بين يديه وهو في غم عظيم من شان الخاتم ولم يقدر ان يخبر احد من العسكر بضياع الخاتم فلما رآه قال اما رميناك في البحر كيف فعلت حتى خرجت منه فقال له يا ملك الزمان لما امرت برميي في البحر اخذني قبطانك وسار بي الى جزيرة وسألني عن سبب غضبك علي وقال لي اي شيء صنعت مع الملك حتى امر بموتك فقلت له والله ما اعلم اني عملت معه شيئا قبيحا فقال لي ان لك مقاما عظيما عند الملك فلعل احدا حسدك ورمى فيك كلاما عند الملك حتى غضب عليك ولكن انا جئتك في حمامك فاكرمتني ففي نظير اكرامك اياي في حمامك انا اخلصك وارسلك الى بلادك ثم حط في الزورق حجرا عوضا عني ورماه في البحر ولكن حين اشرت له علي وقع الخاتم من يدك في البحر فابتلعته سمكة وكنت انا في الجزيرة اصطاد سمكا فطلعت تلك السمكة في جملة السمك فاخذتها واردت ان اشويها فلما فتحت جوفها رأيت الخاتم فيه فاخذته وجعلته في اصبعي فاتاني اثنان من خدام المطبخ وطلبا السمك فاشرت اليهما وانا لا ادري خاصية الخاتم فوقعت رؤسهما ثم اتي القبطان فعرف الخاتم وهو في اصبعي واخبرني برصده فاتيت به اليك لانك عملت معي معروفا واكرمتني غاية الاكرام وما عملته معي من الجميل لم يضع عندي وهذا خاتمك فخذه وان كنت فعلت معك شيئا يوجب القتل فعرفني بذنبي واقتلني وأنت في حل من دمي ثم خلع الخاتم من أصبعه وناوله للملك فلما رأى الملك ما فعل أبو صير من الاحسان أخذ الخاتم منه وتختم به فردت له روحه وقام على أقدامه واعتنق أباصير وقال يا رجل أنت من خواص أولاد الحلال فلا تؤاخذني وسامحني مما صدر مني في حقك ولو كان أحد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان أعطاني اياه فقال يا ملك الزمان ان أردت أن أسامحك فعرفني بذنبي الذي أوجب غضبك علي حتى أمرت بقتلي فقال له والله انه ثبت عندي انك بريء وليس لك ذنب في شيء حيث فعلت هذا الجميل وانما الصباغ قال لي كذا وكذا وأخبره بما قاله الصباغ فقال له أبو صير والله يا ملك الزمان أنا لا أعرف ملك النصارى ولا عمري رحت بلاد النصارى ولا خطر ببالي اني أقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقي وجاري في مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها لضيق المعاش وقرأنا مع بعضنا فاتحة على ان العامل يطعم البطال وجرى لي معه كذا وكذا وأخبره بجميع ما جرى له مع أبي قير الصباغ وكيف أخذ دراهمه وتركه ضعيفا في الحجرة التي في الخان وان

بواب الخان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح فى المدينة بعدته على العادة فبينما هو فى الطريق اذا رأى مصبغة عليها ازدحام فنظر فى باب المصبغة فرأى أبا قير جالسا على مصطبة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع منه ماوقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامي وضربه ضربا مؤلما واخبر الملك بجميع ماجرى له من أوله الى آخره ثم قال يا ملك الزمان هو الذى قال لى اعمل الدواء وقدمه للملك فان الحمام كامل من جميع الامور الا ان هذا الدواء مفقود منه واعلم يا ملك الزمان ان هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعه فى بلادنا وهو من لوازم الحمام وأنا كنت نسيته فلما أتاني الصباغ وأكرمته ذكرني به وقال لى اعمل الدواء وارسل يا ملك الزمان هات بواب الخان الفلاني وصنايعية المصبغة فلما حضر الجميع سألهم فاخبروه بالواقع فارسل الى الصباغ وقال هاتوه حافيا مكشوف الرأس مكتفا وكان الصباغ جالسا فى بيته مسرورا بقتل أبى صير فلم يشعر الا واعوان الملك هجموا عليه واوقعوا الضرب فى قفاه ثم كتفوه وحضروا به قدام الملك فرأى أبا صير جالسا جنب الملك وبواب الخان وصنائعية المصبغة واقفين أمامه فقال بواب الخان أما هذا رفيقك الذى سرقت دراهمه وتركته عندى فى الحجرة ضعيفا وفعلت معه ماهو كذا وكذا وقال له صنائعية المصبغة أما هذا الذى أمرتنا بالقبض عليه وضربه فتبين للملك قباحة أبى قير وانه يستحق ماهو أشد من تشديد منكر ونكير فقال الملك خذوه وجرسوه فى المدينة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٣٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع كلام بواب الخان وصنائعية المصبغة تحقق انه عنده خبث أبى قير فاقام عليه النكير وقال لاعوانه خذوه وجرسوه فى المدينة وحطوه فى زكيبة وارموه فى البحر فقال أبو صير يا ملك الزمان شفعني فيه فانى سامحته من جميع مافعل بى فقال الملك ان كنت سامحته فى حقك فانا لا يمكن ان أسامحه فى حقى ثم صاح وقال خذوه فاخذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه فى زكيبة ووضعوا معه الجير ورموه فى البحر فمات غريقا حريقا وقال الملك يا أبا صير تمن على تعط فقال له تمنيت عليك أن ترسلني الى بلادى فانى مابقى لى رغبة فى القعود ههنا فاعطاه شيئا كثيرا زيادة على ماله ونواله وموهبه ثم أنعم عليه بغليون مشحون بالخيرات وكان بحريته مماليك فوهبهم له أيضا بعد ان عرض عليه أن يجعله وزيرا فارضى ثم ودع الملك وسافر وجميع مافى الغليون ملكه حتى النوتية ملكه ومازال سائرا حتى وصل الى أرض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر فرأى مملوكا من مماليكه معه زكيبة فى جانب البر فقال ياسيدى ان فى جنب شاطىء البحر زكيبة ثقيلة وفمها مربوط ولا أدري مافيها فاتى أبو صير وفتحها فرأى فيها أبا قير قد دفعه البحر الى جهة اسكندرية فاخرجه ودفنه بالقرب من اسكندرية وعمل له مزارا ووقف عليه أوقافا ثم ان أبا صير أقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه أبى قير ومن أجل ذلك سمى هذا المكان بابى قير وأبى صير واشتهر الآن بانه أبو قير وهذا ما بلغنا من حكايتهما فسبحان الباقى على الدوام وبارادته تصرف الليالى والايام

﴿ حكاية عبد الله البرى مع عبد الله البحرى ﴾

(ومما يحكى أيضا) أنه كان رجل صياد اسمه عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة أولاد وأمهم وكان فقيرا جدا لا يملك إلا الشبكة وكان يروح كل يوم الى البحر ليصطاد فاذا اصطاد قليلا يبيعه و ينفقه على أولاده بقدر ما رزقه الله وان اصطاد كثيرا يطبخ طبخة طيبة و يأخذ فاكهة ولا يزل يصرف حتى لا يبق معه شيء و يقول فى نفسه رزق غد يأتى فى غد فلما وضعت زوجته صاروا عشرة أشخاص وكان الرجل فى ذلك اليوم لا يملك شيئا أبدا فقالت زوجته يا سيدى انظر لى شيئا أتقوت به فقال لها أنا سارح على بركة الله تعالى الى البحر فى هذا اليوم على بخت هذا المولود الجديد حتى ننظر سعده فقالت له توكل على الله فاخذ الشبكة وتوجه الى البحر ثم انه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيرا غير عسير وكثيرا غير قليل وصبر عليها مدة ثم سحبها فخرجت ممتلئة عفشا ورملا وحصى وحشيشا ولم ير فيها شيئا من السمك لا كثيرا ولا قليل فرماها ثاني مرة وصبر عليها ثم سحبها فلم ير فيها سمكا فرمى ثالثا ورابعا وخامسا فلم يطلع فيها سمك فانتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه من الله تعالى ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم يصطاد ولا صيرة فتعجب فى نفسه وقال هل هذا المولود خلقه الله تعالى من غير رزق فهذا لا يكون أبدا لان الذى شق الاشداق تكفل لها بالارزاق فالله تعالى كريم رزاق ثم أنه حمل الشبكة ورجع مكسور الخاطر وقلبه مشغول بعياله فانه تركهم بغير أكل ولا سيما زوجته نفساء ومازال يمشى وهو يقول فى نفسه كيف العمل وماذا أقول للاولاد فى هذه الليلة ثم انه وصل قدام فرن خباز فرأى عليه زحمة وكان وقت غلاء وفى تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤنة الا القليل والناس يعرضون الفلوس على الخباز وهو لا ينتبه لاحد منه من كثرة الزحام فوقف ينظر و يشم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهيه من الجوع فنظر اليه الخباز وصاح عليه وقال تعال يا صياد فتقدم اليه فقال له اتريد عيشا فسكت فقال له تكلم ولا تستح فالله كريم ان لم يكن معك دراهم فانا أعطيك واصبر عليك حتى يجيئك الخير فقال له والله يا معلم انا ما معي دراهم ولكن اعطنى عيشا كفاية عيالى وارهن عندك هذه الشبكة الى غد فقال له يا مسكين ان هذه الشبكة دكانك وباب رزقك فاذا رهنتها باى شيء تصطاد فاخبرنى بالقدر الذى يكفيك قال بعشرة أنصاف فضة فاعطاه خبزا بعشرة أنصاف ثم أعطاه عشرة أنصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة أنصاف واطبخ لك بها طبخة فيبقى عندك عشرون نصف فضة وفى غد هات لى بها سمكا وان لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشك وعشرة أنصاف وأنا اصبر عليك حتى يأتيك الخير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فى ليلة ٩٣٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخباز قال للصياد خذ ما تحتاج اليه وأنا أصبر عليك حتى يأتيك الخير و بعد ذلك هات لى بما استحقه عندك سمكا فقال له آجرك الله تعالى وجزاك عنى كل خير ثم أخذ العيش والعشرة أنصاف فضة وراح مسرورا واشترى له ما تيسر ودخل على زوجته فرآها قاعدة تاخذ بخاطر الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم فى هذا الوقت يأتى

ابو كم بما تأكلونه فلما دخل عليهم حط لهم العيش فأكلوا واخبر زوجته بما حصل له فقالت له الله
كريم وفي ثاني يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول اسألك يارب ان ترزقني في هذا اليوم بما
يبيض وجهي مع الخباز فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة فلا يخرج فيها سمكا ولم يزل كذلك
الى اخر النهار فلم يحصل شيء فرجع وهو في غم عظيم وكان طريق بيته على فرن الخباز فقال في نفسه
من اين اروح الى داري ولكن اسرع خطاي حتى لا يراني الخباز فلما وصل الى فرن الخباز رأى
زحمة فاسرع في المشي من حيائه من الخباز حتى لا يراه واذا بالخباز وقع بصره عليه فصاح وقال
له يا صياد تعالى خذ عيشك ومصروفك فاتك نسيت قال لا والله ما نسيت وانما استحيت منك فاني
لم اصطد سمكا في هذا اليوم فقال له لا تستح اما قلت لك على مهلك حتى يأتيك الخير ثم اعطاه العيش
والعشرة انصاف وراح الى زوجته واخبرها بالخبر فقالت له الله كريم ان شاء الله يأتيك الخير وتوفيه
حقه ولم يزل على هذه الحالة مدة اربعين يوما وهو في كل يوم يروح الى البحر من طلوع الشمس الى
غروبها ويرجع بلا سمك ويأخذ عيشا ومصروفا من الخباز ولم يذكر له السمك يوما من الايام
ولم يهمله مثل الناس بل يعطيه العشرة انصاف والعيش وكلما يقول له يا اخي حاسبني يقول له روح
ما هذا وقت الحساب حتى يأتيك الخير فاحاسبك فيدعو له ويذهب من عنده شاكرا له وفي اليوم
الحادي والاربعون قال لامرأته مرادي ان اقطع هذه الشبكة وارتاح من هذه المعيشة فقالت له
لاي شيء قال لها كان رزقي انقطع من البحر فالى متى هذا الحال والله اني ذبت حياء من الخباز فانا
ما بقيت اروح الى البحر حتى لا اجوز على فرنه فانه ليس لي طريق الا على فرنه وكلما جزت عليه يناديني
ويعطيني العيش والعشرة انصاف والى متى وانا اتداين منه قالت له الحمد لله تعالى الذي عطف قلبه
عليك فيعطيك القوت واي شيء تكرهه من هذا قال بقي له علي قدر عظيم من الدراهم ولا بد انه
يطلب حقه قالت له زوجته هل آذاك بكلام قال لا ولا يرض يحاسبني ويقول لي حتى يأتيك الخير
قالت اذا طالبك قل له حتى يأتي الخير الذي نرتجيه انا وانت فقال لها متى يجيء الخير الذي نرتجيه
قالت الله كريم قال صدقت ثم حمل شبكته وتوجه الى البحر وهو يقول يارب ارزقني ولو بسمكة
واحدة حتى اهديها الى الخباز ثم انه رمى الشبكة في البحر وسحبها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها
حتى تعب تعبا شديدا فلما اخرجها وجد فيها حمارا ميتا منفوخا ورائحته كريهة فسئمت نفسه ثم
خلصه من الشبكة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عجزت وانا اقول لهذه المرأة ما بقي
لي رزق في البحر دعيني اترك هذه الصنعة وهي تقول لي الله كريم سيأتيك الخير فهل هذا الحمار الميت
هو الخير ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى مكان آخر ليبعد عن رائحة الحمار واخذ الشبكة
ورماها وصبر عليها ساعة زمانية ثم جذبها فرآها ثقيلة فلم يزل يعالج فيها حتى خرج الدم من كفيه
فلما اخرج الشبكة رأى فيها آدميا فظن انه عفريت من عفاريت السيد سليمان الذي كان يحبسهم
في قماقم النحاس ويرميهم في البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك العفريت
وطلع في الشبكة فهرب منه وصار يقول الامان الامان يا عفريت سليمان فصاح عليه الآدمي من

داخل الشبكة وقال تعالى ياصياد لاتهرب مني فاني آدمي مثلك فخلصني لتنال أجري فلما سمع كلامه الصياد اطمأن قلبه وجاءه وقال أما انت عفريت من الجن قال لا انما أنا انسي مؤمن بالله ورسوله قال له ومن رماك في البحر قال له انا من أولاد البحر كنت دائرا فرميت على الشبكة ونحن اقوام مطيعون لاحكام الله ونشفق على خلق الله تعالى ولولا اني أخاف وأخشى ان أكون من العاصين لقطعت شبكتك ولكن رضيت بما قدره الله علي وانت اذا خلصتني تصير مالكا لي وأنا أصير اسيرك فهل لك ان تعتقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدني وتبقى صاحبي أجيئك كل يوم في هذا المكان وأنت تاتيني وتجيء لي معك بهدية من ثمار البر فان عندكم عنبا وتينا وبطيخا وخوخا ورمانا وغير ذلك وكل شيء تجيء به الي مقبول منك ونحن عندنا مرجان ولؤلؤ وزبرجد وزمرد وياقوت وجواهر فانا املأ لك المشنة التي تجيء لي فيها بالفاكهة معادن من جواهر البحر فما تقول ياأخي في هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة بيني وبينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد ما اسمك قال اسمي عبد الله البحري فاذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل أين أنت ياعبد الله يابحري فاكون عندك في الحال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله البحري قال له اذا اتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل اين أنت ياعبد الله يابحري فاكون عندك في الحال وانت ما اسمك فقال الصياد اسمي عبد الله قال انت عبد الله البري وأنا عبد الله البحري فقف هنا حتى أروح وآتيك بهدية فقال له سمعا وطاعة فراح عبد الله البحري في البحر فعند ذلك ندم عبد الله البري على كونه خلصه من الشبكة وقال في نفسه من اين اعرف انه يرجع الي وانما هو ضحك علي حتى خلصته ولو ابقيته كنت افرج عليه الناس في المدينة وآخذ عليه الدراهم وأدخل به بيوت الاكابر فصار يتندم على إطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من يدك فبينما هو يتأسف على خلاصه من يده واذا بعبد الله البحري رجع اليه ويداه مملوءتان لؤلؤا ومرجانا وزمردا وياقوتا وجواهر وقال له خذ ياأخي ولا تؤاخذني فانه ماعندي مشنة كنت املؤها لك فعند ذلك فرح عبد الله البري وأخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتي الى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر وأما الصياد فانه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشيا حتى وصل الى فرن الخباز وقال له ياأخي قد اتانا الخير فحاسبني قال له ما احتاج الى حساب أن كان معك شيء فاعطني وان لم يكن معك شيء فخذ عيشك ومصروفك ورح الى أن يأتيك الخير فقال له ياصاحبي قد اتاني الخير من فيض الله وقد بقي لك عندي جملة كبيرة ولكن خذ هذا وكبش له كبشة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف ما معه فاعطاها للخباز وقال له اعطني شيأ من المعاملة اصرفه في هذا اليوم حتى ابيع هذه المعادن فاعطاه كل ما كان تحت يده من الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد انا عبدك وخدامك وحمل جميع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت فاعطى العيش لزوجته واولاده ثم راح الى السوق وجاء باللحم والخضار وسائر اصناف

الفاكهة وترك الفرن واقام طول ذلك اليوم وهو يعاطى خدمة عبد الله البرى ويقضى له مصالحه فقال له الصياد يا اخى اتعبت نفسك قال له الخباز هذا واجب لانى صرت خدامك واحسانك قد غمرني فقال له انت صاحب الاحسان على فى الضيق والغلاء وبات معه تلك الليلة على اعيب كل ثم أن الخباز صار صديقا للصياد أخبر زوجته بواقعته مع عبد الله البحري ففرحت وقالت اكتم سرك لئلا تتسلط عليك الحكام فقال لها أن كتمت سرى عن جميع الناس فلا اكتمه عن الخباز ثم انه أصبح فى ثانى يوم وكان قد ملأ مشنة فاكهة من سائر الاصناف فى وقت المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطئ وقال اين انت يا عبد الله يا بحري واذا به يقول له لبيك وخرج اليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس فى البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه المشنة ملآنة من جميع اصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البرى على رأسه وذهب بها فلما وصل الى فرن الخباز قال له ياسيدى قد خبزت لك اربعين كف شريك وارسلتها الى بيتك وها انا اخبز العيش الخاص فمتى خلص اوصله الى البيت واروح لك اجيء بالخضار واللحم فكبش له من المشنة ثلاث كبشات واعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة واخذ من كل صنف من اصناف الجواهر فاخذ جوهرة نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشتر منى هذه الجواهر فقال له ارنى اياها افارا فقال له هل عندك غير هذا قال عندى مشنة ممتلئة قال له اين بيتك قال فى الحارة الفلانية فاخذ منه الجواهر وقال لاتباعه امسكوه فانه هو الحرامي الذى سرق مصاغ الملكة زوجة السلطان ثم امرهم أن يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ هو وجميع اهل سوق الجواهر وصاروا يقولون مسكنا الحرامي وبعضهم يقول ماسرق متاع فلان الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ماسرق جميع ما فى بيت فلان إلا هو وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على احد منهم جوابا ولم يبد له خطابا حتى اوقفوه قدام الملك قال الشيخ ياملك الزمان لما سرق عقد الملكة ارسلت اعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت انا من دون الناس واوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خلصناها من يده فقال الملك للطواشي خذ هذه المعادن وارها للملكة وقل لها هل هذا متاعك الذى ضاع من عندك فاخذها الطواشي ودخل بها قدام الملكة فلما رأتها تعجبت منها وارسلت تقول للملك انى رأيت عقدى فى مكانى وهذا ماهو متاعى ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٤٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوجة الملك لما أرسلت تقول له هذا ماهو متاعى ولكن هذه الجواهر احسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها منه لبنتك ام السعود تنضمها لها فى عقد فلما رجع الطواشي واخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ الجواهرجية هو وجماعته لعنة عاد وثمود فقالوا ياملك الزمان انا كنا نعرف أن هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا انه سرقها فقال يا قبحاء اتستكثرون النعمة على مؤمن فلاشىء لم

مسيلود بمارزقه الله بهامن حيث لا يحتسب فكيف تجعلونه حراميا وتفضحونه بين العالم اخرجوا
لا بارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون هذا مكان من امرهم (وأما) ما كان من امر الملك فانه قال له
يا رجل بارك الله لك فيما انعم به عليك وعليك الامان ولكن اخبرني بالصحيح من اين هذه الجواهر
فانى ملك ولا توجد عندى مثلها فقال ياملك الزمن انا عندى مشنة ممتلئة منها وهو ان الامر كذا
وكذا وأخبره بصحبته لعبد الله البحرى وقال له انه قد صار بينى وبينه عهد على انى كل يوم املأ له
المشنة فاكهة وهو يملؤها لى من هذه الجواهر فقال له يارجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج الى
الجاه فانا ادفع عنك تسلط الناس عليك في هذه الايام ولكن ربما عزلت اومت وتولى غيري فانه
يقتلك من اجل حب الدنيا والطمع فرادى ان ازوجك ابنتى وأجعلك وزيرى وأوصى لك بالملك من
بعدى حتى لا يطمع فيك أحد بعد موتى ثم أن الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوا الحمام فاخذوه
وغسلوا جسده والبسوه ثيابا من ثياب الملوك واخرجوه قدام الملك فجعله وزيرا له وارسل السعاة
واصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فالبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هى واولادها
واركبوها فى تختروان ومشت قدامها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة وأصحاب النوبة واتوا بها
الى بيت الملك والطفل الصغير فى حضنها وادخلوا اولادها الكبار على الملك فاكرمهم واخذهم على
حجره واجلسهم فى جانبه وهم تسعة اولاد ذكور وكان الملك معدوم الذرية مارزق غير تلك البنت
التى اسمها ام السعود واما الملكة فانها اكرمت زوجة عبد الله البرى وانعمت عليها وجعلتها وزيرة
عندها وامر الملك يكتب عبد الله البرى على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر
والمعادن وفتحوا باب الفرح وامر الملك أن ينادي بزينة المدينة من أجل فرح ابنته وفى اليوم
الثانى بعد أن دخل على بنت الملك وازال بكارتها طل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملا على
رأسه مشنة ممتلئة فاكهة فقال له ماهذا الذى معك يانسيبي وإلى اين تذهب فقال الى صاحبي عبد الله
البحرى فقال له يانسيبي ماهذا وقت الرواح الى صاحبك فقال اخاف أن أخلف معه الميعاد فيعدنى
كذابا ويقول لى أن الدنيا الهتك عنى قال صدقت رح الى صاحبك اعانك الله فمشى في البلد وهو
متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون هذا نسيب الملك رائح يبدل
الاثمار بالجواهر والذى يكون جاهلا به ولا يعرفه يقول يارجل بكم الرطل تعال بعنى فيقول له
انتظرنى حتى ارجع اليك ولا يغم احدا ثم راح واجتمع بعبد الله البحرى واعطاه الفاكهة وابدلها
له بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفى كل يوم يمر على فرن الخباز فيراه مقفولا ودام على ذلك مدة عشرة
ايام فلما لم ير الخباز ورأى فرنه مقفولا قال فى نفسه ان هذا شىء عجيب ياترى راح الخباز ثم انه سأل
جاره له ياأخى اين جارك الخباز وما فعل الله به قال له ياسيدى انه مريض لا يخرج من بيته قال له اين بيته
قال له فى الحارة الفلانية فعمد اليه وسأل عنه فلما طرق الباب طل الخباز من الطاقة فرأى صاحبه
الصياد وعلى رأسه مشنة ممتلئة فنزل اليه وفتح له الباب ورمى روحه عليه وعانقه وقال له كيف حالك
ياصاحبي فان كل يوم أمر على الفرن فأراه مقفولا ثم سألت جارك فاخبرنى بانك مريض فسألت

عن البيت لاجل أن اراك فقال له الخباز جزاك الله عنى كل خير فليس بى مرض وانما بلغنى ان الملك اخذك لان بعض الناس كذب عليك وادعى انك حرامى نخفت انا وقفلت الفرن واختفيت قال صدقت ثم انه اخبره بقضيته وماوقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له أن الملك قد زوجنى ابنته وجلعنى وزيره ثم قال له خذ مافى المشنة نصيبك ولا تخف ثم خرج من عنده بعد أن اذهب عنه الخوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يانسيبى كانك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحري في هذا اليوم فقال رحت له والذى أعطاه لى أعطيته الى صاحبى الخباز فان له على جميلا قال من يكون هذا الخباز قال انه رجل صاحب معروف وجرى لى معه فى ايام الفقر ماهو كذا وكذا ولم يهملنى يوما ولا كسر خاطرى قال الملك ما اسمه قال اسمه عبد الله الخباز وأنا اسمى عبد الله البرى وصاحبى اسمه عبد الله البحري قال الملك وأنا اسمى عبد الله وعبيد الله كلهم اخوان فارسل الى صاحبك الخباز هاته لتجعله وزير ميسرة فارسل اليه فلما حضر بين يدى الملك البسه بدلة وزير وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله البري وزير الميمنة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٤١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جعل عبد الله البرى نسيبه وزير الميمنة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو فى كل يوم ياخذ المشنة ممتلئة فاكهة ويرجع بها ممتلئة جواهر ومعادن ولما فرغت الفواكه من البساتين صار ياخذ زبيبا ولوزا وبندقا وجوزا وتينا وغير ذلك وجميع ماياخذه له يقبله منه ويرد له المشنة ممتلئة جواهر على عادته فاتفق يوما من الايام انه اخذ المشنة ممتلئة نقلا على عادته فاخذها منه وجلس عبد الله البرى على الشاطىء وجلس عبد الله البحرى فى الماء قرب الشاطي وصارا يتحدثان مع بعضهما ويتداولان الكلام بينهما حتى انجرا الى ذكر المقابر فقال البحرى يا أخى انهم يقولون فى أن النبى ﷺ مدفون عندكم فى البر فهل تعرف قبره قال نعم قال له فى اى مكان هو قال له فى مدينة يقال لها مدينة طيبة قال وهل تزوره الناس أهل البر قال نعم قال هنيئا لكم يا أهل البر بزيارة هذا النبى الكريم الرؤف الرحيم الذى من زاره استوجب شفاعته وهل انت زرته يا أخى قال لا لانى كنت فقيرا ولا اجد ما انفقه فى الطريق وما استغنيت الا من حين عرفتك وتصدقت على بهذه الخير ولكن قد وجبت على زيارته بعد أن احج بيت الله الحرام ومامنعنى من ذلك الا محبتك فانى لا أقدر أن افارقك يوما واحدا فقال له وهل تقدم محبتى على زيارة قبر سيدنا محمد ﷺ الذى يشفع فيك يوم العرض على الله وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد ﷺ فقال لا والله أن زيارته مقدمة عندي على كل شيء ولكن أريد منك اجازة أن أزوره في هذا العام قال أعطيك الاجازة بزيارته واذا وقفت على قبره فاقرئه منى السلام وعندى أمانة فادخل معى فى البحر حتى آخذك الى مدينتى وأدخلك بيتى وأضيفك وأعطيك الامانة لتضعها على قبر النبى ﷺ وقل له يارسول الله أن عبد الله البحرى يقرئك السلام وقد أهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو منك الشفاعة من النار فقال له عبد الله البرى يا أخي أنت

خلقت من الماء ومسكنك الماء وهو لا يضرك فهل اذا خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدني وتهب على نسمات البر فأموت قال له وأنا كذلك خلقت فى البر ومسكنى البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء فى جوفى و يخنقنى فاموت قال له لا تخف من ذلك فانى آتيك بدهن تدهن به جسمك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضي بقية عمرك وأنت دائر فى البحر وتنام وتقوم فى البحر ولا يضرك شىء قال اذا كان الامر كذلك فلا بأس هات لى الدهان حتى أجربه قال وهو كذلك ثم أخذ المشنه و نزل فى البحر وغاب قليلا ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه أصفر كلون الذهب ورائحته زكية فقال له عبد الله البرى ماهذا ياأخي فقال له شحم كبد صنف من أصناف السمك يقال له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقة وهو أشد أعدائنا علينا وصورته اكبر صورة توجد عندكم من دواب البر ولو رأى الجمل أو الفيل لابتلعه فقال له ياأخى ومايأكل هذا المشؤم فقال يأكل من دواب البحر أما سمعت أنه يقال فى المثل مثل سمك البحر القوى يأكل الضعيف قال صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان في البحر كثير قال عندنا شىء لا يحصيه الا الله تعالى قال عبد الله البرى انى أخاف اذا نزلت معك ان يصادفنى هذا النوع فيأكلنى قال عبد الله البحري لا تخف فانه متى رآك عرف أنك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحد فى البحر مثل مايخاف من ابن آدم لانه متى اكل ابن آدم مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن ما نجمع شحم كبده الا بواسطة ابن آدم اذا وقع فى البحر غريقا فانه تتغير صورته وربما تمزق لحمه فيأكله الدندان لظنه انه من حيوان البحر فيموت فنعثر به ميتا فنأخذ شحم كبده وندهن به اجسامنا وندور فى البحر فاي مكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة أومائتان او الف او اكثر من النوع وسمعوا صيحة ابن آدم فان الجميع يموتون لوقتهم من صيحة مرة واحدة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٤٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله البحري قال لعبد الله البرى واذا سمع الف من هذا النوع أو أكثر من بنى آدم صيحة واحدة يموتون لوقتهم ولا يقدر أحد منهم أن ينتقل من مكانه فقال عبد الله البرى توكلت على الله ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحفر فى شاطىء البحر ودفن ثيابه و بعد ذلك دهن جسمه من فوقه الى قدمه بهذا الدهن ثم نزل فى الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره الماء فمشى يمينا وشمالا ثم جعل أن شاء يعلو وان شاء ينزل الى القرار ورأى ماء البحر مخيما عليه مثل الخيمة ولا يضره فقال عبد الله البحرى ماذا ترى ياأخى قال له أري خيرا وقد صدقت فيما قلت فان الماء ماضرنى قال له أتبعنى فتبعه ولا زالا يمشيان من مكان الى مكان وهو يرى أمامه وعن يمينه وعن شماله جبالا من الماء فصار يتفرج عليها وعلى أصناف السمك وهى تلعب فى البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شىء يشبه الجاموس وشىء يشبه البقر وشىء يشبه الكلاب وشىء يشبه الآدميين وكل نوع قربنا منه يهرب منا فقال له مخافة منك لان جميع ماخلقه الله تعالي يخاف من ابن آدم وما زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصل الى جبل عال فمشى عبد الله البرى بجانب ذلك

الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيأ أسود منحدرا عليه من ذلك الجبل وهو قدر الجمل أو أكبر وصار يصيح فقال ماهذا يا أخى قال له البحرى هذا الدندان فانه نازل فى طلبى مراده ان يأكلنى فصح عليه يا أخى قبل ان يصل الينا فيخطفنى ويأكلنى فصاح عليه عبد الله البرى فوقع ميتا قال سبحان الله وبحمده أنا لا اضربه بسيف ولا بسكين كيف هذا العظمة التى فيها هذا المخلوق ولم يحمل صيحتى بل مات فقال عبد الله البحرى لا تعجب فوالله يا أخى لو كان من هذا النوع الف او الفان لم يحملوا صيحة ابن آدم ثم مشيا الى مدينة فرأيا اهلها جميعا بنات وليس فيهن ذكور فقال يا أخى ماهذه المدينة وماهذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لان أهلها من بنات البحر قال هل فيهن ذكور قال لا وكيف يحبلن ويلدن من غير ذكور قال أن ملك البحر ينفيهن الى هذه المدينة وهن لا يحبلن ولا يلدن وانما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا تقدر ان تخرج منها فان خرجت منها فكل من يراها من دواب البحر يأكلها وأما غير هذه المدينة ففيها رجال وبنات قال له هل فى البحر مدن غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان فى البحر قال له نعم قال له يا أخى انى رأيت فى البحر عجائب كثيرة قال له وأي شىء رأيت من العجائب أما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر اكثر من عجائب البر قال صدقت ثم أنه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوها مثل الاقمار وشعورا مثل شعور النساء ولكن لهن أياد وارجل فى بطونهن ولهن أذناب مثل أذناب السمك ثم انه فرجه على اهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدامه الى مدينة أخرى فرآها ممتلئة خلائق أناثا وذكورا صورتهم مثل صورة البنات ولهم أذناب ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل اهل البر وليسوا لابسين بل الكل عرايا مكشوفون العورة فقال له يا اخى انى أرى الاناث والذكور مكشوفون العورة فقال له أن أهل البحر لا قماش عندهم فقال له يا أخى كيف يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من أعجبته أنثى يقضى مراده منها قال له أن هذا شيء حرام ولاى شىء لم يخطبها ويمهرها ويقيم لها فرحا ويتزوجها بما يرضى الله ورسوله قال ليس كلنا ملة واحدة فان فينا مسلمين موحدين وفينا نصارى ويهود وغير ذلك والذى يتزوج خصوص المسلمين فقال انتم عريانون وما عندكم بيع ولا شراء فأى شىء يكون مهر نسائكم هل تعطونهن جواهر ومعادن قال له أن الجواهر أحجار ليس لها عندنا قيمة وانما الذى يريد ان يتزوج يجعلون عليه شيأ معلوما من اصناف السمك يصطاده قدر الف او الفين او اكثر او اقل بحسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين أبى الزوجة فحين يحضر المطلوب يجتمع أهل العريس وأهل العروسة ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها واذا عجز تصطاد هى وتطعمه قال وان زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال ان الذى يثبت عليه الامر ان كان أنثى ينفوه الى مدينة البنات فاذا كانت حاملا من الزنا فانهم يتركونها الى أن تلد فان ولدت بنتا ينفونها معها وتسمى زانية بنت زانية ولا تزال بنتا حتى تموت وان كان المولود ذكرا فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله فتعجب عبد الله البرى من ذلك ثم أن عبد الله البحرى أخذه الى مدينة أخرى

وهكذا ومزال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يري أهلها لا يشبهون أهل غيرها من المدن فقال له يا أخي هل بقى فى البحر مدائن قال وأى شىء رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبي الكريم الرؤوف الرحيم لو كنت فرجتك ألف عام كل يوم على مدينة وأريتك فى كل مدينة ألف أعجوبة ما أريتك قيراطا من أربعة وعشرون قيراطا من مدائن البحر وعجائبه وانما فرجتك على ديارنا وارضنا لا غير فقال له يا أخى حيث كان الامر كذلك يكفينى ما تفرجت عليه فانى سئمت من أكل السمك ومضى لى فى صحبتك ثمانون يوما وأنت لا تطعمنى صباحا ومساء الا السمك طريا لا مستويا ولا مطبوخا فقال له أي شيء يكون المطبوخ والمشوي قال له عبد الله البرى نحن نشوى السمك فى النار ونطبخه ونجعله اصنافا ونصنع منه انواعا كثيرة فقال له البحرى من أين تأتى لنا النار فنحن لا نعرف المشوى من المطبوخ وغير ذلك فقال له البرى نحن نقليه بالزيت والسيرج فقال له البحرى ومن اين لنا الزيت والسيرج ونحن فى هذا البحر لا نعرف شيأ مما ذكرته قال صدقت ولكن يا اخى قد فرجتنى على مدائن كثيرة ولم تفرجنى على مدينتك قال له اما مدينتى فاننا فتناها بمسافة وهى قريبة من البر الذي اتينا منه وانما تركت مدينتى وجئت بك الى هنا لانى قصدت ان افرجك على مدائن البحر قال له يكفينى ما تفرجت عليه ومرادى ان تفرجنى على مدينتك قال له وهو كذلك ثم رجع به الى مدينته فلما وصل اليها قال له هذه مدينتى فرآها مدينة صغيرة عن المدائن التى تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحرى الى ان وصل الى مغارة قال له هذا بيتى وكل بيوت هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار فى الجبال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة فان كل من اراد ان يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مرادى ان اتخذ بيتا فى المكان الفلانى فيرسل معه الملك طائفة من السمك يسمون النقارين ويجعل كراهم شيأ معلوما من السمك ولهم مناقير تفتت الحجر الجلمود فياتون الى الجبل الذى اراده صاحب البيت وينقرون فى البيت وصاحب البيت يصطاد لهم من السمك ويلقمهم حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع اهل البحر على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قال ادخل فدخل فقال عبد الله البحرى يا بنتى واذا ببنته اقبلت عليه ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعر طويل وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لكنها عريانة ولها ذنب فلما رأت عبد الله البرى مع ابيها قالت له يا ابى ما هذا الازعر الذى جئت به معك فقال لها يا بنتى هذا صاحبى البرى الذي كنت اجىء لك من عنده بالفاكهة البرية تعالى سلمى عليه فتقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ فقال أبوها هات زادا لضيفنا الذي حلت علينا بقدومه البركة فجاءت له بسمكتين كبيرتين كل واحدة منها مثل الخروف فقال له كل فأكل غصبا عنه من الجوع لانه سئم من أكل السمك وما عندهم شىء غير السمك فما مضى حصة الا وامرأة عبد الله البحرى اقبلت وهى جميلة الصورة ومعها ولدان كل واحد فى يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الانسان فى الخيارة فلما رأت عبد الله البرى قالت أى شىء هذا الازعر وتقدم الولدان واختهما وامهم وصاروا ينظرون الى دبر عبد الله البرى ويقولون أى والازعر الله ...

و يضحكون عليه فقال عبد الله البرى ياأخى هل أنت جئت بى لتجعلنى سخرية لاولادك وزوجتك
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٤٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عبد الله البرى قال لعبد الله البحرى ياأخي هل أنت جئت بى لتجعلنى سخرية لاولادك وزوجتك فقال له عبد الله البحرى العفو ياأخى فان الذى لاذنب له غيرموجود عندنا واذا وجد من غيرذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه ولكن ياأخي لاتؤاخذ هؤلاء الاولاد الصغار والمرأة فان عقولهم ناقصة ثم صرخ عبد الله البحري على عياله وقال لهم اسكتوا فخافوا منه وسكتوا وجعل يأخذ بخاطره فبينماهو يتحدث معه واذا بعشرة أشخاص كبار شداد غلاظ أقبلوا اليه وقالوا ياعبد الله انه بلغ الملك ان عندك أزعر من زعر البر قال نعم وهو هذا الرجل فانه صاحبي أتانى ضيفا ومرادى أن ارجعه الى البر قالوا انالانقدر نروح الا به فان كان مرادك كلاما فقم وخذه واحضر به قدام الملك والذى تقوله لنا قله للملك فقال عبد الله البحرى ياأخى العذر واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن امض معي للملك وأنا أسعى فى خلاصك منه ان شاء الله تعالى ولاتخف فانه متى رآك عرف انك من أولاد البر ومتى علم انك برى فلابد أنه يكرمك ويردك الى البر فقال عبد الله البري الرأى رأيك فانا أتوكل على الله وامشى معك ثم أخذه ومضى الى أن وصل الى الملك فلمارآه ضحك وقال مرحبا بالازعر وصاركل من كان حول الملك يضحك عليه ويقول أى والله انه أزعر فتقدم عبد الله البحري الى الملك وأخبره بأحواله وقال له هذا من أولاد البر وصاحبي وهو لا يعيش بيننا لانه لا يحب أكل السمك الامقليا أومطبوخا والمراد انك تأذن لى فى أن أرده الى البر فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وأنه لا يعيش عندنا فقد أذنت لك أن ترده الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال هاتوا له الضيافة فأتوا له بسمك أشكالا وألوانا فاكل امتثالا لامر الملك ثم قال له الملك تمن على فقال عبد الله البرى اتمنى عليك ان تعطينى جواهر فقال خذوه الى دار الجواهر ودعوه ينتقى ما يحتاج اليه فاخذه صاحبه الى دار الجواهر ونقى على قدر ماأراد ثم رجع الى مدينته وأخرج له صرة وقال له خذهذه أمانة وأوصلها الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاخذها وهو لا يعلم مافيها ثم خرج معه ليوصله الى البر فرأى فى طريقه غناء وفرحا وسماطا ممدودا من السمك والناس يأكلون ويغنون وهم فى فرح عظيم فقال عبد الله البرى لعبد الله البحرى مالهؤلاء الناس فى فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحرى ليس عندهم عرس وانما مات عندهم ميت فقال له هل أنتم اذا مات عندكم ميت تفرحون له وتغنون وتأكلون قال نعم وأنتم ياأهل البر ماذا تفعلون قال البرى اذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونبكي والنساء يلطمن وجوههن ويشققن جيوبهن حزنا على من مات فحملق عبد الله البحرى عينيه فى عبد الله البرى وقال له هات الامانة فاعطاها له ثم أخرجه الى البر وقال له قد قطعت صحبتك وودك فبعد هذا اليوم لاترانى ولا أراك فقال له لماذا هذا الكلام فقال له ماأنتم ياأهل البر أمانة الله فقال البرى نعم قال فكيف لا يهون عليكم ان الله يأخذ أمانته بل تبكون عليها فكيف أعطيك أمانة النبي صلى الله عليه وسلم وأنتم اذا أتاكم المولود

ترجون به مع ان الله يضع فيه الروح أمانة فاذا أخذها كيف تصعب عليكم وتبكون وتحزنون فما لنا في رفقتكم حاجة ثم تركه وراح الى البحر ثم ان عبد الله البرى لبس حوائجه واخذ جواهره وتوجه الى الملك فتلقاه باشتياق وفرح به وقال له كيف أنت يا نسيبي وما سبب غيابك عني هذه المدة فأخبره بقصته وما رآه من العجائب في البحر فتعجب الملك من ذلك ثم اخبره بما قاله عبد الله البحري فقال له أنت الذى أخطأت في أخبارك له بهذا الخبر ثم أنه استمر مدة من الزمان وهو يروح الى جانب البحر ويصيح على عبد الله البحري فلم يرد عليه ولم يأت اليه فقطع عبد الله البرى الرجاء منه وأقام هو والملك نسيبه وأهلهما في أسر حال وحسن أعمال حتى أتاهما هازم اللذات ومفرق الجماعات وماتوا جميعا فسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكوت وهو على كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير

﴿ من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العماني ﴾

(ومما يحكى أيضا) أن الخليفة هرون الرشيد أرق ذات ليلة أرقا شديدا فاستدعى مسرورا فحضر فقال له ائتني بجعفر بسرعة فذهب واحضره فلما وقف بين يديه قال يا جعفر قد اعتراني في هذه الليلة أرق فمنع عني النوم ولا اعلم ما يزيله عني قال يا أمير المؤمنين قد قالت الحكماء النظر الى المرآة ودخول الحمام واستعمال الغناء يزيل الهم والفكر فقال يا جعفر اني قد فعلت هذا كله فلم يزل عني شيئا وانا أقسم بآبائى الطاهرين ان لم تتسبب فيما يزيل عنى ذلك لاضربن عنقك قال يا أمير المؤمنين هل تفعل ما أشير به عليك قال وما الذى تشير به على قال ان تنزل بنا في زورق وننحدر به في بحر الدجلة مع الماء الى محل يسمى قرن الصراط لعلنا نسمع ما لم نسمع أو ننظر ما لم ننظر فانه قد قيل تفريج الهم بواحد من ثلاثة أمور أن يرى الانسان ما لم يكن رآه أو يسمع ما لم يكن سمعه أو يطأ أرضا ما لم يكن وطئها فلعل ذلك يكون سببا في زوال القلق عنك يا أمير المؤمنين فعند ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبته جعفر وأخوه الفضل وابو اسحق النديم وابو نواس وابو دلف ومسرور والسياف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٤٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما قام من موضعه وصحبته جعفر وباقي جماعته دخلوا حجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا الى الدجلة ونزلوا في زورق مزركش بالذهب وانحدروا مع الماء حتى وصلوا إلى الموضع الذي يريدونه فسمعوا صوت جارية تغني على العود وتنشد هذه الابيات

أقول وقد حضر العقار	وقد غنى على الايك الهزار
الى كم ذا التأنى عن سرور	افق ما العمر الا مستعار
تخذها من يدي ظبي غرير	بجفنيه فتور وانكسار
زرعت بخده وردا طريا	فاثمر في السوالف جلنار
وتحسب موضع التخميس	فيه رمادا خامدا والخد نار

يقول لى العزول تسل عنه   فما عذرى وقد تم العذار

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال ياجعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يامولانا ماطرق سمعي أطيب ولا أحسن من هذا الغناء ولكن ياسيدى ان السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف ستر فقال انهض بنا ياجعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار لعلنا نرى المغنية عيانا قال جعفر سمعا وطاعة فصعدوا من المركب واستأذنوا فى الدخول واذا بشاب مليح المنظر عذب الكلام فصيح اللسان خرج اليهم وقال اهلا وسهلا ياسادتي المنعمين على ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهو بين أيديهم فرأوا الدار بأربعة اوجه وسقفها بالذهب وحيطانها



﴿ الجوارى والغلمان وهم يرقصون ويغنون فى منزل طاهر بن العلاء ﴾

منقوشة بالازورد وفيها ايوان به سدلة جميلة وعليها مائة جارية كأنهن أقمار فصاح عليهن فنزلن عن اسرتهن ثم التفت رب المنزل الى جعفر وقال ياسيدى أنا ما أعرف منكم الجليل من الاجل بسم الله ليتفضل منكم من هو أعلى فى الصدر ويجلس اخوانه كل واحد في مرتبته فجلس كل واحد فى منزلته وقام مسرور فى الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم صاحب المنزل يا ضيافى عن أذنكم هل أحضر لكم شيئا من المأكول قالوا له نعم فأمر الجوارى باحضار الطعام فاقبل أربع جوار مشدودات الاوساط بين أيديهن مائدة وعليها من غرائب الألوان مما درج وطار وسبح في البحار من قطا وسمانى

والخ وحمام ومكتوب على حواشي السفرة من الاشعار ما يناسب المجلس فاكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا أيديهم فقال الشاب ياسادتى أن كان لكم حاجة فاخبرونا بها حتى تتشرف بقضائها قالوا نعم فاتنا ماجئنا منزلك الا لاجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاشتهينا أن نسمعه ونعرف صاحبته فان رأيت ان تنعم علينا بذلك كان من مكارم اخلاقك ثم نعود من حيث جئنا فقال مرحبا بكم ثم التفت الى جارية سوداء وقال احضري سيدتك فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها كرسي فوضعته ثم ذهبت ثانيا وأتت ومعها جارية كانها البدر في تمامه فجلست على الكرسي ثم دفعت الجارية السوداء ناولتها خرقة من أطلس فاخرجت منها عودا مرصعا بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٤٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما أقبلت جلست على كرسي وأخرجت العود من الخريطة واذا هو مرصع بالجوهر واليواقيت وملاويه من الذهب فشدت أوتاره لرنات المزاهر وهي كما قال فيها وفي عودها الشاعر

حضنته كالام الشفيقة بابنها ... في حجرها وجلت عليه ملاويه

ماحركت يدها اليمين بجسه ... الا واصلحت اليسار ملاويه

ثم ضمت العود الى صدرها وانحت عليه انحناء الوالدة على ولدها وجست أوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بامه ثم ضربت عليه وجعلت تنشد هذه الابيات

جاد الزمان بمن أحب فاعتبا ... ياصاحبي فادر كؤسك واشربا

من خمرة مامازجت قلب امريء ... الا وأصبح بالمسرة مطربا

قام النسيم يحملها في كأسها ... أرأيت بدرا قام يحمل كوكبا

كم ليلة سامرت فيها بدرها ... من فوق دجلة قد أضاء الغيهبا

والبدر يجنح للغروب كأنما ... قد مد فوق الماء سيفا مذهبا

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا وصاح كل من في الدار من البكاء حتى كادوا ان يهلكوا ومامنهم احد الا وغاب عن وجوده ومزق أثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيد ان غناء هذه الجارية يدل على أنها عاشقة مفارقة فقال سيدها انها ثاكلة لامها وأبيها فقال الرشيد ماهذا بكاء من فقد اباه وأمه وانما هو شجو من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنائها وقال لابي اسحق والله مارأيت مثلها فقال أبو اسحق ياسيدى انى لاعجب منها غاية العجب ولا أملك نفسي من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدار ويتأمل في محاسنه وظرف شمائله فرأى في وجهه اصفرارا فالتفت اليه وقال يافتى فقال لبيك ياسيدى فقال له هل تعلم من نحن قال لا فقال له جعفر اتحب ان نخبرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال جعفر هذا أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وذكر له بقية أسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد اشتهى ان تخبرنى عن هذا الاصفرار الذى في وجهك هل هو مكتسب او اصلى من حين ولادتك قال ياأمير المؤمنين ان حديثي غريب

وأمرى عجيب لو كتب بالابر على أماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال اعلمنى به لعل شفاءك يكون على يدى قال يا أمير المؤمنين أرعني سمعك واخل لى ذرعك قال هات فحدثنى فقد شوقتنى الى سماعه فقال اعلم يا أمير المؤمنين انى رجل تاجر من تجار البحر واصلى من مدينة عمان وكان أبى تاجرا كثير المال وكان له ثلاثون مركبا تعمل فى البحر أجرتها فى كل عام ثلاثون الف دينار وكان رجلا كريما وعلمنى الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعانى وأوصانى بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى الى رحمته وابقى الله أمير المؤمنين وكان لابى شركاء يتجرون فى ماله يسافرون فى البحر فاتفق فى بعض الايام انى كنت قاعدا فى منزلى مع جماعة من التجار اذ دخل على غلام من غلمانى وقال ياسيدى ان بالباب رجلا يطلب الاذن فى الدخول عليك فاذنت له فدخل وهو حامل على رأسه شيئا مغطى فوضعه بين يدى وكشفه فاذا فيه فواكه بغير اوان وملح وطرائف ليست فى بلادنا فشكرته على ذلك وأعطيته مائة دينار وانصرف شاكرا ثم فرقت ذلك على كل من كان حاضرا من الاصحاب ثم سألت التجار من أين هذا فقالوا أنه من البصرة واثنوا عليه وصاروا يصفون حسن البصرة واجمعوا على أنه ليس فى البلاد أحسن من بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن اخلاق أهلها وطيب هوائها وحسن تركيبها فاشتاقت نفسى اليها وتعلقت آمالى برؤيتها فقمت وبعت العقار والاملاك وبعت المراكب بمائة الف دينار وبعت العبيد والجوارى وجمعت مالى فصار الف الف دينار غير الجواهر والمعادن واكتريت مركبا وشحنتها باموالى وسائر متاعى وسافرت بها اياما وليالى حتى جئت الى البصرة فاقمت بها مده ثم استأجرت سفينة وانزلت مالى فيها وسرنا منحدرين اياما قلائل حتى وصلنا الى بغداد فسألت أين تسكن التجار وأى موضع أطيب للسكان فقالوا فى حارة الكرخ فجئت اليها واستأجرت دارا فى درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالى الى تلك الدار واقمت فيها مدة ثم توجهت فى بعض الايام الى الفرجة ومعى شىء من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فاتيت الى جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة وبعد ان خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس الى موضع يسمى قرن الصراط فرأيت فى ذلك المكان موضعا عاليا جميلا وله روشن مطل على الشاطىء وهناك شباك فذهبت من جملة الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخا جالسا وعليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد سرح لحيته فافترقت على صدره فرقتين كأنها قضيب من لجين وحوله أربع جوار وخمسة غلمان فقلت لشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعته فقال هذا طاهر ابن العلاء وهو صاحب الفتيان وكل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر الى الملاح فقلت له والله ان لى زمانا وأنا أدور على مثل هذا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٤٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال والله ان لى زمانا وأنا أدور على مثل هذا ثم قال فتقدمت اليه يا أمير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له ياسيدى ان لى عندك حاجة فقال ما حاجتك قلت اشتهى أن أكون ضيفك فى هذه الليلة فقال حبا وكرامة ثم قال ياولدى عندى

جوار كثيرة منهن من ليلتها بعشرة دنانير ومنهن من ليلتها با كثر فاختر من تريد فقلت اختار التي ليلتها بعشرة دنانير ثم وزنت له ثلثمائة دينار عن شهر فسلمني لغلام فأخذني ذلك الغلام وذهب بي الى حمام القصر وخدمني خدمة حسنة فخرجت من الحمام واتى بي الى مقصورة وطرق الباب فخرجت له جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقتني بالرحب والسعة ضاحكة مستبشرة وأدخلتني دارا عجيبة مزركشة بالذهب فتأملت في تلك الجارية فرأيتها كالبدر ليلة تمامه وفي خدمتها جاريتان كأنهما كوكبان ثم اجلستني وجلست بجانبي ثم أشارت الى الجواري فأتين بمائدة فيها من أنواع اللحوم من دجاج وسماني وقطا وحمام فأكلنا حتى اكتفينا ومارأيت في عمري ألذ من ذلك الطعام فلما أكلنا رفعت تلك المائدة وأحضرت مائدة الشراب والمشموم والحلوى والفواكه واقمت عندها اشهرا على هذا الحال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجئت الى الشيخ وقلت له ياسيدي أريد التي ليلتها بعشرين دينارا فقال ازن الذهب فمضيت واحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنادى غلاما وقال له خذ سيدك فأخذني وأدخلني الحمام فلما خرجت أتى بي الى باب مقصورة وطرقه فخرجت منه جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقتني باحسن ملتقى واذا حولها أربع جوار ثم أمرت باحضار الطعام فحضرت مائدة عليها من سائر الاطعمة فأكلت ولما فرغت من الاكل ورفعت المائدة اخذت العود وغنت بهذه الأبيات

ايا نفحات المسك من أرض بابل ... بحق غرامي ان تؤدي رسائلي
عهدت بهاتيك الاراضي منازلا ... لاحبابنا أكرم بها من منازل
وفيها التي ماحبها كل عاشق ... تعنى ولم يرتد منها بطائل

فاقمت عندها شهرا ثم جئت الى الشيخ وقلت أريد صاحبة الاربعين دينارا فقال ازن لي الذهب فوزنت له شهر الفا ومائتي دينار ومكثت عندها شهرا كأنه يوم واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن العشرة ثم جئت الى الشيخ وكنا قد امسينا فسمعت ضجة عظيمة واصواتا عالية فقلت له ما الخبر فقال لي الشيخ ان هذه الليلة عندنا شهر الليالي وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك أن تصعد على السطح وتتفرج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح فرأيت ستارة حسنة ووراء الستارة محل عظيم وفيه سدلة وعليها فرش مليح وهناك صبية تدهش الناظرين حسنا وجمالا وقدا واعتدالا وبجانبها غلام يده على عنقها وهو يقبلها فلما رأيتهما ياأمير المؤمنين لم املك نفسي ولم أعرف أين أنا لما بهرني من حسن صورتها فلما نزلت سألت الجارية التي أنا عندها واخبرتها بصفتها فقالت مالك ومالها فقلت والله انها أخذت عقلي فتبسمت وقالت ياأبا الحسن ألك فيها غرض فقلت أي والله فانها تملكت قلبي ولبي فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهي سيدتنا وكلنا جواريها أتعرف ياأبا الحسن بكم ليلتها ويومها قلت لا قالت بخمسمائة دينار وهي حسرة في قلوب الملوك فقلت والله لأذهبن مالي كله على هذه الجارية وبت أكابد الغرام وطول ليلي فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست أفخر ملبوس من ملابس الملوك

وجئت الى أبيها وقلت ياسيدى أريد التى ليلتها بخمسمائة دينار فقال زن الذهب فوزنت له عن كل شهر عشرة الاف دينار فاخذها ثم قال للغلام اعمد به الى سيدتك فلانة فاخذنى وأتى بى الى دار لم ترعينى أظرف منها على وجه الارض فدخلتها فرأيت الصبية جالسة فلما رأيتها اندهش عقلى بحسنها ياامير المؤمنين وهى كالبدر فى ليلة أربعة عشر ذات حسن وجمال وقد واعتدال والفاظ تفضح رنات المزاهر كانها المقصود الشاعر

قالت وقد لعب الغرام بعطفها ... فى جنح ليل سابل الاحلاك
ياليل هل لى فى دجاك مسامر ... أوهل لهذا الكس من نياك
ضربت عليه بكفها وتنهدت ... كتنهد الآسف الحزين الباكى
والثغر بالمسواك يظهر حسنه ... والاير للاكساس كالمسواك
يامسلمون أما تقوم أيوركم ... مافيكم أحد يغيث الشاكى
فانقض من تحت الغلائل قائما ... ايري وقال لها إتاك اتاك
وحللت عقد أزارها فتفزعت ... من أنت قلت فتى أجاب نداك
وغدوت أرهزها بمل ذراعها ... رهز اللطيف يضر بالاوراك
حتى اذا ماقمت بعد ثلاثة ... قالت هناك النيك قلت هناك

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

** (وفى ليلة ٩٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب لما حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية وانشد فى حسنها الابيات المتقدمة ثم أنشد هذه الابيات

ولو أنها للمشركين تعرضت ... لباتوا بها من دون أصنامهم ربا
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح ... لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
ولو انها فى الشرق لاحت لراهب ... لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا

وما أحسن قول الآخر

نظرت اليها نظرة فتحيرت ... دقائق فكري في بديع صفاتها
فاوحي اليهم الوهم انى أحبها ... فاثر ذاك الوهم فى وجناتها

فسلمت عليها فقالت أهلا وسهلا ومرحبا وأخذت بيدى ياأمير المؤمنين واجلستنى الى جانبها فمن فرط الاشتياق بكيت مخافة الفراق واسلبت دمع العين وانشدت هذين البيتين

أحب ليالى الهجر لافرحا بها ... عسى الدهر ياتى بعدها بوصال
واكره ايام الوصال لاننى ... ارى كل شىء معقبا بزوال

ثم انها صارت تؤانسنى بلطف الكلام وانا غريق فى بحر الغرام خائف في القرب الم الفراق من فرط الوجد والاشتياق وتذكرت لوعة النوى والبين فانشدت هذين البيتين

فكرت ساعة وصلها فى هجرها ... فجرت بمدامع مقلتى كالعندم

فطففت امسح مقلتى فى جيدها   من عادة الكافور امساك الدم



(الشاب العمانى وهو يبكى حين نفدت منه نقوده فى بيت طاهر بن العلاء)
(ويشكى لابنته تخوفه من مراقها وهى توعده خيرا)

ثم أمرت باحضار الاطعمة فاقبلت أربع جوار نهد ابكار فوضعن بين ايدينا من الاطعمة والفاكهة والحلوى والمشموم والمدام ما يصلح للملوك فاكلنا يا امير المؤمنين وجلسنا على المدام وحولنا الرياحين، في مجلس لا يصلح الا للملك ثم جاءتها يا امير المؤمنين جارية بخريطة من الابريسم فاخذتها وأخرجت منها عودا فوضعته فى حجرها وجست الاوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بامه وانشدت هذين البيتين

لاتشرب الراح الامن يدي رشأ . تحكيه فى رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لايتلذ شاربها . حتى يكون نقى الخد ساقيها

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٤٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال لما انشدت هذين البيتين فاقمت يا امير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفد جميع مالى فتذكرت وانا جالس معها مفارقتها فنزلت دموعى على خدى كالانهار وصرت لا اعرف الليل من النهار فقالت لاى شىء تبكى فقلت لها ياسيدتى من حين جئت اليك وأبوك ياخذ منى فى كل ليلة خمسمائة دينار ومابقى عندى شىء من المال وقد صدق الشاعر حيث قال

الفقر فى اوطاننا غربة . والمال في الغربة اوطان

فقالت اعلم ان أبى من عادته انه اذا كان عنده تاجر وافتقر فانه يضيفه ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يخرجه فلا يعود الينا أبدا ولكن اكتم سرك واخف أمرك وأنا أعمل حيلة فى اجتماعى بك الى ماشاء الله فان لك فى قلبي محبة عظيمة واعلم أن جميع مال أبى تحت يدى وهو لا يعرف قدره فانا أعطيك فى كل يوم كيسا فيه خمسمائة دينار وأنت تعطيه لابى وتقول له مابقيت أعطى الدراهم الا يوما بيوم وكل مادفعته اليه فانه يدفعه الى وأنا أعطيه لك وتستمر هكذا الى أن شاء الله فشكرتها على ذلك وقبلت يدها ثم أقمت عندها ياأمير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتفق فى بعض الايام انها ضربت جاريتها ضربا وجيعا فقالت لها والله لاوجعن قلبك كما أوجعتينى ثم مضت تلك الجارية الى أبيها واعلمته بامرنا من أوله إلى آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل على وأنا جالس مع ابنته وقال لى يافلان قلت له لبيك قال عادتنا أنه إذا كان عندنا تاجر وافتقر اننا نضيفه عندنا ثلاثة أيام وأنت لك عندنا سنة تأكل وتشرب وتفعل ماتشاء ثم التفت الى غلمانه وقال اخلعوا ثيابه ففعلوا وأعطونى ثيابا رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا إلى عشرة دراهم ثم قال لي أخرج فانا لا أضربك ولا أشتمك واذهب الى حال سبيلك وان أقمت فى هذه البلدة كان دمك هدرا فخرجت ياأمير المؤمنين برغم انفى ولا أعلم أين أذهب وحل فى قلبي كل هم فى الدنيا وشغلنى الوسواس وقلت فى نفسى كيف اجىء فى البحر بالف الف من جملتها ثمن ثلاثين مركبا ويذهب هذا كله فى دار هذا الشيخ النحس وبعد ذلك اخرج من عنده عريانا مكسور القلب فلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ثم اقمت فى بغداد ثلاثة أيام لم أذق طعاما ولا شرابا وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة إلى البصرة فنزلت فيها واستكريت مع صاحبها إلى أن وصلت إلى البصرة فدخلت السوق وأنا فى شدة الجوع فرانى رجل بقال فقام إلى وعانقنى لانه كان صاحبا لى ولابى من قبلى وسألنى عن حالي فاخبرته بجميع ماجرى لى فقال لى والله ماهذه فعال عاقل ومع هذا الذى جرى لك فاي شىء فى ضميرك تريد أن تفعله فقلت له لا أدرى ماذا أفعل فقال اتجلس عندى وتكتب خرجى ودخلى ولك فى كل يوم درهم زيادة على اكلك وشربك فاجبته واقمت عنده ياأمير المؤمنين مدة كاملة ابيع

واشترى الى أن صار معي مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطىء البحر لعل مركبا تأتى ببضاعة فاشتري بالدنانير بضاعة واتوجه بها الى بغداد فاتفق فى بعض الايام أن المراكب جاءت وتوجهوا اليها جميع التجار يشترون فرحت معهم واذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصبا لهما كرسيين وجلسا عليهما ثم اقبل التجار عليهما لاجل الشراء فقال لبعض الغلمان احضروا البساط فاحضروه وجاء واحد بخرج فاخرج منه جرابا وفتحه وكبه على البساط واذا به يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٤٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أخبر الخليفة بقضية التجار وبالجراب ومافيه من سائر أنواع الجواهر قال ياأمير المؤمنين ثم أن واحدا من الرجلين الجالسين على الكراسى التفت إلى التجار وقال لهم يامعاشر التجار أنا ما أبيع فى يومي هذا الا نى تعبان فتزايدت التجار فى الثمن حتى بلغ مقداره أربعمائة دينار فقال لى صاحب الجراب وكان بينى وبينه معرفة قديمة لماذا لم تتكلم ولم تزود مثل التجار فقلت له والله ياسيدي مابقى عندى شىء من الدنيا سوى مائة دينار واستحيت منه ودمعت عيني فنظر الى وقد عسر عليه حالى ثم قال للتجار اشهدوا على انى بعت جميع مافى الجراب من أنواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وأنا أعرف أنه يساوى كذا وكذا الف دينار وهو هدية منى اليه فاعطانى الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار اثنوا عليه ثم أخذت ذلك ومضيت به إلى سوق الجواهر وقعدت أبيع واشترى وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ صنعة المعلمين وزنته نصف رطل وكان أحمر شديد الحمرة وعليه أسطر مثل دبيب النمل من الجانبين ولم اعرف منفعته فبعت واشتريت مدة سنة كاملة ثم أخذت قرص التعويذ وقلت هذا عندي مدة لا أعرفه ولا أعرف منفعته فدفعته إلى الدلال فاخذه ودار به ثم عاد وقال ما دفع احد من التجار سوي عشرة دراهم فقلت له ما أبيعه بهذا القدر فرما فى وجهى وانصرف ثم عرضته للبيع يوما اخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فاخذته من الدلال مغضبا ورميته عندى فبينما أنا جالس يوما اذ اقبل على رجل فسلم على وقال لى عن اذنك هل اقلب ماعندك من البضائع قلت نعم وانا ياأمير المؤمنين مغتاظ من كساد قرص التعويذ فقلب الرجل البضاعة ولم ياخذ منها سوى قرص التعويذ فلما رآه ياأمير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال ياسيدى اتبيع هذا فازداد غيظي وقلت له نعم فقال لى كم ثمنه فقلت له كم تدفع أنت فيه قال عشرين دينارا فتوهمت أنه يستهزىء بي فقلت أذهب الى حال سبيلك فقال لى هو بخمسين دينارا فلم أخاطبه فقال الف دينار هذا كله ياأمير المؤمنين وأنا ساكت ولم أجبه وهو يضحك من سكوتى ويقول لاى شيء لم ترد على فقلت له اذهب الى حال سبيلك وأردت أن أخاصمه وهو يزيد الفا بعد الف ولم ارد عليه حتى قال اتبيعه بعشرين الف دينار وانا أظن انه يستهزىء بي فاجتمع علينا الناس كل منهم يقول بعه وان لم يشتر فنحن الكل عليه ونضربه ونخرجه من البلد فقلت له هل أنت

تشتري أو تستهزئ فقلت له ابيع قال هو بثلاثين الف دينار وخذها وامض البيع فقلت للحاضرين
اشهدوا عليه ولكن بشرط أن تخبرني ما فائدته وما نفعه قال امض البيع وانا اخبرك بفائدته ونفعه
فقلت بعتك فقال الله على مانقول وكيل ثم اخرج الذهب واقبضني اياه واخذ قرص التعويذ ووضعه
في جيبه ثم قال لي هل رضيت قلت نعم فقال اشهدوا عليه انه امضى البيع وقبض الثمن ثلاثين الف
دينار ثم انه التفت الي وقال يامسكين والله لو اخرت البيع لزدتك الى مائة الف دينار بل الى الف الف
دينار فلما سمعت يا امير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهي وعلاني هذا الاصفرار الذي انت
تنظره من ذلك اليوم ثم قلت له اخبرني ماسبب ذلك وما نفع هذا القرص فقال اعلم ان ملك الهند له
بنت لم ير احسن منها وبها داء الصداع فاحضر الملك ارباب الاقلام واهل العلوم والكهان فلم يرفعوا
عنها ذلك فقلت له وكنت حاضر بالمجلس ايها الملك انا اعرف رجلا يسمى سعد الله البابلي ما على وجه
الارض اعرف منه بهذه الامور فان رايت ان ترسلني اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له احضر الي
قطعة من العقيق فاحضر لي قطعة كبيرة من العقيق ومائة الف دينار وهدية فاخذت ذلك وتوجهت
الى بلاد بابل فسألت عن الشيخ فدلوني عليه ودفعت له المائة الف دينار والهدية فاخذ ذلك مني ثم
اخذ القطعة العقيق واحضر حكاكا فعملها هذا التعويذ ومكث الشيخ سبعة أشهر يرصد النجم حتى
اختار وقتا للكتابة وكتب عليه هذه الطلاسم التي تنظرها ثم جئت به الى الملك وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٥٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لامير المؤمنين ان الرجل قال لي
اخذت هذا التعويذ وجئت به الى الملك فلما وضعه على ابنته برئت من ساعتها وكانت مربوطة في
أربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصبح مذبوحة فمن حين وضع عليها هذا التعويذ
برئت لوقتها ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وخلع علي وتصدق بمال كثير ثم وضعه في عقدها فاتفق
انها نزلت يوما في مركب هي وجواريها تتنزه في البحر فمدت جارية يدها اليها لتلاعبها فانقطع العقد
وسقط في البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل ما حصل للملك من الحزن
فاعطاني مالا كثيرا وقال لي أذهب الى الشيخ ليعمل لها تعويذا عوضا عنه فسافرت اليه فوجدته قد
مات فرجعت الى الملك وأخبرته فبعثني أنا وعشرة أنفس نطوف في البلاد لعلنا نجد لها دواء فاوقعني
الله به عندك فاخذته مني يا أمير المؤمنين وانصرف فكان ذلك الامر سببا للاصفرار الذي في وجهي ثم
اني توجهت الى بغداد ومعي جميع مالي وسكنت في الدار التي كنت فيها فلما أصبح الصباح لبست
ثيابي وجئت إلى بيت طاهر بن العلاء لعلي أرى من أحبها فان حبها لم يزل يتزايد في قلبي فلما وصلت
الى داره رأيت الشباك قد انهدم فسألت غلاما وقلت له مافعل الله بالشيخ فقال يا أخي أنه قدم عليه
في سنة من السنين رجل تاجر يقال له أبو الحسن العماني فاقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد أن ذهب
ماله أخرجه الشيخ من عنده مكسور الخاطر وكانت الصبية تحبه حبا شديدا فلما فارقها امرضت مرضا
شديدا حتى بلغت الموت وعرفت اباها بذلك فارسل خلفه في البلاد وقد ضمن لمن يأتي به مائة الف

دينار فلم يره أحد ولم يقع له على أثر وهي الآن مشرفة على الموت قلت وكيف حال أبيها قال باع الجواري من عظم ما أصابه فقلت له هل أدلك على أبي الحسن العماني فقال بالله عليك يا أخي أن تدلني عليه فقلت له اذهب إلى أبيها وقل له لي البشارة عندك فان أبا الحسن العماني واقف على الباب فذهب الرجل يهرول كانه بغل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاء وصحبته الشيخ فلما رآني رجع الى داره وأعطى الرجل مائة الف دينار فاخذها وانصرف وهو يدعو لي ثم اقبل الشيخ وعانقني وبكى وقال يا سيدي أين كنت في هذه الغيبة قد هلكت ابنتي من أجل فراقك فادخل معي الى المنزل فلما دخلت سجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله الذي جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا المرض فقالت يا ابت ما أبرأ من مرضي إلا اذا نظرت وجه أبي الحسن فقال اذا أكلت اكلة ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت أصحيح ما تقول قال لها والله العظيم ان الذي قلته صحيح فقالت والله ان نظرت وجهه ما احتاج الى أكل فقال لغلامه احضر سيدك فدخلت فلما نظرتني يا امير المؤمنين وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت انشدت هذا البيت

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت يا سيدي ما كنت أظن اني ارى وجهك الا ان كان مناما ثم انها عانقتني وبكت وقالت يا ابا الحسن الآن آكل واشرب فاحضروا الطعام والشراب ثم صرت عندهم يا امير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم ان أباها استدعى بالقاضي والشهود وكتب كتابها علي وعمل وليمة عظيمة وهي زوجتي الى الآن ثم ان ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع اليه بغلام بديع الجمال بقد ذي رشاقة واعتدال وقال له قبل الارض بين أيادي امير المؤمنين فقبل الارض بين يدي الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم ان الرشيد انصرف هو وجماعته وقال يا جعفر ما هذا الا شيء عجيب ما رأيت ولا سمعت باغرب منه فلما جلس الرشيد في دار الخلافة قال يا مسرور فقال لبيك يا سيدي قال اجمع في هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان فجمعه فصار مالا عظيما لا يحصى عدده إلا الله تعالى ثم قال الخليفة يا جعفر قال لبيك قال احضر لي أبا الحسن قال سمعا وطاعة ثم احضره فلما حضر قبل الارض بين يدي الخليفة وهو خائف أن يكون طلبه بسبب خطأ وقع منه وهو عنده بمنزله فقال الرشيد يا عماني قال له لبيك يا أمير المؤمنين خلد الله نعمه عليك فقال اكشف هذه الستارة وكان الخليفة أمرهم أن يضعوا مال الثلاثة أقاليم ويسبلوا عليه الستارة فلما كشف العماني الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا أبا الحسن أهذا المال أكثر أم الذي فاتك من قرص التعويذ فقال بل هذا يا أمير المؤمنين أكثر باضعاف كثيرة فقال الرشيد اشهدوا يا من حضر اني وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الارض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدي الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينه على خده فرجع الدم الى محله فصار وجهه كالبدر ليلة تمامه فقال الخليفة لا إله الا الله سبحان من يغير حالا بعد حال وهو باق لا يتغير ثم اتى بمرآة وأراه وجهه فيها فلما راه سجد شكر الله تعالى ثم أمر الخليفة أن

يحمل اليه المال وساله انه لا ينقطع عنه لاجل المنادمة فصار يتردد اليه الى ان توفى الخليفة الى رحمة الله تعالى فسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكوت

(حكاية ابراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت ابي الليث عامل البصرة)

(ومما يحكى ايضا) أيها الملك السعيد ان الخصيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن فى زمانه احسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج الا لصلاة الجمعة فمر وهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتاملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد ان تنطق ولم ير احسن منها على وجه الارض فسلبت عقله وادهشت لبه فقال له ياشيخ بعلى هذه الصورة فقبل الارض بين يديه ثم قال له ياسيدى بغير ثمن فدفع له مائة دينار وأخذ الكتاب الذى فى هذه الصورة وصار ينظر اليها ويبكى ليله ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والمنام فقال فى نفسه لو سألت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هو ربما أخبرني فان كانت صاحبتها فى الحياة توصلت اليها وان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسى بشىء لا حقيقة له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٥١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب لما قال فى نفسه لو سالت الكتبي عن هذه الصورة ربما أخبرنى فان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسى بشىء لا حقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبي فنهض اليه قائما فقال له ياعم اخبرنى من صنع هذه الصورة قال ياسيدى صنعها رجل من أهل بغداد يقال له أبو القاسم الصندلانى فى حارة تسمى حارة الكرخ وما أعلم صورة من هي فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحدا من أهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد الى البيت فاخذ جرابا وملاه من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثمانون الف دينار ثم صبر الى الصباح وخرج ولم يعلم أحدا ولحق قافلة فرأى بدويا فقال له ياعم كم بيني وبين بغداد فقال له ياولدى أين أنت واين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له ياعم ان أوصلتنى الى بغداد أعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التى تحتى وقيمتها الف دينار فقال له البدوى الله على مانقول وكيل ولكن لا تنزل فى هذه الليلة الا عندى فاجابه الى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر أخذه البدوى وسار به سريعا فى طريق قريب طمعا فى تلك الفرس التى وعده بها وما زالا سائرين حتى وصلا الى حيطان بغداد فقال له البدوي الحمد لله على السلامة ياسيدى هذه بغداد ففرح الغلام فرحا شديدا ونزل عن الفرس وأعطاها للبدوى هى والمائة دينار ثم أخذ الجراب وصار يسائل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فساقه القدر الى درب فيه خمسة عشر حجرا تقابل خمسة وفى صدر الدرب باب بمصراعين له حلقة من فضة وفى الباب مصطبتان من الرخام مفروشتان باحسن الفرش وفى احداهما رجل جالس وهو مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمس مماليك كانهم أقمار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التى ذكرها له الكتبي فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به واجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام أنا رجل غريب وأريد من احسانك ان تنظر لى فى هذا الدرب دارا اسكن فيها فصاح الرجل

وقال ياغزالة فخرجت اليه جارية وقالت لبيك ياسيدى فقال خذى معك بعض خدم واذهبوا الى حجرة ونظفوها وافرشوها وحطوا فيها جميع مايحتاج من آنية وغيرها الاجل هذا الشاب الحسن الصورة فخرجت الجارية وفعلت ماأمرها به ثم أخذه الشيخ وأراه الدار فقال له الغلام ياسيدي كم أجرة هذا الدار فقال له ياصبيح الوجه انا ما آخذ منك اجرة مادمت هنا فشكره على ذلك ثم ان الشيخ نادي جارية أخرى فخرجت اليه جارية كأنها الشمس فقال لها هات الشطرنج فأتت به ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام اتلعب معى قال نعم فلعب معه مرات والغلام يغلبه فقال أحسنت ياغلام لقد كملت صفاتك والله مافى بغداد من يغلبنى وقد غلبتنى أنت ثم بعد ان هيؤا الدار بالفرش وسائر مايحتاج اليه سلم المفاتيح وقال ياسيدى الا تدخل منزلى وتأكل عيشى فنتشرف بك فأجابه الغلام الى ذلك ومشى معه فلما وصلا الى الدار رأى دارا حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير ومن أنواع الفرش والامتعة مايعجز عن وصفه اللسان ثم صار يحييه وأمر باحضار الطعام فأتوا بسفرة من شغل صنعاء اليمن فوضعت وأتوا بالطعام ألوانا غريبة لايوجد أفخر منها ولا الذ فأكل الغلام حتى اكتفي ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر الى الدار والفرش ثم التفت الى الجراب الذى كان معه فلم يره فقال لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم أكلت لقمة تساوى درهما أو درهمين فذهب منى جراب فيه ثلاثون الف دينار ولكن استعنت بالله ثم سكت ولم يقدر ان يتكلم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٥٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام لما رأى الجراب مفقودا حصل له غم كبير فسكت ولم يقدر ان يتكلم فقدم له الشيخ الشطرنج وقال للغلام هل تلعب معى قال نعم فلعب فغلبه الشيخ فقال الغلام احسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك ياغلام فقال أريد الجراب فقام وأخرجه له وقال هاهو ياسيدى هل ترجع الى اللعب معي قال نعم فلعب معه فغلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل فكرك بالجراب غلبتك فلما جئت به اليك غلبتني ثم قال له ياولدى اخبرنى من أى البلاد أنت فقال من مصر فقال له وماسبب مجيئك الى بغداد فأخرج له الصورة وقال ياعم انى ابن الخصيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كتبي فسلبت عقلى فسألت عن صانعها فقيل لى ان صانعها رجل من بغداد بحارة الكرخ يقال له أبو القاسم الصندلانى بدرب يعرف بدرب الزعفران فأخذت معى شيأ من المال وجئت وحدى ولم يعلم بحالى احد واريد من تمام احسانك ان تدلنى عليه حتى اسأله عن سبب تصويره لهذه الصورة وصورة من هى ومهما اراده منى فانى اعطيه اياه فقال والله يابنى انى انا ابو القاسم الصندلانى وهذا امر عجيب كيف ساقتك المقادير الى فلما سمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه وقبل راسه ويديه وقال له بالله عليك ان تخبرنى صورة من هى فقال سمعا وطاعة ثم قام وفتح خزانة واخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم ياولدى ان صاحبة هذه الصورة ابنة عمي وهى فى البصرة وابوها حاكم البصرة يقال له ابو الليث وهى يقال لها جميلة وما على وجه الارض اجمل منها ولكنها زاهدة فى الرجال ولا تقدر ان تسمع ذكر رجل فى مجلسها وقد

ذهبت الى عمى بقصد انه يزوجنى بها وبذلت له الاموال فلم يجبنى الى ذلك فلما علمت ابنته بذلك
اغتاظت وارسلت الى كلاما من جملته انها قالت ان كان لك عقل فلا تقم بهذه البلدة والا تهلك ويكون
ذنبك فى عنقك وهى جبارة من الجبابرة فخرجت من البصرة وانا منكسر الخاطر وعملت هذه الصورة
فى الكتب وفرقتها فى البلاد لعلها تقع فى يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل فى الوصول اليها لعلها
تعشقه واكون قد اخذت عليه العهد انه اذا تمكن منها يرينى اياها ولو نظرة من بعيد فلما سمع
ابراهيم ابن الخصيب كلامه اطرق براسه ساعة وهو يتفكر فقال له الصندلانى ياولدى انى مارايت
ببغداد احسن منك واظن انها اذا نظرتك تحبك فهل يمكنك اذا اجتمعت بها ان ترينى اياها ولو نظرة
من بعيد فقال نعم فقال اذا كان الامر كذلك فاقم عندى الى ان تسافر فقال لا اقدر على المقام
فان فى قلبى من عشقها نارا زائدة فقال له اصبر حتى اجهز لك مركبا فى ثلاثة ايام لتذهب فيه الى
البصرة فصبر حتى جهز له مركبا ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وغير ذلك وبعد
الثلاثة ايام قال الغلام تجهز للسفر فقد جهزت لك مركبا فيها سائر ما تحتاج اليه والمركب ملكى
والملاحون من اتباعى وفى المركب ما يكفيك الى ان تعود وقد اوصيت الملاحين ان يخدموك الى ان
ترجع بالسلامة فنهض الغلام ونزل فى المركب وودعه وسار حتى وصل الى البصرة فاخرج الغلام مائة
دينار للملاحين فقالوا له نحن اخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها انعاما وانا لا اخبره بذلك
فاخذوها منه ودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسال اين مسكن التجار فقالوا له فى خان يسمى خان
حمدان فمشى حتى وصل الى السوق الذى فيه الخان فامتدت اليه الاعين بالنظر من فرط حسنه وجماله
ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسال عن البواب فدلوه عليه فرآه شيخا كبيرا مهابا فسلم عليه فرد عليه
السلام فقال يا عم هل عندك حجرة ظريفة قال نعم ثم اخذه هو والملاح وفتح لهما حجرة ظريفة
مزركشة بالذهب وقال يا غلام ان هذه الحجرة تصلح لك فاخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين
حلوان المفتاح فاخذهما ودعا له وامر الغلام الملاح بالذهاب الى المركب ثم دخل الحجرة فاستمر عنده
بواب الخان وخدمه وقال له يا سيدي حصل لنا بك السرور فاعطاه الغلام دينارا وقال له هات لنا به
خبزا ولحما وحلوى وشرابا فاخذه وذهب به الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم
واعطاه الباقى فقال الغلام اصرفه على نفسك ففرح بواب الخان بذلك فرحا عظيما ثم ان الغلام اكل
مما طلبه قرصا واحدا بقليل من الادم وقال لبواب الخان خذ هذا الى اهل منزلك فاخذه وذهب به
الى اهل منزله وقال لهم ما اظن ان احدا على وجه الارض اكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا
اليوم ولا احلى منه فان دام عندنا حصل لنا الغنى ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فرآه يبكى
فقعد وصار يكبس رجليه ثم قبلهما وقال يا سيدى لاى شىء تبكى لا ابكاك الله فقال يا عم اريد ان
اشرب انا وانت فى هذه الليلة فقال له سمعا وطاعة فاخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا بها فاكهة
وشرابا ثم دفع له خمسة دنانير اخرى وقال له اشتر لنا بهذه نقلا ومشموما وخمس فراخ سمان واحضر لى
عودا فخرج واشترى له ما امره به وقال لزوجته اصنعى هذا الطعام وصفى لنا هذا الشراب وليكن

ما تصنعيه جيدا فان هذا الغلام قد عمنا باحسانه فصنعت زوجته ما امرها به على غاية المراد ثم اخذته ودخل على ابراهيم ابن السلطان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٥٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بواب الخان لما صنعت زوجته الطعام والشراب أخذه ودخل به على بن السلطان فأكلا وشربا وطربا فبكى الغلام وأنشد هذين البيتين

ياصاحبيّ لو بذلت الروح مجتهدا   وجملة المال والدنيا وما فيها
وجنة الخلد والفردوس اجمعها   بساعة الوصل كان القلب شاريها

ثم شهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فتنهد بواب الخان فلما أفاق قال له بواب الخان ياسيدى ما يبكيك ومن هى التى تريدها بهذا الشعر فانها لا تكون الا ترابا لاقدامك فقام الغلام واخرج بقجة من أحسن ملابس النساء وقال له خذ هذه الى حريمك فاخذها منه ودفعها الى زوجته فاتت معه ودخلت على الغلام فاذا هو يبكى فقالت له فتت أكبادنا فعرفنا باى مليحة تريدها وهى لا تكون الا جارية عندك فقال ياعم اعلم انى أنا ابن الخصيب صاحب مصر وانى متعلق بجميلة بنت أبى الليث العميد فقالت زوجة بواب الخان الله الله يا أخى اترك هذا الكلام لئلا يسمع بنا أحد فنهلك فانه ما على وجه الارض اجبر منها ولا يقدر أحد ان يذكر لها اسم رجل لانها زاهدة فى الرجال ياولدى اعدل عنها لغيرها فلما سمع كلامها بكى بكاء شديدا فقال له بواب الخان ما لى سوى روحى انا اخاطر بها فى هواك وادبر لك أمرا فيه بلوغ مرادك ثم خرجا من عنده فلما أصبح الصباح دخل الحمام ولبس بدلة من ملبوس الملوك واذا ببواب الخان هو وزوجته قدما عليه وقالا له ياسيدى اعلم ان هنا رجلا خياطا أحدب وهو خياط السيدة جميلة فاذهب اليه واخبره بحالك فعساه يدلك على ما فيه وصولك الى أغراضك فقام الغلام وقصد دكان الخياط الاحدب فدخل عليه فوجد عنده عشرة مماليك كانهم الاقمار فسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به وأجلسوه وتحيروا فى محاسنه وجماله فلما رآه الاحدب اندهش عقله من حسن صورته فقال له الغلام اريد ان تخيط لى جيبى فتقدم الخياط وأخذ فتلة من الحرير وخاطه وكان الغلام قد فتقه عمدا فلما خاطه أخرج له خمسة دنانير وأعطاها له وانصرف الى حجرته فقال الخياط اى شىء عملته لهذا الغلام حتى أعطانى الخمسة دنانير ثم بات ليلته يفكر فى حسنه وكرمه فلما أصبح الصباح ذهب الى دكان الخياط الاحدب ثم دخل وسلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه ورحب به فلما جلس قال للاحدب ياعم خيط لى جيبى فانه فتق ثانيا فقال له ياولدى على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفع له عشرة دنانير فاخذها وصار يتأمل حسنه وكرمه ثم قال والله ياغلام ان فعلك لا بد له من سبب وما هذا خبر خياطة جيب ولكن اخبرنى عن حقيقة امرك فان كنت عشقت واحدا من هؤلاء الاولاد فوالله ما فيهم احسن منك وكلهم تراب قدامك وها هم عبيدك وبين يديك وان كان غير هذا فاخبرنى فقال ياعم ما هذا محل الكلام فانه حديثى عجيب وأمرى غريب قال فاذا كان الامر كذلك فقم بنا فى خلوة ثم نهض الخياط وأخذه بيده ودخل معه حجرة فى داخل الدكان وقال له ياغلام حدثنى فحدثه بامره من اوله الى اخره

فتعجبت من كلامه وقال يا غلام اتق الله فى نفسك فان التى ذكرتها جبارة زاهدة في الرجال فاحفظ يا أخي لسانك والا فانك تهلك نفسك فلما سمع الغلام كلامه بكى بكاء شديدا ولزم ذيل الخياط وقال اجرني يا عم فاني هالك وقد تركت ملكي وملك ابي وجدي وصرت فى البلاد غريبا وحيدا ولا صبر لى عنها فلما رأى الخياط ما حل به رحمه وقال يا ولدى ما عندى الا نفسى فانا أخاطر بها فى هواك فانك قد جرحت قلبي ولكن فى غداد بر لك أمرا ليطيب به قلبك فدعا له وانصرف الى الخان فحدث بواب الخان بما قاله الاحدب فقال له قد فعل معك جميلا فلما اصبح الصباح لبس الغلام افخر ثيابه واخذ كيسا فيه دنانير واتى الي الاحدب فسلم عليه وجلس ثم قال له يا عم انجز وعدى فقال له قم فى هذه الساعه وخذ ثلاث فراخ سمان وثلاث اوراق من السكر النبات وكوزين لطيفين واملأ هما شرابا وخذ قدحا وضع ذلك فى كارة وانزل بعد صلاة الصبح فى زورق مع ملاح وقل له اريد ان تذهب بى تحت البصرة فان قال لك ما اقدر ان اعدى اكثر من فرسخ فقل له الرأى لك فاذا عدى فرغبه بالمال حتي يوصلك فاذا وصلت فأول بستان تراه فانه بستان السيدة جميلة فاذا رايته فاذهب الى بابه ترى درجتين عاليتين عليهما فرش من الديباج وجالس عليهما رجل احدب مثلي فاشك اليه حالك وتوسل به فعساه ان يرثى لحالك ويوصلك الى ان تنظرها ولو نظرة من بعيد وما بيدى حيلة غير هذا واما اذا لم يرث لحالك فقد هلكت انا وانت وهذا ما عندى من الرأى والأمر الى الله تعالى فقال الغلام استعنت بالله تعالى ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى حجرته واخذ ما أمره به فى كاره لطيفة ثم انه لما اصبح جاء الى شاطئ الدجلة واذا هو برجل ملاح نائم فأيقظه وأعطاه عشرة دنانير وقال له عدنى الى تحت البصرة فقال له يا سيدي بشرط انى لا أعدي اكثر من فرسخ وان تجاوزته شبرا هلكت أنا وأنت فقال له الرأي لك فأخذه وانحدر به فما قرب من البستان قال يا ولدى من هنا ما أقدر ان اعدى فان تعديت هذا الحد هلكت انا وانت فاخرج له عشرة دنانير وقال خذ هذه نفقة تستعين بها على حالك فاستحى منه وقال سلمت أمرى لله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٥٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام لما أعطى للملاح العشرة دنانير الاخرى اخذها وقال سلمت أمري لله تعالى وانحدر به فلما وصل الى البستان نهض الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار رمية رمح ورمى نفسه فرجع الملاح هاربا ثم تقدم الغلام فرأى جميع ما وصفه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفى الدهليز سرير من العاج جالس عليه رجل احدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفى يده دبوس من فضة مطلى بالذهب فنهض الغلام مسرعا وانكب على يده وقبلها فقال له من انت ومن اين اتيت ومن أوصلك الى ههنا يا ولدى وكان ذلك الرجل لما رأى ابراهيم بن الخصيب انبهر من جماله فقال له ابراهيم يا عم انا صبي جاهل غريب ثم بكى فرق له واصعده على السرير ومسح له دموعه وقال له لا بأس عليك ان كنت مديونا قضى الله

دينك وان كنت خائفا آمن الله خوفك فقال يا عم لا بي خوف ولا على دين ومعي مال جزيل بحمد الله
وعونه فقال له يا ولدي ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك فحكى له
حكايته وشرح له امره فلما سمع كلامه اطرق براسه ساعة الى الارض وقال هل الذي دلك على الخياط
الاحدب قال له نعم قال هذا اخي وهو رجل مبارك ثم قال يا ولدي لولا ان محبتك نزلت في قلبي
ورحمتك لهلكت انت واخي وبواب الخان وزوجته ثم قال اعلم ان هذا البستان ما على وجه الارض
مثله وانه يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله احد مدة عمري الا السلطان وانا وصاحبته جميلة واقمت فيه
عشرين سنة فما رايت احدا جاء الى هذا المكان وكل اربعين يوما تأتي في المركب الى ههنا وتصعد بين
جواريها في حلة اطلس تحمل اطرافها عشر جوار بكلاليب من الذهب الى ان تدخل فلم ار منها شيأ
ولكن انا ما لي الا نفس واحدة اخاطر بها من اجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندي حتى
ادبر لك امرا ثم اخذ بيد الغلام وادخله البستان فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى
الاشجار ملتفة والنخيل باسقة والمياه مندفقة والاطيار تناغي باصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة
وقال له هذه التي تقعد فيها السيدة جميلة فتامل تلك القبة فوجدها من اعجب المنتزهات وفيها سائر
التصاوير بالذهب واللازورد وفيها اربعة ابواب يصعد اليها بخمس درج وفي وسطها بركة ينزل اليها
بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالمعادن وفي وسط البركة سلسبيل من الذهب فيه صور كبار
وصغار والماء يخرج من افواهها فاذا صفقت الصور عند خروج الماء باصوات مختلفة تخيل لسامعها
أنه في الجنة وحول القبة ساقية قواديسها من الفضة وهي مكسوة بالديباج وعلى يسار الساقية شباك من
الفضة مطل على برج اخضر فيه من سائر الوحوش والغزلان والارانب وعلى يمينها شباك مطل على
ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تغرد باصوات مختلفة تدهش السامع فلما رأى الغلام ذلك أخذه
الطرب وقعد في باب البستان وقعد البستاني بجانبه فقال له كيف ترى بستاني فقال له الغلام هو جنة
الدنيا فضحك البستاني ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد ومعه طبق فيه دجاج وسمان وماكول مليح
وحلوى من السكر فوضعه بين يدي الغلام وقال له كل حتى تشبع قال ابراهيم فأكلت حتى اكتفيت
فلما رآني اكلت فرح وقال هكذا شأن الملوك واولاد الملوك ثم قال يا ابراهيم أي شيء معك في هذه
السكارة فحللتها بين يديه فقال احملها معك فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا جاءت
لا اقدر ان ادخل لك بما تأكل ثم قام واخذ بيدي وأتى بي الى مكان قبال قبة جميلة فعمل عريشة بين
الاشجار وقال لي اصعد هنا فاذا جاءت فانك تنظرها وهي لا تنظرك وهذا اكثر ما عندي من الحيلة
وعلى الله الاعتماد فاذا غنت فاشرب على غنائها فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة
فشكره الغلام واراد ان يقبل يده فمنعه ثم ان الغلام وضع السكارة في العريشة التي عملها له ثم قال له
البستاني يا ابراهيم تفرج في البستان وكل من أثماره فان ميعاد حضور صاحبتك في غد فصار ابراهيم
يتنزه في البستان وياكل من اثماره وبات ليلته عنده فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح صلى ابراهيم
الصبح واذا بالبستاني جاء وهو مصفر اللون وقال له يا ولدي قم واصعد الى العريشة فان الجواري

قد أتين ليفرشن المكان وهي تأتي بعدهن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخولي لما دخل على ابراهيم بن الخصيب في البستان قال له قم ياولدي اصعد على العريشة فان الجواري قد أتين ليفرشن المكان وهي تأتي بعدهن واحذر من ان تبصق او تمخط او تعطس فنهلك انا وانت فقام الغلام وصعد الى العريشة وذهب الخولي وهو يقول رزقك الله السلامة ياولدي فبينما الغلام قاعد واذا بخمس جوار اقبلن لم ير مثلهن احد فدخلن القبة وقلعن ثيابهن وغسلن القبة ورششنها بماء الورد واطلقن العود والعنبر وفرشن الديباج واقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بينهن من داخل خيمة حمراء من الديباج والجواري رافعات اذيال الخيمة بكلاليب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير منها ولا اثوابها شيأ فقال في نفسه والله انه ضاع جميع تعبي ولكن لا بد من ان اصبر حتى انظر كيف يكون الامر فقدمت الجواري الاكل والشرب ثم اكلن وغسلن ايديهن ونصبن لها كرسيا فجلست عليه ثم ضربن بآلات الملاهي جميعهن وغنين باصوات مطربة لا مثل لها ثم خرجت عجوز قهرمانة فصفقت ورقصت فجذبها الجواري واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهي تضحك فرآها ابراهيم وعليها الحلي والحلل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفي جيدها عقد من اللؤلؤ وفي وسطها منطقة من قبضان الزبرجد وحبالها من الياقوت واللؤلؤ فقام الجواري وقبلن الارض بين يديها وهي تضحك قال ابراهيم بن الخصيب فلما رأيتها غبت عن وجودي واندهش عقلي وتحير فكري بما بها من جمال لم يكن على وجه الارض مثله ووقعت مغشيا علي ثم افقت باكي العينين وانشدت هذين البيتين

اراك فلا ارد الطرف كيلا	يكون حجاب رؤيتك الجفون
ولواني نظرت بكل لحظ	لما استوفت محاسنك العيون

فقالت العجوز للجواري لتقم منكن عشرة يرقصن ويغنين فلما رآهن ابراهيم قال في نفسه اشتهي ان ترقص السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر جوارى اقبلن حولها وقلن ياسيدتنا نشتهي ان ترقصي في هذا المجلس ليتم سرورنا بذلك لاننا ما رأينا أطيب من هذا اليوم فقال ابراهيم بن الخصيب في نفسه لاشك ان ابواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائي ثم قبل الجواري اقدامها وقلن لها والله ما رأينا صدرك منشرحا مثل هذا اليوم فاذ لن يرغبنها حتى قلعت اثوابها وصارت بقميص من نسيج الذهب مطرزا بأنواع الجواهر وابرزت نهودا كانهن الرمان واسفرت عن وجه كالبدر ليلة تمامه فرأى ابراهيم من الحركات ما لم ير في عمره مثله واتت في رقصها باسلوب غريب وابتداع عجيب حتى انها رقص الحبب في الكؤس واذكرت ميل العمائم عن الرؤس وهي كما قال فيها الشاعر

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت	في قالب الحسن لاطول ولا قصر
كانها خلقت من ماء لؤلؤة	في كل جارحة من حسنها قمر

وكما قال الآخر

وراقص مثل غصن البان قامته تكاد تذهب زوجي من تنقله
لا يستقر له في رقصته قدم كأنما نار قلبي تحت ارجله

قال ابراهيم فبينما انظر اليها اذ لاحت منها التفاتة الى فرأتني فلما نظرتني تغير وجهها فقالت للجوار يها غنوا انتم حتى اجيء اليكن ثم عمدت الى سكين قدر نصف ذراع واخذتها واتت نحوي ثم قالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قربت مني غبت عن الوجود فلما رأتني و وقع وجهها في وجهي وقعت السكين من يدها وقالت سبحان مقلب القلوب ثم قالت لي يا غلام طب نفسا ولك الامان مما تخاف فصرت ابكي وهي تمسح دموعي بيدها وقالت يا غلام اخبرني من انت وما جاء بك الي هذا المكان فقبلت الارض بين يديها و لزمت ذيلها فقالت لا بأس عليك فوالله ماملأت عيني من ذكر غيرك فقل من انت قال ابراهيم فحدثتها بحديثي من أوله الى آخره فتعجبت من ذلك وقالت لي ياسيدي انشدك هل انت ابراهيم بن الخصيب قلت نعم فانكبت علي وقالت ياسيدي انت الذي زهدتني في الرجال لانني لما سمعت انه وجد في مصر صبي لم يكن على وجه الارض اجمل منه ولقبه ابراهيم بن الخصيب هويتك بالوصف وتعلق قلبي بحبك لما بلغني عنك من الجمال الباهر وصرت فيك كما قال الشاعر

اذني لقد سبقت في عشقه بصري والاذن تعشق قبل العين احيانا

فالحمد لله الذي اراني وجهك والله لو كان احد غيرك لكنت صلبت البستاني و بواب الخان والخياط ومن يلوذ بهم ثم قالت لي كيف احتال على شيء تأكله من غير اطلاع جواري فقلت لها معي ما نأكل وما نشرب ثم حللت السكارة بين يديها فاخذت دجاجة وصارت تلقمني والقمها فلما رأيت ذلك منها توهمت انه منام ثم قدمت الشراب فشربنا كل ذلك وهي عندي والجواري تغني ومازلنا كذلك من الصبح الى الظهر ثم قامت وقالت قم الآن هيء لك مركبا وانتظرني في المحل الفلاني حتى اجيء اليك فما بقي لي صبر على فراقك فقلت ياسيدتي ان معي مركبا وهي ملكي والملاحون في اجارتي وهم في انتظاري فقالت هذا هو المراد ثم مضت الى الجواري وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٥٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة جميلة لما مضت الى الجواري قالت لهن قمن بنا للرواح الى قصرنا فقلن لها كيف نقوم في هذه الساعة وعادتنا ان نقعد ثلاثة ايام فقالت اني اجد في نفسي ثقلا عظيما كأني مريضة واخاف ان يثقل علي ذلك فقلن لها سمعا وطاعة فلبسن ثيابهن ثم توجهن الى الشاطئ ونزلن في الزورق واذا بالبستاني قد اقبل على ابراهيم وماعنده علم بالذي جرى له فقال له يا ابراهيم مالك حظ في التلذذ برؤيتها فان من عادتها ان تقيم هنا ثلاثة ايام وانا اخاف ان تكون رأتك فقال ابراهيم ما رأتني ولا رأيتها ولا خرجت من القبة قال صدقت ياولدي فانها لو رأتك لكنا هلكنا ولكن اقعد عندي حتى تأتي في الاسبوع الثاني وتراها وتشبع

من النظر اليها فقال ابراهيم ان معى مالا وأخاف عليه وورائى رجال فاخاف ان يستغيبونى فقال يا ولدى أنه يعز على فراقك ثم عانقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخان الذى كان نازلا فيه وقابل بواب الخان واخذ ماله فقال بواب الخان خير خير ان شاء الله فقال له ابراهيم انى ما وجدت الى حاجتى سبيلا وأريد ان ارجع الى أهلى فبكى بواب الخان وودعه وحمل امتعته واوصله الى المركب وبعد ذلك توجه الى المحل الذى قالت له عليه وانتظرها فيه فلما جن الليل واذا بها قد اقبلت عليه وهى فى زى رجل شجاع بلحية مستديرة و وسط مشدود بمنطقة وفى احدى يديها قوس ونشاب وفى الاخرى سيف مجرد وقالت له هل انت ابن الخصيب صاحب مصر فقال لها ابراهيم هو انا فقالت له وأى علق أنت حتى جئت تفسد بنات الملوك قم كلم السلطان قال ابراهيم فوقعت مغشيا على وأما الملاحون فانهم ماتوا فى جلدهم من الخوف فلما رأت ما حل بى خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحلت المنطقة فرأيتها هى السيدة جميلة فقلت لها والله انك قطعت قلبى ثم قلت للملاحين اسرعوا فى سير المركب فحلوا الشراع واسرعوا فى السير فما كان الا ايام قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا بمركب واقفة على جانب الشط فلما رآنا الملاحون الذين معنا وصاروا يقولون يا فلان ويا فلان نهنيكم بالسلامة دفعوا مراكبهم على مركبنا فنظرنا فاذا فيها ابو القاسم الصندلانى فلما رآنا قال ان هذا هو مطلوبى امضوا فى وداعة الله وانا أريد التوجه الى غرض وكان بين يديه شمعة ثم قال لى الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك قلت نعم فقرب الشمعة منا فلما رأته جميلة تغير حالها واصفر لونها ولما رآها الصندلانى قال اذهبوا فى أمان الله أنا رائح الى البصرة فى مصلحة السلطان ولكن الهدية لمن حضر ثم أحضر علبة من الحلويات ورماها فى مركبنا وكان فيها البنج فقال ابراهيم يا قرة عينى كلى من هذا فبكت وقالت يا ابراهيم اتدرى من هذا قلت نعم هذا فلان قالت انه ابن عمى وكان سابقا خطبنى من والدى فما رضيت به وهو متوجه الى البصرة فربما يعرف أبى بنا فقلت يا سيدتى هو لا يصل الى البصرة حتى نصل نحن الى مصر ولم يعلم ابماهو مخبوء لهما فى الغيب فأكلت شيئا من الحلاوة فما نزلت جوفى حتى ضربت الارض برأسى فلما كان وقت السحر عطست فخرج البنج من منخرى وفتحت عينى فرأيت نفسى عريانا مرميا فى الخراب فلطمت على وجهى وقلت فى نفسى ان هذه حيلة عملها لى الصندلانى فسرت لا أدرى أين أذهب وما على سوى سروال فقمت وتمشيت قليلا واذا بالوالى اقبل على ومعه جماعة بسيوف ومطارق فخفت فرأيت حماما خربا فتواريت فيه فعثرت رجلى فى شىء فوضعت يدى عليه فتلوثت بالدم فمسحتها فى سروالى ولم اعلم ما هو ثم مددت يدى اليه ثانيا فجاءت على قتيل وطلعت رأسه فى يدى فرميتها وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم دخلت زوية من زوايا الحمام واذا بالوالى واقف على باب الحمام وقال ادخلوا هذا المكان وفتشوا فدخل منهم عشرة بالمشاعل فمن خوفى دخلت وراء حائط فتأملت تلك المقتول فرأيتها صبية ووجهها كالبدر ورأسها فى ناحية وجثتها فى ناحية وعليها ثياب ثمينة فلما رأيتها وقعت الرجفة فى قلبى ودخل الوالى وقال فتشوا جهات الحمام فدخلوا الموضع الذى أنا فيه فنظرنى

رجل منهم فجاءنى و بيده سكين طولها نصف ذراع فلما قرب منى قال سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن ياغلام من أين أنت ثم أخذ بيدى وقال ياغلام لأى شىء قتلت هذه المقتولة فقلت والله ما قتلتها وما أعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان الا فزعا منكم واخبرته بقصتى وقلت له بالله عليك لا تظلمنى فانى مشغول بنفسى فاخذنى وقدمنى الى الوالى فلما رأى على يدى أثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فاضربوا عنقه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٥٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الخصيب قال فلما قدمونى الى الوالى ورأى على يدي أثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فاضربوا عنقه فلما سمعت هذا الكلام بكيت بكاء شديدا وجرت منى دموع العين وانشدت هذين البيتين

مشيناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيته بارض فليس يموت في أرض سواها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشيا على فرق لى قلب الجلاد وقال والله هذا وجه من لا يقتل فقال الوالى اضربوا عنقه فاجلسونى في نطع الدم وشدوا على عينى غطاء وأخذ السياف سيفه واستأذن الوالى وأراد أن يضرب عنقى فصحت واغربتاه واذا بخيل قد اقبلت وقائل يقول دعوه امنع يدك ياسياف وكان لذلك سبب عجيب وأمر غريب وهو أن الخصيب صاحب مصر كان قد ارسل حاجبه الى الخليفة هرون الرشيد ومعه هدايا وتحف وصحبته كتاب يذكر له فيه أن ولدي قد فقد من منذ سنة وقد سمعت أنه ببغداد والمقصود من انعام خليفة الله ان يفحص عن خبره و يجتهد في طلبه و يرسل الى مع الحاجب فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالى أن يبحث عن حقيقة خبره فلم يزل الوالى والخليفة يسألان عنه حتى قيل له انه بالبصرة فاخبر الخليفة بذلك فكتب الخليفة كتابا وأعطاه للحاجب المصري وأمره أن يسافر الى البصرة و ياخذ معه جماعة من اتباع الوزير فمن حرص الحاجب على ابن سيده خرج من ساعته فوجد الغلام فى نطع الدم مع الوالى فلما رأي الوالى الحاجب وعرفه ترجل اليه فقال له الحاجب ماهذا الغلام وماشأنه فاخبره بالخبر فقال الحاجب والحال أنه لم يعرف أنه ابن السلطان أن وجه هذا الغلام وجه من لا يقتل وأمره بحل وثاقه فحله فقال قدمه الى فقدمه اليه وكان ذهب جماله من شدة الاهوال فقال له الحاجب اخبرنى بقضيتك ياغلام وما شان هذه المقتولة معك فلما نظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال له ويلك أما تعرفنى أما أنا ابراهيم ابن سيدك فلعلك جئت فى طلبي فامعن الحاجب فيه النظر فعرفه غاية المعرفة فلما عرفه انكب على أقدامه فلما رأى الوالى ماحصل من الحاجب أصفر لونه فقال له الحاجب ويلك ياجبار هل كان مرادك أن تقتل ابن سيدى الخصيب صاحب مصر فقبل الوالى ذيل الحاجب وقال له يامولاى من أين أعرفه وانما رأيناه على هذه الصفة ورأينا الصبية مقتولة بجانبه فقال ويلك انك لا تصلح للولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاما وما قتل عصفورا فكيف يقتل قتيلا هلا امهلته وسألته عن حاله ثم قال الحاجب والوالى فتشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانيا فرأوا قاتلها فاخذوه واتوا به الى الوالى فارسله الى دار

الخلافة واعلم الخليفة بما جرى فامر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم أمر باحضار ابن الخطيب فلما تمثل
بين يديه تبسم الرشيد فى وجهه وقال له اخبرنى بقضيتك وما جرى لك فحدثه بحديثه من اوله الى
اخره فعظم ذلك عنده فنادى مسرور السياف وقال اذهب فى هذه الساعة واهجم على دار ابى
القاسم الصندلانى وائتنى به وبالصبية فمضى من ساعته وهجم على داره فرأى الصبية فى وثاق من
شعرها وهى فى حالة التلف فحلها مسرور واتى بها وبالصندلانى فلما راها الرشيد تعجب من جمالها
ثم التفت الى الصندلانى وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلموا
أمواله وأملاكه الى ابراهيم ففعلوا ذلك فبينما هم كذلك واذا بابى الليث عامل البصرة والد السيدة
جميلة قد أقبل عليهم يستغيث بالخليفة من ابراهيم بن الخصيب صاحب مصر ويشكوا اليه انه
اخذ ابنته فقال له الرشيد انه كان سببا فى خلاصها من العذاب والقتل وامر باحضار ابن الخصيب
فلما حضر قال لابى الليث الا ترضى أن يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعلا لابنتك فقال سمعا
وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضى والشهود وزوج الصبية بابراهيم ابن الخصيب
ووهب له جميع أموال الصندلانى وجهزه الى بلاده وعاش معها فى أتم سرور وأوفى حبور الى ان اتاهم
هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت

(حكاية أبى الحسن الخراسانى الصيرفى مع شجرة الدر)

(ومما يحكى أيضا) ايها الملك السعيد ان المعتضد بالله كان عالى الهمة شريف النفس وكان له
ببغداد ستمائة وزير ما كان يخفى عليه من امور الناس شىء فخرج يوما هو وابن حمدون يتفرجان على
الرعايا ويسمعان ما يتجدد من اخبار الناس فحمى عليهما الحر والهجير وقد انتهيا الى زقاق لطيف
فى شارع فدخلا ذلك الزقاق فرأيا فى صدر الزقاق دارا حسنة شامخة البناء تفصح عن صاحبها بلسان
الثناء فقعدا على الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان وجه كل منهما كالقمر ليلة أربعة عشر
فقال احدهما لصاحبه لو استأذن اليوم ضيف لان سيدى لا يأكل الا مع الضيفان وقد صرنا الى
هذا الوقت ولم أر أحدا فتعجب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل على كرم صاحب الدار ولا
بد أن ندخل داره وننظر مروأته ويكون ذلك سببا فى نعمة تصل اليه منا ثم قال للخادم استأذن
سيدك فى قدوم جماعة اغراب وكان الخليفة فى ذلك الزمان اذا أراد الفرجة على الرعية تنكر فى زى
التجار فدخل الخادم على سيده واخبره ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذا به جميل الوجه
حسن الصورة وعليه قميص نيسابورى ورداء مذهب وهو مضمخ بالطيب وفى يده خاتم
من الياقوت فلما رآهما قال أهلا وسهلا بالسادة المنعمين علينا غاية الانعام بقدومهم فلما دخلا
تلك الدار رأياها تنسى الاهل والاوطان كأنها قطعة من الجنان وادرك شهرزاد الصباح
عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٥٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه
رأياها تنسى الأهل والاوطان كأنها قطعة من الجنان ومن داخلها بستان فيه من سائر الاشجار

وهي تدهش الابصار وأما كنها مفروشة بنفائس الفرش فجلسوا وجلس المعتضد يتأمل الدار والفرش فقال ابن حمدون فنظرت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت اعرف من وجهه حالة الرضا والغضب فلما رأيته قلت في نفسي يا ترى ما باله حتى غضب ثم جاؤا بطشت من الذهب فغسلنا أيدينا ثم جاؤا بسفرة من الحرير وعليها مائدة من الخيزران فلما انكشفت الاغطية عن الاواني رأينا طعاما كزهر الربيع في عز الاوان صنوان وغير صنوان ثم قال صاحب الدار بسم الله يا سادتنا والله ان الجوع قد أضناني فانعموا علي بالاكل من هذا الطعام كما هو اخلاق الكرام وصاحب الدار يفسخ الدجاج ويضعه بين أيدينا ويضحك وينشد الاشعار ويورد الاخبار ويتكلم بلطيف ما يليق بالمجلس قال ابن حمدون فأكلنا وشربنا ثم نقلنا الى مجلس آخر يدهش الناظرين تفوح منه الروائح الزكية ثم قدم لنا سفرة فاكهة جنية وحلويات شهية فزادت افراحنا وزالت اتراحنا قال ابن حمدون ومع ذلك لم يزل الخليفة في عبوس ولم يتبسم لما فيه فرح النفوس مع ان عادته أنه يحب اللهو والطرب ودفع الهموم وانا أعرف أنه غير حسود ولا ظلوم فقلت في نفسي يا ترى ما سبب عبوسه وعدم زوال بؤسه ثم جاؤا بطبق الشراب وجمع شمل الاحباب واحضروا الشراب المروق وبواطي الذهب والبلور والفضة وضرب صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب من الخيزران واذا بباب المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث جوار نهد ابكار وجوههن كالشمس في رابعة النهار وتلك الجواري ما بين عوادة وجنكية ورقاصة ثم قدم لنا النقل والفواكه قال ابن حمدون فضرب بيننا وبين الثلاث جوار ستارة من الديباج وشراريبها من الابريسم وحلقاتها من الذهب فلم يلتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده فقال الخليفة لصاحب الدار أشريف انت قال لا يا سيدي انما انا رجل من أولاد التجار اعرف بين الناس بأبي الحسن علي ابن أحمد الخراساني فقال له الخليفة أتعرفني يا رجل قال له والله يا سيدي ليس لي معرفة بأحد من جنابكم الكريم فقال له ابن حمدون يا رجل هذا أمير المؤمنين المعتضد بالله حفيد المتوكل على الله فقام الرجل وقبل الارض بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال يا أمير المؤمنين بحق آبائك الطاهرين ان كنت رأيت مني تقصيرا أو قلة ادب بحضرتك ان تعفو عني فقال الخليفة أما ما صنعته معنا من الاكرام فلا مزيد عليه وأما ما انكرته عليك هنا فان صدقتني حديثه واستقر ذلك بعقلي نجوت مني وان لم تعرفني حقيقته اخذتك بحجة واضحة وعذبتك عذابا لم اعذب أحدا مثله قال معاذ الله ان أحدث بالمحال وما الذي انكرته علي يا أمير المؤمنين فقال الخليفة انا من حين دخلت الدار وانا انظر الى حسنها واوانيها وفراشها وزينتها حتى ثيابك ولماذا عليها اسم جدي المتوكل على الله قال نعم اعلم يا أمير المؤمنين ايدك الله الحق شعارك والصدق دثارك ولا قدرة لاحد على ان يتكلم بغير الصدق في حضرتك فامره بالجلوس فجلس فقال له حدثني فقال اعلم يا أمير المؤمنين ايدك الله بنصره وحفك بلطائف أمره انه لم يكن ببغداد أحدا ايسر مني ولا من أبي ولكن اخل لي ذهنك وسمعك وبصرك حتى أحدثك بسبب ما انكرته علي

فقال له الخليفة قل حديثك فقال اعلم يا أمير المؤمنين انه كان أبي بسوق الصيارف والعطارين والبزازين وكان له فى كل سوق حانوت ووكيل و بضائع من سائر الاصناف وكان له حجرة من داخل الدكان التى بسوق الصيارف لاجل الخلوة فيها وجعل الدكان لاجل البيع والشراء وكان ماله يكثر عن العدو يزيد عن الحد ولم يكن له ولد غيرى وكان محبا لي وشفيقا على فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بوالدتي و بتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله تعالى وأبقى أمير المؤمنين فاشتغلت باللذات وأكلت وشربت ثم اتخذت الاصحاب والاصدقاء وكانت أمي تنهاني عن ذلك و تلومني عليه فلم اسمع منها كلاما حتى ذهب المال جميعه و بعت العقار ولم يبق لى شىء غير الدار التى انا فيها وكانت دار حسنة يا أمير المؤمنين فقلت لأمي أريد أن أبيع الدار فقالت ياولدى أن بعتها تفتضح ولا تعرف لك مكانا تأوي اليه فقلت هى تساوى خمسة الاف دينار فاشترى من جملة ثمنها دارا بالف دينار ثم اتجر بالباقى فقالت اتبيعنى هذه الدار بهذا المقدار قلت نعم فجاءت الى طابق وفتحته واخرجت منه اناء من الصينى فيه خمسة آلاف دينار فتخيل الى أن الدار كلها ذهب فقالت لى ياولدى لا تظن ان هذا المال مال ابيك والله ياولدى انه من مال ابى وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فانى كنت فى زمن ابيك غنية عن الاحتياج الى هذا المال فاخذت المال منها يا أمير المؤمنين وعدت لما كنت عليه من المأكل والمشرب والصحبة حتى نفذت الخمسة آلاف دينار ولم اقبل من امى كلاما ولا نصيحة ثم قلت لها مرادى أن ابيع الدار فقالت ياولدى قد نهيتك عن بيعها لعلمى انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها ثانيا فقلت لها لا تطيلى على الكلام فلا بد من بيعها فقالت بعني اياها بخمسة عشر الف دينار بشرط أن اتولى أمورك بنفسى فبعتها لها بذلك المبلغ على إن تتولى امورى بنفسها فطلبت وكلاء ابى واعطت كل واحد منهم الف دينار وجعلت المال تحت يدها والاخذ والعطاء معها واعطتنى بعضا من المال لاتجر فيه وقالت لى أقعد أنت فى دكان ابيك ففعلت ما قالت امي يا أمير المؤمنين وجئت الى الحجرة التى فى سوق الصيارف وجاء أصحابى وصاروا يشترون منى وابيع لهم وطاب لى الربح وكثر مالى فلما رأتني أمي على تلك الحالة الحسنة اظهرت لى ما كان مدخرا عندها من جوهر ومعدن ولؤلؤ وذهب ثم عادت لى املاكى التى كان وقع فيها التفريط وكثر مالي كما كان ومكثت على هذه الحال مدة وجاء وكلاء ابى فأعطيتهم البضائع ثم بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان فبينما انا قاعد فيها على عادتى يا أمير المؤمنين واذا بجارية قد قبلت على لم تر العيون اجمل منها منظرا فقالت هذه حجرة ابى الحسن على بن أحمد الخراسانى قلت لها نعم قالت اين هو فقلت هو أنا ولكن اندهش عقلى من فرط جمالها يا أمير المؤمنين ثم انها جلست وقالت لى قل لغلامك يزن لى ثلاثمائة دينار فامرته أن يزن لها ذلك المقدار فوزنه لها فأخذته وانصرفت وانا ذاهل العقل فقال لى غلامي أتعرفها قلت لا والله قال فلم قلت لى زن لها فقالت والله انى لم ادر ما اقول مما بهرني من حسنها وجمالها فقام الغلام وتبعها من غير علمي ثم رجع وهو يبكى وبوجهه اثر ضربة فقلت له ما بالك فقال انى تبعت الجارية لانظر اين تذهب فلما احست بي رجعت وضربتني هذه الضربة فكادت أن تتلف

عينى ثم مكثت شهرا لم ارها ولم تأت وأنا ذاهل العقل فى هواها يا أمير المؤمنين فلما كان آخر الشهر واذا بها جاءت وسلمت على فكدت أن اطير فرحا فسألتنى عن خبرى وقالت لعلك قلت فى نفسك ماشأن هذه المحتالة كيف أخذت مالى وانصرفت فقالت والله ياسيدتى أن مالى ورو حى ملك لك فاسفرت عن وجهها وجلست لتستريح والحلى والحلل تلعب على وجهها وصدرها ثم قالت زن لى ثلثمائة دينار فقلت سمعا وطاعة ثم وزنت لها الدنانير فأخذتها وانصرفت فقلت للغلام اتبعها فتبعها ثم عاد لى وهو مبهوت ومضت مدة ثلاث فبينما انا جالس فى بعض الايام واذا بها قد اقبلت على وتحدثت ساعة ثم قالت لى زن لى خمسمائة دينار فانى قد احتجت اليها فاردت أن اقول لها على أى شىء اعطيك مالى فمنعنى فرط الغرام من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين كلما رأيتها ترتعد مفاصلى ويصفر لونى وانسى ما اريد أن اقول واصير كما قال الشاعر .

فما هو الا أن اراها فجاءة فابهت حتى لا اكاد اجيب

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فاخذتها وانصرفت فقمت وتبعتها بنفسى الى أن وصلت الى سوق الجواهر فوقفت على انسان فاخذت منه عقدا والتفتت فرأتنى فقالت زن لى خمسمائة دينار فلما نظرنى صاحب العقد قام الى وعظمنى فقلت له اعطها العقد وثمنه على فقال سمعا وطاعة فاخذت العقد وانصرفت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٦٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابا الحسن الخراسانى قال فقلت له اعطها العقد وثمنه على فاخذت العقد وانصرفت فتبعتها حتى جاءت الى الدجلة ونزلت فى مركب فاومأت الى الارض لاقبلها بين يديها فذهبت وضحكت ومكثت واقفا انظرها الى أن دخلت قصرا فتأملته فاذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا امير المؤمنين وقد حل بقلبى كل هم فى الدنيا وكانت قد اخذت منى ثلاثة آلاف دينار فقلت فى نفسى قد اخذت مالى وسلبت عقلى وربما تلفت نفسى فى هواها ثم رجعت الى دارى وقد حدثت امى بجميع ماجرى لى فقالت لى ياولدى اياك أن تتعرض لها بعد ذلك فتهلك فلما رحت الى دكانى جاءنى وكيلى الذى بسوق العطارين وكان شيخا كبيرا فقال لى ياسيدى مالى اراك متغير الحال يظهر عليك اثر الكآبة فحدثنى بخبرك فحدثته بجميع ماجرى لى معها فقال لى ياولدى أن هذه من جوارى قصر أمير المؤمنين وهى محظية الخليفة فاحتسب المال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها واذا جاءتك فاحذر أن تتعرض لها واعلمنى بذلك حتى ادبر لك أمرا لئلا يحصل لك تلف ثم تركنى وذهب وفى قلبى لهيب النار فلما كان آخر الشهر اذا بها قد أقبلت على ففرحت بها غاية الفرح فقالت لى ماحملك على انك تبعتنى فقلت لها حملنى على ذلك فرط الوجد الذى بقلبى وبكيت بين يديها فبكت رحمة لى وقالت والله ما فى قلبك شىء من الغرام الا وفى قلبى أكثر منه ولكن كيف اعمل والله مالى من سبيل غير انى أراك فى كل شهر مرة ثم دفعت الى ورقة وقالت خذ هذه الى فلان الفلانى فانه وكيلى واقبض منه ما فيها فقلت ليس لى حاجة بمال ومالى وروحى فداك فقالت سوف أدبر لك امرا يكون فيه وصولك الى وأن كان فيه تعب لى ثم ودعتنى وانصرفت فجئت الى الشيخ

العطار واخبرته بما جرى فجاء معى الى دار المتوكل فرأيتها هى والمكان الذى دخلت فيه الجارية فصار الشيخ العطار متحيرا فى حيلة يفعلها ثم التفت فرأى خياطا قبل الشباك المطل على الشاطى وعنده صناع فقال بهذا تنال مرادك ولكن افتق جيبك وتقدم اليه وقل له أن يخيطه لك فاذا خاطه فادفع له عشرة دنانير فقلت له سمعا وطاعة ثم توجهت الى الخياط واخذت معي شقتين من الديباج الرومى وقلت له فصل هاتين اربعة ملابس اثنين فرجية واثنين غير فرجيه فلما فرغ من تفصيل الملابس وخياطتها اعطيته اجرتها زيادة عن العادة بكثير ثم مد يده الى تلك الملابس فقلت خذها لك ولمن حضر عندك وصرت اقعد عنده واطيل القعود معه ثم فصلت عنده غيرها وقلت له علقه على وجه الدكان لمن ينظره فيشتريه ففعل وصار كل من خرج من قصر الخليفة واعجبه شىء من الملابس وهبته له حتى البواب فقال الخياط يوما من الايام اريد يا ولدى أن تصدقنى حديثك لانك فصلت عندى مائة حلة ثمينه وكل حلة تساوى جملة من المال ووهبت غالبها للناس وهذا ما هو فعل تاجر لان التاجر يحاسب على الدرهم وما مقدار رأس مالك حتى تعطى هذه العطايا وما يكون مكسبك فى كل يوم فاخبرنى خبرا صحيحا حتى اعاونك على مرادك ثم قال انا اشدك الله اما انت عاشق قلت نعم فقال لمن قلت لجارية من جوارى قصر الخليفة فقال قبحهن الله كم يفتن الناس ثم قال هل تعرف اسمها قلت لا فقال صفها لى فوصفتها له فقال ويلاه هذه عوادة الخليفة المتوكل والمحظية عنده لكن لها مملوك فاجعل بينك وبينه صداقة لعله يكون سببا فى اتصالك بها فبينما نحن فى الحديث واذا بالمملوك مقبل من الخليفة وهو كانه القمر فى ليلة اربعة عشر وبين يدي الثياب التى خاطها لى الخياط وكانت من الديباج من سائر الالوان فصار ينظر اليها ويتأمل ثم اقبل على فقمت اليه فسلمت عليه فقال من انت فقلت رجل من التجار قال اتبيع هذه الثياب قلت نعم فاخذ منها خمسة وقال بكم الخمسة فقلت هى هدية منى اليك عقد صحبة بينى وبينك ففرح بها ثم جئت الى بيتي واخذت له ملبوسا مرصعا بالجواهر واليواقيت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به اليه فقبل منى ثم اخذني ودخل بى حجرة فى داخل القصر وقال ما اسمك بين التجار فقلت له رجل منهم فقال قد رابنى امرك فقلت لماذا قال انك اهديت لى شيأ كثير ملكت به قلبى وقد صح عندى انك ابو الحسن الخراسانى الصيرفى فبكيت يا أمير المؤمنين فقال لى لم تبكى فوالله أن التى تبكى من اجلها عندها من الغرام بك مثل ما عندك من الغرام بها واعظم وقد شاع عند جميع جوارى القصر خبرها معك ثم قال لى واى شىء تريد فقلت اريد انك تساعدنى الى بلينى فوعدني الى غد فمضيت الى داري فلما اصبحت توجهت اليه ودخلت حجرته فلما جاء قال اعلم انها لما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالامس ودخلت حجرتها حدثتها بحديثك جميعه وقد عزمت على الاجتماع بك فاقعد عندى الى آخر النهار فقعدت عنده فلما جن الليل اذا بالمملوك اتى ومعه قميص منسوج من الذهب وحلة من حلل الخليفة فالبسنى اياها وبخرنى فصرت اشبه الخليفة ثم اخذنى الى محل فيه الحجر صفين من الجانبين وقال هذه حجرة الجوار الخواص فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول

لا نه من عادة الخليفة أن يفعل هكذا فى كل ليلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٦١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المملوك لما قال لابى الحسن فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا الى أن تأتى الى الدرب الثانى الذى على يدك اليمنى فترى حجرة عتبة بابها من المرمر فاذا وصلت اليها فمسها بيدك وان شئت فعد الابواب فهى كذا وكذا بابا فادخل الباب الذى علامته كذا وكذا فتراك صاحبتك وتأخذك عندها واما خروجك فان الله يهون على فيه ولو اخرجك في صندوق ثم تركنى ورجع وصرت امشى واعد الابواب واضع على كل باب حبة فول فلما صرت فى وسط الحجر سمعت ضجة عظيمة ورايت ضوء شموع واقبل ذلك الضوء نحوى حتى قرب منى فتأملته فاذا هو الخليفة وحوله الجوارى ومعهن الشمع فسمعت واحدة منهن تقول لصاحبتها يا أختى هل نحن لنا خليفتان على أن الخليفة قد جاز حجرتى وشممت رائحة العطر والطيب ووضع حبة الفول على حجرتي كعادته وفى هذه الساعة ارى ضوء شموع الخليفة وها هو مقبل فقالت ان هذا أمر عجيب لان التزيي بزي الخليفة لا يجسر عليه أحد ثم قرب الضوء منى فارتعدت اعضائى واذا بخادم يصيح على الجوارى ويقول ههنا فانعطفوا الى حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا الى بيت صاحبتى فسمعت الخليفة يقول حجرة من هذه فقالوا هذه حجرة شجرة الدر فقال نادوها فنادوها فخرجت وقبلت اقدام الخليفة فقال لها اتشربين الليلة فقالت ان لم يكن لحضرتك والنظر الى طلعتك فلا أشرب فاننى لا أميل الى الشراب فى هذه الليلة فقال للخازن ادفع لها العقد الفلانى ثم أمر بالدخول الى حجرتها فدخلت بين الشموع واذا بجاريتها امامهم وضوء وجهها غالب على ضوء الشمعة التى بيدها فقربت منى وقالت من هذا ثم قبضت على وأخذتنى الى حجرة من الحجر وقالت لى من أنت فقبلت الارض بين يديها وقلت لها انا شدك الله يا مولاتى ان تحقنى دمى وترحمينى وتتقرب بى الى الله بانقاذ مهجتى وبكيت فرعا من الموت فقالت لاشك انك لص فقلت لا والله ما أنا لص فهل ترين على أثر اللصوص فقالت اصدقنى خبرك وأنا اجعلك فى أمان فقلت أنا عاشق جاهل احمق قد حملتنى الصبابة وجهلى على ما ترين منى حتى وقعت فى هذه الورطة فقالت قف هنا حتى أجيء اليك ثم خرجت وجاءتني بثياب جارية من جواريها والبستنى تلك الثياب فى تلك الزاوية وقالت اخرج خلفى فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها وقالت ادخل هنا فدخلت حجرتها فجاءت بى الى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس عليك أما أنت ابو الحسن الخرساني الصيرفى قلت بلى قالت قد حقن الله دمك ان كنت صادقا ولم تكن لصا والا فانك تهلك لاسيما وأنت فى زى الخليفة ولباسه وبخوره وأما ان كنت أبا الحسن الخرسانى الصيرفى فانك قد امنت ولا بأس عليك فانك صاحب شجرة الدر التى هى اختى فانها لا تقطع ذكرك أبدا وتخبرنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير وكيف جئت خلفها الى الشاطئ وأومأت لها الى الارض تعظيما فى قلبها منك [illegible] فى قلبك منها ولكن كيف وصلت الى

ههنا بامرها أم بغير أمرها بل خاطرت بنفسك ومامرادك من الاجتماع بها فقلت والله ياسيدتي اني انا الذى خاطرت بنفسى وماغرضى من الاجتماع بها الا النظر والاستماع لحديثها فقالت أحسنت فقلت ياسيدتى الله شهيد على ما أقول ان نفسى لم تحدثنى فى شانها بمعصية فقالت بهذه النية نجاك الله ووقعت رحمتك فى قلبى ثم قالت لجاريتها يافلانة امضى الى شجرة الدر وقولى لها ان اختك تسلم عليك وتدعوك فتفضلى عندها فى هذه الليلة على جرى عادتك فان صدرها ضيق فتوجهت اليها ثم عادت واخبرتها انها تقول متعنى الله بطول حياتك وجعلنى فداك والله لو دعوتينى الى غير هذا ماتوقفت لكن يضرنى صداع الخليفه وأنت تعلمين منزلتى عنده فقالت للجارية ارجعى اليها وقولى لها أنه لابد من حضورك لسر بينك و بينها فتوجهت اليها الجارية و بعد ساعة جاءت مع الجارية ووجهها يضيء كأنه البدر فقابلتها واعتنقتها وقالت ياأبا الحسن اخرج اليها وقبل يديها وكنت فى مخدع فى داخل الحجرة فخرجت اليها ياأمير المؤمنين فما رأتنى القت نفسها على وضمتنى الى صدرها وقالت لى كيف صرت بلباس الخليفة وزينته وبخوره ثم قالت حدثنى بما جرى لك فحدثتها بما جرى لى و بما قاسيته من خوف وغيره فقالت يعز على ماقاسيته من أجلى والحمد لله الذى جعل العاقبة الى السلامة وتمام السلامة دخولك فى منزلى و منزل اختى ثم أخذتنى الى حجرتها وقالت لاختها انى قد عاهدته ان لا اجتمع معه فى الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذا الهول لاكونن أرضا لوطء قدميه وترابا لنعليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٦٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت لاختها انى قد عاهدته انى لا اجتمع معه فى الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذه الاهوال لاكونن أرضا لوطء قدميه وترابا لنعليه فقالت لها أختها بهذه النية نجاه الله تعالى فقالت سوف ترين ماأصنع حتى اجتمع معه فى الحلال فلابد أن أبذل مهجتى فى التحيل على ذلك فبينما نحن فى الحديث واذا بضجة عظيمة فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء يريد حجرتها من كثرة ماهو كلف بها فاخذتنى ياأمير المؤمنين وحطتنى فى سرداب وطبقته على وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم أمرت باحضار الشراب وكان الخليفة يحب جارية اسمها البنجة وهى أم المعتز بالله وكانت الجارية قد هجرته وهجرها فلعز الحسن والجمال تصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك لايصالحها ولا يكسر نفسه لها مع ان فى قلبه منها لهيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظائرها من الجوارى والدخول اليهن فى حجراتهن وكان يحب غناء شجرة الدر فامرها بالغناء وأخذت العود وشدت الاوتار وغنت بهذه الاشعار

عجبت لسعي الدهر بينى وبينها ⁂ فلما انقضى ماييننا سكن الدهر
هجرتك حتى قيل لايعرف الهوى ⁂ وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فياحبها زدنى جوى كل ليلة ⁂ ويا سلوة الايام موعدك الحشر
لها بشر مثل الحرير ومنطق ⁂ رخيم الحواشى لاهراء ولا نزور

وعينان قال الله كونا فكانتا　　فعولان بالالباب ماتفعل الخمر

فلما سمعها الخليفة طرب طربا شديدا وطربت أنا يا أمير المؤمنين فى السرداب ولولا لطف الله مالى لصحت وافتضحنا ثم انشدت هذه الابيات

أعانقه والنفس بعد مشوقة　　اليه وهل بعد العناق تدانى

وألثم فاه كى تزول حرارتى　　فيشتد ماألقى من الهيمان

كان فؤادى ليس يبرى غليله　　سوى ان ترى الروحان يمتزجان

فطرب الخليفة وقال تمنى على يا شجرة الدر فقالت اتمنى عليك عتقى يا أمير المؤمنين لما فيه من الثواب فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال خذى العود وقولى لنا شيئا فى شأن جاريتى التي انا متعلق بهواها والناس تطلب رضاى وأنا اطلب رضاها فاخذت العود وأنشدت هذين البيتين

ايا ربة الحسن التى أذهبت نسكي　　على كل احوالى فلا بدلى منك

فاما بذل وهو أليق بالهوى　　وأما بعز وهو أليق بالملك

فطرب الخليفة وقال خذى العود وغنى شعرا يتضمن شرح حالى مع ثلاث جوار ملكن قيادى ومنعن رقادى وهن انت وتلك الجارية الهاجرة واخرى لا اسميها لها مناظرة فاخذت العود واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

ملك الثلاث الغانيات عنانى　　وحللن من قلبي أعز مكان

مالى مطاوع فى البرية كلها　　وأطيعن وهو فى عصيانى

ماذاك الا ان سلطان الهوى　　وبه غلبن أعز من سلطاني

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومال به الى مصالحة الجارية الهاجرة الطرب ثم خرج وقصد حجرتها فسبقت جارية واخبرتها بقدوم الخليفة فاستقبلته وقبلت الارض بين يديه ثم قبلت قدميه فصالحها وصالحته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شجرة الدر فانها جاءت الى وهى فرحانة وقالت انى صرت حرة بقدومك المبارك ولعل الله يعيننى على ما ادبره حتى اجتمع بك فى الحلال فقلت الحمد لله فبينما نحن فى الحديث واذا بالخادم قد دخل علينا فحدثناه بما جرى لنا فقال الحمد لله الذى جعل آخره خيرا ونسأل الله أن يتم ذلك بخروجك سالما فبينما نحن فى الحديث واذا بالجارية أختها وقد جاءت وكان اسمها فاتر فقالت يا أختى كيف نعمل حتى نخرجه من القصر سالما فان الله تعالى من على بالعتق وصرت حرة ببركة قدومه فقالت لها ليس لى حيلة فى خروجه الا بان البسه ثياب النساء ثم جاءت ببدلة من ثياب النساء فالبستنيها ثم خرجت يا أمير المؤمنين فى ذلك الوقت فلما جئت الى وسط القصر اذا بأمير المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظر الى وانكرنى غاية الانكار وقال لحاشيته اسرعوا وائتونى بهذه الجارية فلما أتوا بى رفعوا نقابى فلما رآنى عرفنى وسألنى فاخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيئا فلما سمع حديثى تفكر فى أمرى ثم قام من وقته وساعته

ودخل حجرة شجرة الدر فقال كيف تختارين على بعض أولاد التجار فقبلت الارض بين يديه وحدثته بحديثها من اوله الى آخره على وجه الصدق فلما سمع كلامها رحمها ورق قلبه لها وعذرها في العشق وأحواله ثم انصرف ودخل عليها خادمها وقال طيبي نفسا ان صاحبك لما حضر بين يدي الخليفة سأله فأخبره كما اخبرتيه حرفا بحرف ثم رجع الخليفة واحضرني بين يديه وقال من حملك على التجارى على دار الخلافة فقلت يا أمير المؤمنين حملني على ذلك جهلي والصبابة والاقبال على عفوك وكرمك ثم بكيت وقبلت الارض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم أمرني بالجلوس فجلست فدعا بالقاضي احمد بن أبي دؤاد وزوجني بها وأمر بحمل جميع ماعندها الى وزفوها علي في حجرتها وبعد ثلاثة أيام خرجت ونقلت جميع ذلك الى بيتي فجميع ماتنظره ياأمير المؤمنين في بيتي وتنكره كله من جهازها ثم انها قالت لي يوما من الايام اعلم ان المتوكل رجل كريم وأخاف ان يتذكرنا أو يذكرنا عنده أحد من الحساد فاريد ان أعمل شيئا يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وماهو قالت أريد ان استأذنه في الحج والتوبة من الغناء فقلت لها نعم الرأى الذى أشرت اليه فبينما نحن في الحديث واذا برسول الخليفة قد جاء في طلبها لانه كان يحب غناءها فمضت وخدمته فقال لها لاتنقطعي عنا فقالت سمعا وطاعة فاتفق انها ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد أرسل اليها على جرى العادة فلم أشعر الا وقد جاءت من عنده ممزقة الثياب باكية العين ففزعت من ذلك وقلت انا لله وانا اليه راجعون وتوهمت أنه أمر بالقبض علينا فقلت لها هل المتوكل غضب علينا فقالت وأين المتوكل ان المتوكل قد انقضى حكمه وانمحى رسمه فقلت اخبريني بحقيقة الامر فقالت له انه كان جالسا وراء الستارة يشرب وعنده الفتح بن خاقان وصدقة بن صدقة فهجم عليه ولده المنتصر هو وجماعته من الاتراك فقتلوه وانقلب السرور بالشرور والحظ الجميل بالبكاء والعويل فهربت أنا والجارية وسلمنا الله ثم قمت في الحال ياأمير المؤمنين وانحدرت الى البصرة وجاءني الخبر بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين فخفت ونقلت زوجتي وجميع مالي الى البصرة وهذه حكايتي ياأمير المؤمنين لازدتها حرفا ولا نقصتها حرفا فجميع مانظرته في بيتي ياأمير المؤمنين مما عليه اسم جدك المتوكل هو من نعمته علينا لان أصل نعمتنا من أصولك الاكرمين وأنتم أهل النعم ومعدن الكرم ففرح الخليفة بذلك فرحا شديدا وتعجب من حديثه ثم أخرجت للخليفة الجارية وأولادي منها فقبلوا الارض بين يديه فتعجب من جمالها واستدعى بدواة وكتب لنا برفع الخراج من أملاكنا عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذه نديما الى أن فرق الدهر بينهم وسكنوا القبور بعد القصور فسبحان الملك الغفور

حكاية قمر الزمان مع معشوقته

(ومما يحكى ايضا) أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن قد رزقه الله بنتا وولدا فسمى البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان لشدة حسنه ولما نظر ما أعطاهما الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من أعين الناظرين

والسنة الحاسدين ومكر الماكرين وتحيل الفاسقين فحجبهما عن الناس فى قصر مدة أربعة عشر سنة ولم يرهما أحد غير والديهما وجارية تتعاطى خدمتهما وكان والدهما يقرأ القرآن كما أنزله الله وكذلك أمهما تقرأ القرآن فصارت الام تقرىء بنتها والرجل يقرأ ولده حتى حفظ القرآن وتعلما الخط والحساب والفنون والأدب من أبيهما وأمهما ولم يحتاجا الى معلم فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته الى متى وانت حاجب ولدك قمر الزمان عن أعين الناس أهو بنت أو غلام فقال لها غلام قالت حيث كان غلاما لم لم تأخذه معك الى السوق وتقعده فى الدكان حتى يعرف الناس ويعرفوه لاجل ان يشتهر عندهم انه ابنك وتعلمه البيع والشراء وربما يحصل لك أمر فيكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضع يده على مخلفاتك واما اذا دامت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقونه بل يقولون ما رأيناك ولا نعرف ان له ولدا وتأخذ أموالك الحكام ويصير ولدك محروما وكذلك البنت مرادى أن أشتهرها عند الناس لعل احدا يكون كفؤا لها يخطبها فنزوجها له ونفرح بها فقال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٦٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس لانى محب لهما والحب شديد الغيرات وقد أحسن قول من قال هذه الابيات

أغار عليك من نظرى ومنى ومنك ومن مكانك والزمان
ولو انى وضعتك فى عيونى دواما ماسئمت من التدانى
ولو واصلتنى فى كل يوم الى يوم القيامة ما كفانى

فقالت له زوجته توكل على الله ولا باس على من يحفظه الله وخذه فى هذا اليوم معك الى الدكان ثم انها البسته بدلة من أفخر الملابس فصار فتنة للناظرين وحسرة فى قلوب العاشقين وأخذه ابوه معه ومضى به الى السوق فصار كل من رآه يفتتن به ويتقدم اليه ويبوس يده ويسلم عليه وصار أبوه يشتم الناس حيث يتبعونه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول ان الشمس قد طلعت فى المحل الفلانى واشرقت فى السوق والبعض يقول مطلع البدر فى الجهة الفلانية والبعض يقول ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يلمحون الى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لابيه خجل من كلام الناس ولا يقدر ان يمنع أحدا منهم عن الكلام وصار يشتم امه ويدعو عليها لانها هى التى كانت سببا فى خروجه والتفت أبوه فرأى الخلائق مزدحمين عليه خلفه وقدامه وهو ماش الى ان وصل الى الدكان ففتح الدكان وجلس وأجلس ولده قدامه ثم التفت الى الناس فرآهم قد سدوا الطريق وصار كل من مر به من رائح وغاد يقف قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر ان يفارقه وانعقد عليه اجماع النساء والرجال متمثلين بقول من قال

خلقت الجمال لنا فتنة وقلت لنا ياعبادى اتقون
وأنت جميل تحب الجمال فكيف عبادك لا يعشقون

فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدحمين عليه وواقفين صفوفا نساء ورجالا لديه شاخصين لولده خجل غاية الخجل وصار متحيرا فى أمره ولم يدر ماذا يصنع فلم يشعر الا ورجل درويش من السياحين وعليه شعار عباد الله الصالحين قد أقبل عليه من طرف الشوق ثم تقدم الى التاجر وصار ينشد الاشعار ويرخى الدموع الغزار فلما رأى قمر الزمان جالسا كانه قضيب الباذ نابت على كثيب من الزعفران أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

رأيت غصنا على كثيب شبيه بدر اذا تلالا
فقلت ما الاسم قال لولو فقلت لى لي فقال لا لا

ثم ان الدرويش صار يمشى الهوينا ويمسح شيبته بيده اليمنى فانشق لهيبته قلب الزحام فلما نظر الى الغلام اندهش منه العقل والنظر وانطبق عليه قول الشاعر

فبينما ذاك المليح في محل من وجهه هلال عيد الفطر هل
اذا بشيخ ذى وقار قد أهل معتمدا فى مشيه على مهل
يري عليه أثر الزهد

قد مارس الايام والليالى وخاض فى الحرام والحلال
وهام بالنساء والرجال ورق حتى صار كالخلال
وعاد عظما بالباقى جلد

وكان فى ذا الفن مغربيا الشيخ عنده يرى صبيا
وفى محبة النساء عذريا فى الخصلتين ماهرا عويا
فزينب لديه مثل زيد

يهيم بالحسنا ويهوى الحسنا ويندب الربع ويبكي الدمنا
تخاله من فرط شوق غصنا مع الصبا الى هناك أوهنا
ان الجمود من طباع الصلد

وكان فى فن الهوى خبيرا مستيقظا فى أمره بصيرا
وجاب منه السهل والعسيرا وعانق الظبية والخنزيرا
وهام بالشيب معا والمراد

ثم تقدم الى الولد وأعطاه عرق ريحان فمد ابوه يده الى جيبه واخرج له ما تيسر من الدراهم وقال خذ نصيبك يادرويش واذهب الى حال سبيلك فاخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر الى الولد ويبكى ويتحسر حسرات متتابعة ودموعه كالعيون النابعة فصارت الناس تنظر اليه وتعترض عليه وبعضهم يقول كل الدراويش فساق وبعضهم يقول ان الدرويش فى قلبه من عشق الولد احتراق وأما أبو الولد فانه لما راى هذا الحال قام وقال قم ياولدى حتى نقفل الدكان ونروح الى بيتنا ولا ينبغى لنا فى هذا اليوم بيع ولا شراء الله تعالى يجازى أمك بما فعلت معنا فانها هى

التي تسببت في هذا كله ثم قال يادرويش قم حتى أقفل الدكان فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشى فتبعهما الدرويش والناس الى ان وصلا الى منزلهما فدخل الولد المنزل والتفت التاجر الى الدرويش وقال له ماتريد يادرويش ومالي أراك تبكي فقال ياسيدي اريد ان أكون ضيفك في هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدرويش لما قال للتاجر والد قمر الزمان انا ضيف الله قال التاجر مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش وقال التاجر في نفسه ان كان هذا الدرويش عاشقا للولد وطلب منه فاحشة فلا بد ان أقتله في هذه الليلة وأخفي قبره وان كان ماعنده فساد فان الضيف يأكل نصيبه ثم انه ادخل الدرويش هو وقمر الزمان قاعة وقال سرا لقمر الزمان ياولدي اجلس بجانب الدرويش وناغشه ولاعبه بعد ان أخرج من عندكما فان طلب منك فسادا فانا أكون ناظركما من الطاقة المطلة على القاعة فانزل اليه واقتله ثم ان الولد لما اختلى به الدرويش في تلك القاعة وقعد بجانب الدرويش فصار الدرويش ينظر اليه ويتحسر ويبكي واذا كلمه الولد يرد عليه برفق وهو يرتعش ويلتفت الى الولد ويتنهد ويبكي الى ان أتى العشاء فصار يأكل وعينه من الولد لا تفتر عن البكاء فلما مضى ربع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال ابو الولد ياولدي تقيد بخدمة عمك الدرويش ولا تخالفه واراد ان يخرج فقال له الدرويش ياسيدي خذ ولدك معك أونم عندنا قال لا هاهو ولدي نائم عندك وبما تشتهي نفسك شيئا فولدي يقضي حاجتك ويقوم بخدمتك ثم خرج وخلاهما وقعد في قاعة ثانية فيها طاقة تطل على القاعة التي هما فيها هذا ما كان من أمر التاجر (وأما) ماكان من أمر الولد فانه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه ويعرض نفسه عليه فاغتاظ الدرويش وقال له ما هذا الكلام ياولدي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم ان هذا منكرا لا يرضيك ابعد عني ياولدي ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن الولد فتبعه الولد ورمى روحه عليه وقال له لاي شيء يادرويش تحرم نفسك من لذة وصالي وانا قلبي يحبك فازداد غيظ الدرويش وقال له ان لم تمتنع عني ناديت أباك واخبرته بخبرك فقال له ان ابي يعرف انني بهذه الصفة ولا يمكن ان يمنعني فجبر بخاطري لاي شيء تمتنع عني أما أعجبتك فقال له والله ياولدي ما افعل ذلك ولو قطعت بالسيوف البواتر وانشد قول الشاعر

انّ قلبي يهوى الملاح ذكورا واناثا ولست بالمتوانى
بل أراهم أصائلا وبكورا لم اكن لائطا ولا أنا زاني

ثم بكى وقال قم افتح لي الباب حتى أروح الى حال سبيلي أنا ما بقيت أنام في هذا المكان ثم قام على قدميه فتعلق به الولد وصار يقول له انظر لاشراق وجهي وحمرة خدي ولين معاطفي ورقة شفائفي ثم كشف له عن ساق يخجل الخمر والساقي ورنا اليه بلحظ يعجز السحر والراقي وكان بديع الجمال كثير الدلال كما قال فيه بعض من قال

لم انسه مذقام يكشف عامدا عن ساقه كاللؤلؤ البراق

لاتعجبوا من ان تقوم قيامتى ان القيامة يوم كشف الساقي

ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى نهودى فنها احسن من نهود البنات وريقى احلى من السكر النبات فدع الورع والزهاده وخلبا من النسك والعباده واغتنم وصالى وتمل بجمالى ولا تخف من شىء ابدا وعليك الامان من الردى واترك هذه البلاد فانها بئست العادة وصار يريه ماخفى من محاسنه ويبديه ويثنى عنان عقله بتثنيه والدرويش يلفت وجهه ويقول اعوذ بالله استح ياولدى ان هذاشىء حرام لا افعله ولا فى المنام فشدد عليه الغلام فانفلت الدرويش واستقبل القبله وصار يصلى



الدرويش الذى اضافه والدقمر الزمان

فلما رآه تركه حتى صلى ركعتين وسلم واراد ان يتقدم اليه فنوى الصلاة ثاني مرة وصلى ركعتين ولم يزل يفعل هكذا ثالثا ورابعا وخامسا فقال له الولد وماهذه الصلاة هل مرادك ان تطير الى السحاب اضعت حظنا وانت طول الليل فى المحراب ثم ان الغلام ارتمى عليه وصار يبوسه بين عينيه فقال له ياولدى اخزعنك الشيطان وعليك بطاعة الرحمن فقال له ان لم تفعل بى ما أريد انادي ابى واقول له ان

الدرويش يريد ان يفعل بي الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظمك على لحمك كل هذا وابوه ينظر بعينه ويسمع باذنه فثبت عند ابي الولد ان الدرويش ما عنده فساد وقال في نفسه لو كان هذا الدرويش مفسدا ما كان يتحمل هذه المشقة كلها ثم ان الولد صار يحاول الدرويش وكلما نوى الصلاة قطعها عليه حتى اغتاظ الدرويش غاية الغيظ واغلظ على الولد وضربه فبكى الولد فدخل عليه ابوه ومسح دموعه واخذ بخاطره وقال للدرويش يا أخي حيث انك على هذه الحالة لاي شيء تبكي وتتحسر حين رأيت ولدي اهل لهذا من سبب فقال له نعم انا لما رأيتك تبكي عند رؤيته ظننت فيك السوء فامرت الولد بهذا الامر حتى اجربك واضمرت اني اذا رأيتك تطلب منه فاحشة ادخل عليك واقتلك فلما رأيت ما وقع منك عرفت انك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك ان تخبرني بسبب بكائك فتنهد الدرويش وقال له يا سيدي لا تحرك على ساكن الجراح فقال لا بد ان تخبرني فقال له اعلم انني درويش سياح في البلاد والاقطار لاعتبر بآثار خالق الليل والنهار فاتفق انني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضائع والمأكول والمشروب وهي خالية ليس فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس في الشوارع كلاب ولا قطط ولا حس حسيس ولا انس انيس فتعجبت من ذلك وقلت يا ترى اين راح اهل هذه المدينة بقططهم وكلابهم وما فعل الله بهم وكنت جائعا فاخذت عيشا سخنا من فرن خباز ودخلت دكان زيات وبسست العيش بالسمن والعسل واكلت وطلعت دكان شربات فشربت ما اردت ورأيت القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها البكارج على النار ممتلئة بالقهوة وليس فيها احد فشربت كفايتي وقلت ان هذا الشيء عجيب كأن اهل هذه المدينة اتاهم الموت فماتوا كلهم في هذه الساعة او خافوا من شيء نزل بهم فهربوا وما قدروا ان يقفلوا دكاكينهم فبينما انا افكر في هذا الامر واذا بصوت نوبة تدق فخفت واختفيت حصة من الزمان وصرت انظر من خلال الخروق فرأيت جواري كأنهن الاقمار قد مشين في السوق زوجا زوجا من غير غطاء بل مكشوفات الوجوه وهن اربعون زوجا بثمانين جارية ورأيت وليدة راكبة على جواد لا يقدر ان ينقل اقدامه مما عليه وعليها من الذهب والفضة والجواهر وتلك الوليدة مكشوفة الوجه من غير غطاء وهي مزينة بافخر الزينة ولابسة افخر الملبوس وفي عنقها عقد من الجوهر وفي صدرها قلائد من الذهب وفي يديها اساور تضيء كالنجوم وفي رجليها خلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن والجواري قدامها وخلفها وعن يمينها وشمالها وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم قبضته زمرد وعلائقه من ذهب مرصع بالجواهر فلما وصلت تلك الصبية الى الجهة التي قدامي حبست عنان الجواد وقالت يا بنات اني قد سمعت حس شيء في داخل الدكان ففتشنه لئلا يكون فيه احد مستخف ومراده يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه ففتشن الدكان الذي قدام القهوة التي انا مستخف فيها وبقيت انا خائفا فرأيتهن قد خرجن برجل وقلن لها يا سيدتنا قد رأينا هنا رجلا وها هو بين يديك فقالت للجارية التي معها السيف ارمي عنقه فتقدمت اليه الجارية وضربت عنقه ثم تركته مطروحا على الارض ومضين فنزعت انا لما رأيت هذه

الحالة ولكن تعلق قلبي بعشق الصبيه وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها
وخرجت الناس فى الاسواق والتموا على المقتول يتفرجون عليه فخرجت انا من المكان الذي كنت
فيه سرا ولم ينتبه لى احد ولكن تمالك قلبي عشق تلك الصبية فصرت اتجسس عليها سرا فلم يخبر فى
احد عنها بخبر ثم انى خرجت من البصرة وفى قلبي من عشقها حسرة فلما رأيت ابنك هذا رأيته اشبه



﴿ الجوارى الذى رآهن الدرويش فى مدينة البصرة ﴾

(وقد أمرت سيدتهن احداهن بضرب عنق الرجل الذى كان مختفيا فى الدكان)

الناس بتلك الصبية فذكرني بها وهيج على نار الغرام واضرم بقلبي لهيب الهيام وهذا سبب بكائى ثم
انه بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال له يا سيدى بالله عليك ان تفتح لى الباب حتى اروح الى حال
سبيلى ففتح له الباب فخرج هذا ما كان من امره (واما) ما كان من امر قمر الزمان فانه لما سمع كلام
الدرويش اشتغل باله بعشق تلك الصبية وتمكن منه الغرام وهاج به الوجد والهيام فلما اصبح الصباح

فقال لابيه كل اولاد التجار يسافرون البلاد لتحصيل المراد وليس منهم واحد الا وابوه يجهز له بضاعة فيسافر بها ويربح فيها ولاى شيء يا أبي لم تجهز لى تجارة حتى أسافر بها وانظر سعدى فقال له ياولدى ان التجار مقلون من المال فيسفرون اولادهم لاجل الفوائد والمكاسب وجاب الدنيا واما انا فعندي أموال كثيرة وليس عندي طمع فكيف اغربك وانا لا اقدر على فراقك ساعة خصوصا وانت فريد فى الجمال والحسن والكمال واخاف عليك فقال له يا أبي لا يمكن الا ان تجهز لى متجرا لاسافر به والا اغافلك واهرب ولو كان من غير مال ولا تجارة وان أردت تطييب خاطري فجهز لى بضاعة حتى أسافر واتفرج على بلاد الناس فلما رآه ابوه متعلقا بالسفر اخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها ان ولدك يريد ان اجهز له متجرا يسافر به الى بلاد الغربة مع ان الغربة كربة فقالت له زوجته ماذا يضرك من ذلك ان هذه عادة اولاد التجار فكلهم يتفاخرون بالاسفار والمكاسب فقال لها ان غالب التجار فقراء يطلبون كثرة الاموال واما انا فمالى كثير فقالت له زيادة الخير لا تضر وان كنت انت لا تسمح له بذلك فانا اجهز له متجرا من مالى فقال التاجر انى اخاف من الغربة لانها بئست الكربة قالت لا بأس بالاغتراب الذى فيه الاكتساب ولا يذهب ولدنا ونطلبه فلا نراه ونفتضح بين الناس فقبل التاجر كلام زوجته وجهز متجر الولد بتسعين الف دينار واعطته امه كيسا فيه اربعون فصا من ثمين الجواهر اقل قيمة الواحد خمسمائة دينار وقالت ياولدى احتفظ على الجواهر فانها تنفعك فاخذ قمر الزمان جميع ذلك وسافر الى البصرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام

(وفى ليلة ٩٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن قمر الزمان اخذ جميع ذلك وسافر الى البصرة وكان قد وضع الجواهر فى كمر وشده على وسطه ولم يزل مسافرا حتى لم يبق بينه وبين البصرة الا مرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروه وقتلوا رجاله وخدمه فرقد بين قتيلين ولطخ وجهه بالدم فظن العرب انه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه احد ثم اخذوا امواله وراحوا فلما راح العرب الى حال سبيلهم قام قمر الزمان من بين القتلى ومشى وهو لا يملك شيأ غير الفصوص التى على حزامه ولم يزل سائرا حتى دخل البصرة فاتفق ان دخوله كان فى يوم جمعة وكانت المدينة خالية من الناس كما اخبر الدرويش فرأى الاسواق خالية والدكاكين مفتوحة وهى ممتلئة بالبضائع فأكل وشرب وصار يتفرج فبينما هو كذلك اذ سمع النوبة تدق فاختفى فى دكان الى ان جاءت البنات فتفرج عليهن ولما رأى الصبية راكبة اخذه العشق والغرام وملكه الوجد والهيام حتى لا يستطيع القيام وبعد حصة من الزمان ظهرت الناس وملأت الاسواق فذهب الى السوق وتوجه الى رجل جوهرى واخرج له حجرا من الاربعين يساوي الف دينار فباعه له ورجع الى محله ثم بات تلك الليلة ولما أصبح الصباح غير حوائجه ودخل الحمام وطلع كأنه البدر التمام ثم باع اربع فصوص بأربعة آلاف دينار وصار يتفرج في شوارع البصرة وهو لابس افخر الملابس حتى وصل الى سوق فرأى فيه رجلا مزينا فدخل عنده وحلق راسه وعمل معه صاحبه ثم قال له ياوالدى انا غريب البلاد وبالامس دخلت هذه المدينة فرأيتها خالية من السكان وما رأيت احدا من انس ولا جان فما

رأيت بنات وبينهن صبية راكبة فى موكب وأخبره بما رآه فقال له ياولدى هل أخبرت غيرى بهذا الخبر قال لا فقال له ياولدى اياك أن تذكر هذا الكلام قدام احد غيرى فان كل الناس لا يكتمون الكلام والاسرار وانت ولد صغير فاخاف عليك أن ينتقل الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى اصحابه فيقتلوك واعلم ياولدى أن هذا الذى رأيته ما أحد رآه ولا يعرفه فى غير هذه المدينة واما اهل البصرة فانهم يموتون بهذه الحسرة وفى كل يوم جمعة عند ضحوة النهار يحبسون الكلاب والقطط ويمنعونها عن المشى فى الاسواق وجميع اهل المدينة يدخلون الجوامع ويغلقون عليهم الابواب ولا يقدر احد منهم أن يمر فى السوق ولا أن يطل من طاقة ولا يعرف احد ما سبب هذه البلية ولكن ياولدى فى هذه الليلة اسأل زوجتى عن سببها فانها داية تدخل بيوت الاكابر وتعرف اخبار هذه المدينة فان شاء الله تعالى تاتى عندى فى غد وانا اخبرك بما تخبرنى به فكبش كبشة وقال له ياوالدى خذ هذا الذهب واعطه لزوجتك فانها صارت امى وكبش كبشة ثانية وقال خذ هذا لك فقال المزين ياولدى اجلس مكانك حتى اروح الى زوجتى واسألها واجئ اليك بالخبر الصحيح ثم تركه فى الدكان وراح الى زوجته واخبرها بشأن الغلام وقال لها مرادى أن تخبرنى بحقيقة امر هذه المدينة حتى اخبر بها هذا الشاب التاجر فانه متولع بالاطلاع على حقيقة امرها امتناع الناس والحيوانات عن الاسواق فى ضحوة يوم الجمعة واظن انه عاشق وهو كريم سخي فاذا اخبرناه يحصل لنا منه خير كثير فقالت له روح هاته وقل له تعال كلم امك زوجتى فانها تقرئك السلام وتقول لك أن الحاجة مقضية فذهب الى الدكان فرآى قمر الزمان قاعد ا ينتظره فاخبره بالخبر وقال له ياولدى اذهب بنا الى امك زوجتى فانها تقول لك أن الحاجة مقضية ثم أخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به واجلسته ثم انه اخرج مائة دينار واعطاها لها وقال لها يا امى أخبرينى عن هذه الصبية من تكون. فقالت ياولدى اعلم أن سلطان البصرة قد جاءته الجوهرة من عند ملك الهند فاراد أن يثقبها فاحضر جميع الجوهرية وقال لهم اريد منكم أن تثقبوا الى هذه الجوهرة والذى يثقبها فله على تمنية فمهما تمناه اعطيته له وأن كسرها فانى ارمى رأسه فخافوا وقالوا ياملك الزمان أن الجوهر سريع العطب وقل أن يثقبه احد ويسلم لان الغالب عليه الكسر فلا تحملنا ما لا نطيق فنحن لا نخرج من ايدينا ان نثقب هذه الجوهرة وانما شيخنا اخبر منا فقال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم عبيد وهو اخبر منا بهذه الصناعة وعنده اموال كثيرة وله معرفة جيدة فأرسل اليه واحضره بين يديك وأمره أن يثقب لك هذه الجوهرة فارسل اليه وامره بثقبها وشرط عليه شرط المذكور فاخذها وثقبها على مراد الملك فقال له الملك تمن على يامعلم فقال ياملك الزمان امهلنى الى الغد والسبب فى ذلك انه اراد أن يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصبية التى رأيتها فى الموكب وكان يحبها محبة شديدة ومن عظم محبته لها انه كان لا يفعل شيأ الا اذا شاورها فيه ولاجل ذلك امهل التمنية حتى يشاورها فلما أتى اليها قال لها انا ثقبت للملك جوهرة واعطاني تمنية وقد امهلته حتى اشاورك فاى شيء تريدين حتى اتمنا قالت نحن عندنا اموال لا تاكلها النيران ولكن ان كنت تحبنى فتمن على الملك انه

ينادي فى شوارع البصره أن اهلها يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبقى فى البلد كبير ولا صغير الا ويكون فى المسجد او فى البيت وتقفل عليهم ابواب المساجد والبيوت و يتركون دكاكين البلد مفتوحة وأركب بجواري واشق فى المدينة ولا ينظر نى احد من طاقة ولا من شباك وكل من عثرت به قتلته فراح الى الملك وتمنى عليه هذه الامنية فاعطاه ماتمناه ونادى بين اهل البصره بما تمناه قالوا اننا نخاف على البضائع من القطط والكلاب فامر الملك بحبسها فى ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك الجارية تخرج فى كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتركب بجواريها فى شوارع البصره ولا يقدر احد أن يمر فى السوق ولا أن يطل من طاقة ولا من شباك فهذا هو السبب وقد عرفتك بالجارية ولكن ياولدى هل مرادك معرفة خبرها او مرادك الاجتماع بها فقال ياامي مرادى الاجتماع بها فقالت اخبرني بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال يا امى عندى من ثمين المعادن اربعة اصناف صنف ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار وصنف كل واحد منه الف دينار قالت له تسمح نفسك بأربعة منهم قال نعمى تسمح بالجميع قالت قم ياولدي من غير مطرود واخرج منها فصا يكون ثمنه خمسمائة دينار واسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية واذهب اليه تراه جالسا فى دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناع فسلم عليه واجلس على الدكان واخرج الفص وقل له يامعلم خذ هذا الحجر واصنع لى خاتما بالذهب ولا تجعله كبيرا بل اجعله على قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنعا جيدا ثم اعطه عشرين دينارا واعط الصناع كل واحد دينارا واقعد عنده حصة وتحدث معه واذا اتاك سائل فاعطه دينارا واظهر الكرم حتى يتولع بمحبتك ثم قم من عنده ورح الى منزلك و بت هناك فاذا اصبحت فهات معك مائة دينار واعطها لابيك فانه فقير قال وهو كذلك ثم خرج من عندها وذهب الى الوكالة واخذ فصا ثمنه خمسمائة دينار وعمد به الى سوق الجواهر وسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية فدلوه على دكانه فلما وصل الى الدكان رأى شيخ الجوهرية رجلا مهابا وعليه ثياب فاخرة وتحت يده اربع صناع فقال لهم السلام عليكم فرد عليه السلام ورحب به واجلسه فلما جلس اخرج له الفص وقال له يامعلم اريد منك أن تصوغ لى هذا الحجر خاتما بالذهب ولكن اجعله على قدر مثقال من غير زيادة وصغه صياغة طيبة ثم اخرج له عشرين دينارا وقال له خذ هذه فى نظير نقشة الاجرة باقية ثم أعطى كل صانع دينارا فأحبه الصناع واحبه المعلم عبيد وقعد يتحدث معه وصار كل من اتاه من السائلين يعطيه دينارا فتعجبوا من كرمه ثم أن المعلم عبيد كان عنده عدة في بيته مثل العدة التى فى الدكان وكان من عادته انه اذا أراد أن يصنع شيئا غريبا يشتغله فى بيته حتى ان الصناع لا يتعلمون منه الصنعة الغريبة وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه فاذا كانت قدامه ونظر اليها يصنع كل شيء غريب صناعته بحيث لا يليق الا بالملوك فقعد يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبة فى البيت فلما رأته زوجته قالت ما مرادك ان تصنع بهذا الفص قال أريد ان اصوغه خاتما بالذهب فان ثمنه خمسمائة دينار فقالت له لمن قال لغلام تاجر جميل الصورة له عيون تجرح

وخدود تقدح وله فم كخاتم سيدنا سليمان و وجنتان كشقائق النعمان وشفائف حمر كالمرجان وله عنق مثل أعناق الغزلان وهو أبيض مشرب بحمرة ظريف لطيف كريم فعل كذا وكذا وصار تارة يصف لها حسنه وجماله وتارة يصف لها كرمه وكماله ولم يزل يذكر لها محاسنه وكرم أخلاقه حتى عشقها فيه ولم يكن احد أعرص من الذى يصف لزوجته انسانا بالحسن والجمال وفرط سخائه بالمال فلما أفاض بها الغرام قالت له هل يوجد فيه شيء من محاسنى فقال لها جميع محاسنك كلها فيه وهو شبيهك فى الصفة وربما كان عمره قدر عمرك ولولا انى اخاف على خاطرك لقلت أنه أحسن منك الف مرة فسكتت ولكن التهبت نار محبته فى قلبها ثم ان الصائغ لم يزل يتحدث معها فى بغداد محاسنه حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم ثم ناوله لها فلبسته فجاء على قد أصبعها فقالت له ياسيدى ان قلبي حب هذا الخاتم واشتهي أن يكون لى ولا انزعه من أصبعى فقال لها اصبري فان صاحبه كريم وانا اطلب ان اشتريه منه فان باعنى اياه جئت به اليك وان كان عنده حجرا آخر اشتريه لك واصوغه مثله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٦٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجوهري قال لزوجته اصبرى فان صاحبه كريم وانا اطلب أن اشتريه منه فان باعنى اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر اشتريه واصوغه لك مثله هذا ما كان من أمر الجوهرى وزوجته (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فانه بات فى منزله فلما أصبح أخذ مائة دينار وأتى الى العجوز زوجة المزين وقال لها خذى هذه المائة دينار فقالت له اعطها لابيك فاعطاها له ثم انها قالت له هل فعلت كما قلت قال نعم قالت له قم وتوجه الآن الى شيخ الجوهرية فاذا أعطاك الخاتم فضعه فى رأس أصبعك وانزعه بسرعة وقل له يامعلم اخطأت ان الخاتم جاء ضيقا فيقول لك ياتاجر هل اكسره وأصوغه واسعا فقل له ما احتاج الى كسره وصياغته ثانيا ولكن خذه واعطه لجارية من جواريك واخرج له حجر آخر يكون ثمنه سبعمائة دينار وقل له خذ هذا الحجر وصغه لى فانه أحسن من ذلك واعطه ثلاثين دينار واعط لكل صانع دينارين وقل له هذه الدنانير فى نظير نقشه والاجرة باقية ثم ارجع الى منزلك وبت هناك وتعال فى الصباح ومعك مائتا دينار وانا أكمل لك بقية الحيلة ثم أنه ذهب الى الجوهرى فرحب به واجلسه على الدكان فلما جلس قال له هل قضيت الحاجة قال نعم وأخرج له الخاتم فأخذه وحطه فى رأس أصبعه ثم نزعه سريعا وقال له اخطأت يامعلم ورماه له وقال له أنه ضيق على اصبعى فقال له الجوهرى ياتاجر هل أوسعه قال لا ولكن خذه احسانا والبسه لبعض جواريك فان ثمنه تافه لانه خمسمائة دينار فلا يحتاج الى صياغته ثانيا ثم اخرج له فصا اخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له اصنع هذا ثم اعطاه ثلاثين دينار وأعطي كل صانع دينارين فقال له ياسيدى لما نصوغ الخاتم نأخذ أجرته فقال هذه فى نظير نقشه والاجرة باقية ثم تركه ومضى فاندهش الجوهرى من شدة كرم قمر الزمان وكذلك الصناع ثم ان الجوهرى ذهب الى زوجته وقال لها يافلانة ما رأت عينى أكرم من هذا الشاب وانت بختك طيب لانه اعطانى الخاتم بلا ثمن وقال لى اعطه لبعض جواريك وحكى لها

القصة ثم قال لها اظن ان هذا الولد ماهو من أولاد التجار وانما هو من أولاد الملوك والسلاطين وصار
كلما مدحه تزداد فيه غراما ووجدا وهياما ثم لبست الخاتم والجوهرى صاغ له الثانى أوسع من
الاول بقليل فلما فرغ من صناعته لبسته فى أصبعها من داخل الخاتم الاول ثم قالت ياسيدى
انظر ما أحسن الخاتمين فى اصبعى فأشتهى ان يكون الخاتمان لى فقال لها اصبرى لعلى اشترى
الثانى لك ثم بات فلما اصبح أخذ الخاتم وتوجه الى الدكان هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من
أمر قمر الزمان فانه أصبح متوجها الى العجوز زوجة المزين وأعطاها مائتى دينار فقالت له توجه
الى الجوهري فاذا أعطاك الخاتم فضعه فى أصبعك وانزعه سريعا وقل اخطأت يامعلم ان الخاتم
جاء واسعا والمعلم الذي يكون مثلك اذا اتاه مثلى بشغل ينبغي له ان ياخذ القياس فلو كنت أخذت
قياس أصبعي ما اخطأت واخرج له حجرا آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا اصنعه
واعط هذا الخاتم الى جارية من جواريك ثم أعطه أربعين دينارا واعط كل صانع ثلاثة دنانير وقل
له هذا فى نظير نقشه وأما الاجرة فانها باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعالى ومعك ثلثمائة دينار واعطها
لأبيك يستعين بها على وقته فانه رجل فقير الحال فقال سمعا وطاعة ثم انه توجه الى الجوهرى فرحب
به واجلسه ثم أعطاه الخاتم فوضعه فى أصبعه ونزعه بسرعة وقال له ينبغي للمعلم الذى مثلك اذا أتاه
مثلى بشغل ان أخذ قياسه فلو كنت أخذت قياس أصبعى ما اخطأت ولكن خذه واعطه لبعض
جواريك ثم اخرج له حجرا ثمنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا واصنعه لى خاتما على قدر اصبعي
فقال صدقت والحق معك فاخذ القياس وأخرج له أربعين دينارا وقال له خذ هذه فى نظير نقشه
والاجرة باقية فقال له ياسيدى كم أجرة اخذناها منك فاحسانك علينا كثير فقال له لا بأس ثم أنه
تحدث معه حصة وصار كلما عر به سائل يعطيه دينارا وبعد ذلك تركه وانصرف هذا ما كان من
أمره (وأما) ما كان من أمر الجوهرى فانه توجه الى بيته وقال لزوجته ما اكرم هذا الشاب التاجر
فما رأيت أكرم منه ولا أجمل منه ولا احلى من لسانه وصار يذكر لها محاسنه وكرمه ويبالغ فى مدحه
فقالت له ياعديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه الصفات وقد اعطاك خاتمين مثمنين ينبغي لك
ان تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه فاذا رأى منك المودة وجاء منزلنا ربما تنال منه خيرا كثيرا
وان كنت لا تسمح له بضيافة فاعزمه وانا اعمل له الضيافة من عندى فقال لها هل أنت تعرفين اننى
بخيل حتى تقولى هذا الكلام قالت له ما أنت بخيل ولكنك عديم الذوق فاعزمه فى هذه الليلة ولا
تجىء بدونه وان امتنع فاحلف بالطلاق واكد عليه فقال لها على الرأس والعين ثم أنه صاغ الخاتم
ونام وأصبح فى ثالث يوم متوجها الى الدكان وجلس فيها هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من
أمر قمر الزمان فانه أخذ ثلثمائة دينار وتوجه الى العجوز وأعطاها لزوجها فقالت له ربما يعزم عليك
فى هذا اليوم فاذا عزم عليك وبت عنده فما جرى لك فاخبرنى به فى الصباح وهات معك اربعمائة
دينار واعطها لابيك فقال سمعا وطاعة وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من الاحجار ثم انه توجه
الى الجوهرى فقام له واخذه بالاحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة ثم انه اخرج الخاتم فرآه على

قدر أصبعه فقال له بارك الله فيك ياسيد المعلمين ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفى ليلة ٩٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال للجوهرى ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى لان عندى أحسن منه فخذه واعطه لبعض جواريك واخرج له غيره واخرج له مائة دينار وقال له خذ اجرتك ولا تؤاخذنا فاننا اتعبناك فقال له ان الذى تعبنا فيه قد أعطيتنا اياه وتفضلت علينا بشىء كثير وانا قلبى تعلق بحبك ولا اقدر على فراقك فبالله عليك ان تكون ضيفى فى هذه الليلة وتجبر خاطرى فقال لا بأس ولكن لا بد ان اتوجه الى الخان لاجل ان اوصى اتباعى واخبرهم باننى غير بائت فى الخان حتى لا ينتظرونى فقال له انت نازل فى أى خان قال فى الخان الفلانى فقال أجىء اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهرى توجه الى ذلك الخان قبل المغرب خوفا من غضب زوجته عليه ان دخل البيت بدونه ثم انه أخذه ودخل به فى بيته وجلسا فى قاعة ليس لها نظير وكانت الصبية رأته حين دخوله فافتتنت به ثم صارا يتحدثان الى ان جاء العشاء فاكلا وشربا وبعد ذلك جاءت القهوة والشربات ولم يزل يسامره الى وقت العشاء فصليا الفريضة ثم دخلت عليهما جارية ومعها فنجانان من المشروب فلما شربا غلب عليهما النوم فناما ثم جاءت الصبية فرأتهما نائمين فنظرت فى وجه قمر الزمان فاندهش عقلها من جماله وقالت كيف ينام من عشق الملاح ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره ومن شدة غيظها من غرامه نزلت على خدوده بعنقة بوس حتى اثر ذلك فى خده فاشتدت حمرته وزهت وجنته ونزلت على شفته بالمص ولم تزل تمص شفته حتى خرج الدم من فمها ومع ذلك لم تنطفىء نارها ولم يرو اوارها ولم تزل معه بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق حتى اشرق جبين الصباح وتبلج الفجر ولاح ثم وضعت فى جيبه أربعة عواشق وتركته وراحت وبعد ذلك ارسلت جارية بشىء مثل النشوق فوضعته فى مناخيرهما فعطسا وأفاقا فقالت لهما الجارية اعلموا يا أسيادى ان الصلاة وجبت فقوموا صلوا الصبح واتت لهما بالطشت والابريق ثم قال قمر الزمان يا معلم ان الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد فى النوم فقال الجوهرى للتاجر ياصاحبى ان نوم هذه القاعة ثقيل كلما أنام فيها يجرى لى هذا الامر فقال صدقت ثم ان قمر الزمان اخذ يتوضا فلما وضع الماء على وجهه احرقته خدوده وشفته فقال عجائب اذا كان هوى القاعة ثقيلا واستغرقنا فى النوم فما بال خدودى وشفتى تحرقنى ثم قال يا معلم ان خدودى وشفتى تحرقنى ثم فقال اظن ان هذا من أكل الناموس فقال عجائب وهل يجرى لك فيها مثلى قال لا ولكن اذا كان عندى ضيف مثلك يصبح يشكو من قرص الناموس ولا يكون ذلك الا اذا كان الضيف مثلك أمرد واما اذا كان متلحيا فلا يقف عليه الناموس ومامنع الناموس عنى الا اللحية كأن الناموس لا يهوى اصحاب اللحى فقال له صدقت ثم ان الجارية جاءت لهما بالفطور فافطرا وخرجا وراح قمر الزمان الى العجوز فلما رأته قالت له انى أرى آثار الحظ على وجهك بما رأيت قال ما رأيت شيئا وانما تعشيت أنا وصاحب المحل فى قاعة وصلينا العشاء ثم نمنا فما أفقنا الا الصبح فضحكت وقالت ما هذا الاثر الذى على

خدك وعلى شفتك قال لها ان ناموس القاعة فعل معي هذه الفعال فقالت صدقت وهل جرى لصاحب البيت مثل ماجرى لك قال لا ولكنه اخبرنى ان ناموس تلك القاعة لا يضر أصحاب اللحى ولا يعف الا على المرد وكلما يكون عنده ضيف فان كان أمرد يصبح يشكوا من قرص الناموس وان كان ملتحيا فلا يجرى له شيء من ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيئا غير هذا قال رأيت في جيبي أربعة عواشق قالت ارنى اياها فاعطاها لها فاخذتها وضحكت وقالت ان معشوقتك قد وضعت هذه العواشق فى جيبك قال وكيف ذلك قالت انها تقول لك بالاشارة لو كنت عاشقا ما نمت فان الذى يعشق لا ينام ولكن انت لم تزل صغيرا ولا يليق بك الا اللعب بهذه العواشق فما حملك على عشق الملاح وقد جاءت فى الليل فرأتك نائما فقطعت خدودك بالبوس وحطت لك هذه الامارة ولكنها لا يكفيها منك ذلك بل لا بد أن ترسل اليك زوجها فيعزم عليك فى هذه الليلة فاذا رحت معه فلا تنم عاجلا وهات معك خمسمائة دينار وتعالى اخبرنى بما حصل وأنا أكمل لك الحيلة قال لها سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من امره (وأما) ما كان من أمر زوجة الجوهرى فانها قالت لزوجها هل راح الضيف قال نعم ولكن يا فلانة ان الناموس شوش عليه فى الليلة وقطع خدوده وشفته وانا استحيت منه فقالت هذه عادة ناموس قاعتنا فانه لا يهوى الا المرد ولكن اعزمه فى الليلة الآتية فتوجه الى فى الخان الذى هو فيه وعزمه واتى به الى القاعة فاكلا وشربا وصليا العشاء فدخلت عليهما الجارية واعطت كل واحد فنجانا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفى ليلة ٩٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية دخلت عليهما واعطت كل واحد فنجانا فشربا وناما فافاقت الصبية وقالت له يا علق كيف تنام وتدعي انك عاشق والعاشق لا ينام ثم ركبت على صدره ومازالت نازلة عليه ببوس وعض ومص وهراش الى الصباح ثم حطت له فى جيبه سكينا وارسلت جاريتها عند الصباح فنبهتهما وخدوده كانها ملتهبة بالنار من شدة الاحمرار وشفاهه كالمرجان بسبب المص والتقبيل فقال له الجوهرى لعل الناموس شوش عليك قال لا لانه لما عرف النكتة ترك الشكاية ثم انه رأى السكين فى جيبه فسكت ولما افطر وشرب القهوة خرج من عند الجوهرى وتوجه الى الخان واخذ خمسمائة دينار وذهب الى العجوز واخبرها بما رأى وقال لها انى نمت غصبا عنى ولما أصبحت لم أر شيئا غير سكين في جيبي فقالت له الله يحميك منها فى الليلة القابلة فان نمت ذبحتك فقال وكيف يكون العمل فقالت اخبرنى بما تأكله وما تشربه قبل النوم قال نتعشى على عادة الناس ثم تدخل علينا جارية بعد العشاء وتعطى كل واحد منا فنجانا فمتى شربت فنجانى نمت ولا افيق الا فى الصباح فقالت له ان الداهية فى الفنجان فخذه منها ولا تشربه حتى يشرب سيدها ويرقد وحين تعطيه ذلك الجارية قل لها اسقيني ماء فتذهب لتجيء اليك بالقلة فكب الفنجان خلف المخدة واجعل روحك نائما ولما ترجع اليك بالقلة تظن انك نمت بعد ان شربت الفنجان فتروح عنك وبعد ساعة يظهر لك الحال واياك ان تخالف أمرى فقال لها سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر زوجة الجوهرى فانها قالت لزوجها اكرام الضيف ثلاث

ليال وعزمه مرة ثالثة فتوجه اليه وعزمه واخذه ودخل به الى القاعة فلما تعشيا وصليا العشاء اقبلت الجارية فدخلت واعطت كل واحد فنجانا فشرب سيدها ورقد واما قمر الزمان فانه لم يشرب فقالت له الجارية أما تشرب ياسيدى فقال لها انا عطشان هات القلة فذهبت لتجيء اليه بالقلة فكب الفنجان خلف المخدة ورقد فلما رجعت الجارية رأته راقدا فاخبرت سيدتها بذلك وقالت انه لما شرب الفنجان رقد فقالت الصبية في نفسها ان موته احسن من حياته ثم أخذت سكينا ماضية ودخلت عليه وهي تقول ثلاث مرات وانت لم تلحظ الاشارة ياأحمق الان أشق بطنك فلما رآها مقبلة عليه وفي يدها السكين فتح عينيه وقام ضاحكا فقالت له مافهمت هذه الاشارة بفطنتك بل بدلالة ماكر فاخبرني من اين لك هذه المعرفة قال من عجوز وجرى لي معها كذا وكذا وأخبرها بالخبر فقالت له في غد اخرج من عندنا ورح الى العجوز وقل لها هل بقي معك من الحيل زيادة عن هذا المقدار فان قالت لك معي فقل لها اجتهدي في الوصول اليها جهارا وان قالت مالي مقدرة وهذا آخر مامعي فاتركها عن بالك وفي ليلة غد يأتي زوجي ويعزمك فتعال معه واخبرني وانا اعرف بقية التدبير فقال لا بأس ثم بات معها بقية الليلة على ضم وعناق واعمال حرف الجر بانفاق واتصال الصلة بالموصول وزوجها كتنوين الاضافة معزول ولم يزالا على هذه الحالة الى الصباح ثم قالت له انا ما يكفيني منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدي ان اقيم معك بقية العمر ولكن اصبر حتى اعمل لك مع زوجي حيلة تحير ذوي الالباب ونبلغ بها الآراب وادخل عليه الشك حتى يطلقني واتزوج بك واروح معك الى بلادك وانقل جميع ماله وذخائره عندك واتحيل لك على خراب دياره ومحو آثاره ولكن اسمع كلامي وطاوعني فيما اقوله لك ولا تخالفني فقال سمعا وطاعة وما عندي خلاف فقالت له رح الى الخان وان جاء زوجي وعزمك فقل له يا اخي ان ابن آدم ثقيل ومتى أكثر التردد اشمأز منه الكريم والبخيل وكيف أروح عندك كل ليلة وارقد انا وانت في القاعة فان كنت انت لا تغتاظ مني فربما يغتاظ حريمك مني بسبب منعك عنه فان كان مرادك عشرتي فخذ لي بيتا بجانب بيتك وتبقى انت تارة تسهر عندي الى وقت النوم وانا تارة اسهر عندك الى وقت النوم ثم اروح الى منزلي وانت تدخل حريمك وهذا الرأي أحسن من حجبك عن حريمك كل ليلة فانه بعد ذلك يأتي الي ويشاورني فاشير عليه ان يخرج جارنا فان البيت الذي هو ساكن فيه بيتنا والجار ساكن بالكراء ومتى اتيت البيت يهون الله علينا بقية تدبيرنا ثم انها قالت له رح الآن وافعل كما أمرتك فقال لها سمعا وطاعة ثم تركته وراحت وهو جعل نفسه نائما وبعد مدة اتت الجارية فنبهتهما فلما أفاق الجوهري قال ياتاجر لعل الناموس شوش عليه قال لا فقال الجوهري لعلك اعتدت عليه انهما فطرا وشربا القهوة وخرجا الى اشغالهما وتوجه قمر الزمان الى العجوز واخبرها بما جرى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما توجه الى العجوز واخبرها بما جرى وقال لها انها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل عندك أكثر من هذا التدبير حتى

يوصلني الى الاجتماع بها جهارا فقالت يا ولدي الى هنا انتهي تدبيري وفرغت حيلي فعند ذلك تركها وتوجه الي الخان ولما اصبح الصباح توجه اليه الجوهري عند المساء وعزمه فقال له لا يمكن اني اروح معك فقال له لماذا وانا احببتك وما بقيت اقدر على فراقك فبالله عليك ان تمض معي فقال له ان كان مرادك طول العشرة معي ودوام الصحبة بيني وبينك فخذلي بيتا بجانب بيتك وان شئت تسهر عندي وانا اسهر عندك وعند النوم يروح كل منا الى بيته وينام فيه فقال له ان عندي بيتا بجانب بيتي وهو ملكي فامض معي في هذه الليلة وفي غد اخليه لك فمضي معه وتعشيا وصليا العشاء وشرب زوجها الفنجان الذي فيه العمل فرقد وفنجان قمر الزمان لا غش فيه فشربه ولم يرقد فجاءته وقعدت تسامره الى الصباح وزوجها مرمي مثل الميت ثم انه صحا من النوم على العادة وارسل احضر الساكن وقال له يا رجل اخل لي بيتي فاني قد احتجت اليه فقال له على الراس والعين فاخلاه له وسكن فيه قمر الزمان ونقل جميع مصالحه فيه وفي تلك الليلة سهر الجوهري عند قمر الزمان ثم راح الى بيته وفي ثاني يوم ارسلت الصبية الى معماري ماهر فاحضرته وارغبته بالمال حتى عمل لها سردابا في قصرها يوصل الى بيت قمر الزمان وجعل له طابقا تحت الارض فما يشعر قمر الزمان الا وهي داخلة عليه ومعها كيسان من المال فقال لها من اين جئت فارته السرداب وقالت له خذ هذين الكيسين من ماله وقعدت تمارشه وتلاعبه الى الصباح ثم قالت له انتظرني حتى اروح له وانبهه ليذهب الي دكانه وآتي لك فقعد ينتظرها وانصرفت لزوجها وايقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب الى الدكان وبعد ذهابه اخذت اربعة اكياس وراحت الى قمر الزمان من السرداب وقالت له خذ هذا المال وجلست عنده ثم انصرف كل منهما الى حال سبيله فتوجهت الى بيتها وتوجه قمر الزمان الى السوق ولما رجع في وقت المغرب رأى عنده عدة اكياس وجواهر وغير ذلك ثم ان الجوهري جاء به في بيته واخذه الى القاعة وسهر فيها هو واياه فدخلت الجارية على العادة واسقتهما فرقد سيدها وقمر الزمان ما اصابه شيء لان فنجانه سالم لا غش فيه ثم اقبلت اليه الصبية وجلست تلاعبه وصارت الجارية تنقل المصالح الى بيته من السرداب ولم يزالوا على هذه الحالة الى الصباح ثم ان الجارية نبهت سيدها واسقتهما القهوة وكل منهما راح الى حال سبيله وفي ثالث يوم اخرجت له سكينا كانت لزوجها وهي صياغته بيده كلفها خمسمائة دينار ولم يوجد لها مثيل في حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعها في صندوق ولم تسمح نفسه ببيعها لاحد من المخلوقين ثم قالت له خذ هذه السكين في حزامك وروح الى زوجي واجلس عنده واخرجها من حزامك وقل له يا معلم انظر هذه السكين فاني اشتريتها في هذا اليوم واخبرني هل انا مغلوب فيها او غالب فانه يعرفها ويستحي ان يقول لك هذه سكيني فان قال لك من اين اشتريتها وبكم اخذتها فقل له رأيت اثنين من اللاوندية يتقاتلان مع بعضهما فقال واحد منهما للآخر اين كنت قال كنت عند صاحبتي وكلما اجتمع معها تعطيني دراهم وفي هذا اليوم قالت لي ان ايدي لا تطول دراهم في هذا الوقت ولكن خذ هذه السكين فانها سكين زوجي فاخذتها منها ومرادي ابيعها فاعجبتني السكين ولما سمعته يقول ذلك قلت له اتبيعها لي فقال اشتر فاخذتها منه بثلثمائة دينار

خياترى هل هى رخيصة أو غالية وانظر مايقول لك ثم تحدث معه مدة وقم من عنده وتعال الى بسرعة فترانى قاعدة فى فم السرداب انتظرك فاعطنى السكين فقال لها اسمعا وطاعة ثم أخذ تلك السكين وحطها فى حزامه وراح الي دكان الجوهرى فسلم عليه ورحب به واجلسه فرأى السكين فى حزامه فتعجب وقال فى نفسه ان هذه سكينى ومن أوصلها الي هذا التاجر وصار يفكر فى نفسه ويقول ياترى هى سكينى أو سكين تشابهها واذا بقمر الزمان أخرجها وقال يامعلم خذ هذه السكين تفرج عليها فلما أخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحى ان يقول هذه سكينى ثم قال له من اين اشتريتها فاخبره بما اوصته به الصبية فقال له هذه بهذا الثمن رخيصة لانها تساوى خمسمائة دينار وانقادت النار فى قلبه وارتبطت أياديه عن الشغل فى صنعته وصار يتحدث معه وهو غريق فى بحر الافكار وكلما كلمه الغلام خمسين كلمة يرد عليه بكلمة واحدة وصار قلبه فى عذاب وجسمه فى اضطراب وتكدر منه الخاطر وصار كما قال الشاعر:

لم ادر قولا اذا حيوا مكالمتى ... او كلمونى يرونى غائب الفكر
غرقان فى بحر فكر لاقرار له ... لافرق للناس انثاها من الذكر

فلما رآه تغيرت حالته قال له لعلك مشغول فى هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه الى البيت بسرعة فرآها واقفة فى باب السرداب تنتظره فلما رأته قالت له هل فعلت كما أمرتك قال نعم قالت له ماقال لك قال لها قال لى انها رخيصة بهذا الثمن لانها تساوى خمسمائة دينار ولكن تغيرت أحواله فقمت من عنده ولم أدر ماجرى بعد ذلك فقالت هات السكين وماعليك منه ثم أخذت السكين وحطتها فى موضعها وقعدت هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الجوهرى فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهبت بقلبه النار وكثر عنده الوسوس وقال فى نفسه لابد ان اقوم واتفقد السكين واقطع الشك باليقين فقام واتى البيت ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل الثعبان فقالت له مالك ياسيدى فقال لها اين سكينى قالت فى الصندوق ثم دقت صدرها بيدها وقالت ياهمي لعلك تخاصمت مع احد فاتيت تطلب السكين لتضرب به قال لها هات السكين ارينى اياها قالت حتى تحلف انك لاتضرب بها أحدا فحلف لها ففتحت الصندوق واخرجتها له فصار يقلبها ويقول ان هذا شىء عجيب ثم انه قال لها خذيها وحطيها فى مكانها قالت له اخبرنى ماسبب ذلك قال لها انى رايت مع صاحبنا سكينا مثلها واخبرها بالخبر كله ثم قال لها لما رأيتها فى الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننت بى وجعلتنى صاحبة اللاوندى واعطيته السكين فقال لها نعم انى شككت فى هذا الامر ولكن لما رايت السكين ارتفع الشك من قلبى فقالت له يارجل انت مابقى فيك خير فصار يعتذر اليها حتى أرضاها ثم خرج وتوجه الى دكانه وفى ثانى يوم أعطت قمر الزمان ساعة زوجها وكان [illegible] بيده ولم يكن عند أحد مثلها ثم قالت له رح الي دكانه واجلس عنده وقل له ان الذي رأيته الامس رايته فى هذا اليوم وفى يده ساعة وقال لى أتشترى هذه الساعة فقلت له من اين لك هذه

الساعة قال كنت عند صاحبتي فأعطتني اياها فاشتريتها منه بثمانية وخمسين دينار فانظر هل هي رخيصة بهذا الثمن أو غالية وانظر مايقول لك واذا اقتش من عنده فأتني بسرعة واعطني اياها فراح اليه قمر الزمان وفعل معه ما أمره به فلما رآها الجوهري قال هذه تساوي سبعمائة دينار و داخله الوهم ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية واعطاها تلك الساعة واذا بزوجها دخل ينفخ وقال لها أين ساعتي قالت له هاهي حاضرة قال هاتيها فاتته بها فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يارجل ما أنت بلا خبر فاخبرني بخبرك فقال لها ماذا أقول اني تحيرت في هذه الحالات ثم أنشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لاشك في أمري — وضاقت بي الاحزان من حيث لا أدري
سأصبر حتى يعلم الصبر انني — صبرت على شيء أمر من الصبر
وما مثل مر الصبر صبري وانما — صبرت على شيء أحر من الجمر
وما الامر أمري في المراد وانما — أمرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم قال ياامرأة اني وجدت مع التاجر صاحبنا اولا سكيني وقد عرفتها لان صياغتها اختراع من عقلي ولا يوجد مثلها واخبرني باخبار تغم القلب واتيت فرأيتها ورأيت معه الساعة ثانيا وصياغتها ايضا اختراع من عقلي وليس يوجد مثلها في البصرة وأخبرني أيضا باخبار تغم القلب فتحيرت في عقلي ومابقيت أعرف ماجرى لي فقالت له مقتضى كلامك اني انا خليلة ذلك التاجر وصاحبته واعطيته مصالحك وجوزت خيانتي لجئت تسألني ولو كنت مارأيت السكين والساعة عندي كنت أثبت خيانتي لكن يارجل حيث انك ظننت بي هذا الظن مابقيت اوكالك في زاد ولا اشاربك في ماء بعد هذا فاني كرهتك كراهة التحريم فصار يأخذ بخاطرها حتى ارضاها ثم خرج وتندم على مقابلتها بمثل هذا الكلام وتوجه الى دكانه وجلس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجوهري لما خرج من عند زوجته صار يتندم على هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار في قلق شديد وفكر ماعليه من مزيد وهو مابين مصدق ومكذب وعند المساء اتى الى البيت وحده ولم يأت بقمر الزمان معه فقالت له الصبية اين التاجر قال في منزله قالت هل بردت الصحبة التي بينك وبينه قال والله اني كرهته مما جرى منه فقالت له قم هاته من شان خاطري فقام ودخل عليه بيته فرأى حوائجه منشورة فيه فعرفها فقادت النار في قلبه وصار يتنهد فقال قمر الزمان مالي أراك في فكر فاستحى ان يقول له حوائجي عندك من أوصلها اليك وانما قال له حصل عندي تشويش ولكن قم بنا الى البيت لنتسلى هناك فقال دعني في محلي فلا أروح معك فحلف عليه واخذه ثم تعشى معه وسهر تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الافكار واذا تكلم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهري بكلمة واحدة ثم دخلت عليهم الجارية بفنجانين حسب العادة فلما شربا رقد التاجر ولم يرقد الغلام لان فنجانه غير مغشوش ثم دخلت الصبية على قمر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القرنان الذي هو في غفلاته سكران ولا يعرف مكايد النسوان فلا بد ان اخدعه حتى يطلقني ولكن في غد أتهيأ بهيئة جاريه واروح خلفك الى

الدكان وقل له انت يامعلم انى دخلت اليوم خان اليسيرجية فرأيت هذه الجاريه فاشتريتها بالف دينار فانظرها هل هى رخيصة بهذا الثمن او غالية ثم اكشف له عن وجهى ونهودى وفرجه على ثم خذنى وارجع بى الى منزلك وانا ادخل بيتى من السرداب حتى انظر آخر أمر نامعه ثم انهما امضيا ليلتهما على الرأس وصفاء ومنادمه وهراش وبسط وانشراح الى الصباح وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وأرسلت الجاريه فايقظت سيدها وقمر الزمان فقاما وصليا الصبح وافطرا وشربا القهوة وخرج الجوهرى الى دكانه وقمر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت من السرداب وهى بصفة جارية وكأن أصلها جارية ثم توجه الى دكان الجوهرى ومشت خلفه ولم يزل ماشيا وهى خلفه حتى وصل بها الى دكان الجوهرى فسلم عليه وجلس وقال يامعلم انى دخلت اليوم خان اليسيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية فى يد الدلال فاعجبتنى فاشتريتها بألف دينار وقصدي ان تتفرج عليها وتنظر هل هى رخيصة الثمن أم لا وكشف له عن وجهها فرآها زوجته وهى لابسة افخر ملبوسها ومتزينة باحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما كانت تتزين قدامه فى بيته فعرفها حق المعرفة بوجهها وملبوسها وصيغتها لأنه صاغها بيده ورأى الخواتم التى صاغها جديدا لقمر الزمان فى أصبعها وتحقق عنده انها زوجته من سائر الجهات فقال لها ما اسمك ياجارية قالت اسمى حليمة وزوجته اسمها حليمة فذكرت له الاسم بعينه فتعجب من ذلك وقال له بكم اشتريتها قال بالف دينار قال انك اخذتها بلا ثمن لان الالف دينار اقل من ثمن الخواتم وملبسها ومصاغها بلا شىء فقال له بشرك الله بالخير وحيث أعجبتك فانا أذهب بها الى بيتى فقال افعل مرادك فاخذها وراح الى بيته ونزلت من السرداب وقعدت فى قصرها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الجوهرى فان النار اشتعلت فى قلبه وقال فى نفسه أنا أروح أنظر زوجتى فان كانت فى البيت تكون هذه الجارية شبيهتها وجل من ليس له شبيه وان لم تكن زوجتي فى البيت تكون هى من غير شك ثم أنه قام يجرى الى ان دخل البيت فرآها قاعدة بملبسها وزينتها التى رآها بها فى الدكان فضرب يدا على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت له ياراجل هل حصل لك جنون أوما خبرك فما هذه عادتك لا بد ان يكون لك امر من الامور فقال لها اذا كان مرادك ان اخبرك فلا تغتمي فقالت قل فقال لها ان التاجر صاحبنا اشترى جارية قدها مثل قدك وطولها مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبسها مثل ملبسك وهى تشبهك فى جميع صفاتك وفى أصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك فلما فرجنى عليها ظننت انها انت وقد تحيرت فى امرى فليتنا ما رأينا هذا التاجر ولا صحبناه ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فانه كدر عيشتى بعد الصفاء وكان سببا فى الجفاء بعد الوفاء وادخل الشك فى قلبي فقالت له تامل فى وجهى لعلى اكون انا التى كنت معه والتاجر صاحبي وقد لبست بصفة جاريه واتفقت معه على ان يفرجك علي حتي يكيدك فقال أى شىء هذا الكلام انا ما أظن بك أن تفعلى مثل هذه الفعال وكان ذلك الجوهرى مغفلا عن مكايدة النساء وما يفعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال

طحا بك قلب فى الحسان طروب . بعيد الشباب عصر حان مشيب

تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب
وان تسألوني بالنساء فانني خبير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء اوقل ماله فليس له من ودهن نصيب

وقول الآخر

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنة فلن يفوز فتى يعطى النساء رسنه
يعقنه عن كال في فضائله ولو سعى طالبا للعلم الف سنه

وقول الآخر

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين
ومن يهن رماه العشق مبتليا قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين

ثم قالت له ها انا قاعدة في قصري وروح انت اليه في هذه الساعة واطرق الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة فاذا دخلت ورأيت الجارية عنده تكون جاريته تشبهني وجل من ليس له شبيه وان لم تر الجارية عنده اكون انا الجارية التي رأيتها معه ويكون ظنك السوء بي محققا فقال صدقت ثم تركها وخرج فقامت هي ونزلت من السرداب وقعدت عند قمر الزمان واخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة وفرجه علي فبينما هما في الكلام واذا بالباب يطرق فقال من بالباب قال انا صاحبك فانك فرجتني على الجارية في السوق وفرحت لك بها ولكن ما كملت فرحتي بها فافتح الباب وفرجني عليها قال لا بأس بذلك ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدة عنده فقامت وقبلت يده ويد قمر الزمان وتفرج عليها وتحدث معه مدة فرآها تتميز عن زوجته بشيء فقال يخلق الله ما يشاء ثم انه خرج وكثر في قلبه الوسواس ورجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين خرج من الباب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية سبقت زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت في قصرها فلما دخل زوجها قالت له أي شيء رأيت قال رأيتها عند سيدها وهي تشبهك فقالت توجه الى دكانك وحسبك سوء الظن لا بقيت تظن بي سوء فقال الامر كذلك فلا تؤاخذيني بما صدر مني قالت سامحك الله ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح الى دكانه فنزلت من السرداب الى قمر الزمان ومعها أربعة أكياس وقالت جهز حالك لسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا امهال حتى افعل لك ما عندي من الحيل فطلع واشترى بغالا وحمل احمالا وجهز تختروانا واشترى مماليك وخدما واخرج الجميع من البلد وما بقي له عاقة وأتي لها وقال اني تممت أموري فقالت وأنا الاخرى قد نقلت بقية ماله وجميع ذخائره عندك وما خليت له قليلا ولا كثيرا ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبي فانا أفديك الف مرة بزوجي ولكن ينبغي ان تذهب اليه وتودعه وتقول له انا أريد السفر بعد ثلاثة أيام وجئت لاودعك فاحسب ما تجمل لك عندي من أجرة البيت حتى أورده لك وتبرأ ذمتي وانظر ما يكون من جوابه وارجع الي واخبرني وانا احتال عليه وأغيب

لاجل ان يطلقني فما راه الا متعلقا بي وما بقي لنا الحسن من السفر الى بلادك فقال لها يا حبذا ان صحت الاحلام ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال يا معلم انا مسافر بعد ثلاثة أيام وما جئت إلا لاودعك والمراد انك تحسب ما تحمل لك عندي من أجرة البيت حتى أعطيه لك وتبرأ ذمتي فقال له ما هذا الكلام ان فضلك علي والله ما آخذ منك شيأ من أجرة البيت وحلت علينا البركات ولكنك توحشنا بسفرك ولولا انه يحرم علي لتعرضت لك ومنعتك عن عيالك وبلادك ثم ودعه وتباكيا بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقفل الدكان من ساعته وقال في نفسه ينبغي ان أشيع من صاحبي وصار كلما راح يقضي حاجة يروح بيته معه فاذا دخل بيت قمر الزمان يجدها فيه وتقف بين ايديهما وتخدمهما واذا رجع الى بيته يراها قاعدة هناك ولم يزل يراها في بيته اذا دخله ويراها في بيت قمر الزمان اذا دخله مدة الثلاثة أيام ثم أنها قالت له اني نقلت جميع ما عندي من الذخائر والاموال والفرش ولم يبق عنده الا الجارية التي تدخل عليكما بالشراب ولكني لا أقدر على فراقها لانها قريبتي وعزيزة عندي وكاتمة لسري ومرادي أن اضربها وأغضب عليها واذا اتى زوجي أقول له انا ما بقيت أقبل هذه الجارية ولا أقعد انا واياها في بيت فخذها وبعها فيأخذها ليبيعها فاشتريها أنت حتى نأخذها معنا فقال لا بأس بذلك ثم انها ضربتها فلما دخل زوجها رأى الجارية تبكي فسألها عن سبب بكائها فقالت ان سيدتي ضربتني فدخل وقال ما فعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتيها فقالت له يا رجل اني أقول لك كلمة واحدة انا ما بقيت اقدر انظر هذه الجارية فخذها وبعها والا طلقني فقال أبيعها ولا أخالف لك أمرا ثم انه أخذها معه وهو خارج الى الدكان ومر بها على قمر الزمان وكانت زوجته بعد خروجه بالجارية مرقت من السرداب بسرعة الى قمر الزمان فادخلها في التختروان وقبل ان يصل الى الشيخ الجوهري فلما وصل اليه ورأى قمر الزمان الجارية معه قال له ما هذه قال جاريتي التي كانت تسقينا الشراب ولكنها خالفت سيدتها فغضبت عليها وأمرتني ان أبيعها فقال حيث أبغضتها سيدتها ما بقي لها قعود عندها ولكن بعها لي حتى اشم رائحتك فيها واجعلها خادمة لجاريتي حليمة فقال لا بأس خذها فقال له بكم فقال انا لا آخذ منك شيئا لانك تفضلت علينا فقبلها منه وقال للصبية قبلي يد سيدك فبرزت له من التختروان وقبلت يده ثم ركبت في التختروان وهو ينظر اليها ثم قال له قمر الزمان استودعتك الله يا معلم عبيد ابرئ ذمتي فقال له ابرأ الله ذمتك وحملك بالسلامة الى عيالك وودعه وتوجه الى دكانه وهو يبكي وقد عز عليه فراق قمر الزمان لكونه كان رفيقا له والرفيق له حق ولكنه فرح بزوال الوهم الذي حصل له من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ما ظنه في زوجته هذا ما كان من امره (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فان الصبية قالت له ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما سافر قالت له الصبية ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة فقال سمعا وطاعة ثم سلك طريقا غير الطريق التي تعهد

الناس المشي فيها ولم يزل مسافرا من بلاد الى بلاد حتى وصل الى حدود قطر مصر ثم كتب كتابا وارسله الى والده مع ساع وكان والده التاجر عبد الرحمن قاعدا في السوق بين التجار وفي قلبه من فراق ولده لهيب النار لانه من يوم ما توجه ما اتاه من عنده خبر فبينما هو كذلك واذا بالساعي مقبل وقال لهم يا سادتي من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن فقالوا له ما تريد منه قال لهم ان معي كتابا من عند ولده قمر الزمان وقد فارقته عند العريش ففرح وانشرح وفرح له التجار وهنوه بالسلامة ثم اخذ الكتاب وقرأه فرآه من عند قمر الزمان الى التاجر عبد الرحمن وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتم عنا فلله الحمد والمنة فقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية فعند ذلك فتح باب الفرح وعمل الولائم واكثر الضيافات والعزائم واحضر آلات الطرب واتى في الفرح بأنواع العجب فلما وصل ولده الصالحية خرج الى مقابلته ابوه وجميع التجار فقابلوه واعتنقه والده وضمه الى صدره وبكى حتى أغمي عليه ولما أفاق قال له يوم مبارك يا ولدي حيث جمعنا بك المهيمن القادر ثم انشد قول الشاعر

وقرب الحبيب تمام السرور ... وكأس الهنا علينا يدور
فأهلا وسهلا بلى مرحبا ... بنور الزمان وبدر البدور

ثم أفاض من شدة الفرح دمع العين وأنشد هذين البيتين

قمر الزمان يلوح في اسفاره ... اشرافه اذ جاء من اسفاره
فشعوره في اللون ليل غيابه ... لكن شروق الشمس من ازراره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فرأوا معه أحمالا كثيرة وخدما وتختروانا وهو في دائرة واسعة فاخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبية من التختروان رآها ابوه فتنة لمن يراها ففتحوا لها قصرا عاليا كأنه كنز انحلت عنه الطلاسم ولما رأتها أمه افتتنت بها وظنت انها ملكة من زوجات الملوك وفرحت بها وسألتها فقالت لها انا زوجة ولدك قالت حيث تزوج بك ينبغي لنا ان نقيم لك فرحا عظيما حتى نفرح بك وبولدي هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه بعد انفضاض الناس وراح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له يا ولدي ما تكون هذه الجارية عندك وبكم اشتريتها فقال له يا والدي ليست جارية وانما هي التي كانت سبب غربتي فقال له والده وكيف ذلك قال انها التي كان يصفها لنا الدرويش ليلة ما بات عندنا فان آمالي تعلقت تعلقت بها من ذلك الوقت ولا طلبت السفر الا من أجلها حتى تعريت في الطريق وأخذت العرب أموالي وما دخلت البصرة الا وحدي وحصل لي كذا وكذا وصار يحكي لوالده من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من حديثه قال له يا ولدي وبعد ذلك كله تزوجتها قال لا ولكن وعدتها ان اتزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال ان كنت تأمرني افعل ذلك والا فلا اتزوجها قال له ان تزوجت بها أكون بريئا منك في الدنيا والآخرة واغضب عليك غضبا شديدا كيف تتزوج بها وهي عملت بهذه الفعال مع زوجها وكما عملتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلها على شأن غيرك فانها



﴿ قمر الزمان يقبل يد والده وقد وقفت الجارية خلفه ﴾

خائنة والخائن ليس له أمان فان كنت تخالفني أكون غضبانا عليك وان سمعت كلامي افتش لك
على بنت أحسن منها تكون طاهرة زكية أزوجك بها ولو انفق عليها جميع مالي واعمل لك فرحا
ليس له نظير وافتخر بك وبها واذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان أحسن من أن يقولوا تزوج
جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده في عدم زواجها ويذكر له في شأن ذلك عبارات

نكتا واشعارا وامثالا ومواعظ فقال قمر الزمان ياوالدي حيث كان الأمر كذلك فلا علاقة لي بزواجها فلما قال قمر الزمان ذلك الكلام قبله أبوه بين عينيه وقال له ولدي حقا وحياتك ياولدي لابدلي من أن أزوجك بنتا ليس لها نظير ثم ان التاجر عبد الرحمن حط زوجة عبيد الجوهري وجاريتها في قصر عال وقفل عليها ووكل بهما جارية سوداء توصل لهما اكلهما وشربهما وقال لها انت وجاريتك تستمران محبوستين في هذا القصر حتى انظر لكما من يشتريكما وأبيعكما له وان خالفت قتلتك انت وجاريتك فانك خائنة ولا خير فيك فقالت له افعل أنت مرادك فاني استحق جميع ماتفعله معي ثم قفل عليهما الباب ووصى عليهما حريمه وقال لا يطلع عندهما أحد ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التي تعطيهما اكلهما وشربهما من طاقة القصر فقعدت هي وجاريتها تبكي وتتندم على ما فعلت بزوجها هذا ما كان من أمرها (واما) ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه ارسل الخطاب يخطبون بنتا ذات حسب ونسب لولده فما زلن يفتشن وكلما رأين واحدة يسمعن بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فرأين بنته ليس لها نظير في مصر وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال لانها أحسن من زوجة عبيد الجوهري بالف طبقة فأخبرته بها فذهب هو والاكابر الى والدها وخطبوها منه وكتبوا الكتاب وعملوا لها فرحا عظيما ثم عمل الولائم وعزم في أول يوم الفقهاء فعملوا مولدا شريفا وثاني يوم عزموا التجار جميعا ثم دقت الطبول وزمرت الزمور وزينت الحارة والخط بالقناديل وفي كل ليلة تاتي سائر ارباب الملاعب ويلعبون بانواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة لصنف من أصناف الناس حتى عزم العلماء والامراء والصناجق والحكام ولم يزل الفرح قائما مدة اربعين يوما وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس وولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السماط وكان فرحا ليس له نظير وفي آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريبا وقريبا فصاروا يأتون زمرا ويأكلون والتاجر جالسا وابنه بجنبه فبينما هم كذلك واذا بالشيخ عبيد زوج الصبية داخل في جملة الفقراء وهو عريان تعبان وعلى وجهه أثر السفر فلما رآه قمر الزمان عرفه فقال لابيه انظر يا أبي الى هذا الرجل الفقير الذي دخل من الباب فنظر اليه فرآه رث الثياب وعليه خلق جلباب يساوي درهمين وفي وجهه اصفرار وعليه غبار وهو مثل مقاطيع الحجاج ويئن انين المريض المحتاج ويمشي بتهافت ويميل في مشيه ذات اليمين وذات الشمال وقال ياولدي من هذا قال له هذا المعلم عبيد الجوهري زوج المرأة المحبوسة عندنا فقال له أهذا الذي كنت تحدثني عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان السبب في مجيئه انه لما ودع قمر الزمان توجه الى دكانه فجاءته دقة شغل فاخذها واشتغل بها في بقية النهار وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى البيت في أسوأ الحال منطبقا عليه قول من قال

كانت خليات نحل وهي عامرة ❊ لما خلا نحلها عادت خليات
كأنها اليوم بالسكان ماعمرت ❊ أوغال سكانها فصل المنيات

فلما رأى الدار خالية التفت يمينا وشمالا ثم دار فيه مثل المجنون فلم يجد أحدا وفتح باب
خزينة فلم يجد فيها شيئاً من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غشيته
وعرف أن زوجته هي التي كانت تنقلب عليه بالحيل حتى غدرت به فبكى على ما حصل له ولكنه
كتم أمره حتى لا يشمت به أحد من أعدائه ولا يتكدر أحد من أحبابه وعلم انه اذا باح بالسر لا يناله
الا الهتيكة والتعنيف من الناس وقال في نفسه يا فلان اكتم ما حصل لك من الخبال والوبال وعليك
بالعمل بقول من قال *

اذا كان صدر المرء بالسر ضيقا ... فصدر الذي يستودع السر أضيق

ثم انه قفل بيته وقصد الدكان ووكل بها صانعا من صناعه وقال له أن الغلام التاجر صاحبي عزم على أن
اروح معه الى مصر بقصد الفرجة وحلف أنه ما يرحل حتى ياخذني معه بحريمي وانت يا ولدي وكيلي
في الدكان وأن سألكم عني الملك فقولوا له انه توجه بحريمه الى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحه
واشترى له جمالا وبغالا ومماليك واشترى له جارية وحطها في تختروان وخرج من البصرة بعد
عشرة ايام فودعه احبابه وسافر والناس لا يظنون الا انه اخذ زوجته وتوجه الى الحج وفرحت
الناس وقد انقذهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول
لا رده الله الى البصرة مرة اخرى حتى لا نحبس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لان هذه الخصلة
اورثت اهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول اظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء أهل البصرة
عليه وبعضهم يقول أن رجع لا يرجع الا منكس الحال وفرح اهل البصرة بسفره فرحا عظيما بعدما
كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت قططهم وكلابهم فلما اتى يوم الجمعة نادى المنادي في البلد على
العادة بأنهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين او يستخفون في البيوت وكذلك القطط
والكلاب فضاقت صدورهم فاجتمعوا جميعا وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له
يا ملك الزمان أن الجوهري اخذ حريمه وسافر الى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نحبس
لاجله فبأي سبب الان فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمني لكن اذا جاء من سفره لا يكون
الا خيرا روحوا الى دكاكينكم وبيعوا واشتروا فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من امر الملك
واهل البصرة (واما) ما كان من امر المعلم عبيد الجوهري فانه سافر عشرة مراحل فحل به ما حل بقمر
الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد فعروه واخذوا ما كان معه وجعل نفسه ميتا
حتى خلص وبعد ذهاب العرب قام وهو عريان الى أن دخل بلدا فحنن الله عليه اهل الخير فستروا عورته
بقطع من الثياب الخلقة وصار يسأل ويتقوت من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة فاحرقه
الجوع فدار يسأل في الاسواق فقال له رجل من اهل مصر يا فقير عليك ببيت الفرح كل واشرب
فان هناك في هذا اليوم سماطا للفقراء والغرباء فقال له لا اعرف طريق بيت الفرح فقال له اتبعني وانا
اريه لك فتبعه الى أن وصل الى بيت الفرح فقال ادخل ولا تخف فما على باب الفرح من حجاب فلما دخل
رآه قمر الزمان فعرفه واخبر به اباه ثم أن التاجر عبد الرحمن قال لولده يا ولدي اتركه في هذه الساعة ربما

يكون جائعا فدعه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطالبه فيخبر اعاية حتى أكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر الممزوجة بالمسك والعنبر واراد أن يخرج فارسل خلفه والد قمر الزمان فقال له الرسول تعالى ياغريب كلم التاجر عبد الرحمن فقال مايكون هذا التاجر فقال له صاحب الفرح فرجع وظن انه يعطيه احسانا فلما اقبل التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قمر الزمان على الاقدام واخذه بالاحضان وسلم عليه وتباكيا بكاء شديدا ثم انه اجلسه بجانبه فقال له ابوه ياعديم الذوق ماهذا شان ملاقاة الاصحاب ارسله اولا الى الحمام وارسله اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اقعد معه وتحدث انت واياه فصاح على بعض الغلمان وامرهم أن يدخلوه الحمام وارسل اليه بدلة من خاص الملبوس تساوى الف دينار واكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده والبسوه البدلة فصار كأنه شاه بندر التجار وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان حين غيابه في الحمام وقالوا من هذا ومن اين تعرفه فقال هذا صاحبي وقد انزلني في بيته وله على احسان لا يحصى فانه اكرمني اكراما زائدا وهو من اهل السعادة والسيادة وصنعته جوهرى ليس له نظير وملك البصرة يحبه حبا كثيرا وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصار يبالغ لهم في مدحه ويقول انه فعل معي كذا وكذا وانا صرت في حياء منه ولا ادرى ما اجازيه به في مقابلة ماصنعه من الاكرام ولم يزل يثنى عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصار مهابا في اعينهم فقالوا نحن كلنا نقوم بواجبه واكرامه من شأنك ولكن مرادنا أن نعرف ما سبب مجيئه الى مصر وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار في هذه الحالة فقال لهم يا ناس لا تتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء والقدر ومادام في هذه الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الابيات

الدهر يفترس الرجال فلا تكن ممن تطيشه المناصب والرتب
واحذر من الزلات واجتنب الاسى واعلم بان الدهر شيمته العطب
كم نعمة زالت باصغر نقلة ولكل شيء في تقلبه سبب

اعلموا انى انا دخلت البصرة في أسوأ من هذا الحال واشد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل في مصر مستور العورة بالخلقان واما انا فانى دخلت بلاده مكشوف العورة يد من خلف ويد من قدام ولا نفعني الا الله وهذا الرجل العزيز والسبب في ذلك أن العرب عروني واخذوا جمالي وبغالي واحمالي وقتلوا غلماني ورجالي ورقدت بين القتلى فظنوا انى ميت فذهبوا وفاتوني وبعد ذلك قمت ومشيت عريانا الى ان دخلت البصرة فقابلني هذا الرجل وكساني وانزلني في بيته وقواني بالمال وجميع ما اتيت به معي نيس الا من الله ومن خيره فعند ماسافرت اعطاني شيئا كثيرا ورجعت الى بلادى مجبور الخاطر وفارقته وهو في سيادة وسعادة فلعله حدث له بعد ذلك نكبة من نكبات الزمان اوجبت له فراق الاهل والاوطان وجرى له في الطريق مثل ماجرى لى ولا عجب في ذلك ولكن ينبغي لى الآن ان اجازيه على ماصنع معي من كريم الفعال واعمل بقول من قال

يا محسنا بالزمان ظنا هل تدر مايفعل الزمان

ماشئت فاصنع جميل فعل كما يدين الفتى يدان

فبينما هم في هذا الكلام وامثاله واذا بالمعلم عبيد مقبل عليهم كانه شاه بندر التجار فقام اليه الجميع وسلموا عليه واجلسوه في الصدر وقال له قمر الزمان ياصاحبي نهارك سعيد مبارك لاتحك على شيء جرى على قبلك فان كان العرب عروك واخذوا منك مالك فان المال فداء الابدان فلا تغم نفسك فاني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني واكرمتني ولك على الاحسان الكثير فانا اجازيك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

و(في ليلة ٩٧٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن قمر الزمان لما قال للمعلم عبيد الجوهري اني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني ولك على الاحسان الكثير فانا اجازيك وافعل معك كما فعلت معي بل اكثر من ذلك فطب نفسا وقر عينا وصار ياخذ بخاطره ومنعه من الكلام لئلا يذكر زوجته ومافعلت معه ولم يزل يعظه بمواعظ وامثال وأشعار ونكت وحكايات واخبار ويسليه فلحظ الجوهري ما اشار اليه قمر الزمان من الكتمان فكتم ماعنده وتسلى بما سمعه من الاخبار والنوادر وانشد قول الشاعر

في جبهة الدهر سطر لو نظرت له ابكاك مضمونه من مقلتيك دما

ماسلم الدهر باليمنى على احد الا ويسراه تسقيه الردى كظما

ثم ان قمر الزمان والده التاجر عبد الرحمن اخذ الجوهري ودخلا به في قاعة الحريم واختليا به فقال له التاجر عبد الرحمن نحن مامنعناك من الكلام الا خوفا من الفضيحة في حقك وحقنا ولكن نحن الآن في خلوة فأخبرني بما جرى بينك وبين زوجتك وولدي فاخبره بالقضية من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من قصته قال له هل الذنب من زوجتك أومن ولدي قال له والله ان ولدك ماعنده ذنب لان الرجال لها الطمع في النساء والنساء عليهن ان يمتنعن من الرجال فالعيب عند زوجتي التي خانتني وفعلت معي هذه الفعال فقام التاجر واختلى بولده وقال له ياولدي اننا اختبرنا زوجته وعرفنا انها خائنة ومرادي الآن ان اختبره واعرف هل هو صاحب عرض ومروءة أوهو ديوث فقال له وكيف ذلك فقال له مرادي ان احمله على الصلح مع زوجته فان رضي بالصلح وسامحها فاني اضربه بالسيف فاقتله وبعد ذلك اقتلها هي وجاريتها لانه لاخير في حيات الديوث والزانية وان نفر منها فاني أزوجه أختك واعطيه اكثر من ماله الذي اخذته منه ثم انه رجع اليه وقال له يامعلم ان معاشرة النساء تحتاج الى طول البال ومن كان يهواهن فانه يحتاج الى سعة الصدر لانهن يعربدن على الرجال ويؤذينهن لعزتهن عليهن بالحسن والجمال فيستعظمن انفسهن ويستحقرن الرجال ولا سيما اذا بانت لهن المحبة من بعولتهن فيقابلنهم بالتيه والدلال وكريه الفعل من جميع الجهات فان كان الرجل يغضب كلما رأى من زوجته مايكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن الا من كان واسع البال كثير الاحتمال وان لم يحتمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها بالسماح فانه لايحصل له في عشرتها نجاح وقد قيل في حقهن لوكن في السماء لمالت اليهن اعناق الرجال ومن قدر وعفا كان

واجره على الله وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك فينبغي ان يكون عندك لها
السماح وهذا فى العشرة من علامات النجاح والنساء ناقصات عقل ودين وهى ان اساءت فانها قد
تابت وان شاء الله لا ترجع الى فعل ما كانت تفعله أولا فالرأى عندى انك تصطلح انت
واياها وانا ارد لك اكثر من مالك وانت اقمتَ عندى فمرحبا بك وبها وليس لكما
الا ما يسركما وان كنت تطلب التوجه الى بلادك فأنا أعطيك ما يرضيك وها هو التخت وان حاضر
فاركب زوجتك وجاريتها وسافر الى بلادك والذى يجرى بين الرجل وزوجته كثير فعليك
بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهرى ياسيدى وأين زوجتى فقال له ها هى فى هذا
القصر فاطلع اليها واستوص بها من شأنى ولا تشوش عليها فان ولدى لما جاء بها وطلب زواجها
منعته عنها ووضعتها فى هذا القصر وقفلت عليها الباب وقلت فى نفسى ربما يجىء زوجها فاسلمها
اليه لانها جميلة الصورة والتى مثل هذه لا يمكن زوجها أن يتركها والذى حسبته حصل والحمد لله
تعالى على اجتماعك بزوجتك وأما من جهة ابنى فانى خطبت له وزوجته غيرها وهذه الولائم
والضيافات من أجل فرحه وفى هذه الليلة ادخله على زوجته وها هو مفتاح القصر الذى فيه
زوجتك فخذه وافتح الباب وادخل على زوجتك وجاريتك وانبسط معهما ويأتيكم الاكل
والشرب ولا تنزل من عندها حتى تشبع منها فقال جزاك الله عنى كل خير ياسيدى ثم أخذ المفتاح
وطلع فرحا فظن التاجر أن هذا الكلام أعجبه وانه رضى به فأخذ السيف وتبعه من خلفه بحيث
لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن (وأما)
ما كان من امر الجوهرى فانه دخل على زوجته فرآها تبكى بكاء شديدا بسبب ان قمر الزمان
تزوج بغيرها ورأى الجارية تقول لها كم نصحتك ياسيدتى وقلت لك ان هذا الغلام لا ينالك
منه خير فاتركى عشرته فما سمعت كلامى حتى نهبت جميع مال زوجك وأعطيته له وبعد ذلك
فارقت مكانك وتعلقت فى هواه وجئت معه فى هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج بغيرك
ثم جعل آخر تلفك به الحبس فقالت لها اسكتى ياملعونة فانه وان تزوج بغيرى لا بد أن اخطر
يوما على باله فانا لا اسلو امسامرته وانا على كل حال اتسلى بقول من قال

ياسادتي هل يخطرنا ببالكم ... من ليس يخطر غيركم فى باله
حاشا كم ان تغفلوا عن حال من ... هو غافل في حبكم عن حاله

فلا بد أن يتذكر عشرتى وصحبتى ويسأل عنى وانا لا ارجع عن محبته ولا أحول عن هواه
ولو مت فى السجن فانه حبيبى وطبيبى وعشمي منه أنه يرجع الى ويعمل معى إنبساطا فلما سمعها
زوجها تقول هذا الكلام دخل عليها وقال لها ياخائنة ان عشمك فيه مثل عشم ابليس فى الجنة كل
هذه العيوب فيك وانا ما عندى خبر ولو علمت ان فيك عيبا من هذه العيوب ما كنت ابقيتك
عندى ساعة واحدة ولكن حيث تيقنت فيك ذلك ينبغي ان اقتلك ولو قتلونى فيك ياخائنة ثم
قبض عليها بيديه الاثنتين وانشد هذين البيتين

يا ملاحا اذهبتم صدق ودي ... بالتجنى ولم تراعوا حقوقا
لم بكم صبوة علقت ولكن ... بعد هذا الاسى كرهت العلوقا

ثم اتكأ على زمارة حلقها وكسرها فصاحت الجارية واسيدتاه فقال يا عاهرة العيب كله منك حيث كنت تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم تخبريني ثم قبض على الجارية وخنقها كل ذلك حصل والتاجر ممسك السيف بيده وهو واقف خلف الباب يسمع باذنه ويرى بعينه ثم ان عبيد الجوهري لما خنقهما في قصر التاجر كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال في نفسه ان التاجر اذا علم انى قتلتهما في قصره لا بد انه يقتلنى ولكن اسأل الله ان يجعل قبض روحى على الايمان وصار متحيرا فى أمره ولم يدر ماذا يفعل فبينما هو كذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه وقال له لا بأس عليك انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذي في يدى فانى كنت مضمرا على ان اقتلك ان صالحتها ورضيت عليها واقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعال فرحبا بك ثم مرحبا وما جزاؤك الا ان ازوجك ابنتى اخت قمر الزمان ثم انه أخذه ونزل به وأمر باحضار الغاسلة وشاع الخبر ان قمر الزمان ابن التاجر عبد الرحمن جاء بجاريتين معه من البصرة فماتتا فصار الناس يعزونه ويقولون له تعيش رأسك وعوض الله عليك ثم غسلوهما وكفنوهما ودفنوهما ولم يعرف أحد حقيقة الامر هذا ما كان من أمر عبيد الجوهري وزوجته وجاريته (وأما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه احضر شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال يا شيخ الاسلام اكتب كتاب بنتي كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهري ومهرها قد وصلني بالتمام والكمال فكتب الكتاب وسقاهم الشربات وجعلوا الفرح واحدا وزفوا بنت شيخ الاسلام زوجة قمر الزمان واخته كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد الجوهري فى تختروان واحد في ليلة واحدة وفى المساء زفوا قمر الزمان والمعلم عبيد سواء وادخلوا قمر الزمان على بنت شيخ الاسلام وادخلوا المعلم عبيدا على بنت التاجر عبد الرحمن فلما دخل عليها رآها احسن من زوجته واجمل منها بألف طبقة ثم انه ازال بكارتها ولما أصبح دخل الحمام مع قمر الزمان ثم اقام عندهم مدة فى فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن وقال يا عم انى اشتقت الى بلادي ولى فيها أملاك وارزاق وكنت اقمت فيها صانعا من صناعى وكيلا عنى وفى خاطرى ان اسافر الى بلادى لا بيع املاكى وارجع اليك فهل تأذن لى فى التوجه الى بلادي من أجل ذلك فقال له يا ولدى قد اذنت لك ولا لوم عليك فى هذا الكلام فان حب الوطن من الايمان والذي ماله خير فى بلاده ماله خير فى بلاد الناس وربما انك اذا سافرت بغير زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير متحيرا بين رجوعك الى زوجتك وقعودك فى بلادك فالرأى الصواب ان تأخذ زوجتك معك وبعد ذلك ان شئت الرجوع الينا فارجع انت وزوجتك ومرحبا بك وبها لاننا ناس لا نعرف طلاقا ولا تتزوج منا امرأة مرتين ولا تهجر انسانا بطرا فقال يا عم اخاف ان ابنتك لا ترضي بالسفر معى الى بلادى فقال له يا ولدى نحن ما عندنا نساء تخالف بعولتهن ولا نعرف امرأة تغضب على بعلها فقال له بارك الله فيكم وفى نسائكم ثم انه دخل

على زوجته وقال لها انا مرادى السفر الى بلادى فما تقولين قالت ان ابى يحكم على مادمت بكرا وحيث تزوجت فقد صار الحكم كله فى يد بعلى وانا لا أخالفه فقال لها بارك الله فيك وفى أبيك ورحم الله بطنا حملتك وظهرا القاك ثم بعد ذلك قطع علائقه واخذ فى اسباب السفر وأعطاه عمه شيئا كثيرا وودعا بعضهما ثم أخذ زوجته وسافر فلم يزل مسافرا حتى دخل البصرة فخرجت لملاقاته الاقارب والاصحاب وهم يظنون انه كان فى الحجاز وصار بعض الناس فرحانا بقدومه وبعضهم مغموما من رجوعه الى البصرة وقال الناس لبعضهم انه يضيق علينا فى كل جمعة بحسب العادة ويحبسنا فى الجوامع والبيوت حتى يحبس قططنا وكلابنا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الملك فانه لما علم بقدومه غضب عليه وأرسل اليه واحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمنى بسفرك فهل كنت عاجزا عن شىء اعطيه لك لتستعين به على الحج الى بيت الله الحرام فقال له العفو ياسيدي والله ما حججت ولكن جرى لى كذا وكذا واخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصرى وكيف زوجه ابنته الى ان قال له وقد جئت بها الى البصرة فقال له والله لولا انى أخاف من الله تعالى لقتلتك وتزوجت بهذه البنت الاصيلة من بعدك ولو كنت انفق عليها خزائن الاموال لانها لا تصلح الا للملوك ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك الله لك فيها فاستوص بها خيرا ثم انه انعم على الجوهرى ونزل من عنده وقعد معها خمس سنوات وبعد ذلك توفى الى رحمة الله تعالى فخطبها الملك فما رضيت وقالت أيها الملك انا ما وجدت فى طائفتى امرأة تزوجت بعد بعلها فانا لا أتزوج أحدا بعد بعلى فلا أتزوجك ولو كنت تقتلنى فأرسل يقول لها هل تطلبين التوجه الى بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازى به فجمع لها جميع اموال الجوهرى وزادها من عنده على قدر مقامه ثم ارسل معها وزيرا من وزرائه مشهورا بالخير والصلاح وأرسل معه خمسمائة فارس فسار بها ذلك الوزير حتى أوصلها الى أبيها واقامت من غير زواج حتى ماتت وماتوا الجميع واذا كانت هذه المرأة ما رضيت ان تبدل زوجها بعد موته بسلطان كيف تسوى بمن تبدله فى حال حياته بغلام مجهول الاصل والنسب وخصوصا اذا كان ذلك فى السفاح وعلى غير طريق سنة النكاح فمن ظن ان النساء كلهن سواء فان داء جنونه ليس له دواء فسبحان من له الملك والملكوت وهو الحى الذي لا يموت

﴿حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه﴾

(ومما يحكى أيضا) ايها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد تفقد خراج البلاد يوما من الايام فراى خراج جميع الاقطار والبلاد جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت فى ذلك العام فنصب ديوانا لهذا السبب وقال على بالوزير جعفر فحضر بين يديه فقال له ان خراج جميع الاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت منه شىء فقال يا امير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له أمر الهاه عن ارسال الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرون يوما فما عذره فى هذه المدة حتى لم يرسل الخراج او يرسل باقامة العذر فقال له يا أمير المؤمنين ان شئت ارسلنا اليه رسولا فقال أرسل له ابا اسحق

الموصلى النديم فقال سمعا وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين ثم ان الوزير جعفر نزل الى داره واحضر أبا اسحق الموصلى النديم وكتب له خطا شريفا وقال له امض الى عبد الله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذى ألهاه عن ارسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكمال وائتنى به سريعا فان الخليفة تفقد خراج الاقطار فوجده قد وصل الا خراج البصرة وان رأيت الخراج غير حاضر واعتذر اليك بعذر فهاته معك ليخبر الخليفة بالعذر من لسانه فاجاب بالسمع والطاعة واخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الخليفة وسافر حتى وصل الى مدينة البصرة فعلم بقدومه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره اليه ولاقاه ودخل به البصرة وطلع به قصره وبقية العسكر نزلوا فى الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه ولما دخل ابو اسحق الديوان وجلس على الكرسى اجلس عبد الله بن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حوله على قدر مراتبهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدي هل لقدومك علينا من سبب قال نعم انما جئت لطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت فقال يا سيدى يا ليتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فان الخراج حاضر بالتمام والكمال وقد كنت عازما ان ارسله فى غد ولكن حيث أتيت فانا اسلمه اليك بعد ضيافتك ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع احضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الآن اننا نقدم اليك هدية من بعض خيرك وخير أمير المؤمنين فقال له لا باس بذلك ثم انه فض الديوان ودخل به قصرا فى داره ليس له نظير ثم قدم له ولاصحابه سفرة الطعام فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم رفعت المائدة وغسلت الايادى وجاءت القهوة والشربات وقعدوا فى المنادمة الى ثلث الليل ثم فرشوا له سريرا من عاج مرصعا بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فغلب السهر على ابى اسحق رسول أمير المؤمنين وصار يفكر فى بحور الشعر والنظام لانه من خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم فى الاشعار ولطائف الاخبار ولم يزل سهرانا فى انشاد الشعر الى نصف الليل فبينما هو كذلك واذا بعبد الله بن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولابا واخذ منه سوطا وأخذ شمعة مضيئة وخرج من باب القصر وهو يظن ان أبا اسحق نائم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٧٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل لما خرج من باب القصر وهو يظن ان ابا اسحق النديم نائما فلما خرج تعجب ابو اسحق وقال فى نفسه الى اين يذهب عبد الله ابن فاضل بهذا السوط فلعل مراده ان يعذب أحدا ولكن لا بد لى من ان اتبعه وانظر ما يصنع فى هذه الليلة ثم ان ابا اسحق قام وخرج وراءه قليلا قليلا بحيث انه لم يره فرأى عبد الله فتح خزانة واخرج منها مائدة فيها أربعة أصحن من الطعام وخبزا وقلة فيها ماء ثم انه حمل المائدة والقلة ومشى فتبعه أبو اسحق مستخفيا الى ان دخل قاعة فوقف ابو اسحق خلف باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرشا فاخرا وفى وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوط فيه كلبان فى سلسلتين من الذهب

انه رأى عبد الله حط المائدة على جانب فى مكان وشمر عن اياديه وفك الكلب الاول فصار يتلوى فى يديه ويضع وجهه فى الارض كانه يقبل الارض بين يديه ويعوي عواء خفيفا بصوت ضعيف ثم انه كتفه ورماه فى الارض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضربا وجيعا من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا يجد له خلاصا ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الانين وغاب عن الوجود ثم انه أخذه وربطه فى مكانه وبعد ذلك آخذ الكلب الثانى وفعل به كما فعل بالاول ثم انه اخرج محرمة وصار يمسح لهما دموعهما ويأخذ بخاطرهما ويقول لا تؤاخذانى والله ما هذا بخاطري ولا يسهل على ولعل الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجا ومخرجا ويدعو لهما وحصل كل هذا وابو اسحق النديم واقف يسمع باذنه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة ثم انه قدم لهما سفرة الطعام وصار يلقمهما بيده حتى شبعا ومسح لهما أفواههما وحمل القلة وسقاهما وبعد ذلك حمل المائدة والقلة والشمعة واراد ان يخرج فسبقه ابو اسحق وجاء الى سريره ونام ولم يره ولم يعرف انه تبعه واطلع عليه ثم ان عبد الله وضع السفرة والقلة في الخزانه ودخل القاعه وفتح الدولاب ووضع السوط في محله وقلع حوائجه ونام هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من امر ابى اسحق فانه بات بقية تلك الليلة يفكر فى شان هذا الامر ولم يأته نوم من كثرة العجب وصار يقول فى نفسه يا ترى ما سبب هذه القضيه ولم يزل يتعجب الى الصباح ثم قاموا وصلوا الصبح ووضع لهم الفطور فاكلوا وشربوا القهوة وطلعوا الى الديوان واشتغل ابو اسحق بهذه النكتة طول النهار ولكنه كتمها ولم يسأل عبد الله عنها وثانى ليلة فعل بالكلبتين كذلك فضربهما ثم صالحهما واطعمهما وسقاهما وتبعه ابو اسحق فرآه فعل بهما كاول ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم انه أحضر الخراج الى ابى اسحق النديم فى رابع يوم فاخذه وسافر ولم يبد له شيئا ولم يزل مسافرا حتى وصل الي مدينة بغداد وسلم الخراج الى الخليفه ثم ان الخليفة سأله عن سبب تاخير الخراج فقال له يا امير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج واراد ارساله ولو تأخرت يوما لقابلنى فى الطريق لكن رأيت من عبد الله بن فاضل عجبا عمري ما رأيت مثله يا امير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا ابا اسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا واخبره بما فعله مع الكلبين وقال رايته ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبين وبعد ذلك يصالحهما ويأخذ بخاطرهما ويطعمهما ويسقيهما وأنا اتفرج عليه بحيث لا يرانى فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال لا وحياة رأسك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا أبا اسحق امرتك ان ترجع الى البصرة وتأتينى بعبد الله بن فاضل وبالكلبين فقال يا أمير المؤمنين دعنى من هذا فان عبد الله بن فاضل أكرمنى اكراما زائدا وقد اطلعت على هذه الحاله اتفاقا من غير قصد فاخبرتك بها فكيف أرجع اليه واجىء به فان رجعت اليه لا القى لى وجها حياء منه فالالائق ارسال غيرى اليه بخط يدك فيأتيك به وبالكلبين فقال له ان أرسلت له غيرك ربما ينكر هذا الامر ويقول ما عندى كلاب واما اذا أرسلتك أنت وقلت له انى رأيتك بعينى فانه لا يقدر على انكار ذلك فلا بد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين والا فلا بد من قتلك. قال له ابو اسحق سمعا وطاعة يا امير المؤمنين وحسبنا الله ونعم

الوكيل وصدق من قال آفة الانسان من اللسان فانا الجاني على نفسي حيث أخبرتك ولكن ان كتب
بخطا شريفا وانا اذهب اليه وآتيك به فكتب له خطا شريفا وتوجه به الى البصرة فلما دخل على عامل
البصرة قال له كفانا الله شر رجوعك يا ابا اسحق فمالي اراك رجعت سريعا لعل الخراج ناقص فلم يقبله
الخليفة فقال يا أمير عبد الله ليس رجوعي من أجل نقص الخراج فانه كامل وقبله الخليفة ولكن أرجو
منك عدم المؤاخذة فاني أخطأت في حقك وهذا الذي وقع مني مقدر من الله تعالى فقال له وما وقع
منك يا ابا اسحق اخبرني فانك حبيبي وانا لا أؤاخذك فقال له اعلم اني لما كنت عندك اتبعتك ثلاث
ليال متواليات وانت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتعذب الكلاب وترجع فتعجبت من ذلك
واستحيت ان أسألك عنه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابو اسحق قال لعبد الله لما رأيت عذابك
للكلبين استحيت ان أسألك عنه وقد اخبرت الخليفة بخبرك اتفاقا من غير قصد فالزمني بالرجوع
اليك وهذا خط يده ولو كنت أعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت أخبرته ولكن جرى القدر
بذلك وصار يعتذر اليه فقال له حيث اخبرته فانا أصدق خبرك عنده لئلا يظن بك الكذب فانك
حبيبي ولو اخبره غيرك كنت أنكرت ذلك وكذبته فها انا أروح معك وآخذ الكلبين معي ولو كان في
ذلك تلف نفسي وانقضاء اجلي فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند الخليفة ثم انه أخذ هدية
تليق بالخليفة وأخذ الكلبين في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على جمل وسافروا الى ان وصلوا الى
بغداد ودخلوا على الخليفة فقبل الارض بين يديه فاذن له بالجلوس فجلس واحضر الكلبين بين يديه
فقال الخليفة ماهذان الكلبان يا امير عبد الله فصار الكلبان يقبلان الارض بين يديه ويحركان
اذنابهما ويبكيان كأنهما يشكوان اليه فتعجب الخليفة من ذلك وقال له اخبرني بخبر هذين الكلبين
وماسبب ضربك لهما واكرامهما بعد الضرب فقال له ياخليفة ماهذان كلبان وانما هما رجلان شابان
ذوحسن وجمال وقد واعتدال وهما اخواي وولد أمي وأبي فقال الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا
كلبين قال ان اذنت لي يا أمير المومنين أخبرك بحقيقة الخبر فقال اخبرني واياك والكذب فانه صفة
أهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسيمة الصالحين فقال له اعلم ياخليفة الله اني اذا
أخبرتك بخبرهما يكونان هما الشاهدان علي فان كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني فقال له هذان
من الكلاب لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك او عليك فقال لهما يا أخواي اذا
أنا تكلمت كلاما كذبا فارفعا رؤسكما وحملقا أعينكما واذا تكلمت صدقا فنكسا رؤسكما وغمضا
اعينكما ثم انه قال اعلم ياخليفة الله انا نحن ثلاثة اخوة أمنا واحدة وابونا واحد وكان اسم ابينا فاضلا
وما سمي بهذا الاسم الا لكون امه وضعت ولدين توأمين في بطن واحد فمات أحدهما لوقته وساعته
وفضل الثاني فسماه أبوه فاضلا ثم رباه واحسن تربيته الى ان كبر فزوجه أمنا ومات فوضعت أخي
هذا أولا فسماه منصورا وحملت ثاني مره ووضعت أخي هذا فسماه ناصرا وحملت ثالث مرة
ووضعتني فسماني عبد الله وربانا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتا وكانا ملآنا

قماشا ملونا من سائر أنواع القماش الهندى والرومى والخراساني وغير ذلك وخلف لنا ستين الف دينار فلما مات أبونا غسلناه وعملنا له مشهدا عظيما ودفناه وذهب لرحمة مولاه وعملنا له عتاقة وختمات وتصدقنا عليه الى تمام الاربعين يوما ثم انى بعد ذلك جمعت التجار واشراف الناس وعملت لهم يوما عظيما وبعدما اكلوا قلت لهم يا تجار ان الدنيا فانية والآخرة باقيه وسبحان الدائم بعد فناء خلقه هل تعلمون لاى شىء جمعتكم فى هذا اليوم المبارك عندي قالوا سبحان علام الغيوب فقلت لهم ان ابي مات عن جملة من المال وانا خائف ان يكون عليه تبعة لاحد من دين أو رهن أو غير ذلك ومرادى خلاص ذمة أبى من حقوق الناس فمن كان له عليه شىء فليقل ان لى عليه كذا وكذا وانا أورده له لاجل براءة ذمة أبى فقال لي التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تغنى عن الآخرة ولسنا أصحاب باطل وكل منا يعرف الحلال من الحرام ونخاف من الله تعالى ونجتنب أكل مال اليتيم ونعلم ان اباك رحمة الله عليه كان دائما يبقى ماله عند الناس ولا يخلى فى ذمته شيئا الى احد ونحن كنا دائما نسمعه وهو يقول أنا خائف من متاع الناس ودائما كان يقول في دعائه الهي أنت ثقتى ورجائى فلا تمتنى وعلى دين وكان من جملة طباعه انه اذا كان لاحد عليه شىء فانه يدفعه له من غير مطالبة واذا كان له على أحد شىء فانه لا يطالبه ويقول له على مهلك وان كان فقيرا يسامحه ويبري ذمته وان لم يكن فقيرا ومات يقول سامحه الله ممالى عنده ونحن كلنا نشهد انه ليس لاحد عنده شىء فقلت بارك الله فيكم ثم انى التفت الى اخوي هذين وقلت لهما يا اخوى ان ابانا ليس عليه لاحد شىء وقد خلف لنا هذا المال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة اخوة كل واحد منا يستحق ثلث هذا الشىء فهل نتفق على عدم القسمة ويستمر مالنا مشتركا بيننا ونأكل سواء ونشرب سواء ونقعد القماش والاموال ويأخذ كل واحد منا حصته فابيا الا القسمة ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا اخوى فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما كأنهما قال نعم ثم انه قال فاحضرت قساما من طرف القاضى يا امير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلفه لنا أبونا وجعلوا البيت والدكان من قسمى في نظير بعض ما استحقه من الاموال ورضينا بذلك وصار البيت والدكان في قسمي وهما أخذا قسمهما مالا وقماشا ثم اني فتحت دكانا و وضعت فيها القماش واشتريت بجانب من المال الذى خصنى زيادة على البيت والدكان قماشا حتى ملات الدكان وقعدت ابيع واشترى واما اخوى فانهما اشتريا قماشا واكتريا مركبا وسافرا فى البحر الى بلاد الناس فقلت الله يساعدهما واما انا فرزقى يأتينى وليس للراحة قيمة ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله على وصرت اكتسب مكاسب كثيرة حتى صار عندى مثل الذى خلفه لنا ابونا فاتفق لى يوما من الايام اننى كنت جالسا فى الدكان وعلى فروتان احدهما سمور والاخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان فى فصل الشتاء فى أوان اشتداد البرد فبينما انا كذلك واذا بأخوى يمدا اقبلا وعلى بدن كل واحد منهما قميص خلق من غير زيادة وشفاههما من البرد وهما ينتفضان فلما رايتهما على ذلك وحزنت عليهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما قال للخليفة فلما رأيتهما ينتقضان عسر على ذلك وحزنت عليهما وطار عقلي من رأسي فقمت اليهما واعتنقتهما و بكيت على حالهما وخلعت على واحد منهما الفروة السمور وعلى الآخر الفروة السنجاب وادخلتهما الحمام وارسلت الى كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر ألفي وبعد ما اغتسلا لبس كل واحد منهما بدلته ثم اخذتهما الى البيت فرأيتهما في غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الاطعمة فأكلا وأكلت معهما ولاطفتهما واخذت بخاطرهما ثم التفتت الى الكلبين وقال لهما هل جري ذلك يا أخوي فنكسا رؤسهما وعضا عيونهما ثم انه قال يا خليفة الله ثم اني اسألتهما وقلت لهما ما الذي جرى لكما فقال سافرنا في البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعه القماش التي ثمنها علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتي بدينار بعشرين دينارا واكتسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحرير بعشرة دنانير وهي تساوي في البصرة اربعين دينارا ودخلنا مدينة تسمى الكرخ فبعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا اموال كثيرة وجعلا يذكران لي البلاد والمكاسب فقلت لهما حيث رأيتما هذا الفرج والخير فمالي أراكما رجعتما عريانين فتنهدا وقال يا أخانا ما حل بنا الاعين صائبة والسفر ما له امان فلما جمعنا تلك الاموال والخيرات وسقنا متاعنا في مركب وسافرنا في البحر بقصد التوجه الى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع رأينا البحر قام وقعد وارغى وازبد وتحرك وهاج وتلاطم بالامواج وصار الموج يقدح الشرار كلهيب النار واختلفت علينا الارياح والتطمت بنا المركب في سن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصرنا نخبط على وجه الماء يوما وليلة فارسل الله لنا مركبا اخرى فاخذ تنا ركابها وصرنا من بلاد الى بلاد ونحن نسال ونتقوت مما نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نقلع من حوائجنا ونبيع ونتقوت حتى قربنا من البصرة حتى شربنا الف حسرة ولو كنا سلمنا بما كان معنا كنا اتينا باموال تضاهي اموال الملك ولكن هذا مقدر من الله علينا فقلت لهما يا أخوي لا تحملا هما فان المال فداء الابدان والسلامة غنيمة وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المنى وما الفقر والغنى إلا كطيف خيال ولله در من قال

اذا سلمت هام الرجال من الردى فما المال الا مثل قص الاظافر

ثم قلت يا اخوي نحن نقدر أن ابانا قد مات في هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذي عندي وقد طابت نفسي على اننا نقسمه بيننا بالسوية ثم أحضرت قساما من طرف القاضي واحضرت له جميع مالي فقسمه بيننا واخذ كل منا ثلث المال فقلت لهما يا اخوتي بارك الله للانسان في رزقه اذا كان في بلده فكل واحد منكما يفتح له دكانا ويقعد فيه لتعاطي الاسباب والذي له شيء في الغيب لا بد أن يحصله ثم سعيت لكل واحد منهما في فتح دكان وملأته له بالبضائع وقلت لهما بيعا واشتريا واحفظا اموالكما ولا تصرفا منها شيأ وجميع ما يلزم لكما من اكل وشرب وغيرهما يكون من عندي ثم صرت اكرمهما وصارا يبيعان ويشتريان في النهار وعند المساء يبيتان في بيتي ولم ادعهما يصرفان شيأ من اموالهما وكلما جلست معهما للحديث يمدحان الغربة ويذكران محاسنها ويصفان

ماحصل لهما فيهامن المكاسب ويغريانى على ان اوافقهما على التغريب فى بلاد الناس ثم قال للكلمين هل جرى ذلك يااخوى فنكسار ؤسهما وغمضا اعينهما تصديقا له ثم قال ياخليفة الله فمازالا يرغبانى ويذكران لى كثرة الربح والمكاسب فى الغربة ويامرانى بالسفر معهما حتى قلت لهما لا بد ان اسافر معكما من اجل خاطر كما ثم انى عقدت الشركة بينى وبينهما وحملنا شامن سائر الاصناف النفيسة واكترينا مركبا وشحنا ها بالبضائع من انواع المتاجر وانزلنا فى تلك المركب جميع مانحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة فى البحر العجاج المتلاطم بالامواج الذى الداخل فيه مفقود والخارج منه مولود ومازلنا مسافرين حتى طلعنا الى مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب ثم رحنا منها الى غيرها ولم نزل نرحل من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونربح حتى صار عندنا مال جسيم وربح عظيم ثم اننا وصلنا الى جبل فالقى الريس المرساة وقال لنا ياركاب اطلعوا الى البر تنجوا من هذا اليوم وفتشوا فيه لعلكم تجدون ماء فخرج جميع من فى المركب وخرجت انا بجماتهم وصرنا نفتش على الماء وتوجه كل منا فى جهة وصعدت انا على اعلى الجبل فبينما انا سائر اذ رأيت حية بيضاء تسعى هاربة ووراءها ثعبان اسود يسعى خلفها وهو مشوه الخلقة هائل المنظر ثم ان الثعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها ولف ذيله على ذيلها فصاحت فعرفت انه مفتر عليها فاخذتنى الشفقة عليها وتناولت حجرا من الصوان قدر خمسة ارطال او اكثر وضربت به الثعبان فجاء فى رأسه فدقها فما اشعر الا وتلك الحية انقلبت وصارت بنتا شابة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال كانها البدر المنير فاقبلت على وقبلت يدى ثم قالت لى استرك الله بسترين ستر من العار فى الدنيا وستر من النار فى الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثم قالت يا انسى انت سترت عرضى وصار لك الجميل ووجب جزاؤك ثم اشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها الارض فعرفت انها من الجن واما الثعبان فان النار قادت فيه واحرقته وصار رمادا فتعجبت من ذلك ثم انى رجعت الى اخواتى واخبرتهم بما رأيت وبتنا تلك الليلة وعند الصباح قلع الريس الخطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافر حتى غاب البر عنا ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوما ولم نر برا ولا طيرا وفرغ ماؤنا فقال الريس ياناس ان الماء الحلو قد فرغ منا فقلنا نطلع البر لعلنا نجد ماء فقال والله انى تهت عن الطريق ولا اعرف طريقا يؤدينا الى جهة البر فحصل لنا غم شديد وبكينا ودعونا الله تعالى ان يهدينا الى الطريق ثم بتنا تلك الليلة فى اسوا حال ولله در من قال

وكم ليلة بت فى كربة . يكاد الرضيع لها ان يشيب

فما اصبح الصباح الا اتى . من الله نصر وفتح قريب

فلما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح رأينا جبلا عاليا فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم اننا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الريس ياناس اطلعوا البر حتى تفتش على ماء فطلعنا كلنا نفتش على ماء فلم نر فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء ثم انى صعدت على اعلى ذلك الجبل فرأيت

خلفه دائرة واسعة مسافة سير ساعة وأكثر فناديت أصحابي فأقبلوا على فلما أتوا اقلت لهم انظروا الى هذه الدائرة التى خلف هذا الجبل فانى ارى فيها مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان ذات أسوار بروج وروابى ومروج وهى من غير شك لا تخلو من الماء والخيرات فسيروا بنا نمضى الى هذه المدينة ونجيء منها بالماء ونشترى ما نحتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة ونرجع فقالوا نخاف أن يكون أهل هذه المدينة كفارا مشركين اعداء الدين فيقبضوا علينا ونكون اسرى تحت ايديهم او يقتلونا ونكون قد تسببنا فى قتل انفسنا فى الهلاك وسوء الارتباك والمغرور غير مشكور لانه على خطر من الاسواء كما قال فيه بعض الشعراء

مادامت الارض ارضا والسماء سما ليس المغر محمود وأن سلما

فنحن لا نغر بأنفسنا فقلت لهم يا ناس لا حكم لى عليكم ولكن آخذ اخوى واتوجه الى هذه المدينة فقال لى اخوى نحن نخاف من هذا الامر ولا نروح معك فقلت اما انا فقد عزمت على الذهاب الى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت بما قدره الله على فانتظرانى حتى اذهب اليها وارجع اليكما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٧٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله قال فانتظرانى حتى اذهب اليها وارجع اليكما ثم تركتهما ومشيت حتى وصلت الى باب تلك المدينة فرأيتها مدينة عجيبة البناء غريبة الهندسة اسوارها عالية وابراجها محصنة وقصورها شاهقة وابوابها من الحديد الصينى وهى مزخرفة منقوشة تدهش العقول فلما دخلت الباب رأيت دكة من الحجر وهناك رجل قاعد عليها وفى ذراعه سلسلة من النحاس الاصفر وفى تلك السلسلة اربعة عشر مفتاحا فعرفت ان ذلك الرجل بواب المدينة والمدينة لها اربعة عشر بابا ثم انى دنوت منه وقلت له السلام عليكم فلم يرد على السلام فسلمت عليه ثانيا وثالثا فلم يرد على الجواب فوضعت يدى على كتفه وقلت له يا هذا لاى شىء لا ترد على السلام هل انت نائم او اصم او غير مسلم حتى تمنع رد السلام فلم يجبنى ولم يتحرك فتأملت فيه فرأيته حجرا فقلت ان هذا شىء عجيب هذا الحجر مصور بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير النطق ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلا واقفا فى الطريق فدنوت منه وتأملته فرأيته حجرا وقابلت امرأة عجوزا على رأسها عقدة ثياب مهيأة للغسيل فدنوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التى على رأسها من الحجر ثم انى دخلت السوق فرأيت زياتا ميزانه منصوبة وقدامه اصناف البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من الحجر ثم انى رأيت سائر المتسببين جالسين فى الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس جالس ورأيت نساء وصبيانا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالسا فى دكانه والدكان ممتلئة بانواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الاقمشه كنسيج العنكبوت فصرت اتفرج عليها وكلما صرت مسكت ثوبا من القماش يصير بين يدى هباء منثورا ورأيت صناديق ففتحت واحدا فوجدت فيه ذهبا فى اكياس فامسكت الاكياس فذابت فى يدى والذهب لم يزل على حاله فحملت منه ما لا أطيقه وصرت اقول فى نفسى ولو حضر اخواى معى لأخذا

من الذهب كفايتهما وتمتعا من هذه الذخائر التى لا اصحاب لها وبعد ذلك دخلت دكانا آخر فرأيته
فيه اكثر من ذلك ولكن ما بقيت اقدر ان احمل غير ما حملت ثم انى خرجت من سوق آخر ثم منه الى
سوق آخر وهكذا ولا زلت اتفرج على مخلوقات مختلفة وكلها من الحجارة حتى الكلاب والقطط من
الحجارة ثم دخلت سوق الصاغة فرأيت فيه رجالا جالسين فى الدكاكين والبضائع عندهم بعضها فى ايديهم
وبعضها في أقفاص فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين رميت ما كان معى من الذهب وحملت من المصاغ
ما أطيق حمله وخرجت من سوق الصاغة الى سوق الجواهر فرأيت الجوهرية جالسين فى دكاكينهم
وقدام كل واحد منهم قفص ملآن بانواع المعادن كالياقوت والالماس والبلخش وغير ذلك من سائر
الاصناف واصحاب الدكاكين احجار فرميت ما كان معى من المصاغ وحملت من الجواهر ما أطيق
حمله وبقيت اتندم حيث لم يكن اخواى معى حتى يأخذا من تلك الجواهر ما اراده ثم انى خرجت
من سوق الجواهر فمررت على باب كبير مزخرف مزين بأحسن زينة ومن داخل الباب دكك وجالس
على تلك الدكك خدم وجند واعوان وعساكر وحكام وهم لابسون افخر الملابس وكلهم احجار
فلمست واحدا منهم فتناثرت ملابسه من على بدنه مثل نسيج العنكبوت ثم انى مشيت فى ذلك الباب
فرأيت سرايه ليس لها نظير فى بنائها واحكام صنعتها ورأيت فى تلك السرايه ديوانا مشحونا من الذهب
بالاكابر والوزراء والاعيان والامراء وهم جالسون على كراسى وكلهم احجار ثم انى رايت كرسيا من الذهب
الاحمر مرصعا بالدر والجواهر وجالس فوقه آدمى عليه افخر الملابس وعلى رأسه تاج كسروى
مكلل بنفيس الجواهر التى لها شعاع مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه رأيته من الحجر ثم انى توجهت من
ذلك الديوان الى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت ديوانا من النساء ورأيت فى ذلك الديوان كرسيا من
الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجواهر وجالسة فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكلل بنفيس
الجواهر وحولها نساء مثل الاقمار جالسات على كراسى ولابسات افخر الملابس الملونة بسائر
الالوان وواقف هناك طواشية ايديهم على صدورهم كانهم واقفون من اجل الخدمة وذلك الديوان
يدهش عقول الناظرين بما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعلق فيه ابهج التعاليق
من البلور الصافى وفى كل قدرة من البلور جوهرة يتيمة لا يفى بثمنها مال فرميت ما معي يا أمير المؤمنين
وصرت آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما أطيق وبقيت متحيرا فيما احمله وفيما اتركه
لانى رأيت ذلك المكان كانه كنز من كنوز المدن ثم انى رأيت بابا صغيرا مفتوحا وفي داخله سلالم
فدخلت ذلك الباب وطلعت اربعين سلما فسمعت انسانا يتلو القرآن بصوت رخيم فمشيت جهة ذلك
الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرائط من الذهب ومنظوم
فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيه تضىء كضوء النجوم والصوت خارج من
تلك الستاره فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لى باب قصر مزخرف يحير الافكار فدخلت من
ذلك الباب فرأيت قصرا كانه كنز على وجه الدنيا ومن داخله بنت كانها الشمس الضاحية في وسط
السماء الصافية وهي لابسة افخر الملابس ومتحلية بانفس ما يكون من الجواهر مع انها بديعة

الحسن والجمال بقد واعتدال وظرف وكمال وخصر نحيل وردف ثقيل وريق يشفي العليل واجفان ذات اعتدال كانها المرادة بقول من قال

سلام على من فى الثياب من القد ... ومافى بساتين الخدود من الورد
كان الثريا علقت فى جبينهـا ... وباقى نجوم الليل فى الصدر كالعقد
فلو لبست ثوبا من الورد خالصا ... لادمى مجاني جسمها ورق الورد
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح ... لاصبح طعم البحر احلى من الشهد
ولو واصلت شيخا كبيرا على عصا ... لاصبح ذاك الشيخ مفترس الاسد

ثم انه قال يا أمير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شغفت بها حبا وتقدمت اليها فرأيتها جالسة على مرتبة عالية وهى تتلوا كتاب الله عزوجل حفظا عن ظهر قلبها وصورتها كانه صرير ابواب الجنان اذا فتحها رضوان والكلام خارج من بين شفتيها يتناثر كالجواهر ووجهها بيديع المحاسن زاه وزاهر كما قال فى مثلها الشاعر

يامطربا بلحسانه وصياته ... قد زاد فيك تشوق وتشوقى
شيآن فيك يذبن ارباب الهوى ... نغمات داود وصورة يوسف

فلما سمعت نغمتها فى تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبى من فاتك لحظاتها سلام قولا من رب رحيم تلجلجت فى الكلام ولم أحسن السلام والتدهش منى العقل والنظر وصرت كما قال الشاعر

ماحيرنى الشوق حتى تهت عن كلمى ... ومادخات الجى الا لسفك دمى
ولاسمعت كلاما من عواذلنا ... الا لاشهد من أهواه فى الكلم

ثم تجلدت على هول الغرام وقلت لها السلام عليك أيتها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة ادام الله قوائم سعدك ورفع دعائم مجدك فقالت وعليك منى السلام والتحية والاكرام ياعبد الله يابن فاضل اهلا وسهلا ومرحبا بك ياحبيبى وقرة عينى فقلت لها ياسيدتى من اين علمت اسمى ومن تكونى أنت وماشأن أهل هذه المدينة حتى صاروا احجارا فرادى ان تخبرنى بحقيقة الامر فانى تعجبت من هذه المدينة ومن أهلها ومن كونها لم يوجد فيها احد الا أنت فبالله عليك ان تخبرينى بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لى اجلس ياعبد الله وانا ان شاء الله تعالى أحدثك واخبرك بحقيقة أمرى وبحقيقة أمر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فجلست الى جانبها فقالت لى اعلم ياعبد الله يرحمك الله انى بنت ملك هذه المدينة والذى هو الذي رأيته جالسا فى الديوان على الكرسى العالى والذي حوله أكابر دولته وأعيان مملكته وكان أبي ذا بطش شديد و يحكم على الف الف ومائة الف وعشرين الف جندى وعدة أمراء دولته أربعة وعشرون الفا كلهم حكام وأصحاب مناصب وتحت طاعته من المدن الف مدينة غير البلدان والضياع والحصون والقلاع والقرى وامراء العربان الذين تحت يده الف أمير كل أمير يحكم على عشرين الف فارس وعنده من الاموال والذخائر والمعادن والجواهر لاعين رأت ولا اذن سمعت . وادرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بنت ملك مدينة الاحجار قالت يا عبد الله ان أبي كان عنده من الاموال والذخائر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وكان يقهر الملوك ويبيد الابطال والشجعان في الحرب وحومة الميدان وتخشاه الجبابرة وتخضع له الاكاسرة ومع ذلك كان كافرا مشركا بالله يعبد الصنم دون مولاه وجميع عسكره كفار يعبدون الاصنام دون الملك العلام فاتفق انه كان يوما من الايام جالسا على كرسي مملكته وحوله أكابر دولته فلم يشعر الا وقد دخل عليه شخص فأضاء الديوان من نور وجهه فنظر اليه أبي فرآه لابسا حلة خضراء وهو طويل القامة واياديه نازلة الى تحت ركبتيه وعليه هيبة ووقار والنور يلوح من وجهه فقال لابي يا باغي يا مفتري الى متى وأنت مغرور بعبادة الاصنام وتترك عبادة الملك العلام قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم أنت وقومك ودع عنك عبادة الاصنام فانها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد بحق الا الله رافع السموات بغير عماد وباسط الارضين رحمة للعباد فقال من أنت أيها الرجل الجاحد لعبادة الاصنام حتى تتكلم بهذا الكلام أما تخشى ان تغضب عليك الاصنام فقال له ان الاصنام أحجار لا يضرني غضبها ولا ينفعني رضاها فاحضر لي صنمك الذي انت تعبده وامر كل واحد من قومك يحضر صنمه فاذا حضر جميع أصنامكم فادعوهم ليغضبوا علي وأنا أدعو ربي ان يغضب عليكم وتنظرون غضب الخالق من غضب المخلوق فان أصنامكم قد صنعتموها أنتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من داخل بطون الاصنام فاصنامكم مصنوعة والهي صانع ولا يعجزه شيء فان ظهر لكم الحق فاتبعوه وان ظهر لكم الباطل فاتركوه فقالوا له ائتنا ببرهان ربك حتى نراه فقال ائتوني ببراهين اربابكم فامر الملك كل من كان يعبد ربا من الاصنام أن يأتي به فاحضر جميع العساكر أصنامهم في الديوان هذا ما كان من أمرهم (واما) ما كان من أمري فانني كنت جالسة في داخل ستارة تشرف على ديوان أبي وكان لي صنم من زمردة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم فطلبه أبي فارسلته اليه في الديوان فوضعوه في جانب صنم ابي وكان صنم أبي من الياقوت وصنم الوزير من جوهر الالماس وأما أكابر العساكر والرعية فبعض أصنامهم من البلخش وبعضها من العنبر وبعضها من المرجان وبعضها من العود القماري وبعضها من الآبنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسمح به نفسه وأما رعاع العساكر والرعية فبعض أصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار وبعضها من الطين وكل الاصنام مختلفة الالوان ما بين أصفر واحمر واخضر واسود وابيض ثم قال ذلك الشخص لابي ادع صنمك وهؤلاء الاصنام تغضب علي فصفوا تلك الاصنام ديوانا وجعلوا صنم أبي على كرسي من الذهب وصنمي الى جانبه في الصدر ثم رتبوا الاصنام كل منها في مرتبة صاحبه الذي يعبده وقام أبي وسجد لصنمه وقال له يا الهي أنت الرب الكريم وليس في الاصنام أكبر منك وانت تعلم ان هذا الشخص أتاني طاعنا في ربوبيتك مستهزئا بك ويزعم ان له الها اقوى منك ويأمرنا ان نترك عبادتك ونعبد الهه فاغضب عليه يا الهي وصار يطلب من الصنم

والصنم لا يرد عليه جوابا ولا يخاطبه بخطاب فقال له يا الهي ماهذه عادتك لانك كنت تكلمني اذا
كلمتك فمالي أراك ساكتا لا تتكلم هل أنت غافل أو نائم فانتبه وانصرني وكلمني ثم هزه فلم يتكلم ولم
يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لابي مالي أرى صنمك لا يتكلم قال له أظن انه غافل أو نائم فقال
له ياعدو الله كيف تعبد الها لا ينطق وليس له قدرة على شيء ولا تعبد الهي الذي هو قريب مجيب
وحاضر لا يغيب ولا يغفل ولا ينام ولا تدركه الاوهام يرى ولا يرى وهو على كل شيء قدير والهك
عاجز لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه وقد كان ملتبسا به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب
الآن شيطانه فاعبد الله واشهد انه لا اله الا هو ولا معبود سواه وانه لا يستحق العبادة غيره ولا خير
الا خيره واما الهك هذا فانه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر
بعينك عجزه ثم تقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الارض فغضب الملك وقال للحاضرين ان
هذا الجاحد قد صك الهي فاقتلوه فارادوا القيام ليضربوه فلم يقدر احد منهم ان يقوم من مكانه
فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا فقال أريكم غضب ربي فقالوا أرنا فبسط يديه وقال الهي وسيدي
أنت ثقتي ورجائي فاستجب دعائي على هؤلاء القوم الفجار الذين يأكلون خيرك ويعبدون غيرك
ياحق ياجبار ياخالق الليل والنهار اسألك ان تقلب هؤلاء القوم أحجارا فانك قادر ولا يعجزك شيء
وأنت على كل شيء قدير فمسخ الله اهل هذه المدينة أحجارا واما أنا فاني حين رأيت برهانه اسلمت
وجهي لله فسلمت مما أصابهم ثم ان ذلك الشخص دنا مني وقال لي سبقت لك من الله السعادة ولله في
ذلك ارادة وصار يعلمني وأخذت عليه العهد والميثاق وكان عمري سبع سنين في ذلك الوقت وفي
هذا الوقت صار عمري ثلاثين عاما ثم اني قلت له ياسيدي جميع مافي هذه المدينة وجميع أهلها
صاروا أحجارا بدعوتك الصالحة وقد نجوت أنا حين أسلمت على يديك فانت شيخي فاخبرني
باسمك ومدني بمددك وتصرف لي في شيء أقتات منه فقال لي اسمي أبو العباس الخضر ثم غرس لي
شجرة من الرمان بيده فكبرت واورقت وازهرت واثمرت رمانة واحدة في الحال فقال كلي مما رزقك
الله تعالى واعبديه حق عبادته ثم علمني شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمني
تلاوة القرآن وصار لي ثلاثة وعشرون عاما وأنا أعبد الله في هذا المكان وفي كل يوم تطرح لي هذه
الشجرة رمانة فآكلها واقتات بها من الوقت الى الوقت والخضر عليه السلام يأتيني كل جمعة وهو الذي
عرفني باسمك وبشرني بانك سوف تأتيني في هذا المكان وقد قال لي اذا أتاك فاكرميه وأطيعي أمره
ولا تخالفيه وكوني له أهلا ويكون لك بعلا واذهبي معه حيث شاء فلما رأيتك عرفتك وهذا هو خبر
هذه المدينة وأهلها والسلام ثم انها أرتني شجرة الرمان وفيها رمانة فاكلت نصفها واطعمتني نصفها
فما رأيت أحلى ولا اذكى ولا أطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها العلك رضيت بما أمرك به شيخك الخضر
عليه السلام أن تكوني لي اهلا واكون لك بعلا وتذهبي معي الى بلادي وامكث بك في مدينة
البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فاني سميعة لقولك مطيعة لامرك من غير خلاف ثم اني أخذت
عليها العهد الوثيق وادخلتني الى خزانة أبيها وأخذنا منها على قدر ما استطعنا حمله وخرجنا من تلك

المدينة ومشينا حتى وصلنا الى أخواي فرأيتهما يفتشان علي فقالا لي اين كنت فانك أبطأت علينا وقلبنا مشغول عليك وأما رئيس المركب فانه قال لي يا تاجر عبد الله ان الريح طاب لنا من مدة وانت عوقتنا عن السفر فقلت له لا ضرر في ذلك ولعل التأخير خير لان غيابي لم يكن فيه غير الاصلاح وقد حصل لي فيه بلوغ الآمال ولله در من قال

وما أدري اذا يممت أرضا أريد الخير أيهما يليني

أألخير الذي أنا ابتغيه أم الشر الذي هو يبتغيني

ثم قلت لهم انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة وفرجتهم على ما معي من الذخائر واخبرتهم بما رأيت في مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتم اطعتموني ورحتم معي كان تحصل لكم من هذا شيء كثير فقالوا الله والله لو رحنا ما كنا نستجري أن ندخل على ملك المدينة فقلت لاخواي لا باس عليكما فالذي معي يكفينا جميعا وهذا نصيبنا ثم اني قسمت ما معي اقساما على قدر الجميع واعطيت لاخواي والريس وأخذت مثل واحد منهم واعطيت ما تيسر للخدامين والنوتيه ففرحوا ودعوا لي ورضوا بما عطيته لهم الا اخواي فانهما تغيرت أحوالهما ولاجت عيونهما فلاحظت ان الطمع تمكن منهما فقلت لهما يا اخواي اظن ان الذي أعطيته لكما لم يقنعكما ولكن أنا أخوكما وأنتما أخواي ولا فرق بيني وبينكما ومالي ومالكما شيء واحد واذا مت لا يرثني غيركما وصرت آخذ بخاطرهما ثم اني انزلت البنت في الغليون وادخلتها في الخزنة وارسلت لها شيئا تأكله وقعدت أتحدث أنا واخواي فقالا لي يا أخانا ما مرادك ان تفعل بهذه البنت البديعة الجمال فقلت لهما مرادي ان أكتب كتابي عليها اذا دخلت البصرة واعمل فرحا عظيما وادخل بها هناك فقال أحدهما يا أخي اعلم ان هذه الصبية بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبتها في قلبي فمرادي ان تعطيها لي فأتزوج بها أنا وقال الثاني وانا الآخر كذلك فاعطها لي لأتزوج بها فقلت لهما يا اخواي انها قد أخذت علي عهدا وميثاقا اني اتزوج بها فاذا أعطيتها لواحد منكما أكون ناقضا العهد الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لانها ما أتت معي الا على شرط اني اتزوج بها فكيف أزوجها لغيري واما من جهة انكما تحبانها فانا أحبها أكثر منكما على انها لقيتي وكوني أعطيها الواحد منكما هذا شيء لا يكون أبدا ولكن اذا دخلنا مدينة البصرة بالسلامة انظر لكما بنتين من خيار بنات البصرة واخطبهما لكما وادفع المهر من مالي واجعل الفرح واحدا وندخل نحن الثلاثة في ليلة واحدة واعرضا عن هذه البنت فانها من نصيبي فسكتا وقد ظننت انهما رضيا بما قلت لهما ثم اننا سافرنا متوجهين الى أرض البصرة وصرت أرسل اليها ما تأكل وما تشرب وهي لا تخرج من خزنة المركب وأنا أنام بين اخواي على ظهر الغليون ولم نزل مسافرين على هذه الحالة مدة أربعين يوما حتى بانت لنا مدينة البصرة ففرحنا باقبالنا عليها وانا راكن الى اخواي ومطمئن بهما ولا يعلم الغيب الا الله تعالى فنمت تلك الليلة فبينما انا مستغرق في النوم لم اشعر الا وانا محمول بين أيادي اخواي هذين واحد قابض على سيقاني والآخر من يدي لكونهما اتفقا على تغريقي في البحر من شأن تلك البنت فلما رأيت روحي محمولا بين أيديهما قلت يا أخواي لأي شيء تفعلان

معي هذه الفعال فقالا يا قليل الادب كيف تبيع خاطرنا ببنت فنحن نرميك في البحر من أجل ذلك ثم رموني فيه ثم انه التفت الى الصعلوكين وقال احق ما قلته يا اخوى أم لا فانكسار رؤسهما وصارا يغضوان كانهما يصدقان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال يا أمير المؤمنين فلما رموني فى البحر وصلت الى القرار ثم نفضني الماء على وجه البحر فما اشعر الا وطائر كبير قدر الادمي نزل على وخطفني وطار بى فى الجو الاعلى ففتحت عيني فرأيت روحي فى قصر مشيد الاركان عالى البنيان منقوش بالنقوشات الفاخرة وفيه تعاليق الجواهر من سائر الاشكال والالوان وفيه جوار واقفات واضعات الايادى على الصدور واذا بامرأة جالسة بينهن على كرسى من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعليها ملابس لا يقدر الانسان ان يفتح عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وعليها حزام من الجواهر لا يفى بثمنه مال وعلى رأسها تاج ثلاث دورات يحير العقول والافكار ويخطف القلوب والابصار ثم ان الطير الذى خطفني انتفض فصار صبية كانها الشمس المضيئة فامعنت النظر فيها فاذا هي التى كانت في الجبل بصفة حية وكان الثعبان يقاتلها ولف ذيله على ذيلها ولما حين رأيت الثعبان قهرها وغلب عليها قتلته بالحجر فقالت لها المرأة التى هى جالسة على الكرسى لاي شيء جئت هنا بهذا الانسى فقالت لها يا أمى ان هذا هو الذى كان سببا فى ستر عرضى بين بنات الجان ثم قالت لى هل تعرف من أنا قلت لا قالت أنا التى كنت فى الجبل الفلاني وكان الثعبان الاسود يقاتلني ويريد هتك عرضى وانت قتلته فقلت انما رأيت مع الثعبان حية بيضاء فقالت أنا التي كنت حية بيضاء ولكنى بنت الملك الاحمر ملك الجان واسمي سعيدة وهذه الجالسة هى أمى واسمها مباركة زوجة الملك الاحمر والثعبان الذى كان يقاتلنى ويريد هتك عرضى هو وزير الملك الاسود واسمه درفيل وهو قبيح الخلقة واتفق انه لما رآنى عشقنى ثم انه خطبني من أبى فارسل اليه أبى يقول له وما مقدارك يا قطاعة الوزراء حتى تتزوج بنات الملوك فاغتاظ من ذلك وحلف يمينا انه لا بد ان يفضح عرضى كيدا فى أبى وصار يقفو اثرى ويتبعني أينما رحت ومراده ان يفضح عرضى وقد وقع بينه وبين ابى حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه ابى لكونه جبارا مكارا ثم ان ابى كلما ضايقه وأراد ان يظفر به يهرب منه وقد عجز ابى وصرت أنا في كل يوم انقلب اشكالا والوانا وكلما انقلبت فى صفة ينقلب هو فى صفة ضدها وكلما هربت الى ارض يشم رائحتى يلحقنى فى تلك الارض حتى قاسيت منه مشقة عظيمة ثم انقلبت فى صفة حية وذهبت الى ذلك الجبل فانقلب هو فى صفة ثعبان وتبعني فيه فوقعت فى يده وعالجنى وعالجته حتى اتعبني وركب علي وكان مراده يفعل بى ما يشتهيه فأتيت أنت وضربته بالحجر فقتلته وانا انقلبت بنتا وأريتك روحى وقلت لك على جميل لا يضيع الا مع اولاد الزنا فلما رأيت أخويك فعلا بك هذه المكيدة ورمياك فى البحر بادرت اليك وخلصتك من الهلاك ووجب لك الاكرام من امي وابى ثم انها قالت يا أمى اكرميه فى نظير ما ستر عرضى فقالت مرحبا بك يا انسى فانك فعلت معنا جميلا تستحق عليه الاكرام وأمرت لى ببدلة كنوزية تساوى جملة من المال وأعطتنى جملة من الجوهر والمعادن ثم انها قالت خذوه وادخلوه على الملك فاخذونى وادخلونى على الملك فى الديوان فرأيته جالسا على كرسى وبين يديه المردة

الاعوان فلما رايته زاغ بصرى مما رأيته عليه من الجواهر فلما رآني قام على الاقدام وقامت العساكر اجلالا له ثم حياني ورحب بي وأكرمني غاية الاكرام وأعطاني مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض أتباعه خذوه الى بنتي توصله الي المكان الذي جاءت به منه فاخذوني وذهبوا بى الى سعيدة بنته فحملتني ثم طارت بى وبما معى من الخيرات هذا ما كان من أمرى وأمر سعيدة وأما ما كان من أمر ريس الغليون فانه افاق على الخبطة حين رموني فى البحر فقال ما الذى وقع فى البحر فبكى اخواى وصارا يخبطان على صدورهما ويقولان ياضيعة اخينا فانه اراد ان يزيل ضرورة فى الغليون فوقع فى البحر ثم انهما وضعا ايديهما على مالى ووقع بينهما الاختلاف من جهة البنت وصار كل واحد منهما يقول ما يأخذها غيرى واستمر على الخصام مع بعضهما ولم يتذكرا اخاهما ولا غرقه وزال الحزن عنهما عليه فبينما هما فى هذه الحالة واذا بسعيده نزلت فى وسط الغليون . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٨٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل قال فبينما هما فى هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت بى فى وسط الغليون فرآني اخواى فعانقاني وفرحا بى وصارا يقولان يا اخانا كيف حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك فقالت سعيدة ان كان قلبكما عليه او كنتما تحبانه ما كنتما رميتماه فى البحر وهو نائم ولكن اختارا لكما موتة تموتانها وقبضت عليهما وأرادت قتلهما فصاحا وقالا فى عرضك يا اخانا فصرت اتداخل عليها وأقول لها انا واقع فى عرضك لا تقتلى اخواى وهى تقول لا بد من قتلهما لانهما خائنان فما زلت الاطفها واستعطفها حتى قالت من شان خاطرك لا اقتلهما ولكن اسحرهما ثم اخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليها بكلام لا يفهم وقالت اخرجا من الصورة البشرية الى الصورة الكلبية ثم رشتهما بالماء فانقلبا كلبين كما تراهما يا خليفة الله ثم التفت اليهما وقال احق ما قلته يا اخواي فنكسا رؤسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال يا امير المؤمنين وبعد ان سحرتهما كلبين قالت لمن كان فى الغليون اعلموا ان عبد الله ابن فاضل هذا صار اخى وانا أشق عليه كل يوم مرة او مرتين وكل من خالفه منكم او خالف امره وآذاه باليد او باللسان فاني افعل به ما فعلت بهذين الخائنين واسحره كلبا حتى ينقضى عمره وهو فى صورة الكلب ولا يجد له خلاصا فقال لها الجميع يا سيدتى نحن كلنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم انها قالت لى اذا دخلت البصرة فتفقد جميع مالك فان كان نقص منه شىء فاعلمنى وانا اجيء لك به من اى شخص كان ومن اى مكان كان ومن كان آخذه اسحره كلبا ثم بعد ان تخزن اموالك ضع فى رقبة كل من هذين الخائنين غلا واربطهما فى ساق السرير واجعلهما فى سجن وحدهما وكل ليلة فى نصف الليل انزل اليهما واضرب كل واحد منهما علقة حتى يغيب عن الوجود وان مضت ليلة ولم تضربهما فانى اجيء لك واضربك علقة وبعد ذلك اضربهما فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها قالت لي اربطهما فى الحبال حتى تدخل البصرة فوضعت فى رقبة كل واحد منهما حبلا ثم ربطتهما فى الصارى وتوجهت هى الى حال سبيلها وفى ثانى يوم دخلنا البصرة وطلع التجار لملاقاتى وسلموا علىّ ولم يسأل احد عن اخوى وانما

صار وا ينظرون الى الكلاب ويقولون لى يافلان ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين جئت بهما معك فاقول لهم اني ربيتهما فى هذه السفرة وجئت بهما معى فيضحكون عليهما ولم يعرفوا انهما اخواى ثم انى وضعتهما فى خزانة والتهيت تلك الليلة فى توزيع الاحمال التى فيها القماش والمعادن وكان عندى التجار لاجل السلام فاشتغلت ولم أضربهما ولم أربطهما بالسلاسل ولم أعمل معهما ضررا ثم نمت فلم أشعر الا وسعيدة بنت الملك الاحمر قالت لى اما قلت لك ضع فى رقابهما السلاسل واضرب كل واحد منهما علقة ثم انها قبضت على واخرجت السوط وضربتنى علقة حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت الى المكان الذى فيه اخواى وضربت كل واحد منهما بالسوط حتى اشرفا على الموت وقالت كل ليلة اضرب كل واحد منهما علقة مثل هذه العلقة وان مضت ليلة ولم تضربهما فاني اضربك فقلت ياسيدتى فى غد احط السلاسل فى رقابهما والليلة الآتية اضربهما ولا أرفع الضرب عنهما ليلة واحدة فاكدت على فى الوصيه بضربهما فلما اصبح الصباح لم يهن على ان اضع السلاسل فى رقابهما فذهبت الى صائغ وامرته ان يعمل لهما غلين من الذهب فعملهما وجئت بهما ووضعتهما فى رقابهما وربطهما كما امرتنى وفى ثانى ليلة ضربتهما قهرا عنى وكانت هذه الحركة فى مدة خلافة المهدى الثالث من بنى العباس وقد اصطحبت معه بارسال الهدايا فقلدني ولاية وجعلني نائبا فى البصرة ودمت على هذه الحالة مدة من الزمان ثم انى قلت فى نفسى لعل غيظها قد برد فتركتها ليلة من غير ضرب فأتتنى وضربتنى علقه لم انس حرارتها بقية عمرى فمن ذلك الوقت لم أقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدى ولما توفى المهدى توليت انت بعده وارسلت الى تقرير الاستمرار على مدينة البصرة وقد مضى لى اثنا عشر عاما وانا في كل ليلة أضربهما قهرا عنى وبعدما اضربهما آخذ بخاطرهما واعتذر اليهما وأطعمهما واسقيهما وهما محبوسان ولم يعلم بهما احد من خلق الله تعالى حتى ارسلت الى اباسحق النديم من اجل الخراج فاطلع على سرى ورجع اليك فاخبرك فأرسلته ثانيا تطلبنى وطلبتهما فأجبت بالسمع والطاعة واتيت بهما بين يديك ولما سألتنى عن حقيقة الامر اخبرتك بالقصة وهذه حكايتى . فعند ذلك تعجب الخليفة هرون الرشيد من حال هذين الكلبين ثم قال وهل انت فى هذه الحالة سامحت اخويك مما صدر منهما فى حقك وعفوت عنهما ام لا فقال ياسيدى سامحهما الله وابرأ ذمتهما في الدنيا والآخرة وانا محتاج لكونهما يسامحانى لانه مضى لى اثنا عشر عاما وانا أضربهما كل ليلة علقة فقال له الخليفة ياعبد الله ان شاء الله تعالى انا اسعى فى خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانا أولا واصلح بينكم وتعيشون بقية اعماركم اخوة متحابين وكما انك سامحتهما يسامحانك فخذهما وانزل الى منزلك وفى هذه الليلة لا تضربهما وفى غد مايكون الا الخير فقال له ياسيدي وحياة رأسك ان تركتها ليلة واحدة من غير ضرب تأتينى سعيدة وتضربنى وأنا مالى جسد يتحمل ضربا فقال لا تخف فأنا اعطيتك خط يدي فاذا اتتك فاعطها الورقة فاذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لها وان لم تطع أمرى كان امرك الى الله ودعها تضربك علقة وقدر انك نسيتهما من الضرب وضربتك بهذا السبب واذا حصل ذلك وخالفتنى فان كنت انا أمير المؤمنين فانى اعمل خلاصى معها ثم ان الخليفة كتب

لها ورقة مقدار اصبعين وبعدما كتبها ختمها وقال يا عبد الله اذا اتتك سعيدة فقل لها ان الخليفة ملك الانس امرني بعدم ضربهما وكتب لي هذه الورقة وهو يقرئك السلام واعطها المرسوم ولا تخش بأسا ثم اخذ عليه العهد والميثاق انه لا يضربهما فأخذهما وراح بهما الى منزله وقال في نفسه يا ترى ما الذي يصنعه الخليفة في حق بنت سلطان الجن اذا كانت تخالفه وتضربني في هذه الليلة ولكن انا صابر على ضرب علقة واريح اخواي في هذه الليلة ولو كان يحصل لي من أجلها العذاب ثم انه تفكر في نفسه وقال له عقله لولا ان الخليفة مستند الى سند عظيم ما كان يمنعك عن ضربهما ثم انه دخل منزله ونزع الاغلال من رقاب اخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما ويقول لهما لا بأس عليكما فان الخليفة الخامس من بني العباس قد تكفل بخلاصكما وانا قد عفوت عنكما وان شاء الله تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان في هذه الليلة المباركة فابشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل قال لاخويه ابشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب ويمرغان خدودهما على أقدامه كانهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فحزن عليهما وصار يملس بيده على ظهورهما الى ان جاء وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما اجلسا فجلسا يأكلان معه على السفرة فصارت اعوانه باهتين يتعجبون من أكله مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون او مختل العقل كيف يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب وهو اكبر من وزير اما يعلم ان الكلب نجس وصاروا ينظرون الى الكلبين وهما يأكلان معه اكل الحشمة ولا يعلمون انهما اخواه وما زالوا يتفرجون على عبد الله والكلبين حتى فرغوا من الاكل ثم ان عبد الله غسل يديه فمد الكلبان ايديهما وصارا يغسلان وكل من كان واقفا صار يضحك عليهما ويتعجب ويقولون لبعضهم عمرنا ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل ايديها بعد اكل الطعام ثم انهما جلسا على المراتب بجنب عبد الله بن فاضل ولم يقدر أحد ان يسأله عن ذلك واستمر الامر كذا الى نصف الليل ثم صرف الخدم وناموا ونام كل كلب على سرير وصار الخدام يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث اكل مع الكلاب على السفرة فلا بأس اذا ناما معه وما هذا الا حال المجانين ثم انهم لما اكلوا مما بقي في السفرة من الطعام شيأ وقالوا كيف نأكل فضلة الكلاب ثم اخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من امرهم (واما) ما كان من امر عبد الله بن فاضل فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت يا عبد الله لاي شيء ماضربتهما في هذه الليلة ولاي شيء نزعت الاغلال من اعناقهما هل فعلت ذلك عنادا لي او استخفافا بأمري ولكن انا الآن اضربك واسحرك كلبا مثلهما فقال لها يا سيدتي اقسمت عليك بالنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تحلمي علي حتى اخبرك بالسبب ومهما اردتيه بي فافعليه فقالت له اخبرني فقال لها اما سبب عدم ضربهما فان ملك الانس

الخليفة امير المؤمنين هرون الرشيد أمرني أن لا اضربهما في هذه الليلة وقد أخذ على مواثيق وعهود على ذلك وهو يقرئك السلام وأعطاني مرسوما بخط يده وأمرني أن أعطيك اياه فامتثلت امره وأطعته وطاعة أمير المؤمنين واجبة وهاهو المرسوم فخذيه واقرئيه وبعد ذلك افعلى مرادك فقالت هاته فناولتها المرسوم ففتحته وقرأته وقرأت مكتوبا بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الانس هرون الرشيد الى بنت الملك الاحمر سعيدة اما بعد فان هذا الرجل قد سامح أخويه واسقط حقه عنهما وقد حكمت عليهما بالصلاح واذا وقع الصلاح ارتفع العقاب فان اعترضتم ونافيتم احكامنا اعترضنا كم فى احكامكم وخرقنا ناموسكم وأن امتثلتم امرنا ونفذتم احكامنا فاننا ننفذ احكامكم وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهما فان كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك بطاعة ولى الامر وانه عفوت عنهما فانا اجازيك بما يقدرني عليه ربي وعلامة الطاعة أن ترفعي سحرك عن هذين الرجلين حتى يقابلاني فى غد خلاص وأن لم تخلصيهما فانا اخلصهما قهرا عنك بعون الله تعالى فلما قرأت ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا افعل شيأ حتى اذهب الى ابي واعرض عليه مرسوم ملك الانس وارجع اليك بالجواب بسرعة ثم اشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها فلما ذهبت طار قلب عبد الله فرحا وقال اعز الله أمير المؤمنين ثم أن سعيدة دخلت على ابيها واخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوم أمير المؤمنين فقبله ووضعه على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي أن أمر ملك الانس علينا ماض وحكمه فينا نافذ ولا نقدر أن نخالفه فامضي الي الرجلين وخلصيهما فى هذه الساعة وقولي لهما انتما فى شفاعة ملك الانس فانه أن غضب علينا أهلكنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا نطيق فقالت له يا ابت اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا فقال لها يا بنتي انه يقدر علينا من وجوه الاول انه من البشر فهو مفضل علينا والثاني انه خليفة الله والثالث انه مصر على ركعتي الفجر فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من السبع ارضين لا يقدرون أن يصنعوا به مكروها فان غضب علينا يصلي ركعتي الفجر ويصيح علينا صيحة واحدة فنجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدي الجزار أن شاء أمرنا بالرحيل من اوطاننا الى أرض موحشة لا نستطيع المكث فيها وأن شاء هلاكنا أمرنا بهلاك انفسنا فيهلك بعضنا بعضا فنحن لا نقدر على مخالفة امره فان خالفنا امره أحرقنا جميعا وليس لنا مفر من بين يديه وكذلك كل عبد داوم على ركعتي الفجر فان حكمه نافذ فينا فلا تتسببي في هلاكنا من أجل رجلين بل امضي وخلصيهما قبل أن يحيق بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت الى عبد الله بن فاضل واخبرته بما قال ابوها وقالت له قبل لنا ايادي أمير المؤمنين واطلب لنا رضاه ثم انها أخرجت الطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليها وتكلمت بكلمات لا تفهم ثم رشتهما بالماء وقالت اخرجا من الصورة الكلبيه الى الصورة البشرية فعادا بشرين كما كانا وانفك عنهما السحر وقالا اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله ثم وقعا على يد أخيهما وعلى رجليه يقبلانهما ويطلبان منه السماح فقال لهما سامحاني انتما ثم انهما تابا توبة نصوحا وقالا قد غرنا ابليس اللعين واغوانا الطمع وربنا جازانا بما نستحقه والعفو من شيم الكرام وصارا يستعطفان أخاهما ويبكيان ويتندمان على ما وقع منهما ثم

انه قال لهما مافعلتما بزوجتي التي جئت بها من مدينة الحجر فقالوا لما أغوانا الشيطان ورمنياك في البحر
وقع الخلاف بيننا وصار كل منا يقول أنا اتزوج بها فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت اننا
رميناك في البحر طلعت من الخزانة وقالت لا تختصما من أجلي فاني لست لواحد منكما أنا زوجي راح
البحر وأنا اتبعه ثم انها رمت نفسها في البحر وماتت فقال انها ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ثم انه بكى عليها بكاء شديدا وقال لهما لا يصح منكما أن تفعلا معي هذا الفعال وتعدما
ماني لزوجتي فقالا أننا أخطأنا ورب جازانا على فعلنا وهذا شيء قدره الله علينا قبل أن يخلقنا فقبل
عذرهما ثم أن سعيدة قالت أيفعلان معك هذه الفعال وانت تعفو عنهما فقال يا أختي من قدر وعفا
كان اجره على الله فقالت خذ حذرك منهما فانهما خائنين ثم ودعته وانصرفت وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله لما حذرته سعيدة من أخويه ودعته
وانصرفت الى حال سبيلها فبات عبد الله بقية تلك الليلة هو واخواه على أكل وشرب وبسط وانشراح
صدرهم فلما اصبح الصباح ادخلهما الحمام وعند خروجهما من الحمام ألبس كل واحد منهما بدلة
تساوي جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام فقدموها بين يديه فأكل هو وأخواه فلما نظرهما الخدام
وعرفوا انهما اخواه سلموا عليهما وقالوا للأمير عبد الله يا مولانا هناك الله باجتماعك على اخويك
العزيزين واين كانا في هذه المدة فقال لهم هما اللذان رأيتموهما في صورة كلبين والحمد لله الذي
خلصهما من السجن والعذاب الاليم ثم انه أخذهما وتوجه الى ديوان الخليفة هرون الرشيد ودخل
بهما عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وإزالة البؤس والنقم فقال له الخليفة مرحبا
بك يا أمير المؤمنين أعز الله قدرك أني لما أخذت اخواي وذهبت بهما الى منزلي اطمانيت عليهما
بسببك حيث تكلفت بخلاصهما وقلت في نفسي أن الملوك لا يعجزون عن أمر يجتهدون فيه وأن
العناية تساعدهم ثم نزعت الاغلال من رقابهما وتوكلت على الله وأكلت أنا وإياهما على السفرة فلما
رآني أتباعي آكل معهما وهما في صورة كلبين استخفوا بعقلي وقالوا لبعضهم لعله مجنون كيف يأكل
نائب البصرة مع الكلاب وهو أكبر من الوزير ورموا ما فضل من السفرة وقالوا لا نأكل ما بقي
من الكلاب وصاروا يسفهون رأيي وانا اسمع كلامهم ولا ارد عليهم جوابا لعدم معرفتهم انهما
أخواي ثم صرفتهم وعند ماجاء وقت النوم طلبت النوم فما اشعر الا والارض قد انشقت وخرجت
سعيدة بنت الملك الاحمر وهي غضبانة علي وعيناها مثل النار ثم اخبر الخليفة بجميع ما وقع منها
ومن أبيها وكيف اخرجتهما من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية ثم قال وها هما بين يديك
يا أمير المؤمنين فالتفت الخليفة فرآهما شابين كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله عني خيرا يا عبد الله
حيث اعلمتني بفائدة ما كنت اعلمها ان شاء الله لا أترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر
مادمت حيا ثم انه عنف أخواي عبد الله بن فاضل على ما سلف منهما في حقه فاعتذرا قدام الخليفة
فقال لهم تصافحوا وسامحوا بعضكم وعفا الله عما سلف ثم التفت الى عبد الله وقال يا عبد الله اجعل

أخويك مغينين لك وتوص بهما وأوصاهما بطاعة اخيهما ثم انعم عليهم وامرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد ان اعطاهم انعاما جزيلا وافترقوا من ديوان الخليفة مجبورين وفرح الخليفة بهذه الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتين الفجر وقال صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد . هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة (وأما) ما كان من أمر عبد الله ابن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعه اخواه بالاعزاز والاكرام وعلو المقام الى ان دخلوا مدينة البصرة فخرج الاكابر والاعيان لملاقاتهم وزينوا لهم المدينة وادخلوهم بموكب ليس له نظير وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس صاحين بالدعاء له ولم يلتفت احد الى أخويه فدخلت الغيرة والحسد في قلوبهما ومع ذلك كان عبد الله يداريهما مداراة العين الرمداء وكلما داراهما لا يزدادان الا بغضا له وحسدا فيه وقد قيل في هذا المعنى

وداريت كل الناس لكن حاسدي مداراته شطت وعز نوالها

وكيف يداري المرء حاسد نعمة اذا كان لا يرضيه الا زوالها

ثم انه أعطى كل واحد منهما سرية ليس لها نظير وجعل لهما خدما وحشما وجواري وعبيدا سودا وبيضا من كل نوع اربعين وأعطى كل واحد منهما خمسين جوادا من الخيل الجياد وصار لهما جماعة واتباع ثم انه عين لهما الخراج ورتب لهما الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا اخواي أنا وأنتما سواء ولا فرق بيني وبينكما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله رتب لاخويه الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا اخواي انا وانتما سواء ولا فرق بيني وبينكما فالحكم بعد الله والخليفة لي ولكما فاحكما في البصرة في غيابي وحضوري وحكمكما نافذ ولكن عليكما بتقوى الله في الاحكام واياكما والظلم فانه ان دام دمر وعليكما بالعدل فانه ان دام عمر ولا تظلما العباد فيدعو عليكما وخبركما يصل الى الخليفة فتحصل فضيحة في حقي وحقكما فلا تتعرضا لظلم احد والذي تطمعان فيه من اموال الناس خذاه من مالي زيادة على ما تحتاجان اليه ولا يخفى عليكما ما ورد في الظلم في محكم الآيات ثم انه صار يعظ اخويه ويامرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن انهما احباه بسبب بذل النصيحة لهما ثم انه ركن اليهما وبالغ في اكرامهما ومع اكرامه لهما ازدادا الا حسدا له وبغضا فيه ثم ان اخويه ناصرا ومنصورا اجتمعا مع بعضهما فقال ناصر لمنصور يا أخي الى متى ونحن تحت طاعة أخينا عبد الله وهو في هذه السيادة والامارة وبعدما كان تاجرا صار أميرا وبعدما كان صغيرا صار كبيرا ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وها هو ضحك علينا وعملنا معينين له ما معنى ذلك أليس اننا خدمه ومن تحت طاعته ومادام طيبا لا ترتفع درجتنا ولا يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه واخذنا أمواله ولا يمكن اخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا قتلناه نسود ونأخذ جميع ما في خزائنه من الجواهر والمعادن والذخائر وبعد ذلك نقسمها بيننا ثم نهيء هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وأنت تكون نائب البصرة وانا أكون نائب الكوفة اوانك تكون نائبه

الكوفة وانا أكون نائب البصرة ويبقى لكل واحد منا صولة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك الا
اذا أهلكناه فقال منصور انك صادق فيما قلت ولكن ماذا نصنع معه حتى نقتله فقال نعمل ضيافة
عند احدنا ونعزمه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام ونحكي له حكايات ونكاتا ونوادر
الى ان يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه وهو نائم فنخنقه ونرميه في
البحر ونصبح نقول ان اخته الجنية اتته وهو قاعد يتحدث بيننا وقالت له ياقطاعة الانس
ما مقدارك حتى تشكوني الى أمير المؤمنين اتظن اننا نخاف منه فكما أنه ملك نحن ملوك وان لم يلزم
ادبه في حقنا قتلناه اقبح قتلة ولكن بقيت انا اقتلك حتى ننظر ما يخرج من يد أمير المؤمنين ثم
خطفته وشقت الارض وتوارت به فلما رأينا ذلك غشي علينا ثم استفقنا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك
نرسل الى الخليفة ونعلمه فانه يولينا مكانه وبعد مدة نرسل الى الخليفة هدية سنية ونطلب منه
حكم الكوفة وواحد منا يقيم في البصرة والآخر يقيم بالكوفة وتطيب لنا البلاد ونقهر العباد ونبلغ
المراد فقال نعم ما اشرت به يا أخي فلما اتفقا على قتل اخيهما صنع ناصر ضيافة وقال لاخيه عبد الله
يا أخي اعلم اني انا أخوك ومرادي انك تجبر بخاطري أنت وأخي منصور وتأكلا ضيافتي في بيتي
حتى افتخر بك ويقال ان الامير عبد الله أكل ضيافة أخيه ناصر لاجل ان يحصل لي بذلك جبر
خاطر فقال له عبد الله لا بأس يا أخي ولا فرق بيني وبينك وبيتك بيتي ولكن حيث عزمتني فما يأبى
الضيافة الا اللئيم ثم التفت الى أخيه منصور وقال له اتذهب معي الى بيت اخيك ناصر وتأكل
ضيافته وتجبر بخاطره فقال له يا أخي وحياة رأسك ما أروح معك حتى تحلف لي انك بعد
ما تخرج من بيت أخي ناصر تدخل بيتي وتأكل ضيافتي فهل ناصر أخوك وأنا لست أخاك فكما
جبرت بخاطره تجبر بخاطري فقال لا باس بذلك حبا وكرامة فمتى خرجت من دار أخيك ادخل
دارك وكما هو أخي انت أخي ثم ان ناصرا قبل يد أخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفي
ثاني يوم ركب عبد الله وأخذ معه جملة من العسكر واخاه منصورا وتوجه الى دار أخيه ناصر فدخل
وجلس هو وجماعته وأخوه قدم لهم السماط ورحب بهم فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا
وارتفعت السفرة والزبادي وغسلت الايادي واقاموا ذلك اليوم على أكل وشرب وبسط ولعب الى
الليل فلما تعشوا صلوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على منادمة وصار منصور يحكي حكايته وناصر
يحكي حكايته وعبد الله يسمع وكانوا في قصر وحدهم وبقية العسكر في مكان آخر ولم يزالوا في نكت
وحكايات ونوادر واخبار حتى ذاب قلب أخيهم عبد الله من السهر وغلب عليه النوم وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله لما طال عليه السهر وأراد النوم
فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام وناما بجانبه على فرش آخر وصبرا عليه حتى استغرق في النوم
فلما عرفا انه استغرق في النوم قاما وبركا عليه فافاق فرآهما باركين على صدره فقال لهما ماهذا يا اخواي
الا الله ما نحن اخوالك ولا نعرفك ياقليل الادب وقد صار موتك أحسن من حياتك وحطا أيديهما

في رقبته وخنقاه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظننا أنه مات وكان القصر على البحر فرموه في البحر
فلما وقع في البحر سخر الله له درفيلا كان معتادا على مجيئه تحت ذلك القصر لان المطبخ كان فيه
طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح يرمون فضالتها في البحر من تلك الطاقة فيأتي
ذلك الدرفيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المكان وكانوا في ذلك اليوم قد رموا
أسقاطا كثيرة بسبب الضيافة فأكل ذلك الدرفيل زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع الخبطة
في البحر أتى بسرعة فرآه ابن آدم فهداه الهادي وحمله على ظهره وشق به في وسط البحر ولم يزل ماشيا
حتى وصل الى البر من الجهة الثانية والقاه على البر وكان ذلك المكان الذي أطلعه فيه على قارعة الطريق
فمرت به قافلة فرأوه مرميا على جانب البحر فقالوا هذا غريق القاه البحر على الشاطىء واجتمع عليه
جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلا من أهل الخير وعارفا بجميع العلوم
وخبير بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فاقبل عليه
وتأمله وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار اولاد الناس الاكابر وتربية العز والنعم
وفيه الرجا ان شاء الله تعالى ثم انه اخذه والبسه بدلة وادفأه وصار يعالجه ويلاطفه مدة ثلاث
مراحل حتى افاق ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار الشيخ القافلة يعالجه باعشاب
يعرفها ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثين يوما حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم
دخلوا مدينة يقال لها مدينة عوج وهي في بلاد العجم فنزلوا في خان وفرشوا له ورقد فبات تلك
الليلة يئن وقد اقلق الناس من أنينه فلما أصبح الصباح أتى بواب الخان الى شيخ القافلة وقال له
ما شأن هذا الضعيف الذي عندك فانه اقلقنا فقال هذا رأيته في الطريق على جانب البحر غريقا
وعالجته وعجزت ولم يشف فقال له أعرضه على الشيخة راجحة فقال له وما تكون الشيخة راجحة
قال عندنا بنت بكر شيخة وهي عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه
اليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح معافى كانه لم يكن فيه شيء يضره فقال له شيخ القافلة دلني
عليها فقال له احمل مريضك فحمله ومشى بواب الخان قدامه الى ان وصل الى زاوية فرأى خلائق
داخلين بالنذور وخلائق خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتى وصل الى الستارة وقال
دستور ياشيخة راجحة خذي هذا المريض ادخليه من داخل هذه الستارة فقال له
ادخل فدخل ونظر اليها فرآها زوجته التي جاء بها من مدينة الحجر فعرفها وعرفته وسلمت عليه
وسلم عليها فقال لها من أتى بك الى هذا المكان فقالت له لما رأيت اخويك رمياك في البحر وتخاصما
رميت نفسي في البحر فتناولني شيخي الخضر ابو العباس واتى بي الى هذه الزاوية واعطاني الاذن
بشفا المرضى ونادى في هذه المدينة كل من كان به داء فعليه بالشيخة راجحة وقال لي اقيمي في هذا
المكان حتى يؤن الاوان ويأتي اليك زوجك في هذه الزاوية فسار كل مريض يأتي الي ابسبه
فيصبح طيبا وشاع ذكري بين العالم واقبلت على الناس بالنذور وعندي الخير كثير وانا في عز واكرام
وجميع اهل هذه البلاد يطلبون مني الدعاء ثم انها كسبته فشفي بقدرة الله تعالى وكان الخضر عليه

السلام يحضر عندهما في كل ليلة جمعة وكانت تلك الليلة التي اجتمع بهما فيها ليلة الجمعة فلما جن الليل جلست هي واياه بعدما تعشيا من اخر المأكول ثم قعدا ينتظران حضور الخضر فبينما هما جالسان واذا به قد أقبل عليهما فحملهما من الزاوية ووضعهما في قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تركهما وذهب فلما اصبح الصباح تأمل عبد الله في القصر فرآه قصره فعرفه وسمع الناس في ضجة فنظر من الشباك فرأى أخويه مصلوبين كل واحد منهما على خشبة والسبب في ذلك انهما لما رمياه في البحر أصبحا يبكيان ويقولان ان اخانا خطفته الجنية ثم هيأ هدية وارسلاها الى الخليفة واخبراه بهذا الخبر وطلبا منه منصب البصرة فارسل احضرهما عنده وسألهما فاخبراه كما ذكرنا فاشتد غضب الخليفة فلما جن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه طائعين فسألهم عن عبد الله فحلفوا له انه لم يتعرض له أحد منهم وقالوا له ما عندنا خبر به فاتت سعيدة بنت الملك الاحمر واخبرت الخليفة بخبره فصرفهم وفي ثاني يوم رمى ناصرا ومنصورا تحت الضرب فاقرا على بعضهما فغضب عليهما الخليفة وقال خذوهما الى البصرة واصلبوهما قدام قصر عبد الله هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر عبد الله فانه أمر بدفن اخويه ثم ركب وتوجه الى بغداد واخبر الخليفة بحكايته وما فعل معه اخواه من الاول الى الآخر فتعجب الخليفة من ذلك واحضر القاضي والشهود وكتب كتابه على البنت التي جاء بها من مدينة الحجر ودخل بها واقام معها في البصرة الى ان اتاهما هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت

﴿ حكاية معروف الاسكافي ﴾

(ومما يحكى) أيها الملك السعيد أنه كان في مدينة مصر المحروسة رجل اسكافي يرقع الزرابين القديمة وكان اسمه معروفا وكان له زوجة اسمها فاطمة ولقبها العرة وما لقبوها بذلك الا لانها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفي كل يوم تسبه وتلعنه الف مرة وكان يخشى شرها ويخاف من أذاها لانه كان رجلا عاقلا يستحي على عرضه ولكنه كان فقير الحال فاذا اشتغل بكثير صرفه عليها واذا اشتغل بقليل انتقمت من بدنه في تلك الليلة واعدمته العافية وتجعل ليلته مثل صحيفتها وهي كما قال في حقها الشاعر

كم ليلة بت مع زوجتي ... في أشأم الاحوال قضيتها
ياليتني عند دخولي بها ... أحضرت سما ثم سميتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل مع زوجته انها قالت له يا معروف أريد منك في هذه الليلة أن تجيء لي معك بكنافة عليها عسل نحل فقال لها الله تعالى يسهل لي حقها وانا اجيء بها لك في هذه الليلة والله ليس معي دراهم في هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له انا ما اعرف هذا الكلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن معروفا الاسكافي قال لزوجته الله يسهل بكلفتها وانا اجيء بها اليك في هذه الليلة والله ليس معي دراهم في هذا اليوم لكن ربنا يسهل فقالت

له ما اعرف هذا الكلام ان سهل اولم يسهل لا تجئني الا بالكنافة التي بعسل نحل وان جئت من غير كنافة جعلت ليلتك مثل بختك حين تزوجتني ووقعت في يدي فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك الرجل والغم يتناثر من بدنه فصلى الصبح وفتح الدكان وقال اسألك يارب ان ترزقني بحق هذه الكنافة وتكفيني شر هذه الفاجرة في هذه الليلة وقعد في الدكان الى نصف النهار فلم يأته شغل فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيرا في أمره من شأن الكنافة مع انه لم يكن معه من



معروف الاسكافي وزوجته قابضة على لحيته

حق الخبز شيء ثم انه مر على دكان الكنفاني ووقف باهتا وغرغرت عيناه بالدموع فلحظ عليه الكنفاني وقال يا معلم معروف مالك تبكي فاخبرني بما أصابك فاخبره بقصته وقال له ان زوجتي جبارة وطلبت مني كنافة وقد قعدت في الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجيئني ولا ثمن الخبز وانا خائف منها فضحك الكنفاني وقال لا باس عليك كم رطلا تريد فقال له خمسة ارطال وقال له السمن

عندي ولكن ماعندي عسل نحل وانما عندي عسل قصب احسن من عسل النحل وماذا يضر
كانت بعسل قصب فاستحي منه لكونه يصبر عليه بثمنها فقال له هاتها بعسل قصب فقلى له الكنافة
بالسمن وغرقها بعسل قصب فصارت تهدى للملوك ثم انه قال له اتحتاج عيشا وجبنا قال نعم فاخذ له
باربعة أنصاف عيشا وبنصف جبنا والكنافة بعشرة انصاف وقال له اعلم يامعروف انه قد صار عندك
خمسة عشر نصفا رح الى زوجتك واعمل حظا وخذ هذا النصف حق الحمام وعليك مهل يوم
او يومان أو ثلاثة حتى يرزقك الله ولا تضيق على زوجتك فانا أصبر عليك حتى يأتى عندك دراهم
فاضلة عن مصروفك فاخذ الكنافة والعيش والجبن وانصرف داعيا له وروح مجبور الخاطر وهو
يقول سبحانك ربى ما اكرمك ثم انه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكنافة قال نعم ثم وضعها
قدامها فنظرت اليها فرأتها بعسل قصب فقالت له أما قلت لك هاتها بعسل نحل تعمل على خلاف
مرادى وتعملها بعسل قصب فاعتذر اليها وقال لها انا ما اشتريتها الا مؤجلا ثمنها فقالت له هذا
كلام باطل انا ما آكل الكنافة الا بعسل نحل وغضبت عليه وضربته بها فى وجهه
وقالت له قم يامعرص هات لى غيرها ولكمته فى صدغه فقلعت سنة من اسنانه ونزل
الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضربها ضربة واحدة لطيفة على رأسها فقبضت على لحيته
وصارت تصيح وتقول يامسلمين فدخل الجيران وخلصوا لحيته من يدها وقاموا عليها باللوم وعيبوها
وقالوا نحن كلنا نأكل الكنافة التى بعسل القصب ما هذا التجبر على هذا الرجل الفقير ان هذا عيب
عليك وما زالوا يلاطفونها حتى أصلحوا بينها وبينه ولكنها بعد ذهاب الناس حلفت ما تأكل من
الكنافة شيئا فاحرقه الجوع فقال فى نفسه هى حلفت ما تأكل فانا آكل ثم أكل فلما رأته يأكل
صارت تقول له ان شاء الله يكون أكلها سما يهري بدن البعيد فقال لها ما هو بكلامك وصار يأكل
ويضحك ويقول أنت حلفت ما تأكلين من هذه فالله كريم فان شاء الله فى ليلة غد أجيء لك بكنافة
تكون بعسل نحل وتأكلينها وحدك وصار يأخذ بخاطرها وهى تدعو عليه ولم تزل تسبه وتشتمه
الى الصبح فلما أصبح الصباح شمرت عن ساعدها الضربه فقال لها امهليني وانا أجيء اليك بغيرها ثم
خرج الى المسجد وصلى وتوجه الى الدكان وفتحها وجلس فلم يستقر به الجلوس حتى جاءه اثنان من
طرف القاضى وقالا له قم كلم القاضى فان امرأتك شكتك اليه وصفتها كذا وكذا فعرفها وقال الله تعالى
ينكد عليها ثم قام ومشى معهما الى ان دخل على القاضى فرأى زوجته رابطة ذراعها وبرقعها ملوث
بالدم وهى واقفة تبكى وتمسح دموعها فقال له القاضى يارجل الم تخف من الله كيف تضرب هذه الحرمة
وتكسر ذراعها وتقلع سنها وتفعل بها هذه الفعال فقال له ان كنت ضربتها أو قلعت سنها فاحكم فى
بما تختار وانما القصة كذا وكذا والجيران أصلحوا بيني وبينها واخبره بالقصة من الاول الى الآخر
وكان ذلك القاضى من اهل الخير فاخرج له ربع دينار وقال له يارجل خذ هذا واعمل لها به كنافة بعسل
نحل واصطلح أنت واياها فقال له اعطه لها فاخذته واصلح بينهما وقال يا حرمة أطيعى زوجك وانت
يارجل ترفق بها وخرجا مصطلحين على يد القاضى وذهبت المرأة من طريق وزوجها من طريق آخر

الى دكانه وجلس واذا بالرسل أتوا اليه وقالوا هات خدمتنا فقال لهم ان القاضى لم يأخذ منى شيئا بل أعطانى ربع دينار فقالوا الا علاقة لنا بكون القاضى أعطاك أو أخذ منك فان لم تعطنا خدمتنا أخذناها بالقهر عنك وصاروا يجرونه فى السوق فباع عدته واعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه ووضع يده على خده وقعد حزينا حيث لم يكن عنده عدة يشتغل بها فبينما هو قاعد واذا برجلين قبيحي المنظر أقبلا عليه وقالا له قم يا رجل كلم القاضى فان زوجتك شكتك اليه فقال لهما قد اصطلح بيني وبينها فقالا له نحن من عند قاض آخر فان زوجتك اشتكتك الى قاضينا فقام معهما وهو يحتسب عليها فلما رآها قال لها اما



الرسل الذى جاؤا من قبل القاضى

اصطلحنا يا بنت الحلال قالت ما بقي بيني وبينك صلح فتقدم وحكى للقاضى حكايته وقال ان القاضى فلانا أصلح بيننا فى هذه الساعة فقال لها القاضى يا عاهرة حيث اصطلحتما لماذا جئت تشكين الى

قالت انه ضربني بعد ذلك فقال لهما القاضى اصطلحا ولا تعد الى ضربها وهى لا تعود الى مخالفتك فاصطلحا وقال له القاضى اعط الرسل خدمتهم فاعطى الرسل خدمتهم وتوجه الى الدكان وفتحها وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذى أصابه فبينما هو قاعد واذا برجل أقبل عليه وقال له يا معروف قم واستخف فان زوجتك اشتكتك الى الباب العالى ونازل عليك أبو طبق فقام وقفل الدكان وهرب فى جهة باب النصر وكان قد بقى معه خمسة أنصاف فضة من حق القوالب والعدة فاشترى بأربعة أنصاف عيشا وبنصف جبنا وهرب منها وكان ذلك فى فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيمان نزل عليه المطر مثل أفواه القرب فابتلت ثيابه فدخل العادلية فرأى موضعا خربا فيه حاصل مهجور



المارد الذى خرج من الحائط عندما سمع معروف الاسكافي يبكى ويتضجر

من غير باب فدخل يستكن فيه من المطر وحوائجه مبتلة بالماء فنزلت الدموع من أجفانه وصار يتضجر مما به ويقول اين أهرب من هذه الغاهرة اسألك يارب ان تقيض لي من يوصلني الي بلاد بعيدة لا تعرف طريقي فيها فبينما هو جالس يبكي واذا بالحائط قد انشقت وخرج منها شخص طويل القامة رؤيته تقشعر منها الأبدان وقال له يا رجل مالك اقلقتني فى هذه الليل أنا ساكن فى هذا المكان منذ مائتي عام فما رأيت أحدا دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت انت فاخبرني بمقصودك وانا اقضي حاجتك فان قلبي أخذته الشفقة عليك فقال له من أنت وما تكون فقال له أنا عامر هذا المكان فاخبره بجميع ما جرى له مع زوجته فقال له اتريد ان أوصلك الى بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها طريقا قال نعم قال له اركب فوق ظهري فركب وحمله وطار به من بعد العشاء الى طلوع الفجر وانزله على رأس جبل عال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن معروفا الاسكافي لما حمله المارد طار به وأنزله على جبل عال وقال يا إنسي انحدر من فوق هذا الجبل ترى عتبة مدينة فادخلها فان زوجتك لا تعرف لك طريقا ولا يمكنها ان تصل اليك ثم تركه وذهب فصار معروف باهتا متحيرا فى نفسه الى ان طلعت الشمس فقال في نفسه اقوم وانزل من أعلى هذا الجبل الى المدينة فان قعودي هنا ليس فيه فائدة فنزل الى أسفل الجبل فرأى مدينة باسوار عالية وقصور مشيدة وابنية مزخرفة وهي نزهة للناظرين فدخل من باب المدينة فرآها تشرح القلب الحزين فلما مشى فى السوق صار أهل المدينة ينظرون اليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لأن ملبسه لا يشبه ملابسهم فقال له رجل من اهل المدينة يا رجل هل انت غريب قال نعم قال له من اي مدينة قال من مدينة مصر السعيدة قال ألك زمان مفارقها قال له البارحه العصر فضحك عليه وقال يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول فقالوا ما يقول قال انه يزعم انه من مصر وخرج منها البارحه العصر فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا يا رجل أأنت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم انك فارقت مصر بالامس فى وقت العصر واصبحت هنا والحال ان بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة فقال لهم ما مجنون الا انتم واما أنا فانى صادق في قولي وهذا عيش مصر لم يزل معي طريا وأراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم وكثرت الخلائق عليه وصاروا يقولون لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة فى تلك المدينة ومنهم ناس يصدقون وناس يكذبون ويهزؤن به فبينما هم فى تلك الحالة واذا بتاجر أقبل عليهم وهو راكب بغلة وخلفه عبدان ففرق الناس وقال يا ناس اما تستحون وأنتم ملتمون على هذا الرجل الغريب وتسخرون منه وتضحكون عليه ما علاقتكم به ولم يزل يسبهم حتى طردهم منه ولم يقدر احد ان يرد عليه جوابا وقال له تعال يا أخي ما عليك بأس من هؤلاء انهم لا حياء عندهم ثم اخذه وسار به الى ان ادخله دارا واسعة مزخرفة واجلسه فى مقعد ملوكي وامر العبيد ففتحوا له صندوقا وأخرجوا له بدلة تاجر الفي والبسه اياها وكان معروف وجيها فصار كأنه شاه بندر التجار ثم أن ذلك التاجر طلب

السفرة فوضعوا قدامهما سفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر الالوان فاكلا وشربا وبعد ذلك
قال له يا أخي ما اسمك قال اسمي معروف وصنعتي اسكافي أرقع الزرابين القديمة قال له من أي البلاد
انت قال من مصر قال من أي الحارات قال له هل انت تعرف مصر قال له انا من أولادها فقال له انا من
الدرب الاحمر قال من تعرف من الدرب الاحمر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الرجل سال معروف الاسكافي وقال له من
تعرف من الدرب الاحمر قال له فلانا وفلانا وعد له ناسا كثيرين قال له هل تعرف الشيخ
احمد العطار قال هو جاري الحيط في الحيط قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم له من الاولاد قال
ثلاثة مصطفى ومحمد وعلي قال له ما فعل الله باولاده قال اما مصطفى فانه طيب وهو عالم مدرس وأما محمد
فانه عطار وقد فتح له دكانا بجنب دكان أبيه بعد ان تزوج وولدت زوجته ولدا اسمه حسن قال بشرك
الله بالخير قال واما علي فانه كان رفيقي ونحن صغار وكنت دائما العب أنا واياه وبقينا نروح بصفة اولاد
النصارى وندخل الكنيسة ونسرق كتب النصارى ونبيعها ونشتري بثمنها نفقة فاتفق في بعض
المرات ان النصارى رأونا وأمسكونا بكتاب فاشتكونا الي اهلنا وقالوا لابيه اذا لم تمنع ولدك من اذانا
شكوناك الى الملك فأخذ بخاطرهم وضربه علقة فبهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له
طريقا وهو غائب له عشرون سنة ولم يخبر عنه أحد بخبر فقال له هو انا علي ابن الشيخ احمد العطار
وانت رفيقي يا معروف وسلما على بعضهما وبعد السلام قال يا معروف اخبرني بسبب مجيئك من مصر
الى هذه المدينة فاخبره بخبر زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه وقال له انه لما اشتد علي اذاها هربت
منها في جهة باب النصر ونزل علي المطر فدخلت في حاصل خرب في العادلية وقعدت ابكي فخرج لي
عامر المكان وهو عفريت من الجن وسألني فأخبرته بحالي فأركبني على ظهره وطار بي طول الليل
بين السماء والارض ثم حطني على الجبل وأخبرني بالمدينة فنزلت من الجبل ودخلت المدينة والتم علي
الناس وسألوني فقلت لهم اني طلعت البارحة من مصر فلم يصدقوني فجئت انت ومنعت عني
الناس وجئت بي الى هذه الدار وهذا سبب خروجي من مصر وانت ما سبب مجيئك هنا قال له غلب
علي الطيش وعمري سبع سنين فمن ذلك الوقت وأنا دائر من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة حتى
دخلت هذه المدينة واسمها اختيان الختن فرأيت اهلها ناسا كراما وعندهم الشفقة ورأيتهم يأتمنون
الفقير ويداينونه وكل ما قاله يصدقونه فقلت لهم انا تاجر وقد سبقت الحملة ومرادي مكانا انزل فيه
حملتي فصدقوني واخلوا الى مكانا ثم اني قلت لهم هل فيكم من يداينني الف دينار حتى تجيء حملتي
أرد له ما آخذه منه فاني محتاج الى بعض مصالح قبل دخول الحملة فاعطوني ما أردت وتوجهت الي سوق
التجار فرأيت شيأ من البضاعة فاشتريته وفي ثاني يوم بعته فربحت فيه خمسين دينارا واشتريت غيره
وصرت أعاشر الناس واكرمهم فأحبوني وصرت ابيع واشتري فكثر مالي واعلم يا أخي ان صاحب المثل
يقول الدنيا فشر وحيله والبلاد التي لا يعرفك احد فيها مهما شئت فافعل فيها وأنت اذا قلت لكل
من سألك أنا صنعتي اسكافي وفقير وهربت من زوجتي والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك

وتصير عندهم مسخرة مدة اقامتك فى هذه المدينة وأن قلت جاءنى عفريت نفروا منك ولا يقرب منك
احد ويقولون هذا رجل معفرت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه الاشاعة قبيحة فى
حقى وحقك لكونهم يعرفون انى من مصر قال وكيف اصنع قال انا اعلمك كيف تصنع ان شاء الله
تعالى اعطيك فى غد الف دينار وبغلة تركبها وعبد يمشى قدامك حتى يوصلك الى باب السوق
التجار فادخل عليهم واكون انا قاعدا بين التجار فمتى رأيتك اقوم لك واسلم عليك واقبل يدك واعظم
قدرك وكلما سألتك عن صنف من القماش وقلت لك هل جئت معك بشىء من الصنف الفلانى فقل
كثير وان سألونى عنك اشكرك واعظمك فى اعينهم ثم انى اقول لهم خذوا له حاصلا ودكانا واصفك
بكثرة المال والكرم واذا اتاك سائل فاعطه ما تيسر فيثقون بكلامى ويعتقدون عظمتك وكرمك
ويحبونك وبعد ذلك اعزمك واعزم جميع التجار من شانك واجمع بينك وبينهم حتى يعرفك
جميعهم وتعرفهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر عليا قال لمعروف اعزمك واعزم
جميع التجار من شانك واجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم لاجل أن تبيع وتشترى
وتاخذ وتعطى معهم فما تمضى عليك مدة حتى تصير صاحب مال فلما أصبح الصباح أعطاه ألف
دينار وألبسه بدلة وأركبه بغلة وأعطاه عبدا وقال أبرأ الله ذمتك من الجميع لانك رفيقى فواجب على
اكرامك ولا تحمل هما ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لاحد فقال له جزاك الله خيرا ثم انه
ركب البغلة ومشى قدامه العبد الى أن وصله الى باب سوق التجار وكانوا جميعا قاعدين والتاجر على
قاعد بينهم فلما رآه قام ورمى روحه عليه وقال له نهارك مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات
والمعروف ثم قبل يده قدام التجار وقال يا اخواننا آنسكم التاجر معروف فسلموا عليه وصار يشير لهم
بتعظيمه فعظم فى أعينهم ثم انزله من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يختلى بواحد بعد واحد
منهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو أكبر التجار ولا يوجد واحد أكثر
مالا منه لان أمواله وأموال ابيه واجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركاء فى الهند والسند واليمن
وهو فى الكرم على قدر عظيم فاعرفوا قدره وارفعوا مقامه واخدموه واعلموا أن مجيئه الى هذه
المدينة ليس من أجل التجارة وما قصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التغريب من
اجل الربح والمكاسب لان عنده اموالا لا تاكلها النيران وأنا من بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى
جعلوه فوق رؤسهم وصاروا يخبرون بعضهم بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالفطورات
والشربات حتى شاه بندر التجار اتى له وسلم عليه وصار يقول له التاجر على بحضرة التجار ياسيدى
لعلك جئت معك بشىء من القماش الفلانى فيقول له كثير وكان فى ذلك اليوم فرجه على اصناف
القماش المثمنة وعرفه اسامى الاقمشة الغالى والرخيص فقال له التاجر من التجار ياسيدى هل جئت
معك بجوخ اصفر قال كثير قال واحمر دم الغزال قال كثير وصار كلما ساله عن شىء يقول له كثير فعند
ذلك قال ياتاجر على ان بلديك لو اراد أن يحمل ألف حمل من القماشات المثمنة يحملها فقال له يحملها

من حاصل من جملة حواصله ولا ينقص منه شيء فبينما هما قاعدون واذا برجل سائل دار على التجار فمنهم من أعطاه نصف فضة ومنهم من أعطاه جديد وغالبهم لم يعطه شيأ حتى وصل الى معروف فكبش له كبشة ذهب وأعطاه اياها فدعا له وذهب فتعجب التجار منه وقالوا أن هذه عطايا ملوك فانه أعطى السائل ذهبا من غير عدد ولولا انه من أصحاب النعم الجزيلة وعنده شيء كثير ما كان أعطى السائل كبشة ذهب وبعد حصة أتته امرأة فقيرة فكبش واعطاها وذهبت تدعو له وحكت للفقراء فأقبلوا عليه وصار كل من اتى له يكبش له ويعطيه حتى انفق الالف دينار وبعد ذلك ضرب كفا على كف وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال له شاه بندر التجار مالك يا تاجر معروف قال كان غالب هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت اعرف انهم كذلك كنت جئت معي في الخراج بجانب من المال وأحسن به الى الفقراء وأنا خائف أن تطول غربتي ومن طبعي أني لا أرد السائل ومابقي معي ذهب فاذا اتاني فقير ماذا اقول له قال له قل له الله يرزقك قال ما هي عادتي وقد ركبني الهم بهذا السبب وكان مرادي ألف دينار أتصدق بها حتى تجيء حملتي فقال لا باس وأرسل بعض أتباعه فجاء له بالف دينار فاعطاه اياها فصار يعطي كل من مر به من الفقراء حتى أذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا الظهر والذي بقي معه من الالف دينار نثره على رؤس المصلين فانتبه له الناس وصاروا يدعون له وصارت التجار تتعجب من كثرة كرمه وسخائه ثم انه مال على تاجر آخر وأخذ منه الف دينار وفرقها وصار التاجر علي ينظر فعله ولا يقدر أن يتكلم ولم يزل على هذه الحالة حتى أذن العصر فدخل المسجد وصلى وفرق الباقي فما قفلوا باب السوق حتى اخذ خمسة آلاف دينار وفرقها وكل من اخذ منه شيأ يقول له حتى تجيء الحملة أن اردت ذهبا أعطيك وأن أردت قماشا أعطيك فان عندي شيأ كثيرا وعند المسا عزموه التجار وعزم معه التجار جميعا واجلسه في الصدر وصار لا يتكلم الا بالقماشات والجواهر وكلما ذكروا له شيأ يقول عندي منه كثير وثاني يوم توجه الى السوق وصار يميل على التجار وياخذ منهم النقود ويفرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين يوما حتى اخذ من الناس ستين الف دينار ولم تاته حملة ولا كبة حامية فضجت الناس على اموالهم وقالوا ما أتت حملة التاجر معروف والى متى وهو ياخذ اموال الناس ويعطيها للفقراء فقال واحد منهم الرأي أن نتكلم مع بلدية التاجر علي فاتوه وقالوا له يا تاجر علي أن حملة التاجر معروف لم تات فقال لهم اصبروا فانها لابد أن تاتي عن قريب ثم انه اختلى به وقال له يا معروف ما هذا الفعال هل أنا قلت لك قمر الخبز او احرقه أن التجار ضجوا على اموالهم وأخبروني انه صار عليك ستون الف دينار أخذتها وفرقتها على الفقراء ومن اين تسدد الناس وأنت لا تبيع ولا تشتري فقال له أي شيء يجري وما مقدار الستين الف دينار لما تجي الحملة أعطيهم أن شاؤا قماشا وأن شاؤا ذهبا وفضة فقال له التاجر علي الله أكبر وهل ألك حملة

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر علي قال له الله أكبر وهل انت لك حملة قال كثير قال له الله عليك وعلى سماجتك اهل أنا علمتك هذا الكلام حتى تقوله لي فانا اخبرك الناس

قال أرح بلا كثرة كلام هل أنا فقير أن حملتي فيها شيء كثير فاذا جاءت ياخذون متاعهم المثل مثلين أنا غير محتاج اليهم فعند ذلك اغتاظ التاجر علي وقال له يا قليل الادب لا بد أن اريك كيف تكذب على ولا استحي فقال له الذي يخرج من يدك افعله ويصبرون حتى يجيء حملتي وياخذون متاعهم بين يادة فتر كه ومضى وقال في نفسه أنا اشكر تهسا بقا وأن ذممته الآن صرت كاذبا واخل في قول من قال من شاء روذم كذب مرتين وصار متحيرا في أمره ثم أن التجار اتوه وقالوا يا تاجر علي هل كلمته قال لهم يا نا إنما استحي منه ولي عنده الف دينار ولم اقدر أن اكلمه عليها وانتم لما اعطيتموه ماشاورتموني



التاجر علي وهو يكلم معروف وهو يبكاء لا يعتني

ويبيس لكم على كلام فطالبوه منكم له وان لم يعطكم فاشكوه الى ملك المدينة وقولوا له انه نصاب
نصب علينا فان الملك يخلصكم منه فتوجهوا الى الملك واخبروه بما وقع وقالوا يا ملك الزمان أننا تحيرنا في
أمرنا مع هذا التاجر الذي كرمه زائد فانه يفعل كذا وكذا وكل شيء أخذه يفرقه على الفقراء
بالكمشة ولو كان مقلا ما كانت تسمح نفسه ان يكبش الذهب ويعطيه للفقراء ولو كان من أصحاب
النعم كان صدقه ظهر لنا بمجيء حملته ونحن لا نرى له حملة مع انه يدعي ان له حملة وقد سبقها وكلما ذكرنا
له صنفا من أصناف القماش يقول عندي منه كثير وقد مضت مدة ولم يبن عن حملته خبر وقد صار لنا
عنده ستون الف دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء وصاروا يشكرونه ويمدحون كرمه وكان ذلك
الملك طماعا أطمع من أشعب فلما سمع بكرمه وسخائه غلب عليه الطمع وقال للوزير لو لم يكن هذا التاجر
عنده أموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم كله ولا بد ان تأتي حملته ويجتمع هؤلاء التجار عنده
ويفرق عليهم أموالا كثيرة فانا أحق منهم بهذا المال فارادي ان أعاشره واتودد اليه حتى تأتي حملته
والذي يأخذه منه هؤلاء التجار آخذه أنا وأزوجه ابنتي واضم ماله الى مالي فقال له الوزير يا ملك
الزمان ما أظنه الا نصابا والنصاب قد أخرب بيت الطماع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير لما قال للملك ما أظنه الا نصابا
والنصاب قد أخرب بيت الطماع قال له الملك يا وزير أنا أمتحنه واعرف هل هو نصاب أو صادق وهل
هو تربية نعمة أولا قال الوزير بماذا تمتحنه قال الملك ان عندي جوهرة فانا أبعث اليه واحضره عندي
واذا جلس أكرمه واعطيه الجوهرة فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب خير ونعم وان لم يعرفها
فهو نصاب محدث فاقتله أقبح قتلة ثم ان الملك أرسل اليه واحضره فلما دخل عليه سلم عليه فرد عليه
السلام واجلسه الى جانبه وقال له هل أنت التاجر معروف قال نعم قال له ان التجار يزعمون ان لهم
عندك ستين الف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم لم تعطهم أموالهم قال يصبرون حتى تجيء
حملتي واعطيهم المثل مثلين وان أرادوا ذهبا أعطيهم وان أرادوا فضة أعطيهم وان أرادوا بضاعة
أعطيه والذي له الف أعطيه الفين في نظير ما ستر به وجهي مع الفقراء عندي شيأ كثيرا ثم ان الملك
قال له يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها واعطاه جوهرة قدر البندقة كان الملك اشتراها
بالف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعزا بها فاخذها معروف بيده وقرط عليها بالابهام والشاهد
فكسرها لان الجوهر رقيق لا يتحمل فقال له الملك لأي شيء كسرت الجوهرة فضحك وقال
يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوي الف دينار كيف تقول عليها انها جوهرة ان
الجوهرة يكون ثمنها سبعين الف دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر
الجوزة لا قيمة لها عندي ولا أعتني بها كيف تكون ملكا وتقول على هذه جوهرة وهي قطعة معدن
قيمتها الف دينار ولكن أنتم معذورون لكونكم فقراء وليس عندكم ذخائر لها قيمة فقال له الملك
يا تاجر هل عندك جواهر من الذي تخبرني به قال كثير فغلب الطمع على الملك فقال له هل تعطيني

جواهر صحاحا قال له حتى تجىء الحملة اعطيك كثيرا ومهما طلبته فعندى منه كثير واعطيك من غير ثمن ففرح الملك وقال للتجار اذهبوا الى حال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجىء الحملة ثم تعالوا خذوا مالكم منى فراحوا هذا ما كان من أمر معروف والتجار (وأما) ما كان من الملك فانه أقبل على الوزير وقال له لاطف التاجر معروفا وخذ واعط معه فى الكلام واذكر له ابنتى حتى يتزوج بها ونغتنم هذه الخيرات التى عنده فقال الوزير ياملك الزمان ان حال هذا الرجل لم يعجبنى واظن انه نصاب وكذاب فاترك هذا الكلام لئلا تضيع بنتك بلاشىء وكان الوزير سابقا ساق على الملك ان يزوجه البنت واراد زواجها له فلما بلغها ذلك لم ترض ثم ان الملك قال له ياخائن أنت لاتريد لى خيرا لكونك خطبت ابنتى سابقا ولم ترض ان تتزوج بك فصرت الآن تقطع طريق زواجها ومرادك ان بنتى تبور حتى تاخذها أنت فاسمع منى هذه الكلمة ليس لك علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصابا أو كذابا مع انه عرف ثمن الجوهرة مثل ما اشتريتها به وكسرها لكونها لم تعجبه وعنده جواهر كثيرة فمتى دخل على ابنتى يراها جميلة فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر وذخائر وأنت مرادك ان تحرم بنتى وتحرمنى من هذه الخيرات فسكت الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال فى نفسه أغر الكلاب على البقر ثم ميل على التاجر معروف وقال له ان حضرة الملك أحبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد ان يزوجها لك فما تقول فقال له لاباس ولكن يصبر حتى تأتي جماعتي فان مهر بنات الملوك واسع ومقامهن ان لايمهرن الا بمهر يناسب حالهن وفى هذه الساعة ماعندى مال فليصبر على حتى تجىء الحملة فالخير عندى كثير ولا بد ان أدفع صداقها خمسة آلاف كيس واحتاج الى الف كيس افرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة والف كيس أعطيها للذين يمشون فى الزفة والف كيس أعمل بها الأطعمة للعساكر وغيرهم واحتاج الى مائة جوهرة أعطيها للملكة صبيحة العرس ومائة جوهرة أفرقها على الجواري والخدم فاعطى كل واحدة جوهرة تعظيما لمقام العروسة واحتاج الى ان اكسو الف عريان من الفقراء ولا بد من صدقات وهذا شىء لايمكن الا اذا جاءت الحملة فان عندى شيئا كثيرا واذا جاءت الحملة لا ابالى بهذا المصروف كله فراح الوزير واخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك كيف تقول عنه انه نصاب كذاب قال الوزير ولم ازل اقول ذلك فزع فيه الملك ووبخه وقال له وحياة رأسى ان لم تترك هذا الكلام لاقتلنك فارجع اليه وهاته عندى وانا منى له اصطفى فذهب اليه الوزير وقال له تعال كلم الملك فقال سمعا وطاعة ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الاعذار فان خزنتي ملآنة فخذ المفاتيح عندك وانفق جميع ما تحتاج اليه واعط ما تشاء واكس الفقراء وافعل ماتريد وما عليك من البنت والجوارى واذا جاءت حملتك فاعمل مع زوجتك ماتشاء من الاكرام ونحن نصبر عليك بصداقها حتى تجىء الحملة وليس بينى وبينك فرق أبدا ثم أمر شيخ الاسلام ان يكتب الكتاب فكتب كتاب بنت الملك على التاجر معروف وشرع في عمل الفرح وامر بزينة البلد ودقت الطبول ومدت الاطعمة من سائر الالوان واقبلت أرباب الملاعيب وصار التاجر معروف يجلس على كرسى فى مقعد وتأتى قدامه أرباب الملاعب والشطار والجنك وأرباب الحركات الغريبة

والملاهي العجيبه وصار يامر الخازندار و يقول له هات الذهب و الفضه فيأتيه بالذهب والفضة وصار يدور على المتفرجين و يعطي كل من لعب بالكبشة ويحسن للفقراء والمساكين ويكسوه العريانين وصار فرحا عجاجا ومبقى الخازندار ياحق ان يجىء بالاموال من الخزنة وكاد قلب الوزير ان ينفقع من الغيظ ولم يقدر ان يتكلم وصار التاجر على يتعجب من بذل هذه الاموال ويقول التاجر معروف الله وارجال على صدغك أما كفاك ان اضعت مال التجار حتى تضيع مال الملك فقال التاجر معروف لا علاقة لك واذا جاءت الحملة أعوض ذلك على الملك باضعافه وصار يبدر الاموال و يقول فى نفسه كبة حامية والذي يجرى على يجري والمقدر مامنه مفر ولم يزل الفرح مدة أربعين يوما وفى ليلة الحادى والاربعين عملوا الزفة للعروسة ومشى قدامها جميع الامراء والعساكر ولما دخلوا بها صار ينثر الذهب على رؤس الخلائق وعملوا لها زفة عظيمة وصرف أموالا لها مقدار عظيم وادخلوه على الملكة فقعد على المرتبة العالية وارخوا الستائر وقفلوا الابواب وخرجوا وتركوه عند العروسة فخبط يدا على يد وقعد حزينا مدة وهو يضرب كف على كف و يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فقالت له الملكة يا سيدى سلامتك مالك مغموما فقال كيف لا أكون مغموما وأبوك قد شوش على وعمل معي عملة مثل حرق الزرع الاخضر قالت وما عمل معك أبي قل لي قال أدخلني عليك قبل أن تأتى حملتي وكان مرادى أقل ما يكون مائة جوهرة أفرقها على جواريك لكل واحدة جوهرة تفرح بها وتقول ان سيدى أعطانى جوهرة فى ليلة دخلته على سيدتى وهذه الخصلة كانت تعظيما لمقامك وزيادة فى شرفك فانى لا اقصر ببذل الجواهر لان عندى منها كثيرا فقالت لا تهتم بذلك ولا تغم نفسك بهذا السبب أما انا فما عليك منى الا انى أصبر عليك حتى تجيء وأما الجوارى فما عليك منهن قم اقلع ثيابك واعمل انبساطا ومتى جاءت الحملة فاننا نتحصل على تلك الجواهر وغيرها فقام وقلع ما كان عليه من الثياب وجلس على الفراش وطلب الناغاش ووقع الهراش وحط يده على ركبتها فجلست هى فى حجره والقمته شفتها فى فمه وصارت هذه الساعة تنسى الانسان اباه وأمه فحضنها وضمها اليه وعصرها فى حضنه وضمها الى صدره ومص شفتها حتى سال العسل من فمها ووضع يده تحت أبطها الشمال فحنت أعضاؤه واعضاؤها للوصال ولكزها بين النهدين فراحت يده بين الفخذين وتحزم بالساقين ومارس العملين ونادي يا أبا اللثامين وحط الدخير واشعل الفتيل وحرر على بيت الابرة واشعل النار فخسف البرج من الاربعة أركان وحصلت النكتة التى لا يسئل عنها انسان وزعقت الزعقة التى لا بد منها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٩٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بنت الملك لما زعقت الزعقة التي لا بد منها ازال التاجر معروف بكارتها وصارت تلك الليلة لا تعد من الاعمار لاشتمالها على وصل الملاح من عناق وهراش ومص ورضع الى الصباح ثم دخل الحمام ولبس بدلة من ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك فقام له من فيه على الاقدام وقابلوه باعزاز واكرام وهنوه وباركوا له وجلس بجانب

الملك وقال اين الخازندار فقالوا هاهو حاضر بين يديك فقال هات الخلع والبس جميع الوزراء والامراء وارباب المناصب فجاءله بجميع ماطلب وجلس يعطى كل من أتى له ويهب لكل انسان على قدر مقامه واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوما ولم يظهر له حملة ولا غيرها ثم ان الخازندار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك فى غياب معروف وكان الملك جالسا هو والوزير لا غير فقبل الارض بين يديه وقال يا ملك الزمان أنا أخبرك بشيء لانك ربما تلومنى على عدم الاخبار به اعلم ان الخزنة فرغت ولم يبق فيها شيء من المال الا القليل وبعد عشرة أيام نقفلها على الفارغ فقال الملك يا وزير ان حملة نسيبي تأخرت ولم يبن عنها خبر فضحك الوزير وقال له الله يلطف بك يا ملك الزمان ما أنت الا مغفل عن فعل هذا النصاب الكذاب وحياة رأسك انه لا حملة له ولا كبة تريحنا منه وانما هو مازال ينصب عليك حتى اتلف أموالك وتزوج بنتك بلا شيء والى متى وأنت غافل عن هذا الكذاب فقال له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال له يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل الا زوجته فارسل الى بنتك لتأتى خلف الستارة حتى أسألها عن حقيقة حاله لاجل ان تختبره وتطلعنا على حاله فقال لا بأس بذلك وحياة رأسي ان ثبت انه نصاب كذاب لاقتلنه اشأم قتله ثم انه اخذ الوزير ودخل الى قاعة الجلوس وارسل الى بنته فأتت خلف الستارة وكان ذلك فى غياب زوجها فلما أتت قالت يا ابي ماتريد فقال كلمى الوزير فقالت ايها الوزير ما بالك قال ياسيدتي اعلمي ان زوجك أتلف مال أبيك وقد تزوج بك بلا مهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم يبن لحملته خبر وبالجملة نريد ان تخبرينا عنه فقالت ان كلامه كثير وهو فى كل وقت يجيء ويعدنى بالجواهر والذخائر والقماشات المثمنة ولم أر شيئا فقال ياسيدتي هل تقدرين فى هذه الليلة ان تأخذى وتعطى معه فى الكلام وتقولى له اخبرنى بالصحيح ولا تخف من شيء فانك صرت زوجي ولا أفرط فيك فاخبرنى بحقيقة الامر وانا ادبر لك تدبيرا ترتاح به ثم قربى وبعدى له فى الكلام واريه المحبة وقرريه ثم بعد ذلك اخبرينا بحقيقة أمره فقالت يا أبت أنا اعرف كيف أختبره ثم انها دخلت وبعد العشاء دخل عليها زوجها معروف على جرى عادته فقامت له واخذته من تحت ابطه وخادعته خداعا زائدا وناهيك بمخادعة النساء اذا كان لهن عند الرجال حاجة يردن قضاءها ومازالت تخادعه وتلاطفه بكلام أحلى من العسل حتى سرقت عقله فلما رأته مال اليها بكليته قالت له يا حبيبي ياقرة عيني ويا ثمرة فؤادى لا أوحشني الله منك ولا فرق الزمان بيني وبينك فان محبتك سكنت فؤادي ونار غرامك أحرقت أكبادى وليس فيك تفريط أبدا ولكن مرادى ان تخبرنى بالصحيح لان حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلى فى كل الاوقات والى متى وأنت تنصب وتكذب على أبى وانا خائفة ان يفتضح أمرك عنده قبل ان تدبر له حيلة فيبطش بك فاخبرنى بالصحيح وما لك الا ما يسرك ومتى اخبرتنى بحقيقة الامر لا تخش من شيء يضرك فكم تدعى انك تاجر وصاحب أموال ولك حملة وقد مضت لك مدة طويلة وأنت تقول حملتي حملتي ولم يبن عن حملتك خبر ويلوح على وجهك الهم بهذا السبب فان كان كلامك ليس له صحة فاخبرنى وانا ادبر لك تدبيرا تتخلص به ان شاء الله فقال لها ياسيدتي

ثم أخبرك بالصحيح ومهما أردت فافعلي فقالت قل وعليك بالصدق فان الصدق سفينة النجاة واياك والكذب فانه يفضح صاحبه ولله در من قال

عليك بالصدق ولو انه ... أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا الله فاغبى الورى ... من أسخط المولى وارضى العبيد

فقال ياسيدتي اعلمي اني لست تاجرا ولا لي حملة ولا لي ركبة حامية وانما كنت في بلادي رجلا اسكافيا ولي زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لي معها كذا وكذا واخبرها بالحكاية من أولها الى آخرها فضحكت وقالت انك ماهر في صناعة الكذب والنصب فقال ياسيدتي الله تعالى يبقيك لستر العيوب وفك الكروب فقالت اعلم انك نصبت على أبي وغررته بشرة فشرك حتى زوجني بك من طمعه ثم أتلفت ماله والوزير منكر ذلك عليك وكم مرة يتكلم فيك عند أبي ويقول له انه نصاب كذاب ولكن أبي لم يطعه فيما يقول وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ٩٩١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زوجة معروف قالت له ان الوزير تكلم فيك عند أبي ويقول له انه نصاب كذاب وان أبي لم يطعه بسبب انه كان خطبني ان يكون لي بعلا واكون له أهلا ثم ان المدة طالت وقد تضايق أبي وقال لي قرريه وقد قررتك وانكشف المغطى وابي مصر لك على الضرر بهذا السبب ولكنك صرت زوجي وانا لا افرط فيك فان اخبرت ابي بهذا الخبر ثبت عنده انك نصاب كذاب وقد نصبت على بنات الملوك واذهبت أموالهم فذنبك عنده لا يغفر ويقتلك بلا محالة ويشيع بين الناس اني تزوجت برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة في حقي واذا قتلك أبي ربما يحتاج ان يزوجني الى آخر وهذا شيء لا اقبله ولو مت ولكن قم الآن والبس بدلة مملوك وخذ معك خمسين الف دينار من مالي واركب على جواد وسافر الى بلاد يكون حكم أبي لا ينفذ فيها واعمل تاجرا هناك واكتب لي كتابا وارسله مع ساع يأتيني به خفية لاعلم في أي البلاد أنت حتى أرسل اليك كل ما طالته يدي ويكثر مالك فان مات أبي أرسلت اليك فتجيء باعزاز واكرام وان دمت أنت أو مت أنا الى رحمة الله تعالى فالقيامة تجمعنا وهذا هو الصواب وما دمت طيبا وأنا طيبة لا اقطع عنك المراسلة والاموال قم قبل ان يطلع النهار عليك وتحتار بك الدمار فقال لها ياسيدتي أنا في عرضك ان تودعيني بوصالك فقالت لا باس ثم واصلها واغتسل ولبس بدلة مملوك وامر السياس ان يشدوا له جوادا من الخيل الجياد فشدوا له جوادا ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل وسار فصار كل من رآه يظن انه مملوك من مماليك السلطان مسافرا في قضاء حاجة فلما أصبح الصباح جاء أبوها هو والوزير الى قاعة الجلوس وارسل اليها أبوها فاتت خلف الستارة فقال لها يا بنتي ما تقولين قالت أقول سود الله وجه وزيرك فانه كان مراده ان يسود وجهي من زوجي قال وكيف ذلك قالت انه دخل علي أمس قبل ان اذكر له هذا الكلام واذا بفرج الطواشي دخل علي وبيده كتاب وقال ان عشرة مماليك واقفون تحت شباك القصر واعطوني هذا الكتاب وقالوا لي قبل لنا أيادي سيدي معروف التاجر واعطه هذا الكتاب فانا من مماليكه الذين مع الحملة وقد بلغنا انه تزوج بنت الملك فاتينا له لنخبره بما حل بنا في

الطريق فاخذت الكتاب وقرأته فرأيت فيه من المماليك الخمسمائة الى حضرة سيدنا التاجر معروف وبعد فالذي نعلمك به انك بعدما تركتنا خرج العرب علينا وحاربونا وهم قدر الفين من الفرسان ونحن خمسمائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ومضى لنا ثلاثون يوما ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بنت الملك قالت لابيها ان زوجي جاءه مكتوب من اتباعه مضمونه ان العرب منعونا عن الطريق وهذا سبب تاخيرنا عنك وقد أخذوا منا مائتي حمل قماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكا فلما بلغه الخبر قال خيبهم الله كيف يتحاربون مع العرب لاجل مائتي حمل بضاعة وما مقدار مائتي حمل فما كان ينبغي لهم ان يتاخروا من أجل ذلك فان قيمة المائتي حمل سبعة آلاف دينار ولكن ينبغي الى أروح اليهم واستعجلهم والذي أخذه العرب لاتنقص به الحملة ولا يؤثر عندي شيئا واقدر انى تصدقت به عليهم ثم نزل من عندي ضاحكا ولم يغتم على ماضاع من ماله ولا على قتل مماليكه ولما نزل نظرت من شباك القصر فرأيت العشرة مماليك الذين أتوا له بالكتاب كانهم الاقمار كل واحد منهم لابس بدلة تساوي الف دينار وليس عند أبي مملوك يشبه واحدا منهم ثم توجه مع المماليك الذين جاؤا له بالمكتوب ليجيء بحملته والحمد لله الذي منعني ان أذكر له شيئا من الكلام الذي امرتني به فانه كان يستهزىء بي وبك وربما كان يراني بعين النقص ويبغضني ولكن العيب كله من وزيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاما لايليق به فقال الملك يابنتي ان مال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء وان شاء الله عن قريب ياتي بالحملة ويحصل لنا منه خير كثير وصار ياخذ بخاطرها ويوبخ الوزير وانطلت عليه الحيلة هذا ما كان من أمر الملك (وأما) ماكان من أمر التاجر معروف فانه ركب الجواد وسار في البر الاقفر وهو متحير لايدري الى أي البلاد يروح وصار من ألم الفراق ينوح وقاسى الوجد واللوعات وأنشد هذه الابيات

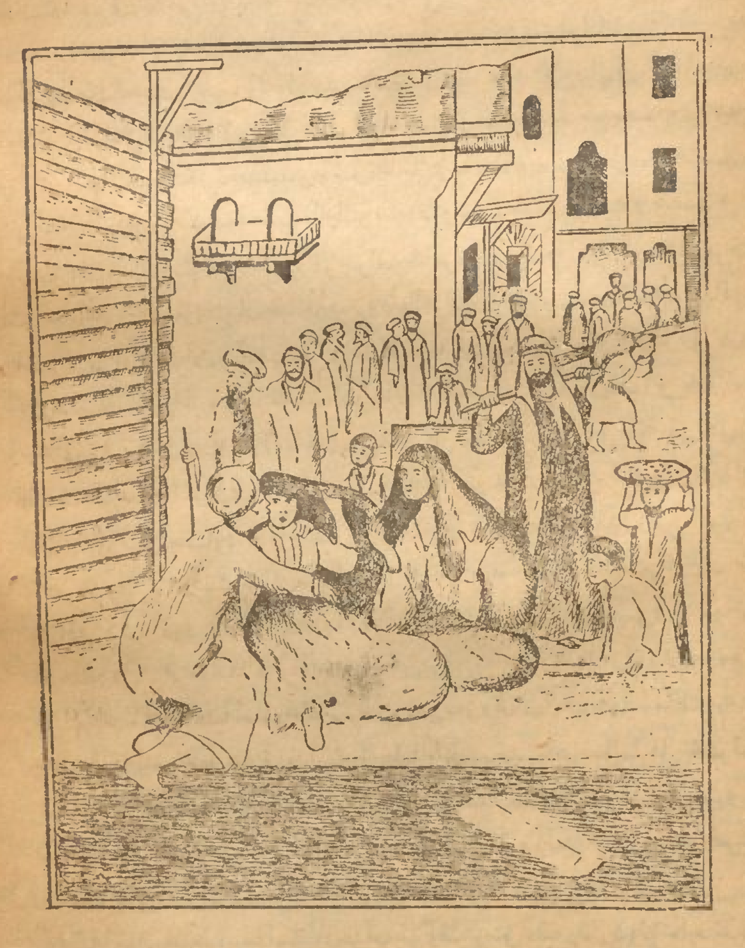
غدر الزمان بشملنا فتفرقا	والقلب ذاب من الجفا وتحرقا
والعين تقطر من فراق أحبتي	هذا الفراق متى يكون الملتقى
ياطلعة البدر المنيرانا الذى	في حبكم ترك الفؤاد ممزقا
ياليتني لم اجتمع بك ساعة	من بعد طيب وصالكم ذقت الشقا
مازال معروف بدينا مغرما	ان كان صبابة فلها البقا
يابهجة الشمس المنيرة ادركي	قلبا لمعروف المحبة محرقا
ياهل ترى الايام تجمع شملنا	ونفوز منها بالمسرة واللقا
ويضمنا قصر الحبيبة بالهنا	واضم فيه معانقا غصن النقا
ياطلعة البدر المنيرة شمسه	لازال وجهك بالمحاسن مشرقا

إني راض بالغرام وهمه حيث السعادة في الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انسدت الطرقات في وجهه واختار الممات على الحياة ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائرا الى وقت الظهر حتى أقبل على بلد صغيرة فرأى رجلا حراثا قريبا منها يحرث على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وقال مرحبا بك ياسيدى هل أنت من مماليك السلطان قال نعم قال انزل عندى للضيافة فعرف أنه من الاجاويد فقال له يا أخى ما أنا ناظر عندك شيئا حتى تطعمنى اياه فكيف تعزم على فقال الحراث ياسيدى الخير موجود انزل أنت وها هى البلد قريبة وأنا أذهب وآتى لك بغداء وعليق لحصانك قال حيث كانت البلد قريبة فانا اصل اليها فى مقدار ما تصل أنت اليها واشترى مرادى من السوق وآكل فقال له ياسيدى ان البلد كفر صغير وليس فيها سوق ولا بيع ولا شراء سألتك بالله أن تنزل عندى وتجبر بخاطرى وأنا اذهب اليها وارجع اليك بسرعة فنزل ثم ان الفلاح تركه وراح البلد ليجيء له بالغداء فقعد معروف ينتظره ثم قال فى نفسه انا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله ولكن انا اقوم واحرث عوضا عنه حتى يأتى فى نظير ما عوقته عن شغله ثم أخذ المحراث وساق الثيران فحرث قليلا وعثر المحراث في شيء فوقعت البهائم فساقها فلم تقدر على المشى فنظر الى المحراث فرآه مشبوكا فى حلقة من الذهب فكشف عنها التراب فوجد تلك الحلقة فى وسط حجر من المرمر قدر قاعدة الطاحون فعالج فيه حتي قلعه من مكانه فبان من تحته طبق بسلالم فنزل فى تلك السلالم فرأى مكانا مثل الحمام بأربعة ليوانات الليوان الاول ملآن من الأرض الى السقف بالذهب والليوان الثانى ملآن زمردا ولؤلؤا ومرجانا من الارض الى السقف والليوان الثالث ملآن ياقوتا وبلخشا وفيروزا والليوان الرابع ملآن بالالماس ونفيس المعادن من سائر أصناف الجواهر وفى صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافى ملآن بالجواهر اليتيمة التي كل جوهرة منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة وهى من الذهب فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحا شديدا وقال ياهل ترى أى شيء فى هذه العلبة ثم انه فتحها فرأى فيها خاتما من الذهب مكتوبا عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فدعك الخاتم واذا بقائل يقول لبيك لبيك ياسيدى فاطلب تعط هل تريد أن تعمر بلدا او تخرب مدينة أو تقتل ملكا أو تحفر نهرا او نحو ذلك فمهما طلبته فانه قد صار باذن الملك الجبار خالق الليل والنهار فقال له يامخلوق ربى من أنت وما تكون قال انا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالكه فمهما طلبه من الاغراض قضيته له ولا عذر لى فيما يأمرني به فانى سلطان على اعوان من الجان وعدة عسكرى اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنان وسبعون الفا وكل واحد من الالف يحكم على الف مارد وكل مارد يحكم على الف عون وكل عون يحكم على الف شيطان وكل شيطان يحكم على الف جنى وكلهم من تحت طاعتي ولا يقدرون على مخالفتى وانا مرصود لهذا الخاتم لا أقدر على مخالفة من ملكه وها أنت قد ملكته وصرت انا خادمك فاطلب ماشئت فانى سميع لقولك مطيع لامرك واذا احتجت الى فى أى وقت فى البر

أوالبحر فادعك الخاتم تجدنى عندك واياك ان تدعكه مرتين متواليتين فتحرقنى بنار الاسماء وتعدمنى وتندم على بعد ذلك وقد عرفتك بحالى والسلام . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ليلة ٩٩٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خادم هذا الخاتم لما اخبر معروفا بأحواله قال معروف ما اسمك قال اسمي ابو السعادات فقال له يا أبا السعادات ماهذا المكان ومن ارصدك



التاجر معروف عندما عثر على الكنز

فى هذه العلبة قال له ياسيدى هذا المكان كنز يقال له كنز شداد بن عاد الذى عمر ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها فى البلاد وانا كنت خادمه فى حياته وهذا خاتمه وقد وضعه فى كنزه ولكنه

نصيبك فقال له معروف هل تقدر ان تخرج مافى هذا الكنز على وجه الارض قال نعم اسهل مايكون قال اخرج جميع مافيه ولا تبق منه شيئا فاشار بيده الى الارض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة واذا بغلمان صغار ظراف بوجوه حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك المشنات ممتلئة ذهب وفرغوها ثم راحوا وجاؤا بغيرها وما زالوا ينقلون من الذهب والجواهر فلم تمض ساعة حتى قالوا ما بقى فى الكنز شىء ثم طلع له ابو السعادات وقال له ياسيدى قد رأيت ان جميع مافى الكنز قد نقلناه فقال له ماهذه الاولاد الحسان قال هؤلاء أولادى لان هذه الشغلة لا تستحق ان اجمع لها الاعوان وأولادى قضوا حاجتك وتشرفوا بخدمتك فاطلب ماتريد غير هذا قال له هل تقدر ان تجىء لى ببغال وصناديق وتحط هذه الاموال فى الصناديق وتحمل الصناديق على البغال قال هذا اسهل مايكون ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت أولاده بين يديه وكانوا ثمانمائة فقال لهم لينقلب بعضكم فى صورة البغال وبعضكم فى صورة المماليك الحسان الذين اقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك الملوك وبعضكم فى صورة المكاريه وبعضكم فى صورة الخدامين ففعلوا كما أمرهم ثم صاح على الاعوان فحضروا بين يديه فأمرهم ان ينقلب بعضهم فى صورة الخيل المسرجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر فلما رأى معروف ذلك قال أين الصناديق فأحضروها بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنف وحده فعبوها وحملوها على ثلثمائة بغل فقال معروف ياأبا السعادات هل تقدر ان تجىء لى باحمال من نفيس القماش قال اتريد قماشا مصريا اوشاميا أو عجميا أو هنديا أو روميا قال هات لى من قماش كل بلد مائة حمل على مائة بغل قال ياسيدى اعطنى مهلة حتى ارتب اعوانى بذلك او آمر كل طائفة ان تروح الى بلد لتجىء بمائة حمل من قماشها وينقلب الاعوان فى صورة البغال ويأتون حاملين البضائع قال ماقدر زمن المهلة قال مدة سواد الليل فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ماتريد قال امهلتك هذه المدة ثم أمرهم ان ينصبوا له خيمة فنصبوها وجلس وجاؤا له بسماط وقال له ابو السعادات ياسيدى اجلس فى الخيمة وهؤلاء أولادى بين يديك يحرسونك ولا تخش من شىء وانا ذاهب اجمع أعوانى وارسلهم ليقضوا حاجتك ثم ذهب ابو السعادات الى حال سبيله وجلس معروف فى الخيمة والسماط قدامه وأولاد أبى السعادات بين يديه فى صورة المماليك والخدم والحشم فبينما هو جالس على تلك الحالة واذا بالرجل الفلاح قد أقبل وهو حامل قصعة عدس كبيرة ومخلاة ممتلئة شعيرا فرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة وايديهم على صدورهم فظن أنه السلطان أتى ونزل فى ذلك المكان فوقف باهتا وقال فى نفسه ياليتنى كنت ذبحت فرختين وحمرتهما بالسمن البقرى من شأن السلطان وأراد ان يرجع ليذبح فرختين يضيف بهما السلطان فرآه معروف فزعق عليه وقال للمماليك احضروه فحملوه هو والقصعة العدس وأتوا بهما قدامه فقال له ماهذا قال هذا غداؤك وعليق حصانك فلا تؤاخذنى فانى ما كنت اظن ان السلطان يأتى الى هذا المكان ولو علمت ذلك كنت ذبحت له فرختين وضيفته ضيافة مليحة فقال له معروف ان السلطان لم يجىء وانما انا نسيبه وكنت مغبونا منه وقد أرسل الى

بمماليكه فصاحوا بي وانا الآن أريد ان ارجع الى المدينة وأنت قد عملت لى هذه الضيافة على غير
معرفة وضيافتك مقبولة ولو كانت عدسا فانا ما آكل الا من ضيافتك ثم أمره بوضع القصعة فى وسط
السماط وأكل منها حتى إكتفى وأما الفلاح فانه ملأ بطنه من تلك الالوان الفاخرة ثم ان معروفا غسل
يديه وأذن للمماليك فى الاكل فنزلوا على بقية السماط وأكلوا ولما فرغ القصعة ملأها ذهبا وقال
له اوصلها الى منزلك وتعالى عندى فى المدينة وانا أكرمك فاخذ القصعة ملآنة ذهبا وساق الثيران
وذهب الى بلده وهو يظن انه نسيب الملك وبات معروف تلك الليلة فى انس وصفاء وجاؤا له ببنات
من عرائس الكنوز فدقوا الآلات ورقصوا قدامه وقضى ليلته وكانت لا تعد من الاعمار فلما
اصبح الصباح لم يشعر الا والغبار قد علا وطار وانكشف عن بغال حاملة احمالا وهى سبعمائة
بغل حاملة اقمشة وحولها غلمان ومكارية وعكامة وضوية وابو السعادات راكب على بغلة وهو فى
صورة مقدم الحملة وقدامه تختروان له اربع عساكر من الذهب الاحمر الوهاج مرصعة بالجواهر
فلما وصل الى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل الارض وقال يا سيدي ان الحاجة قضيت بالتمام
والكمال وهذا التختروان فيه بدلة كنوزية لا مثيل لها من ملابس الملوك فالبسها واركب فى
التختروان وامرنا بما تريد فقال له يا أبا السعادات مرادى ان اكتب لك كتابا تروح به الى مدينة
خيتان الختن وتدخل على عمي الملك ولا تدخل عليه الا فى صورة ساع انيس فقال له سمعا وطاعة
فكتب كتابا وختمه فاخذه ابو السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فرآه يقول يا وزيرى ان
قلبي على نسيبي واخاف أن تقتله العرب يا ليتنى كنت اعرف أين ذهب حتى كنت اتبعه بالعسكر
و ياليته كان اخبرني بذلك قبل الذهاب فقال الوزير الله تعالى يلطف بك على هذه الغفلة التي أنت
فيها وحياة رأسك ان الرجل عرف اننا انتبهنا له فخاف من الفضيحة وهرب وما هو الا كذاب
نصاب واذا بالساعى داخل فقبل الارض بين يدى الملك ودعا له بدوام العز والنعم والبقاء فقال له
الملك من أنت وما حاجتك فقال له انا ساع ارسلنى اليك نسيبك وهو مقبل بالحملة وقد أرسل معي
كتابا وها هو فأخذه وقرأه فرأى فيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك اخذ الكتاب وقراه وفهم رموزه
ومعناه فرأى فيه من بعد مزيد السلام على عمنا الملك العزيز فاني جئت بالحملة فاطلع
وقابلني بالعسكر فقال الملك سود الله وجهك يا وزير كم تقدح في عرض نسيبي وتجعله كذابا نصابا
وقد أتى بالحملة فما أنت الا خائن فأطرق الوزير رأسه الى الارض حياء وخجلا وقال يا ملك الزمان انا
ما قلت هذا الكلام الا لطول غياب الحملة وكنت خائفا على ضياع المال الذى صرفه فقال يا خائن
أى شيء اموالى حيثما اتت حملته فانه يعطيني عوضا عنها شيئا كثيرا ثم أمر الملك بزينة المدينة
ودخل على بنته وقال لها لك البشارة ان زوجك عن قريب يجيء بحملته وقد أرسل الى مكتوبا بذلك
وها انا طالع لملاقاته فتعجبت البنت من هذه الحالة وقالت فى نفسها ان هذا شيء عجيب هل كان
يهزأ بي ويتمسخر على أو كان يختبر ني حين أخبر ني بانه فقير ولكن الحمد لله حيث لم يقع فى حقه

تقصيرا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر التاجر المصري فانه لما رأي الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له ان التاجر معروفا نسيب الملك قد أتت حملته فقال الله أكبر ما هذه الداهية أنه قد أتاني هاربا من زوجته وكان فقيرا فمن أين جاءت له حملة ولكن لعل بنت الملك دبرت له حيلة خوفا من الفضيحه والملوك لا تعجز عن شيء فالله تعالى يستره ولا يفضحه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٩٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان التاجر عليا لما سأل عن الزينة اخبروه بحقيقة الحال فدعا له وقال الله يستره ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وانسروا لاجل أخذ اموالهم ثم ان الملك جمع العسكر وطلع وكان ابو السعادات قد رجع الى معروف واخبروه بأنه بلغ الرسالة فقال له معروف حملوا فحملوا ولبس البدلة الكنوزية وركب فى التختروان فصار اعظم واهيب من الملك بألف مرة ومشى الى نصف الطريق واذا بالملك قابله بالعسكر فلما وصل اليه رآه لابسا تلك البدلة وراكبا فى التختروان فرمى روحه عليه وسلم عليه وحياه بالسلام وجميع أكابر الدولة سلموا عليه وبان ان معروفا صادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الاسد وسعت اليه التجار وقبلوا الارض بين يديه ثم ان التاجر عليا قال له قد عملت هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين ولكن تستاهل فالله تعالى يزيدك من فضله فضحك معروف ولما دخل السراية قعد على الكرسي وقال ادخلوا احمال الذهب فى خزانة عمي الملك وهاتوا احمال الاقمشة فقدموها له وصاروا يفتحونها حملا بعد حمل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبعمائة حمل فنقى أطيبها وقال ادخلوه للملكة لتفرقه على جواريها وخذوا هذا الصندوق الجواهر وادخلوه لها لتفرقه على الجواري والخدم وصار يعطي التجار الذين لهم عليه دين من الاقمشة فى نظير دينهم والذي له الف يعطيه قماشا يساوي الفين أو اكثر وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر ان يعترض عليه ولم يزل يعطي ويهب حتى فرق السبعمائة حمل ثم التفت الى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمردا ويواقيت ولؤلؤا ومرجانا وغير ذلك وصار لا يعطي الجواهر الا بالكبشة من غير عدد فقال له الملك يا ولدي يكفي هذا العطاء لانه لم يبق من الحملة الا القليل فقال له عندي كثير واشتهر صدقه وما بقي أحد يقدر ان يكذبه وصار لا يبالى بالعطاء لان الخادم يحضر له مهما طلب ثم ان الخازندار أتى للملك وقال يا ملك ان الخزينة امتلأت وصارت لا تسع بقية الاحمال وما بقي من الذهب والمعادن اين نضعه فأشار له الى مكان آخر ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول فى نفسها يا هل ترى من أين جاء له كل هذا الخير وكذلك التجار فرحوا بما أعطاهم ودعوا له وأما التاجر علي فانه صار متعجبا ويقول فى نفسه يا ترى كيف نصب وكذب حتى ملك هذه الخزائن كلها فانها لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على الفقراء ولكن ما أحسن قول من قال

ملك الملوك اذا وهب ... لا تسألن عن السبب

الله يعطي من يشاء فقف على حد الأدب

هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الملك فانه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن كرمه وسخائه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهى متبسمة ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت هل كنت تتمسخر على أو كنت تجربنى بقولك انا فقير وهارب من زوجتي والحمد لله حيث لم يقع منى فى حقك تقصير وأنت حبيبي وما عندى أعز منك سواء كنت غنيا أو فقيرا وأريد ان تخبرنى ما قصدت بهذا الكلام قال اردت تجريبك حتى أنظر هل محبتك خالصة أو على شأن المال وطمع الدنيا فظهر لى ان محبتك خالصة وحيث انك صادقة فى المحبة فمرحبا بك وقد عرفت قيمتك ثم انه اختلى في مكان وحده ودعك الخاتم فحضر له ابو السعادات وقال له لبيك فاطلب ما تريد قال أريد منك بدلة كنوزية لزوجتي وحليا كنوزيا مشتملا على عقد فيه أربعون جوهرة يتيمه قال سمعا وطاعة ثم احضر له ما أمره به فحمل البدلة والحلى بعد ان صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعهما بين يديها وقال لها خذى والبسى فمرحبا بك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان التاجر معروف قال لزوجتك مرحبا بك فلما نظرت الي ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلى خلخالين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحلقا وحزاما لا يتقوم بثمنها أموال فلبست البدلة والحلى ثم قالت يا سيدى مرادى أن ادخرها للمواسم والاعياد قال البسيها دائما فان عندى غيرها كثير فلما لبستها ونظرها الجواري فرحن وقبلن يديه فتركهن واختلى بنفسه ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم فقال له هات لى مائة بدلة بمصاغها فقال له سمعا وطاعة ثم احضر البدلات وكل بدلة مصاغها فى قلبها فأخذها وزعق على الجواري فأتين اليه فأعطى كل واحدة بدله فلبسن البدلات وصرن مثل الحور العين وصارت الملكة بينهن مثل القمر بين النجوم ثم أن بعض الجوارى أخبر الملك بذلك فدخل على ابنته فرآها تدهش من رآها هى وجواريها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج واحضر وزيره وقال له يا وزير انه حصل كذا وكذا فما تقول فى هذا الامر قال يا ملك الزمان أن هذه الحالة لا تقع من التجار لان التاجر تقعد عنده القطع الكتان سنين ولا يبيعها الا بمكسب فمن اين للتجار قوم كرم مثل هذا الكرم ومن اين لهم أن يحوزوا مثل هذه الاموال والجواهر التى لا يوجد منها عند الملوك الا قليل فكيف يوجد عند التجار منها احمال فهذا لابد له من سبب ولكن أن طاوعتنى ابين لك حقيقة الامر فقال له اطاوعك يا وزير فقال له اجتمع عليه ووادده وتحدث معه وقل له يا نسيبي فى خاطرى أن نروح انا وأنت والوزير من غير زيادة بستانا لاجل النزهة فاذا خرجنا الى البستان نحط سفرة المدام ونغصب عليه ونسقيه ومتى شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده فنسأله عن حقيقة امره فانه يخبرنا باسراره والمدام فضاح ولله در من قال

ولما شربناها ودب دبيبها الى موضع الاسرار قلت لها قفى

مخافة أن يسطو على شعاعها فتظهر ندماني على سري الخفي

ومتى أخبرنا بحقيقة الامر فاننا نطلع على حاله ونفعل به ما تحب وتختار فان هذه الحالة التي هو فيها اخشى عليك من عواقبها فربما تطمع نفسه في الملك فيستميل العساكر اليه بالكرم وبذل الاموال ويعزلك ويأخذ الملك منك فقال له الملك صدقت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير لما دبر للملك هذا التدبير قال له صدقت وباتا متفقين على هذا الامر فلما أصبح الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس واذا بالخدامين والسياس دخلوا عليه مكروبين فقال لهم ما الذي اصابكم قالوا يا ملك الزمان أن السياس تمروا الخيل وعلقوا عليها وعلى البغال التي جاءت بالحملة فلما اصبحنا وجدنا المماليك سرقوا الخيل والبغال وفتشنا الاصطبلات فما رأينا خيلا ولا بغالا ودخلنا محل المماليك فلم نر فيه احدا ولم نعرف كيف هربوا فتعجب الملك من ذلك لانه ظن أن الاعوان كانوا خيلا وبغالا ومماليك ولم يعلم انهم كانوا أعوان خادم الرصد فقال لهم يا ملاعين الف دابة وخمسمائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم فقالوا ما عرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا فقال انصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحريم وأخبروه بالخبر فانصرفوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين فبينما هم جالسون على تلك الحالة واذا بمعروف قد خرج من الحريم فرآهم مغتمين فقال لهم ما الخبر فأخبروه بما حصل فقال وما قيمتهم حتى تغتموا عليهم امضوا إلى حال سبيلكم وقعد يضحك ولم يغتظ ولم يغتم من هذا الامر فنظر الملك في وجه الوزير وقال له اي شيء هذا الرجل الذي ليس للمال عنده قيمة فلا بد لذلك من سبب ثم انهم تحدثوا ساعة وقال الملك يا نسيبي خاطري أروح أنا وأنت والوزير بستانا لاجل النزهة فما تقول قال لا بأس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان انهاره دافقة وأشجاره باسقة واطياره ناطقة ودخلوا في قصر يزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحكي غريب الحكايات ويأتي بالنكت المضحكات والالفاظ المطربات ومعروف مصغ الى الحديث حتى طلع الغداء وحطوا سفرة الطعام وباطية المدام وبعد أن أكلوا وغسلوا أيديهم ملأ الوزير الكاس واعطاه للملك فشربه وملأ الثاني وقال لمعروف هاك كأس الشراب الذي تخضع لهيبته اعناق ذوي الالباب فقال معروف ما هذا يا وزير قال الوزير هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية السرور الى السرائر ومازال يرغبه في الشراب ويذكر له من محاسنه ما استطاب وينشده ما ورد فيه من الاشعار ولطائف الاخبار حتى مال الى ارتشاف ثغر القدح ولم يبق له غيرها مقترح ومازال يملأ له وهو يشرب ويستلذ ويطرب حتى غاب عن صوابه ولم يميز خطأه من صوابه فلما علم أن السكر بلغ به الغاية وتجاوز النهاية قال له يا تاجر معروف والله اني متعجب من اين وصلت اليك هذه الجواهر التي لا يوجد مثلها عند الملوك الاكاسرة الا وعمرنا ما رأينا تاجرا حاز مالا كثيرا مثلك ولا أكرم منك فان فعالك افعال ملوك وليست افعال تجار فبالله عليك أن تخبرني حتى اعرف قدرك ومقامك وصار يعارضه ويخادعه وهو غائب العقل فقال له معروف انا لست تاجرا ولا من اولاد الملوك واخبره

بحكايته من أولها الى آخرها فقال له بالله عليك ياسيدى معروف أن تفرجنى على هذا الخاتم حتى
ننظر كيف صنعته فقلع الخاتم وهو فى حال سكره وقال خذوا تفرجوا عليه فاخذه الوزير وقلبه وقال
هل اذا دعكته يحضر الخادم قال نعم ادعكه يحضر لك وتفرج عليه فدعكه واذا بقائل يقول
لبيك ياسيدى اطلب تعط هل تخرب مدينة او تعمر مدينة او تقتل ملكا فمهما طلبته فاني افعله لك
من غير خلاف فاشار الوزير الى معروف وقال للخادم احمل هذا الخاسر ثم ارمه في اوحش الاراضى
الخراب حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا ماء يشرب فيهلك من الجوع كمدا ولا يدرى به احد فخطفه
الخادم طار به بين السماء والارض فلما رأى معروف ذلك أيقن بالهلاك وسوء الارتباك فبكى وقال
يا أبا السعادات إلى أين أنت رائح بي فقال له انا رائح ارميك في الربع الخراب ياقليل الادب من يملك
رصدا مثل هذا ويعطيه للناس يتفرجون عليه لكن تستاهل ما حل بك ولولا انى اخاف الله لرميتك
من مسافة الف قامة فلا تصل الى الارض حتى تمزقك الرياح فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به
الى الربع الخراب ورماه هناك ورجع وخلاه فى الارض الموحشة هذا ما كان من أمره (وأما)
ما كان من الوزير فانه لما ملك الخاتم قال للملك كيف رأيت اما قلت لك ان هذا كذاب نصاب
ما كنت تصدقنى فقال له الحق معك ياوزيرى الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى اتفرج
عليه فالتفت الوزير بالغضب وبصق فى وجهه وقال له ياقليل العقل كيف اعطيه لك وابقى خدامك
بعد ان صرت سيدك ولكن أنا ما بقيت ابقيك ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له احمل هذا
القليل الادب وارمه فى المكان الذى رميت فيه نسيبه النصاب فحمله وطار به فقال له الملك يامخلوق
ربى أى شئ ذنبي فقال له الخادم لا أدرى وانما أمرنى سيدى بذلك وأنا لا أقدر ان اخالف من ملك
خاتم هذا الرصد ولم يزل طائرا به حتى رماه فى المكان الذي فيه معروف ثم رجع وتركه هناك فسمع
معروفا يبكى فأتى له واخبره وقعدا يبكيان على ما أصابهما ولم يجدا اكلا ولا شربا هذا ما كان من امرهما
(وأما) ما كان من أمر الوزير فانه بعد ما شتت معروفا والملك قام وخرج من البستان وارسل الى
جميع العسكر وعمل ديوانا واخبرهم بما فعل مع معروف والملك واخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم ان لم
تجعلوني سلطانا عليكم أمرت خادم الخاتم ان يحملكم جميعا ويرميكم فى الربع الخراب فتموتوا
جوعا وعطشا فقالوا له لا تفعل معنا ضررا فاننا قد رضينا بك سلطانا علينا ولا نعصى لك أمرا ثم انهم
اتفقوا على سلطنته عليهم قهرا عنهم وخلع عليهم الخلع وصار يطلب من أبى السعادات كل ما أراده
فيحضر بين يديه في الحال ثم انه جلس على الكرسي وأطاعه العسكر وأرسل الى بنت الملك يقول لها
حضرى روحك فانى داخل عليك فى هذه الليلة لانى مشتاق اليك فبكت وصعب عليها ابوها
وزوجها ثم انها أرسلت تقول امهلنى حتى تنقضى العدة ثم اكتب كتابي وادخل علىّ فى الحلال
فارسل يقول لها انا لا أعرف عدة ولا طول مدة ولا احتاج الى كتاب ولا أعرف حلالا من حرام
ولا بد من دخولى عليك فى هذه الليلة فارسلت تقول له مرحبا بك ولا باس بذلك وكان ذلك مكرا
منها فلما رجع له الجواب فرح وانشرح صدره لانه كان مغرما بحبها ثم أمر بوضع الاطعمة بين

جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فانه وليمة الفرح فاني أريد الدخول على الملكة في هذه الليلة فقال
شيخ الاسلام لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضي عدتها وتكتب كتابك عليها فقال له انا
لا أعرف عدة ولا مدة فلا تكثر علي كلاما فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال للعسكران
هذا كافر ولا دين له ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليها فرآها لابسة افخر ما عندها من
الثياب ومزينة باحسن الزينة فلما رأته قابلته وهي ضاحكة وقالت له ليلة مباركة وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك قابلت الوزير وقالت له مرحبا بك
ولو كنت قتلت أبي وزوجي لكان أحسن عندي فقال لها لا بد ان اقتلهما فاجلسته وصارت تمازجه
وتظهر له الوداد فلما لاطفته وتبسمت في وجهه طار عقله وانما خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخاتم
وتبدل فرحه بالنكد على ام ناصيته وما فعلت معه هذه الفعال الا على رأي من قال

وقد بلغت بحيلتي ... ما ليس يبلغ بالسيوف
ثم انثنيت بغنم ... حلو المجاني والقطوف

فلما رأى الملاطفة والابتسام هاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلما دنا منها تباعدت عنه
وبكت وقالت يا سيدي أما ترى الرجل الناظر الينا بالله عليك ان تسترني عن عينه فكيف تواصلني
وهو ينظر الينا فاغتاظ وقال أين الرجل قالت ماهو في فص الخاتم يطلع رأسه وينظر الينا فظن ان
خادم الخاتم ينظر اليهما فضحك وقال لا تخافي ان هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعتي قالت انا اخاف
من العفاريت فاقلعه وارمه بعيدا عني فقلعه ووضعه على المخدة ودنا منها فرفسته برجلها في قلبه
فانقلب على قفاه مغشيا عليه وزعقت على اتباعها فاتوها بسرعة فقالت امسكوه فقبض عليه
أربعون جارية وعجلت باخذ الخاتم من فوق المخدة ودعكته واذا بابي السعادات اقبل يقول لبيك
يا سيدتي فقالت احمل هذا الكافر وضعه في السجن وثقل قيوده فاخذه وسجنه في سجن الغضب
ورجع وقال لها قد سجنته فقالت له اين ذهبت بابي وزوجي قال رميتهما في الربع الخراب قالت
أمرتك ان تأتيني بهما في هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم طار من امامها ولم يزل طائرا الى ان وصل
الى الربع الخراب ونزل عليهما فرآهما قاعدين يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لهما لا تخافا قد اتاكما
الفرج واخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما اني قد سجنته بيدي طاعة لها ثم امرتني بارجاعكما ففرحا
بخبره ثم حملهما وطار بهما فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على
أبيها وزوجها واجلستهما وقدمت لهما الطعام والحلوى وباتا بقية الليلة وفي ثاني يوم البست أباها
بدلة فاخرة والبست زوجها بدلة فاخرة وقالت يا أبت اقعد أنت على كرسيك ملكا على ما كنت
عليه اولا واجعل زوجي وزير ميمنة عندك واخبر عسكرك بما جرى وهات الوزير من السجن
واقتله ثم احرقه فانه كافر واراد أن يدخل علي سفاحا من غير نكاح وشهد على نفسه انه كافر وليس
له دين يتدين به واستوص بنسيبك الذي جعلته وزير ميمنة عندك فقال سمعا وطاعة يا بنتي ولكن

اعطيني الخاتم أواعطيه لزوجك فقالت أنه لا يصلح لك ولا له وانما الخاتم يكون عندي وربما أحميه اكثر منكما ومهما أردتماه فاطلباه مني وانا اطلب لكما من خادم هذا الخاتم ولا تخشيا باساً مادمت أنا طيبة وبعد موتي فشأنكما والخاتم فقال أبوها هذا هو الرأى الصواب يابنتي ثم أخذ نسيبه وطلع الى الديوان وكان العسكر قد باتوا في كرب عظيم بسبب بنت الملك ومافعل معها الوزير من انه دخل عليها سفاحا من غير نكاح وأساء الملك ونسيبه وخافوا ان تنهتك شريعة الاسلام لانه ظهر لهم إنه كافر ثم اجتمعوا في الديوان وصاروا يعنفون شيخ الاسلام ويقولون له لماذا لم تمنعه من الدخول على الملكة سفاحا فقال لهم ياناس ان الرجل كافر وصار مالكا للخاتم وانا وأنتم لا يخرج من أيدينا في حقه شيء فالله تعالى يجازيه بفعله فاسكتوا انتم لئلا يقتلكم فبينما العساكر مجتمعون يتحدثون في هذا الكلام واذا بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسيبه معروف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العساكر من شدة غيظهم جلسوا في الديوان يتحدثون في شأن الوزير وما فعل بالملك ونسيبه وبنته واذا بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسيبه معروف فلما رأته العساكر فرحوا بقدومه وقاموا له على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه ثم جلس على الكرسي واخبرهم بالقصة فزالت عنهم تلك الغصة وأمر بزينة المدينة واحضر الوزير من الحبس فلما مر بالعساكر صاروا يلعنونه ويشتمونه ويوبخونه حتى وصل الى الملك فلما تمثل بين يديه أمر بقتله اشنع قتلة فقتلوه ثم حرقوه وراح الى سقر في أسوأ الاحوال وقد اجاد فيه من قال

فلا رحم الرحمن تربة عظمه ولازال فيها منكر ونكير

ثم ان الملك جعل معروفا وزير ميمنة عنده وطابت لهم الاوقات وصفت لهم المسرات واستمروا على ذلك خمس سنوات وفي السنة السادسة مات الملك فجعلته بنت الملك سلطانا مكان أبيها ولم تعطه الخاتم وكانت في هذه المدة حملت منه ووضعت غلاما بديع الجمال بارع الحسن والكمال ولم يزل في حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فمرضت أمه مرض الموت فاحضرت معروفا وقالت له أنا مريضة قال لها سلامتك ياحبيبة قلبي قالت له ربما أموت فلا تحتاج الى أن أوصيك على ولدك وانما أوصيك بحفظ الخاتم خوفا عليك وعلى هذا الغلام فقال ما على من يحفظه بأس فقلعت الخاتم واعطته له وفي ثاني يوم توفيت الى رحمة الله تعالى وأقام معروف ملكا وصار يتعاطى الاحكام فاتفق له في بعض الايام انه نفض المنديل فانفضت العساكر من قدامه الى أماكنهم ودخل هو قاعة الجلوس وجلس فيها الى ان مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدخل عليه أرباب منادمته من الاكابر على عادتهم وسهروا عنده من أجل البسط والانشراح الى نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فأذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت مقيدة بخدمة فراشه ففرشت له

المرتبة وقلعته البدلة وألبسته بدلة النوم واضطجع فصارت تكبس أقدامه حتى غلب عليه النوم
فخرجت من عنده وراحت الى مرقدها ونامت هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك
معروف فانه كان نائما فلم يشعر الا وشيء بجانبه في الفراش فانتبه مرعوبا وقال أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم فتح عينيه فرأى بجانبه امرأة قبيحة المنظر فقال لها من انت قالت لا تخف أنا زوجتك فاطمة
العرة فنظر في وجهها فعرفها بمسخة صورتها وطول أنيابها وقال من أين دخلت علي ومن جاء بك الى
هذه البلاد فقالت له في أي البلاد أنت في هذه الساعة قال في مدينة خيتان الختن وانت متى فارقت
مصر قالت في هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم اني لما تشاجرت معك وأغراني الشيطان على
ضررك واشتكيتك الى الحكام ففتشوا عليك فما وجدوك وسأل القضاة عنك فما رأوك وبعد ان
مضى يومان لحقتني الندامة وعلمت ان العيب عندي وصار الندم لا ينفعني وقعدت مدة أيام وانا
أبكي على فراقك وقل ما في يدي واحتجت الى السؤال لاجل القوت فصرت أسأل كل مغبوط
وممقوت ومن حين فارقتني وانا آكل من ذل السؤال وصرت في أسوأ الاحوال وكل ليلة اقعد ابكي
على فراقك وعلى ما قاسيت بعد غيابك من الذل والهوان والتعسة والخسران وصارت تحدثه بما جرى
لها وهو باهت فيها الى ان قالت وفي أمس درت طول النهار أسأل فلم يعطني أحد شيئا وصرت كلما أقبل
على أحد واسأله كسرة يشتمني ولا يعطيني شيأ فلما أقبل الليل بت من غير عشاء فاحرقني الجوع
وصعب على ما قاسيت وقعدت أبكي واذا بشخص تصور قدامي وقال لي يا امرأة لاي شيء تبكين
فقلت انه كان لي زوج يصرف علي ويقضي اغراضي وقد فقدته ولم أعرف أين راح وقد قاسيت
الغلب من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال انا أعرفه اعلمي ان زوجك الآن سلطان
على مدينة وان شئت ان أوصلك اليه افعل ذلك فقلت له أنا في عرضك ان توصلني اليه فحملني وطار
بي بين السماء والارض حتى اوصلني الى هذا القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٠٠٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان فاطمة العرة قالت لمعروف ان ذلك المارد
أتى بي الى هذا القصر وقال لي ادخلي في هذه الحجرة ترى زوجك نائما على السرير
فدخلت فرأيتك في هذه السيادة وانا ما كان في أملي انك تفوتني وانا رفيقتك والحمد لله
الذي جمعني عليك فقال لها هل أنا فتك أو انت التي فتيني وانت تشكيني من قاض الى قاض وختمت
ذلك بشكايتي الى الباب العالي حتى نزلت علي أبا طبق من القلعة فهربت قهرا عني وصار يحكي لها على
ما جرى له الى ان صار سلطانا وتزوج بنت الملك واخبرها بانها ماتت وخلف منها ولدا صار عمره سبع
سنين فقالت والذي جرى مقدر من الله تعالى وقد تبت وانا في عرضك أنك لا تفوتني ودعني آكل
عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها توبي عن الشر
واقعدي عندي وليس لك الا ما يسرك فان عملت شيئا من الشر أقتلك ولا أخاف من أحد فلا يخطر
ببالك انك تشكيني الى الباب العالي وينزل لي أبو طبق من القلعة فاني صرت سلطانا والناس تخاف
مني وانا لا أخاف الا من الله تعالى فان معي خاتم استخدام متى دعكته ظهر لي خادم الخاتم واسمه أبو

السعادات ومهما طلبته منه يأتيني به فان كنت تريدين الذهاب الى بلدك أعطيك ما يكفيك طول عمرك وأرسلك الى مكانك بسرعة وان كنت تريدين القعود عندي فاني أخلي لك قصرا وافرشه لك من خاص الحرير واجعل لك عشرين جارية تخدمك وارتب لك المآكل الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين في نعيم زائد حتى تموتي أو أموت أنا فما تقولين في هذا الكلام فقالت أنا أريد الاقامة عندك ثم قبلت يده وتابت عن الشر فافرد لها قصرا وحدها وأنعم عليها بجوار وطواشية وصارت ملكة ثم ان الولد صار يروح عندها وعند أبيه فكرهت الولد لكونه ليس ابنها فلما رأى الولد منها عين الغضب والكراهة نفر منها وكرهها ثم ان معروفا اشتغل بحب الجواري الحسان ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة لانها صارت عجوزا شمطاء بصورة شوهاء وسحنة معطاء أقبح من الحية الرقطاء خصوصا وقد اساءته اساءة لا مزيد عليها وصاحب المثل يقول الاساءة تقطع أصل المطلوبة وتزرع البغضاء في أرض القلوب ولله در من قال

احرص على حفظ القلوب من الاذى ❊ فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها ❊ مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ثم ان معروفا لم يأوها لخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء مرضاة الله تعالى (ثم) ان دنيازاد قالت لاختها شهرزاد ما أطيب هذه الالفاظ التي هي اشد أخذا للقلوب من سواحر الالحاظ وما أحسن هذه الكتب الغريبة والنوادر العجيبة فقالت شهرزاد واين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أصبح الملك منشرح الصدر ومنتظرا البقية الحكاية وقال في نفسه والله لا اقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم خرج الى محل حكمه وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت أبطه فحكم الملك في الحكم بين الناس طول نهاره و بعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل علي زوجته شهرزاد بنت الوزير على جرى عادته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٠١ وهي اخر الكتاب) ذهب الملك الى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير فقالت لها اختها دنيازاد تممي لنا حكاية معروف فقالت حبا وكرامة ان أذن لي الملك بالحديث فقال لها قد أذنت لك بالحديث لانني متشوق الى سماع بقيته

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك معروفا صار لا يعتني بزوجته من أجل النكاح وانما كان يطعمها احتسابا لوجه الله تعالى فلما رأته ممتنعا عن وصالها ومشتغلا بغيرها بغضته وغلبت عليها الغيرة ووسوس لها ابليس انها تاخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم انها خرجت ذات ليلة من الليالي ومضت من قصرها متوجهة الى القصر الذي فيه زوجها الملك معروف واتفق بالامر المقدر والقضاء المسطر أن معروفا كان راقدا مع محظية من محاظيه ذات حسن وجمال وقد واعتدال ومن حسن تقواه كان يقلع الخاتم من أصبعه اذا اذا أراد أن يجامع احتراما للاسماء الشريفة التي هي مكتوبا عليه فلا يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العرة لم تخرج من موضعها الا بعد أن

احاطت علما بانه اذا جامع يقلع الخاتم ويجعله على المخدة حتى يطهر وكان من عادته انه متى جامع يأمر المحظية ان تذهب من عنده خوفا على الخاتم واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لا حرج عليه وكانت تعرف هذا الامر كله فخرجت بالليل لاجل ان تدخل عليه في القصر وهو مستغرق فى النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها فلما خرجت كان ابن الملك فى هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليقضى حاجة من غير نور فقعد فى الظلام على ملاقى بيت الراحة وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت من قصرها رآها مجتهدة فى المشى الى جهة قصر أبيه فقال فى نفسه ياهل ترى لاى شيء خرجت هذه الكاهنة من قصرها فى جنح الظلام واراها متوجهة الى قصر أبى فهذا الامر لا بد له من سبب ثم انه خرج وراءها وتبع أثرها من حيث لا تراه وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان أبيه الا متقلدا بذلك السيف لكونه مستعزا به فاذا رآه أبوه يضحك عليه ويقول ماشاء الله ان سيفك عظيم ياولدى ولكن ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا فيقول له لا بد ان اقطع به عنقا يكون مستحقا للقطع فيضحك من كلامه ولما مشى وراء زوجة أبيه سحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت قصر أبيه فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فرآها وهى تفتش وتقول أين وضع الخاتم ففهم انها دائرة على الخاتم فلم يزل صابرا عليها حتى لقيته فقالت هاهو والتقطته وأرادت ان تخرج فاختفى خلف الباب فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقلبته فى يدها وأرادت ان تدعكه فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها فزعقت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه شاهر السيف في يده فقال له ماهذا ياولدي قال ياأبى كم مرة وأنت تقول لى ان سيفك عظيم ولكنك ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا وأنا أقول لك لا بد ان اقطع به عنقا مستحقا للقطع فها انا قد قطعت لك عنقا مستحقا للقطع وأخبره بخبرها ثم انه فتش على الخاتم فلم يره ولم يزل يفتش فى أعضائها حتى رأى يدها منطبقة عليه فأخذه من يدها ثم قال له انت ولدى بلا شك ولا ريب أراحك الله فى الدنيا والآخرة كما ارحتنى من هذه الخبيثة ولم يكن سعيها الا لهلاكها ولله در من قال

اذا كان عون الله للمرء مسعفا ... يأتى له من كل امر مراده

وان لم يكن عون من الله للفتى ... فاول ما يجنى عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروفا زعق على اتباعه فاتوه مسرعين فاخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرة وأمرهم ان يأخذوها ويحطوها فى مكان الى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدام فغسلوها وكفنوها وعملوا لها مشهدا ودفنوها وما كان مجيئها من مصر الا لترابها ولله در من قال

مشيناها خطا كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيته بأرض ... فليس يموت فى أرض سواها

وما أحسن قول الشاعر

وما أدرى اذا يموت أرضا ... اريد الخير أيهما يليني

هل الخير الذى أنا ابتغيه ... ام الشر الذى هو يبتغيني

ثم ان الملك معروفا ارسل يطلب الرجل الحراث الذى كان ضيفه وهو هارب فلما حضر جعله وزير ميمنته وصاحب مشورته ثم علم ان له بنتا بديعة فى الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب رفيعة الحسب فتزوج بها وبعد مدة من الزمان زوج ابنه وأقاموا مدة فى أرغد عيش وصفت لهم الاوقات وطابت لهم المسرات الى ان اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار العامرات وميتم البنين والبنات فسبحان الحى الذى لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت (وكانت) شهرزاد فى هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها وقبلت الارض بين يدى الملك وقالت له يا ملك الزمن وفريد العصر والاوان انى جاريتك ولى الف ليلة وليلة وأنا أحدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لى فى جنابك من طمع حتى اتمنى عليك امنية فقال لها الملك تمنى تعطى يا شهرزاد فصاحت على الدادات والطواشية وقالت لهم هاتوا أولادى فجاؤا لها بهم مسرعين وهم ثلاثة أولاد ذكور واحد منهم يمشى وواحد يحبى وواحد يرضع فلما جاؤا بهم أخذتهم ووضعتهم قدام الملك وقبلت الارض وقالت يا ملك الزمان ان هؤلاء أولادك وقد تمنيت عليك ان تعتقنى من القتل اكراما لهؤلاء الاطفال فانك ان قتلتنى يصير هؤلاء الاطفال من غير أم ولا يجدون من يحسن تربيتهم من النساء فعند ذلك بكى الملك وضم أولاده الى صدره وقال يا شهرزاد والله انى قد عفوت عنك من قبل مجىء هؤلاء الاولاد لكونى رأيتك عفيفة نقية وحرة تقية بارك الله فيك وفى أبيك وأمك وأصلك وفرعك وأشهد الله على انى قد عفوت عنك من كل شىء يضرك فقبلت يديه وقدميه وفرحت فرحا زائدا وقالت أطال الله عمرك وزادك هيبة ووقارا وشاع السرور فى سراية الملك حتى انتشر فى المدينة وكانت ليلة لا تعد من الاعمار ولونها أبيض من وجه النهار واصبح الملك مسرورا وبالخير مغمورا فارسل الى جميع العسكر فحضروا وخلع على وزيره أبى شهرزاد خلعة سنية جليلة وقال له سترك الله حيث زوجتنى ابنتك الكريمة التى كانت سببا لتوبتى عن قتل بنات الناس وقد رأيتها حرة نقية عفيفة زكية ورزقنى الله منها ثلاثة أولاد ذكورا والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كافة الوزراء والامراء وارباب الدوله وامر بزينة المدينة ثلاثين يوما ولم يكلف أحدا من أهل المدينة شيأ من ماله بل جميع الكلفة والمصاريف من خزانة الملك فزينوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثلها ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعب سائر ارباب الملاعب واجزل لهم الملك العطايا والمواهب وتصدق على الفقراء والمساكين وعم باكرامه سائر رعيته وأهل مملكته واقام هو ودولته فى نعمة

وسرور ولذة وحبور حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يفنيه تداول الاوقات ولا يعتريه شيء من التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات الكمال والصلاة والسلام على امام حضرته وخيرته من خليقته سيدنا محمد سيد الانام وتضرع به اليه في حسن الختام

(أما بعد) حمداً لله مسدى النعم. ومفيض احسانه على الملوك والخدم والصلاة والسلام على من هو للأنبياء امام. وعلى آله الابرار. وصحبه الاخيار.

فقد تم طبع هذا الكتاب. الجامع من محاسن الاخبار العجب العجاب المتضمن لفنون من النوادر والآثار والآداب. الشارح لاحوال العصور الوسطى الاسلامية. والممثل لاخلاق أهلها ومعاملتهم وعاداتهم الاهلية. وبالجملة فهو تحفة لمطالعه. وطرفة لقارئه

يطلب من مكتبة و
مطبعة محمد علي صبيح ميدان الأزهر بمصر

(فهرست المجلد الرابع من الف ليله وليله)

صفحه

(تمت)

